المركز القومى للترجمة

چون چادن

" القيم والقيادة في نيجيريا "

ترجمة وتقديم

صبری محمد حسن

9)

المشروع القوم

ع القومي للترجمة

.

n

1504

برز أحمد بللو بصفته واحدًا من كبار الناطقين باسم أفريقيا وبصفته أيضًا واحدًا من كبار الزعماء المسلمين في هذه البلاد. أحمد بللو هذا ركب موجة التحديث ونجح في الحفاظ على كثير من القيم التقليدية الأصلية. زد على ذلك أن الكتاب يمثل الخلفية السياسية والثقافية لحياة أحمد بللو ويحاول تسليط الأضواء على ظهور قيم الزعامة طوال انحسار الاستعمار البريطاني عن نيجيريا، ومطلع فترة الاستقلال وبخاصة في الإقليم الشمالي فيها. من هنا، يستطلع الكتاب سبعة آفاق: أفق الأحزاب السياسية والانتخابات، وأفق الزعامات التقليدية في نيجيريا وأفق الخدمة المدنية والجيل الصاعد، ثم أفق خطط التنمية، وأفق القضايا الدينية، وأفق القضايا الدينية، وأفق القضايا الدينية، وأفق

أحمد بللو القيم والقيادة في نيجيريا (الجزء الثاني)

المركز القومى للترجمة إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1504
- أحمد بللو القيم والقيادة في نيجيريا (ج٢)
 - جون بادن
 - مسری محمد حسن
 - الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب:

Ahmadu Beilo
Sardauna of Sokoto
Values and Leadership
in Nigeria
by: John N. Paden
© John N. Paden

أحمد بللو القيم والقيادة في نيجيريا

(الجزء الثاني)

تـــادن جــون بـادن ترجمة وتقديم: صبرى محمد حـسن



بطاقة الفهرسة إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية بادن، جون أحمد بللو: القيم والقيادة في نيجيريا (الجزء الثاني) / جون بادن، ترجمة وتقديم: صبرى محمد حسن، ط ١ - القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠ ۱۵۸ ص، ۲۶ سم ١ _ بللو، أحمد، ١٩١٠ _ ١٩٦٦ ۲۔ نیجیریا ۔ تاریخ (أ) حسن، صبري محمد (مترجم ومقدم) 977.9 (ب) العنوان رقم الإيداع: ٦٧٨ : / ٢٠١٠ الترقيم الدولي: () - 924 - 977 - 978 - 978 الترقيم الدولي: طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

القسم الثالث: مطلع الاستقلال (١٩٦٠ – ١٩٦٦)

	الفصل التأنى عشر: الأحراب السياسية والزعامة
17	١- أراء في مطلع الاستقلال
29	٢- أراء أمين كانو ووجهات نظره
37	٣- الاستفتاء والانتخاب الإقليمي في الشمال (١٩٦١).
47	٤- الزعامة السياسية الإقليمية
58	٥- زعامة الشمال في ليجوس
	٦- الانتخابات الفيدرالية في عام (١٩٦٤) والعواقب
68	و الآثار
79	٧- القيم السياسية والزعامة
	الفصل الثالث عشر: الزعامة التقليدية
85	١- إصلاح السلطات المحلية
91	٢- تولية وعزل الزعماء الثقليديين
101	٣- تحرى السلطة المحلية في كنو
107	٤- أراء كادونا في مسألة كنو
115	٥- أراء كنو ووجهات نظرها
125	٦- البحث عن زعامة تقليدية في مقاطعة بنيو
123	٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

	القصل الرابع عشر: الحدمة المدنية وجيل الشباب
139	١- تغييرات في الخدمة المدنية
147	٢- مكتب رئيس الوزراء
158	٣- السكرتيرون الخصوصيون
168	٤– السكرتيرون الصحافيون
175	٥ - قيام هيئة قضائية إقليمية
180	٦- العلاقات بين الخدمة المدنية والسياسيين
187	٧- القيم الإدارية والزعامة
	الفصل الخامس عشر: خطط التنمية
193	١- أهداف التنمية، ومواردها وخططها
202	٢- التعليم والموارد البشرية
215	٣- البحث عن رأس المال والتقنية
223	٤ - البرامج الصناعية
232	٥- أسس البنية التحتية
239	٦- التنمية الزراعية
245	٧- إدارة التنمية
	الفصل السادس عشر: المسائل الدينية
252	١- الحج
257	٢- المنظمات الإسلامية الدولية
277	٣- السفر إلى البلاد الإسلامية والبلاد الإفريقية
285	٤- جماعة نصرة الإسلام ومجلس العلماء
302	٥- آراء ووجهات نظر في التنظيم الديني
317	٦- حملات الدخول في الإسلام
21	٧- آراء مع حوات نظر في الزعامة الدينية

	الفصل السابع عشر: مشكلات المجتمع
343	١- نمو كادونا
350	٢- المنافسة والقوميات الفرعية في كنو
356	٣- تقوية الروابط مع برنو
363	٤- العلاقات مع بنيو ومقاطعات الهضبة
368	 ٥- في اتجاه الوحدة الثقافية في الشمال
375	٦- العلاقات مع المجتمع الوطني
385	٧- مستويات المجتمع المتعددة
	الفصل التَّامن عشر: قيم وزعامة
393	١- أسلوب الزعامة: الزعامة المالية والشخصية
414	٢- سمات الزعامة عند: شعراء سكتو
432	٣- مزيد من شعراء سكتو
143	٤- شعراء آخرون من الإمارات
1 51	صور الشمال الذهنية عن الزعامة
155	٦- أراء ووجهات نظر في الزعامة
166	٧- الزعامة الوطنية
	القسم الرابع: الأزمة وإعادة البناء
	الفصل التاسع عشر: الوفاة ورد الفعل
177	١- سكتو والمدينة (المنورة)
181	٢- العودة إلى كادونا
185	٣- الموت يداهم الرجل أثناء الليل

492	٤- صبيحة اليوم التالى للوفاة	
497	٥- المتآمرون	
502	٦- أحزان الشعراء	
510	٧- ردود فعل أخرى	
	لمرون: البحث عن الزعامة والمجتمع	الفصل العن
	١- أول حكومة عسكرية (ينايــــر - يوليو من عام	
519	١٩٦١): الزعامة	
532	٢- الحكومة العسكرية الأولى: المجتمع	
	٣- الحكومة العسكرية الثانية (ما بعد يوليو من عام	
541		
551	٤ – نقسيم الشمال (١٩٦٧ – ١٩٦٨)	
560	٥- البحث عن المجتمع	
567	٦- البحث عن الزعامة	
574	٧- أراء ووجهات نظر في أحمد بللو	
		الخواتيم
589	١- موضوعات التنمية السياسية	,
601	٢- فصول حياة الرجل	
		الملاحق
611	١- ملحق رقم ١: الموروث النيجيرى: المراجع	•
635		

الأشكال

147	تشكيل مكتب رئيس الوزراء في عام ١٩٦١	لشكل رقم ١٤:
	مخطط للمناطق الاستعمارية الباكرة في نيجيريا.	لشكل رقم ١٥:
615	(الحدود الإقليمية الشمالية / الجنوبية)	
524	نيجيريا: الأحزاب السياسية والانتخابات	الشكل رقم ١٦:
533	عائدات نیجیریا من البترول: ۱۹۵۸ – ۱۹۸۱	الشكل رقم ١٧:

الخرائط

	السكان المسلمون في نيجيريا، حسب المقاطعات	الخريطة رقم ١٧:
623	والأقاليم في عام ١٩٥٢	
626	الوصلات الحضرية داخل البلاد في عام ١٩٦١	الخريطة رقم ١٨:
	وصلة مختارة من داخل الحضر (قديما وفي	الخريطة رقم ١٩:
627	مطلع القرن العشرين)	
	المناطق الإسلامية التى يزيد فيها عدد السكان	الخريطة رقم ٢٠:
	المسلمين فيها على أكثر من ٥٠% من السكان	
628	(مظللة)	
631	نظام الاثنتي عشرة ولاية	الخريطة رقم ٢١:
632	منظومة التسع عشرة والاية	الخريطة رقم ٢٢:

الجداول

	المجلس التنفيذي الإقليمي الشمالي، بتاريخ بناير	الجدول رقم ۱۲:
	١٩٦٦. تشكيل المجلس التنفيذي في شهر بناير	
	من عام ١٩٦٦، يعد مرجعًا أساسيا في هذا	
)	الصدد كما هـــو مبيــن	
	مفوضو الإقليم الشمالي المحليون في يناير من	الجدول رقم ١٣:
7	عام ۱۹۲۲	,
	القضاة المعينون في المحاكم الشرعية ومحاكم	الجدول رقم ١٤:
6	المقاطعات، في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠	
	إعادة توزيع السكرتيرين الدائمين في أبريل من	الجدول رقم ١٥:
7	عام ۱۹٦۸	
	شمال نيجيريا: التبعية الدينية حسب المقاطعات	الجدول رقم ١٦:
0	في عام ١٩٥٢	
	نيجيريا: التبعية الدينية حسب الإقليم في العامين	الجدول رقم ١٧:
1	١٩٥٢ و ١٩٦٣	

شكر وتقدير للتصوير الفوتوغرافي

أمكن الحصول على الصور الفوتوغرافية من وزارة الإعلام السابقة، في شمالي نيجيريا. الأرشيف الوطني، في كادونا، في نيجيريا. كما أمكن الحصول على هذه الصور أيضا من جريدة النيجيري الجديد، التي تصدر في كادونا في نيجيريا، ومن محمود عطا، في كادونا في نيجيريا. ومن وكالة زمو للإعلان في إنجلترا.

القسم الثالث

مطلع الاستقلال (١٩٦٠ – ١٩٦٦)

الفصل الثانى عشر

الأحزاب السياسية والزعامة

١ - أراء في مطلع الاستقلال:

تفعيل دستور الاستقلال: تكوين حكومة ائتلافية على المستوى الفيدرالي بين حزبي الشمال الرئيسين؛ حزب المؤتمر الشعبي الشمالي وحزب المؤتمر الشمالي الدستوري الجديد في الشرق، وبقاء حزب مجموعة العمل في المعارضة في الإقليم الغربي. وبذلك تبدأ التجربة الفيدر الية المرتبطة هي وأنموذج وستمنستر Westminster البريطاني. هذه هي الحكومة الوزارية (التي جرى انتخابها في عام ١٩٥٩) بحاجة إلى أغلبية عملية في كل الأحوال، إضافة إلى وقت مستقطع لا يقل عن خمس سنوات (أي إلى عام ١٩٦٤) قبل إجراء الانتخابات التالية. من هنا يجرى التشكيك بصورة مستمرة في مسألة توقبت إجراء الانتخابات. الأتموذج البريطاني، يقضى بأن تتم التحالفات قبل إجراء الانتخابات، وليس بعدها على الرغم من أن التحالفات قد نتغير بعد تشكيل الحكومة. وملكة بريطانيا هي رأس الدولة. المغاير الفيدرالي يشتمل على حكام للأقاليم؛ هؤلاء الحكام المحليون يحق لهم حل المجالس الإقليمية وإجراء انتخابات. في عام ١٩٦٣، وفي ظل الدستور الجمهوري الجديد، تصبح رئاسة الدولة متمثلة في رئيس نيجيري جديد؛ وعليه نجد أن مجال السلطات الرئاسية في النظام الوزارى (في مواجهة رئيس الوزراء) يصبح مجالا من مجالات النزاع والصراع في عام ١٩٦٥. كما ينشأ نوع من التوتر التركيبي (أو البنيوي) عن مسألة مركزية / لامركزية السلطات من ناحية، وعن مشكلة حجم الوحدات الفيدرالية من الناحية الأخرى (وذلك في حال يكون إقليم أكبر من الأقاليم الأخرى كلها مجتمعة).

وجهة النظر البنيوية المتعلقة بمشكلات بدايات الاستقلال لها وزنها في تقييم دور الزعماء كأفراد في إطار هذه المنظومة. والنظام السياسي الموروث إذا لم يكن يتواءم مع حقائق حال الاستعمار السابق فذلك يعنى فشل أحرص الزعامات في تجنب الصراع. المفروض أن الحوارات الدستورية التي دارت في أو اخر فترة

الاستعمار تكون قد انتهت مع بداية الاستقلال في نيجيريا. كان هناك شيء من القلق حول مسألة خلق أقاليم جديدة (كما هو الحال في إقليم وسط الغرب)، وفي الشمال، هناك أيضا ضغوط متزايدة في بعض المناطق من أجل الحصول على قدر أكبر من الحكم الذاتي. ومع ذلك ينظر الناس إلى المشكلات الحقيقية باعتبارها مشكلات سياسية وليست مشكلات دستورية. كيف يمكن للشمال تدعيم قوته واستغلال هذه القوة؟ كيف يمكن للتحالفات أن تتغير داخل تحالف الحزبين؟ السواد الأعظم من الزعامة السياسية في نيجيريا، بمن في ذلك المستشار السياسي الرئيسي نفسه يقبلون فكرة الدستور الفيدرالي ويوافقون عليها، طالما أنهم جميعا شاركوا في وضع ذلك الدستور. تفعيل ذلك الدستور شيء آخر، وطالما أن المستشار السياسي الرئيسي لا يلعب دورا مباشرا في الساحة الوطنية، فيما يتعلق بالمحافظة على الرئيسي، لا يلعب دورا مباشرا في الساحة الوطنية، فيما يتعلق بالمحافظة على ومن ثم يصبح له تأثير متزايد على منظومة الحزب الوطني.

يتسارع وقع السياسة الانتخابية ويتواصل بعد الاستقلال، ويسفر ذلك عن انتخابات الإقليم الشمالي في شهر مايو من عام ١٩٦١. (هذه الانتخابات يسبقها استفتاء في شمال الكاميرون، وفي هذا الاستفتاء ينعكس قرار المستشار السياسي الرئيسي السابق، وبذلك تضاف المقاطعة رقم ثلاثة عشر إلى الإقليم الشمالي) يدعم حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، سلطاته في الإقليم الشمالي عن طريق المؤشرات المتيسرة له، وذلك على الرغم من الجهود المكثفة التي يبذلها حزب المعارضة في المدن وفي مناطق الأقليات، وفي عام ١٩٦١ تحقق الانتخابات نصرا ساحقا لحزب المؤتمر الشعبي الشمالي، وتبدأ التغيرات في الحدوث داخل الحزب، وتقل في إثر ذلك المؤتمرات التي يعقدها الحزب، وفي إطار "الجبهة الموحدة" تصبح البني والتراكيب غير الرسمية أشياء جوهرية وأساسية.

على المستوى القومى، نجد أن الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٦٤ تشهد بعض الترتيبات الجديدة واسعة المدى، وحدوث بعض المواجهات حول استعمالات السلطة: مشكلات التعداد والإحصاء، وإنشاء إقليم الغرب الأوسط، والمحاولة

الخائنة من جانب أولوو Awolowo. يضاف إلى ذلك أن الإضراب العام الذي حدث في عام ١٩٦٤ يزيد من حالة التوتر. يزاد على ذلك أن تحالفات عام ١٩٦٤ تنقل تحالف حزب المؤتمر الشعبي الشمالي من الإقليم الشرقي إلى فرع في الإقليم الغربي لتشكيل تحالف نيجيريا الوطنى الذى يقوم بمواجهة الجهود المشتركة التي يبذلها كل من حزب الجماعة (العمل، وحزب المؤتمر الشمالي الدستوري، وحزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال وذلك على شكل التحالف الكبير التقدمي المتحد). في انتخاب عام ١٩٦٤، يواصل حزب المؤتمر الشعبي الشمالي كسب معظم الأصوات في الشمال، ولكن التحالف الكبير التقدمي المتحد يقاطع الكثير من انتخابات الجنوب. ترى، هل دخل بعض مسئولى حزب المؤتمر الشعبى الشمالي محال أو دائرة التلاعب بالأسعار؟ هل كان بعض الجنوبيين خاسرين أثمين؟ من غير المحتمل أن يكون هناك إجماع للآراء حول هذه المشكلات، إضافة إلى عوامل الشخصية الفردية. التحليل الذي من هذا القبيل يخرج عن نطاق هذه الدراسة، ولكننا سوف نركز على بعض الآراء المنتقاة، بما في ذلك الفترة التالية لانتخابات عام ١٩٦٤، مع التركيز أيضا على مسألة تشكيل حكومة موسعة أو حكومة ائتلاف وطني. الأزمة التي حدثت في الإقليم الغربي، والتي نتجت عن الانقسام الحزبي داخل حزب جماعة العمل القديم، أسفرت عن موقف انهار فيه القانون والنظام، وطغي على الجهود المبذولة في اتجاه التسوية الدستورية أو السياسية، وربما أدى ذلك إلى استمرار طرح ذلك السؤال الذي لم تتناوله التعديلات التي حدثت في الدستور الجمهوري والذي يقول: "من هو المسئول؟" هذه المسألة الدستورية يجرى إجهاضها من جديد عندما قررت عناصر الجيش القيام بقلب نظام الحكم في شهر يناير من عام ١٩٦٦. وترتب على ذلك قتل الكثيرين من أولئك الذين كانوا على استعداد لتقديم "وجهة النظر الداخلية" في مشكلات بدايات الاستقلال.

الشيء الملحوظ عن رأى المستشار السياسي الرئيسي في هذه التوترات الإقليمية والوطنية هو إحساس هذا الرجل بالهدف والاتجاه، وصراحة الرجل وأمانته في متابعته لأهدافه، وثقته التي لا تعرف الحدود في عدالة مواقفه. والرجل لا يعرف الحلول الوسط فيما يتعلق بالتنمية المتوازنة في كل أنحاء البلاد، فالرجل

ماض في سياسة الأشملة، على الرغم من الإنذارات المتزايدة التي تأتيه من السياسيين الجنوبيين، حول النتائج التي يمكن أن تترتب على هذه الأشملة. والموروث الشفاهي يسجل هنا أنه في خريف عام ١٩٦٥، وفي اجتماع بين المستشار السياسي الرئيسي والدكتور أبيام، نجد الدكتور أبيام يحث المستشار السياسي الرئيسي على التخلي عن سياسة الأشملة، ويرد عليه المستشار السياسي الرئيسي قائلا: "لا... فوق قبرى". الرجل يؤمن أن وحدة نيجيريا طويلة الأمد بحاجة إلى نوع من أنواع "تنمية الملاحقة أو المتابعة" وبخاصة في المناطق المتخلفة في الداخل. المستشار السياسي الرئيسي يحس أن الأشملة أمر ضروري لشفاء المريض شفاء أبديا. المستشار السياسي يرى أن القوة الإقليمية والإقليمية أشياء ضرورية في تحقيق هدف التنمية المتوازنة. وإذا كان المستشار السياسي الرئيسي يترك عملية التحالف الوطني للأخرين، فهو يضع المزيد من جهده ومن طاقته في المحافظة على التحالف الشمالي بلا مساس. هل يمكن لهذا الرجل أن يستمر في نزع السلطات من أمراء الشمال ومن رؤساء الشمال ويظل يحتفظ بتأبيدهم ومساندتهم له؟ هل يستطيع المستشار السياسي الرئيسي إقناع جيل من شبان الشمال، يتطلعون بصورة متزايدة إلى أمير كانو طلبا للوحى والإلهام. بالعمل ضمن منظومته؟ هل بوسع الرجل تنظيم مشاعر الاستقلال الذاتي المحلى التي تحدث في كثير من مناطق الشمال مع أول دفق استقلالي بعد إزالة القوة الاستعمارية باعتبارها وسيطا أو مهددًا قهريا؟ هل تستطيع المنظومات كبيرة الحجم تحمل ضغوط بواكير الاستقلال؟ هل يمكن للاستقرار أن يسير جنبا إلى جنب مع التغيير الاجتماعي؟ أسلوب الرجل يرمى إلى التعليم وإلى الإيحاء من خلال مثاله الشخصى. وعلى مستوى البلاغة الشعبية، ترى الرجل وهو يتمثل دوره كرجل قادر على التهديد، والمداهنة، والتخويف والإيحاء، رجل قادر على فرض رأيه، رجل يؤمن بالإجماع. إلى أى حد يمكن لهذا الرجل المحافظة على التزامه الشخصى أمام منظومة الحزب السياسي؟ هل هناك طريقة أخرى للحصول على إجماع المجتمع الذي يفوق التنظيم الحزبي؟ هل بوسع هذا الرجل الفصل بين دوره كرئيس وزراء، وكزعيم حزب، ودوره كزعيم في مجالات أخرى؟ هذا يعني أن السياسة المنظمة بدأت تصطبغ بطابع ثقافى متميز فى الشمال، ومع ذلك نجد أن الثقافة نفسها تتغير. ما معنى أن يكون الإنسان "محافظا تقدميا"، وما معنى أن يكون محصورا فى الطيف بين محافظين متشددين، والتقدميين المتشددين؛ هل يمكن أن يتحقق الإجماع؟

فى الوقت نفسه، وعلى المستوى الرسمى، نجد حكومة الشمال الإقليمية هى والتحالف الوطنى يمضيان فيما يشبه الأسلوب المالى والأعمالى، داخل الإطار البرلمانى، كما نجد المستشار السياسى الرئيسى يمثل دوما صوت الوحدة الوطنية القوى. والرجل من أنصار الفيدرالية (۱).

دعونا نتأمل معنى الاستقلال عن نيجيريا. على الرغم من أن الاستقلال يعنى الحرية، فذلك لا يعنى أن الحرية هي حرية الغاب التي تعد القوة فيها هي الأساس. نحن لسنا أحرارا في أن نسىء إلى من هم أقل منا قوة أو نعبث بحقوقهم لمجرد أننا في موقع السلطة ولنا حق ممارستها عليهم. الاستقلال يصحب معه مسئوليات جديدة وأكثر ثقلا. نحن الآن في سائر أنحاء نيجيريا. مؤهلون لاتخاذ قراراتنا بأنفسنا، سواء أكانت صوابا أم خطأ، وذلك على النحو الذي نرتضيه لشئوننا. هذا الحق ملك لنا منذ زمن طويل ولكننا افتقدناد لفترة وجيزة من تاريخنا. والحكومة البريطانية ونحن معها نرى أن الوقت قد حان الآن وأصبح مناسبا لاستثناف ممارسة هذا الحق القديم قدم الزمن. ومن واجبنا تجاد أنفسنا وتجاه المستقبل أن نثبت أننا جديرون بهذا الحق وإعادته البنا.

عيون العالم تتجه الآن إلى نيجيريا، ولنا أصدقاء كثيرون يتمنون لنا أن نصبح أمة قائدة فى افريقيا، دعونى أصارحكم مؤكدا لكم أننا لا يمكن أن نحقق هذا الهدف إذا ما ثار الشك وانعدمت الثقة بين شعوب نيجيريا. الموقف انذى يكون من هذا القبيل لا يمكن أن يفيد منه أحد من الناس، بل إنه يمكن أن يؤدى إلى الصراع، وذلك مثلما حدث فى التجربة المؤلمة التى حدثت فى بعض الدول الإفريقية المستقلة وفى بعض الأماكن الأخرى، وأنا أناشد أهل هذا الإقليم العمل على إنجاح الاتحاد الفيدرالى النيجيرى، دعونا نتناول مشكلاتنا المشتركة بروح التعاون وعقلية الأخذ والعطاء، ومن الأهمية بمكان لنا جميعا نحن النيجيريين بغض النظر عن أقاليمنا، أن نعمل سويا وألا نلقى بالا أو نعول كثيراً على ح

⁽۱) راجع على سببل المثال ذلك الخط الجدلى الذى تجلى فى رسالة المستشار السياسى الرئيسى عشية يوم الاستقلال والذى وجهه إلى شعب الشمال. جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٨ أكتوبر من عام ١٩٦٠، صفحة ١. مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقول: الاستقلال يعنى الحرية، وليس التحرر من الغاب". وفيما يلى نورد مقتطفات من تلك الرسالة.

علاقة العمل الطيبة بين المستشار السياسي الرئيسي والدكتور آزكوی، تعد واحدًا من مفاتيح الوئام والانسجام الفيدرالی فی مطلع الاستقلال وبخاصة أن الدكتور آزكوی Azikiwe، كان أول حاكم نيجيری عام، وأول رئيس للاتحاد الفيدرالی (۱). فی شهر فبراير من عام ۱۹۳۱، يقوم الدكتور آزكوی بزيارته

= خلافاتنا القبلية أو الدينية. هناك مثل يقول: حب الوطن من الإيمان. ولعلنا نسلم بذلك بكل صدق وإخلاص. إن الحكومة التي أتولي أنا رئاستها تتعهد بمساندة وتأييد دستور الاستقلال في نيجيريا، وتتعهد أيضا بحماية الاتحاد من القوى الانفصالية داخل وخارج هذا البلد. نحن بحاجة إلى مساعدة وتأييد كل واحد منكم حتى نتمكن من الوفاء بتعهدنا، كما نحتاج أيضا إلى تعاون النيجيريين كلهم معنا. قلت إن الاستقلال يعنى مسئوليات أتقل. وأنا على قناعة أن هذه المسئوليات لا يمكن الوفاء بها دون مشاركة الاقاليم كلها. ومطلوب من كل رجل وكن امرأة في هذا الإقليم ألا يضيعوا فرصة تأهيل أنفسهم وأنفسهن للعب دور أكبر في إدارة المؤسسات الفيدرالية، جنبا إلى جنب مع أشقائهم وشقيقاتهم وشقيقاتهن من الأقاليم الأخرى. هناك وعي متزايد في جميع الضواحي والنواحي بأن ذلك ممكن و لابد من ابتجازه إذا ما أردنا المحافظة على نقدم متوازن للاتحاد الفيدرالي. وأنا على يقين من أن حسن النية سوف يتزايد عند أولنك الذين يودون رؤية هذا الهدف يتحقق من خلال الاتحاد الفيدرالي. على يقين من أن المخاوف المتبادلة هي والشك سوف تزول وتنتهي مع تزايد الاتصالات.

وأنا أدعو الله أن يبارك اتحاد نيجيريا بكل شعوبه ويمنحه السلام والازدهار.

(۱) ولد الدكتور ننامدى Nnamdi آزكوى في عام ۱۹۰۶ في مدينة زونجيرو، في شمالى نيجيريا. تاقى الرجل تعليمه في المدرسة المركزية في أونيتشا Onitsha الرجل تعليمه في المدرسة المركزية في أونيتشا Calabar ثم التحق بمعهد هوب وادل Waddel Waddel التدريبي في كلبار Calabar، ثم التحق بمدرسة الصبية الميثودية، في ليجوس، ويسافر بعد ذلك الى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بالجامعة، حيث التحق بكلية ستورر Storer في البداية، ثم التحق بعد ذلك بجامعة هوارد، ثم بجامعة لينكولن الدرصال ثم بجامعة بنسلفانيا، وأخيرا جامعة كولومبيا. في الفترة ما بين ١٩٣١ - ٣٤، يعين الرجل مدرسا للعلوم السياسية بجامعة لنكولن. ثم يصبح بعد ذلك رئيسا لتحرير جريدة أفريكان ما African مورننج بوست المريدة وست أفريكان بايلوت عانا، لمدة ثلاثة أعوام، ولكنه يعود إلى نيجيريا في عام ١٩٣٧ ويؤسس جريدة وست أفريكان بايلوت الجنوبيسة، وجريدة أيسسترن نيجيريا جارديان العضوية المجلس التشريعسي، وفي عام ١٩٤٧ يجرى انتخابه من ليسجوس لعضوية المجلس التشريعسي. وفي عام ١٩٤٧ يجرى انتخابه من ليسجوس لعضوية المجلس التشريعسي. وفي عام ١٩٤٧ يجرى انتخاب الرجل لعضوية الجمعية الغربية

الرسمية الأولى الشمال بوصفه حاكما عاما. ونجد أحمد بللو يحيى الرجل باعتباره "ابنا من أبناء الشمال"، ويمتدحه على دوره في تطوير الوحدة النيجيرية (١).

يتضح أيضا احترام الدكتور آزكوى وتقديره للأطراف المتحالفة معه فى الشمال، فى مطلع الاستقلال، ويقوم الدكتور آزكوى بجولة ثانية إلى الشمال فى أو اخر عام ١٩٦١، ويبدو أنه تأثر تأثرًا كبيرا بالطابع المنظم والمسالم لأهل

أنت يا سيدى، أسهمت أكثر من أى شخص آخر فى تحرير نيجيريا سياسيا. أنت، من فوق الجميع تمثلون وحدة نيجيريا، قبولك لمنصب الحاكم عام للاتحاد الفيدرالى يجىء فى مصلحة نيجيريا، وبالتالى تكون قد وضعت نفسك فوق مستوى سياسة الحزب، نحن نحترم تماما إخلاصك فى تطوير وحدة بلادنا. الوحدة النيجيرية أمر حيوى، لا للتقدم السلمى للاتحاد الفيدرالى وإنما لقارة إفريقيا كلها، فى هذه اللحظة، يحاول ابن بارز من أبناء نيجيريا جلب الوحدة إلى الكنغو الذى مزقته الاضطرابات، ونحن فى غياب الوحدة الداخلية يستحيل علينا لعب دور على الساحة الدولية.

الطبيعى أن هناك ملايين الناس داخل وخارج نيجيريا مازالوا يزعمون أنك ما زلت زعيما لحزبهم السياسى. ومع ذلك، يتعين على أمثال هؤلاء الناس أن يتعلموا ويؤمنوا أنك يا سيدى فوق مستوى السياسة الحزبية. وأنا لا يراودنى شك، في استمرارك فيما بدأته وهو منصب الحاكم عام وبذلك تثبت نهم وللدنيا كلها أنك أب للنيجيريين كلهم وليس للبعض منهم.

الشمال هو موطنك الأول وسوف يرحب بك دوما ترحيبا حقيقيا، وأنا على ثقة أن سيادتك أنت وحرمك سوف نتمتعان بإقامتكما في الشمال ".

⁼Western House Of Assembly. ويستقيل الرجل بعد ذلك، ويظفر بمقعد في الجمعية الشرقية . Western House of Assembly . ويستقيل الرجل بعد ذلك رئيسا . Eastern House of Assembly لوزراء الإقليم الشرقي، ولكنه يستقيل في عام ١٩٥٩ لينافس في الانتخابات الفيدرالية. وفي مطلع عام ١٩٥٠، يجرى انتخاب الرجل رئيسًا لمجلس الشيوخ، ويبقى في ذلك المنصب إلى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، حيث يصبح حاكما عاما لنيجيريا، والدكتور آزكوى هو رئيس حزب المؤتمر الشعبي الشمائي الدستورى الجديد اعتبار من ٢٤١، إلى أن استقال من ذلك المنصب في شهر أغسطس من عام ١٩٦٠. ليخلفه فيه الدكتور م. أي. وكبار Okpara (رئيس وزراء الإقليم الشرقي).

⁽۱) للمزيد عن الخطاب الذي وجهه المستشار السياسي إلى الدكتور آزكوي، راجع جريدة المواطن النيجيري، بتاريخ ١٥ فبراير من عام ١٩٦١، ص ١. مقال بعنوان " المستشار السياسي الرئيسي يقول لسيادة الدكتور آزكوي: الشمال فخور بك ". ورد أيضا ضمن هذا الخطاب:

الشمال. ويدعم الرجل منظومة السلطة المحلية، ويهنئ الشمال على إنفاق ثلث مبز انبته على التعليم(١).

(۱) الانطباعات الرسمية للدكتور أزكوى منشورة بكاملها في جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٠ ديسمبر من عام ١٩٦١ في الصفحة رقم ١ "انطباعات أزيك عن الشمال". هذه الأحكام العامة تسهم في الوفاق المتبادل بين الإقليم الشمالي والمنظومة الفيدر البية، ونحن نورد فيما يلي هذه الأحكام العامة بكاملها: انطباعاتي بعد الجولة الثانية التي قمت بها إلى الشمال هذا العام، يمكن تلخيصها فيما يلي: شمال نيجيريا يعمل جاهدا وعن وعي من أجل اللحاق بالجنوب في السباق على التقدم؛ تركيبة حكومة الإقليم الشمالي المحلية تضمن وجود حكومة مستقرة؛ أهل الشمال يحترمون ويوقرون أمراءهم باعتبار هولاء الأمراء رمزا لسلطة منظمة، وفي الوقت نفسه هم ينتظرون تمثيلا انتخابيا في مجالسهم المحلية.

أنا أرى أن تقدم الشمال سيكون بركة ونعمة لنيجيريا ككل وأنمنى ألا تمس التغييرات المتوقع حدوثها فى البنية الدستورية فى نيجيريا، وضع الأمراء، وأن يؤخذ هذا الوضع فى الحسبان وذلك خدمة للسلام، والهدوء، وحكومة نبجيرية حددة.

لقد أكدت الجولة التى قمت بها على ثلاثة أدوار مهمة تلعبها الحكومة المحلية فى الشمال: الدور الأول، دور الحكومة المحلية كأداة للمحافظة على القانون والنظام؛ الدور الثانى، دور الحكومة المحلية فى فرض النظام وإقرار على فرض احترام السلطة الدستورية؛ الدور الثالث، دور الحكومة المحلية فى فرض النظام وإقرار عبين أعضاء المجتمع.

تأثرت كثيرا بشغف الحكومة المحلية، بصفتها عاملا من عوامل المحافظة على القانون والنظام، وبتزويد مجتمعاتها بالتسهيلات اللازمة للتعليم، والصحة، والزراعة، والإمداد بالماء والمرافق العامة. يضاف إلى ذلك أن الحكومة المحلية لديها شرطتها والسلطات المخولة لتلك الشرطة عن قبل الحكومة الاقليمية.

وقد أبلغونى أن حكومة شمال نيجيريا تنفق ثلث ميزانيتها على التعليم. يضاف إلى ذلك أن عدد المدارس الأولية وعدد المدارس الابتدائية أخذ في الازدياد في المناطق التي قامت بزيارتها. يضاف إلى ذلك أن المدارس الثانوية المحلية في سكتو هي وكلية العلوم في كاتسنا تبذل قصارى جهدها من أجل الوصول إلى أعلى المستويات فيما يتعلق بالمنح الدراسية والأنشطة غير المنهجية. كان ذلك هو النمط الذي لاحظته في كل من سكتو وكاتمنا، وأنا أعلم أن هذا هو النمط السائد في أنحاء الإقليم الشمالي كله.

بدأ الناس يعرفون قيمة التسهيلات الطبية الحديثة، وبدءوا يرعون هذه التسهيلات ويتبنونها بأعداد كبيرة. وبدأت المستشفيات والعيادات تتزايد تزايذا كبير من حيث العدد. تحصل الزراعة على الأولوية الأولى في برنامج التنمية، وتقوم كل إمارة من الإمارات بمعالجة مشكلة زيادة الطعام والمحاصيل -

وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦١، يحصل أحمد بللو على الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة نيجيريا، فى نسوكا Nnsukka، التى يعمل فيها الدكتور آزكوى بصفته المستشار الأول للجامعة، ويصف الرجل المستشار السياسى الرئيسى بأنه زعيم روحى وسياسى، ورجل دولة، ومعلم وإدارى مرموق.

⁻ النقدية بحماس كبير، ولم يجر إغفال الصحة الحيوانية، إذ بدأت الحكومة الفيدرالية توليها اهتماما كبيرا وتوليها أيضا كثيرًا من النصح والإرشاد.

شرطة الإدارة المحلية مسئولة عن الإمارات كلها. رجال الشرطة الذين يرتدون ملابس أنيفة، وتبدو عليهم الوسامة والذكاء، لا يقوم على مساعدتهم أو معاونتهم سوى عدد صغير جذا من قوة الشرطة النيجيرية في المدن الكبرى. سلوك الشرطة المحلية ترك لدى انطباعا طيبا كما أن تدريب أفراد هذه الشرطة الجيد أدى إلى تحسين خلفية إحساسهم بمهمتهم وتحسين تتفيذهم لهذه المهمة.

والشرطة بصفتها أداة لتدعيم وتقوية السلطة القائمة، هي التي جعلتني ألاحظ أن العلاقة بين الأمير والمجلس من ناحية، وأهل الإمارة المعينة من الناحية الأخرى، إنما هي علاقة ودية متبادلة. وقد ترك الناس لدى انطباعا مفاده أنهم يكنون للسلطة القائمة أعظم الاحترام والتقدير.

على العموم لقد ترك انتظام الناس فى الإقليم الشمالى لدى انطباعا طيبا! الناس هنا ليسوا مسالمين وملتزمين بالقانون فحسب، وإنما هم يوجهون أنفسهم عن اقتناع ويؤدون أعمالهم عن وعى ويوقرون ويحترمون أولئك الذين يقومون على أمر المحافظة على القانون والنظام فى المجتمع.

زرت خمسة إمارات: سكتو، وأرجونجو، وجواندو، وكاتسنا، ودورا، وفي كل إمارة من هذه الإمارات، يعد الأمير هو والمجلس نواة الحكومة التي تعرف باسم "السلطة الوطنية" أو بالأحرى الحكومة المحلية، هذه السلطة الوطنية تسندها وتدعمها السلطة المحلية أيضا.

فهمت أن الأمير يجرى اختياره بواسطة صناع الملوك، وأن ذلك يكون عن طريق الميراث وأن ذلك ينطبق أيضا على قلة قليلة من أعضاء المجلس التقليدين. ويبدو أن أهل الشمال راضين عن هذا الترتيب، على الرغم من وجود مطلب مفاده، أنه بالإضافة إلى إنه يجرى انتخابات الأمراء والأعضاء التقليدين، فإن المستشارين الأخرين كلهم يتعين انتخابهم على أساس من حق الانتخاب أو التصويت.

من الواضح ، أن شمال نيجيريا إن أراد الاستقلال، فإن الدور الذي يلعبه كل من الأمراء ومجالسهم يجب تقديره وتأمينه. وأنا أرى، وأيا كان مصير الاتحاد الفيدرالي النيجبري – وأنا هنا لا أقطع بزوال بمكانية أن تصبح نيجيريا جمهورية فيدرالية – أن موقف الأمراء هم وقلة قليلة من أعضاء المجلس التقليدي، باعتبارهم جميعا رمزا للسلطة، يجب حمايتهم من أجل الإبقاء على حكومة جيدة للإمارات. وفي خط متواز أيضا مع هذا، أرى أن رغبات أهل الشمال في الحصول على مستشارين منتخبين يجب أن تحظى بالاهتمام المناسب حتى يمكن تلبية تطلعات ورغبات الحكم الذاتي المحلى الديمقراطي، بطبيعة الحال، يمكن تمديد هذه السياسة لتشمل أقاليم الاتحاد الفيدرالي كلها، هي وموقف الرؤساء Chiefs، والأعضاء التقليديين، والمستشارين في الحكومة المحلية.

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦١، يتضح أن دستور الاستفلال بحاجة إلى تنقيح، وبصفة خاصة تقوية موقف الحكومة الفيدرالية. وهنا نجد رئيس الوزراء أبو بكر تافاوا باليوا يقول: "نحن عندما وضعنا الدستور الحالى جعلناه ضيقا حدا، وأنا أرى أن من الضرورى إلقاء نظرة عليه من جديد(١)".

ويدعم المستشار السياسى الرئيسى هذا الموقف لأسباب مفادها "أن كفاية البرلمان التشريعية محدودة فى هذه الأيام، والسبب فى ذلك هو اختزال وغموض بعض مواد الدستور "(۱). والمشكلة التى استبدأت هذا الاهتمام تتمثل فى قانون نيجيريا ودستور الاتحاد الفيدرالى، ووجود الحاكم العام فى موقع الرئيس. وفيما يتصل بالسياق الإقليمى، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى يقلل من قيمة مسألة أن "رئيس الوزراء لا يمكن إزاحته بقرار من الحاكم فى الوقت الحالى"(۱).

⁽١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ؛ نوفمبر من عام ١٩٦١، ص ١ مقال بعنوان "المراجعة الدستورية أمر محتمل".

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٦٣، ص ١١، مقال بعوان "الجمهورية: المستشار السياسي الرئيسي على النحو المستشار السياسي الرئيسي على النحو التالى:

أنا أطالب بإعادة قراءة لائحة دستور شمالى نيجيريا مرة نانية. فى الجلسة الأخيرة أعطى الأعضاء المحترمون موافقتهم على الورقة البيضاء التى اقترحت بعض التنبيرات النستورية بما يتيح فيام نظام قيام حكم جمهورى فى نيجيريا وذلك اعتبارا من اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣. وقلت فى تلك المناسبة: "إن التحديلات الدستورية القعلية التى ينبغى الإقدام عليها ستجرى مناقشتها فى المجلس فى جلسته التالية".

السيد الرئيس، لقد وصلنا الآن إلى لحظة حاسمة يتمين فيها وضع لائحة الدستور أماء المجلس. ونحن عندما نقر دستورا جمهوريًا نكون صادقين مع أنفسنا ومع ملكة إنجلترا. المقترحات الدستورية في هذا البلد، والتي نقضي بأن يكون للسيادة الأجنبية بمقتضاها دور في رئاسة الدولة، يجب أن تكون مقترحات موقتة. وهذا لا يمكن أن يتوافق مع الإدارة الحقيقة لهذه الأمة. دعوني أصارحكم أن الملكة بوصفها رئيسة لدولة نيجيريا قد لعبت دورها على ما يرام، والسبب في ذلك أنها لعبت هذا الدور وفقا لإرادتنا ووفقا لعظمة من جانبنا. -

وأنا على يقين أن تعبيرنا عن امتناننا لصاحبة الجلالة يمكن أن يكون تعبيرا عن فهمنا لطبيعة
 روابط الكمنولث التى يسىء فهمها الخارجون عنها.

وأنا شخصيا أحس بالتكريم لأنى قدمت المقترحات الواردة فى الورقة البيضاء، وأحس تكريما أكبر لأنى قدمت لائحة الدستور. وأنا ومعى زملائى نجد ولاءنا النام لشئون هذا الإقليم التى حظيت فى الماضى بتأييد كبير ونحن على يقين من أن ذلك التأييد سوف يستمر.

دعونا نتحول حاليا إلى تلك النصوص الدستورية. لقد حدثت بعض التغييرات فيما يتصل بالإشارات المحذوفة والمتعلقة بالملكة والتاج. وسيادته جرى تعيينه حاليا من قبل رئيس الجمهورية بناء على توصية منى وسوف يبقى فى هذا المنصب مدة خمس سنوات بدلا من المدة غير المحددة المعمول بها حاليا. وتلك تغييرات مهمة ويمكن الوقوف عليها فى الباب الأول من الدستور.

وأنا أود أن الفت انتباهكم إلى القسم الثانى والثلاثين فى تقسيمه الفرعى المرقوم بالرقم أربعة والخاص بانعقاد وحل المجلس التشريعى، الموقف الأن واضح أمام الجميع. إن أى ترار يسحب الثقة من الحكومة سينتج عنه إما استقالة رئيس الوزراء أو التحلل من توصياته. هذا يعنى أن إزاحة رئيس الوزراء لن تكون بناء على رغبة الحاكم كما هو معمول به حاليا.

القسم الثانى فى تقسيمه الفرعى المرقوم بالرقم خمسة ينص على أن الناطق الرسمى يتعين أن يكون عضوا فى المجلس والقسم رقم ٣٥ ينص على الشيء نفسه بالنسبة للمدعى عام إذا لم يكونا أعضاء فى المجلس. القسم السابع يزيد عدد الأعضاء الخصوصيين الذين يجوز تعيينهم من ٥ إلى ٧ أعضاء. المنصب الجديد الخاص بمدير الادعاء عام بوصفة تابعا للمدعى عام منصوص عليه بصورة واضحة فى القسم رقم ٤٩.

الباب الرابع من الدستور يتناول موضوع المحاكم. وهنا نجد تغييرا جوهريا في إلغاء لجنة الخدمة القدمة القدمة المعكمة المعكمة المعتبارها أمرا وسطا بين المحكمة العالية وبين محكمة أخر درجة إذا ما وجد التشريع هذا الأمر ضروريًا في المستقبل.

المادة رقم ٣٩ توسع السلطة لتشمل وزيرا آخر يقوم بمهام رئيس الوزراء فى حال غيابه بسبب المرض أو لأى سبب من الأسباب، من ذلك مثلا قيام رئيس الوزراء بإجازة فى نيجيريا. فى الوقت الراهن هذه السلطة مقصورة فقط على حالة التواجد فى الخارج أو المرض.

أخيرا اسمحوا لى بالعودة إلى المادة رقم ٨١. وأنا يسعدنى بصفة خاصة أن ألفت انتباهكم إلى هذه المادة لأنها تهنئة وتحية الشخصية كبيرة خدمت هذا البلد وهذا الإقليم من نواحى كثيرة. هذه الشخصية هى كاشيم إبراهيم الذى يجب أن يصبح أول حاكم فى ظل الدستور الجمهوري.

السيد الرئيس، مهتمى فى تقديم اللائحة الدستورية استنارت بتبنى المجلس للورقة البيضاء التى سبق الإشارة إليها. وأنا اعتقد أن الأعضاء الكرام سوف يؤيدون هذه اللائحة عن قناعة.

السيد الرئيس، أرجوكم التصويت وقوفا باسمى على أن يصبح النص على النحو التالى: " تقرر موافقة هذا المجلس على القانون البرلماني المعنون : سريان الدستور الفيدرالي ".

خلاصة القول، أن سنوات مطلع الاستقلال (١٩٦٠ – ٦٣) تشهد تعاونا ملحوظا بين الشريكين الرئيسين في التحالف الوطني (تحالف حزب الموتمر الشعبي الشمالي وحزب المؤتمر الدستوري الشمالي). يضاف إلى ذلك أن مسألة وجود تحالف بين الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال مع حزب المؤتمر الدستوري الشمالي، أخمد صوتهما في الشمال، والسبب في ذلك أن حزب المؤتمر الدستوري الشمالي ليس على استعداد لتدمير القارب مع حليفه الشمالي. ونجد أيضا أن

سبق للسادة الأعضاء الموافقة على أن هذا البلد ينبغى أن يكون له دستور جمهورى. وأنا هنا أشير الى موافقة هذا المجلس على الورقة البيضاء الخاصة بإحداث تغييرات دستورية. هذه التغييرات الدستورية وردت بصورة مقتضبة فى الورقة البيضاء. والمعروف أن الدستور الفيدرالى ودسنورنا الخاص مبنيان على أطر خارجية. وقد سبق أن وافقنا على إحداث بعض التغييرات.

أنا على بقين من أن السادة الأعضاء يدركون أهمية هذا القرار. هناك قرارات أخرى تجرى دراستها في المجالس التشريعية في شرقى وغربى نيجيريا. وأنا أرى أن الوقت مناسب الأن للحديث عن ضرورة الوحدة في هذا البلد. في أحيان كثيرة، نجد أنفسنا مشغولين بدراسة الغروق والخلافات التي بيننا بدلا من دراسة العوامل التي توحدنا، هذه العوامل التي توحدنا، تتمثل في نهرى النيجر وبنيو، والطرق، والسكك الحديدية، ونظم الاتصالات، وانفتاها على العالم الخارجي، وميناء ليجوس وميناء هاركوت، وكذلك مطار كنو. كل جزء من أجزاء هذا البلد يعتمد على الأجزاء الأخرى في خدمة أو أخرى، أو على نوع معين من المنتجات، يضاف إلى ذلك أن عدد السنوات التي أمضيناها رسميا مع بعضنا البعض أحدثت أثرا وحدويا عجيبا وعظيما. لم يعد بوسعنا تغيل منظر نيجيريا على نحو غير نلك التي هي عليه الآن. قد تبرز أمامنا بعض المشكلات أو المصاعب أو الاختلافات من حين لأخر، لكن هل هناك دولة بلا خلافات؟

أنا أود هنا أن أعرب عن يقينى بوحدة هذا البلد لان ما يوحدنا أكثر بكثير مما يفرقنا. طريقنا إلى الخلاص يكمن فى التعاون. عن طريق التعاون يستطيع هذا البلد تحقيق النقدم المذهل الذى نتطلع اليه فى السنوات المقبلة. لقد أعربت عن هذه الآراء لأنى مقتنع أننا فى عشية دخولنا إلى الفترة الجمهورية سيكون الزعماء والقادة بحاجة إلى تقييم مواقفهم وتوضيح معتقداتهم. أنا مؤمن بالمستقبل، مستقبل هذا البلد، المستقبل القائم على التعاون المتبادل، والاحترام المتبادل، والفهم المتبادل.

وأنا ألتمس من أعضاء هذا المجلس الكرام إصدار هذا القرار.

⁻ مهم من الناحية الدستورية أن يتخذ هذا المجلس القرارات اللازمة كلما كان الدستور الفيدرالى بحاجة إلى تعديل. ولكن القرارات اللازمة لذلك لم يجر اتخاذها. ونحن في هذه الواقعة بالذات نتعامل مع مسألة الدستور الجمهوري المطلوب للاتحاد الفيدرالي.

التنافس بين الإقليم الشرقى و الإقليم الغربى يزداد حدة عن التنافس الذى بين الشمال و الجنوب. هناك اتفاق متبادل بين الشمال و الشرق حول تقسيم الإقليم الغربى حتى تتمكن منطقة "الأقليات" من تشكيل منطقة تحت اسم الغرب الأوسط. و نلاحظ أيضا أن الإحباط الذى أصاب حزب جماعة العمل فى الغرب ينعكس فى انقسام ذلك الحزب إلى فنتين: تلك الفئة التى تود العمل بصورة وثيقة مع التحالف الوطنى، ومن ثم يمكن لها المساهمة فى السلطة المركزية، والفئة الثانية تتكول من أولئك الذين يصرون على المعارضة الشديدة، بقيادة الرئيس أولوو Avolowo، الذى كان فى ذلك الوقت متهما بالخيانة لتورطه فى مؤامرة لاستيراد أسلحة من غانا بهدف الإطاحة بالحكومة. هذه المرحلة تشتهر بإعادة تشكيل التحالفات السياسية.

٢- أراء أمين كانو ووجهات نظره:

طوال الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٤، نجد أن حزب الاتحاد التقدمي للعناصر الشمالية، أو بالأحرى حزب المعارضة الرئيسي في الشمال، يمر بمراحل كان في إحداها متحالفا مع حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، ثم أصبح بعد ذلك جزءا من التحالف الجنوبي الذي كان يعارض حزب المؤتمر الشعبي الشمالي في انتخابات عام ١٩٦٤. في ذلك الوقت كان أمين كانو يخدم "في المنفى" في مجلس الممثلين في ليجوس، ولكنه يواصل احتجاجه على الأمراء والرؤساء في الشمال، ويمثل المعارض السياسي الرئيسي في الشمال. والرجل يعد المعارض السياسي الرئيسي للمستشار السياسي الرئيسي في الشمال. والرجل يعد وبخاصة ما يتعلق بالدور السياسي للمستشار السياسي الرئيسي. وبعد الهزيمة الكبرى التي لحقت بحزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال في عام ١٩٦١ في الانتخابات الإقليمية (التي سنناقشها فيما بعد)، وبعد استقالة الأمير السنوسي، أمير كنو (راجع الفصل الثالث عشر)، يبدأ أمين كانو في إقامة تحالف جديد؛ هذا التحالف يربط بعض "التقدميين" في مقاطعة كنو "بالتقدميين" في حركة و لاية كنو ضد أو في مواجهة "المحافظين التقدميين" (أي المستشار السياسي الرئيسي) في

كادونا. طوال هذه العمليات يتورط الطرفان الشماليان في "السياسة الدينية"، الأمر الذي يؤدى إلى خلق دينامية غير متوقعة داخل الشمال، قبل انتخابات عام ١٩٦٤ وبعدها. وهنا تصبح العلاقات بين كل من المستشار السياسي الرئيسي والأمير السيوسي، العنصر الرئيسي في هذه الدينامية (راجع الفصل الثالث عشر)، ولكن أطرافًا أخرى تَنْجَرَ هي أيضا إلى هذه السياسة الدينية.

إقحام الدين في سياسة الشمال ستجرى مناقشته في الفصل السادس عشر، ولكن المرجح أن التغيير يحدث في عام ١٩٦٣، وذلك هو عام الوحيد الساقط من مذكرات أمين كانو اليومية. ليس هناك من شك في أن اهتمام رئيس الوزراء بدأ يقل في مسألة السياسة الحزبية، ولكن اهتمام الرجل بالدين زاد في أواخر تلك الفترة. يضاف إلى ذلك أن انحياز أمين كانو إلى الشيخ إبراهيم كاو لاك Kaolack في انتخابات عام ١٩٦٤ يعد محاولة للحصول على تأييد الإخوان في الطريقة التيجانية، وذلك من باب المعارضة للمستشار السياسي الرئيسي.

مسألة تهديد حيوات الزعماء على أيدى بعضهم البعض، تعد علامة بارزة على العلاقات المتناقضة بين المعارضة وزعماء حزب الحكومة في الشمال. بعض الشماليين الذين كانوا مسئولين عن الأمن في ذلك الوقت يشهدون على الفكرة التي مفادها أنه على الرغم من استلام المستشار السياسي الرئيسي لبعض التهديدات بالقتل، لم يكن هناك أي إيحاء بأن أمين كانو أو أي زعيم شمالي مسلم آخر على استعداد لتبني أو مساعدة عمل من هذا القبيل. كان أمن الشمال يُقيِّم أمين كانو باعتباره "مسلما خالصاً"، وبالتالي لا يمكن أن يزهق حياة إنسان آخر. إلا من خلال القانون وعن طريقه (۱). وبالمثل أيضنا، ليس هناك دليل على أن زعماء المعارضة في الشمال – على الرغم من احتمال تعرضهم للنفي، كانت حيواتهم معرضة للخطر. هذا يعني أن فترة الاغتيالات السياسية لم تكن قد دخلت بعد. واقع الأمر، ومن خلف الستار، كانت الجهود كلها تبذل في اتجاه الإبقاء على قنوات الاتصال مفتوحة، من خلال الشبكات غير الرسمية للأقارب والأصدقاء، وذلك في محاولة

⁽١) مقابلة شخصية، كادونا، ١٩٨٣.

للتوصل إلى تسويات سلمية. هذا العنف الذي يحتمل حدوث على المستويات الصغرى أثناء انتخابات الشمال لم يوافق عليه أي من الحزبين. على كل حال، هناك اهتمام وقلق متزايد بشأن العنف على مستوى الزعامات في المناطق غير المسلمة. وسوف نتناول تطورات هذه الحالة بالمزيد من التفصيل في مرحلة لاحقة.

وهذه هي يوميات أمين كانو نقتبس عنها بعض الأشياء التي ترضح المشاعر المتوترة التي تولدت في تلك الفترة(١٠)؛ وسوف ننتقي بعض الإشارات الخاصة بوجهة نظر المعارضة في الشمال، في المستشار السياسي الرئيسي.

مختارات من: بوميات أمين كانو

1971

: المستشار وأبير كنو يفتتحان صحيفة. ۲۷ فبر ایا

> : الانتخاب المركزي في الشمال. ٤ مايو

: كارثة حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال، إذ إن الحزب لم ٥ مايو

يفر حتى ولو بمقعد واحد. الهزيمة الكاملة للمعارضة، بما في ذلك منطقة الحزام الأوسط. لكن ليس هناك ما يدعو إلى خيبة

الأمل، لم نخسر سوى ثلاث ودائع،

: تحسس أسياب هزيمتنا. ۸ مایو

: يخرج المستشار السياسي الرئيسي على الحدود المرسومة في ۲۸ یونیز خطاباته ومزاعمه الغربية والعجيبة. ويدعو الولايات الإسلامية إلى تشكيل كومنولث.

: عودة المستشار السياسي الرئيسي من جولة لصيد الأوز البري. ۲۱ يونيو

: سفر المستشار السياسي الرئيسي لزيارة الشرطة في ليجوس. ۲۲ نو فمبر ويقوم أيضًا بزيارة المدينة.

⁽١) راجع ٢٨ يوليو، المناقشة الواردة في الفصل الأول بخصوص اليوميات.

: 1977

٧ يناير : وصول تفسير إلى موطنه.

77 مارس: نقاش بشأن الأمراء. ويدور هذا النقاش في حزب المؤتمر الشعبى الشعبى الشمالي. المستشار السياسي الرئيسي في دور المهدى حاليًا. حدوث فوضي وارتباك وشكوك بسبب موقف المستشار السياسي الرئيسي من الرؤساء – قانون الإصلاح الزراعي بضايق الأمراء.

آبریل : المستشار السیاسی الرئیسی یسافر إلی لیجوس لزیارة أبی بکر تافاوا بالیوا. ناقش مجلس الوزراء وأنهی مناقشته فیما یتصل بوظیفة المنسق الإقتصادی. مجرد ذکر اسمی تسبب فی شیء من الحساسیة فی حزب المؤتمر الشمالی الدستوری الجدید.

ابریل : أوكوتای – إیبوه یستاء من عدم إبلاغی له مسبقاً. ویطلب مقابلة رئیس الوزراء الذی یستاء استیاء شدیدا من حزب المؤتمر الشمالی الدستوری الجدید.

١٤ مايو : (مكة). انحشار الاثنين في رمي الجمار في مكة. كان الاثنان مرهقين ومتعبين. زيارة أمير كنو والمستشار السياسي الرئيسي والمجموعة كلها.

٢١ يونيو : شتيما كاشيم يصبح حاكمًا.

٢٥ يونيو : مقابلة رئيس الوزراء عند الساعة ١١,٤٥ صباحًا بخصوص قضية م. حسَّان. وموافقة رئيس الوزراء.

٢٧ يونيو : وضع حجر الأساس للبنك المركزى.

٢٠ يوليو : السير أحمد بللو يحث المستثمرين على المجىء إلى نيجيريا ويعدهم بعدم التأميم لأن هذه الفكرة لا تراود سوى قلة قلبلة من البشر المجهولين في نيجيريا.

۲۸ يوليو: المستشار السياسي الرئيسي يتوقف في كنو وهو في طريقه إلى جوس Jos ويزور أم الأمير وقصر الأمير. هل كان هناك أي نوع من المصالحة؟

٢٦ أغسطس : زيارة لمنزل إينوا وادا Inuwa Wada لأول مرة منذ عام ٢٦ أغسطس . ١٩٥٢. وجرى تبادل هدايا من ثمار الكولا واللحم.

۱۹۶۳ : (غير منيسر).

: 1971

١١ مايو : الهجوم على المستشار السياسي الرئيسي وتأليه الفرد.

۲۸ مایو : رئیس الوزراء یعبر باوتشی قادمًا من مابیلا.

۱۸ أغسطس : تحالف حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وحزب اتحاد التنمية النيجيرى الشمالى يدخل فى تحالف مع اتحاد التنمية الشمالى فى كادونا. تقرير من المسئولين.

۲۲ أغسطس : تحالف وطني.

٣٠ أغسطس : السفر إلى داكار في الطريق إلى كاولاك مع كل من الحاج صالح وأحمد تريدر.

٣١ أغسطس : زيارة الشيخ. دارت مناقشة حامية بيننا – وتعاهدنا على حماية الإسلام و إعادة و استعادة سنوسى.

ا سبتمبر : وليمة غذاء كبيرة يقيمها الشيخ. التجوال بين المؤسسات في كاولاك. الشيخ يدعو لنا. التجوال في المدينة.

٢ سبتمبر : مقابلة الشيخ لوداعه. والتقاط صورة.

٣ سبتمبر : الطلاب المسلمون يتسامرون.. وينتقلون إلى منزل الشيخ.
 وصول الشريف على ثم تحركه بعد ذلك إلى كاو لاك.

ع سبتمبر : تناول الغداء مع صديق من التيجانية.

مستمبر : العودة إلى ليجوس.

[حملات: للتسجيل وإلقاء القبض]

٣٠ ديسمبر: يوم انتخابات الشرق، والغرب الأوسط، وليجوس يمتنعون عن التصويت. تدمير صناديق الاقتراع في إيبادان. بقاء الزعماء في مناز لهم. لحظات من التوتر الذهني الشديد.

: 1970

أول يناير : تصدير: الرئيس يرفض دعوة تحالف نيجيريا الوطنى إلى تشكيل الحكومة.

٢ يناير : السفر إلى ليجوس بالطائرة للاجتماع إلى التحالف الكبير التقدمي
 المتحد.

٤ يناير : يبدو أن الدكتور آزكوى بدأ يتحول عن موقفه الأصلى.

۱۵ يناير : مشاجرة كبيرة داخل حزب المؤتمر الشعبى فى كنو، تسفر عن جرح ثلاثة بجروح بالغة، وقيام الشرطة بحراسة منازل كل من هارون كاسيم و آخرين.

آ فبرایر : السفر إلى إینوجو لمقابلة رئیس الوزراء وموجیکو Mojekwu.
 ۱۵ أبریل : حزب المؤتمر الشعبی الشمالی بصاب بمس من الغیظ لاستبداء ولایة کنو، والشرطة تستجوبنی عن زعم مفاده أن المستشار السیاسی الرئیسی سوف یجری استقباله فی المطار بالمظاهرات.

17 أبريل : المستشار السياسى الرئيسى لا يعود مطلقًا. ويحضر اجتماع المؤتمر الإسلامي.

۲۸ أبريل : فريق من الزعماء يزور زاريا. ويقال إن يريما بللو التقى
 المستشار السياسى الرئيسى ليناقش معه وحدة الشمال واقتصاده.

ا مايو : وفاة محمد ريبادو وزير الدفاع في ليجوس، ونقل جثمانه بالطائرة إلى كادونا ثم إلى يولا. برقيات عزاء من جميع المناطق.

ت مايو : زيارة مكاما بطا في مكتبه. وهو يبدو عليه التعصب والغضب.

- الوزراء الذي معلومات مفجعة من بامالي عن زعم رئيس الوزراء الذي مفاده أن التحالف الكبير التقدمي المتحد، رسم خطة لاستبعاد رئيس الوزراء أثناء الأزمة الدستورية في العام الماضي، في الوقت الذي لم أقم بتحذيره من ذلك. ولم يكن ذلك الزعم صحيحًا، لكن هناك درس ينبغي تعلمه.
- ۱۸ مايو : النقاء إس. دواكي Dawaki. جاءت معلومات الرجل عن موقف ريبادو بمثاية صدمة. أطلب من الله الإنقاذ.
- ٢٨ مايو : كلام المستشار السياسي الرئيسي عن الإصلاح الدستوري ومساندته لإدراج فقرة لفصل الأقاليم.
- ۱۲ يونيو : رئيس الوزراء يحصل على الشعار العثماني من المستشار السياسي الرئيسي.
- ١٨ يونيو : تناول الغداء في كادونا. النقاء معلمي الشمال نظرا لاتخاذ كادونا
 قرارًا عامًا قد تكون له مضاعفات سياسية.
- ١٩ يونيو : حدوث ارتباك وفوضى بين المعلمين وأتباعهم ومريديهم فى
 الشمال.
 - ٢٠ يونيو : رئيس الوزراء يصل إلى كنو للسفر إلى الكويت.
- ۱۷ يوليو : زيارة إينوا وادا. اختتام المحادثات مع رئيس الوزراء والمستشار السياسى الرئيسى بشأن بعض المراكز الوظيفية رئيس الوزراء يصل إلى ليجوس لحضور اجتماع مجلس الوزراء. التقاء إم سول Sule بشأن أزمة مع رئيس الوزراء والمستشار السياسى الرئيسي. انتظار إينوا وادا Wada.
 - ٢١ يوليو : المستشار السياسي الرئيسي يسافر إلى هاطيجيا Hadejia.
 - ٩ أغسطس : المستشار السياسي الرئيسي بصل إلى كنو للقاء بوتملي.
 - ٢١ أغسطس : السيد بادن وحرمه يحضران لتناول الشاي. زيارة من أسرة بادن.

- ۲۸ أغسطس : مقابلة المستشار السياسي الرئيسي عند الساعة ١٢,٣٠ مساء. انقشاع السحابة الخاصة بأبي بكر تافاوا باليوا. وضع أساس لعلاقة أفضل. المستشار السياسي الرئيسي يتحول إلى لغز. مسألة الاسلام تعتلعه ابتلاعًا. اتهامه لي بأني شهرت بسلفه.
 - ٩ سبتمبر : المستشار السياسي الرئيسي يلتقي السلطان في كنو .
- ١ سبتمبر : جريدة المواطن النيجيرى تقول: إن المستشار السياسي الرئيسي رسول الله.
- ١١ سبتمبر : مناقشة إعادة الطريقة الإسماعيلية لمكافحة خطط المستشار السياسي الرئيسي الدينية.
- ۲۹ سبتمبر : يقال إن بشار دورا شغل جناحا في مايفير Mayfair لمدة ثلاثين يوميا. هذه خيانة.
- ۱۲ أكتوبر: انتصار حزب اتحاد التنمية النيجيرى الشمالى يوضح أن الديمقراطية هربت من النافذة. أكينتولا يحلف اليمين ويصبح رئيسًا للوزراء.
- ۱۳ أكتوبر : الأزمة تزداد سوءًا في الغرب. وأبيجبنرو Abegbenro يعين نفسه رئيسًا للوزراء ويختار وزراءه.
- ۲۲ أكتوبر: المستشار السياسى الرئيسى يحرض أعضاء المجلس على التحالف الكبير التقدمى المتحد. هذا يعنى مواجهة بين الشمال والجنوب.
 - ٣٠ أكتوبر : عقد اجتماع للطريقة الإسماعيلية في أوريون.
- نوفمبر : رئيس الجمهورية العربية المتحدة يمر بكنو على سبيل العبور.
 ويلتقيه رئيس وزراء الشمال.
- آ نوفمبر : تبادل التحية بين الجمهورية العربية المتحدة والمستشار السياسى الرئيسي. وفاة نيجيريا كأمة. مزيد من الحظر على الصحف في ابيادان. البلاد تنجر ف إلى التفكك.

٨ نوفمبر : المستشار السياسى الرئيسى يغطى قبر الشيخ عثمان بن فودى
 بغطاء من القطيفة مثل الكعبة.

٦ ديسمبر : أمين كانو يسافر إلى نيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة.

٣١ ديسمبر: العودة إلى ليجوس.

٣- الاستفتاء والانتخاب الإقليمي في الشمال (١٩٦١):

كان الناس في عام ١٩٥٩ ينتظرون من حزب المؤتمر الشعبي الشمالي المحلى في أدماوا أن يكون على مستوى من الكفاية يتمكن معه من إدارة استفتاء شمالي الكاميرون فيما يتعلق بمستقبل انضمامه إلى نيجيريا. في عام ١٩٦١ يقوم المستشار السياسي الرئيسي بإيفاد فريقه إلى المنطقة، ومعه محمد بشار (وزير الحكم المحلى) في موقع رئاسة ذلك الفريق، وكان السيد موفيت Muffett يتولى الدور الإدارى الرئيسي. وجرى توفير الموارد المطلوبة للقيام بحملة نشطة وحيوية. لم يكن محمد ريبادو معنيا بالأمر بصورة مباشرة، اللهم باستثناء المستوى الإستراتيجي؛ وهذا هو دابنورام جادا Danburam Jada يعمل تحت إمرة ربيادو مباشرة. مع ذلك، يبقى ريبادو في موقع الشخصية السياسية، والسبب في ذلك هو شخصية الرجل وموقفه داخل الحزب. كما ينظر الناس إلى هذا الرجل باعتباره "كفنًا وشجاعًا"، رجل أعمال، لا يخاف. يضاف إلى ذلك أن الرجل ليس متأثرًا بالتعليم الأكاديمي، ولكنه اعتمد على الخبرة الإدارية. وهذا هو ريبادو ينبري فجأة للموظفين الإداريين البريطانيين، بل وصل الأمر إلى حد الإساءة إليهم على مرآهم ومسمعهم. وهذا هو لاميدو الأدماوي يعرب عن عدم ارتباحه لريبادو، الذي يقول عنه، إنه ساذج وأبله، وقدرته ضعيفة على قراءة المستقبل. ريبادو شخصية إستراتيجية رئيسية، ولكن ارتباط هذا الرجل بالسياسة في مقاطعة أدماوا، يقبع في خلفية هذا الرجل طوال حملة شمال الكاميرون. على العكس من ذلك، فإن بشار الذى بعد من خارج المنطقة تمامًا، يجرى إحضاره لرئاسة الحملة. يضاف إلى ذلك أن الرجل من سلالة "الهوسا" وليس "فو لانيا"، كما أنه معتاد أيضا على التعامل مع الحدود الفرانكفونية. أبا Abba حبيب، هـو الآخر شخصية إسترانيجية أبضاً (هذا الرجل كان وزيرًا فيدراليًا سابقًا للتجارة والصناعة وسكرتيرًا عامًا لحزب المؤتمر الشعبى الشمالي). ومقرها في باما Bama، وهو من هذا المقر يوجه الحملة الموجهة إلى ديكوا Dikwa.

فى شهر يناير من عام ١٩٦١، توحد الأحزاب النيجيرية السياسية الثلاثة فى منطقة الوصاية (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، وحزب جماعة العمل) قواها للانضمام إلى الحملة النيجيرية فى حين يروح حزبا شمال الكاميرون الديموقراطى وحزب حرية الكاميرون يحثان على الوحدة والتحريض على الانضمام إلى الكاميرون. (معروف أن حزب الكاميرون انسلخ عن حزب جماعة العمل) كان الهدف الرئيسي من العملية التي أطلق عليها السياسي العملية النيجيرية" والتي كلف بها الفريق المرسل من قبل المستشار السياسي الرئيسي يتمثل في نزوح عدد كبير من المناطق الناطقة بالفرنسية إلى منطقة شمال الكاميرون للمشاركة في الانتخابات.

فى شهر فبراير من عام ١٩٦١ يحدد الاستفناء خيارين: (أ) هل تودون الحصول على الاستقلال بالانضمام إلى جمهورية الكاميرون المستقلة؟ أو (ب) هل تودون الاستقلال بالانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي النيجيري المستقل! في منطقة الوصاية الشمالية يقدر عدد أصوات الناخبين بحوالي ٢٠٦٧٦٤ (وتقرر أن يصوت الرجال في يوم وتصوت النساء في اليوم التالي) ويتحدث المستشار السياسي الرئيسي إلى الشعب من خلال الإذاعة ويعدهم بمقاطعة مستقلة داخل الإقليم الشمالي (١).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۱ فبراير من عام ۱۹۶۱، الصفحة الأولى. مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقول لشعب الشمال: استفتاء الكاميرونيين يبدأ اليوم". يقول المستشار السياسى فى ذلك الخطاب:

اعتبارًا من أول أبريل، في عام الماضي، أصبح لكم سلطاتكم الوطنية المستقلة في شمالي الكاميرون، هذه السلطات الوطنية المستقلة هي ديكوا Dikwa، وجوزا Gwoza، وميوبي Mubi، وشامبا Chamba. وجشاكا Gashaka - مامبيلا Mambila والتلال المتحدة. هذه السلطات الوطنية أو بالأحرى المحلية تدار بواسطة أهمليكم، وأنتم تعلمون أيضنا، أنه اعتبارًا من شهر يونيو من -

جاءت نتيجة الاستفتاء انتصارا عظيما للمستشار السياسي الرئيسي، في القسم الشمالي. (جاءت نتيجة انتصوبت ١٤٢٩٩ صوتًا لنيجيريا و ٩٧٦٥٩ صوتًا للكاميرون.) وأصبحت المشكلة تتمثل في مسألة قبول الرئيس أحمد أهيدجو رئيس جمهورية الكاميرون لهذه النتيجة، على الرغم من أنه حقق انتصارا في القسم الجنوبي. ويتحدى المستشار السياسي الرئيسي كلا من أحمد أهيدجو والسيد فونشا Foncha في أن يقبلا النتائج التي جرى التوصل إليها في الشمال، ويروح الرجل يحذر من التحزب الديني أو التحزب القبلي. (١).

= العام الماضى، أن بلدكم أصبح مقاطعة، تتساوى مع المقاطعات الاثنتى عشرة الأخرى فى الإقليم الشمالى، لقد انفصلت مقاطعتكم عن الإقليم الشمالى فى اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠، عندما أصبحت نيجيريا بلذا مستقلاً... لقد ضمنت حكومتى أنكم فى حال عودتكم إلى نيجيريا، فإن بلادكم ستظل مقاطعة مستقلة متساوية من جميع النواحى، بالمقاطعات الاثنتى عشر الأخرى فى الإقليم الشمالى، والحكومة الفيدرالية هى والحكومة البريطانية تشهدان على هذا التعيد، وبذلك تكونون يا أهل شمال الكاميرون، قد أبلغتم بهذا التعيد.

نحن لم يحدث أن نظرنا إليكم إلا من منطلق أنكم تسكنون أرضنا أنتم فيها أهل وأقارب لنا. نحن على امتداد سنوات طويلة نتقاسم أشياء كثيرة: نتقاسم النجاح والفشل. ونتقاسم الحلو والمر.

لا يخدعنكم تلك الحقنة الصغيرة من السياسيين الدنيئين الذين لا يعملون إلا لمصلحتهم الخاصة وليس لمصلحتكم. الكثيرون منهم حصلوا على ممتلكات في نيجيريا، إنهم يبيعونكم لجمهورية الكاميرون. حتى ينثتي لهم المجيء إلى نيجيريا ليتمتعوا بأرباحهم في نيجيريا في أمن وسلام في حين ستعانون أنتم من الفقر والحرب الأهلية في جمهورية الكاميرون. هذا هو هدفهم الحقيقي، فلا تصدقوهم. أنا أدشدكم الانضمام إلى السلام والرخاء في نيجيريا. وتستطيعون تحقيق ذلك عن طريق وضع بطاقات الانتخاب اليوم وغذا في الصندوق الأسود. الصندوق الأسود يمثل نيجيريا، التي ستأمنون فيها على مستقبلكم ومستقبل أطغالكم إلى الأبد.

(۱) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٨ مارس من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى في خطابه السياسى الرئيسى يحذر كلا من فوتشا وأحمد أهيدجو". يقول المستشار السياسى الرئيسى في خطابه الذي ألقاد أمام الجمعية العمومية الشمالية:

السيد الرئيس، يسرني أن أبلغ الجمعية بالانتصار الكبير الذي حققناه في استفتاء شمالي الكاميرون. =

= أود أن أعير نيابة عن هذه الجمعية عن خالص شكرى لشعب شمال الكاميرون. لقد ساندوا شعارنا شمال واحد، وشعب واحد ومصير واحد" مساندة كاسحة. وهذا الشعار هو الذى يوحد الشعوب المختلفة لهذا الإقليم الكبير بغض النظر عن القبائل أو الدين.

ومع ذلك. فإن الأعضاء يعلمون أن بعض الناس، في الماضى، والذين لا يعيشون في الإقليم الشمالي، حاولوا إفساد هذا الشعار. قالوا إن غير الفولانيين وغير المسلمين سوف يصوتون في ذلك الاستفتاء لصالح جمهورية الكاميرون. وأنا يسعدني هنا أن أقول أن ذلك لم يكن صحيحًا. فقد كسبنا الاستفتاء بأغلبية ساحقة. صوت المسلمون وغير المسلمين بالألاف لصالح الانضمام إلى الإقليم. وبذلك نكون قد أثبتنا للعالم أن وحدة الشمال، ووحدة مختلف القبائل، ووحدة مختلف الأديان أمر واقع وحقيقسي. ولا يمكن لأعداء الشمال أن ينكروا ذلك بعد اليوم.

قدمنا وعودًا صادقة لشعب شمال الكاميرون. وسوف نبر بهذه الوعود. سيكون لهؤلاء الناس مقاطعتهم الخاصة. التي تتساوي مع سائر مقاطعات الشمال في كل شيء. وسوف تحنفظ السلطات الوطنية أو بالأحرى المدنية التي أنشئت في عام ١٩٦٠ بوضعها التي هي عليه وسوف تعاون هذه السلطات على تطوير خدماتها وإداراتها. وسوف يجرى افتتاح مدرسة ثانوية في جاني في عام ١٩٦٢. وسوف يكون لهذه المقاطعة نصيبًا كاملاً من مشروع التنمية ومن الأرصدة الإقليمية المخصصة لذلك. وسوف أطلب منهم أن يطلقوا على هذه المقاطعة الاسم الذي يختارونه هم لها وذلك من باب الوفاء بالوعد الذي قطعته على نفسي عندما قمت بزيارتهم في عام الماضي.

ربما يكون الأعضاء قد استمعوا للبيان الذي ألقاه المديد أهيدجو هو والسيد فونشا بعد اللقاء الذي عقداه في ياوندي والذي أذيع صباح اليوم. قالا إنهما سيناضلان سويًا لإلغاء استفتاء الشمال. نحن نقدر خيبة الأمل التي منيت بها جمهورية الكاميرون نتيجة خسارة الاستفتاء، ولكننا لا نقبل القول بأن ذلك الاستفتاء لم يكن عادلاً أو نزيها. لقد كان الاستفتاء عادلاً ومحايدًا. فقد كان مراقبوا الأمم المتحدة موجودين هناك. كما كان الدكتور عبدء يشرف على الاستفتاءين الشمالي والجنوبي.

كيف يمكن للسيد أهيدجو هو والسيد فونشا أن يؤكدا مزاعمهما بأن استفتاء الشمال كان غير عادل وأن أستفتاء الجنوب كان عادلاً. في الوقت الذي كان هناك رجل واحد يشرف على الاستفتاءين. أنا لا أفهم لذلك الكلام معنى.

أخير، ونيابة عن الجمعية أود أن أشكر الأحزاب الرئيسية كلها في شمال الكاميرون، والتي أسقطت خلافاتها بالانضمام إلى اتحاد الأحزاب الذي تشكل وتعمل من أجل قضية نيجيريا وبذلك سهلوا الانتصار. لقد حققت انتصاراً كبيراً.

في شهر أبريل من عام ١٩٦١، توضع نتيجة الاستفتاء أمام الأمم المتحدة. وبسافر محمد بشار ومعه بوكار شعيب Shaib (كبير الأمناء في مكتب رئيس الوزراء في كادونا) إلى نيويورك للمشاركة في الجلسات والإجراءات النهائية. ويقر مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة الاستفتاء ويوافق عليه، ويتقرر ضم شمالي الكاميرون إلى الإقليم الشمالي في اليوم الأول من شهر يوليو. ويجرى احتفال التسليم والتسلم في شهر يونيو، من السير بيرسي Percy وبين هاريس (المدير) إلى أبى بكر تافاوا باليوا (رئيس الوزراء) في منطقة ميوبي Mubi، المركز الرئيسي الجديد للمقاطعة. (في ذلك الوقت كان المستشار السياسي الرئيسي يؤدى فريضة الحج، ويوفد من ينوب عنه في هذا الاحتفال، وكان من بينهم إبراهيم موسى جشاش) وتصبح منطقة الوصاية تاني مقاطعة صغيرة من بين مقاطعات -الإقليم الشمالي (بعد مقاطعة كبا Kabba) إذ يصل تعداد سكانها إلى ٧٠٠٠٠٠ نسمة. ويقرر المجلس الذي عقد في ميوبي، بناء على اقتراح من الرئيس Chief مامبيلا إطلاق اسم "مقاطعة المستشار السياسي" على هذه المقاطعة الجديدة(١٠). يصل رئيس الوزراء لتقديم الشكر للمجلس، ثم يقوم بعد ذلك مباشرة بجولة شرق أوسطية لمدة شهر (١). وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٦١ تجرى الانتخابات للحصول على أعضاء يمثلون مقاطعة المستشار السياسي الرئيسي في الجمعية

⁽١) ينظر المجلس في ثلاثة أسماء ويصوت على كل اسم منها:

⁽١) المقاطعة المتحدة (١١ ضد ٨).

⁽٢) مقاطعة الحدود الشرقية (١٣ ضد ٣).

⁽٣) مقاطعة المستشار السياسي (١٩ ضد لا شيء).

كان المجلس مكونا من مجالس انسلطات الوطنية أو بالأحرى المدنية في شمال الكاميرون.

 ⁽۲) راجع الفصل رقم ۱۱. اشتمنت تلك الجولة على باكستان، وإيران، ولبنان، والأردن، والجمهورية العربية المتحدة.

العمومية الشمالية ('). ومجلس الممثلين الفيدر الى. وفى الحالين يحقق حزب المؤتمر الشعبى الشمالى انتصارات كبيرة (بما فى ذلك عودة أبى حبيب إلى المجلس الإقليمي).

	() ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	دائرة شمال ديكوا Dikwa:
7.4	المعلم أبا حبيب (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي)
1	المعلم لوال أبو عنوه (مستقل)
227	المعلم باركو أن Ane (حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد)
0101	أغلبية حزب المؤتمر الشعبي الشمالي
	تخلى المرشحون المستقلون هم ومرشحو حزب جماعة العمل عن رصيدهم.
	دائرة وسط ديكوا Dikwa
1.711	المعلم زانا ليسو (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي)
1998	المعلم حياتو جير
	المعلم جونى
AEV	باما (حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد / حزب جماعة العمل)
AIIA	أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالي
	دائرة ميوبى
٧٨٠٣	المعلم دودا بليل (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي)
4400	ن. ب. صالح - (الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال)
13 8 3	أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالي
	دائرة شاميا
2013	المعلم حياتوكو جولى (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي)
7901	المعلم أبو بكر كورومباول (حزب جماعة العمل)
2114	السيد فيليب ماكين (اتحاد شاميا القبلي)
77.	السيد دانيل باركل (الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال)
٩.٢	أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى
	دائرة جوزا:
EERV .	المعلم بوبا شيكان (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي)
1.05	المعلم حسن جوازا (حزب الاتحاد النقدمي لعناصر الشمال)
١٧	المعلم عبد السلام تيراوا (حزب جماعة العمل)
7557	أغلبية حزب الموتمر الشعبى الشمالي

فى هذا الوقت نفسه، نرى انتخابات الشمال الإقليمية تجرى فى شهر مايو من عام ١٩٦١. فى هذه الانتخابات، نرى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يدعم مركزه فى الشمال مما يعطيه قاعدة قوية فى الانتخابات الفيدرالية فى عام ١٩٦٤. هذا يعنى أن انتخابات عام ١٩٦١ الإقليمية أصبحت مهمة بسبب احتمالات الفوز فى الشمال، الأمر الذى جعل كثيرًا من العناصر التى كانت خارج "الجبهة الموحدة" يركبون على متن النجاح المنتظر والفوز المنتظر لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى. وبغض النظر عن الضغوط السياسية على المستوى المحلى فى سائر أنحاء الشمال، فإن الانتخابات الفعلية لم تلحق بها اتهامات "سوء الممارسة"، التى جرى الصاقها بعد ذلك بالانتخابات الفيدرالية التى أجريت فى عام ١٩٦٤. انتخابات عام ١٩٦١ التى ألتى أحريت فى عام ١٩٦٤. انتخابات عام ١٩٦١ التى أخريت فى عام ١٩٦٤. انتخابات عام ١٩٦١ فى مستهل فترة الاستقلال.

من بين الأسباب التى أدت إلى خسارة أحزاب المعارضة للانتخابات الفيدرالية فى الإقليم الشمالى فى عام ١٩٥٩، أن تلك الأحزاب لجأت إلى ما يسمى "المشاجرات ثلاثية الزوايا"، هذا النمط هو الذى يؤدى إلى انقسام المعارضة، ومن ثم فإن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يفوز فى هذه الانتخابات بفضل منظومة الدائرة الانتخابية ذات العضو الواحد. وهذا هو يوسف. إس. تاركا يؤكد أن المعارضة خسرت مالا يقل عن ثمانية عشر نمطا من أنماط "المشاجرات ثلاثية الأبعاد" فى انتخابات عام ١٩٥٩. من هنا أيضنا نجد تاركا يتقرب إلى أمين كانو، حول إمكانية قيام تحالف بين حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال – حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحدة – وحزب جماعة العمل، استعدادًا للانتخابات الإقليمية. ويرفض المعلم أمين كانو ذلك التحالف من منطلق أن حزب جماعة العمل حزب "قبلى وحقود وشرس"، فى حين أن حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية عبارة عن مؤسسة وطنية (١). ويدخل أمين كانو الانتخابات الإقليمية وهو

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٨ فبراير من عام ١٩٦١ مقال بعنوان أمين كانو يقول: لا تعاون مع حزب جماعة العمل.

ينادى بالغاء الامتيازات الخاصة، وتوفير التعليم، والصحة، والعمل للناس جميعًا، والتأكيد على الشخصية الإفريقية. هناك تسعة رموز حزبية جرى إقرارها فى الانتخاب الإقليمى، يضاف إلى ذلك أن مسألة عدم تمكن أحزاب المعارضة من الوصول إلى أى نوع من التحالفات تؤكد النتيجة التى يمكن أن تسفر عنها هذه الانتخابات (۱).

طبقاً للدستور، فإن رئيس وزراء الشمال، هو الذي يحدد موعد حل الجمعية العمومية الإقليمية، مواعيد الانتخابات يشوبها شيء من الشك اعتبارا من أواخر عام ١٩٦١. ليس هناك تسجيل جديد للناخبين في الشمال، والذي يستخدم هو السجل الانتخابي الفيدرالي. (هذا يعني أن الشبان الصغار الذين وصلوا إلى سن الحادية والعشرين بعد عام ١٩٥٩ محرومون من حق التصويت. يضاف إلى ذلك أن النساء لم يجر بعد إدراج أسمائهن ضمن الجداول الانتخابية في الشمال) أخيرا، فإن يوم الانتخاب محدد باليوم الرابع من شهر مايو. والأحزاب هي التي تنتقي مرشحيها لشغل ١٧٠ مقعدًا. (وهذا هو حزب الاتحاد التقدمي للعناصر الشمالية يركز جهوده على بعض المناطق فقط بدلاً من التركيز على المناطق كلها) ومن هنا نجد أن المستشار السياسي الرئيسي ومعه تسعة من مرشحي حزب المؤتمر الشمالي لا يلقون أية معارضة.

(١) الأحزاب التسعة ورموزها هي على النحو التالي:

النحلة حزب جماعة العمل الأسد اتحاد ايجالا الانفصالي اتحاد إيجالا الحصان السهم اتحاد اجبيرا القبلي الفانوس اتحاد كبا الفيدر الى حزب ولاية الحزام الأوسط رجل دوار جالس على كرسى ديك أحمر حزب المؤتمر الشمالي الدستورى الجديد الفأس حزب المؤتمر الشعبى الشمالي نجم خماسي حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال وهذا هو حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يركز في بيانه على تقديم الإعانات للمقاطعات كلها، وعلى سياسة التشغيل لكل شعوب الشمال بغض النظر عن القبائل أو الدين أو التبعية السياسية: "شمال واحد، شعب واحد، مصير واحد". ويظهر حزب جماعة العمل على أنه الخصم الوحيد لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى؛ حزب جماعة العمل هذا، ينظر إليه بل وينهم بأنه لا يحترم شعب الشمال، ولا يكن احتراما نزعماء الشمال التقليديين، وبالتالى نجد حزب جماعة العمل يتهم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بإنكار حقوق الناس الإنسانية الأساسية، وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يحذر حزب جماعة العمل من أن "تهوره يمكن أن يقوض الاتحاد الفيدر الى"(۱).

الهدَّف من هذا المؤتمر هو إزالة سحابة الدخان التي حاول بعض السياسيين غير المتمرسين إحداثها بعد فتنهم في الحصول على نقة الشعب.

بعد المنهم في المستوى على الأسابيع القليلة الماضية أن الشعب يجرى تهديده، والتلاعب به، وإرهابه بل وحتى اختطافه، حتى يمكن ردى إلى الجمعية العمومية الجديدة، هذه المزاعم الخطيرة والمدمرة، لم يجر إطلاقها أو الحاقها بى أنا شخصيًا، وإنما وجهت هذه المزاعم أيضنا إلى سلطة سكتو المدنية وإلى أهلى في كل من رباح وورنو،

من حسن الحظ ومن سوء الحظ أيضاً أن هذا هو ما يصلح له السياسيون في هذا البلد. فقد اعتدوا على من حسن الحظ ومن سوء الحظ أيضاً أن هذا هو ما يصلح له السياسيون في هذا البلد. فقد اعتدوا على المطلق المزاعم الزائفة جنا. ولكنهم لا يعرفون الطريق إلى الحصول على نقة الناس. وهذا هو ما أتوقعه وأنتظره منهم. والسبب في ذلك أن الكثيرين منهم هم مجرد أدعياء في عملية الإدارة. هم لا يتصورون أو يغهمون طريقة حصولي على نقة الناس، دون أن أجعل سلطة سكتو المدنية أو علاقاتي نفاجئهم. الثقة والاحترام أو التأبيد الذي يوليني اياه شعب الإقليم بصغة عامة وأهل مقاطعة سكتو بصفة خاصة لا ترجع وأنا هنا أود أن أوكد على ذلك لأولئك الذين لا يعرفون السبب - الى صفاتي الشخصية وحدها. وإنما هي الى حد ما شعبية موروثة إلى حد ما. ومعروف أن منطقة رياح هي منشأ جدى.

إلى كن التعبية موروك بنى عد ما وللمروك الله التي التي عشرة أسرة. ومن خلال مبادأة عندما نشأ جدى أول مرة فى رباح لم يكن فيها ما يصل إلى التي عشرة أسرة. ومن خلال مبادأة جدى، ومن خلال تصميمه على هدفه. ومن خلال مثابرته أمكن تشكيل وتكوين مدينة رباح. كما أمكن تشكيل الحى بالطريقة نفسها. وعندما أصبح جدى رئيسا للمنطقة، حكم بين الناس بالعدل. وعندما أصبح جدى سلطانا أسكتو أصبحت رئاسة حى رباح مسألة وراثية. وفى مقابل خدمات جدى أصبح

اهل الدى يكنون احتراما وتقديرا لذريت. نحن أناس تقليديون. هذا يعنى أن شعبيتى فى رباح تعزى فى بعض أجزائها إلى حسن نية الشعب والناس تجاه جدى. هذه الشعبية تعزى أيضا إلى صفاتى الشخصية. أنا لا أود أن أتفاخر أو أتباهى، ولكنى مقتنع أنى فعلت الكثير عندما كنت رئيسا لرباح كى أحظى بثقة الناس واحترامهم. شعبيتى فى مقاطعه سكتو عبارة عن سر معروف. وسخيف أن نقول إن أهل رباح كان لابد من إرهابهم قبل أن يستلطفونى. أنا على يقين من أنى سوف أفوز فى أى انتخاب فى أى مكان من سكتو دون اللجوء إلى القوة. يضاف إلى ذلك، أن الشيء الأخير الذى لا يمكن أن أقدم عليه مطلقا هو اختطاف أى أحد من البشر. وأنا إن قدر لى أن أفعل شيء من هذا القبيل فلن أخطف زميلا عديم القيمة والوزن مثل مرشح حزب جماعة العمل السابق فى دائرة رباح – ورنو، سوف أفعل ذلك مع الزعيم الفيدرالى لحزب جماعة العمل نفسه. لكنى أرجو الله أن يبعد تلك الفكرة عن ذهني.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٩ أبريل من عام ١٩٦١، صفحة ١: مقال بعنوان "المستشار السياسى يحذر: تهور حزب جماعة العمل يمكن أن يقوض الاتحاد الفيدرالي". يقول الرئيس في أحد المؤتمرات الصحفية:

أسفرت الانتخابات عن هزيمة كثيرين من زعماء المعارضة الرئيسيين من أمثال جى. إس. أو لاوين Olawoyin (جنوب إيلورين) والسيد باتريك دوكوترى (جنوب جوس). وقد حقق حزب المؤتمر الشعبى الشمالي الأغلبية (فقد فاز بحوالي ١٥٩ مقعدًا من بين ١٧٠ مقعدًا)، وهذا يعنى أن الناس أولو ثقتهم لذلك الحزب. وبدأ صيت المستشار السياسي الرئيسي يذيع على أنه الرجل الذي لا يقهر. وقد عقدت احتفالات الانتصار في مدينة سكتو وحضرها المسئولون الرئيسيون (بمن فيهم ثلاثة عشر وزيرًا إقليميًا واثنى عشر وزيرًا فيدراليًا)، وحضرها أيضا المستشار السياسي الرئيسي (بصفته رئيسًا عامًا) بالإضافة إلى أبي بكر تافاوا باليوا (بصفته نائب الرئيس) كما حضرها أيضًا أحمان باتيجي (نائب الأمين العام). باليوا (بصفته نائب الرئيس) كما حضرها أيضًا أحمان باتيجي (نائب الأمين العام). المحلية. وبذلك يصبح المستشار السياسي الرئيسي مرادفًا للحزب، الأمر الذي يجعل كل خطوط السلطة تشير إليه بالبنان.

انتخابات عام ١٩٦١ الإقليمية أعطت المستشار السياسي الرئيسي المزيد من الثقة بالتزاماته أمام الصحافة فيما يتصل بوجهات نظر الشمال على المستوى الوطني، وجرى تدعيم "الجبهة المتحدة" في الشمال، كما جرى التعبير عن هذه الثقة في كل من المشكلات الإقليمية والمشكلات الوطنية. وفي الوقت نفسه بدأت العلاقات تزداد سوءًا مع حزب جماعة العمل الذي كان في المعارضة على المستويين الإقليمي والفيدرالي. هذا التباين في المنظورات الثقافية للحزبين (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي وحزب جماعة العمل) له أهمية أكبر من البيانات أو البرامج الفعلية لهذين الحزبين. يضاف إلى ذلك أن الأحزاب أو بالأحرى الحزبين أصبحا يتمثلان في "شخص" كل من أحمد بللو والرئيس Chief أولوو Awolowo،

٤ - الزعامة السياسية الإقليمية:

فى مطلع الاستقلال نجد أن الزعامة الإقليمية الشمالية لها أربعة مكونات رئيسية:

- المستوى الوزارى (بما فى ذلك رئيس الوزراء)، متمثلاً فى المجلس التنفيذى (أى "مجلس الوزراء").
 - ٢) الحكم.
 - ٣) المفوضون المحليون (بعد عام ١٩٦١).
- ٤) زعامة الحزب (التي لا تختلف في واقع الأمر عن الزعامة الوزارية،
 اللهم في الفنيات فقط، وذلك على الرغم من قوة التنظيمات المحلية).

استنادًا إلى ما يقوله سول جايا^(۱). نجد المجلس التنفيذى الإقليمى الشمالى (بما فى ذلك وزراء الدولة) ينعقد أسبوعيًا فى مستهل فترة الاستقلال ويتناول المسائل التالية:

- ١) الحكم المحلي.
- ٢) الشنون الداخلية (الشرطة المحلية).
 - ٣) التعليم.

ويجرى أيضا إبلاغ الأمراء والرؤساء أعضاء المجلس التنفيذى بالمسائل التى يجرى تناولها فى المجلس، ويكون ذلك الإبلاغ عن طريق المذكرات، التى يجرى تناولها قبل الاجتماعات. والأمراء هم والرؤساء لا يحضرون الاجتماعات الأسبوعية فى بعض الأحيان، ولكنهم تصلهم صور من القرارات التى يصدرها المجلس. وعندما تطرأ بعض المسائل الحكومية المهمة، قد يعقد اجتماع كامل

⁽١) مقابلة شخصية. بتاريخ ٤ أغسطس من عام ١٩٨٤. في كنو.

يحضره الأمراء والرؤساء، وقد يحدث ذلك كل شهرين. ومع ذلك، وإضافة إلى الاجتماعات الأسبوعية، قد تكون هناك اجتماعات غير رسمية كل صباح في الفترة ما بين ٧,٣٠ - ٨ صباحًا في منزل المستشار السياسي الرئيسي. والوزراء يجتمعون قبل الذهاب إلى وزاراتهم للسلام على الرجل، والإعطائه فكرة مختصرة عن (المسائل الوطنية أو الإقليمية). وبوسع أي وزير من الوزراء إثارة أية مشكلة يود إثارتها. أو قد يثير أية مشكلة من المشكلات المعلقة. وقد جرت العادة أن يقوم الوزراء بإبلاغ المستشار السياسي الرئيسي عن المشكلات كلها، عن طريق الكتابة، ويجوز للمستشار السياسي إثارة هذه المشكلات في الاجتماعات الصباحية استيضاخا للآراء.

وفيما عدا ذلك يطلق المستشار السياسي الرئيسي الحرية للجميع في أن يُسيِّروا أمورهم بأنفسهم.

يبدى سول جايا ملاحظة أخرى مفادها أن المستشار السياسى الرئيسى عندما يقوم بجولة فإنه يختار وزيرًا واحدًا أو ثلاثة وزراء لمرافقته فى هذه الجولة، وغالبًا ما يكون وزير الإعلام من بين هؤلاء الوزراء. وعند قيام المستشار السياسى الرئيسى بجولة فى الخارج، فإنه يصحب معه أناسًا ممن لم يسبق لهم السفر إلى الخارج. وعندما يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولة، يترأس على مكمان بطا اجتماعات المجلس التنفيذي. والمعروف أن على مكمان بطا يكبر المستشار السياسى الرئيسى فى السن، وهو من المخلصين تمامًا للرجل. ومكمان بطا هو أيضًا أمين صندوق الحزب، وأحمد بللو لا يتدخل فى الشئون المالية للحزب(۱).

(١) المرجع السابق.

تشكيل المجلس التنفيذي، والوزراء يتغير طوال الفترة من أكتوبر ١٩٦٠ إلى يناير من عام ١٩٦٦. هذه التغييرات أو التحويرات في المناصب سوف تبرزها هذه الدراسة التي ترمي إلى توضيح وتفسير الأنماط العامة (١).

(۱) الجدول رقم ۱۲. المجلس التنفيذي الإقليمي الشمالي، بتاريخ يفاير ۱۹۶۱. تشكيل المجلس التنفيذي في شهر يناير من عام ۱۹۶۱. يعد مرجعًا أساسيًا في هذا الصدد كما هو مبين فيما يلي. المجلس التنفيذي (يناير ۱۹۹۱)

(المستشار السياسي الرئيسي بصفته رئيسًا للوزراء ورئيسًا للمجلس)

```
١- أبو بكر الثالث (سلطان سكتو) – وزير بلا وزارة.
```

٢٠- محد نصير - العدل.

٢١- ايان لويس - المدعى عام.

 ⁻ ٢٢ أبوتو أوبكيا Obekpa - شنون كادونا.

۲۳ على (ززاو) - التأسيس والتدريب.

۲۲ صمویل أجای - رزیر دولة، شئون الغابات.

٢٥- عمر أيا كاريم (والي ميوري) - وزير دولة، للتعليم الغني (استقال في نوفمبر ١٩٦٥ ليصبح لميرا).

٢٦- على، مجاجن جارى سكتو - وزير دولة. ماليات السلطة المدنية.

٢٧- عثمان لادن باكي (أيو كان كاتسنا)- وزير دولة للتجارة.

على كل حال، انهزم اثنان من الوزراء الإقليميين في الانتخاب الإقليمي الشمالي وهما: السيد جي. يو. أوهكيري والسيد دانيل أوجبادو. أما الوزراء الثلاثة عشر الآخرون فقد استمروا في المجلس (شأنهم شأن وزراء الدولة، أو بالأحرى الرؤساء) مع شيء من التعديل الطفيف. فقد جرى تعيين الأمير السنوسي، أمير كنو، وزير دولة لأنه أوشك أن يكون قائما بأعمال المحافظ. وجرى تعديل أيضا في السكرتيرين البرلمانيين (۱) وبمرور الوقت، سوف يتزايد عدد الوزراء ويتناقص عدد وزراء الدولة. أما الوزراء الخمسة الجدد الذين جرى تعيينهم في عام ١٩٦١ من قبل المحافظ وبناء على توصية من رئيس الوزراء فهم:

- ١) الحاج عمر، أمير فيلاني جيدناوا، وزير المؤسسات والتدريب.
- ۲) الحاج أحمد فاتبكا، أمير فطان ززاو، سكرنير برلماني سابق لوزارة
 الزراعة ليكون وزير للرفاه الاجتماعي والتعاون.
- ۳) السید صامویل آجای، سکرتیر برلمانی سابق لرئیس الوزراء، یصبح وزیرا للدولة.
 - ٤) الحاج على تراكن ززاو، وزير دولة.
 - ٥) م. عمر أبا كريم، والى ميورى، وزير دولة.

⁽۱) جاءت قائمة الوزراء والسكرتيرين البرلمانيين الذين جرى تعيينهم بعد انتخابات شهر مايو في عام ۱۹۳۱ على النحو التالي:

⁽۱) الوزراء: الحاج مصطفى ميخونو (الزراعة)؛ الحاج عيسى كيتا. مدواكن كاتسنا (التعليم)؛ محمد معاز لاميدو (صحة الحيوان والغابات)؛ الحاج على، مكمان بطا. (المالية): الحاج آهمان جالايمان باتيجى (الصحة)؛ الحاج محمد كبير، شيرومان كاتاجوم، (الداخلية)؛ الحاج إبراهيم بيو (الإعلام): المعلم إبراهيم موسى جشاش، (الأرض والمساحة)؛ الحاج بشار. ومبان دورا. (الحكم المحلى)؛ م. ميخائيل أودو بوبا (الرفاه الاجتماعي والتعاونيات): الحاج الشيخ عثمان، جلديمان ماسكا (التجارة والصناعة)؛ المعلم سول جايا (الأشغال)؛ والسيد أبوتو أوبكيبا (وزير دولة).

فى سبتمبر من عام ١٩٦١، يجرى تشكيل وزارة جديدة يطلق عليها اسم وزارة العدل وتتمثل مسئولياتها فيما يلى:

- ١) المحاكم المدنية.
- ٢) المسئولية البرلمانية عن القضاء.
- ٣) التعليم القانوني (سياسة) التدريب.

يواصل المدعى العام مسئوليته عن الإدارة القانونية، كما أضيفت إلى مسئولياته المستويات التالية:

- ١) المشورة القانونية للحكومة.
- ٢) الإجراءات المدنية نيابة عن الحكومة.
 - ٣) الالتماسات.
- ٤) إعداد التشريعات، والقوانين الفرعية أو التكميلية (١).

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، تتزايد سلطات الوزراء، من خلال مشروع قانون تبناه المستشار السياسى الرئيسى ويعطى الوزراء سلطة تخويل سلطاتهم لوزراء آخرين وسكرتيرين برلمانيين آخرين، ويؤكد المستشار السياسى الرئيسى أن هذا القانون سوف يسهل ويسرع وقع وخطو الأعمال المالية والأعمالية العامة.

⁽۱) ملاحظة: في شهر أكتوبر من عام ۱۹۲۲، يعلن رئيس الوزراء أن السيد هـ. هـ. مارشال، المدعى العام، يطلب التقاعد، بعد أحد عشر عامًا من الخدمة، في الشمال، وأنه سوف يحل محله السيد أي. إم. لويس (المحامي عام). وأن المعلم بوبا أردو، كبير مستشاري التاج، جرى تعيينه نائبًا للمحامي العام، وأن الرجل سبق انضمامه إلى المجلس التشريعي الإقليمي في عام ۱۹۵۷ قبل أن يجرى نقله إلى الإدارة القانونية في منصب مستشار التاج في عام ۱۹۵۸. كان السيد لويس محاميا عاما منذ عام ۱۹۵۸ وقد خدم الرجل كمستشار للتاج في الإقليم الشمالي منذ عام ۱۹۵۳، ثم أصبح الرجل مستشاراً للملكة في عام ۱۹۵۱، وفي الوقت نفسه يجرى تعيين م. م. نونان، مشرعًا قانونيًا.

فى شهر مارس من عام ١٩٦٥، يحدث تعديل وزارى رئيسى (١) مما يعكس تحريك الشخصيات السياسية الكبيرة داخل منظومة المفوض المحلى، التى تنص على أن كل مقاطعة يجب أن يكون لها شخصية سياسية رئيسية، يجرى تعيينها بواسطة رئيس الوزراء، وتكون مهمة هذه الشخصية القيام بدور ضابط الاتصال مع كادونا. منظومة المفوض المحلى هذه، سوف تجرى مناقشتها فيما بعد، وينظر اليها باعتبار أعضائها في مراتب الوزراء.

وزير الدولة سابقًا في مكتب رئيس الوزراء، السيد صمويل على آجاى، يصبح وزير دولة في وزارة صحة الحيوان والموارد الغابية. وأن يكون مسئولاً عن شئون الغابات، وجرى تعيين وزير دولة جديد في مكتب رئيس الوزراء. وهذا هو الحاج آيا كاريم، والى ميورى، يصبح وزير اللدولة في وزارة التربية والتعليم ومكلف بشئون التعليم الفني.

المسئول الحكومى، الحاج عثمان ليمان أمير موساوا، ينتقل إلى كنو، لتولى منصب مفوض كنو المحلى، فى حين ينتقل الحاج إبراهيم وزير جومل، والسكرتير البرلمانى السابق، إلى الهضبة لتولى منصب المفوض المحلى.

أما مفوض الهضبة المحلى السابق، الحاج ناجى فاروق تفيدان بطا، فيصبح مفوضاً محليًا لمقاطعة المستشار السياسى الرئيسى، وهذا هو السيد تانكو يوسف، المفوض السابق لمقاطعة بنيو ينتقل إلى زاريا لتولى منصب المفوض المحلى.

مقوض مقاطعة المستشار السياسي الرئيسي السابق، السيد أدموند ماميسو، ينتقل إلى بنيو لتولى Onweuchola المنصب المفوض المحلى، ومقوض الملورين المحلى السابق، السيد جيمس أونويكو لا Onweuchola ينتقل إلى باوتشى، في حين ينقل مفوض باوتشى المحلى، الحاج دودا بيلل، إلى كاتسنا، ويجرى نقل مفوض كاتسنا المحلى إلى إيلورين.

قال رئيس الوزراء بعد هذه الإعلانات. إن تلك التتقلات كانت أمرًا ضروريًا لكى يُسند إلى الوزراء مهام جديدة فى الوزرات المعنية. كما أعلن الرجل أيضا أن تغييرات أخرى سوف تحدث بين السكرتيرين البرلمانيين، فى غضون فترة زمنية قصيرة، كما أعلن الرجل أيضا تعيين الحاج عبد الله ميكانو، أمير دوتسى، والذى كان ذات يوم وزيرًا للحكم المحلى فى المجلس الشمالي، لتولى المراقب الحكومي العام، (المصدر: جريدة المواطن النيجيري، بتاريخ ١٠ مارس من عام ١٩٦٥، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "تغييرات فى مجلس الوزراء").

⁽١) كان الوزراء الجدد الذين جرى تعيينهم في شهر مارس من عام ١٩٦٥ يشتملون على كل من:

السيد أبوتو أوبكبا وزير شئون كادونا. الحاج على توراكن ززاو، وزير الدولة السابق. عين وزيرا المنوسات والتدريب. مفوض كنو المحلى، الحاج على، غين وزير دولة فى وزارة الحكم المحلى ليتولى مسئوليات مالية السلطة المدنية. كما جرى تعيين وزير جديد أخر، هو مفوض زاريا المحلى، الحاج عثمان لادان باكى، عين وزير دولة فى وزارة التجارة والصناعة للمساعدة فى شنون التجارة. وزير الإعلام السابق، الحاج ابراهيم بيو، يصبح وزيرا للموارد المانية والتنميات المجتمعية، فى حين نرى أن الحاج محمد فاتيكا، أمير ززاو، ووزير الصحة السابق، يصبح وزيرا للإعلام. أما وزير الموسسات والتدريب السابق، الحاج مصطفى زنازنا دجيما البرنى فيصبح وزيرا المصحة.

في الوقت الذي نجد فيه شيئا من التوازن الإقليمي على مستوى الوزارات. نرى أن ذلك التوازن ليست له صيغة دقيقة، إذ نجد بعض المقاطعات ليست كاملة التمثيل والبعض الآخر ممثل بأكثر مما هو مطلوب. ومع ذلك نجد أن سلطة ووزن كل وزير من الوزراء تختلف وتتباين من وزير (وزارة) إلى آخر، ونجد هناك أيضا عوامل توازن مضادة أخرى، من قبيل التمثيل في الحزب السياسي، وبين السكرتيرين البرلمانيين (وفي الخدمة المدنية)، وهذا هو الذي يعطي صورة كاملة "للشخصية أو الطابع الإقليمي". وفي شهر يناير من عام ١٩٦٦، ليس هناك انحياز إلى مقاطعة سكتو، التي كان لها وزير واحد في مجلس الوزراء (هو على مجاجن جاري). في حين كانت كاتسنا تحظى بأكبر عدد من الوزراء. بلغ خمسة وزراء (عيسى كيتا، الشيخ عثمان، محمد بشار، محمد نصير، وعثمان لادان باكي). وكان لكنو ثلاثة وزراء (إبراهيم موسى جشاش، سول جايا، عمر بابورا) وكان لبرنو وزيران (مصطفى إسماعيل، وإبراهيم بيو). وكان للنيجر وزير واحد (مكمان بطا). يبدو أن المبدأ المتبع كان يقوم على إحساس عام بالتوازن السياسي بين العوامل السياسية، بدلاً من صيغة محددة لأصل المقاطعة، أو العمر، أو الخلفية الأسرية. هذا يعنى أن كل وزير كان معروفًا على المستوى الشخصى لدى المستشار السياسي الرئيسي، وأنه جرى انتقاؤه ليقوم بمهمة سياسية محددة. هذا يدل على أن الوزراء كلهم يشكلون فريقا إقليميًا مترابطًا. أما وظيفة المدعى العام، التي ظل يشغلها مُقيم (إيان لويس) فهي وزارة فنية أكثر منها وزارة سياسية. وكما قلنا في القسم الثاني من هذا الكتاب، فإن اجتماعات المجلس التنفيذي كان يغلب عليها الطابع الرسمي، وكان العمل المالي والأعمالي الحقيقي يجرى في منزل المستشار السياسي الرئيسي.

فى الإقليم الشمالى نجد أن منصب المحافظ Governorship يشكل جانبا رئيسيا من جوانب الزعامة السياسية، ويجىء فى المرتبة الثانية بعد الزعامة الوزارية. مع بداية الاستقلال كان السير جاوين بل Gawain Bell يشغل منصب المحافظ؛ كان جاوين بل صاحب مستقبل عملى متميز في السودان (وهو يتكلم العربية بطلاقة) قبل مجيئه إلى شمالي نيجيريا(١).

•

(١) نقلاً عن سيرة جاوين بل الرسمية:

تلقى السير جاوين بل تعليمه فى ونشستر، وفى هيرتفورد، فى جامعة أكسفورد. وبعد حصول الرجل على مرتبة الشرف فى التاريخ فى عام ١٩٣٨ أمضى الرجل عاما آخرًا فى جامعة أكسفورد درس خلاله اللغة العربية. طوال هذه الفترة كان الرجل مكلفًا بوظيفة فى جيش الاحتلال. وفى عام ١٩٣١ عين الرجل فى إدارة الخدمة السياسية السودانية.

بعد ذلك بسبع منوات، ألحق الرجل على الخدمة الاستعمارية وأسندت إليه وظيفة فى فلسطين. وقبل اندلاع الحرب بفترة قصيرة، عين الرجل نائبًا لمفوض منطقة غزة وبير سبع وعين قائدًا لجمَّالة بير سبع.

ومع بداية الحملة السورية في عام ١٩٤١، جرى ترقية الرجل وتوليه قيادة ألاى من خبالة الدروز، وقد حضر الرجل استسلام قوات القبلى، في منطقة السويدة في سوريا. وقد حصل على وسام بريطاني نظير الدور الذي لعبه في هذه الحملة.

فى العام التالى عين الرجل عميدًا فى الفيلق العربى، وخلال الفترة من ١٩٤٣ - ٥٠ تولى الرجل قيادة الكتيبة الثالثة الميكانيكية (عربات مدرعة). وحصل على لقب 'بك' من الملك عبد الله ملك الأردن. ثم عين قائدًا لمرسوم الاستقلال الأردنى. وقبل نهاية الحرب بفترة قصيرة عاد الرجل إلى إنجلترا وتزوج من زوجته الحالية سيلفيا، التي هي الابنة الوحيدة للرائد أدريان كورنول - كلين.

فى عام ١٩٤٥ أعيد الرجل للخدمة فى السودان، وبعد أن أمضى الرجل أربع سنوات مفوضاً على مقاطعة كردفان، عين بعد ذلك نائبًا لممثل السودان فى القاهرة. وبعد ذلك بعامين عاد الرجل إلى السودان، فى البداية سكرتيرًا مدنيًا مساعدًا، ثم بعد ذلك نائبًا. وفى عام ١٩٥٣ و عنما حصل السودان على الحكم الذاتى. عين الرجل سكرتيرًا دائمًا لوزارة الداخلية، ثم تقاعد الرجل فى مطلع عام ١٩٥٥، لكونه أخر عضو من أعضاء الإدارة البريطانية. وحصل على لقب قائد من قادة الإمبراطورية البريطانية نظير الخدمات التى قام بها.

فى ربيع عام ١٩٥٥ عين جاوين بل مندوبًا سياسيًا مقيمًا لصاحبة الجلالة لدى الكويت، وبرتبة وزير فى وزارة الخارجية، وأثناء وجود الرجل فى الكويت صدر قرار تعيينه محافظًا لشمال نيجيريا فى عام ١٩٥٧. (المصدر: جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣٠ يونيو من عام ١٩٦٧. الصفحة رقم ١٠ مقال بعنوان "السير جاوين بل: آخر محافظ بريطانى") للمزيد عن سيرة ذلك الرجل الذاتية وخبراته فى كل من السودان وشمالى نيجيريا، راجع الكتاب المعنون "ظلال على الرمال. ذكريات السير جاوين بلّ، نيويورك. سينت مارتن برس، ١٩٨٤.

فى شهر مايو من عام ١٩٦١ يقوم السير جاوين بل بإجازة منتها ثلاثة أشهر إلى المملكة المتحدة، ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بتعيين محمد السنوسى قائما بأعمال المحافظ، ويجرى تحليفه القسم أمام قاضى القضاة، فى احتفال حضره رئيس الوزراء، والوزراء الإقليميون وأعضاء مجلس الرؤساء وأعضاء الجمعية العمومية. كان سنوسى يقوم بمهام زيارة المدارس، والتفتيش على الجيش ووحدات الشرطة، وبعض المهام الاحتفائية الأخرى، فى ذات الوقت الذى كان يقوم فيه بمهام منصبه أميرا لكنو، مهام المحافظ تتضمن أيضا التوقيع على قرارات المجلس التنفيذي الإقليمي. تعيين السنوسي بواسطة رئيس الوزراء، يجيء بمثابة تهدئة لمشاعر الأمراء الأقوياء المعنيين بنقل الكثير من سلطاتهم إلى يجيء بمثابة تهدئة لمشاعر الأمراء الأقوياء المعنيين بالبرتكول، ولذلك فهو يمر بفترة عصيبة كان يكيف نفسه خلالها مع تسود الوزراء الإقليميون لأمراء الطبقة الأولى. ويستغل سنوسى مناسبة تعيينه في مركز المحافظ، في تأكيد سلطته الخاصة داخل المنظومة الإقليمية، الأمر الذي ترتب عليه إثارة مسألة سلطة السنوسى وعلاقتها بسلطة المستشار السياسي الرئيسي.

فى اليوم الحادى والعشرين من شهر يونيو من عام ١٩٦٢ يجرى تعيين أول محافظ نيجيرى دائم لشمالى نيجيريا، ليحل محل السير جاوين بل (الذى تقاعد فى سن الثالثة والخمسين) والمحافظ الجديد هو السير كاشيم إبراهيم، من برنو. وفى حفل التنصيب نجد المستشار السياسى الرئيسى يحكى تاريخ علاقاتهم القديمة فى كلية كاتسنا، والخدمة التعليمية التى أداها السير كاشيم للبلاد. ويكلف المستشار السياسى الرئيسى السير كاشيم بمهمة تمثيل شمالى نيجيريا وليس مجرد برنو(١٠).

⁽١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٧ يونيو من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى. مقال بعنوان "الاحتفال". من بين ما قاله المستشار في هذا الصدد:

يا صاحب السعادة. إلى يومنا هذا وأنت كاتورى من برنو. والآن بصفتك محافظًا على إقليمنا العظيم فأنت مجرد نيجيرى من الشمال. وعلى الرغم من سفرك فى كل أنحاء البلاد ما يزال هناك بعض الأماكن التي لم تتصل بها. وأنت مثلنا جميعًا، ستجد أن هناك عددًا كبيرًا من أفراد شعبنا الذين لم تتقيهم لحد الآن بل إن أسلوب حياة هؤلاء الناس قد يكون غريبًا عليك. اسمح لى بأن أقترح على سيادتك أن تتكرم بالتنقل بين أرجاء الشمال لكى تعرف وتلتقى العزيد من أهلنا وحتى تعطيهم هم أيضا فرصة تعرفك. وأنا أدعو الله أن يعطيك الصحة والقوة التي تمكنك من القيام بهذا الدور المهم.

وفيما يتعلق بى أنا شخصيًا، فأنا سوف أنتهز الفرصة وأضع نفسى من جديد فى خدمة شمال نيجيريا وفي خدمة نيجيريا أيضاً. ونحن سويًا - وهذا من باب النقة - سوف نعمل المصلحة شعبنا ونضرب مثلاً طيبًا للجميع ليشاركوا فى بناء شمال نيجيريا لكى يكون قويًا، ومتحدًا ومزدهرًا. وأنا لدى ثقة كاملة فى مستقبل بلدنا العظيم، وأدعو الله أن يوفقنا ويعييننا على القيام بواجبانتا.

وفى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣، يؤدى السير كاشيم إبراهيم القسم من جديد طبقًا للدستور الجمهورى. وتصبح مسألة تعيين كاشيم إبراهيم محافظًا، بمثابة قرار سياسى مهم صادر عن المستشار السياسى الرئيسى. وإذا كان المستشار السياسى الرئيسى يود تقوية وضع برنو التاريخى داخل المجتمع الإقليمى الشمالى، فمن الأهمية بمكان أيضًا عدم تأسيس مركز جذب سياسى جديد داخل الشمال. اختيار السير كاشيم له معنى سياسى، وله أيضًا معنى شخصى، والسبب فى ذلك أن السير كاشيم إبراهيم يكبر المستشار السياسى الرئيسى من حيث السن، ومجال هذا الكبر طفيف جذا. كبر السن هذا يفرض نوعًا من الاحترام، ولكن هذا الاحترام ينطوى على نوع من اللياقة يفرض الأولوية للمستشار السياسى الرئيسى داخل المنظومة السياسية الشمالية. كانت العلاقات الشخصية بين الرجلين تتميز "بالطرافة" والنكتة، كما تميزت أيضًا بالتمتع بالخبرات المشتركة يوم أن كانا سويًا فى الكلية.

المكون الرئيسي الثالث في الزعامة السياسية الشمالية يتمثل في منصب المفوض المحلى. فكرة المفوضين المحليين طرحت في فترة ما قبل الاستقلال مع المناقشات التي دارت في عام ١٩٥٧ حول اللامركزية، ونقلاً عن محمد جيجا⁽¹⁾ بدأ المفوضون المحليون يلعبون دوراً رئيسيًا في التنسيق بين المشروعات المحلية والمسئوليات المحلية، وتنظيم الجمعيات المحلية. والمفوض يقوم بدور المنسق الرئيسي بين تنظيم الحكم المحلي والخدمة الإدارية. يضاف إلى ذلك أن السياسات اليومية يجرى التعامل معها بواسطة المفوضين المحليين، الذين يغلب على كادونا أن تتركهم يتصرفون على هواهم. في كل مقاطعة هناك زعيمين حزبيين محليين، ولكن دور المفوض المحلي يتمثل في تقديم النصح والإرشاد لهذين الزعيمين. من ولكن دور المفوض المحلي يعمل بالتعاون مع زعماء الحزب المحليين (أي بالنعاون مع الرئيس المحلي، والسكرتير عام، وأمين الصندوق، إلخ.) كما يقوم أيضا بدور ضابط الاتصال مع المستشار السياسي الرئيسي. المفوضون المحليون هم أعين ضابط الاتصال مع المستشار السياسي الرئيسي. المفوضون المحليون هم أعين الفترة من ١٩٦١ – ١٩٦٥، على الرغم من حدوث تغيير مهم في كنو (وسوف نتناول ذلك التغيير بالمناقشة في مرحلة لاحقة).

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ، سبتمبر من عام ١٩٨٣، سكتو.

منظومة المغوضين المحليين جرى إنشاؤها فى الشمال بمقتضى قانون الإدارة المحلية الصادر فى عام ١٩٦٢. ونظرا لأن المغوض المحلى يعد بمثابة الروابط الرئيسية بين المقاطعات والإقليم، فسوف نناقش هذه الروابط بشىء من الاستفاضة فى الفصل السابع عشر. هناك "قاعدة سياسية واحدة " تطبق فى تعيين المفوضين المحليين، وهى تقضى بعدم تعيين هؤلاء المفوضين فى المقاطعات التى تعد مواطن لهم. هؤلاء المفوضين يمثلون بشكل أو آخر الرابطة السياسية فى السلسلة التى بين نقل السلطات من مستوى الحكومة المحلية إلى المستوى الإقليمى، ومن المستوى الإقليمى،

المستشار السياسى الرئيسى، هو الذى يعلن أسماء المفوضين المحليين الثلاثة عشر وذلك فى اليوم الرابع من شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢. وهؤلاء المفوضون من الشخصيات الموثوق بها، ويحظون بثقة المستشار السياسى الرئيسى (١).

```
١- سكتو - الحاج إسماعيل دلاتون ززاو.
```

⁽١) جدول رقم ١٣. مقوضو الإقليم الشمالي المحليون، في يناير من عام ١٩٦٢. المقوضون الثلاثة عشر على النحو التالي:

٧- كاتسنا - إس. أم. جنتو.

۳- کنو - الحاج علی مجاجن جاری سکتو.

٤- برنو - الحاج محمد مجاجن جارى كازورى.

٥- النيجر - م. يعقوب لام، مجاجن جارى بوتشى.

٦- زاريا - الحاج لادان باكى، وزير أيُوكا فى كاتسنا.
 ٧- الهضبة - الحاج ناجى فاروق، تفيدان بطا.

۷- الهضبة - الحاج ناجى فاروق، تفيدان بطا.
 ۸- باوتشى - داودا جنفارى بلل.

۹- أداوا ~ زنا أومارا بنشك.

١٠- ايلورين - جيمس شو أنونشو لا ايداه.

١١- كنا - الحاج ساني أورواجو بريمو أوكن.

۱۲- بنیو - م. تانکو یوسف.

١٣- سرداونا السيد إدموند بي. ماميسو.

المكون الرابع من مكونات الزعامة السياسية في الشمال هو حزب المؤتمر الشعبى الشمالي، أو بالأحرى بنية هذا الحزب، التي تضم موظفى الحزب (بمن فيهم المستشار السياسي الرئيسي بصفته الرئيس العام للحزب، وأبو بكر تافاوا باليوا بصفته نائب للرئيس العام، وعلى مكمان بطا بصفته أمينًا للصندوق، وأحمان باليوا بصفته سكرتيرًا عامًا، إلخ) على المستوى المحلى هناك تنظيم حزبي مواز له أفرع على مستوى الكفور، والقرى، والأحياء، وأيضًا على المستوى المحلى. وهنا يجب أن نلاحظ أن حزب المؤتمر الشعبي الشمالي ليس حزبًا "وطنيًا"، وإنما هو حزب إقليمي شمالي، على الرغم من وجود أفرع لهذا الحزب في الأقاليم الأخرى. وعلى الرغم من أن كل حزب من الأحزاب السياسية الرئيسية في نيجيريا يعد "حزبًا إقليميًا" في تلك الفترة، فإن حزب المؤتمر الشعبي الشمالي من حيث الممارسة، وحتى طوال فترة تحالفه ضمن تحالف نيجيريا الوطني، يواصل اعتباره لنفسه حزبًا إقليميًا؛ بمعنى أنه عبارة عن جبهة موحدة من الشماليين. من هنا نجد أن بيانه الوطني عن الزعامة يعد انعكاسًا للزعامة الإقليمية. وسوف نتناول ذلك بالمزيد من التفصيل فيما بعد.

٥ ـ زعامة الشمال في ليجوس:

يتكون وزراء الشمال في ليجوس من فئتين عمريتين:

- ۱) هؤلاء المولودون بين العامين ۱۹۱۰ و۱۹۱۹، ومنهم محمد ريبادو (۱۹۱۰)، أبو بكر تافاوا باليوا (۱۹۱۲)، ونوح بامالي (۱۹۱۷).
- ۲) وأولئك المولودون فيما بين العامين ١٩٢٠ و ١٩٢٩، ومنهم الشيخ
 شاجارى، ووزيرى إبراهيم، وميتاما سول، وعثمان ساركى، و آخرون.

وبشكل عام فإن علاقاتهم الداخلية تعكس تلك المجموعات السنية، وكبار السن من هؤلاء الوزراء هم الذين يتولون الشئون الحزبية المهمة كما يتولون أيضا مسألة التنسيق مع المستشار السياسي الرئيسي في كادونا، في حين يعمل الوزراء صغار السن كمصادر للأفكار والطاقة.

تختلف معيشة وزراء الشمال في ليجوس اختلافا تاما عنها في كادونا، والسواد الأعظم من هؤلاء الوزراء يراودهم إحساس بالعزلة والعداء. كما أن العمل مع وزرائهم يعد أيضا تجربة مختلفة تماما عنها على المستوى الإقليمي، والسبب في ذلك أن نسبة صغيرة من الموظفين المدنيين هم الذين من أهل الشمال. يزاد على ذلك أن وزراء الشمال جميعهم كلهم من "الوطنيين" ويؤمنون بكل من مبادئ التوازن الفيدرالية والوحدة. ومع ذلك في المقدمة في أغلب الأحيان وذلك فيما يتعلق بالأقاليم الأخرى، ونظرا لأن هؤلاء الوزراء بعيدون عن تحقيق الأغلبية العملية المريحة (كما هو الحال في الشمال)، فهم دومًا في تحالف مع العناصر الجنوبية، التي هي متأرجحة في أفضل الأحوال بحكم اصطباغها بالطابع الوزاري البريطاني. هذا يعني أن التحالفات يمكن أن تنفض، وأن الحكومة يمكن أن تسقط في أي وقت من الأوقات. هذا يعني أيضاً أن التخطيط الدقيق والتعاون مع زعماء الحزب في كادونا أمر ضروري للنجاح على المستوى الوطني.

سوف يتركز الانتباه في هذا القطاع على بعض الاختناقات البيئية الخاصة بالعمل في ليجوس، وعلى بعض العلاقات الموجودة داخل الزعامة الشمالية في ليجوس، كما سيجرى التركيز أيضنا على الاتصالات والتنسيق مع المستشار السياسي الرئيسي.

تركيب الخدمة المدنية الفيدرالية له علاقة مباشرة بوضعية وزراء الشمال في ليجوس. في شهر مارس من عام ١٩٦١ نجد عبد القادر كوجونا Koguna (السكرتير البرلماني، في وزارة المؤسسات وشئون الخدمة) يحث الطلاب في كلية زاريا الحكومية (باريوا) وفي معهد الإدارة على الالتحاق بالخدمة المدنية الفيدرالية، مذكرا إياهم أن الواحد وأربعين ألف مستخدم على مستوى الخدمة العامة الفيدرالية، ليس من بينهم سوى أربعمائة مستخدم فقط من الشماليين (أي حوالي افي المائة فقط)، وأن أصحاب المناصب الكبيرة من هذا العدد لا يتجاوز الثلاثين. ويقول لهم أيضاً: إن مصلحة الجمارك والمكوس، التي تمثل مصدراً لحوالي ٧٥ في المائة من متحصلات الاتحاد الفيدرالي ليس فيها من أهل الشمال سوى موظفين

اثنین، وعلی الرغم من وجود بعض الشمالیین بین رتب الجیش الصغیرة، فإن عشرة فقط من هؤلاء الشمالیین هم الذین ینتمون إلی ضباط الصف. خلاصة القول، أن وزراء الشمال فی لیجوس یتطلعون إلی إحداث توازن وطنی داخل الوزارات الفیدرالیة. وهذا هو ما یجعلهم یختلفون مع السواد الأعظم من بقیة العاملین معهم فی الوزارات، ویتطلب ذلك منهم أعصابا قویة. وهنا نجد أن تعیین سول كاتاجوم رئیسًا للجنة الخدمة العامة الفیدرالیة یساعد فی عملیة إیجاد نظام ایجابی للتوظیف یركز إلی حد ما علی الشمالیین، وهنا یظهر علی المستوی الفیدرالی أسلوب المستشار السیاسی الرئیسی الذی یقوم علی التعیین ثم قیام الشخص بعد ذلك بإجازة عارضة إلی موطنه أو إلی الخارج، وهذا بحد ذاته یولد انطباعا مفاده أن الوظائف تعطی "لأشخاص غیر مؤهلین"، الأمر الذی یؤدی إلی انطباعا مفاده أن الوظائف تعطی "لأشخاص غیر مؤهلین"، الأمر الذی یؤدی إلی زیادة الاستیاء فی كل جانب من الجوانب.

ويستشعر المستشار السياسي الرئيسي تماماً أنه ينبغي أن يكون له ممثلين على المستويين السياسي والإداري. بعض هؤلاء الموظفين الذين "ألحقوا" على ليجوس يذكرون أنه مع بداية فترة الاستقلال، كان ارتداء الثوب في ليجوس يعنى الكراهية والسب واللعن. كان الإجباويون أكثر لينا وتسامخا، أما اليوروبا فكانوا مشكلة بحد ذاتهم. كان الشماليون يحيون حياة عزلة شديدة، وكانت تحركاتهم داخل الدوائر الشمالية. كان الشماليون يعيشون فقط في أحياء إيكوى Ikoyi وجزيرة فيكتوريا Victoria في انتخابات عام ١٩٦٤، وصل التوتر إلى ذروته في ليجوس إلى حد أن الشماليين لم يكونوا يستطيعون قيادة سياراتهم ويتجولون بها في ليجوس، أو حتى يلبسون الثوب الوطني. كان الشماليون يضربون ويقتلون. كان السائقون الشماليون تساء معاملتهم. هذا يعني أن البشر كانوا بحاجة إلى أعصاب من حديد. كان المستشار السياسي الرئيسي، يلبس أثناء وجوده في سكتو ثوبًا أبيضا بسيطًا، ولكنه عندما كان يزور ليجوس، كان يرتدي عمامة سوداء. وفي كل مرة يصل المستشار السياسي الرئيسي فيها إلى ليجوس. كان الشماليون يصطفون في يصل المستشار السياسي الرئيسي فيها إلى ليجوس. كان الشماليون مصطفون في الشوارع، حتى لا يحس الرجل شخصيًا بالإهانة. وقد لام المستشار السياسي الرئيسي منيس الوزراء لعدم حزمه. كان الرجل يود لليجوس أن تكون محايدة فيما الرئيسي رئيس الوزراء لعدم حزمه. كان الرجل يود لليجوس أن تكون محايدة فيما

يتصل بالشئون النيجيرية. كان موسى عيار آدوا وزيرا لشئون ليجوس، وكان الرجل ماكرا في مسألة إدارة ليجوس. ومع ذلك، كانت مشكلة ليجوس الرئيسية تتمثل في ذلك الذي يستطيع السيطرة على الحكومة المركزية. كان الشماليون يحسون أنهم ليس لهم تمثيل كاف في الخدمة المدنية، ومن ثم كانوا بحاجة إلى قوة في الحكومة. كان الجنوبيون بحاجة إلى الأمرين معا(۱).

ساهم التوتر الوطني المتزايد الذي ترتب على تغيير التحالفات خلال فترة مطلع الاستقلال التي انقسم خلالها حزب جماعة العمل إلى فنتين (فئة تحالفت مع الشمال، وفئة معارضة للشمال معارضة مريرة)، ساهم في زيادة التوتر في ليجوس. هناك واحد من كبار ليجوس راقب هذه العملية وكان قريبا من المستشار السباسي الرئيسي(٢). هذا الرجل يبدي ملاحظة مفادها أن المستشار السياسي الرئيسي اعترف أن أي حزب لن يستطيع وحده السيطرة على الحكومة الفيدرالية. ومن ثم عرف الرجل بأنه بحاجة إلى تحالفات. كان الرجل يريد تحالفا مع اليوروبا، وذلك تأسيسًا على الروابط الدينية والثقافية، ولكن أولولو Awolowo كان كارهًا للمستشار السياسي الرئيسي، وكان الرجل يعلم ذلك. وجد المستشار السياسي الرئيسي الدكتور أزكوي محبًا في البداية. نرى لماذا كان أولوو كارها للمستشار السياسي الرئيسي؛ كان الرجل يعاني من مخاوف يوروباوية قديمة: حكايا سيطرة وهيمنة الشمال. هناك مثل يوروباوي مفاده أن المرء أفضل له أن ينتحر على أن يركع أمام واحد من الهوسا. كان أولوو قبليًا. وكان يؤمن بسيادة اليوروبا على غير هم. كان الرجل ينظر إلى الشمال باعتباره مجموعة من البشر المتخلفين أشباه المتعلمين، وهذا هو ما أثر دومًا على حكمه وموقفه. ونظرًا لأن كثيرًا من اليوروبا من المسلمين، فإن أولوو عندما كان يهاجم الشمال، كان يلعن أيضا الكثيرين من أهله وشعبه. كان الدكتور أزكوي هو الآخر براجماتيا. وكان يعلم بمقتضى صوت

⁽١) هذا موضوع متكرر من خلال مقابلات شخصية متباينة مع كبار الشماليين في ليجوس.

⁽٢) مقابلة شخصية، ليجوس، يونيو ١٩٨٤.

واحد للرجل الواحد، أن أكثر من نصف الأصوات موجود في الشمال، ومن ثم كان بحاجة إلى تحالف مع الشمال. ومع فض تحالف حزب المؤتمر الشعبي الشمالي مع حزب المؤتمر الشمالي الدستوري الجديد، نجد أن أكنتو لا أخذ عنصر المبادرة من ناحية الغرب، وانقسم أيضًا حزب جماعة العمل بين هؤ لاء الذين يريدون المشاركة في الحكومة (ولا يودون السماح للدكتور آزكوي أن يكون وحده هناك) وأولئك الذين لا يريدون ذلك، كان أكنتولا نائبًا لأولوو وكان يعترض من منطلق "نحن لوحدنا لا يمكن لنا تشكيل حكومة". كان أكنتو لا يتكلم لغة الهوسا بطلاقة، فقد نشأ الرجل في الشمال (جوس). يضاف إلى ذلك أن الجهاد انتهى في بادة أكنتولا (أجبوموشو Ogbomosho)، علاوة على وجود أناس كثيرين كان لديهم الإحساس نفسه، بمعنى أنه لابد من وجود نوع من التحالف بين الغرب والسَّمال. يضاف إلى ذلك أن اليوروبا لم يشاركوا في الحكومة الفيدرالية في الأعوام ١٩٥١، ١٩٥٦، أو ١٩٥٩، وكان حزب أكنتولا يقول: إن ذلك كان خطأ. وعندما اكتشف أولوو أن أكنتولا على وفاق مع الشمال، هاج وماج. وأدى ذلك إلى حدوث أزمة في الجمعية العمومية الغربية. وعرض أبو بكر تافاوا باليوا على أولوو المشاركة في حكومة عام ١٩٦٠، ولكن الرجل رفض هذه المشاركة. وخلال أزمة عام ١٩٦٢، زاد اقتراب أكنتولا من الشمال. وأطلق حزب أكنتولا على نفسه اسم الحزب الديمقراطي الوطني النيجيري. وفي عام ١٩٦٤ شكل هذا الحزب تحالفًا مع حزب المؤتمر السُّعيي الشمالي في كادونا. وراح أكنتو لأ يعمل مع المستشار السياسي الرئيسي بصورة مباشرة، ووثق به المستشار. وانقسمت ولايات من اليوروبا حول هذا الموضوع. وأيدت كل من ليجوس وإيجبيوس Ijebus (وهي جزء من ولاية أوجون Ogun الحالية) هما وما يسمى حاليًا باسم و لاية أوندو ondo يساندون أولوو ويؤيدونه. كان أهل أوجون Ogun (أبيوكوتا وإجبا)، إضافة إلى أهل أويو Oyo يؤيدون أكنتولا. كان النمط السائد في ليجوس مهمًا، والسبب في ذلك أنه على الرغم من أن كثيرين من أهل ليجوس القدامي كانوا برتغاليين، فقد هاجر اليوروباوبون من المناطق الداخلية (أوجون وأوندو) إلى ليجوس. يزاد على ذلك

أن ولاية أويو فيها أكبر عدد من المسلمين، وهذه الولاية أكثر ارتباطًا بالشمال وبالأنماط الشمالية. أضف إلى ذلك أن هؤلاء اليوروباويون الأكثر قربا من الناحية الجغرافية إلى الشمال، يعرفون الشمال ويحترمونه. وولاية أوجن مسلمة إلى حد ما، أما ليجوس فالنسبة فيها ٧٠ / ٣٠. ليجوس مدينة كبيرة، ولكنها أبعد المدن عن الشمال، يضاف إلى ذلك أن المشاعر بين اليوروباويين في ليجوس منقسمة انقسامًا شديذا(').

خلاصة القول أن زعماء الشمال في ليجوس يقعون في دوامة نظام التحالف الوطني المتغير، وهم ممسوكون من بين الأشياء الأخرى، بين الاستقطاب المتزايد داخل مجتمع اليوروبا السياسي، أي بين حزبي أكنتولا وأولوو المتعارضين.

استناذا إلى ما قاله الشيخ شاجارى (١)، فإن "جماعة ليجوس" المكونة من الشماليين كان النس في كادونا يشيرون إليها باسم "أبناء جسر كارتز" [أى الجسر الأول الذى يربط جزيرة ليجوس بالأرض الأم] وكان هناك شيء من الحسد والغيرة بين كادونا والشماليين في ليجوس. ظن أهل كادونا أن الشماليين في ليجوس يمكن أن "ينسوا الشمال". لم يجر نقاش حول نقل العاصمة. كان المرحوم على أمير زاريا قد نصح المستشار السياسي الرئيسي محذرًا إياه من الخروج من ليجوس عندما قال له: "هؤلاء الناس سوف ينفصلون عنا، وعندها يتعين علينا البحث عن ليجوس لنا". كان المستشار السياسي الرئيسي بحكم كونه زعيمًا للحزب، بنتظر أن يُبلِغه الآخرون بكل شيء. وكان مفتاح عملية الاتصال هذه يتمثل في:

- ۱) محمد ريبادو (الذي كان ضابط الاتصال الرئيسي وكان هو الذي يسافر هنا و هناك.
 - ٢) الوفود التي كانت ترسل من قبل المستشار السياسي الرئيسي.
 - ٣) أناس آخرون كثيرون كانوا يرسلون من قبل كادونا إلى ليجوس.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٨٣، أبوجا.

داخل ليجوس كان محمد ريبادو هو المهيمن. كل شيء كان يعمل من حوله. كان ريبادو هو الذي ينسق بين الوزراء ورئيس الوزراء. كان وزراء الشمال دوما مع المستشار السياسي الرئيسي، من هنا كان التعاون مباشرا بين الرجلين (۱). وهذا هو موسى عيار أدوا يؤكد على الدور الرئيسي الذي يقوم به ريبادو (۲).

استطاع بعض كبار الموظفين المدنيين الشماليين في ليجوس ملاحظة العلاقات التي بين وزراء الشمال في ليجوس، كما لاحظوا أيضا العلاقات التي كانت بين كادونا وليجوس. البعض من هؤلاء الملاحظين يقولون إن السياسيين البارزين في ليجوس كانوا: محمد ربيادو ("الذي كان يتناول الشئون المالية")، وإينوا وادا، والشيخ شاجاري، ("أحد المفكرين الذي كان يعني بالكتابة" كما كان "رسولاً خفيا أيضاً")، وأبو بكر تافاوا باليوا ("ذلك الجنتلمان الذي كان ينسق العمل بين فريق ليجوس")، بالإضافة إلى تفيدا Tafida، وموسى عيار أدوا ("معتدل"). هناك بعض البطاقات التي كانت تعطى لشخصيات بعينها: مثل البطاقة التي من قبيل "فاقع اللون". (كانت هذه البطاقة تطلق على كل من بوكار دبشاريما وإبراهيم وزيري)، وثمة بطاقة أخرى هي "الكتوم المتقاعد" (وكانت تطلق على الشيخ شاجاري)؛ وبطاقة "العتيد" (التي كانت تطلق على ربيادو). كان ميتاما سول على اتصال وثيق برئيس الوزراء، كان الكل يجمعون على أن ربيادو هو وأبو بكر تافاوا باليوا، كانا هما اللذان يديران العرض بكامله في ليجوس.

⁽١) المرجع السابق.

⁽۲) مقابلة شخصية مع موسى عبار أدوا في يوم ۲٥ مايو من عام ١٩٨٥، في كاتسنا. في ليجوس كان ريبادو هو زعيم الحزب. وكان بوسعه مقابلة رئيس الوزراء إذا ما أراد ذلك، والمعروف أن رئيس الوزراء كان مشغولاً على نحو يحول بينه وبين نتاول شئون الحزب. كان الوزراء الكبار الثلاثة في ليجوس هم: محمد ريبادو، واينوا وادا، ودبشاريما. وكان بوسع أى واحد منهم أن يطير إلى كادونا للتشاور. وكان ريبادو هو الذي يترأس الاجتماعات مع الأحزاب الأخرى. في ليجوس، كان وزراء حزب المؤتمر الشعبي الشمالي يلتقون مرة واحدة كل أسبوع. ومرة واحدة في اليوم مع الأصدقاء المقربين. كانوا يجتمعون كل يوم أو يومين في منزل ريبادو ومعهم السكرتيرون البرلمانيون. كانوا ينتاولون الطعام سويا. وكان المستشار السياسي الرئيسي لا يحضر مثل هذه الاجتماعات إلا نادرا.

استنادًا إلى ما يقوله موسى عيار أدوا(') فإن وزارة شئون ليجوس كانت تتولى العمل مع مجلس مدينة نيجوس، الذي كان مجلسا منتخبا سياسيًا من ناحية ومجلس تنمية ليجوس التنفيذي من ناحية أخرى، والمعروف أن ليجوس لها مجلس تتفيذي خاص بها. كان المجلس يبرم العقود، مع الوزارة (ومع مجلس الوزراء في المستوى الأعلى) التي كانت توافق على تلك العقود. في عام ١٩٦٠ كان حزب المؤتمر الشمالي الدستورى الجديد هو الذي يتولى السيطرة على ذلك المجلس. وبعد ذلك تولى حزب جماعة العمل عمل هذا المجلس نفسه. وبشكل عام كانت العلاقات مع المجلس والوزارة على ما يرام.

استنادًا إلى ما قاله موسى دجاش Daggash فإن الخدمة المدنية في ليجوس كانت قليلة الاتصال مع كادونا. هذا يعنى أن موروث الخدمة المدنية في ليجوس كان قويًا جدًا، وأن الأمور كانت تحال مباشرة إلى رئيس الوزراء. يضاف إلى ذلك أن السياسيين (شماليين أو جنوبيين) كانت معرفتهم قليلة بالأمور الفنية، ودائمًا ما كانت تحدث منازعات بين الموظفين المدنيين والوزراء. على كل حال، كانت الأمور كلها، في ذلك الوقت، في بداياتها. لم يكن أحد واثقًا بنفسه، سواء أكان سياسيًا أم موظفًا مدنيًا. قبل عام ١٩٦٠، كانت الأمور تدار بواسطة البريطانيين. يضاف إلى ذلك أن السياسيين الجدد لم تكن لديهم خبرة حقيقية سابقة باتخاذ القرارات. كان هناك فترة تحسس، في الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٢، ثم بدأ الوزراء يدركون بعد ذلك أنهم أقوياء. وأدرك وزير المالية (أوكوتاي إيبوه Okotie Eboh) أن أولوو يمكن إدخاله السجن. في الغرب، قام المحافظ بطرد رئيس الوزراء والعكس صحيح. أدرك الوزراء أنهم أقوياء. في الفترة من ١٩٦٢ – ١٩٦٤، اتضح أن الإحساس بالقوة كان أهم بكثير من الأشياء أو الأمور الهيكلية كلها. أدركت الخدمة المدنية هذه القوة والاحظتها، واذلك حاولت الخدمة المدنية تقييم أبعاد هذه القوة. يزاد على ذلك أن السكرتيرين الدائمين كانوا يجتمعون دوما مع السياسيين للوقوف على مصادر هذه القوة. في إطار الخدمة المدنية، كان سكرتير

⁽١) أدوا موسى عيار. المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٨ أغسطس من عاد ١٩٨٤. ميدوجوري.

الحكومة الفيدرالية يقوم بتجميع السكرتيرين الخمسة الدائمين لمناقشة الأمور (بلا جدول أعمال)، ويحاولون التوصل إلى أساليب لتحسين الموقف، بل كانوا يصنون إلى حد انتقاد الوزراء(۱).

فى هذه الفترة نرى المستشار السياسى الرئيسى يزور ليجوس بواقع ثلاث مرات فى العام، ومن الطبيعى أن نجد الرجل يترأس وفد شمالى نيجيريا إلى اجتماعات المجلس الإقتصادى الوطنى وإلى اجتماع مجلس الشرطة، ونراه أيضا يحضر المؤتمر الذى يعقده رئيس الوزراء فى ليجوس، فى حضور الرئيس أى. أكنتولا من الإقليم الغربى، والدكتور م. آى، أوكبارا من الإقليم الشرقى (مع تولى رئيس الوزراء رئاسة الاجتماع).

أدت التعديلات التى طرأت على مجلس الوزراء فى ليجوس إلى نقل وزراء الشمال إلى وزارات مختلفة، على الرغم من ارتباط ريبادو، بشكل عام، بوزارة الدفاع، وارتباط شاجارى بوزارة المؤسسات؛ وميتاما سول بالمناجم والطاقة، وعثمان ساركى بالشئون الداخلية، وإبراهيم الوزيرى بالتخطيط الاقتصادى، ودبشاريما بالتجارة والصناعة، وموسى عيار أدوا بشئون ليجوس؛ وكان نوح بامالى وزيراً للدولة للشئون الخارجية، وعبد الرازق وزيراً للدولة فى وزارة النقل، الخ. وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢ وبعد تعيين عثمان ساركى وزيرا، يصبح بشاجارى وزيراً للشئون الداخلية، كما يصبح جى. سى. أوباندا Obande وزير الدولة فى وزارة النقاء، وزيراً للمؤسسات. هذه التغييرات كلها أجريت بناء على توجيهات من رئيس الوزراء.

هناك أيضًا، علاوة على وزراء الشمال، أعضاء بارزين من حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يخدمون فى مجلس الممثلين، والحاج بللو دنداجو (الكنوى) واحد من أبرز هؤلاء الأعضاء؛ والحاج بللو هو المراقب الرئيسى فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى لدى مجلس الممثلين، والرجل رفيق وصديق للمستشار السياسى الرئيسى منذ زمن طويل، وأسلوبه مثل أسلوب ريبادو فظ وغليظ.

⁽١) المرجع السابق.

الحالة النفسية العامة في ليجوس هي واحدة من حالات مجابهة السلطة. المهم أن المستشار السياسي الرئيسي يصبح أكثر انصياعا للتوجيه الديني طوال الفترة من ١٩٦٤ – ١٩٦٥ (وهذا ما سنناقشه في الفصل السادس عشر)، ويتراجع عن استعمال أسلوب "القوة"، إلى أسلوب يتصف بالمزيد من التأمل. وعليه نجد المستشار السياسي الرئيسي، عندما يزور ليجوس في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، قبل الانتخابات، يستمع إلى هتافات الناس وهم يحيونه بصيحات "القوة"، التي كانت تصدر عن مؤيديه المخلصين. ونجد الرجل يعترض على هذا "الشعار"، ويصدر منشور"ا صحفيًا يقول: "ليس هناك قوة، غير قوة الله فالله وحده هو القوة. لا يحق لإنسان أن يعزو متغطرسًا هذا الاسم إلى نفسه، نحن جميعًا خدم عند الله ويجب أن نخضع أنفسنا لإرادته في كل حين... وزعيم حزب المؤتمر الشعبي الشمالي هو مجرد خادم من خدّام الله". ويفضل المستشار السياسي الرئيسي شعار "السلام" على شعار "القوة"(').

تظل ليجوس مدينة للقوة، ويظل ريبادو رمزا لهذه القوة. وتجىء وفاة ريبادو المفاجئة، في سن الخامسة والخمسين في شهر مايو من عام ١٩٦٥ بمثابة صدمة عميقة للمستشار السياسي الرئيسي، على المستويين الشخصي والسياسي. وهنا يحدث توقف مؤقت في شئون الأفراد السياسية، أثناء نقل جثمان ريبادو بطريق الجو إلى كادونا لإجراء المراسم الجنائزية، ثم ينقل الجثمان بعد ذلك إلى يولا Yola لكى يدفن ويوارى التراب، ويمتدح نزاهته أصدقاؤه السياسيون وخصومه أيضنا، كما يمتدحون دوره أيضنا في تنمية نيجيريا وتطويرها. وبذلك يكون الشمال قد فقد زعيمًا عظيمًا، والمؤلم أن المقربين إلى ريبادو ساد بينهم إحساس مؤلم مفاده أن الرجل لم يمت موتًا طبيعيًا، ولكنه مات مسمومًا بأيدى خصومه السياسيين (۱). وبذلك، نجد الرجل، من منظور تاريخ الفلكلور الشمالي يدخل في عداد الشهداء.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۹ سبتمبر من عام ۱۹۳۶، صفحة ۱ ترئيس الوزراء يحييه الناس بالهتافات في ليجوس".

⁽٢) أشار معظم الذين أجرينا معهم مقابلات شخصية إلى احتمال القتل غير أنهم لم يكونوا متأكدين من ذلك.

أحس صغار الوزراء في ليجوس بأنهم فقدوا والدهم، وهنا تنتقل وزارة الدفاع الرئيسية إلى إينوا وادا. وفي ضوء الانقلاب العسكرى الذي حدث بعد ذلك بعام، يجيء هذا التغيير في الزعامة في وزارة الدفاع على شكل اعتراض لمجرى الأحداث التي وقعت بعد ذلك، وإذا كانت هناك أشياء مؤكدة في السياسة فذلك يعنى أنه لو قدر لريبادو أن يكون على قيد الحياة في عام ١٩٦٦ لما وقع الانقلاب العسكرى، لأن الرجل لو راوده أقل الشكوك في التمرد لتعامل على الفور مباشرة وبطريقة حاسمة مع المتآمرين.

مسألة إسهام زعماء الشمال في ليجوس، في النطور الوطني النيجيري وفي النطوير الإفريقي تعد قصة مستقلة وخارج نطاق هذه الدراسة. ونحن عندما نتأمل الماضي كي تستفيد منه، يجب أن نؤكد أن وزراء الشمال لم يهتموا فقط بمصلحة الشمال وإنما امتد اهتمامهم أيضا إلى البلاد وإلى القارة ككل('). ومع ذلك يظل هؤلاء الوزراء مرتبطين بنظام الفيدرالية الذي يتمثل "المركز" فيه، على شكل نقطة التقاء للمصالح الإقليمية، والمعروف أن مصالح الشمال الإقليمية ترتبط ارتباطا وثيقًا بسياسة المستشار السياسي الرئيسي التي تقوم على التنمية المتوازية داخل البلاد ككل، والحاجة إلى جهود خاصة لإدخال الإقليم الشمالي في برنامج تنموي لا يتخلف فيه عن بقية أنحاء البلاد.

٦- الانتخابات الفيدرالية في عام ١٩٦٤ والعواقب والآثار:

السنوات الثلاث فيما بين عام ١٩٦٢ والعام ١٩٦٥ تدخل ضمن أشد السنوات توترًا من الناحية السياسية، في تاريخ نيجيريا. ولا تتسع هذه الدراسة لتحليل مشاركة المستشار السياسي الرئيسي في كل مشكلة من تلك المشكلات. هناك تغيرات تحدث على المستوى السياسي، والاقتصادي والاجتماعي؛ يضاف

⁽١) هناك أمثلة أخرى منها الدور الذى قام به ميتاما سول فى تطوير الرؤية الفكرية لمنظمة الوحدة الإفريقية، هذا الدور له أهمية كبير:

إلى ذلك أن الممثلين الرئيسيين في المنظومة الفيدر الية النيجيرية معنيون تماما بتلك التغيرات. ونحن عندما نتأمل الماضي بهدف الاستفادة منه نجد أنه كانت هناك أربع مشكلات كان لها أهمية قصوى في الأحداث التي وقعت بعد ذلك وهي:

- ١) الإحصاء أو بالأحرى التعداد.
 - ٢) تحالف الأحزاب،
 - ٣) الانتخاب (١٩٦٤).
- ٤) الأثار والعواقب السياسية المترتبة على الانتخاب (١٩٦٥).

واضح أيضا من تأمل أحداث هذه الفترة، أن بعض هذه العناصر التي كانت تخسر السلطة (أو بالأحرى لا تكسبها) بدأت تفكر في بدائل أكثر يأسا، وهناك بعض الدلائل على التحضير لتصرف انقلابي محتمل. في تلك الفترة، بتعرض المستشار السياسي الرئيسي لهجوم فظيع من صحافة الجنوب؛ ويرد الرجل على ذلك بأنه لا يقرأ الصحافة الجنوبية مطلقاً، ويؤكد من جديد على إيمانه بحاجة البلاد إلى الوحدة، الوحدة لنيجيريا كلها.

وفى شهر مارس من عام ١٩٦٢، يعلن المستشار السياسى الرئيسى على الشمال أن الحكومة الفيدرالية بصدد القيام بإحصاء أو بالأحرى تعداد فى شهر مايو، وأن ذلك الإحصاء سوف يؤكد على الحاجة إلى معطيات تخطيطية تتموية جديدة (١). يضاف إلى ذلك، أن ذلك الإحصاء سوف يؤثر على إعادة تخصيص المقاعد فى مجلس الممثلين الفيدرالي.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣١ مارس من عام ١٩٦٢، صفحة ١، مقال بعنوان "إحصاء على مستوى الأمة في شهر مايو"، من بين الأشياء الأخرى التي ذكرها المستشار السياسي الرئيسي في ذلك الخطاب الإذاعي:

ستقوم الحكومة بإحصاء في شهر مايو. سنقوم بعمل تعناد لكل أولنك الذين يعيشون في الاتحاد الفيدرالي النيجيري. وأنا أود أن أقول اشعب شمال نيجيريا بعض الأسباب التي دفعت الحكومة إلى القيام بذلك الإحصاء، وبذلك تفهمون أسباب ذلك التعداد، وأهمية إحصاء كل من يعيشون في شمال سحد بارحالا، ونساء، وأطفالاً.

نظرا لعدم القيام بعملية التعداد في عام ١٩٦٢، فقد وافقت الحكومة على القيام بتعداد جديد في عام ١٩٦٣. وقد جرى الاتفاق على ذلك، بعد التحديات التي واجهت منظومة المحاكم، وبذلك سيكون ذلك التعداد أساسا للتقدير الرسمي للسكان في نيجيريا. المغالاة في أعداد السكان في الأقاليم أمر واضح. ولذلك فإن المستشار السياسي الرئيسي ينصح بالهدوء، ويبرر قبول الشمال لأرقام التعداد وذلك بالرجوع إلى نسب التعداد المستقرة، مثلما حدث في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. (۱).

أنا مثل رب العائلة الذى يبذل قصارى جهده من أجل إعالة أسرته. وأنتم يا أهل الشمال، أفراد أسرتى، وأنا باعتبارى رب أسرة بتعين أن أعرف عددكم وأين تعيشون قبل أن أبدأ فى رسم الخطط اللازمة للرفاه والتنمية.

كل واحد منكم يود للجزء الذي يعيش فيه من هذا البلد، أن يفيد من التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة. أنتم تطلبون منى مزيدًا من المواه الصالحة والنظيفة، وتطلبون منى مزيدًا من الموق وتطلبون منى صناعات جديدة. وتطلبون منى المزيد من المستشفيات والعيادات لعلاج المرضى، وتطلبون المزيد من المدارس لتعليم أبنائكم. كيف لى بمعرفة من هم بحاجة ماسة إلى هذه الأشياء؛ هذا هو السبب وراء إحصاء عددكم.

(۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٧ مارس من عام ١٩٦٤ الصفحة رقم ٦. مقال بعنوان خطاب معالى رئيس الوزراء: موضوع التعداد". جاء الخطاب على النحو التالى:

سبق أن قلت إن حكومتى توافق على أرقام التعداد الأولى التى نشرها مجلس التعداد فى الأسبوع الماضى. ونحن بقبولنا لهذه الأرقام من حيث المبدأ، نعنى أن حكومة شمال نيجيريا ستمضى فى عملها مسترشدة بهذه الأرقام فى عملية التخطيط.

الخطوة الأولى سوف تتمثل في قيام الحكومة بإعادة دراسة خطة النتمية في ضوء هذه الأرقام، التي ستكون أساسًا لإعداد خطة التموية القادمة، وسيجرى على وجه السرعة تعيين لجنة إعادة التحديد للبت في مسائل تحديد الدوائر الانتخابية ومسألة التمثيل في المجلس التشريعي الإقليمي،

⁻ مضت سنوات عشر على آخر تعداد قامت به الحكومة في عام ١٩٥٢. منذ ذلك الحين استقلت نيجيريا وأحتلت مكانها الصحيح في العالم على أنها واحدة من البلدان الإفريقية المستقلة كثيفة السكان. ومن الأهمية بمكان، لوضعنا الدولي، أن يكون عدد سكاننا الحقيقي معروفًا الآن، في تعداد عام ١٩٥٢ كان عدد سكان نيجيريا يزيد على الثلاثين مليونا. وكان أهل الشمال يشكلون أكثر من نصف عدد السكان إذ بلغ عدد سكان الشمال حوالي ١٧ مليون نسمة، والآن وبعد عشر سنوات يتحتم القيام بتعداد آخر لنعرف عدد السكان الذين يعيشون حاليًا في نيجيريا، ومن المهم لي أنا، باعتباري رئيسًا لوزرائكم أن أعرف عدد سكان شعبي الذي يعيش في شمال نيجيريا، ترى، لماذا يجب أن أعرف ذلك؟ سأتول لكم السبب.

 أنا أفهم من بعض الإعلانات الصحفية أن بعض رؤساء الحكومات النيجيرية قد رفضوا أرقام التحداد. بما في ذلك الأرقام الخاصة بأقاليمهم. ومن سوء الطالع أن واحدًا منهم عندما فعل ذلك تناول الإقليم الشمالي بالنقد المفصل في هذا الصدد. وهو لم يقل للناس الأسباب التي جعلته يرفض أرقام الأقاليم الأخرى كلها. وأنا قادر على توجيه الكثير من الاتهامات المضادة.

مع ذلك. أنا لا أود للناس أن يسيئوا فهم موقفى الحال الذى يفسره الناس فى بعض المناطق على أنه ضعف منى أو جبن. وأنا أود هنا أن أوضح للجميع أن شعبى، وحكومتى، وحزبى مستعدون فى أية ساعة من ساعات اليوم، لمواجهه أية صورة من صور التحدى، ومن ثم فإن ذلك يعنى أنه إذا ما استمرت الهجمات غير العادلة وغير المبررة علينا. فسوف نضطر إلى خرق الهدنة وحيدة الجانب التي أبقيت وحافظت عليها، وسوف ننتقم لأنفسنا وبلا خوف وبالطريقة نفسها التى جرى بها الهجوم

ولكنى أحذر النيجيريين جميعًا بأن الموقف الحالى يتطلب الهدوء والتفكير والتأنى. وأنا هنا أوك من جديد أن شعوب هذا الإقليم أو حزبه لا يودون السيطرة على أى أحد من الناس. ونحن نعلم علم اليقين أن الاتحاد الفيدرالى مكون من ثلاثة شعوب. وأن كل شعب من هذه الشعوب الثلاثة يجب أن تضمن له حقوق محددة.

نحن لا نريد لأحد أن يحرم من حقوقه، ولكننا سوف ندافع عن حقوقنا إلى آخر المدى، وسوف نعطى بعض النتاز لات من أجل السلاء والوحدة. أنا أعرف أن هذه السياسة التي تقوم على الطلب والدفاع عن الحقوق يسىء البعض فيمها، وأنها أدت إلى بعض المؤامرات وإلى التخريب ضد هذا الإقليم. لقد احتفظنا بهدوننا في مواجهة هذه الاستغزازات التي تقسم في بعض الأحيان بالتهور والطيش، وذلك تحسبًا لمنع شن حرب باردة داخل بلادنا. وأنا هنا أكرر أننا لا نخشى أحدًا وأن صبرنا له حدود.

نم يحدث منذ عام ١٩١٤ أن كان سكان الجنوب مساوين لسكان الشمال. هناك تسجيلات تؤكد ذلك على المتداد تلك الفترة التى خلت من الوعى السياسى ومن التمثيل البرلمانى. الوثانق التى ترجع إلى عام ١٩٣٣ توضح أن سكان البلاد فى ذلك عام كانوا على النحو التالى:

شمال نيجيريا ٢٠,٤ مليون نسمة شرقى نيجيريا ٣,٥ مليون نسمة غربى نيجيريا بما في ذلك الغرب الأوسط ٢،٦ مليون نسمة ليجوس ٢٠,١٠٠ مليون نسمة

كانت النسبة المنوية لزيادة السكان في الفترة ما بين ١٩٣٣ و ١٩٦٤ على النحو التالي: شمال نيجيريا شرقي نيجيريا ١٨٨ % غربي نيجيريا بما في ذلك الغرب الأوسط ٢٦٥ %

ليجوس كانت متوسط الزيادة الوطنية حوالي ١٨٤ %

أجرى التعداد على ما يراء وبذل العاملون فيه قصارى جهدهم، ولد تجرؤ أية حكومة على الطعن في نزاهة مجلس التعداد وهيئة العاملين فيه في مكتب ليجوس الذي تعامل مع هذه الأرقام. كان هناك حوالي ٢٠٠٠ موضف في مكتب التعداد. كانوا جميعًا من الجنوب اللهم باستثناء بعض السائقين والسُّعاة. وقد يكون من المذهل أن يتآمر مثل هذا المعدد الكبير من الرجال والنساء، ويعملون على صماعدة الشمال.

أرقام تعداد عام ١٩٦٣، التي جرى قبولها والموافقة عليها في النهاية قدرت إجمالي عدد سكان نيجيريا بحوالي ٥٥،٥ مليون نسمة، منهم حوالي ٢٩ مليون نسمة في الشمال، ١٠ مليون نسمة في الشرق، ١٠ مليون نسمة في السغرب، ٢ مليون نسمة في الغرب الأوسط، وأقل من مليون نسمة في ليجوس. وبذلك يكون الجميع قد وافقوا على أن الإقليم الشمالي فيه أكثر من ٥٠ في المائة من السكان، وهذا هو ما يتفق مع النسب التعدادية السابقة منذ أيام الفترة الاستعمارية. وبناء على ذلك، فإن المقاعد في مجلس الممثلين، بناء على هذا التعداد تعطى الشمال على ذلك، فإن المقاعد في مجلس الممثلين، بناء على هذا التعداد تعطى الشمال والسبب في ذلك أن حزب المؤتمر الشمالي الدستوري الجديد كان على وشك فض ائتلافه مع حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، والانضمام إلى حزب جماعة العمل في التلافه مع حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، والانضمام إلى حزب جماعة العمل في ديسمبر من عام ١٩٢٤. كان المستشار السياسي الرئيسي يركز طوال هذه الفترة على الوحدة الوطنية، وعلى التكافل المتبادل نظراً لأن مخاوف الانسحاب لم تكن تتركز على الشمال، وإنما على بعض القطاعات في الجنوب.

التحول في التحالفات الحزبية داخل التحالفين الوطنيين الرئيسيين، يعكس إدراك أحزاب المعارضة الذي مفاده أن التحالفات طبقًا للنظام البرلماني البريطاني يكون لها مغزى ومعنى تاما إذا ما تمت قبل الانتخابات. ولكن نظام "التخلى عن الوظيفة في البداية" الرابح يحصل على كل شيء" يعطى شيئًا من السلوى والعزاء لأحزاب المعارضة الإقليمية الصغيرة. التحالف الذي قام بين حزب جماعة العمل (أولوو)، وحزب الموتمر الشمالي الدستوري الجديد (أوكبارا)، وحزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال (أمين كانو)، وحزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد (تاركا) وأخرون فيما أطلق عليه اسم التحالف العظيم التقدمي المتحد، جاء بمثابة تحد كبير لحزب المؤتمر الشعبي الشمالي. وهنا نجد أن حزب المؤتمر الشعبي الشمالي يتحالف مع حزب أكنتو لا في الغرب (الحزب الديمقر اطي الوطني النيجيري)، كما يتحالف أيضا مع مختلف "الأقليات" في الجنوب (بما في ذلك الغرب الأوسط في يتحالف أيضا مع كل هؤ لاء في تحالف أطلق عليه اسم تحالف نيجيريا الوطني.

يصبح المستشار السياسى الرئيسى شخصية رئيسية فى إطار التحالف النيجيرى الوطنى، ولكنه يتخلى عن كثير من الترتيبات الفعلية إلى الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى، أو بالأحرى لأحمان باتيجى Ahman Pategi. لم يصدر أى إعلان عن موعد الانتخاب، وذلك طبقًا للمبادئ المعمول بها فى النظام البريطانى، ويتأخر ذلك الإعلان إلى ما قبل الانتخاب بأسابيع قليلة. من هنا نجد التوتر يتزايد طوال عام ١٩٦٤، والسبب فى ذلك أن كل تحالف من التحالفين راح يدعم أطرافه.

استنادًا إلى ما قاله إينوا وادا^(۱) نجد أن زعماء حزب المؤتمر الشعبى الشمالي بدءوا يدركون بحلول عام ١٩٦٤ أن أي حزب من الأحزاب الإقليمية لا يستطيع الإمساك أو احتواء البلاد كلها، وأنهم بحاجة إلى التحالف. وهنا أدرك كل من المستشار السياسي الرئيسي، ورئيس الوزراء، وريبادو، ومكمان بطا، ومعهم كبار الوزراء أن أمامهم خيارين:

- ١) جعل حزب المؤتمر الشعبي الشمالي وطنيا.
 - ٢) الدخول في تحالف مع أحزاب الجنوب.

وقرر الجميع أن مسألة الدخول في تحالفات هي الأمر الأنسب، وبعد أن قاموا بتحليل أحزاب الجنوب تحليلاً دقيقًا، توصلوا إلى أن حزب المؤتمر الشعبي الشمالي لديه مشتركات كثيرة مع اليوروباويين أكثر من الإجباويين (٢).

⁽١) مقابلة شخصية. بتاريخ اليوم الخامس من شهر أغسطس من عام ١٩٨٤. في كنو.

ملاحظة: كان هناك تقاهم" سابق أمكن التوصل إليه والتوقيع عليه من حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، وحزب جماعة العمل، وقد وقع ذلك التحالف نيابة عن حزب المؤتمر كل من المستشار السياسي الرئيسي وأبو بكر تافاوا باليوا، ووقعه نيابة عن حزب جماعة العمل أولوو هو وبود طوماس Bode Thomas، ومع ذلك، نشر حزب العمل نص التفاهم واتضح أنه تصادم مع حزب المؤتمر الشمالي الدستورى الجديد. كان ذلك في عام ١٩٥١ – ١٩٥٢.

⁽٢) المرجع السابق.

كل حزب من هذه الأحزاب به "لواء من الشباب"، وتتمثل مهمة أفراد هذا اللواء في البقاء في المقدمة لتنظيم الاحتفالات الشعبية والأنشطة الشعبية أيضا. وفي شهر مارس من عام ١٩٦٤ يتأسس "حزب سياسي" جديد ويطلق عليه اسم "لواء شباب المستشار السياسي الرئيسي"؛ وقد تأسس هذا الحزب في مقاطعة كبًا، ليخاطب شباب الشمال، وذلك بغض النظر عن "الدين، أو المنزلة، أو القبيلة". وتصبح التحالفات الوطنية عملية معقدة من كثير من العناصر المحلية والمصالح المحلية أيضاً.

ونجد أن تحالف نيجيريا الوطنى هو والتحالف العظيم التقدمى المتحد، يتحولان وإلى حد بعيد جدًا إلى تحالفين وطنيين وللمرة الأولى فى تاريخ نيجيريا كله، وذلك عن طريق الارتباط بالعناصر المعارضة المنظمة فى كل من الجنوب والشمال. كان مفتاح إستراتيجية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يتمثل فى رفع شعار "الجبهة الموحدة" فى الشمال، وتقليل مكاسب المعارضة فى الشمال، والتعرف على كل العناصر الخارجة عن التنظيم وتدعيمها فى الجنوب، وتدعيم التزام هذه العناصر بحزب "الحكومة" فى الإقليم الغربى، ونحن إذا ما سلمنا بطبيعة المنظومة البرلمانية، نجد أن الأعراق الغربية فى السواد الأعظم من الدوائر الانتخابية، إذا ما فازت فى الانتخاب، فإنها يمكن أن يكون لها تأثير "مثل تأثير الزلازل". هذا يعنى أن المفتاح الى وحدة الشمال ما يزال عبارة عن مناشدة "للشماليين" من خلال الأعراق. وعلى مستوى من المستويات نجد أن الأساس الأيدولوجى لهذه التحالفات يتمثل فى المحافظين التقدميين" (أى تحالف نيجيريا الوطنى)، فى مواجهة "التقدميين" (أى تحالف البخيريا الوطنى)، فى مواجهة "التقدميين" (أى تحالف البخيريا الوطنى)، فى مواجهة "التقدميين" (أى تحالف البخيريا الوطنى)، من أن المشكلات الرئيسية والحقيقة تتصل، من حيث الممارسة، بالعلاقات الإقليمية.

استناذا إلى ما قاله كبار الموظفين المدنيين الذين راقبوا الانتخابات فى الشمال (۱)، يمكن القول إن قرار انعقاد الانتخاب صدر فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، بواسطة رئيس الوزراء، بعد تشاوره مع الحزب، من منطلق أن عامة

⁽١) مقابلات شخصية مختلفة، في عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤.

الناس في ذلك الوقت كانوا أقل انشغالاً بمزارعهم. [يضاف إلى ذلك، أنه إذا كان الحصاد جيدًا وطيبًا، فربما كانوا ميالين أكثر إلى صف الحكومة]. كانت إستراتيجية المستشار السياسي الرئيسي تقوم على وجود شخص موثوق به يقوم بدور المفوض المحلى في كل مقاطعة من المقاطعات. تجول المستشار السياسي الرئيسي في كل المقاطعات، ولم يمضي سوى أسبوع واحد في كادونا، وذلك باستثناء شهر رمضان. وترك الرجل اختيار المرشحين لأفراد الحزب المحليين. كانت ماليات الحزب تأتى إلى كادونا عن طريق المفوضين المحليين. كما كان أمناء الحزب بأبون أبضا إلى كادونا. وعندما كانت أية مقاطعة تحتاج أي شيء من الأشباء، كانوا ببلغون الأمر للمستشار السياسي الرئيسي الذي كان يقوم بتمرير الرسالة إلى من يهمه الأمر في كادونا. كان الأفراد الحزبيون الرئيسيون في كادونا هم: مكمان بطا (أمين الصندوق)، وأحمد باتيجي (الأمين عام)، ومحمد بشار (ليس له منصب فعلى)، وساركن ماسكا (وزير الأشغال)، وعلى نراكى الزارى، وإبراهيم موسى جشاش الكنوى. وأصبحت اجتماعات الحزب تجرى على أساس محلى. كانت كل مقاطعة هي التي ترتب انعقاد هذا الاجتماع المحلى، في المكان والزمان الذي تحدد المقاطعة لاختيار المرشحين، ومناقشة المشكلات، وتسوية المنازعات. لم يكن هناك اجتماع عام لحزب المؤتمر الشعبي الشمالي في البلاد (١٠). خلاصة القول, أن دور المستشار السياسي الريئسي أثناء الحملة لم يكن يتمثل في البقاء في كادونا انتظار اللنقارير التي تأتيه من المقاطعات، وإنما كان يعرض نفسه في كل أنحاء الشمال، ويستعمل كارزمته الشخصية في محاولة الحصول على التأبيد والمساندة وتحييد المعارضة. وركن المستشار السياسي الرئيسي اهتمامه على المناطق الريفية بشكل خاص، في حين ركز التحالف العظيم التقدمي المتحد اهتمامه على المناطق الحضرية في الشمال.

فى الشمال نجد الاتحاد النقدمى لعناصر الشمال يركز على المناطق القوية فى المنطقة الحضرية فى كل من كنو، وفنتوا، وجوساو، وكادونا، وجوس، وفى داخل مقاطعة كنو، نجد أمين كانو يُجرُ إلى بعض المسائل السياسية الدينية التى

⁽١) المرجع السابق.

نتجت عن الانفصال الذى حدث بين سنوسى الأمير السابق والمستشار السياسى الرئيسى (وقد ناقشنا هذا الموضوع فى الفصل الثالث عشر من هذه الدراسة). كما بجرى اغتبال قلة قلبلة من البشر فى كاتسنا.

مع ذلك، نجد أن سيطرة حزب المؤتمر الشعبى الشمالي على كل مستويات الحكومة في الشمال، تعطى الحزب الجديد المرتبط بكل الحكومات الداخلة في الموضوع. ويتبقى بعد ذلك شيء من القصور الذاتي، وكان بالإمكان ممارسة أنواع مختلفة من الضغط الاجتماعي على السكان المحليين، وبخاصة عن طريق الزعماء المحللين، الذين كانوا يستفيدون استفادة كبيرة من "المحافظين التقدميين"، على الرغم من عدم تورطهم في السياسة. هذه الاستفادة كانت أكبر من استفادتهم من أولئك الذين كانوا يودون تجريدهم من سلطاتهم ومظاهر قوتهم تجريدا تامًا. راح السياسيون المحليون يستعملون سياسة "الجزرة والعصا". وراح ريبادو يقدم الملابس، والطعام، والنقود. "أصبحت مسألة سب المستشار السياسي الرئيسي والإساءة إليه" عملية شائعة أمام القضاة المحليين الأمر الذي أدى إلى إصدار أحكاما بالسجن المؤقت تأسيبًا في ذلك "بسب" الأمير في الأزمان السابقة.

كانت حملة حزب المؤتمر الشعبى الشمالي على مستوى سكان المناطق الريفية غاية فى البساطة: إذ كان رئيس الوزراء هو والمستشار السياسى الرئيسى بحاجة إلى العودة إلى ليجوس للتعامل مع كل من الدكتور آزكوى وأولوو Awo. ومعروف أن المستشار السياسى الرئيسى هو ورئيس الوزراء من أهلنا. ومعروف أيضنا أن المستشار السياسى الرئيسى مسلم ورع، فهو حفيد الشيخ عثمان بن فودى. نحن بحاجة إلى تأييدك لناً. وإذا لم تعطنا هذا التأييد، فستحدث بعض الاضطرابات.

يزاد على ذلك أن النتائج المبدئية للانتخاب والتى ثار حولها الجدل كشفت عن فوز فجائى بأغلبية ساحقة لتحالف نيجيريا الوطنى، فقد حصل ذلك التحالف على مائتى مقعد، وحصل التحالف العظيم التقدمى المتحد على ثمانية وعشرين مقعدا، وفاز المستقلون بمقعدين، على كل حال، نادى التحالف العظيم التقدمى المتحد، في آخر لحظة، بمقاطعة الانتخابات، من منطلق أن ذلك سيكون أكثر فعالية

فى الغرب وفى الشرق. واضح أيضا أن تحالف نبجيريا الوطنى عزز قوته فى الشمال، وأدى استعراضا قويا فى الجنوب، وبالتالى يُر َجَّحْ لتحالف نيجيريا الوطنى الحصول على الأغلبية العملية مهما كانت نتائج التصويت فى الشرق أو الغرب.

تاريخ الآثار المترتبة على الانتخابات أمر معروف للجميع. أما غير المعروف فهو الانقسام الذي يحنث بين الدوائر الداخلية في حزب المؤتمر الشعبى الشمالي حول مسألة تشكيل أو عدم تشكيل حكومة من تحالف نيجيريا الوطني، أو حكومة واسعة القاعدة، في الوقت الذي تصر فيه بعض عناصر المحزب على المضى قدمًا في تحالف نيجيريا الوطني، طالما أن الحزب هو الرابح. وهنا يلعب المستشار السياسي الرئيسي دورًا وسطًا في ذلك النزاع. من مصلحة الرجل المحافظة على الانسجام داخل الحزب، بدلاً من الانحياز لهذا الجانب أو ذلك. وبعد الاستماع إلى الحجج والأسانيد اتضح أن طائفة باليوا (التي تفضل الارتباط بفريق ليجوس بدلاً من فريق كادونا) كانت قوية إلى الحد الذي يمكن أن يسفر عن شقاق أو انفصال. يتوسط المستشار السياسي الرئيسي، وينهي الرجل الاجتماع، بالاعتراف بوضعية ليجوس. هذا العمل من أعمال المصالحة في الحزب مهم جذا، من منطلق أن المستشار السياسي الرئيسي ربما كان بفضل — دون الاعراب عن ذلك — الارتباط بطائفة كادونا.

فى شهر بناير من عام ١٩٦٥ يعلن أبو بكر تافاوا باليوا أسماء مجلس وزراء مكون من سبعة عشر وزيرًا، الأمر الذى يعكس اتخاذ قرار بتشكيل حكومة وطنية تضم الأطياف السياسية كلها فى البلاد، كان مجلس الوزراء يضم كل وزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى السابقين، إضافة إلى اثنين من كبار أعضاء حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد (هما الرئيس أوكوتاى إيبوه Okotic Eboh والدكتور كى. أو. مبادوى Mbadiwe) ثم بعد ذلك أعضاء الحزب الديمقراطى

الوطنى النيجيرى، الذين جرى إضافتهم إلى أعضاء مجلس الوزراء (۱). ويستمر الجدل والنقاش حول تكوين وتشكيل مجلس الوزراء أسابيع عدة. كما تثار أيضا مسائل دستورية مهمة حول العلاقة بين الرئيس (الدكتور آزكوى) ورئيس الوزراء.

وخلال الأشهر التى تلت ذلك يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولات فى كل أنحاء الجنوب (الشرق، الغرب – الأوسط، وإلى الغرب) وذلك فى محاولة منه للقاء المسئولين الحكوميين والتوصل إلى وسائل لتقوية الوحدة الوطنية. ويعارض الرجل مسألة الحزب الواحد فى نيجيريا، متعللاً بأن ذلك يمكن أن يؤدى إلى "الدكتاتورية". ويرحب الرجل بالمناقشات الحيوية والمنافسة المركزة والكثيفة.

وعندما تتعقد انتخابات الجمعية العمومية الغربية ببدو (أكنتولا) وكأنه بحصل على الأغلبية الساحقة في مواجهة التحالف العظيم التقدمي المتحد، ولكن الانتخابات يشوبها شيء من العنف، ونحن عندما نتأسى بما حدث، نجد أن قدرة الحكومة في ذلك الحين، على المحافظة على القانون والنظام كانت على حافة الهاوية. وبدأ ما يشبه الحرب الأهلية المصغرة في الإقليم الغربي. فقد ألقى القبض على الحاج أدجبنرو Adegbenro القائم بعمل زعيم حزب جماعة العمل. (كان أولوو ما يزال في السجن في كالابار، بسبب اتهامه بالخيانة) وبدأ صناديد الحزبين يصعَدُون العنف على الجانبين. وأصبحت سياسة الحكومة الفيدرالية مصدرا من مصادر القلق، وفي شهر يناير من عام ١٩٦٦ كانت هناك قرارات مهمة على وشك الصدور، لولا حدوث محاولة الانقلاب. (راجع الفصل التاسع عشر).

⁽۱) يشتمل وزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى على: أبو بكر تافاوا باليوا (رئيس الوزراء ووزير الخارجية): إينوا وادا (الأشغال - والمسح): محمد ريبادو (الدفاع): ميتاما سول (المناجم والطاقة): موسى عيار أدو (شئون ليجوس)؛ زنا بوكار دبشاريما (التجارة والصناعات والنقل)؛ الشيخ شاجارى (الداخلية والاتصالات)؛ إبراهيم وزيرى (التنمية الاقتصادية / التعليم)؛ جى. سى. أوباند (المؤسسات / العمل). وزراء بلا وزارات، ولكنهم يحملون اللقب في مجلس الوزراء: عثمان ميتمبارى، نوح بامالى، وهاشم أداجي، وإبراهيم تاكو (جلاديمان بطا).

٧. القيم السياسية والزعامة:

فى مطلع الاستقلال، كانت هناك زعامة شمالية على المستويين الإقليمى والوطنى، وكان المستشار السياسى الرئيسى يلعب دوراً مهماً فى التنسيق بين المستويين. وفيما يتصل بتحذير السياسة، نجد المستشار السياسى الرئيسى يواصل دور المتحدث الرسمى بلسان سياسة التنمية المتوازنة فى الأقاليم، مع توجيه اهتمام خاص للداخل، وإعادة توزيع الموارد بدءًا من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخنية. ويعترف الرجل بأن تلك السياسة لم تكن شائعة أو ذائعة الصيت فى جنوبى البلاد، وبخاصة فى محور ليجوس – إيبدان المعاما، الذى ربما كان أكثر أجزاء البلاد نموا وتطوراً. ومع ذلك، فإن هذه السياسة أكثر شيوغا وشعبية فى الشمال، كما أن هذه السياسة تعد الأساس الذى تقوم عليه سياسة هذا الرجل. أما عن المعارضة فى الشمال، وبغض النظر عن برنامجها، فقد تعرقات نظراً لحاجتها الماسة إلى الدخول فى تحالفات مع أحزاب الجنوب، ومن ثم أصبحت مساندتهم وجوساو).

فى الإطار الإقليمى الشمالى، نجد أن الزعامة السياسية يجرى تشجيعها لكى تعكس "الطابع الإقليمى"، ولكن ذلك كله يجرى بلا صيغة دقيقة أو تمثيل دقيق. وبدلا من ذلك، هناك فكرة عن الحد الأدنى للتمثيل، إذا ما تجاوزتها الزعامة بدت وكأنيا تعتمد على التفضيل، والإخلاص، والولاء، والضرورة السياسية، أو على أى شيء آخر. ومسألة الفنة السنية تغلب على بنية الزعامة في الشمال، بل إن هناك جهذا لاحتواء كل جيل من الأجيال الجديدة فور ظهوره، وهذا موجود أيضا على المستويات الوزارية. من هنا نجد الوزراء قد تكون أعمارهم في الثلاثينيات، أو الخمسينيات، وبذلك فهم يكونون حلقة بين الأجيال. وإذا كان الوزراء صعار السن يغلب عليهم أن يكونوا على قدر عال من التعليم، وربما التقدمية'، فهناك أيضاً خليط من القيادة بنتج عنه لب قيادي مركب؛ وهذا الخليط التقدمية'، فهناك أيضاً خليط من القيادة بنتج عنه لب قيادي مركب؛ وهذا الخليط

يتحقق إلى حد كبير عن طريق الجهود التى يبذلها أحمد بللو. ولذلك نرى الرجل ينتظر الاحترام من الأجيال الأصغر منه سنًا، ولكنه يصغى لأرائهم، وغالبا ما يرسم سياسته بناء على تلك الآراء والأفكار.

يتمثّل أكثر هذه المستويات بروزًا في مطلع الاستقلال، في المستوى الفيدرالي، حيث يجرى التوسط في العلاقات بين الأجيال، وحيث تبرز قواعد المنظومة الوطنية الجديدة. وخلال العامين الأولين من الاستقلال، نجد أنهما كانا يشكلان فترة انتقالية تعود الزعماء خلالها على فكرة السلطة واتخاذ القرار، دون أن يكون "للسادة المستعمرين" أي رأى في هذا الأمر. كان القسم الأكبر من القرارات يتركز على البنية الأساسية للاقتصاد، الذي كان أمرًا مسلمًا به تقريبًا، وإنما على مسألة تقاسم السلطة. ونجد أيضًا أن التحالف الوطني بين الشمال والشرق يعمل في غير مصلحة الإقليم الغربي. وقد أدت الانقسامات الخاصة بمسألة تقاسم السلطة في الإقليم الغربي إلى التجهيز لظهور شروط جديدة. في عام ١٩٦٤، وللمرة الأولى في تاريخ نيجيريا، نجد التحالفات الوطنية تجرى قبل بدء الانتخابات. هذا يعني أن دور المنظومة الانتخابية في إحداث تغيير ات في المنظومة السياسية لا يمكن التعويل عليه كَثَيرًا والمبالغة فيه. ويتضح أن الزعامة السياسية القادرة على الدخول في تحالفات كبيرة كانت هي الأكثر حظا في الفوز في الانتخابات. وعلى الرغم من المظهريات والشَّكليات فإن "بناة التحالفات" الأكثر خبرة وتجربة، كانوا يتمثُّلون في نيجيريا في ذلك الوقت، في تلك الفرق التي ضمها المستشار السياسي الرئيسي بعضها إلى بعض. ومع ذلك ظل المسرح الوطني جديدًا على الأحزاب كلها. وجاءت انتخابات عام ١٩٦٤ الفيدرالي بمثابة أول انتخاب وطني ينعقد بعد الاستقلال، وهنا تبدأ في الظهور بعض المتناقضات بين النظام الفيدرالي (الموروث)، والنموذج البريطاني Westminster (الموروث أيضنا).

لم يجر تقدير الاستجابة لتلك المتناقضات من جانب الزعماء النيجيريين تقديرا تاماً. وإذا كان منطق الفيدرالية غير المتوازن يمهد الجو للعمل السياسى بكل أشكاله، فإن الجهد المبذول من أجل المحافظة على تماسك التحالف الوطنى – على

الرغم من إغراءات استقلال التجانس الديموغرافي الشمالي – يظل هو النمط الأساسي طوال مطلع فترة الاستقلال. طوال هذه الفترة كانت زعامة الشمال في معظم الأحيان، تنبه إلى الحاجة إلى الوحدة الوطنية وإلى التكافل المتبادل، في إطار منظومة من التوازن الفيدرالي. كانت مخاوف الشمال تتمثل في احتمال غضب الأحزاب الجنوبية، والزعماء السياسيين من اعوجاج السلطة، ومحاولة تفكيك الاتحاد الفيدرالي.

حاولنا في هذا الفصل توضيح الدور الرئيسي الذي لعبه أحمد بللو في هذه العملية الوطنية. وعلى الرغم من أصول الرجل الشمالية، فإننا نجده عنصرا نشطا داخل حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، وبخاصة في مسألة بناء التحالفات الوطنية، على المستوى الإستراتيجي، وعلى مستوى الرحلات الشخصية والزيارات الشخصية التي قام بها إلى كل أنحاء البلاد، ومع ذلك، نجد الرجل يعتمد بشكل عام، على "فريق ليجوس"، بل إنه ربما كان يفضل البقاء في كادونا، أو في مكان آخر، ولم تعد ليجوس تصلح لعمل الشماليين فيها في مطلع الاستقلال. هذا يعني أن البنية الاجتماعية والسياسية لم تعد في صالح ليجوس باعتبارها عاصمة وطنية حقيقة، وأنها تحولت إلى مجرد "موقع متقدم" Ribata على حدود أرض معادية.

ويقال إن العلاقات بين ليجوس وكادونا أسفرت عن وجود منظورين سياسيين مختلفين: أحد هذين المنظورين وطنى أكثر من اللازم والثانى إقليمى أكثر من اللازم. (وهذا يتمثل دومًا فى طائفة "أبو بكر تافاوا باليوا" فى مواجهه "طائفة المستشار السياسى الرئيسى") واقع الأمر، أن تأثير ريبادو القوى فى ليجوس - إذا كان هناك من هو أشد منه "إقليمية" فى كادونا - يفرغ هذه المفارقة من مضمونها. وهذا هو أبو بكر تافاوا باليوا ينسق سياسيا مع المستشار السياسى الرئيسى. وهذا هو المستشار السياسى الرئيسى. وهذا

ونحن إذا ما سلمنا بتوترات وضغوط التوافق الوطنى مع الاستقلال السياسى، نجد أن اهتمام المستشار السياسى الرئيسى فى تلك الفترة كان يتمثل فى التباع الأحزاب كلها "للقواعد"، وأن تحترم "القانون والنظام" بصـورة خاصة.

يضاف إلى ذلك أن التزام الشمال بالتغيير التدريجي المنطور يرتفع إلى المستوى الوطني في الوقت الذي لا يسير فيه التغيير الاجتماعي السريع هو و القانون والنظام جنبا إلى جنب، وإذا كانت هناك حاجة إلى إحداث تعديلات في القانون، فإن تلك التعديلات يجب أن تتم بطريقة صحيحة، ويجرى "إنزال العقاب' بأولئك الذين يخالفون القانون.

ويجيء قرار حزب المؤتمر الشعبي الشمالي بالبقاء "حزبًا إقليميًا" في عام ١٩٦٤ بمثابة تقييم براجماتي لمسألة البقاء في السلطة. وعلى الجانب الآخر، نجد أن بدايات المنظومة الحزبية الوطنية القائمة على "السياسات" (على الرغم من انعكاس ذلك على "الشخصيات" في معظم الأحيان، نبدأ في الظهور في عام ١٩٦٤). ويتأكد أن دور المستشار السياسي الرئيسي في عملية "التطوير" هذه؛ ربما كان أكثر اتصالاً بفهمه هو شخصيًا لمسألة "الإجماع" في علاقات الحزب الداخلية أو الخارجية. وهناك بعض الأمثلة القليلة على فرض إرادة المستشار السياسي الرئيسي على الحزب. وعوضنًا عن ذلك؛ نجد الرجل يمثل السلطة عند تقديم ذلك الإجماع للجمهور، وتتمثل سلطة الرجل في أن كلامه يبدو وكأنه فصل الخطاب الذي لا كلام بعده. ومع ذلك، فإن أسلوب عمله السريع، واختصار الطرق المؤدية إلى أهدافه (وذلك في إطار الوسائل القانونية)، يوحيان بتماسك أهدافه أكثر من وسائله. والرجل لا يمانع في أي شيء يجعل الشمال يلحق بركب الجنوب. والرجل لا يمانع أيضنا في أي شيء يمكن أن يؤدي إلى وحدة البلاد. تحقيق هذه الأهداف، يحتاج إلى السلطة، والنظام الحزبي أحد الوسائل التي تؤدي إلى هذه السلطة. على كل حال، في الفترة من ١٩٦٣ - ٦٥، تزايدت إحباطات المستشار السياسي الرئيسي مع المنظومة الحزبية السياسية بالشكل التي كانت عليه. ويبدأ الرجل في البحث عن وسائل أخرى تحقق الوحدة للمجتمع وتنهض بأعباء الزعامة.

الفصل الثالث عشر

الزعامة التقليدية

١- إصلاح السلطات المحلية:

كان الهم الرئيسى لسياسة المستشار السياسى الرئيسى طوال مطلع الاستقلال يتمثل في إصلاح السلطات المحلية فيما يتعلق بالمساءلة المالية والديمقر اطية. وإذا كانت هذه الإصلاحات لا تطال الأشياء التي يود بعض الناطقين باسم المعارضة أن تطالها، فإنها لها قيمتها من حيث إنها جزء مهم من التحويل عام للسلطات عن الزعماء التقليديين من ناحية؛ ولها قيمتها من الناحية الأخرى في تغيير الإجراءات على مستوى الحكم المحلى. كانت وسائل الإصلاح التي في متناول المستشار السياسي الرئيسي تشتمل على:

- ١) إعادة تدريب هيئة السلطة المحلية وعقد دورات للأمراء والرؤساء.
 - ٢) إنشاء مفوضين محليين.
 - ٣) العمل المباشر ضد السلطات المحلية.
 - ٤) نقل السلطات إلى المستوى الإقليمي.

وفيما يلى نورد بعض الإجراءات التى اتخذها المستشار السياسى الرئيسى في كل بند من هذه البنود الأربعة.

اعتبار معهد الإدارة في زاريا الأداة الرئيسية في مسألة إعادة التدريب. وفي شهر يناير من عام ١٩٦١، ينظم المستشار السياسي الرئيسي من خلال وزارة الحكم المحلى دورة في معهد الإدارة لكل من الأمراء والرؤساء، ويتم التركيز فيها على شئون وممارسات وإجراءات الحكم المحلى، بما في ذلك الإجراءات المالية. وينتيز الأمير هذه الفرصة ويروح يحاضر الأمراء والرؤساء عن الحقائق السياسية الجديدة للاستقلال.. يقول الرجل لهم: "لن تتسامح حكومتي مع الرؤساء الذين يثبت أنيم عديمو المسئولية من الناحية المالسية، أو أولئك الذين يقسهرون السناس

أو يضغطون عليهم"(١). ويحدد المستشار السياسى الرئيسى للرؤساء والأمراء الخطوط الرئيسية فى دور الزعماء التقليديين فى السياسات الحزبية، ويذكرهم أن الانتخابات الإقليمية القادمة تعنى حل المجلسين فى الشمال، وأن رؤساء الطبقة الأولى فقط هم الذين سيكونون أعضاء فى المجلس الأعلى، أما بقية أعضاء مجلس الرؤساء فسيكون تعيينهم بناء على توصية من رئيس الوزراء. كما يحدد الرجل لهم أيضا العلاقات المناسبة بين الزعماء التقليديين والمستشارين، ويصر الرجل على أن المستشارين جميعهم يجب السماح لهم بحرية الكلام.

ونجد الحكومة الإقليمية تتعامل مع رابطة هيئة الإدارة المحلية من الشماليين، وهذه الرابطة عبارة عن نقابة لموظفى الإدارة المحلية، وهى تختص بشئون الخدمة وظروفها، كما أنها مسئولة عن زيادة سلم الرواتب استهدافا لجذب الموظفين الأكفاء. ويجرى أيضا عقد اجتماعات محددة وبصفة دورية لأمناء الصناديق فى السلطات المحلية والمستشارين الماليين فى معهد الإدارة، كما تبذل بعض الجهود لتوحيد الإجراءات المالية والمسئولية على المستوى المحلى. كما يجرى أيضا تتظيم دورات عن طريق جماعات التدريب على مستوى الحكم المحلى، بحيث تكون هذه الدورات مخصصة للمقاطعات، طلبا لتتقيف الموظفين فى كل الجوانب الجديدة على الحكم المحلى. ويجرى أيضا تنظيم دورات قصيرة لهيئة العاملين فى المحاكم المحلية، والقضاة، وقضاة المحاكم الوطنية، والمسجلين، والكنبة، وتنقيف الجميع فى قانون العقوبات الجديد والقانون الجنائي. وهذا يعنى أن الدورات التدريبية جرى تنظيمها فى كل جوانب الإدارة والمحلية، والأمراء، والرؤساء، بل وكل هيئة العاملين فى الحكم المحلى؛ وأن تلك الدورات كانت تنظم من قبل معهد الإدارة.

⁽١) جريدة المواطن النيجيري، ١ فبراير من عام ١٩٦١، الصفحة الأولى، مقال بعنوان تحذير الرؤساء: لا تقيروا الناس أو تضغطوا عليهم ".

فى عام ١٩٦٢، وبعد إرساء معايير الحكم المحلى، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بتوجيه إنذار نهائى إلى السلطات المحلية كلها وإلى الزعماء التقليديين يقول: التزموا بالقواعد الجديدة وإلا فعليكم تحمل النتائج. هذه النتائج يمكن أن تصل إلى حل السلطة المحلية، أو إبعاد أى فرد من أفرادها بما فى ذلك الأمراء والرؤساء (١).

(۱) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٣١ مارس من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "بيان من رئيس الوزراء إلى المجلس" يلقى رئيس الوزراء بيانًا سياسيا ورد فيه:

إذا ما تعاونت سلطة محلية مع هذه الحكومة، ونفذت على وجه السرعة والكفاية توجيهاتها وحافظت على إدارة سليمة تحظى بثقة الناس فى المنطقة، فإن الحكومة سوف تقدم كل عون ممكن لهذه السلطة. ومع ذلك، إذا ما فشلت سلطة محلية، كبرت أم صغرت، فى تنفيذ التعليمات القانونية والتوجيهات الحكومية، أو إذا لم تدر منطقتها إدارة كفوة، فإن الحكومة سوف تلجأ إلى الإجراءات العنيفة وإلى العمل المباشر لعلاج مثل هذا الوضع. وهناك أمثلة على لجان تشكلت لمثل هذا الغرض فى كل من أرجونجو، وزاريا، وزورو، وننجى، وهذا مجرد غيض من فيض. وأنا لست بحاجة إلى تكرار الإجراء الذى اتخذته الحكومة فى كل حال من هذه الأحوال. وأنا أقول لكم هنا إن هذه الحكومة تتوى الحكم وتنوى حتمية تنفيذ سياستها وتوجيهاتها القانونية. والحكومة لديها القوة ولن تكون بحاجة إلى البحث عنها فى أى مكان آخر.

إن الإجراءات التي تستطيع الحكومة، بل وسوف تتخذها إذا ما دعت الضرورة، ضد السلطات المحلية التي تحاول تحدى الحكومة، سوف تتباين طبقا للظروف. في الأحوال الخطيرة جذا تستطيع الحكومة، إذا ما استدعى الأمر ذلك، حل السلطة المحلية. وبالإمكان أيضا دمج السلطات المحلية الصغيرة مع بعضها البعض، لتكوين سلطة مدنية أكبر، وبالتالي يمكن تقسيم السلطات المدنية الأكبر إلى سلطات أصغر، إذا ما تطلب الأمر ذلك، أرجو ألا يساء فهمي، هذه الحكومة لا تحشى التنظيمات المحلية أو أمرد قد تخاف منهم، ولكن بإمكانها الصفح والتسامح، ولذلك ستقوم بواجبها وتتعامل مع أي وحدة أو فرد قد يحاول معارضة سياستها وتوجيهتها القانونية، وهذه السياسات والتوجيهات جميعها تقوم على رغبتنا في تحقيق الكفاية، والعدل، ومستوى معيشة أفضل لشعبنا، والقضاء على شرور المحسوبية، وسوء في تحقيق الكفاية، والعدل، ومستوى معيشة أفضل لشعبنا، والقضاء على شرور المحسوبية، وسوء الحكم والفساد والفقر في أماكن تواجدها، نحن عازمون على تحمل هذه المسئولية وهذا الواجب الذي فرضه علينا التاريخ والضروف، ومن سيحاول منعنا من ذلك، يتعين عليه تحمل الأخطار التي يمكن أن تثرتب على مثل هذا المنع.

أتمنى أن يكون هذا البيان قد أزال الشكوك والمخاوف التى لدى أعضاء المجلس، وأن يكون هذا البيان إنذارًا أيضا للملطات المحلية التى لم تفهم أوضاعها الحقيقية. ونعلى أنهى بيانى بالتأكيد على تقتى الكاملة فى منظومة السلطة المحلية التى تدير بها السلطات المحلية شنونها. وتقتى الكاملة أيضا فى الولاء الكامل لسياسات الحكومة من قبل السواد الأعظم من السلطات المحلية. إنشاء المستشار السياسى الرئيسى لمجالس المقاطعات يعد أسلوبا من أساليب السيطرة المحكمة على السلطة المحلية داخل مقاطعة بعينها. هذه المجالس جرى إنشاؤها فى العامين ١٩٦٢ و ١٩٦٣، وفى كثير من الحالات كان الرجل يفتتح المجلس بنفسه. من هنا، نجد الرجل فى شهر أبريل من عام ١٩٦٢، يفتتح مجلس مقاطعة باوتش المكون من ثمانية وستين عضوا، ويحثهم على الحرص على إنفاق الموارد الشحيحة. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يفتتح أحمد بللو اجتماعات مجلس مقاطعة المستشار السياسى الرئيسى؛ ويؤكد الرجل فى هذا الاجتماع على أهمية الدور الذى تلعبه مجالس المقاطعات فى منظومة الحكم المحلى. وهنا نجد إدموند ماميسو Band Mamiso، يتبوأ كرسى رئاسة المجلس، ويعلن أن المجلس سوف يجتمع مرة واحدة فى عام على أقل تقدير، وأن ذلك الاجتماع لن يقتصر على ميوبى وحدها، وإنما سيجرى أيضا فى مراكز رئاسة التقسيم الأخرى، حتى يمكن لأعضاء مجالس السلطات المحلية تعرف بعضهم البعض.

وكما سبق أن أوضحنا في الفصل الثاني عشر، جاء إنشاء منظومة مفوضي المقاطعات في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ إضافة كبيرة للهيكل السياسي في الإقليم، الأمر الذي أدى إلى إلغاء المركزية على مستوى المقاطعات. كان ضباط الاتصال هؤلاء مطالبين بالعمل مع السلطات المحلية للتأكد من أنها تلتزم بالتوجيهات السياسية الخاصة بالحكم المحلي. الرؤساء الذين ليس لهم شعبية، هم والاحتكاك في مجالس السلطة المحلية يمكن أن يعكروا صفو السياسيات، والمعروف أن مفوض المقاطعة مسئول عن التوافق السياسي في مقاطعته. ونقطة الاتصال الرئيسية في هذا الصدد تكون مع الأمراء والرؤساء المحليين ومعروف أيضا أن سكرتيري المقاطعات يكونون في خدمة مفوضي المقاطعات، وسبب ذلك أن سكرتيري المقاطعات موظفون مدنيون يخدمون كوسطاء بين شئون الحكم المحلى في الإقليم.

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، يخطب المستشار السياسى الرئيسى فى مؤتمر عقده مفوضو المقاطعات وسكرتيرو المقاطعات، ويؤكد على أهمية الاستفادة

من الإدارة الحديثة فى تناول شئون الحكم المحلى، ويؤكد أيضا على ضرورة التجاوب مع الرأى عام المحلى (').

قال رئيس الوزراء عن الإدارة: "الإدارة في أساسها هي فن التوجيه والإرشاد، والسيطرة على جماعة وإدارتها في عمل من الأعمال العامة. هذه الجماعة قد تكون أسرة، أو قرية، أو مدينة، أو حتى قد تكون مكتبا؛ أو شركة أو حتى دولة متقدمة. فن الإدارة هذا لا يمكن تعلمه في المدارس عن طريق المحاضرات: الإدارة لابد أن تكون معيشة ويخبرها أيضا من يعيشها ". ثم انتقل الرجل بعد ذلك إلى صفات الإدارى الجيد التي منها الحس العالى يروح النكهة، والذوق، وطريقة التتاول، والصبر، والقدرة على تقدير وجهات نظر الأخرين والوصول إلى حلول وسط إذا ما دعت الضرورة.

وعندما تتاول السير أحمد بللو موضوع الإجراءات قال إن الحكم لن يستقر فى حال عدم كسب نقة الشعب. وطلب من الحاضرين النزام الحياد فى أدائهم لمهام عملهم.

أردف رئيس الوزراء قائلا: "إذا ما اكتشفنا اعوجاجا في التصرفات، فسنقوم بمراقبة الأحداث، ونطلب من الناس التعقيب عليها، حتى وإن لم يكن قد تم الإبلاغ عن تلك الأحداث. هذا يعنى أن الرؤساء ينبغى عليهم وعلى الفور لفت انتباء موظفى الإدارة الذين يخطئون أو يسيئون التصرف طوال مدة خدمتهم. وهذا هو الطريق الوحيد إلى إصلاح مثل هذه الأخطاء وترسيخ تقة الشعب بأن سوء التصرف لا يمكن التسامح أو الصفح عنه. وأنا أرجوكم جميعا أن تعوا هذا الكلام وأن تتصرفوا طبقا لها أوصيكم به.

ستدركون جميعا أن مهمتكم تتمثل في بذل قصارى جهدكم لكسب تقة الناس. والناس إذا لم يثقوا بالإدارة يضطرب استقرار الحكومة. وأنتم إذا أردتم الاحتفاظ بتقة الناس فذلك يحتم عليكم التزام سلوك بعينه. من بين مكونات ذلك السلوك، أن موظفى الإدارة لابد أن يكونوا محايدين، إضافة إلى أن سلوكهم الاجتماعي والرسمى يتعين أن يكون بعيدا عن الشبهات. وأى إنسان من أفراد الإدارة إذا ما تورط في المحسوبية أو سوء التصرف أو الفساد أو على نحو يضر بمهام وظيفته، فسوف يخسر احترام الناس له ولوظيفته. أنتم تشغلون وظافكم من أجل التأكد من تنفيذ القانون والتعليمات الحكومية والسياسة الحكومية أيضا تنفيذا أمينا وبأقصى ما وسعكم الجهد. وأنتم إذا ما خرقتم هذا القانون وتلك القواعد فلن يمكنكم تنفيذها على الأخرين. وأنا أقول لكن العاملين في مجال الإدارة، سواء أكانوا سياسيين أم موظفين مدنيين إن أفضل المردودات يكمن في رضا الإنسان عن قيامه بعمله على أفضل نحو، وتحقيق تقدم في مستقبله العملى. وهذا كله لا يمكن أن يتحقق بدون الولاء التام للحكومة نوالام بستوى عال من الأداء.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٢ أغسطس من عام ١٩٦٤، الصفحة ١٥ مقال بعنوان "المستشار السياسي الرئيسي يحث مؤتمر مفوضي المقاطعات: حاولوا كسب ثقة الشعب". الخطاب الذي ألقاه المستشار السياسي الرئيسي في هذا الاجتماع يوضح فلسفة الإدارة عند هذا الرجل، ونقتطف ما يلي من ذلك الخطاب:

استعداد المستشار السياسي الرئيسي للقيام بعمل مياشر ضد السلطات المحلية التي تستبيح معايير الحكم الإقليمي واضح وبين في كل من الإمارات الكبيرة والصغيرة والرئاسات الكبيرة والصغيرة أيضا. وفي شهر أغسطس من عام ١٩٦١، يعلن المستشار السياسي الرئيسي عن انتوائه توجيه المجلس التنفيذي إلى تشكيل لجنة لتقصى أحوال السلطة المدنية في زاريا. وتتشكل اللجنة برئاسة أمير لاباى Lapai. وتكلف اللجنة بإصدار توصيات حول كفاية الإدارة المحلية فيما يتعلق بالمجلس والتنظيم الإداري المركزي، وطرق التعيين وطرق ترقية العاملين وترفيعهم، وأساليب السيطرة على ماليات السلطة المحلية وإدارة هذه الماليات. وهنا نجد المستشار السياسي الرئيسي الذي عاون في تعيين صديقه المقرب محمد أمين في منصب أمير زاريا في عام ١٩٥٩، يقوم هو نفسه بتوبيخ الأمير وتعنيفه لسوء تصرفاته المالية من الناحية الإدارية. ويلقى المستشار السياسي الرئيسي خطابا في مستشاري زاريا يقول فيه: "في الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٠. كان لديكم فائض يقدر بحوالي ١٨١٠٠٠ جنيه إنجليزي. لكن قبل نهاية عام المالي الفائت، تحتم عليكم الالتماس إلى الحكومة أن تسمح لكم بسحب على المكشوف مقداره ١٠٠٠٠ جنيه إنجليزي من البنوك! هذا يعني أن إمساك سجلات الخزانة ليس على ما يرام؛ يضاف إلى ذلك أنكم لم تردوا على تساؤلات المراجعة؛ يزاد على ذلك أنكم لم تتقدموا بطلب منحة من الحكومة لمشروعات التنمية في الوقت المحدد "(١)"

ينبدى الاختبار الحقيقى لرغبة المستشار السياسى الرئيسى فى هذا الأمر، فى عام التالى، وذلك عندما راح يتقصى الشئون المالية لسلطة كنو المدينة، والتى هى أكبر و أقوى السلطات المدنية فى الشمال، ويترتب على ذلك استقالة أمير كنو (التى ستناقشها فيما بعد).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٩ أغسطس من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان تقصى شئون السلطة المحلية في زاريا.

ويتحول تعيين سول Sole من قبل المستشار السياسى الرئيسى، مفوضا لتحرى شئون الحكم المحلى إلى سلاح قوى فى الفترة ما بين عام ١٩٦٢ - ١٩٦٥. ويتمثل الإجراء عام بناء على ذلك، فى أخذ آراء الناس بعين الاعتبار، مع تقديم تقرير للحكومة فيه التفاصيل الكاملة والتوصيات اللازمة للتنفيذ. وعلى الرغم من أن تقرير موفيت Mufett يعد أشهر وأهم تقارير المفوض سول، فهناك أيضا تقارير أخرى تشتمل على التقرير الذى كتبه ليمان سيروما Ciroma عن شئون سلطة جوس المدنية فى شهر مايو من عام ١٩٦٤.

ويبدأ بالفعل نقل السلطات من مستوى السلطة المدنية إلى المستوى الإقليمى، في كل المجالات تقريبا، بدءا بالقانون ومرورا بالأرض ووصولا إلى تخطيط التنمية. وفي عام ١٩٦٥، تبدأ مراجعة مسألة شرطة السلطة المحلية ومسألة السجون؛ ولولا حدوث الانقلاب لكانت هاتين المسألتين قد خرجتا من أيدى الحكم المحلى، وعلى نحو أسرع بكثير مما حدث في عام (١٩٦٧ – ١٩٦٨).

يجىء رد فعل الأمراء والرؤساء على النقل للسلطات بمثابة عنصر مهم فى الديناميات السياسية فى تلك الفترة. وإذا كان هؤلاء الأمراء والرؤساء قد ساندوا حزب المؤتمر الشعبى الشمالى قبل الاستقلال، فإنهم فى مطلع فترة الاستقلال يدركون عن وعى أن الوضع الراهن أصبح محطما، ويدركون أيضا مدى حتمية التوصل إلى إقامة علاقات مع الحكومة الإقليمية. وهنا تصبح سلطة رئيس الوزراء فى الإقالة، وتعيين الخلف هى السلاح النهائى، وهو ما سنناقشه فيما يلى.

٢. تولية وعزل الزعماء التقليديين:

يستمر في مطلع فترة الاستقلال، ذلك النمط الخاص بتولية وعزل الأمراء والرؤساء في الفترة من ١٩٥٠ – ١٩٦٠. ويستفيد المستشار السياسي الرئيسي من مجلس الرؤساء، ولكنه تصبح له في ذلك الوقت شبكة معلومات واتصالات دقيقة، الأمر الذي يضفي على مجلس الرؤساء طابعا رسميا. ونجد المستشار السياسي الرئيسي لا يتدخل في عمليات الاختيار التقليدية، ومع ذلك نجده يقيم علاقات

شخصية مع كل مجالس الانتقاء التقليدية إلى الحد يجعل التدخل المباشر أمرا غير ضرورى. وفى حالات الصراع على المستوى المحلى نجد المستشار السياسى الرئيسى (أو وزير الحكم المحلى هو ومفوض المقاطعة) يقوم بدور الوسيط. وبذلك يكون المستشار السياسى الرئيسى، على المستوى المحلى، داعما تماما لمؤسسات الزعماء التقليدية، ومع ذلك يبذل الرجل كل جهد ممكن للتأكيد على أن يكون الرجل المناسب فى المكان المناسب. ونجد الرجل يصر على التزام الرؤساء والأمراء بالقواعد الإقليمية الجديدة، وأن يكونوا على استعداد لقبول التحديث، وقبول التعليم الغربى، وأن "التكريم" سيطال الرؤساء المتعاونين، وتظهر خلال الفترة من ١٩٦٠ – ١٩٦٥ بعض الحالات المهمة.

(وسوف نتناول حالة كنو بالدارسة في مرحلة الحقة)

فى بنيو (مقاطعة برنو فى ذلك الوقت). نجد الأمير (محمد أمين) يتقاعد فى شهر مايو من عام ١٩٦٠، ويعين مكانه أمير جديد (على مصطفى) فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠ أيضا. وينتهز المستشار السباسى الرئيسى هذه الفرصة ويصر على تطوير التعليم فى المنطقة، بل ويروح يفتش على مدرسة بنيو الابتدائية العالية. يضاف إلى ذلك أن يمين الولاء الذى يؤديه المحافظ، يهيب بالأمير الجديد أن "يخدم حكومة الشمال خدمة مخلصة، وأن يحكم بين شعبه بالعدل والحياد". بينو منطقة مختلطة، من الناحية الدينية والعرقية، ومسألة التوازن فى السلطة الوطنية أمر مهم جدًا.

فى وكارى Wukari يجرى فى شهر مارس من عام ١٩٦١ تعيين (المعلم آدى بيوى Adi Byewi) وهو من سلالة آكوا أوكا Aku Uka أميرا ويقال إن آدى هذا ترتيبه العشرين منذ الخروج من كواررفا، وأن ترتيبه السادس عشر منذ تأسيس أسرة جوكون المالكة.

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦١ يتسلم أتا ١١١١١ الإيجالى (م. على أوباج Obaje) شعار القائد). ويؤكد الرجل للمستشار السياسى الرئيسى أن شعب إيجالا مع الحكومة بنسبة مائة فى المائة، ويطلب الرجل بعض التسهيلات لمطار إيداد Idah، كما يطلب أيضا تشكيل لجنة حدود لتخطيط وتحديد حدود الإقليم الشمالى والإقليم الشرقى، وبخاصة فى المناطق التى مايزال فيها نزاع على الأراضى الزراعية وحقوق الصيد.

فى شهر سبتمبر أيضا من عام ١٩٦١ يجرى تقديم شعار القديس مايكل والقديس جورج لأمير جواندو (رئيس مجلس الرؤساء) الحاج هارون. ويحصل الوزير الجواندى (م. عمر) على شعار، أو نوط ضابط من الإمبراطورية البريطانية. ويستغل المستشار السياسى هذد المناسبة ويزور سكتو ورباح قبل العودة إلى كادونا.

فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦١، يقوم رئيس ننجى، المدعوم. عبد الله بإرسال خطاب استقالته إلى مجلس الرؤساء. نظرا لوجود تحزيات داخل مجلس ننجى، إذ كان المجلس قد تم حله فى شهر سيتمبر، وأمر المستشار السياسى الرئيسى بتشكيل لجنة للتحقيق فى الموضوع.

فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر يناير من عام ١٩٦٢، يحتفل أميرا دورا Daura (الحاج عبد الرحمن) بعامه الخمسين فى منصبه وقد بلغ من العمر اثنين وثمانين عاما. ويقوم خيال ومعه آلاف الخيول بتكريم الأمير، ويعلن المستشار السياسى الرئيسى أنه سيتم بناء مستشفى فى دورا، وسوف يطلق عليها اسم الأمير.

فى اليوم التاسع عشر من شهر أبريل من عام ١٩٦٢، يجرى تنصيب أمير جديد للجماعة (المعلم عيسى محمد) ويحضر المستشار السياسى معه حاشية كبيرة من الوزراء ليشهدوا ذلك الاحتفال.

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر أبريل من عام ١٩٦٧ يجرى تنصيب أمير جديد لكنتاجورا Kontagora يجرى تنصيب أمير جديد لكنتاجورا المستشار السياسى الرئيسى يحضر كبار وزرائه من كادونا، قبل التوجه إلى بطا Bida لتقديم نوط القديس ميخائيل والقديس جورج إلى إتسو نيوبى Etsu Nupe ميخائيل والقديس جورج إلى إتسو نيوبى الملقب "بأمير (الحاج محمد تداياكو). يقوم أمير كنتاجورا (الملقب "بأمير السودان")، عند تسلمه لمنصبه، بتتبع تاريخ المدينة عبر المائة عام الماضية، منذ أن أسسها المعلم عمر نجواماتسى الذي يراه الرجل على أنه "العم الأكبر للحاج، السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، ورئيس وزراء شمالى نيجريا". (ويحت الرجل شعبه أيضا على المشاركة التامة في التعداد القادم).

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ يحتفل أمير فيكا (الحاج محمد بن إدريس) بعامة الأربعين فى منصبه فى بوتسكوم potiskum. ونجد المستشار السياسى الرئيسى على رأس وفد من الوزراء الإقليميين، وآخرين الذين جاءوا لحضور هذه المناسبة. ويشكر الأمير المستشار السياسى الرئيسى على "جهوده، وشجاعته وإخلاصه لقضية التقدم فى هذا الإقليم".

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢، يصدر إعلان عن تعيين الأمير الجديد الحاج عثمان ساركى؛ وقد صدر إعلان التعيين عن مكتب رئيس الوزراء فى كادونا. كان الأمير الجديد يعمل وزيرا فيدراليا (للداخلية)، ويعد من المقربين إلى المستثنار السياسى الرئيسى. (والأمير الجديد هو ابن المرحوم المعلم سعيد، كما أنه أيضا حفيد من أحفاد ماسابا Bida الأمير الثاتى لبطا Bida، الذى شكل واحدا من البيوت الحاكمة). يبلغ عثمان ساركى من العمر اثنين وأربعين عاما، وقد تلقى تعليمه فى مدرسة بطا المتوسطة، وفى كلية كادونا، وفى قسم الأشغال العامة فى المدرسة الهندسية فى كادونا،

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ أيضا، يعلن رئيس الوزراء عن موافقته على تعيين رئيس كوتا Kula الجديد، الحاج محمد باهوجو الذى يعمل أيضا رئيسا فى منا Minna. وقد جاء الرجل خلفا للمرحوم رئيس كوتا م. عمر أبو بكر، الذى كان قد توفى فى شهر أبريل. الحاج محمد باهوجا يبلغ من العمر أربعة وأربعين عاما، وهو رئيس مجلس السلطة الوطنية فى جوارى Gwari. وهو واحد من المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى.

⁽۱) عين عثمان ساركى مساعدا هندسيا فى السلطة المدنية فى عام ١٩٤٨، ثم عين بعد ذلك مشرفا عاما للأشغال فى عام ١٩٥٥. وفى عام ١٩٥٥ عين سكرتيرا برلمانيا، فى وزارة الأشغال الفيدرالية. ثم يصبح بعد ذلك وزيرا فيدراليا للشنون الداخلية فى عام ١٩٦٠. تحدث بعض المنازعات فى بطا بين مويدى السلالات الثلاثة المختلفة الذين تتكون منهم الزعامة التقليدية:

١) ـــلالة عثمان زكى.

٢) سلالة عثمان ماجيجي.

٣) وسلالة المسايا.

والسلالات الثلاثة كليم منحدرين عن المعلم دندو Dendo، والمعلم دندوهو واحد من حملة رايات الشيخ عثمان بن فودى. هناك شيء من التجاوز في مسألة تولى المنصب. لكن الجنل الرئيسي ينصب على مسألة المورد، الأمير الجديد هو ابن أخ الحاج أبو بكر زوكوجي، السكرتير عام لحزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال، الذي يرسل تحياته إلى الأمير.

فى شهر مارس من عام ١٩٦٣ يجرى تنصيب عثمان ساركى أميرا فى بطا Bida. ويتقدم الأمير الجديد بالشكر للمستشار السياسى الرئيسى، ويؤكد له عزمه العمل على أن يؤكد أن أهل امارة بطا سوف يلتزمون بسياسة رئيس الوزراء هو وحكومة شمالى نيجيريا". ويحضر هذا الحفل ما يزيد على أربعين زعيما تقليديا من سائر أنحاء الشمال، ومعهم المحافظ (السير كاشيم إبراهيم). وقاضى القضاة (أبو بكر جومى)، وشخصيات أخرى كثيرة.

فى شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يجرى تنصيب رئيس جديد لميوبى Mubi (المعلّم عيسى أحمد. والرجل يبلغ من العمر ثلاثة وخمسين عاما ويعمل رئيسا لحى ميوبى. معروف أن المستشار السياسى الرئيسى هو والسير كاشم إبراهيم يسافران سويا، ويلقيان ترحيبا حاراً في يولا Yola ، وأن الذي يقوم على تنظيم هذا الاحتفال هو مفوض المقاطعة زنا عمر بنشك Benishek Zanna، والمعلم على مصطفى الأدماوى ومعهم بعض الزعماء التقليديين الآخرين من المقاطعة. وتصل هذه البطانة أيضا إلى ميوبى.

وتحدث أيضا أمثلة أخرى كثيرة لتولى الزعامات التقليدية في سائر أنحاء الشمال في عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥.

على الرغم من تدعيم المستشار السياسى الرئيسى لزعامته على المستوى الإقليمى خلال هذه الفترة، وذلك عن طريق سياسة واعية للعمل مع الزعامات التقليدية على المستوى الشعبى، فالرجل لا يتمتع بسلطات مطلقة في مسألة التعيينات. ومن أهم القيود التي تحد من هذه العملية، ذلك القيد الذي يتمثل في

الخدمة المدنية الإقليمية، لأنها هى التى تقوم بعمل الخلفية المطلوبة والتحليل المطلوب وكذلك التوصيات المطلوبة لكل حالة من حالات الولاية أو العزل. وهناك حالتان حبطت فيهما نوايا المستشار السياسى الرئيسى، وهما يوضحان هذه "الضوابط والتوازنات". وهما تخصان أحمد سيروما Ciroma، الذى هو سكرتير مساعد من المرتبة الثانية، وبالتالى فهو سكرتير لمجلس الرؤساء، وهو مسئول عن إعداد التقارير المطلوبة (۱).

الحالة الأولى، وقد وقعت في عام ١٩٦٢ نقريبا، تتعلق بمسألة إمكانية إيجاد "رئيس لكادونا". كان وزراء كثيرون، ومنهم رئيس الوزراء، يودون رئيسا لكادونا، وإنشاء منظومة سلطة مدنية هناك بدلا من مجرد وجود موظف إداري يكون مسئو لا عن كل ذلك. في أو اخر فترة الاستعمار نجد الضباط البريطانيين ميالين إلى السماح لمختلف الأحزاب السياسية بالاز دهار في كادونا، لكن بعد الاستقلال أحس كثير من كبار أعضاء حزب المؤتمر الشعبي الشمالي (ومن بينهم مكمان بطا) بأن ذلك لم يسمح لهم بأحكام قبضتهم على كادونا، ولذلك قرروا اللجوء إلى منظومة مألوفة ومعروفة. وجرى نقل هذه الرغبة إلى أدم سيروما، عن طريق سكرتير رئيس الوزراء، الذي يقوم عندئذ بإصدار كل القوانين والقرارات الإدارية، كما يقوم أيضا بدر اسة مسألة الإدارة برمتها في كادونا. ويصدر الرجل توصية ضد رئاسة من الرئاسات، قائلا إن ذلك تطور يؤدي إلى التخلف، وهنا يتعقد الموقف من الناحية القانونية. ويقوم موظف الإدارة بتحاشى هذا الخلط. ولو قدر أن جرى تعيين رئيس، لتفاقم الموقف. (ملاحظة: عندما جرى فصل كادونا، أي منطقة العاصمة عن إمارة زاريا في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، جرى إقناع جعفر، أمير زاريا، بالمضى قدما وعدم الاعتراض، بأن أكدوا له تأكيدا قاطعا أن كادونا لن يعين لها رئيس. كان رئيس الحي رجلا محبوبا، ولكن جعفر كان مهموما وقلقا من مسألة العمامة).

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٨ في كادونا.

يشتط المستشار السياسى غضبا لهذه التوصيات، ولكنه يوافق عليها فى نهاية الأمر. كان الرجل على يقين من أن أحدًا فى الخدمة المدنية لا يمكن أن يؤيد أو يساند فكرة وجود رئيس فى كادونا، يضاف إلى ذلك أن علاقات المستشار السياسى الرئيسى مع الخدمة المدنية لها عنده أهمية خاصة. المرجح أنه ربما كان فى ذهن المستشار السياسى الرئيسى شخص معين لهذا المنصب، وربما كان قرار عدم المضى قدما فى مسألة تعيين رئيس لكادونا، لا يلقى قبولا كبيرا من القيادة السياسية.

المثل الثانى من أمثلة نفوذ الخدمة المدنية فى مسائل الزعامة التقليدية هو مسألة ننجى Ningi (أو بالأحرى مقاطعة باوتشى)، التى كانت دوما مصدرا من مصادر الاضطراب. وعدم الاستقرار. مجلس ننجى شهير بأن له تاريخ فى ضرب الرقم القياسى فى عزل الرؤساء، وليس لهذا الرقم القياسى مثيل فى أى مكان آخر من نيجيريا(۱). ننجى مكان صغير، لكن هناك ملفات عدة على شكل مجلدات، تتعلق بمسألة الرئاسة وبخاصة فيما يتعلق بمنصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية. لقد عزل مجلس ننجى فى الأونة الأخيرة، رئيسهم الحاج هارون، بل وعزلوا أيضا من جاء بعده. لقد عزلوا الحاج هارون لأسباب عدة، لكن عندما غزل خلفه كان المجلس يود إعادة تعيين الحاج هارون للمنصب نفسه. (كان الحاج هارون رجلا صاحب عزم، ومستنيرًا، وله علاقات مع الحزب) وتوصى مجموعة من الوزراء باعادة تنصيبه لدى رئيس الوزراء، الذى يوافق على ذلك. وينقل الموضوع بعد

⁽۱) كانت طريقة عزل الرئيس في ذلك الوقت، تتمثل في إعراب المجلس المحلى عن رغبته في التخلص من شاغل وظيفة، ثم يقوم بعد ذلك بإقناع الممثل المقيم (وذلك قبل إنشاء منظومة مفوضي المقاطعات). ثم يجرى بعد ذلك إحالة الشكاوى والاتهامات إلى سكرتير رئيس الوزراء، الذي يقوم بدوره بإحالة هذه الشكاوى والاتهامات إلى السكرتير المساعد من الغنة الثانية، الذي هو بحكم منصبه يعد سكرتيرا لمجلس الرؤساء، للمناقشة وإصدار التوصيات. (ورئيس الوزراء هو الذي يرأس هذا المجلس). ثم ترسل التوصيات بعد ذلك إلى المحافظ، الذي يوقع رسميا على أمر العزل.

ذلك إلى السكرتير المساعد من الفئة الثانية (وهو أحمد سيروما) لدارسة الموضوع. ويقوم الرجل بإحضار الملفات كلها ويروح ينظر في كل سوابق الرئاسة في ننجى. ويقوم أيضا بإبراز الأسباب الداعية إلى عزل هارون، ويبدى ملاحظة مفادها، أنه في خلال فترة زمنية قصيرة، لا يرجح للرجل أن يكون قد تغير. وإذا كان الرجل قد فعل ذلك الذي سبق له فعله من قبل، فذلك يمكن أن يسيء إلى سمعة الحكومة. وبالتالي يصدر الرجل توصية بعدم إعادة تعيين هارون. يقوم الرجل بعد ذلك بإعداد منشور دوري يجرى إرساله بعد ذلك إلى كل الممثلين المقيمين مفده أنه لا يمكن إعادة تعيين أي رئيس أو أمير بعد عزله من منصبه. ويغضب المستشار السياسي الرئيسي من هذه التوصية. ومع ذلك يقوم الرجل بمساندة السكرتير المساعد، ويوافق على التوصية، وبالتالي يمتص غضب رفاقه السياسيين (۱).

يبدى أحمد سيروما ملاحظة مفادها أن الرؤساء والأمراء يحترمون المستشار السياسى الرئيسى، ولكن ذلك الاحترام كان مشوبًا بالخوف. من هنا، لم يكن المستشار السياسى الرئيسى فى عجلة من أمره حتى يستعمل سلطته التأديبية، اللهم إلا إذا تأكد له خطأ رئيس أو أمير من الأمراء، مثلما حدث فى كنو. وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يتصرف دونما اعتبار للصداقة الشخصية أو النتائج السياسية. وهنا أيضًا نجد أن أمير جواندو كان على وشك أن يحاسب على بعض المشكلات الإدارية؛ التى منها على سبيل المثال، عدم التعاون مع المستشارين، ولكن ذلك بدا غير مناسب فى مرحلة من المراحل الحرجة، ولذلك أرجئ هذا الموضوع. مع مثل هذا الحال، كان الأمير بحاجة إلى سلطة أكبر من السلطة التى تخولها له عملية الممارسة (١٠).

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

فى مثال آخر، وهذا نقلا عن مامان جيجا Mamman Jega إيلورين Ilorin عانى الكثير على أيدى جى. إس. أو لاوين Olawoyin قبل أن يصل إلى منصب الأمير، وعندما حصل على السلطة راح ينتقم لنفسه. كانت هناك انتقامات شائنة فى إطار تلك الإدارة السيئة . كما حدثت أيضا انقسامات داخل حزب المؤتمر الشعبى الشمالي. وفي أثناء الرحلة التي قام بها رئيس الوزراء إلى إيلورين في عام ١٩٦٤، حدثت بعض الإضرابات، التي نظمها أعضاء حزب المؤتمر الشعبى الشمالي وكانوا يحملون فيها لافتات كتبوا عليها "الأمير يستقيل". وهنا أدرك المستشار السياسي الرئيسي أن إيلورين لم تعد تنعم بالأمن والسلام.

⁽۱) مقابلتان شخصيتان بتاريخ ١٤ من سبتمبر عام ١٩٨٣ سكتو، و ١٠ من شهر مايو من عام ١٩٨٥ في سكتو. كان بوارى إديون Buari Eedun، زعيم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى المسن في ايلورين (والمتوفى في شهر أكتوبر من عام ١٩٨٤) قد ساعد سولو جمبارى في نعيبينه أميرا، لكن حدث بينهما انفصال فيما بعد. وأمضى المستشار السياسي الرئيسي يوما إضافيا في إيلورين لتحقيق نوع من المصالحة بين الأمير وفرع حزب المؤتمر الشعبي الشمالي.

يضاف إلى ذلك أن أمير أوفا Offa كان قد عزل " الألوفا " olofa من منصبه. هذا الألوفا المعزول، كبير السن كانت تربطه علاقة بحزب جماعة العمل. وقد ذهب جى. سى. أو لاوين Olawoyin ليقول أمام المحكمة أن التقاليد اليوروباوية لا تجيز عزل الرؤساء. وكان قد جرى حظر الألوفا في مقاطعة أوفًا. وهنا ذهب المستشار السياسي الرئيسي سعيا إلى المصالحة والتوفيق، وتم الاتفاق على السماح لألوفا بإنهاء سنواته الأخيرة بين شعبه، ولكن تقرر أن يعود الرجل إلى فرد عادى من البشر، ونيس كرئيس. ولم يسمح للرجل بامتداح المغنين له. (وكان منصب الألوفا الجديد، الذي لم يعترف به أولاوين، بحاجة إلى النظر والدارسة).

ونقلا عن جيجا Jega. هذأ المستشار السياسي من غضب الجانبين. وبغير ذلك ربما حدث شجار كبير. هذا يعني أن إديون كان قادرا على إحداث العنف.

⁽٢) لم يعزل الأمير ولكن المستشار السياسى الرئيسى كان له تأثير كبير على الموقف. في الرسالة التى أرسلها الأمير للمستشار السياسى الرئيسى بعد الزيارة، نجد أن الأمير يعرب بطريقة دبلوماسية عن ولانه (أرشيف كادونا الوضلى ٤٤. معاملات من الأمراء وشرؤساء إلى رئيس الوزراء):

كانت حالة التأديب الوحيدة التى أنزلت بأمير من الأمراء خلال هذه الفترة، أى فترة مطلع الاستقلال، تتعلق بالأمير محمد سنوسى فى كنو؛ هذه الحالة توضح مدى التعقيدات التى طرأت على مسألة التعامل مع الزعامة التقليدية. مسألة تولى محمد إينوا بعد استقالة السنوسى، وكذلك مسألة تولى آدو بايرو بعد محمد إينوا تعد أمثلة واضحة على الأسلوب الذى اتبعه المستشار السياسى الرئيسى فى تعامله مع الزعامة التقليدية، المشكلات التى واجهت ذلك الرجل فى هذا التعامل.

٣ - تحرى السلطة المحلية في كنو:

تنظر واحدة من وجهات النظر "الرسمية" إلى المواجهة التي جرت بين المستشار السياسي الرئيسي والأمير السنوسي؛ أمير كنو باعتبارها تَحَرَّ من جانب الحكومة الإقليمية لسوء الإدارة المالية من جانب سلطة كنو المحلية. ففي اليوم الثامن عشر من شهر سبتمبر من عام ١٨٦٢، تعين حكومة الشمال مسئولا إداريا

من: صاحب السمو أمير ايلورين، المعلم سولكارنيني Sulkarnaini جمباري. رئيس من الطبقة الأولى. شمال نيجيريا؛ ١٩٦١ مارس من عام ١٩٦٤.

عزيزي رنيس الوزراء،

أكتب لك شاكرًا لك رسالتك المؤرخة ٩ مارس، وأعرب لك عن مدى سعادتى عندما لاحظت إعجابك وتأثرك "غير المتوقع" باستقبالى لك أنا وشعبى، على الرغم من تواضع حالنا، لقد كان تعطفا وحنانا منك أن تشرفنى بالنزول فى قصرى ضيفا على، وأنا جد آسف لعجزى عن تقديم استقبال أكثر احتراما وتقديرا، وهذا راجع إلى أنى كنت جديدا على العرش، وأنا أدعو أن أتمكن من فعل ما هو أكثر من ذلك فى المستقبل.

كان تعطفا منك أن تلاحظ مدى نقة شعبى بى وأنا شاكر لك رسالة التحية والتقدير. أنا أعى أن ايلورين مكان متعب ولكن مع الشجاعة، والتصميم، ومساندتكم لنا، وعون الله لنا سوف أبذل قصارى جهدى لحكم شعبى حكما عادلا، لكى يكون تعييني أميرا لأولورين فى هذه الفترة ليس مجرد مفخرة للحكومة الإقليمية التى ترأسها وإنما هو نعمة وبركة لعائلة سكتو الملكية المحترمة. التى أنا وأنت أعضاء فيها. من هنا فأنا تقتى بالله كبيرة وأدعوه ألا يخيب أملى فى حصولى على عطفك الأبوى الذي يعت منصبى ويمكننى من تحمل مسئوليات الولاية.

كبيرا هو السيد دى. جى. موفيت، مفوضا وحيدا لتحرى الشئون المالية فى السلطة المحلية فى كنو.. كانت خزانة السلطة المحلية شبه خاوية إلى حد أن المرتبات لم يكن بالإمكان الوفاء بها. أرقام شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، توضح أن خزانة السلطة المحلية كان رصيدها فى البنك ١٠٠٠ جنيه إنجليزى، فى حين كانت المرتبات الشهرية تصل إلى حوالى ١٠٠٠ جنيه إنجليزى. كانت السلطة المدنية مدينة بديون أخرى مقدارها حوالى ١٠٠٠٠ جنيه إسترليني. يضاف إلى ذلك أن السلطة المدنية كانت قد سحبت على المكشوف مبلغ ١٠٠٠٠ جنيه إسترليني من البنك، ولم يكن لديها ضمانات يمكن بمقتضاها زيادة ذلك السحب المكشوف. ويبدأ السيد موفيت فى تجميع الدلائل والأدلة فى كنو. ويطير مفوض مقاطعة كنو على مجاجن جارى (السكتى) إلى كنو لمراقبة الموقف.

فى أواخر شهر أكتوبر، يدعو المستشار السياسى الرئيسى إلى عقد "اجتماع طارئ" للمجلس التنفيذى للنظر فى أزمة كنو المالية، وذلك تأسيسا على التقرير الأولى الذى قدمه مفوض المقاطعة. وهنا يصرح رئيس الوزراء بما يلى:

"هذا موقف خطير جدا". وأنا مشفق تماما على موظفى السلطة المحلية الذين لا يحصلون على راتبهم الشهرى لا بسبب خطأ من جانبهم وإنما لعجز السلطة المحلية عن إدارة شئونها المالية إدارة كفؤة"(١). ويبدأ السيد موفيت توقيف موظفى السلطة المحلية في كنو ويحدد إقامة بعض آخر من هؤلاء الموظفين في كنو. وفي مطلع شهر نوفمبر يعلن المستشار السياسي الرئيسي عن قرض بدون فوائد قيمته مطلع شهر نوفمبر يعلن المستشار السياسي الرئيسي عن قرض بدون فوائد قيمته مطلع شهر نوفمبر ويصرح رئيس الوزراء قائلا:

لكن الحكومة الإقليمية لا يمكن أن تسمح بمعاناة المعاشات ١٢٠٠ موظف، من المستخدمين وأصحاب المعاشات التابعين للسلطة المحلية، بسبب عجز السلطة المحلية عن دفع رواتبهم. لقد وجهت أنا وزملائي باتخاذ إجراء فورى

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣١ أكتوبر من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "مجلس وزراء الشمال يجتمع بخصوص كنو".

وعاجل. كان بالإمكان ضمان سحب آخر على المكشوف من البنك ولكننا ارتأينا أن مسن الأنسب تقديم قسرض بلا فوائد من المصادر الحكومية للسلطة المحلية مقداره من ٢٦٠٠٠ جنيه إنجليزى لتمكين السلطة المحلية من الوفاء العاجل بديونها ودفع مرتبات الموظفين. ونحن لن نسمح لأولئك الشماليين الذين يعملون بجد في خدمة السلطة المحلية أن يعانوا من أخطاءهم لم يقترفوها. ونحن في كل ما نفطه نحرص على رفاه وسعادة شعبنا ولا يحركنا أي شيء آخر سوى هذا الشعب.

لكن، إذا أردنا ضمان ألا يصرف هذا القرض السخى فى غير مصلحة شعب كنو، فإن ذلك سيحتم علينا فرض إجراءات رقابية من قبل وزارة الحكم المحلى على السلطة المحلية أسوة بما فعلناه فى السلطات المحلية الأخرى.

يضاف إلى ذلك أن وزير الحكم المحلى يطالب بأن يقوم المفوض سول بإرسال تقارير مرحلية، حتى تكون الحكومة على علم بالتقدم الذى يطرأ على مسألة تحرى الشئون المالية للسلطة المحلية من قبل لجنة التحرى التى تشكلت من أجل هذا القرض(١).

فى اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢، يظهر الأمير السنوسى أمام اللجنة ليدلى بشهادته. وفى شهر بناير، يستمر توقيف كبار الموظفين وإلقاء القبض عليهم. وفى منتصف شهر فبراير من عام ١٩٦٣، ينتهى التحرى

 ⁽١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ نوفمبر من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "عمال كنو يمكنهم الأن الحصول على رواتيهم".

وبقدم التقرير إلى سول جايا، وزير الحكم المحلى. وفي شهر مارس، تعلن النتائج على الملأ، على الرغم من سرية التقرير. وقد استمر عمل هذه اللجنة ١٤٤ يوما، أخذ القلق يتزايد خلالها داخل مدينة كنو. وبانتهاء شهر مارس يقوم محمد السنوسي، أمير كنو، بتقديم استقالته إلى المحافظ، للسير كاشيم إبراهيم، الذي كان يحصل على مشورة مجلس الرؤساء. وهنا تعلن الحكومة أن هذه الخطوة ضرورية لفتح الطريق أمام الإصلاحات التي تنوى الحكومة تنفيذها في إمارة كنو.

يقوم مجلس الاختيار التقليدى (١) في كنو باختيار الأمير الجديد، وتقع أعين المجلس على محمد إينوا وادا، المولود في عام ١٩٠١، الذي كان في كنو في (الفترة من ١٩٢٧ – ٣٩) قبل أن يصدر قرار بتعيينه جلاديما ثم بعد ذلك رئيسا لحي دواكن كودو. (لقد خدم الرجل في جمعية الشمال العمومية اعتبار من عام ١٩٦٢).

يجرى نشر ما توصلت إليه لجنة موفيت، على الملأ، وترد البنود التالية ضمن ما نشرته لجنة التحرى:

- إدارة سيئة للغاية ولا مسئولية يسريان في كل شرايين نسيح السلطة المحلية في كنو. آسيء تخصيص الأراضي، وهناك حالات من توارث الممتلكات تسبب القلق بين الناس.
 - ٢) نصب وتدليس جرى ارتكابهما في بعض الإدارات.
- ٣) جرى توقيع بعض العقود بأسعار مبالغ فيها، كما جرى شراء سلع بأسعار مبالغ فيها أيضا مما أدى إلى إتلاف المال العام.
 - ٤) تجاهل توصيات الحكومة التي تقضى بأخذ رأيها في حل المشكلات.

⁽۱) كان مجلس الاختيار التقليدي في ذلك الوقت في كنو مكون من الشيخ أحمد: والساركن باى Bai (مختار)، وساركن دواكي (بللو دنداجو)، والمكاما (بللو كنو). وكانوا جميعا من كبار أعضاء حزب المؤتمر الشمالي، ومن المقربين إلى المستشار السياسي الرئيسي.

- ٥) لم يبذل الجهد المطلوب في تحصيل مستحقات السلطة المحلية.
 - ٦) مطلوب إحداث إصلاحات جذرية في السلطة المحلية.
 - ٧) المسئولية تقع على عاتق السلطة المحلية بالدرجة الأولى.
 - ٨) وبناء عليه قدم الأمير محمد السنوسى استقالته.
 - ٩) لابد من تعيين مجلس جديد، على أساس من التمثيل الموسع.
- ١٠) سيعاد تنظيم مكتب تسجيل الأراضي، بناء على توصيات وزارة الأرض والمساحة.
 - ١١) ستكون السيطرة المالية عن طريق الحكومة الإقليمية.

فى شهر مايو من عام ١٩٦٣، وفى سن الرابعة والأربعين وبعد سبعة عشر عاما من الخدمة فى نيجيريا يتقاعد السيد موفيت من الخدمة ويستعد لمغادرة البلاد إلى إنجلترا . ويشكره المستشار السياسى الرئيسى، مبديا ملاحظة مفادها أن ما جعل موفيت غير شهير فى كنو، هو نفسه الذى جعل شهرة الرجل ذائعة عند الحكومة الإقليمية.

فى اليوم الثامن من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣، يتوفى أمير كنو (إينو) الذى عين مؤخرا. وفى غصون أسبوع يجرى اختيار أمير آخر، الحاج آدو بايرو. ولد الحاج أدو بايروا فى عام ١٩٣٠، ويقال إن الحاج بايرو هو أصغر أمراء كنو سنا على الإطلاق. وقد تلقى الرجل تعليمه فى معهد الإدارة فى زاريا، كما خدم أيضا فى الجمعية العمومية الشمالية (فى الفترة من ١٩٥٥ – ١٩٥٧)، وكان الرجل رئيسا للشرطة فى كنو، قبل أن يتولى منصبه فى وزارة الخارجية فى عام ١٩٦٤.

بطلب المعلم أمين كانو، الرئيس عام لحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى نشر تقرير موفيت، وتجىء رسالته التى أرسلها إلى وزير الحكم المحلى على النحو التالى:

لقد طلبت منى لجنة العمل المركزية فى حزب اتحاد العناصر الشمالية التقدمى أن التمس منك إرسال نسخة من التقرير الذى أعدته لجنة التحرى برئاسة الدكتور د. م. موفيت فى كنو منذ عام أو ما يقرب من ذلك.

وحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى ينظر بشىء من القلق إلى موقف الحكومة من نشر التقرير على الملأ وبخاصة فيما يتعلق بالحقيقة التى مفادها أن بعض الشخصيات جرى معاقبتها باعتبار أن ذلك جزء من التوصيات التى جاء بها التقرير.

إهمال الحكومة في نشر التقرير يهدف إلى تقوية الزعم الذي مفاده أن هدف اللجنة كان يتمثل في التخلص من بعض الشخصيات التي كانت مصدر سخط وغضب بعض الشخصيات في الحكومة.

ونحن نهيب بالوزير الكريم نشر التقرير لتنقية الأجواء من الشكوك، والمزاعم، والقلق والتكهنات التى تراود أذهان الناس فى كنو، وبخاصة أولئك الذين لهم علاقة مباشرة بكل من لجنة التحرى والسلطة المحلية(١).

فى شهر أبريل من عام ١٩٦٣، وبعد استقالة الأمير سنوسى (وتقاعده فى بلدة آزار Azare، فى مقاطعة باوتشى)، يجرى تأسيس حزب جديد فى كنو، ويطلق عليه اسم حزب كنو الشعبى. والذى كرس نفسه لإعادة الأمير سنوسى (١). وسرعان ما يلقى القبض على زعامة حزب كنو الشعبى بسبب سب المستشار السياسى

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۲ يونيو من عام ۱۹۶۶، الصفحة رقم ۱۱. مقال بعنوان حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي تطالب بنشر تقرير موفيت.

⁽٢) راجع كتاب بادن. جون المعنون الدين والثقافة السياسية في كنو ً بركلي: جامعة كاليفورنيا. ١٩٧٣ ص ٢٧٠

الرئيسى، ولكن الحزب، أو بالأحرى الحركة، كانت تلقى عونا وتأييدا كبيرا من كثير من أعضاء الطريقة التيجانية، التى كان السنوسى على صلة بها. وفى شهر بناير من عام ١٩٦٤ ينضم حزب كنو الشعبى إلى حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى. وبحلول انتخابات شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤ يتحرك أمين كانو لتدعيم مساندته على المستوى الشعبى مع أتباع السنوسى، الذين ينتسب الكثيرون منهم إلى الطريقة التيجانيه. ويسافر أمين كانو إلى كاولاك Kaolak (السنغال) فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، طلبا لبركات الشيخ إبراهيم نياس Niass. وفى شهر يوليو يشكل كل من حزب كنو الشعبى وحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى ما يسمى بحزب حركة ولاية كنو، الذى ينادى بإنشاء ولاية كنو المستقلة. وينشط أمين كانو، للمرة الأولى، فى الجدل من أجل تقسيم الإقليم الشمالى.

٤. آراء كادونا في مسألة كنو:

تتباین الآراء حول العلاقات التی كانت بین المستشار السیاسی الرئیسی والأمیر السنوسی فی مطلع الاستقلال، البعض یؤكدون علی الطابع الشخصی لتلك العلاقة والبعض الآخر یؤكدون علی الطابع السیاسی أو بالأحری الطابع البیروقراطی لهذه العلاقة، ونحن عندما نتدبر الماضی طلبا للدروس المستفادة نجد البیروقراطی لهذه العلاقة، ونحن عندما نتدبر الماضی طلبا للدروس المستفادة نجد أن كثیرین من أولئك الذین كانوا معنیین بهذه العلاقة یتمتعون بالصراحة والتأمل فی نظرتهم إلی هذه العلاقة، مجمل هذه الآراء یمكن تقسیمه بصورة تقریبیة إلی ما المبالغة فی قیمة ومغزی استقالة السنوسی فی ضوء التطور السیاسی فی الشمال، المبالغة فی قیمة ومغزی استقالة السنوسی فی ضوء التطور السیاسی فی الشمال، هذه الاستقالة تؤكد أولویة الحكومة الإقلیمیة علی كل أشكال الزعامة التقلیدیة فی الشمال، فی الوقت ذاته، نجد أن هذه الاستقالة تجیء بمثابة حافز رئیسی لتقدیم المؤتمر الشعبی الشمالی كحزب سیاسی، أخیرا، هذه الاستقالة تسفر عن حدوث المؤتمر الشعبی الشمالی كحزب سیاسی، أخیرا، هذه الاستقالة تسفر عن حدوث التلاف للقوی فی کنو، هذا الائتلاف یحدث لأول مرة بین "إنشاء" مقاطعة إماراتیة، التوالف للقوی فی کنو، هذا الائتلاف یحدث لأول مرة بین "إنشاء" مقاطعة إماراتیة،

ويبدأ فى خلق طلب على تقسيم الشمال. هذا الطلب الجديد يمثل خلط السياسة "التقليدية" بالسياسة "الحديثة". كان من بين المشاركين فى المنظور الكادونى كل من:

- ١) مفوض المقاطعة في كنو (على مجاجن جاري السكتي).
- ٢) وزير الحكم المحلى (سول جايا)، الذي تصادف أن يكون هو الآخر من
 كنو.
 - ٣) المحافظ (السير كاشيم إبراهيم).
- عناصر من البنية القانونية في كادونا، التي من قبيل قاضي القضاة (أبو بكر جومي).
 - المفوض الأوحد (السيد موفيت).
 - ٦) بعض كبار وزراء الشمال، من أمثال إبراهيم موسى جشاش (كنو).
- ٧) بعض كبار الموظفين المدنيين، بالإضافة إلى بعض المقيمين العاملين فى
 مكتب رئيس الوزراء.
 - ٨) المستشار السياسي الرئيسي.

وفيما يلى سنورد بعض هذه الآراء:

استناذا إلى ما يقوله مفوض المقاطعة، على مجاجن جارى سكتو^(۱) نجد أن مفوض المقاطعة كان مسئولا عن كل شيء في المقاطعة، وكان يعاونه سكرتير المقاطعة (وقد كان إلمو نيلسون Nelson في هذه الحالة). كان مفوض المقاطعة يختص بالعلاقات التي بين الوزراء الإقليميين والسلطة المحلية. كان من حق مفوض المقاطعة التأكد من جباية الضرائب Janagali بطريقة عادلة، وكان من مسئولية مفوض المقاطعة مراعاة العلاقات بين الأمراء وعامة الشعب، بما في ذلك

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ١١سبتمبر من عام ١٩٨٣. سكتو.

العلاقات في المحاكم والعلاقات مع الشرطة. خلاصة القول، أن مفوضي المقاطعات كانوا يمثلون الرؤساء السياسيين في المناطق. في كنو، ظن الأمير السنوسي أنه هو المستشار السياسي، وأن مفوض المقاطعة حاول منعه من ذلك. كان السنوسي يقوم بالتعيين في المناصب السياسية، ويرسل مجرد صورة لمفوض المقاطعة. وقد أبلغ مفوض المقاطعة الأمير السنوسي، "أنت تخلق المتاعب وتتسبب فيها". وحاول السنوسي تطويع مفوض المقاطعة كي يسمح له بمواصلة دوره السياسي. يضاف إلى ذلك أن السنوسي كان يسيء استعمال سلطته. كان مفوض المقاطعة ينتقل إلى المدينة أثناء الليل ليتحدث إلى الناس، ويتأكد من إساءة السنوسي استعمال السلطات المخولة له، وأنه كان يستعمل سلطاته بطريقة تعسفية. كان رؤساء الأحياء بلا سلطات، لأن الأمير كان هو صاحب السلطات. ظن السنوسي أنه فوق الحكومة. يزاد على ذلك أن السنوسي كان عنيدًا. لم يكن الرجل يصافح نواب رؤساء الأحياء أو الأوروبيين. وعندما كان الموظفون النيجيريون يأتون إليه كان يضع يديه على الكرسي. وعلى الرغم من صداقة السنوسي مع المستشار السياسي الرئيسي، ظن الرجل أنه فوق السلطان أيضا. لم يكن المستشار السياسي يعرف، في بداية الأمر، حقيقة ما يجرى، ولم يكن يود إيذاء مشاعر السنوسي. ولكن موفيت كان قد بدأ في إثبات الادعاءات في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، كما كانت الحكومة تود اتخاذ إجراء في هذا الأمر.

يواصل على مجاجن جارى روايته ملاحظا أن إينوا، الذى تولى المنصب بعد السنوسى كان "رجلا بسيطا". كان على إينوا يعرف المستشارين كلهم وكان عمله وثيق الصلة برؤساء الأحياء. كان مسئول الشرطة يعمل بصورة وثيقة مع مفوض المقاطعة. كانا يتوقعان حدوث بعض المشكلات بعد استقالة الأمير، كما كان السنوسى يستعمل سيارة الشرطة في العودة إلى منزله في كادونا. بعد ذلك بحوالى شهر من الزمن، سافر الرجل إلى أزار Azare بسيارة الشرطة. كان مسئول الشرطة يعرف أن الأمير سيستقيل. وكان مؤيد السنوسى يعرفون ذلك أيضا. على بعد أربعة عشر ميلا على الطريق المؤدى إلى كادونا، كانت هناك أيضا. على بعد أربعة عشر ميلا على الطريق المؤدى إلى كادونا، كانت هناك نقطة للشرطة. ولكن لم تحدث مشكلات. بعد ذلك جاء إينوا إلى سكتو لتحية نقطة للشرطة. ولكن لم تحدث مشكلات. بعد ذلك جاء إينوا إلى سكتو لتحية

السلطان والسلام عليه. كان آدو بايرو Bayero في باريس في ذلك الوقت. والتقى مفوض المقاطعة صئنًاع الملك. تراجع المستشار السياسي عن الموضوع، ولكن مفوض المقاطعة هو الذي تولى الأمر. بعد ذلك التقى مفوض المقاطعة السنوسي في بلدة آزار Azare، أثناء انتخابات عام ١٩٦٤، وهنا كان السنوسي قد عرف "مصيره"(١).

استنادا إلى ما قاله وزير الحكم المحلى، سول جايا(٢)، نجد أن موضوع السنوسي كان الموضوع الرئيسي في الحكومة المحلية. كان السنوسي في نزاع مستمر مع إدارة المقاطعة. وعندما كان السنوسي قائما بعمل المحافظ، فهم بعض المستشارين فهما خاطئا أن إدارة المقاطعة لم تكن فوق السنوسي. كان أخر الممثلين المقيمين في عام ١٩٦١، ورفض السنوسي الذهاب إلى قصر نصراوا Nasarawa لتحية الرجل والسلام عليه. بعد ذلك، ظنت إدارة كادونا، وبخاصة حريتباتش Greatbatch، أن السنوسي قد يلقن سلطة كنو المحلية درسا، ويثبت لهم أنهم واقعون تحت المظلة الإقليمية. حاول الأمير سكب المزيد من الزيت على النار. وبناء عليه، قاموا بتشكيل لجنة التحرى برئاسة موفيت؛ وناقشوا المسألة مع على عقيل (عندما تولى المنصب بعد جريتباتش Greatbatch) على أمل إيجاد مخرج لتحاشى عزل الأمير. نظروا في بعض الخيارات، ومنها جعله أميرا دستوريا، لا أميرًا تنفيذيا. (في برنو، كان الشيخ المسن قد أقعده المرض والعمي، وبالتالي أصبح السير كاشم كبيرا للمستشارين بل إنه هو الذي كان يقوم بالمهام التنفيذية في واقع الأمر) ولكن السنوسي كان شخصية دائبة الحركة في كنو، كما كان شديد الحماس أيضا ومبادئا ونشيطا جدًا. هذا يعنى أنهم لم يتمكنوا من الحصول على من يمكن أن يحل محل هذا الرجل في منصب الأمير. قبل المستشار السياسي قرار اللجنة على مضض. وهنا نصحت الحكومة السنوسي بتقديم استقالته. كانت مشكلة الاستقالة تتمثل في الاعتراف بالأمير الجديد.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٤ أغسطس من عام ١٩٨٤. كنو.

يستطرد سول جايا في شرحه مؤكدا على الصلة الشخصية الوثيقة جدًا بين السنوسي والمستشار السياسي الرئيسي، كان السنوسي قد ساعد المستشار السياسي الرئيسي في حادث عام ١٩٤٣، كما ساعده بعد ذلك سياسيا. كان ولد السنوسي (أبو بكر، المرحوم ومباى Wambai) قد تزوج ابنة المستشار السياسي الرئيسي (إنو Inno) وأنجبا بعض الأطفال. كان المستشار السياسي الرئيسي يود من السنوسي تغيير رأيه، ويكشف عن شيء من الندم للجنة تقصى الحقائق، ولكن السنوسى لم يفعل ذلك. وقد أبلغ المستشار السياسي الرئيسي سول جايا فيما بعد أنه لو كان السنوسي قد أعرب عن أسفه وندمه، لكان الموضوع قد سوّى. كانت المشكلة الأساسية تتمثل في معاداة الوزراء الإقليميين لكنو. أحس المستشار السياسي ف من الإحباط . أحس الرجل أن الأمر قد انتهى. وبعد عام ١٩٦٣ لم تكن الاتصالات بين السنوسي والمستشار السياسي كما كانت من قبل، لكن لو كان المستشار السياسي مقيما في كنو لحدث شيء من التصالح. لم تكن الأرض مشكلة في حد ذاتها. كان لدى الحكومة الإقليمية لاتحة خاصة ببعض الأراضي (تحت سيطرة إبراهيم موسى جشاش)، في حين كان الأمراء يتحكمون في الأراضي المعتادة. كان النزاع المهم بين الحكومة الإقليمية ومستشاري كنو، من أمثال محمد منير (المتولى)، الذي كان مسئولا عن المعاملات التجارية. (كان لدى كنو مخزون من الحبوب تبيعه للناس في أوقات الأزمات، ولكن ذلك المخزون ضاع منذ سنوات عدة بلا حسيب أو رقيب) كان محمد منير من المقربين إلى السنوسى. وجد بعض المستشارين الآخرين أنفسهم تحت مظلة السنوسي وظنوا أنهم في مأمن من التحري والتقصيي. ربما لم يكن السنوسي نفسه على علم بما كانوا يفعلون. وفيما يتعلق بالنتائج التي توصلت إليها لجنة موفيت، نجد أن الرجل كان قد عقد عزمه على تصيد الأخطاء للأمير، لا في مجال الماليات، وإنما في الأراضي والمنازل، التي لم تكن داخله ضمن اختصاصات وظيفة هذا الرجل. كانت نقطة التحرى والتقصى تتمثل فيما يلى. أن كانو كانت غير قادرة على دفع رواتب الموظفين، ومن ثم، كانت بحاجة إلى قرض من البنك، الأمر الذي جعلها في حاجة إلى ضمان الحكومة الإقليمية لها في ذلك القرض. طلبت الحكومة الإقليمية من كنو تقريرا أو بيانا عن الطريقة التي ننوى بها التغلب على مشكلاتها المالية. وردت كنو بجملة واحدة

سوف نقال إنفاقنا". وبناء على ذلك، جرى تكليف الدكتور موفيت بتحرى ماليات كنو وفحصها. وترك موفيت الماليات وتحول إلى مسألة الأراضى. وفى التقرير المرحلى الأول، لم نجد أى شيء عن الماليات، وفى التقرير النهائى، لم نجد أيضا سوى القليل جدًا عن الماليات. وبذلك يكون موفيت قد سمح للأسماك الصغيرة بالبقاء، ولكن نصح بإقالة الأمير. كما أوصى موفيت أيضا بأن السلطة المحلية كبيرة جدًا ويجب تقسيمها إلى أربع سلطات محلية. ولكن الحكومة لم تقبل هذه التوصية الأخيرة (۱).

كان الإحساس السائد في كادونا عن تورط السنوسي في المسائل القضائية يفيد أن الرجل تجاوز حدوده، بعد الإصلاحات التي حدثت في عام ١٩٥٩. واستنادا إلى ما قاله أبو بكر جومي (٢) (قاضي القضاة) فإن السنوسي كان قاضيا، لكنه لم يفعل الأشياء طبقا للقانون. وكان حزب اتحاد عنصر الشمال التقدمي، يطلب مساعدته وعونه بصورة دائمة، في المسائل المتصلة بموضوع الأرض والضيعات الزراعية. وكانت المحكمة الشرعية في كادونا تنقض أحكام السنوسي في معظم الأحيان. ومن هنا أحس السنوسي أن المستشار السياسي الرئيسي كان يقف ضده. كان المستشار السياسي يحترم قضاة المحكمة الشرعية. وكان من عادة المستشار السياسي القول: "ما الذي يمكن أن أفعله إذا لم يكن الحفاظ على الصدق والحق؟" ومن هنا، طلب إلى السنوسي تقديم استقالته. كان المستشار السياسي الرئيسي صارما جدًا فيما يتصل بالعدالة والقانون. في أحد الأحوال، تقدم أحد المواطنين بالتماس يطلب فيه قرارًا من كنو الإعادة مزرعته إليه، ولكن المحكمة لم تعطه ما طلبه. ووافق المستشار السياسي الرئيسي على استعادة الرجل الأرضه. قال المستشار السياسي: إذا كان الرجل قد صودرت أرضه فذلك يعني أن الأخرين يمكن أن تصادر أراضيهم، ولم يكن ذلك صوابا. كان المستشار السياسي مؤمنا بالشريعة^(٣).

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٢ مارس من عام ١٩٨٤، كادونا.

⁽٣) المرجع السابق.

استنادا إلى ما قاله كاشيم إبر اهيم، الذي كان يشغل منصب المحافظ في ذلك الوقت^(١). نجد أن المستشار السياسي الرئيسي كان يعطى كل ذي حقَ حقه، وكان يستمع إلى كل من كانت لديه مشكلة. لكن موضوع السنوسي أدى إلى انقسام حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، من داخله، كان ذلك بمثابة أخطر التهديدات التي تهددت الحزب. أحس كثيرون في برنو أن أساليب السنوسي لم تكن في جانب الصواب، بل إنهم لم تعجبهم تلك الأساليب. ذاعت في ذلك الوقت قصة مفادها أن الملكة عندما سافرت الى كندا، كانت لها سبارة خاصة. ثم أعلنوا بعد ذلك عن عرض السيارة للبيع، وكان السنوسي يود الحصول على هذه السيارة. كان ثمن السيارة في ذلك الوقت حوالي ١١٠٠٠ جنيه إنجليزي! وقد أثار السنوسي هذا الموضوع في اجتماع مجلسه. وقال المستشارون إن من الصعب شراء هذه السيارة من المال عام. وهنا أخبر المنوسي المستشار السياسي بذلك الأمر، ووافق له على المضي قدما في شراء السيارة ولكن ليس من المال العام. واشترى السنوسي السيارة، ودفعت كنو الثمن. حاول الممثل المقيم وقف عملية الشراء. يضاف إلى ذلك أن أهل السنوسي لم تعجبهم السيارة. زد على ذلك، أن السنوسي عندما كان قائما بعمل المحافظ في الشمال، لم يفعل الكثير . تجول الرجل في ثلاث مناطق، بما فيها برنو، ولكن أحدا لم يشغل نفسه بهذا الأمر . من هنا، عندما بدأ المجلس التنفيذي بنظر في مسألة حتمية استقالة السنوسي، وافق الجميع على الاستقالة. كانت مهمة السير كاشيم إبراهيم تتمثل في توضيح ذلك للسنوسي، أي أنه تم الاتفاق على إبعاد السنوسي عن منصبه. سألوا السنوسي عن موافقته من عدمها، وما إذا كان موافقا على توقيع خطاب الاستقالة، وهو ما فعله الرجل بالفعل. قبل ذلك كان السنوسي و المستشار السياسي الرئيسي صديقين حميمين $\binom{r}{2}$.

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٧ أغسطس من عام ١٩٨٤، ميدوجوري.

⁽٢) المرجع السابق.

هذا واحد من كبار الموظفين المقيمين، كان يعمل في مكتب رئيس الوزراء. وقد آثر الرجل الكتابة عن موضوع السنوسي تحت اسم مستعار، وراح يلفت الانتباه إلى المضامين الدينية في النزاع الذي جرى بين السنوسي والمستشار السياسي الرئيسي، والدور الذي لعبته الطريقة التيجانية في تقوية مزاعم ومطالبة السنوسي بالزعامة التقليدية الإقليمية. ويلاحظ الرجل أيضا الجهود التي بذلها المستشار السياسي الرئيسي لكسب السنوسي عن طريق الحوافز، التي من قبيل التكريم، والرحلات إلى وعندما فشلت جزرة المستشار السياسي الرئيسي لجأ إلى العصا(۱). الخلفية الدينية لذلك الخلاف جرت مناقشتها مناقشة مستضيفة في در اسات أخرى(۱).

 ⁽١) بلا توقيع. اسقوط الإمبراطورية الفولانية، دورية جنوب الأطلنطى. خريف عام ١٩٦٨. المجلد ١٥٧ العدد ٤ صفحة ٥٩٥.

كانت كنو منذ زمن بعيد مركزا من مراكز نفوذ الطريقة النيجانية. والطريقة النيجانية واحدة من الحركات الإصلاحية الشبيهة بحركة وسلى في الغرب. ونظرا لأن سكتو كانت مقراً لأمير المسلمين، وهو لقب هوسوى يعنى رئيس كل المسلمين، فقد بقيت سكتو محافظة وقادرية. والإسلام بشكل عام متسامح فيما يتصل بالطرق الصوفية. إذ ليس هناك فرق عقدى أساسي بين النيجانية والقادرية. اللهم باستثناء الطقوس. ولكن في عام ١٩٥٤ اعتلى الأمير السنوسي العرش في كنو. كان الرجل خبيرا ومتمرسا وإداريا قديرا وصاحب مطامح أكبر من مطامح والده. كان السنوسي تيجانيا متحمسا وأعطى تلك الطريقة دفعة كبيرة؛ كان متطرفو التيجانية يصرون على إنيان بعض الطقوس الجديدة في المجتمعات والجاليات المحافظة الأمر الذي كان يسيء بين الحين والآخر إلى الناس بل ويؤدى إلى المصادمات التي كانت تودي بحياة الناس.

أدى انتشار نفوذ التيجانية وقبولها من قبل العناصر التى لم تتعرض تعرضا جيدا للسلطة المحلية إلى إرعاج زعامة الموتمر الشعبى الشمالي، ولكن أمير كنو لم يتمكن أحد من السيطرة عليه، وهنا سنحت الفرصة للبديل الإسلامي من العصور الوسيطة، فقد طلب المعنمون إلى أميرهم تجربة التمرد على القرصة للبديل الإسلامي من العصور الوسيطة، فقد طلب المعنمون إلى أميرهم تجربة التمرد على المساس به في خلك أن شخص المعلطان لا يمكن المساس به في كنو من قبل الطريقة التيجانية، العراقبون الحساسون يعتقدون أن أول إشارة عامة إلى زيادة استقلالية الأمير ظهرت في مناسبة الاحتقال بالحكم الذاتي الإقليمي في عام ١٩٥٩، وعلى العكس من الاتفاق وبدون سابق إنذار، راح الرجل يركب جملا، في حين كان الروساء والأمراء الأخرون يركبون خيولا، وهنا بدأت فترة محيرة مدتها أربعة سنوات من العلاقة التي تقوم على الحب الأخرون يركبون خيولا، وهنا بدأت فترة محيرة مدتها أربعة سنوات من العلاقة التي تقوم على الحب مكان يذهب إليه، بما في ذلك الرحلة التي قام بها إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٦٠، والذي ضايق المستشار السياسي أن الرجل لقي كثيرا من الإعلان، وقد عين المستشار السياسي السنوسي أول نتيجيري في منصب المحافظ في عام ١٩٦٠، وذلك أثناء معادرة المحافظ البريطاني، واستفاد الأمير، من تلك الفرصة إلى أبعد الحدود، لكن في عام ١٩٦٠، وذلك أثناء معادرة المحافظ البريطاني، واستفاد الأمير، من تلك الفرصة إلى أبعد الحدود، لكن في عام ١٩٦٠ والمين من تلك الفرير على الاستقالة، والسغر إلى المنفي.

⁽٢) راجع كتاب بادن المعنون "الدين والخلفية السياسية في كنو".

قد يكون من المنطق ومن المعقول أيضا تدبر المصيبة التي ألمت بالمستشار السياسي حول هذا الموضوع. المستشار السياسي الرئيسي يعرف من الناحية السياسية، أن أقلمة السلطات وتوحيد المسئوليات في الحكومة المحلية أمور غاية في الأهمية في برنامجه عام. والواضح أن المستشار رجل "إصلاحي" فيما يتصل بالحكم المحلي، والسنوسي نفسه لا يود "لنفسه الإصلاح". ومع ذلك نجد أن السنوسي على المستوى السياسي قد قدم يد العون إلى كل من المستشار السياسي الرئيسي وإلى حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، طوال محاولاتهما الباكرة وكفاحهما المبكر أيضا. ولكن السنوسي بوسعه حاليا، تزعم حملة نكوص ضد زعامة الحزب، يقوم بها زعماء الحزب التقليديين. على المستوى الديني نجد أن ارتباط السنوسي بحركات الإصلاح الشعبية من داخل الطريقة التيجانية يخلق بنية زعامية بديلة في الشمال قد تكون لها نتائج بالغة الأثر. ومع ذلك نجد أن الرجلين على المستوى الشخصي أنسباء، وأقارب وأصدقاء حميمون. ودفع هذه المصبية في واقع الأمر لا يكون عن طريق ترك الآخرين يكونون إجماعا. ويألم المستشار الرئيسي نهذا القرار الذي يؤرقه، ونظرا لأنه بدأ بعد ذلك يتحرك من خلال "دور سياسي" لهذا القرار الذي يؤرقه، ونظرا لأنه بدأ بعد ذلك يتحرك من خلال "دور سياسي" ضيق، منتقلا إلى دور ديني – اجتماعي أوسع في الشمال وفي الإطار الدولي.

٥ - آراء كنو ووجهات نظرها:

فى الإطار الكنوى نجد أراء كثيرة فى أسباب ومضامين المشكلة السنوسية. من هذه الأراء:

- ١) زعماء الحزب السياسي من كل من كادونا وليجوس.
- ٢) أعضاء من بنية الزعماء التقليدية، أو أولئك القريبون منهم.
 - ٣) الجمهور بشكل عام.

وفيما يلى نورد بعد الاقتباسات والمقتطفات التي توضح النقاط الرئيسية:

أهم وزيرين إقليميين كنويين لهما علاقة بهذا الموضوع هما: سول جايا، وإبراهيم موسى جشاش، على المستوى الفيدرالي، نجد أن إينوا وادا هو الأهم، ولكن ميتاما سول مهم هو الآخر أيضا، يضاف إلى ذلك أن هناك أيضا بعض سياسى حزب المؤتمر الشعبى الشمالي في كنو، من أمثال بللو دنداجو، وميكانو دوسى كانو، وبللو كانو، وثانى جيزاوا، وعمر بابورا، ناهيك عن أمين كانو وزعماء المعارضة الآخرين.

استناذا إلى ما قاله إينوا وادا^(۱) كان هناك انقسام خطير بين ليجوس وكادونا بشأن مسألة السنوسي، أحس فريق ليجوس المكون من الشماليين بأن عزل السنوسي يعد أبشع أنواع الجحود. كان السنوسي قد ساعد حزب المؤتمر الشعبي الشمالي أكثر من أي إنسان آخر، كان فرع حزب المؤتمر الشعبي الشمالي في ليجوس يعرف أن الأمر كله لا يخرج عن مسألة التآمر، وأن كادونا هي التي أدارت ودبرت ذلك التآمر، إلى الحد الذي جعل المستشار السياسي الرئيسي يصدق كل هذا التلاعب. كان وزراء كادونا تحت قيادة إبراهيم موسى جشاش، وعلى شكل فريق للهجوم على شخص السنوسي، من خلال سلسلة من الأحداث الشخصية فريق للهجوم على شخص السنوسي، من خلال سلسلة من الأحداث الشخصية وإبراهيم موسى جشاش، إلى السنوسي أن ينتظرا إلى أن يذهب ويتشاور مع أبلغهما أدو سنوسي وأبلغهما أن الأمير لا يستطيع الخروج، وتضايق إبراهيم موسى جشاش، وشعر بالمرارة (٢). وهنا بدأ إبراهيم موسى جشاش حملته على السنوسي،

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ٥ أغسطس من عام ١٩٨٤، كنو

⁽Y) هناك حادث آخر يتردد في كنو على أنه مسألة شخصية. كان محمود، شقيق إبراهيم موسى جشاش يود الزواج من فناة معينة في كنو، ولكنه خطب فتاة أخرى كانت تحب شخصا آخر. كان الشخص الأخر هذا سانقا، وقد أهين محمود وأراد أن يستعرض ثروته. وهنا قصد الرجل المحكمة، التي حكم الفاضي فيها لصالح السائق. أبدى محمود بعض الهمهمات مما أدى إلى احتقار المحكمة له، وترتب على ذلك أن أمر القاضى بحبسه في السجن. كان القاضى متزوجا من ابنة السنوسى، وهنا غضب إبراهيم موسى جشاش، وأعلن عداءه السافر للسنوسى.

ووجد لنفسه آذانا صاغية بين الوزراء الإقليميين. لم يستلطف السنوسى بسبب علاقته الوثيقة مع المستشار السياسى الرئيسى، كان السنوسى وزيرا بلا وزارة فى مجلس الوزراء، وعلى الرغم من أن السنوسى كان فى كنو، كان المستشار السياسى على اتصال به كل مساء من خلال الهاتف. كان السواد الأعظم من القرارات المهمة يجرى تأجيلها إلى أن يقوم المستشار السياسى الرئيسى بمناقشتها مع السنوسى على الهاتف، بعض آخر من الوزراء لم يكونوا راضين عن ذلك. بل إن المستشار السياسى قد يغير قراره فى بعض الأحيان إلى العكس بشأن أمر من الأمور، كان السواد الأعظم من الوزراء راغبين فى عزل السنوسى. هذا يعنى أن المستشار السياسى كان قد ضلل. المسألة مسألة شخصية. فالأشياء التى اتهم بها السنوسى، بل وما هو أراداً منها، كانت تجرى فى إمارات أخرى (').

يبدى إينوا وادا ملاحظة مفادها أنه بعد استقالة السنوسى، انقسم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى كنو إلى حزب كنو الشعبى الذى كان يحبذ السنوسى وحزب المؤتمر الشعبى الشمالى المعتاد. وفى نهاية المطاف سوى الحزبان خلافاتهما. وساعد حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي السنوسي على الخروج من ورطته. كان ائتلاف حركة ولاية كنو شيئا مؤقتا ومحليا. وكان شبان حزب المؤتمر الشعبى الشمالي يؤيدون هذه الحركة. لم يكن المستشار السياسي الرئيسي يحبذ تقسيم الشمال(۱).

مراقبون آخرون لشئون كنو يلاحظون أن إبراهيم موسى جشاش كان "أفاقا"، واستطاع خلق المتاعب فى كنو. حافظ الرجل على نفسه فى كادونا، ولم يكن يتردد فى معظم الأحيان على منزل المستشار السياسى الرئيسى. ومع ذلك كان الرجل يتماشى مع الأمير. على كل حال، لقد استغل موسى جشاش صلته الوثيقة برجال

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

المال والأعمال في كنو، بمن فيهم ركس ركّاه Rex Raccah. ومن غير المحتمل أن يكون إبراهيم موسى جشاش يتصرف من تلقاء نفسه في موضوع السنوسي، كما أن الكثيرين يحسون بأن إبراهيم موسى جشاش كان يتصرف نيابة عن المستشار السياسي الرئيسي.

أمين سنوسى، أحد أفراد أسرة السنوسى، كان هو الآخر من المقربين إلى المستشار السياسي الرئيسي. أمين السنوسي هذا، كان بصورة أو أخرى، ضابط اتصال بين الاثنين (٢). واستنادا إلى ما قاله أمير السنوسي، نجد أن الضغط بدأ يتزايد ويتراكم: فقد كانت السلطة السياسية نقف في مواجهة السلطة التقليدية (أي السنوسي). وعلى الرغم من أن أمين السنوسي كان يلعب دور المبعوث على المستوى الشخصى بين الاثنين، لم يكن هناك اتصالات من أى نوع كان بينهما، بعد أن بدأت لجنة موفيت تحرياتها، وقد ترك الاتصال الشخصى لجدة أمين السنوسي، حديزة Hadiza، التي لم تكن تهتم بالشنون أو الأمور الدنيوية. كان الوزراء الإقليميون، الذين يمثلون القوة والسلطة في المقاطعات المختلفة، كلما النقوا أحدا من الناس يقومون بمصافحته. أمراء كنو لم يكونوا يصافحون الناس. كان السنوسى يرفع نفسه فوق مستوى العامة من الناس. كان الرجل منظما وملتزما. كان الرجل يفضل أن يكون مع أناس من الطبقة التي ينتمي هو إليها. من هنا، كان الوزراء مدركين لذلك وفاهمين لأوضاعهم الأمر الذى جعلهم يرفضون ذلك السلوك. كان المستشار السياسي الرئيسي لا يرى كل هذه المشكلات. وكان بوسع الرجل تغيير الموقف، لكنه لم يسمح بذلك أو بتعدى الحدود. كان الوزراء الإقليميون هم أساس المشكلة. لم يكن هناك سبب مباشر لذلك الصدع، يضاف إلى ذلك أن الوزراء في كادونا كانوا أكثر قربا من المستشار السياسي الرئيسي، وكان على الرجل تحمل المسئولية وحماية مصالح هؤلاء الوزراء.

⁽۱) من أسرة يهودية تجارية من مدينة تريبولى، هذه الأسرة كانت تقوم بعملية تحويل التجارة عبر الصحراء. كانت تلك الأسرة تنتقل إلى مانشستر ثم تعود ثانية إلى كنو قبل الحرب العالمية الأولى. (۲) مقابلة شخصية. بتاريخ الخامس من سبتمبر من عام ۱۹۸۳، في كادونا.

يبدى أمين السنوسى ملاحظة مفادها أن فريق حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى ليجوس وبخاصة ربيادو كانوا يودون الإبقاء على السنوسى فى الحزب. يضاف إلى ذلك أنه كانت هناك تحركات توفيقية من جانب ليجوس، وبخاصة من جانب أبى بكر تافاوا باليوا وربيادو اللذين حاولا تسوية الموضوع. لكنهما أبعدا عن سياسة الشمال وعن الوزراء الإقليميين. من هذا نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان واقعا بين حزبين أو زمرتين، زمرة السنوسى (أى ريبادو وباليوا) والوزراء الإقليميون (وبخاصة وزراء كنو، ووزراء آخرون أيضا). كانت المشكلة تتمثل فى السيطرة على الحزب، إذ كان من يسيطر على الإمارات يسيطر أيضنا على الحزب.

كان المستشار السياسي الرئيسي يرغب في أن يكون أمين السنوسي وزيرا للحكم المحلى، ولكن الرجل فضل البقاء في ليجوس. عين السنوسي كلا من ميكانو دوتسي Maikano Dutse وسول جايا Sule Gaya. كان مهما أن يشغل رجل من كنو ذلك المنصب. بدأ اعتماد المستشار السياسي الرئيسي على وزارئه يتزايد أكثر فأكثر، بما في ذلك التشاور السياسي، كان كل وزير من الوزراء صديقا شخصيا للمستشار السياسي الرئيسي، وكان الرجل يُقيم نصائح هؤلاء الوزراء ويقدرها. كان الرجل في معظم الأحيان يقبل أو يرفض ما يقولونه في الحال. يضاف إلى ذلك أن أحمد بللو كان يقدر مؤسسة الرؤساء تقديرا عاليا، لم يكن يود التعدى على ذلك المؤسسة. من هنا جاءت الفجوة التي حدثت في التواصل والنفاهم.

يواصل أمين السنوسى ملاحظاته ويقول. إن السنوسى والمستشار تواصل اتصالهما بسبب المصاهرة والنسب الذى كان يربط بينهما، لكنهما لم تكن بينهما اتصالات سياسية من أى نوع كان. هذا يعنى أيضا أن أهل كنو تجمعوا إلى بعضهم البعض (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي إلخ). كان إينوا وادا مواليا للسنوسى وتابعا مخلصا أو مريدا من مريدى ريبادو. (وقد تولى إينوا وادا منصب أمين الصندوق من ريبادو في حزب المؤتمر الشعبى الشمالى). كان إينوا وادا يعمل كبيرا للكتبة في سلطة كنو المحلية تحت

رئاسة السنوسي، يوم أن كان الأخير يعمل في تلك السلطة. من هنا وقع إينوا وادا بين فكي كل من المستشار السياسي والسنوسي، لكنه كان ميالا أكثر إلى زمرة ليجوس. كانت زمرة ليجوس تضم أيضا كلا من ميتاما سول، والشيخ شجارى، وزنا بوكار دبشاريما، الذين لم يكونوا متورطين بحق في الموضوع، وإنما كانوا واقفين ضد الزمرة الإقليمية. وإلى أن بدأ التحرى في عام ١٩٦٢، كان كل من السنوسي والمستشار السياسي الرئيسي بمثابة الشقيقين والأخوين. لكن مع بداية أعمال لجنة التحرى والتقصى أحس السنوسي أن كل شيء "قد مضى وانتهى". هذا التحرى استثار ضيق السنوسي وأغضبه. وعجز أمين السنوسي عن مواصلة التواصل بين الرجلين، بل إنه كان في القاهرة عندما قدمت الاستقالة. بعد تقديم الاستقالة، اتصل أمين السنوسي بأبي بكر تافاوا باليوا الذي قام بالاتصال بالمستشار السياسي الرئيسي بخصوص المكان الذي سيقيم فيه السنوسي. اختار الرجلان بلدة آزار Azare، في باوتشي. كان أحمد بللو يود إرسال طائرته الخاصة ويقوم بوداع الرجل، لكن من كانوا حوله نصحوه بعدم الإقدام على ذلك. ورضى السنوسى بما وصل اليه حاله عندما كان في آزار. وزاد اهتمام الرجل بالدين. (بل إنه طبقا لتقاليد أهل كنو فإن أمراءها يجمعون بين الإمامة والإمارة). وقد أدى ذلك إلى انشغال الرجل. كان السنوسي يمضى النهار كله في قراءة القرآن ومناقشة المسائل الشرعية مع الباحثين النيجيريين ومن البلدان الأخرى بما في ذلك السنغال(١).

يذكر أمين السنوسى أن السنوسى عندما كان فى عنفوان السلطة، كان يسيطر على كنو سيطرة كاملة، إذ كان بوسع الرجل اختيار أى إنسان للعمل فى مكتبه. كان بوسع الرجل أيضا إسناد "مهمة صعبة" إلى أى أحد من الناس، مثلما حدث فى تأليب مدينة كنو على حزب اتحاد عناصر السّمال التقدمى بالأحرى أمين

⁽۱) بعد ذلك في عام ۱۹۷۹ (أى بعد عودة السياسة المدنية) عاد السنوسي إلى وديل في ولاية كنو، ونقلا عن أمين كاتو، كان السنوسي في عام ۱۹۸۶ يقوم بجولاته الصباحية، وصلاته، ويستمر ذلك إلى وقت الظهيرة، ولم يكن يؤم سوى صلاة واحدة أو اثنين في اليوم الواحد. وتحسنت صحة الرجل، لكن كلامه بدأ يتناقص، وأصبح يقرأ ببطء، ويزداد انسحابه وانطواؤه. ولم يتكلم عن الماضى، ولكن كان بوسعه الحديث عن الماضى بلا أية حزازات. فقد غربت شمس ممثلي تلك الفترة.

كنو، لا لشيء وإنما ليثبت للناس "أنت لا تستطيع العمل لوحدك أو بمفردك". وقد وصل السنوسي بالفعل إلى أماكن أخرى، ومنها ربيادو على سبيل المثال، لكن الرجل لم يكن يود التدخل في مجال سلطة أي أمير من الأمراء بهدف التأثير على موقف من المواقف. يضاف إلى ذلك أن كثيرا" من السياسيين كانوا "في معزل" عن الأمراء. (من هنا نجد أن ربيادو لم يكن ذائع الصيت عند لاميدو) واقع الأمر أن المستشار السياسي نفسه كان هو الآخر "في معزل"، اللهم باستثناء كنو، التي كان الأمير مسئولا عنها. لاحظ السنوسي تحول صغار السن من حزب المؤتمر الشعبي الشمالي إلى حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي، لكن الرجل أفلح في وقت لاحق، في إعادة ميتاما سول إلى حزب المؤتمر الشعبي الشمالي. كان السنوسي قد سبق له التعامل مع حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي. كان أمين كانو يتواصل مع كل من السنوسي والمستشار السياسي الرئيسي ويكن لهم الاحترام والتقدير. لم يحدث أن أوصل أمين كانو الصراع إلى المستوى الشخصى. كان الرجل ينظر إلى ذلك الصراع وكأنه صراع بين الأمراء وعامة الشعب، حول المسائل المؤسسية أو التنظيمية. كان الناس خارج كنو يخشون حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي ويخافونه أكثر من الداخل. كان من عادة أمين كانو أن يقوم بزيارة السنوسي في منزنه يوم أن كان في السلطة. كما كانا يجتمعان إلى بللو دانداجو وإينوا وادا وكلاهما من قدامي المدرسين، وكان الجميع يرتبطون ببعضهم البعض برباط النكت والطّرف. لم يحدث أن أحس السنوسي بالعداوة تجاه أمين كانو وكان يقدم له الهدايا. (علم السنوسى المستشار السياسي الرئيسي طريقة التعامل مع أمثال هؤلاء الناس) كان من عادة المستشار السياسي الرئيسي إرسال ملابس إلى أمين كانو، ولكن الرجل لم يكن يرتدى تلك الملابس، وكان يعرب عن شكره للمستشار السياسي الرئيسي. في بداية الأمر لم يعرف المستشار السياسي الرئيسي كيف يتعامل مع أمين كانو، لكنه تعلم ذلك في مرحلة الحقة (١).

⁽١) المرجع السابق.

هناك مراقب قريب أيضا من القصر (۱) ينظر إلى الصراع الذى دار بين السنوسى و المستشار السياسى الرئيسى، ويرى أن أهل كنو كانوا يفسرون ما حدث بثلاث طرق:

- الطريقة القدرية، التى تفيد أننا لا قبل لنا بمثل هذه الأشياء، وأن ذلك كان قدرا محتوما ولم يكن بوسع أى إنسان تغيير ما حدث. فقد كان الرجلان صديقين حميمين وكانا يعتمدان على بعضهما. وفجأة افترقا وتباعدا، ترى ما السبب فى ذلك؟ هذا متروك لله وحده.
- ٢) أن الرجلين لم يستطيعا التعايش والعمل معا. كلاهما كان طموحًا ومفعما بالقوة. والأقوى، هو الذى سيكسب فى اختبار القوة. كان الجميع يعرفون أن السنوسى كان يحترم المستشار السياسى الرئيسى. كان المستشار السياسى الرئيسى، من الناحية الدينية، يستفيد من السنوسى باعتباره واحدًا من مُعلِّميه. من هنا كان السنوسى يعرف حقيقة الموقف وأحس أن بوسعه الخروج بأشياء كثيرة. أحس الرجل أيضا أن بوسعه تغيير الموقف. هناك مثل يقول: إن الرجلين إذا ما عرف الكثير عن بعضهما، وإذا ما عرف أحدهما أكثر من اللازم، فإن ذلك يحتم إما العيش فى هدوء أو التخلص من ذلك الشخص.
- ") كان الاثنان قد قبلا منصبيهما (وكانا يعرفان الكثير عن بعضهما). وكان أحد المنصبين أعلى بالقطع من المنصب الآخر، ونظرة العاملين مع المستشار السياسي الرئيسي إلى صداقته مع السنوسي باعتبارها شكلا من أشكال التهديد. لم يكن السنوسي أي وزير من الوزراء.

كانت تلك الصفوة التى تلقت تعليما غربيا Yan Bako يحسون أن مكانتهم أعلى من مكانة الأمير. ولكن الأمير كان أكثر منهم قوة وكان يحس بأنه فوق رؤسائهم. من هنا، كان الوزراء يتحاشون الذهاب إلى كنو، اللهم باستثناء الزيارات

⁽١) مقابلات شخصية في عام ١٩٨٤.

الخاصة، بدون علم الأمير. وقد أقحم سول جايا في الموضوع بفعل بعض الوزراء الأخرين. كان كل وزير من الوزراء يحس، عند عودته إلى إمارته أن منصب الأمير أعلى من منصبه. لكنهم لم يكن يراودهم هذا الإحساس عندما يقومون بزيارة إمارات أخرى. ومع ذلك فإن كلا من ومبان دورا وممان نصير عندما كانا يأتيان إلى كنو، كان يجرى المساس بمكانتيهما ومنصبيهما عن طريق التصغير من شأنهما. ومن هنا كانا يضغطان على وزراء كنو لاتخاذ موقف بشأن هذا الأمر. كان الوزراء الشبان يودون عزل السنوسي. أما الوزراء كبار السن من أمثال، عيسى كيتًا، أو على مكمان بطا، فلم يكونوا يتضايقون من هذا الوضع. وهذا هو إبراهيم موسى جشاش لم يفكر قط في نفسه كوزير عندما كان يذهب إلى كنو. كان مسئول الشرطة في كنو يحاول دوما المحافظة على قوة سلطة الأمير. كان الأمير السنوسي لا يعبأ بمسألة التوقف بسيارته إذا ما مر على سول جايا. كان الأمير محمد إينوا، الذي جاء بعد السنوسي، يوقف سيارته وينزل التحية سول جايا. على كل حال، وجهة النظر القدرية هذه هي الشائعة في كنو [وليست أطروحة التنافس أو أطروحة المكانة]. السواد الأعظم من الناس يحسون أن السنوسي جرى تجريده من كل القوى والسلطة وعاد إلى الله، كوزير من وزراء الدين. كثيرون ينظرون إلى ذلك أنه من فعل الله ويرون أيضا أن الله هو الذي اختار ذلك للسنوسي. وهم لا ينظرون إلى ذلك باعتباره من عمل المستشار السياسي، وإنما هو من هو من عند الله. ولو بقى السنوسي في السلطة، لدخل جنهم. هناك أيضا، وجهة النظر العامة التي تغيرت تغييرا مثيرا بعد وفاته. جاء تعليق أمين كانو في ذلك الوقت شائعا وذائعا بين الناس الأمر الذي أدى إلى تغيير مشاعر جماعات المعارضة في كنو (أي جماعة السنوسي أو بالأحرى حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي). وعقب محاولة الانقلاب مباشرة جاء الناس إلى منزل أمين كانو وكانوا مبتهجين. وقال أمين كانو: "أوقفوا الاحتفالات. وابدعوا البكاء والصياح. لقد كان الرجل دفاعا لنا. كنا نعارض المستشار السياسي سياسيا ليس إلا. لكن المستشار السياسي كان يحاول إنقاذ عقيدة الشمالي وإيمانه". وقد زاد ذلك المستشار السياسي قوة على قوته

فى كنو. وسامحه أولئك الذين أحسوا أنه آذاهم، وراحوا يبحثون عن مواضع أخرى يعلقون عليها أخطاءهم. أثناء الجمهورية الثانية، وعندما سب بعض السياسيين المستشار السياسي، أصبح الموضوع حديثا للمدينة، وغضب الناس واستاءوا. كان السياسيون قد قالوا إن المستشار السياسي كان "ظالما" azzalumi، ولكن أهل كنو لم يصدقوا ذلك، وأحسوا، علاوة على ذلك، إن المستشار السياسي توفى ولا تجوز الإساءة إليه(١).

آراء أمين كانو تطورت عبر الزمن، ويجب النظر إليها في ضوء التحديات الخاصة بالفترة الزمنية التي عمل خلالها هذا الرجل. بدأ أمين كانو في أو اخر سنواته، عندما كان رئيسا للحزب الوطني، ينشغل بالفساد، كما زاد اهتمام الرجل بالقيم التي تعلى من قدر الأمانة، والانضباط والنزاهة عنه بالخطط والاستراتيجيات الخاصة (٢). مع ذلك، وخلال الفترة من ١٩٦٣ – ١٩٦٥، كان أمين كانو يمثل صوت المعارضة الرئيسي أمام المستشار السياسي الرئيسي في الشمال، وبخاصة فيما يتصل بدور الأمراء. ومع ذلك، كان الرجل ينتهز الفرصة عندما تسنح له بتشكيل ائتلاف مع جناح السنوسي في حزب المؤتمر الشعبي الشمالي. وهنا نجد الرجل يتحول من الهجوم بشكل عام على منظومة الإمارات، إلى الفكرة التي مفادها أن المنظومة الإقليمية (أو بالأحرى الإصلاحية) يمكن أن تكون ظالمة لمنظومة الإمارات، يزاد على ذلك أن الائتلاف في كنو كان قويا جدًا بسبب جذوره الدينية، وكان الهدف من ذلك الائتلاف إيجاد نوع من الزخم الذي يمكن أن يساعد على إنشاء ولاية مستقلة في كنو. ومن باب التهكم نجد أن أمين كانو، في فترة ما بعد الانقلاب، يصبح الناطق الرسمي باسم الشمال، مما يحتم عليه التعامل مع النتائج المترتبة على إنشاء الولايات من ناحية وإصلاح الحكم المحلى من الناحية الأخرى.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية في شهر أعسطس، من عام ١٩٨٢، في كنو

٦ - البحث عن زعامة تقليدية في مقاطعة بنيو:

إذا ما نحينا كنو جانبا، نجد أن التحدى الرئيسى الآخر الذى كان يواجه المستشار السياسى الرئيسى فيما يتصل بموضوع الزعامة التقليدية، يتمثل فى قسم تيف Tiv من مقاطعة بنيو، كنو تمثل حالة من الحالات التى تحاول فيها "الإصلاحات" الإقليمية إلغاء سلطات الزعامة التقليدية، معلوم أن الرفاق القريبين من المستشار السياسى الرئيسى متفقون على أن مسألة الترتيبات الإدارية فى منطقة تيف تعد بمثابة الفشل الذريع الذى منى به المستشار السياسى الرئيسى (والحكومة الإقليمية) فى السياسة التى انتهجتها فى التعامل مع الزعماء التقليديين فى إطار الدستور.

آراء أهل مقاطعة بنيو الأصليين مهمة في فهم هذه المسألة فهما كاملاً('). وقد سبقت الإشارة إلى المضاعفات السياسية فيما يتصل بالدور الذي لعبه يوسف إس. تاركا. يضاف إلى ذلك أن الموظفين الإداريين المقيمين هم أيضا منقسمون حول هذه المسألة؛ وهذا هو (مارتن دنت) أحد المساندين الكبار لرأى تيف، يقدم استقالته مع مطلع الاستقلال (۱).

يعتمد المستشار السياسى اعتمادا كبيرا على بعض كبار موظفيه المدنيين فى محاولة التوصل إلى حلول، وهو ما يؤدى إلى السماح بالتطور المنظم "للزعامة التقليدية" فى قسم تيف. كانت أهم الجهود فى مطلع الاستقلال تتمثل فى اللجنة التى يرأسها أحمد كوماسى فى عام ١٩٦٤. كانت تلك اللجنة مكلفة بالنظر فى أسباب الاضطرابات التى حدثت فى قسم التيف، وإصدار التوصيات الخاصة بإصلاح الحكومة المحلية. كانت سياسة المستشار السياسى الخاصة بإصلاح الحكم المحلى

⁽۱) راجع كتاب تسيو Tscayo جي. آي. المعنون، الصراع والتآلف في نيجيريا: تكامل التيف، زاريا مؤسسة جاسكيا، عام ۱۹۷۰.

⁽٢) حوار غير رسمي، في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٣، بوسطن.

معلقة على إصرار الرجل على استعادة "القانون والنظام" قبل البدء في هذه الإصلاحات. وقد أصيب المستشار السياسي بصدمة نتيجة "الإرهاب" الذي كان يمارس ضد السلطة المستقرة في المنطقة (١).

الغطرسة غير الإنسانية وأعمال الإرهاب التي ارتكبت ضد الشرطة والموظفين العموميين والمدنيين هي الني أدت إلى إذكاء نيران التمرد المدنى الذى استوحاه القائمون به من أفراد طائفة التيف الذين في مقاطعة بنيو. هذه القلاقل عندما بدأت في شهر فبراير من عام الماضى باغتيال رئيس العشيرة، جاربا أبنجا ومعه ثلاثة آخرين، إذ جرى قطع يدى كاتب أبنجا من الرسفين بواسطة الإرهابيين. منذ ذلك الحين. شاعت تلك الغطرسة غير الإنسانية. عندما قتل الإرهابيون في أواخر ذلك الشهر ستة من أفراد من الشرطة النيجيرية، جرى التمثيل بجثثهم، وجرى انتزاع أجزاء من جثثهم بما في ذلك الأعضاء الخاصة. إلى حد أن ما تبقى من أحد كونستبلات الشرطة كان عبارة عن رقمه المعدني نقط. يضاف إلى ذلك أن الكونستبلات الذين قتلوا في مقاومة الإرهابيين في ألياد Aaliade في شهر نوفمبر من عام الماضي جرى أيضا التمثيل بجثثهم، وجرى انتزاع الكلي من أحد الجثث، وانتزاع الوجه بكامله من جثة أخرى.

وصل إجمالي عدد الذين قتلهم الإرهابيون إلى ١١ فردا من الشرطة و ٣٢٦ من المدنيين، وبلا استثناء، ودونما نظر إلى الاسترحام، إذ جرى الإجهاز عليهم باستعمال الفنوس، والسكاكين، وعن طريق طعنات الرماح، لم يكن موتا سريعا أو مريحا. هذا يعنى أن الذين جرى أسرهم والإمساك بهم ذبحوا ذبح الحيوانات، عن طريق إطلاق الرصاص في الأعين من مسافة قريبة الأمر الذي كان ينسف الوجه ويكسر الرأس إربا إربا. لم يرحموا النساء أو الأطفال وكانت هناك تقارير عن وفيات بسبب التعذيب والوحشية.

كان "الدويم "Dwem، أو بالأحرى قتل الضباع هو آخر صيحة من صيحات القتل عند الإرهابيين، حيث يجرى القبض على الضحية ويجرى اقتيادها إلى مكان بعيد فى السر، ليجرى قتلها والتمثيل بها على أيدى الإرهابيين، ويجرى تقطيع الجسم إلى أعضاء.

القرى الكبيرة والصغيرة كان يجرى إشعال الحرائق فيها ومهاجمة أهلها وقتلهم وضربهم وتركهم بلا مأوى. وكان يجرى إتلاف محاصيلهم وقتل حيواناتهم أو سرقتها. في واحدة من هذه القرى، دوجون جاوا في قسم وكارى، جرى فيها تدمير أكثر من ٨٠٠ منزل تدميرا كاملا. وجرى أيضا تدمير القرى في دائرة نصف قطرها ثلاثين ميلا. الأمر الذي أسفر عن تشريد الألاف.

نحن نطلب من الجميع بغض النظر عن الدين أو القبيلة الانضواء تحت لواء الحكومة الإقليمية.. إيماننا بالبعث يحتم علينا إقامة العدل بين الناس.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ من شهر مارس من عام ١٩٦٥، صفحة ١٠ مقال بعنوان الشرطة العسكرية تبكى على تيف أثناء استعراض بللو للموقف". يعطى الخطاب الذى ألقاه المستشار السياسى الرئيسى أمام الجمعية العمومية فكرة عن اهتمامات الرجل فى ذلك الوقت ويشتمل على التعليقات التالية:

في شهر أبريل من عام ١٩٦٥ نقوم الحكومة الإقليمية بإصدار كتاب أبيض وذلك ردًا على تقرير كوماسي. هذا الكتاب الأبيض يقبل التقرير ويرحب به. ويطالب بمنظومة إدارية جديدة في المنطقة. وفيما يلى نحاول تلخيص أهم نقاط إصلاحات السلطة المحلية. يقول القسم الثامن من تقرير كوماسي "بوجود منظومة مقترحة للحكومة المحلية: في مقاطعة التيف"، أما القسم الحادي عشر فيتناول وجهات نظر الحكومة في مستقبل السلطة المحلية في تيف. وتأسيسا على ما سبق، سوف تتمثل سياسة الحكومة في القيام مرة ثانية بتشكيل سلطة محلية لمقاطعة التيف على شكل "رئيس ومجلس"، بحيث يعكس ذلك المجلس وجهات النظر السياسية الحزبية المختلفة، وبذلك يبقى رئيس التورئيف رئيسا من الدرجة الأولى. كما أن سلطة التيف المحلية ستكون لها بنية إدارية على شكل أحياء "ومناطق تابعة". هذا يعنى أيضا أن "العشائر" لن تصبح وحدات إدارية. وسيتراوح عدد سكان الحي بين ٣٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ نسمة، وستقسم مقاطعة التيف إلى ما يتردد بين ٣٠ و ٣٥ حيا، وسيضم كل حي من الأحياء عشيرة واحدة أو أكثر من عشيرة، أو جزءا من عشيرة (إذا كان عدد أفراد العشيرة أكثر من اللازم)، وسيكون لكل حي أغلبية منتخبة تقوم على أساس ممثل واحد لكل مائتين من البالغين الذين يدفعون الضر ائب.

سيكون رؤساء الأحياء من بين أعضاء مجالس الأحياء السابقين. أما رؤساء مجالس الإدارة فسوف يقوم الكبار (سنا) بانتقائهم، وسيتم الإبقاء على السلطات المحلية الفرعية في كل من ماكوردى، وأبنسى، وكاتسنا آلا Ala على ما هي عليه، كما سيكون هناك مجلس مدينة في جبوكو Gboko.

سوف يترأس التورتيف (بحكم وظيفته) المجلس العام لسلطة تورتيف المحلية. سيكون رؤساء آبنسى، وآلا كاتسنا، ورئيس سلطة ماكوردى الفرعية المحلية من بين أعضاء المجلس بحكم وظائفهم. وسوف يتم تعيين خمسة أعضاء لتمثيل الكبار (سنا)، وتعيين خمسة أعضاء يمثلون مختلف مصالح المجتمع. أما بقية المجلس فيجرى تعيين أعضائه عن طريق الانتخاب.

هذه المنظومة المقترحة تسمح بوجود دور رمزى للتورتيف، ولكنها تحاول فى الأساس أن تكون انعكاسا لطبيعة دورالسكان الأصليين فى المشاركة فى إطار مجتمع التورتيف. وفى الوقت نفسه يواصل رئيس القسم عمله كسلطة محلية وحيدة، يعاونها مجلس استشارى مكون من ثمانية أعضاء معينين من حزب المؤتمر الشعبى الشمالي، وثمانية أعضاء معينين من حزب الحزام الأوسط المتحد. وتبقى شرطة السلطة المحلية خاضعة للشرطة النيجيرية، ويجرى تعيين ضابط مهام خاصة لتسهيل تنفيذ هذه الإصلاحات، ويجرى إلغاء منصب نائب التورتيف، ويبدأ على الفور تنفيذ مسألة تقسيم مناطق العشائر إلى مناطق أحياء إدارية، وتتعقد اجتماعات "المصالحة" بين رؤساء الأحياء والمواطنين .

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يفتتح مفوض مقاطعة بنيو، السيد أموند ماميسو المجلس الاستشارى لسلطة التيف المحلية، المكون من سنة عشر عضوا معينين من قبل الحزبين السياسيين. وفى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ يصدر وزير داخلية الشمال عفوا عن ١١٤ معتقلا من إضراب التيف، وتتحدد نهاية عام ١٩٦٥ موعدا لتفعيل مجلس سلطة التيف المحلى الجديد. ويستمر التورتيف، جوندو ألو Alour، فى لعب دور رمزى للوحدة لكن بدون سلطات تنفيذية.

خلاصة القول أن الناس كانوا ينظرون إلى بنى الزعامة المركزية فى قسم التيف، من أمثال التورتيف، ونائب التورتيف، اللذين جرى إنشاؤهما فى فترة الاستعمار، على أن هذه البنى لم يعد لها وجود قانونى، فى مطلع الاستقلال، فى ضوء الأدوار التى تقوم بها السلطات المحلية. ونلاحظ أيضا أن إلغاء سلطة التيف المحلية فى عام ١٩٦٠، وكذلك العنف المستمر فى المنطقة، يسفر عن مزيد من مركزية السلطة الحقيقية المخولة للحكومة الإقليمية، من خلال المدراء الوحيدين وزيادة السلطات المخولة للشرطة. هذا التحزب والتشرذم فى المجتمع المحلى اصطبغ بالصبغة المؤسسية بتعيين تورتيف، ونائب له بحيث يمثل مختلف قطاعات المجتمع. كان رأى المستشار السياسى الرئيسى بصفة عامة، ورأى رئيس الوزراء يريا أنه لا مجال لبدء الإصلاحات فى سلطة التيف المحلية إلا بعد إرساء قواعد القانون والنظام. ولكن محاولات فرض القانون والنظام أدت إلى خلق المزيد من الفوضى.

تبذل لجنة كوماسى مزيدًا من الجهد لإعادة صياغة فكرة السلطة التقليدية وتحويلها من النموذج الهرمى إلى نموذج ديمقراطى خال من المركزية. تنفيذ هذه الإصلاحات فى يد أو بالأحرى، من سلطة الإدارى الأوحد، الذى يحصل على استشاراته من مجلس حزبى منقسم انقساما شديدًا.

لم يفهم الناس في كادونا فكرة القيادة التقليدية فهمًا سهلا ويسيرا نظرًا لأن هذه الفكرة اصطبغت بالصبغة الجماعية (بدلا من تجسدها في شخص رجل واحد). وعندما جرى تصميم الإصلاحات والتخطيط لها بواسطة لجنة كوماسي كي تسير في ذلك الاتجاه (١) دخلت المشكلة بالفعل إلى مجال المواجهة المشحونة بالضغوط السياسية. كانت تلك المواجهة بين قسم تيف وكادونا، ولو تيسر الوقت لتنفيذ توصيات تقرير لجنة كوماسي، فلربما أفلح المستشار السياسي الرئيسي هو والحكومة الإقليمية في تطوير نموذج بديل للقيادة التقليدية في الشمال، والذي حدث

⁽۱) استتادا إلى ما قاله أحمد كوماسى (مقابلة شخصية بتاريخ ٢٥ مايو من عام ١٩٨٥، كاتسنا)، فإن تقرير لجنة كوماسى الذى لم ينشر (نظر الأن التقرير يتناول بعض الأفراد الذين مايزالون على قيد الحياة)، أوصى بإبعاد مفوض المقاطعة، المدعو تانكو يوسف، الذى كان واحدًا من مفوضى المقاطعات القلائل. الذين كانوا من أبناء المقاطعة الأصليين. تنفيذ هذه التوصية سهل الموقف المحلى إلى حد كبير.

المعروف أن اللجنة، التي تجولت في منطقة تيف كلها (لمدة أربعين إلى خمسين يوما) ودونت شهادات عدد كبير من الناس (من بينهم يوسف.إس. تاركا)، حققت المشكلة ودققتها واعتبرتها محاولة لنسخ صورة طبق الأصل من الهرمية السائدة في بلاد الهوسا. "التورتيف ليس سوى اختراع ليس إلا. وكان تنظيم العشيرة هو المفتاح الرئيسي. ومعروف أن التيف أناس ديمقر اطيون. وممثليهم يخدمون مذة واحدة فقط. وهناك مثل سائر عند التيف مفاده أنك إن أنزلت دلوا لجلب الماء، فاسمح لشخص آخر بأن يفعل الشيء نفسه. لماذا خلق المشكلات! التيف لا يتقون بالسلطة ويشكون فيها، وبخاصة زعماء الشمال. من هنا فأنت عندما تطلب منهم فعل أي شيء فلن يقبلوا ذلك أو يوافقون عليه. كان المستشار السياسي الرئيسي يود أن يعرف ما يدور. لم يكن لدى المستشار السياسي الرئيسي أفكار خاصة عن التيف، وكان يعتمد على المكتوب والمدون عن هذه المسائلة. يقول المستشار السياسي الرئيسي: لا تخف شيئا. إذا كان هناك خطأ ما، خبرني. جاءت استجابة تاركا للجنة استجابة طيبة. سعد شعب التيف الزاحة مفوض المقاطعة. وقبل شعب التيف التقرير ووافقوا عليه.

أن إصرار المستشار السياسي الرئيسي عكس فرص النظام والقانون، وميله إلى البنى الرسمية للسلطة، ربما يكون كل ذلك أعمى الرجل عن الخيارات الأخرى الإصلاح الحكم المحلى.

مع ذلك، يظل المستشار السياسى الرئيسى متمسكًا برغبته فى إصلاح الحكم المحلى كله فى الشمال، وذلك بما يتفق مع الموروث المحلى، على أن يخضع ذلك ويتمشى مع ظروف الحكومة الإقليمية فيما يتصل بالمسئولية المالية، وعلى أساس من التمثيل المجتمعى الواسع.

٧- القيم التقليدية والزعامة:

هذا هو محمد ميرا، أمير أرجونجو^(۱)، يتدبر العلاقة بين المستشار السياسى والزعماء التقليديين في مطلع الاستقلال، ويقدم لنا الملاحظات التالية. أولا، كان الأمراء جميعهم معنيين بمحاولة حماية حزب المؤتمر الشعبي الشمالي وتطويره بسبب خوفهم من سيطرة وهيمنة الجنوب. بعد ذلك، وفي حوالي عام ١٩٦٣، أدرك الأمراء أن سياسي الشمال كانوا يشقون طرقًا داخلية في سلطة الأمير، وتراجع السياسيون عن ذلك. جاءت مسألة السنوسي في عام ١٩٦٣ بمثابة نقطة تحول مهمة في مواقف الأمراء. فقد تبين الأمراء ذلك الذي يمكن أن تفعله السياسة. قبل ذلك الوقت، كان الأمراء قد عينوا مرشحين كثيرين من حزب المؤتمر الوطني الشمالي، ومع ذلك كان الأمراء منقسمين فيما ينبغي عمله أثناء مشكلة السنوسي:

- ابتعد البعض عن الموضوع، ولم يورطوا أنفسهم في هذه المشكلة.
- ٢) ورط بعض آخر من الأمراء أنفسهم فى قضية السنوسى، وراحوا
 يبرزون أخطاء أمير كنو، وحاولوا إجراء مصالحة بين الطرفين.

⁽١) مقابلة شخصية، في اليوم الثاني عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٨٣. في أرجونجو.

جاءت الدروس التى استفادها الأمراء من استقالة السنوسى على النحو التالى:

- ١) ليس هناك من هو أقوى من الحكومة.
- ٢) من الأهمية بمكان أن ينظم الإنسان بيته.

لم يتراجع الأمراء في واقع الأمر، وإنما بدءوا يفكرون فيما يمكن أن يحدث لهم. من هنا، بدأ الأمراء يزيدون من تعاونهم مع الحكومة. في البداية كان حزب المؤتمر الشعبي الشمالي هو حزب الأمراء. أما الآن فقد أصبح الحزب حزب شخص آخر. في عام ١٩٦٤، ابتعد بعض الأمراء عن الانتخابات. بعض الأمراء كانوا يساعدون الحزب تخوفا من النتائج وتحسبا لها. هؤلاء الذين قاطعوا الانتخابات، كانوا من أمثال أمير كاتسنا. بعد الانقلاب، اكتشف الأمراء فراغ الزعامة وبدءوا يتدخلون لإنقاذ القانون واستعادة النظام. قدموا النصح للحكام فيما يتصل بالمحافظة على القانون والنظام. استمر ذلك إلى بداية حرب بيافرا، عندما جرى سحب السياسيين لتقديم المشورة والنصح للحكومة، وهنا تراجع الأمراء إلى الوراء.

يستطرد محمد ميرا في تأمله للأحداث في مطلع الاستقلال، ليقول لنا إنه كانت هناك مجموعتان من السلطات في كل منطقة من المناطق، المجموعة الأولى هي السياسيون أما المجموعة الثانية فهي الأمراء. قامت الحكومة برفع مرتبات المنتخبين وبالتالي حدث الشيء نفسه للأمراء، أو أنهم كانوا يحصلون على مرتبات أقل من مرتبات السياسيين المحليين. كان السياسيون أكثر أهمية عند الحكومة، لكن الناس العاديين كانوا يرون أن الأمير فوق كل السلطات. لم يترك للأمراء سوى السياسات المحلية، أما السياسيون وكانوا هم الذين يحددون سياسة الحكومة. كانت معرفة السياسيين بالسياقات الأوسع أكبر بكثير من معرفة الأمراء، وبالتالي نظم السياسيون أنفسهم، ووضعوا اللوائح التي تحد من سلطات الأمراء. اكتشف الأمراء ضياع سلطاتهم من أيديهم ووجدوا أنفسهم موضوعين في مجالس محلية يشارك فيها السياسيون. وعلى المستوى المحلى أيضا، أصبحت سلطة السياسيين أقوى من

سلطة الأمراء. لم تكن التوترات علنية أو صريحة بطبيعة الحال. (يصعب على الأمراء الدخول في صراعات معلنة مع أية سلطة من السلطات) أحس معظم الأمراء أنهم وصلوا إلى آخر مطامعهم عندما وصلوا إلى منصب الأمارة. في الماضي كان الأمراء يتحملون حملا تقيلا. ثم يقوم شخص آخر يجرى من ورائهم، بحمل جزء من ذلك الحمل الثقيل، وقد ظهر ذلك، في بداية الأمر، على أنه نوع من الغوث والمساعدة. ويدرك الأمير بعد ذلك أنه لم يعد يتبقى له شيء يحمله.

يستطرد محمد ميرا في ملاحظاته ليقول: إن الناس كانوا مايزالوا ينظرون المي المستشار السياسي الرئيسي باعتباره أميرا من الأمراء وبخاصه من وجهة نظر الأمراء والرؤساء، وبالتالي يستحيل أن يفكر الرجل في إيذاء الأمراء والرؤساء. لم يكن المستشار السياسي يود ذلك، ولكنه تعين عليه قبول نصائح الخدمة المدنية. أدرك أمراء كثيرون أن المستشار السياسي لم يكن يتصرف من تلقاء نفسه، ولكنه كان يتصرف وهو مرغم والذي كان يوده المستشار السياسي ويتمناه هو أن يساير الأمراء التقدم ويساندوه ويؤيدوه. لكن السياسيين كانوا يرون أن ذلك شيء غير ممكن، وبالتالي نشأ الصراع. فشل السياسيون في تغيير الأمراء على نحو يساير الزمن. وفهم المستشار السياسي ذلك وأدركه، وبالتالي احترم على نحو يساير الأمراء. هذا يعني أن الرجل كان على وفاق مع الأمراء.

يعلق محمد ميرا على إصلاحات مطلع الاستقلال قائلاً: إن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى كان يود أن يثبت أن أقسام الشمال كلها كانت متساوية، وبخاصة أقسام الحزام الأوسط، التي لا تعرف دور الأمراء. في أقسام الحزام الأوسط تعود الناس على أن يكون الرؤساء هم الذين يرأسون المجالس، وقوى الحزام الأوسط شأنهم شأن كل الشماليين الآخرين. وأنت إذا ما منعت سكان الحزام الأوسط من أي شيء (كما هو الحال في التيف) فإن ذلك يؤدى إلى نشوب الصراع. من هنا، حاولت الحكومة إحداث نوع من المصالحة، يقوم على الأخذ والعطاء، فهم السواد الأعظم من الأمراء هذه الحقيقة. جاء قانون تأجير الأرض الذي أجازته الحكومة مجرد مثل ينطبق على الحالة. حدد القانون الأرض على أنها كلها ملك للحكومة،

وأنها لا تخضع لسلطة الأمراء والرؤساء. وعندما تدخل المستشار السياسي الرئيسي لتفسير القانون، تحاشى الإشارة إلى أن الأرض ملك للحكومة، وأكد بدلا من ذلك على أن الأرض كلها ملك للسلطان. ومع ذلك، وعندما أجازت الحكومة قانون الأرض، فإنها لم تنفذ القانون. وقد اشتمات الإصلاحات الأخرى على توسيع مجالس السلطات المحلية، وأدرك السواد الأعظم من الأمراء أنهم ينبغي عليهم قبول ذلك الذي أعطى لهم. هذا يعنى أن "الأمير في المجلس" أصبح "الأمير والمجلس". خشى الأمراء وخافوا من أن تَنزع منهم الشرطة والمحاكم. واقع الأمر أن المستشار السياسي الرئيسي كان يود نزع الشرطة والمحاكم من الأمراء، لكن حل الرجل كان مختلفا عما تم في ظل حكم العسكر. كان المستشار السياسي يرغب في وجود شرطة مقاطعات، أي يحول شرطة السلطة المحلية إلى شرطة مقاطعات. ومن هنا يتعين أن يكون أفراد الشرطة من أهل المنطقة، لكنهم سيخضعون لسيطرة مفوضى المقاطعات، ناقش المستشار السياسي الرئيسي هذا الأمر مع الأمراء قبل حدوث الانقلاب. عرض المستشار السياسي وجهة نظره، وطلب من الأمراء أن يعبروا عن أرائهم. كان الأمراء معارضين لما قاله المستشار السياسي، وراحوا يعددون المزايا والعيوب. كان السواد الأعظم معارضين ولكن لم يجر أي نوع من أخذ الأصوات. في هذه الحالات الإصلاحية كلها كان المستشار السياسي الرئيسي يتودد إلى الرأى المحلى في الأمر، وكان يجمع كل أولئك الذين كانوا على علم وداريه بأحوال الشمال. درس الرجل مصلحة الشمال ككل، وليس سكتو وحدها، أو کنو ، أو بنيو ^(۱).

خلاصة القول أن مطلع الاستقلال شهد المستشار السياسى الرئيسى مشغولا ومهموما بإصلاحات مهمة فى الحكم المحلى من ناحية ودور الزعماء التقليديين من الناحية الأخرى. على العموم، كان أحمد بللو يحاول نقل سلطات هؤلاء الزعماء التقليديين التنفيذية إلى الحكومة (على المستوى الإقليمي والمستوى المحلى)، لكنه أبقى على سلطتهم باعتبارهم ممثلين شرعيين للمجتمعات التاريخية. كان الرجل

⁽١) المرجع السابق.

يعلم أن من واجبه ألا يتسامح أو يعفو عن إساءة استعمال السلطة، وكان الرجل يميز أيضا بين المؤسسة والعضو. خطة الرجل السياسية ترمى إلى التأكد من دمج الأنواع الصحيحة و"السليمة" من الزعامات التقليدية مع بعضها البعض. وهذا يمكن تحقيقه عن طريق تتابع الولاية أو عن طريق العزل، أو من خلال استعمال الحوافز أو المحبطات.

مع ذلك، وفي ذات الوقت فإن نزع السلطة من الأمراء والرؤساء، أدى إلى توسيع منظومة "القيادة التقليدية" لتشمل دائرة أوسع من الدائرة التي كانت عليها. من هنا أصبحت منظومة الزعامة التقليدية تنتهج أسلوبا أكثر "ديمقراطية"، الأمر الذي أدى إلى أن يكون منح الألقاب التقليدية، التي يتزايد استعمالها من قبل أولئك العاملين في الساحة السياسية، على أساس من "الاستحقاق"، وليس على أساس من الولاية الملكية. ويجرى "نفى" كثير من السياسيين بعيدا عن حكوماتهم. وهنا بدأت الزعامات السياسية التقليدية، من باب التوفيق بين التحزبات السياسية والتحزبات التقليدية، التجاوب مع الموقف الجديد بأن زادت من أعداد الألقاب التقليدية، وراحت تسبغها على مختلف "الأبناء المحليين" الذين أحسنوا صنعا في مجال السياسة أو في مجال المال والأعمال. جرى أيضا الاستفادة من المصاهرة في التخفيف من حدة انتزاع السلطة. فصل الخطاب هو أن الآليات المجتمعية بدأت تسهل الطريقة المتدرجة في بناء مجتمعات سياسية أكبر وأوسع.

هذا يعنى أن الفترة فيما بين الاستقلال والانقلاب، والتى نقدر بحوالى خمس سنوات تقريبًا شهدت تغيرات هائلة فى طبيعة الزعامة التقليدية وفى بنيتها. التغير الذى حدث فى كنو، من محمد السنوسى إلى آدو بايرو (مع وجود محمد إينوا كمرحلة انتقالية) يعد رمزًا من رموز ذلك التطور. فيما يتصل بحالة كنو، نجد أن العزل والولاية كانا إلى حد كبير من صنع المستشار السياسى الرئيسى. يضاف إلى ذلك أن التحول عن السلطة المطلقة (مثل السنوسى) إلى "دبلوماسى" يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما (مثل أدو بايرو Bayero) يمثل دور الأمراء الجديد. هذا يعنى أن المستشار السياسى ينظر إلى الأمراء والرؤساء من منطلق أن لديهم ما يفعلونه،

وأنه يريد لهم أن يفعلوا ذلك على الوجه الأكمل. يزاد على ذلك أن اهتمام أحمد بللو البالغ بالقانون، والنظام واهتمامه أيضا بالتغيير السلمى، كل ذلك هو الذى يجعل الرجل يتردد فى إجبار الأمراء على الدخول فى مواجهة سافرة مع العناصر الشبابية المصطبغة بصبغة الغرب. ومع عودة الأجيال الجديدة من الشبان المتعلمين بعد الانتهاء من دراستهم، وبعد انضمام الكثير منهم إلى الخدمة المدنية فى مواقع لهم فيها تأثير كبير ومباشر على الإصلاحات على المستويات المحلية، تبرز مسألة ما إذا كان بوسع المستشار السياسى الرئيسى المحافظة على ائتلافه (من الشبان والكبار، ومن المتعلمين فى الغرب، ومن أونئك الذين لم يلتقوا تعليما غربيا، ومن الجماعات المتباينة تباينا عرقيا وتباينا دينيا) وجعله يعمل من أجل هدف مشترك، بدلا من انقلاب بعضه على البعض الآخر.

الفصل الرابع عشر

الخدمة المدنية وجيل الشباب

هذا الفصل لا يستهدف تحليل بنية وأعمال الخدمة المدنية تحليلا مفصلا في مطلع الاستقلال. وبدلا من ذلك، سيكون التركيز على تباين علاقات العمل الخاصة بالمستشار السياسي الرئيسي في نطاق الخدمة المدنية. ترى، ما هي نوعية اتخاذ القرار؟ ما هي قيم الموظفين المدنيين، وهل هذه القيم لها أهميتها في إطار الزعامة العامة في الإقليم؟ ما مدى أهمية العمر؟ هل الشخصيات تحدث فارقا بالفعل؟ كيف تمز ج الخدمة المدنية بين أعضاء جاءوا من ثلاثة عشر مقاطعة مستقلة، إضافة إلى الأقاليم النيجيرية الأخرى وكذلك المقيمين؟ كيف للخدمة المدنية بمسايرة السياسيين أو الزعماء التقليديين؟ هل هناك، في داخل الخدمة المدنية، قطاعات مستقلة، من قبيل القضاء مثلا، لها حياة مستقلة؟ كيف يفلح المستشار السياسي الرئيسي في الحصول على أفضل أداء ممكن من الخدمة المدنية؟ ما الذي يحدث عندما تقف الخدمة المدنية في وجه المستشار السياسي الرئيسي أو عندما تعترض على تصرفاته وأفعاله؟ كيف يفسر إنفاق المال العام؟ هذا الفصل بتناول تفسير بعض من تصرفاته وأفعاله؟ كيف يفسر إنفاق المال العام؟ هذا الفصل بتناول تفسير بعض من هذه المسائل. لكن قد يكون من المفيد، في بداية الأمر، وعلى المستوى الرسمي، استعراض التغييرات التي طرأت على الخدمة المدنية مع مطلع الاستقلال، وبخاصة الانتقال أو بالأحرى التحول عن المقيمين إلى الشماليين.

١ تغييرات في الخدمة المدنية:

مع قدوم الاستقلال يغادر كثير من المقيمين شمالى نيجيريا، ومع ذلك تظل أعلى مناصب الخدمة المدنية مكونة من المقيمين. وفى اليوم الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٠، نجد فى المناصب الشمالية الإدارية والفنية حوالى واحدا وخمسين شخصا من الشماليين، وحوالى ١٤٢ شخصا من المقيمين، وكانوا جميعا بعقود وليسوا من أصحاب المعاشات. كانت هناك أيضا مناصب كثيرة

شاغرة. في مكتب رئيس الوزراء وحده كان هناك سبعة وثلاثين وظيفة شاغرة على مستوى الإدارة العليا (بما في ذلك وظائف المقاطعات في الإدارة وبعض الوظائف الخاصة). وهنا نجد أعدادا كبيرة من المقيمين يطلبون التقاعد المبكر. وتنزايد الضغوط من أجل نقل بعض الشماليين إلى الخدمة المدنية. الفيدرالية، ويجرى نقل حوالى ٣٠٠ من كبار الموظفين الجنوبيين من الإقليم الشمالي إلى أفاليم أخرى أو الخدمة المدنية الفيدرالية (١). ويعترى عملية الأشملة شيء من البطء بسبب الحاجة إلى بناء أو بالأحرى حشد مجموعة من الشماليين المتعلمين يمكن الاختيار من بين أفرادها. وتظل الشواغر مفتوحة على أمل التحاق الشماليين بالخدمة المدنية، ولكن ذلك يزيد من أعباء العمل على الأخرين.

فى شهر فبراير من عام ١٩٦١، يجرى تعيين أبى بكر إمام رئيسا للجنة الخدمة المدنية فى شمالى نيجيريا^(٢). وفى شهر مارس من عام ١٩٦١، يجرى ولأول مرة تعيين أول نيجيرى رئيسا للجنة الخدمة المدنية الغيدرالية. هذا الرجل، يدعى سول كاتاجوم Sule Katagum^(٦)، وكان إلى ذلك الوقت يشغل منصب

⁽١) ملاحظة: الأرقام الواردة هنا مأخوذة عن تقارير لجنة الخدمة المدنية لعامي ١٩٦٠ و ١٩٦١.

⁽٢) اشتمل أعضاء اللجنة الأخرون على كل من محمد بللو، مكمان كنو، الحاج عبد الله دبنورام جادا (الذى كان وزيرا لصحة الحيوان والغابات إلى أن حدث فصل شمالى الكاميرون عن نيجيريا)، والسيد أو لاجيد Olajide.

⁽٣) سول كاتاجوم من أبناء بلدة كاتاجوم، في مقاطعة باوتشي، وتلقي تعليمه في مدرسة باوتشي المتوسطة. التحق الرجل بإدارة البريد والتلغراف في عام ١٩٤٥، وفي عام ١٩٤٦ يلتحق بكلية الأعمال المكتبية لمدة عام، هذه الكلية أصبحت بعد ذلك قسما من معهد الإدارة، في زاريا. في عام ١٩٤٨ يصبح عضوا من أعضاء الأمانة العامة في كادرنا، ثم ينقل بعد ذلك إلى المجلس التشريعي الإقليمي، في عام ١٩٥٠، يسافر الرجل إلى المملكة المتحدة لحضور دورة مدتها عام في الإدارة العامة ثم يعود بعد ذلك الى السلطة المحلية في كاتاجوم، ويجرى تعيين الرجل مديرا للخطوط الجوية النيجيرية في عام ١٩٥٨، وفي عام ١٩٥٩ يصبح الرجل عضوا دائما في لجنة الخدمة المدنية الفينرالية خلفا ليحيى جوساو، الذي يعود إلى الشمال ليتولى منصب أمين المجلس التنفيذي، (ثم يصبح بعد ذلك سكرتيرا دائما، لوزارة الداخلية)، ويجرى بعد ذلك تعيين سول كاتاجوم كبيرا لأمناء الخدمة المدنية الشمالية أبريل من عام ١٩٠٠، ثم يصبح الرجل بعد ذلك قائما بعمل الأمين العام للجنة الخدمة المدنية الشمالية في شهر ديسمبر من عام ١٩٠٠، أم

السكرتير في لجنة الخدمة المدنية في الإقليم الشمالي. هذان الرجلان يبدآن العمل سويا من أجل إحداث نوع من التوازن في الطلب على الشماليين في الخدمة الإقليمية والخدمة المدنية الفيدرالية.

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢، يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن الحاج على عقيل البالغ من العمر أربعة وثلاثين عاما بدلا من السيد بروس جريتباتش Bruce Greatbatch فى منصب سكرتير رئيس الوزراء ورئيس الخدمة المدنية فى شمالى نيجيريا^(۱). كان المستشار السياسى الرئيسى قد حاول إقناع اثنين "من الجيل الأول" من سكرتيرى الشمال الدائمين، بتولى ذلك المنصب، لكنه لم ينجح فى ذلك. ويعلن المستشار السياسى الرئيسى أيضا أن ايه. إيه. بابا جانا ينجح فى ذلك. وعلن المستشار السياسى الرئيسى أيضا أن ايه. إيه. بابا جانا يوسف جوبير (۱) سيصبح سكرتيرا دائما، لوزارة التخطيط الاقتصادى، وأن يوسف جوبير (۱) سيصبح سكرتيرا دائما، لوزارة التجارة والصناعة.

⁽۱) ولد على عقيل في إمارة سكتو في شهر مارس من عام ١٩٢٨. ويلتحق بمدرسة جوساو الإلزامية في الفترة من ١٩٣٧ إلى ١٩٣٨؛ ثم بمدرسة سكتو المتوسطة في الفترة من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٧؛ ثم بكلية كادونا في الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٤٥. وفي عام ١٩٤٦، يعمل على عقيل في جريدة جاسكيا في زاريا، وفي الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٦ يعمل في إدارة العمل في كل من زاريا، وليجوس، ومنا في زاريا، وفي Jos وفي الفترة من ١٩٥٠ – ١٩٥٧ يحصل الرجل على إجازة دراسية بدون مرتب ليسافر إلى المملكة المتحدة للحصول على درجة البكالوريوس في الاقتصاد. وعند عودته، يجرى الحاقه من خدمة الحكومة الفيدرالية على الخدمة الإتلامية الشمالية في وظيفة إدارى من الفئة الرابعة. ثم يجرى بعد ذلك مباشرة إلحاقه مرة ثانية على الحكومة الفيدرالية في الفترة من ١٩٥٧ – ١٩٥٨ كمسنول عن الحجاج في جدة. ثم يرقى الرجل بعد ذلك إلى موظف إدارى من الدرجة الثانية في عام ١٩٥٩ وفي عام ١٩٦١ يصبح الرجل ممثلا مقيما، في مقاطعة زاريا، كما تجرى ترقيته في عام نفسه سكرتير ا دانما لوزارة التخطيط الاقتصادى. ويتولى الرجل منصبه كسكرتير لرئيس الوزراء ورئيس للخدمة المدنية في مطلع عام ١٩٦٣.

⁽۱) ولد بابا جانا في ميدوجورى في عام ١٩٢٩، والتحق بكلية كادونا. شم عين في سلطة برنو المحلية، وعين الرجل مرتبة محاسب قبل أن يتدرب في معهد الإدارة، الذي أصبح فيه مدرسا فيما بعد. وفسى عام ١٩٥٥ يعين السرجل سكرتيرا للموظفين، ويشغل هذه الوظيفة في لندن. إلى أن يصبح بعسد =

يستمر ترفيع "الجيل الثانى" من الموظفين المدنيين الشماليين عن طريق الحصول على دورات ديفنشاير Devonshire في بريطانيا. هذه الدورة مكونة من ثلاثة فصول دراسية في جامعة كمبردج، لندن، أو أكسفورد. ويفضل كثير من الشماليين الالتحاق بجامعة أكسفورد(٢).

= ذلك سكرتيرا للمعثل العام. وفي شهر مارس من عام ١٩٦٢، يصبح بابا جانا نائبا لسكرتير مجلس الوزراء، ثم بعد ذلك سكرتيرا دائما، لوزارة النجارة والصناعة. ثم يصح الرجل بعد ذلك ممثلا عاما لشمالي نيجيريا في المملكة المتحدة في الفترة من ١٩٦٦ – ١٩٦٤، ومع حدوث انقلاب عام ١٩٦٦ يدخل الرجل الخدمة الفيدرالية، ويسافر للعمل في الخارج في أستراليا، واليابان، إلخ، ثم يصبح بعد ذلك سكرتيرا دائما، لوزارة الخارجية أثناء الحرب الأهلية. ويموت الرجل في المملكة المتحدة في عام ١٩٧٠ - ١٩٧٠.

(١) يلتحق يوسف جوبير بالمدرسة الثانوية في مقاطعة ايلورين، ثم بمعهد الإدارة، في زاريا ثم يلتحق بعد ذلك بجامعة أكسفورد لينهى فيها مقررا في الإدارة العامة. ويجىء الرجل من بين الموظفين الشماليين الإداريين الأول الذين درسوا في معهد الإدارة في عام ١٩٥٦.

(۲) من ذلك على سبيل المثال، جرى فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ ارسال خمسة من الشماليين إلى جامعة أكسفورد هم: سانى أحمد (السكرتير الخاص للمحافظ)، وموسى تانكو (رئيس حى باما (Bama)، ويحيى كواند (رئيس قسم كونتاجورا)، وإينوا جدًا (نائب سكرتير المجلس التنفيذي)، ومحمد حياة الدين (السكرتير الخاص لرئيس الوزراء)، راجع فيما يلى جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ١٢ حياة سبتمبر من عام ١٩٦٢، الصفحة رقم ١٢ مقال بعنوان "دورة ديفنشاير Devonshire ".

ولد المعلم حياة الدين في زاريا في عام ١٩٣٦، وتلقى تعليمه فيها في المدرسة الابتدائية، ثم في المدرسة الثانوية في المقاطعة، ثم بعد ذلك في معهد الإدارة. عمل الرجل في خزانة السلطة المحلية في زاريا لمدة عام قبل أن يعود إلى معهد الإدارة ليعمل فيه مفتشا، حيث الدق في بداية الأمر على جناح الأعمال الكتابية، ثم ألحق بعد ذلك على دورة الحكم المحلى، في عام ١٩٦٠ عين الرجل موظفا إداريا من الدرجة الرابعة، واعتبارا من ذلك التاريخ كان الرجل يعمل سكرتيرا خاصا لرئيس وزراء الشمال النيجيري.

ولد المعلم يحيى كواند فى بلدة كواند Kıvande فى عام ١٩٢٩ وتعلم فى مدارس مختلفة فى مقاطعة المحلية الهضبة قبل أن يصبح مدرسا للصف الثانى فى عام ١٩٥٦. ثم عين الرجل سكرتيرا للسلطة المحلية الفيدرالية فى الأراضى الخفيضة ثم مديرا لمدارس السلطة المحلية قبل أن يلتحق بحكومة شهالى -

يبدأ معهد الإدارة في تخريج أعداد متزايدة من "الجيل الثالث" من الموظفين المدنيين، الذين يجرى تسكينهم في بداية الأمر في وظائف في المقاطعات على سبيل الاختبار (١).

نيجيريا في منصب نائب رئيس مسئول الانتخابات وسكرتيرًا للجنة الانتخابات الإقليمية. وفي عام
 ١٩٥٩، عين إداريا من الدرجة الرابعة، ثم أصبح بعد ذلك رئيسا لقسم كونتاجورا.

المُعلَّم إينوا جنّا من مواليد يولا في عام ١٩٢٩. وبعد تلقى تعليمه هناك، التحق بالكلية الحكومية، في (باريوا) في ولاية زاريا، ثم يلتحق بعد ذلك بكلية المعلمين الحكومية في كاتسنا، ثم بعد ذلك بكلية الفنون النيجيرية، ثم بكلية العلوم والتقنية في زاريا. ومن زاريا يعود الرجل إلى يولا Yola ليعمل مدرسا في المدرسة الثانوية في مقاطعة يولا كما عمل أيضا صرّافا في المدرسة نفسها. ثم عين الرجل موظفا إداريا من الفئة الرابعة في عام ١٩٥٩، كما عمل أيضا لمدة ست سنوات موظفا جائلا في قسم كوارا، ولوكاجا Lokoja، قبل أن يعود إلى كادونا نائبا لسكرتير المجلس التنفيذي.

ولد المعلم ساتى أحمد فى كنو فى عام ١٩٢٧ وتلقى فيها تعليمه. خدم الرجل مدة أربع سنوات فى سلطة كنو المحلية، فى البداية فى وظيفة كاتب، ثم بعد ذلك عضو من مجلس الإدارة، ثم بعد ذلك فى منصب مفتش النتمية الخاص. ثم ألحق الرجل بعد ذلك على حكومة شمالى نيجيريا فى وظيفة سكرتير خاص لوزير الحكم المحلى. التحق المعلم سانى أحمد بمعهد الإدارة، كما حضر دورات تدريبية أخرى. ثم عين مساعدًا لرئيس الحى فى عام ١٩٥٩، وخدم الرجل أيضا فى قسم ايلورين، ثم بعد ذلك فى قسم بورجو، فى المقاطعة نفسها. وبعد أن أمضى فترة من الزمن رئيسا القسم، وبالذات قسم فيكا، أصبح الرجل سكرتيرا لمسيادة المحافظ فى أوائل عام.

ولد المعلم موسى تانكو فى أبوجا فى عام ١٩٢٩ وتلقى تعليمه فى أبوجا ثم بعد ذلك فى مدرسة النيجر المتوسطة. فى بطا Bida. وبعد أن أنهى الرجل الدورة الكتابية فى معهد الإدارة. فى زاريا، جرى تعبينه سكرنيرا خاصا للأمير فى أبوجا، وفى عام ١٩٥٢ أصبح الرجل كبيرا لكتبة أبوجا، فى السلطة المحلية، وفى عام ١٩٥٦ عين الرجل مدرسا فى معهد الإدارة. ثم رقى الرجل بعد ذلك إلى موظف إدارى من الفئة الرابعة فى عام ١٩٥٨ ثم جرى وضعه فى وظيفة رئيس حى، فى كبًا، وبعد فترة وجيزة جرى نقله إلى وظيفة فى شمالى الكاميرون وهو حاليا رئيس لقسم ديكوا.

(۱) تأسيسا على ذلك، قام نائب سكرتير رئيس الوزراء السيد بى. ايه. جراير، فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ بإعلان شغل المناصب التالية من خريجى معهد الإدارة الحديثين.

أبو بكر كوكو (مستشار سياسي رئيسي)، جي، أي، أدابوي Adapoyi (باوتشي) إس. ايه آدفيلا (كاتسنا). على محمد (بنيو)، على آجاي Agaie (المحدد)، ايه. إن. الهنديرو Ehindero (المخدد)، •

فى عام ١٩٦٢، اتضح أن المقيمين سوف يرحلون فى نهاية المطاف، وأن التحدى أصبح متمثلا فى تطوير الشماليين فى الخدمة المدنية من خلال الخبرات والتجارب، وهنا يبرز من بين هؤلاء الموظفين أفراد تلك الفئة التى لديها الاستعداد للتقدم والمضى السريع قدما. وفى شهر مارس من عام ١٩٦٢، يغادر السير ركس نايفن Rex Niven (فى سن الثالثة والستين) نيجيريا بعد اكتمال عمله ومهامه كمفوض للمهام الخاصة (١٠).

يستمر مكتب رئيس الوزراء في إعلان التغييرات بين كبار الموظفين. في شهر مايو من عام ١٩٦٢ يتسلم يحيى جوساو العمل من حسان ليمو في منصب السكرتير الدائم لوزارة العدل. (جرى تعيين حسان ليمو، بعد الدورة القصيرة التي حضرها في الخارج، في وظيفة قائم بعمل الممثل المقيم في ميدوجوري (Maiduguri) كان يحيى قبل ذلك سكرتيرا دائما، في وزارة الداخلية. كان الهدف من كل ذلك هو تحريك الناس في مختلف الوزارات، وإلى مختلف المقاطعات، وحضورهم سلسلة من الدورات في الداخل والخارج.

عملية "أشملة" الخدمة المدنية تستعدى نقدا من بعض النيجيريين الآخرين، ولكن الناطقين الرسميين باسم الشمال يرددون هذا النقد على النحو التالى:

⁻ جارجا على ديوار (كبًا)، إبراهيم باريما عبد الله (سكتو)، كاشيم إدريس (برنو)، كولو بيو (كنو)؛ هـ. ب. كولو (وزارة الداخلية، كادونا)، مينا عبالى محمد (وزارة المالية كادونا). جي. آي. ماكوجي (زاريا). مأنّاسا Mannasa دانيل (إيلورين)، محمد عبد الله (كادونا، منطقه العاصمة)، عثمان وزيرى أبو بكر (النيجر)، سانى سامبو (مكتب رئيس الوزراء). صالح الشيخ سليمان (بنيو)، سليمان بافًا (الهضبة)، وسول لاباى (وزارة المؤسسات والتدريب، كادونا).

⁽۱) السير ركس طوال حياته العملية في البداية جنديًا، ثم إداريًا، ثم مراقبًا، ثم منشئ طرق، ثم موظف علاقات عامة، ثم رئيسا ومتحدثًا رسميًا باسم الجمعية العمومية في الإقليم الشمالي، ثم عضوا في المجلس التنفيذي، وخدم الرجل في كل من كبًا، باوتشي وفي الهضبة، وفي برنو، وفي كنو، كما خدم أيضا في الأمانة العامة في الشمال وفي ليجوس وفي كادونا.

- ال الجنوبيين يشغلون نسبة حوالى ١٠ فى المائة من وظائف الخدمة المدنية، هذا فى الوقت الذى لا يوجد أحد من الشماليين فى الوظائف الكبرى فى أقاليم الجنوب.
- ٢) إن الجنوبيين مازالوا يشغلون حوالى ٣٠ فى المائة من الوظائف الصغرى فى الشمال، فى حين لا يوجد أى أحد من الشماليين فى هذه الوظائف فى الجنوب.
- ٣) حوالى ٧٥ فى المائة من طلاب جامعة أحمد بللو الجديدة من غير
 الشماليين.
- غ) نسبة كبيرة من مرافق الشمال الأخرى (التعليم على سبيل المثال) يجرى
 الاحتفاظ بها لغير الشماليين، في حين ليس الحال على هذا المنوال في
 الجنوب.

يضاف إلى ذلك أن كثيرا من العداء الجنوبي يتركز على المقيمين، الذين يوجدون في الشمال على حساب بعض النيجيريين الآخرين. يجادل الشماليون بأنهم يتحكمون في عدد الداخلين إلى سوق العمل من المواطنين الأصليين في الشمال.

فى شهر يناير من عام ١٩٦٣، يتقاعد السيد بروس جريتباتش من منصبه كسكرتير لرئيس الوزراء، ويحل محله على عقيل، ويجىء ذلك بمثابة نقطة تحول فى تطور الخدمة المدنية، والسبب فى ذك أن المستويات الأعلى فى الخدمة المدنية أصبحت كلها الآن مشغولة بواسطة أناس من الشمال.

تظهر نقطة تحول أخرى فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥، عندما يراجع الإقليم الشمالى أنظمته العامة ويجعل تعلم لغة الهوسا إجباريا على كل موظفى الخدمة المدنية الشمالية. ونرى اتحاد الخدمة المدنية الشمالى يرحب بهذا القرار، ولكنه يطالب بتحديد فترة زمنية تسمح لموظفى الخدمة المدنية غير الناطقين بلغة

الهوسا، بالاستعداد خلالها لاجتياز الامتحان الذي سيعقد بهذا الصدد. في تلك الفترة كان هناك حوالي ١٥٠ فردا من أفراد الخدمة المدنية هم أصلا من الإقليم الشرقي، علاوة على ٢٠٠ فرد آخرين من أجزاء أخرى من مناطق الاتحاد.

يرجع مفتاح نجاح سياسة أشملة الخدمة المدنية إلى سرعة تعامل مكتب رئيس الوزراء مع المشكلة. كانت لدى المستشار السياسى الرئيسى طرق عدة تمكنه من متابعة كل موظف من موظفى الخدمة المدنية، بل إن الرجل كان يخطط بطريقة مسبقة للخدمات التى يمكن أن يقوم بها أولئك الموظفين، بعد أن يكونوا قد اكتسبوا الخبرة المطلوبة لأعمال بعينها. كان الرجل يعرف الموظفين المدنيين من بين الفئات السنية المختلفة، وذلك على الرغم من أن الجيل الثالث (والرابع) من الشباب هم نتاج الزواج في الجيلين الأول والثاني، وعلى الرغم أيضا من التورط الشديد والتشجيع الكبير لمستقبل الشبان العملى، هناك أيضا نمط قيم من أنماط الرواج فيما بين عائلات الخدمة المدنية. هذه الأجيال الشابة أعطيت لها الفرصة الحقيقية لخدمة الشمال، وهي تعرف في حقيقة الأمر الدور الرئيسي الذي لعبه المستشار السياسي الرئيسي في تحقيق هذا الهدف.

٢ـ مكتب رئيس الوزراء:

فى عام ١٩٦١ كان تشكيل مكتب رئيس الوزراء فى كادونا على النحو المبين فى الشكل رقم (١٤).



الشكل رقم (١٤): تشكيل مكتب رئيس الوزراء في عام ١٩٦١

ملاحظة: في وظائف المقاطعات يطلق على السكرتير المساعد اسم موظف تتفيذي.

ملاحظة أخرى: كان منصب السكرتير المساعد الثانى يشغله دوما واحد من المقيمين حتى شهر يوليو من عام ١٩٦١، إلى أن تولى ليمان سيروما ذلك المنصب من جى. سيموند. أما الذين تولوا ذلك المنصب بعد ذلك فهم: جارباجا عبد القادر، أحمد سيروما، يو. كالجو، عثمان وزيرى، وساليسو Salisu دورا.

يجرى تحديد كل من الروتين والإجراء تحديدا واضحا. هذا يعنى أن مسئولية كل "جدول" كانت ملقاة على عاتق الموظف الخاص بذلك الجدول والذى يعمل مباشرة تحت إمرة سكرتير رئيس الوزراء. والسكرتير المساعد عندما يحرر "محضرا"، فإن مثل هذا المحضر يعرض على سكرتير رئيس الوزراء، اللهم إلا إذا كان ذلك المحضر معنونا لرئيس الوزراء شخصيا. بعد تصعيد "المحضر" يجوز لكل من كبير السكرتيرين المساعدين، والسكرتير المناب، والسكرتير أن يضيفوا تعليقاتهم إلى ذلك المحضر، ويمكن لهم أيضا أن يضيفوا إليه أيضا آرائهم ووجهات نظرهم، في حالة السكرتير المساعد من المرتبة الثانية (السياسة) يمر كل شيء عبر السلم إلى رئيس الوزراء، وفي حالة السكرتير المساعد من المرتبة الأولى (الماليات والإدارة) يعرض القسم الأكبر من المعاملات على سكرتير رئيس الوزراء. وفي حالة السكرتير إعادة بعض الملفات إلى المستوى الأدنى، أو قد يقوم هو بإعداد محضره الخاص.

فى عام ١٩٦١ – ١٩٦١ كان بروس جريباتش Greatbatch هو المهمين على المكتب، ومن بعده كان على عقيل هو الذى يقوم بهذا الدور. وكان الاثنان يحظيان باحترام شباب الموظفين الشماليين، وكان ينظر إليهما على أنهما "يهتمان" بما يفعله الموظفون، وأنهما يهتمان أيضا بالموظفين بصفة شخصية، وكان الموظفون يترددون عليهما طلبا لتوضيح أمر ما للسكرتيرين المساعدين، أى جانب غير واضح من جوانب مشكلة من المشكلات، وقد يطلبان من السكرتيرين المساعدين المشاركة في اجتماع لا صلة لهم به، طلبا لتوسيع وزيادة معارفهما.

ينظر الموظفون إلى جريتباتش باعتباره صاحب خبرة وفعل. والرجل عندما يكون مبتهجا يضحك بصوت عال، لكنه عندما يكون متضايقا، تراه لاذعا. والرجل يحظى باحترام كبير لدى الموظفين النيجيريين.

معروف أن على عقيل هادئ بطبعه. ولديه رؤية واضحة للأشياء. يضاف اللى ذلك أنه ليس موظفا "مشوشا"، وهو أيضا صاحب كفاءة في مواقف الارتباك، إذ إن لديه القدرة على الوصول إلى الجوهر في أية مسألة من المسائل، ثم فض هذه المسألة على نحو هادئ وفعال، يرضى عنه الجميع.

كل من على عقيل وجريتاتش لهما القدرة على التوسط بين موظفى الخدمة المدنية ورئيس الوزراء، في اللحظات التي يغضب فيها رئيس الوزراء، وفي معظم الأحيان، لا يعرف موظفوا الخدمة المدنية أي شيء عن غضب رئيس الوزراء، وعلى عقيل هو وجريتاتش لا يسمحان بوصول مثل هذه الأشياء إلى مسامع الموظفين. (ويرجع غضب رئيس الوزراء من أحد من الموظفين إلى حدوث مشكلة من المشكلات مثلما يحدث عندما توصى الخدمة المدنية بشيء لا يتفق مع التوجيه السياسي الذي يتلقاه رئيس الوزراء).

سمات وصفات على عقيل مسائل مهمة جدًا لفهم العلاقة التي بين الخدمة المدنية ورئيس الوزراء. وعندما توفى الرجل في حادث تصادم سيارة في اليوم الحادي والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٧١، أكد زملاؤه السابقون في الخدمة المدنية على ذكاء الرجل، وعلى دبلوماسيته في التعامل وعلى فاعليته. وفيما يلي نموذج من ذلك الثناء والتقدير:

قد نرى فى بعض الأوقات أن الدنيا قد توقفت تماما؛ وذلك عندما تقع مأساة مروعة لا يعرف الإنسان معها ماذا يفعل أو ماذا يقول. كان ذلك الظرف هو صباح اليوم الحادى والعشرين من شهر يناير. حزنت البلاد كلها على وفاة على عقيل. وهذا حق، نظرا لأن على عقيل كان واحدا من أوائل رجال نيجيريا. كان الرجل عظيما وخيرًا. كان صبورا، متسامحا، مبتسما وعادلا مع الجميع. كان الرجل يحب الناس بالصورة التى هم عليها. هذه الفضائل الأرستقراطية تضافرت مع ذكاء ألمعى خارق إلى أبعد

حدود التصور والخيال، مما جعل من هذا الرجل مدافعا عنيدا وصلبا فى أى منصب يتولاد. كان الرجل أهلا لكل مهمة من المهام التى كانت توضع أمامه أو يكلف بها.

كان الرجل متوسط القامة والبنية، وكان أقوى بدنيا مما يوحى به منظره من الوهلة الأولى، كما كان قادرا على العمل الشاق المذهل: لن ينساه الناس، لأنه هو الذى تزعم الخدمة المدنية في نيجيريا، بعد نجرنة Nigerianised منصب سكرتير رئيس الوزراء في عام ١٩٦٣.

رفض اثنان من كبار الزملاء شرف ذلك المنصب ليؤل إلى على عقيل فى سن مبكرة إذ كان الرجل فى الخامسة والثلاثين من العمر. من السهل القول أن على عقيل ورث خدمة مدنية إقليميه ظلت تنبض بالحياة عندما باشرنا عملنا. هذا أقل من نصف القصة.

كانت الخدمة المدنية الاستعمارية فى شمالى نيجيريا فى بداية الاستقلال مجرد آلية من آليات القانون والنظام، وتعتمد إلى حد كبير على شبكة "يا عزيزى" بين الإداريين الاستعماريين. هذه البنية الاجتماعية التحتية غير الرسمية اختفت على الفور بعد نجرنة القيادة والزعامة، وأصبحت الخدمة المدنية تعتمد على رجال من نوعية جديدة؛ هذه الآليات كانت تحتمل الحياة أو الموت.

يضاف إلى ذلك، أنه مع مجىء الاستقلال، برزت إلى مقدمة الصف تلك السياسات التنموية، التى حصلت على دفعتها الأولى من إدخال النظام الوزارى الجديد فى عام ١٩٥٤. زد على ذلك، أن التصنيع المتزايد زاد من مشكلات الحكومة. كان على عقيل يشرف على خدمة مدينة ضخمه ومعقدة.

لقد أرسى الرجل أسس زعامته من خلال إنجازاته وذيوع صيته. لقد تمكن الرجل وعلى الفور من كسب ثقة زملائه الذين كانوا يرأسونه، كما فاز بعد ذلك باحترام وثقه الخدمة المدنية كلها. حقق الرجل كل ذلك عن طريق حماية الخدمة المدنية من التدخل السياسي.

كل أفراد الخدمة المدنية الذين كانوا يعملون تحت إمرة على عقيل كانوا يؤدون عملهم وهم على يقين من أن الرجل سيكرس كل ثقله لحمايتهم من الضغوط الوزارية أو الضغوط الأخرى. ونجاح الرجل تؤكده الحقيقة التي مفادها أنه مع بداية تولى العسكريين الحكم في مطلع عام ١٩٦٦، أصبحت الخدمة المدنية في شمالي نيجيريا خالية بل وحرة من النفوذ السياسي في كل مناحيها المهمة.

لم تكن علاقة الرجل بمستشار سكتو السياسى الرئيسى مفهومة تماما؛ وترتب على ذلك أن أحدا لم يفهم أو يدرك حقيقة دور على عقيل في تلك الفترة الصعبة. كان المرحوم رئيس الوزراء شخصية فذة، ودقيقة، ونحن نشك في أن أحدا غير هذا الرجل، استطاع أن ينجح في احتواء هذا الرجل العظيم، مع المحافظة في ذات الوقت على نزاهة الخدمة المدنية وكفايتها(١).

وهذا ثناء أخر يؤكد على صفات على عقيل على النحو التالى:

مستقبل على عقيل العملى المتميز في مجال الخدمة المدنية جرى الثناء عليه وامتداحه من قبل. كان مستقبل على عقيل العملى، لا يختلف – في إطار نيجيريا ما بعد

⁽۱) جریدة النیجیری الجدید، بتاریخ ۱ فیرایر من عاد ۱۹۷۱، مقال بعنوان "علی عقیل: قیمة: رجل عظیم وطیب" بقلم ممان دور۱. الصفحة رقم ٥.

الاستعمار – عن مستقبل أولنك النيجيريين المتعلمين الآخرين الذين حلوا محل الموظفين المقيمين، فى فترة الاستعمار الانتقالية. ومع ذلك، كان ظهور على عقيل المرموق فى هرم الخدمة المدنية فى الإقليم الشمالى، أمرا مشهودًا وسريعًا.

لكن الذي ميز على عقيل وجعل منه شخصية بارزة وعامة في كل الأزمان، هو استعداد هذا الرجل وإحساسه باللياقة، وإحساسه الإنساني، وهدوه واستعداده لتقديم يد العون والمساعدة، واستعداده أيضا لتقاسم الخبرة التي لديه مع الآخرين. كان الرجل يفعل كل ذلك بكل صراحة وتواضع بغض النظر عن الموضوع الذي يجرى الحديث عنه. كان هدوء الرجل ملفتا للنظر. كان يكمن وراء كل هذه الصفات الجميلة ذوق عام لا يعرف الانحراف ولا يتستر عليه ولا يحتمل التأويل. وفي المرات القليلة التي التقيته خلالها كان قليل الكلام دون لف أو دوران(۱).

يلعب على عقيل، بعد الانقلاب الذي حدث في شهر بناير من عام ١٩٦٦، دورا رئيسيا في المفاوضات الهادئة التي جرت للمحافظة على وحدة نيجيريا.

الأسباب التي جعلت أحمد طالب وبعض موظفي "الجيل الأول" في الخدمة المدنية يرفضون منصب سكرتير رئيس الوزراء أسباب معقدة. أحمد طالب من الأصدقاء الحميمين للمستشار السياسي الرئيسي ويمتاز بالأمانة والاعتدال. وعندما يصبح سكرتيرا دائما لوزارة المالية ويكون المستشار السياسي الرئيسي رئيسا للوزراء فسوف تتوثق علاقة العمل بين الرجلين. ومعروف أن أحمد طالب واحد من ثلاثة أو أربعة أشخاص في الخدمة المدنية، هم وحدهم الذين يستطيعون أن يقولوا "لا" للمستشار السياسي الرئيسي في بعض المسائل والمشكلات

⁽۱) جريدة النيجيري الجديد : فبراير ۱۹۷۱، صفحة ٦.

(الثلاثة الأخرون من بينهم على عقيل وأحمد كوماسى). وربما يكون تردد أفراد الجيل الأول من موظفى الخدمة المدنية فى أن يحذو حذو جريتباتش، راجعا إلى قيم الصداقة التى تربط هؤلاء الأفراد بالمستشار السياسى الرئيسى، وإحساس هؤلاء الناس بأنهم لا يودون الخضوع لإرادة الرجل القوية فى مسائل يكون لها تأثير كبير على الخدمة المدنية بكاملها. ولكن على عقيل، يقتنع فى شىء من التردد، ومن ثم ينتقل إلى موقع من مواقع السلطة على الآخرين من الجيل الأول ومن الجيل الثانى. وقد تمكن الرجل من ذلك بغضل صفاته الشخصية التى تقوم على التواضع والاحترام والنزاهة.

أما جيل الشبان، أو بالأحرى الجيل الثالث، الذين دخلوا مكتب رئيس الوزراء في فترة مطلع الاستقلال فلهم علاقات أخرى مختلفة مع المستشار السياسي الرئيسي؛ وأنا أكرر هنا أن هذه العلاقات كانت مختلفة عن علاقات الجيل الأول والثاني. هذا يعني أن على عقيل كان وسيطا مهما بين هذه الأجيال. وتزداد أهمية عوامل الأسلوب، ومن بين الأسباب الأخرى أن هؤلاء الشبان لم يستسيغوا فكرة الجلوس على الأرض في منزل المستشار السايسي الرئيسي، في ظل كل ما ينطوى عليه ذلك من معاني الاحترام والتقدير والمجاملة. ومع ذلك، يظل المستشار السايسي الرئيسي متوقعا ومنتظرا لكل ذلك، وهذا هو ما يؤدى إلى نشوء التوترات.

ومثال ذلك يتجسد في آدم سيروما^(۱)، الذي يشغل منصب مهم هو سكرتير مساعد من المرتبة الثانية (سياسي) بعد أن اكتسب خبرة من وظيفته كسكرتير مساعد من المرتبة الرابعة (الحج). آدم سيروما شأنه شأن أبناء جيله يعد "راديكاليا"، وهو من الناحية السياسية يتعاطف مع المعارضة. هذا الرجل يحس أن السلطات المحلية تعمل بشكل أو آخر على منع التطبيق الكامل للمبادئ الديمقر اطية، ويدخل في ذلك عرقلة الاجتماعات التي تعقدها أحزاب المعارضة، وملاحقة المعارضة لعدم حصولها على تصريحات لعقد هذه الاجتماعات.. إلخ).

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، في كادونا.

وآدم سيروما بحكم شغله لوظيفة سكرتير مساعد من الفئة الثانية، يكون على اتصال مستمر برئيس الوزراء، لكنه لا يذهب إلى بيته، اللهم باستثناء الاجتماعات الرسمية، والمستشار السياسى الرئيسى ليس راضيا أو سعيدا بهذا الموقف (۱). لكنه بحاجة إلى الجيل الثالث من الشماليين الشبان المتعلمين، ومفهوم آدم سيروما للخدمة المدنية يتعين عليهم فهم الحقائق على أفضل نحو ممكن وبكل ما وسعهم الجهد، لكن لم يحدث فى أية مناسبة من المناسبات التى أصدر فيها هؤلاء الشبان توصيات منطقية ومسببة متى وإن كانت فى غير صالح الموقف السياسى فى ذلك الوقت – أن قبل المستشار السياسى تلك التوصيات، كان المستشار السياسى رجلا يصعب إرضاؤه، كما كان يصحح نحو تلك المافات،

⁽١) هناك مثال على التداخل بين علاقات العمل والعلاقات الشخصية وموقف المستشار السياسي من ذلك. قام أدم سيروما بإجازة في عام ١٩٦٢ لحضور دورة في اللغة الفرنسية؛ من منطلق إحساسه أن ذلك سيفيد في التعامل مع جيران نيجيريا. كان هاماني ديوري هو ورنيس الوزراء صديقين حميمين، وبالتالي جرى عمل الترتيبات اللازمة لسفر أدم سيروما إلى فرنسا. وأن يكون على اتصال مع موظفين من حكومة النيجر. وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ سافر آدم سيروما لحضور الدورة وعاد في شهر أبريل من عام ١٩٦٣، وعدما أعيد الرجل إلى وظيفته تولي منصب سكرتير مساعد من الفئة الثَّانية، وبدأ عمله. وهنا غضب رئيس الوزراء وقال: " موظف من مكتبي يسافر بدون علمي ويعود إلى عمله بدون علمي أيضًا؟ " (اللهم من خلال المذكرات بطبيعة الحال). في صباح أحد الأيام جاء سكرتير رئيس الوزراء الخاص وقال إن رئيس الوزراء يود مقابلة آدم، وأن يحضر معه ملفا من الملفات. ذهب أدم إلى منزل رئيس الوزراء في الصباح الباكر. لم يعرفه الحارس وبالتالي رفض أن يدخله المنزل. قال أدم: "خذ هذا الملف وأعطه لرئيس الوزراء". عندئذ جاء أحد كبار الموظفين وتعرف على أدم وأدخله المنزل. كان رئيس الوزراء جالسا على كرسى مع وزيرى إبراهيم (أحد الوزراء الفيدراليين) وعدة وزراء أخرين. وقف أدم وحيا رئيس الوزراء وناوله العلف. وهنا يقول المستشار السياسي: "يا أنت، إنك تعمل في مكتبي. لم تأت إلى كي أودعك. وعدت ولم تبلغني بعودتك. ترى ما هذا الذي تفعله؟ أنتم يا أهل برنو أجلاف!` ورد عليه أدم: "أنا مشغول في تنفيذ تكليفاتك لي" ويرد عليه المستشار 'أنتم أيها الأجلاف'.. محولا الأمر كله إلى نكتة بين برنو وسكتو. (المرجع السابق).

والمستشار السياسى الرئيسى عندما يرفض تكون لديه أسبابه القوية المؤيدة لمثل هذا الرفض. كان الرجل يعمل بجد ويحصل على استجابات سريعة. من هنا كان الناس يحترمونه في الخدمة المدنية.

فى كثير من الأحيان، كان المستشار السياسى الرئيسى يكهرب موظفى الخدمة المدنية بخصوص عمل إجرائى، يمس الوقت والمحافظة عليه فى أغلب الأحيان، وكان الشبان يخففون من حدة غضب الرجل بأن يديروا له الخد الأخر فى بعض الأحيان، ولكنهم فى بعض المواقف كانوا يتمسكون بأرضهم ويردون على كلام المستشار السياسى(1).

استنادا إلى بعض الشماليين الآخرين من "الجيل الثالث" في مكتب رئيس الوزراء، نجد أن السواد الأعظم من طلبة الشمال الذين سافروا إلى المملكة المتحدة كانوا راديكاليين، وكانوا يعتبرون حزب المؤتمر الشعبى الشمالي حزبا غير ديمقراطي وينظرون إلى المستشار السياسي باعتباره سيدا إقطاعيا. ومع ذلك، وبعد

⁽۱) هناك مثال على عامل الأسلوب هذا أورده آدم سيروما عندما كان يشغل منصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية؛ وهذا المثال يتصل بالروساء Chiefs. كان قد تحدد عقد اجتماع لمجلس الروساء في يوم من أيام الأحاد للنظر في تعيين أحد الأمراء. وتحدد لملاجتماع الساعة العاشرة صباحاً. كان آدم سيروما قد بقي إلى ساعة متأخرة يوم السبت لإنهاء الأوراق المطلوبة وأرسل تلك الأوراق لكل من يعنيهم الأمر في الوقت المناسب. وفي صباح يوم الأحد، وعندما كان آدم سيروما يغادر منزله عند الساعة التاسعة صباحاً لحضور الاجتماع، جاء سكرتير رئيس الوزراء الخاص ليقول له إن رئيس الوزراء وأميرا كنو وكاتمنا إلخ كلهم كانوا ينتظرون آدم في المكتب، ولم يتمكنوا من الدخول لأن المغتاح كان بحوزة آدم. وعندما وصلوا إلى المكتب قال المستشار السياسي: "اسمع يا أنت. لقد خيبت أمل الناس وحضرت متأخرا إلى الاجتماع" (المستشار السياسي من النوع المواظب على المواعيد. لم يحدث أن فاته اجتماع على حساب اجتماع آخر. ولا يتسامح مع أحد لا يأتي في الوقت المحدد) و هنا قال آدم: "الوقت المحدد هو الساعة العاشرة صباحا وكنت أغادر منزلي عند الساعة التاسعة صباحا كي أجيء إلى هنا. ربما تكونون قد غيرتم الموعد ولكن أحذا لم يخبرني بذلك" قال رئيس الوزراء: القد اتصل بك سكرتيري الخاص" قال آدم: "لا يمكن أن يكون ذلك قد حدث لأتي ليس عندي تليفون (هاتف) لم يبلغني أحد بالتغيير" (كان آدم يعيش في شقة في ذلك الوقت) وهنا فيم المستشار السياسي الموقف وهدأ. (المرجع السابق).

أن بدأ هؤ لاء الشبان العمل فى مكتب رئيس الوزراء، بدءوا يؤثرون فى سياسته بشكل واضح جذا لأنهم هم الذين كانوا يكتبون له خطاباته. فقد قام آدم سيروما بكتابة عدد كبير من تلك الخطابات لرئيس الوزراء (والسبب فى ذلك كثرة المناسبات التى كان مطلوب من المستشار السياسى التحدث فيها)؛ كما أن هؤ لاء الشبان هم الذين كانوا يكتبون أفكار المستشار فى تلك الخطب. وكان المستشار السياسى يقبل تلك الأفكار، الأمر الذى كان يثير دهشة آدم سيروما(١).

سوف نتناول التغييرات التى طرأت على الخدمة المدنية وعلى مكتب رئيس الوزراء فى القسم المتبقى من هذا الفصل. ونشاهد أيضا أن تدفق الشبان أصبح يؤثر على "قيم" الخدمة المدنية، على الرغم من استمرار "الأسلوب" على الوتيرة نفسها التى جلبت عليها الخدمة المدنية، والتى تقوم على المستشارين المحايدين والمنفذين المحايدين أيضا.

عجلت عودة الشبان بتقاعد عدد كبير من المقيمين. في واحدة من تلك الحالات، نجد شابا من الشمال يقول: للسكرتير الدائم لوزارة الزراعة (وهو من المقيمين) "الإمبرياليون يتعين عليهم الرحيل فورا".

عندما يعود محمود توكور (۲) في عام ۱۹۹۳، ويجرى تعيينه في مكتب رئيس الوزراء، تغيرا ملحوظا. فهذا هو على عقيل يشغل منصب السكرتير. وهذا هو سنداى أويني Sunday Awoniyi كبيرا للسكرتيرين المساعدين، وهذا موسى بللو كبيرا للسكرتيرين المساعدين

⁽۱) في إحدى المناسبات، كان يجرى الاستعداد لاجتماع مع ديفيد وليامز من غرب إفريقيا، لمناقشة الوحدة النيجيرية، وبخاصة آراء المستشار السياسي الرئيسي في الانفصال. كان المستشار السياسي قد سبق له القول: "سوف ننفصل إذا ما وجننا ذلك ضروريا" وقام أدم بإعداد مخطوطة الخطبة للمستشار السياسي مؤكدا على وحدة نيجيريا..." أشياء كثيرة تربط بيننا، مثل نهر النيجر، والسكة الحديد، إلخ... مصالح كثيرة تربط الأقاليم.. إلخ. ومن ثم يصبح مستحيلا أن نتخيل نيجيريا وهي تحتل أرضا أصغر من هذه الأرض في المستقبل" وسأل ديفيد وليامز المستشار السياسي الرئيسي عن أسباب تغيير رأيه في هذا الموضوع، لأنه لم يكن يعرف أن أدم هو الذي كتب الخطبة.

⁽٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٣ من شهر يوليو من عام ١٩٨٣، كادونا.

للشئون المالية. وآدم سيروما يشغل منصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية. ونجد أيضا كلا من جاربا جوبير، وريان دلهاتو Dalhatu، وجون سميث، وعلى عقيل بالإضافة إلى بعض الشماليين يشغلون منصب سكرتير مساعد من الفئة الرابعة يكملون تلك القائمة، ويرقى محمود إلى سكرتير مساعد من الفئة الرابعة ويتولى مسئوليات الحج، وشئون المعلمين الدينيين، والمستشارين، والتقارير السنوية التي ترد من المقاطعات، والاتصال مع وزارة التجارة والصناعة في كادونا، وبخاصة فيما يتعلق بحصص المقيمين في كل من كادونا وليجوس. ولم يبق محمود في منصبه سوى سبعة أشهر فقط، وبعدها يُخير الرجل بين الانتقال إلى وزارة الحكم المحلى، أو تعيينه في المقاطعات. (كان أمام الرجل فرصة التعيين في كاتسنا، التي توجد فيها سلطة محلية قوية، أو في النيجر. ومن بين الأسباب الأخرى، يُخير ليمان سيروما ويختار أن يكون سكرتيرا في النيجر).

كانت أخلاقيات مكتب رئيس الوزراء تقول: "من كان جزءا من مكتب رئيس الوزراء في يوم من الأيام فهو جزء من هذا المكتب على الدوام". كان الموظفون عندما يعودون من المقاطعات، يذهبون لزيارة مكتب رئيس الوزراء، وكان رئيس الوزراء يداوم على تتبع أحوال عائلات هؤلاء الموظفين.

مسألة إقراض الأموال لكبار رجال المال والأعمال في الشمال، والتي منها تسهيل فريضة الحج على سبيل المثال، تشكل مصدرا من مصادر القلق بين الشبان العاملين في مكتب رئيس الوزراء. هذه القروض تحل مواعيد سدادها، ويحاول آدم سيروما هو ومحمود توكور متابعة هذه المسألة، ولكن الحظ لم يحالفهما. وتلك حالة من الحالات التي لم يُعد المستشار السياسي الرئيسي الملف فيها على وجه السرعة. هذا يعني أن المستشار أبقي الملف عنده بضعة أسابيع. وعندما يعود الملف في نهاية المطاف، ومعه محضر المستشار السياسي الرئيسي، نجد ذلك المحضر يقول: "تابعوا هذا الموضوع في غضون أربع سنوات" هذا يعني أن السياسة بدأت تجور على الإجراءات الإدارية.

٣- السكرتيرون الخصوصيون:

المسائل الخاصة برئيس الوزراء هي من اختصاص السكرتيرين الخصوصيين، الذين لا يعدون من الناحية الفنية تابعين لمكتب رئيس الوزراء. هؤلاء السكرتيرون يعدون جزءا من الخدمة المدنية وقريبين من رئيس الوزراء. (الواقع أن رئيس الوزراء يشرك الناس جميعا في شئونه الخاصة. والشئون الخاصة عند هذا الرجل، هي شئون شعبية وعامة) هؤلاء السكرتيرون الخصوصيون في مطلع الاستقلال هم: حسّان ليمو، وإبراهيم دسوقي، وجيدادو إدريس، وأبو بكر داينا، وعيسي دونس، وحمان جيجا، ومحمد حياة الدين، وأبو بكر عمر.

فى الفترة من ١٩٦٠ إلى شهر يونيو من عام ١٩٦٦ يُعين محمد حياة الدين سكرتيرا خاصا لرئيس الوزراء؛ وفى عام ١٩٦٦ يترك الرجل هذا المنصب ليسافر إلى جامعة أكسفورد لحضور دورة دراسية مدتها عام. وبعد عودته يعين سكرتيرا رئيسيا خاصا لرئيس الوزراء، ويستمر فى هذا المنصب إلى مطلع عام ١٩٦٤ (١). خبرات هذا الرجل العملية مع المستشار السياسى الرئيسى توضح أن مسألة الجوانب الشعبية تقابل الجوانب الخاصة فى عمل رئيس الوزراء، وبخاصة الجوانب المالية.

حياة الدين هذا، يلتقى رئيس الوزراء من خلال صديقه وزميله، جيدادو إدريس، الذى يطلبه رئيس الوزراء ليكون سكرتيرا خاصا. كان حسّان ليمو هو الآخر سكرتيرا رئيسيا خاصا فى ذلك الوقت. تتمثل مهام السكرتير الرئيسى الخاص والسكرتير الخاص فى السهر على شئون رئيس الوزراء الشخصية، والعلاقات التى بين المستشار السياسى والجمهور، وعلاقات المستشار السياسى الرئيسى بأهل بيته، وترتيب مواعيد رئيس الوزراء، ومرافقيه فى رحلاته فى الداخل والخارج.

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٩ أغسطس من عام ١٩٨٣ في كادونا.

وفيما يتصل بشئون المستشار السياسى الشخصية، نجد أن الرجل كريم ويساعد عددا كبيرا من الناس مساعدة نقدية وعينية. والمستشار السياسى الرئيسى إذا ما أراد أن يعطى شيئًا لأحد من الناس، فإن ذلك يتم عن طريق السكرتير الرئيسى الخاص. (حياة الدين هذا يعرف مكونات خزانة رئيس الوزراء ومحتويات حافظة نقوده. وهما عندما تخلوان من النقود يتسبب ذلك في غضب المستشار السياسى الرئيسى).

يضاف إلى ذلك، أن الرئيس له "أسرة كبيرة" وهو غالبا ما يأخذ هذه الأسرة كلها معه في موسم الحج. والسكرتير الرئيسي الخاص هو الذي ينهض بأعباء تفاصيل هذا الموضوع مثل جوازات السفر، والنقد الأجنبي والتأشيرات، إلخ. السكرتير الرئيسي الخاص مسئول أيضا عن أسطول السيارات. كما أن السكرتير الرئيسي الخاص هو الذي يقوم على أمر إنجاز الأشياء التي يود المستشار السياسي تحقيقها للنساء؛ كما يقوم السكرتير الرئيسي الخاص على أمر المركبات.

استنادا إلى ما يقوله حياة الدين، نجد أن المستشار السياسى لم يكن له معاملات مع المال عام، اللهم باستثناء راتبه وبدلاته. أما مسائل المال عام فكانت من اختصاص جريتباتش والسكرتيرين الخصوصيين. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى لم تكن له أية علاقات بأرصدة الحزب أو مالياته، التى كانت من اختصاص مكمان بطا، مسئول الخزانة. كان المستشار السياسى الرئيسى يحصل على دخل من مزارعه، وبخاصة مزرعته التى كانت فى باكورة، والمزرعة التى كانت فى كادونا، بالقرب من طريق زاريا. هذه المزارع كانت أرضا غير مستصلحة، لكن المستشار السياسى استصلحها إلى أن أصبحت من بين أرضا غير مستصلحة، لكن المستشار السياسى استصلحها إلى أن أصبحت من بين أحسن المزارع فى ذلك الوقت.

كانت أسرة المستشار السياسى فى ذلك الوقت، مكونة من زوجاته الثلاث وابنتيه. كان المركب السكنى شبيها بالقرية، التى يدخلها الناس ويخرجون منها. حرى العرف ألا يدخل الرجال هذا المركب السكنى، وذلك على الرغم من أن إبراهيم دسوقى، الذى كان من المقربين جدا إلى المستشار السياسى، كان يسمح له

بدخول هذا المركب. كان حياة الدين "جزءا من العائلة". كان الرجل يعمل بصورة وثيقة مع بعض خدم المستشار السياسي، الذين جاءوا معه من سكتو. كان الخدم الكبار الثلاثة الموثوق بهم، والذين كانوا يشكلون جزءا من الأسرة:

- الدى فادو، الذى كان يعرف علاقات المستشار السياسى كلها (وكان الرجل هو وحياة الدين هما اللذان يقومان بتوصيل العطايا والهدايا التى يود المستشار السياسى تقديمها للناس).
- ٢) زاج Zagge، وهو "الحارس الخاص"، وجرى العرف أن يكون مسئولا عن الخبول.
- ٣) سلامة Sallama، وهو رجل كبير السن، يعرف باسم "المُقَدِّم"، وهو يتصل بالأسرة اتصالا مباشرا(١).

المستشار السياسى له سائقان شخصيان وسائقان رسميان، وهؤلاء منفصلون عن أولئك. كبير السائقين الرسميين هو الحاج على (وهو من مدينة زاريا) وقد بقى الرجل في الخدمة الحكومية حتى بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى. كان السائق ساركن فادا Sarkin fada يسافر مع المستشار السياسى داخل البلاد وفي موسم الحج. وعندما كان أحمد بللو يسافر إلى سكتو، كان زاج يسافر معه. إما سلامة فقد كان دوما في المنزل.

كان للمستشار السياسى حسابات فى بنك الشمال، وفى بنك باركليز (الذى سمى فيما بعد باسم بنك الاتحاد) ومع بنك غرب إفريقيا (الذى سمى فيما بعد باسم بنك استندارد، ثم أطلق عليه فيما بعد اسم فرست بانك). كان المستشار السياسى يميز بين:

- ١) أر صدته الشخصية.
- ٢) الهدايا والعطايا الاختيارية من خلال التحصيلات الشعبية.
 - ٣) المال العام.

⁽١) ملاحظة: الكلمات Sarkin Fada، و Zagge، و Sarkin Fada ليست سوى ألقاب.

كانت الأرصدة الشخصية تأتى من دخله الخاص، ومن مزارعه، ومن العطايا التى تقدم لأحفاد الشيخ (عثمان بن فودى) garawa من الفقراء والأغنياء على حد سواء. والرجل بحكم سلالته ونسبه إلى الشيخ عثمان بن فودى، قد يعطيه كبار السن شلنا مثلا ويطلب منه "ادع لى". والأغنياء أيضا يقدمون له المال ويسألونه "ادع لى". وهذا بحد ذاته يشكل قسما كبيرا من دخل المستشار السياسى.

فيما يتعلق بالتحصيلات الاختيارية، نجد أن المستشار السياسي كانت له علاقات بجماعات مختلفة في المجتمع في سائر أنحاء الإقليم الشمالي. كان الرجل منفتحا على الجميع، وكان الجميع يأكلون ويتحدثون. كان الرجل يتصرف بطريقة عادية جدًا مع على عقيل ومع الأمراء. كان الناس يأتون إلى منزل المستشار السياسي الرئيسي ويطلبون منه نقودًا كي يلحقون أبناءهم بالمدارس؛ إذ كانوا يستعملون تلك النقود في شراء الزي المطلوب للمدرسة. كان المستشار السياسي مهتما بشباب الشمال الذين يتعلمون. كان الرجل يفعل كل ما في وسعه لتشجيع هؤلاء الشباب على التعلم. كان الرجل مستعدا لتقديم المال تشجيعا على المضي قدما في التعليم، والسبب في ذلك أن الرجل لم يكن راضيا عن خلل التوازن التعليمي في البلاد. في بعض الأحيان كان يجري جمع الأموال المطلوبة لتعليم المنال الشبان، بواسطة المستشار السياسي نفسه، من مختلف جماعات المجتمع، على أن يقوم هو بنفسه بإنفاق هذه الأموال على الشباب كي يواصلوا تعليمهم. (هذا بالإضافة إلى مجالس المنح التعليمية التي يشرف عليها المستشار السياسي الرئيسي).

استنادا أيضا إلى ما قاله حياة الدين، نجد أن من كانوا يريدون عقوذا لم يأتوا إلى المستشار السياسى الرئيسى، وإنما قصدوا آليات الحزب. وهذا هو أمين صندوق الحزب، مكمان بطا، يتاول هذه الأمور كلها. يضاف إلى ذلك أن جالاديما Galadima أحمد باتيجى، سكرتير الحزب، كان هو الآخر يتناول مسألة النقود والأموال. لم يخلط المستشار السياسى الرئيسى مسألة الأموال العامة بمسألة الأموال الخاصة أو الشخصية. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى لم يكن

يرغب في إدخال المال العام في حسابه الشخصي. كان الرجل يستفيد من أرصدة الحزب أثناء قيامه بجولاته السياسية. وهو بحكم كونه رئيسا للوزراء، يحق له التنقل من حساب الأرصدة الحكومية. كان الرجل لا يستعمل المركبات الحكومية إلا في الوصول إلى الأماكن التي يقوم بزيارتها رسميا؛ ولكن الرجل عندما يصل إلى مكان من الأماكن، لا يستعمل الأموال الحكومية؛ إذ يقوم الجميع بإحضار الطعام؛ هذا يعني أن أفراد الحزب، والأمراء، وكذلك الأصدقاء كانوا يتبارون في تقديم الطعام؛ هذا يعنى أيضا أن الرجل لم يحدث أن أنفق مليما واحدًا على الطعام. يضاف إلى ذلك أن الرجل لم يحدث أن أقام في الضيافة الحكومية، اللهم باستثناء مرات قليلة، ولكنه كان ينزل دوما عند أصدقائه. كانت حاشية الرجل حسب المعتاد مكونة من عشرة إلى ثلاثين فردًا؛ يزاد على ذلك أن إنه لم يعتمد على الأرصدة الحكومية في الطعام أو السكن. ولم نعثر على سجلات للعطايا أو الهدايا التي تمنح أو التي يجرى تلقيها. لم تكن هناك مطالب محددة من أشخاص بعينهم. هذا هو مجرد جزء من عملية تقديم الهبات والعطايا. لم يكن الرجل ينتظر مقابلا عن الهبات والعطايا المقدمة، نظرا لأن غالبية الناس لم يكن بوسعهم فعل أي شيء للرجل، اللهم باستثناء الإحساس عام بالتأييد والمساندة. كمان الرجل يرغب في إسعاد الناس. كان الرجل فخورا بتراثه، وكان يود الكشف عن ذلك وإظهاره للناس.

فيما يتعلق بتقديم الصدقات، مساء يوم الخميس، كان السكرتير الرئيسى الخاص يتوجه إلى البنك لإحضار أكياس من البنسات. وفي صباح يوم الجمعة، يتجمع المحتاجون حول منزل المستشار السياسي الرئيسي، ويجرى توزيع الصدقات عليهم. وكان المستشار السياسي يوفد السكرتير الرئيسي الخاص إلى المُعلِّمين كي يدعون له بالصحة والسلامة. كان الرجل يؤمن أيضا بالدعاء للأمة كلها. كان المستشار السياسي الرئيسي يقدم الكثير من الصدقات للمعلمين، وذلك عن طريق السكرتيرين الرئيسيين الخصوصيين. وكانت الصدقات تقدم طلبا للدعاء من أجل أن يعم السلام والاستقرار. وكانت الصدقات تقدم للعلماء في سائر أنحاء بلاد الشمال. كان الرجل إذا ما سمع عن شخص في مقاطعة بعينها، وذائع الصيت

فى مسألة الدعاء، يقوم بالاتصال بهذا الرجل، عن طريق ساركن فادا من ناحية والسكرتيرين الرئيسيين الخصوصيين من الناحية الأخرى. بعض هؤلاء الناس كانوا فى مارو Maru، وبعض أخر كان فى زاريا؛ واقع الأمر أن هؤلاء الناس كانوا فى سائر أنحاء الشمال.

من عادة المستشار السياسى الرئيسى أن يقدم عطايا وهدايا للأمراء أثناء سفره وترحاله. وهو فى مثل هذه العطايا لا يقدم نقودا، وإنما يقدم عباءة alkyabba فى للرئيس الذى يكون من الفئة الأولى، وهذه العباءة من النوع الجميل المصنوع فى مصر أو فى شمال إفريقيا. أو قد يقدم لبسا فضفاضا babbarriga، أو قد يقدم عمامة. ويتقبل الأمراء تلك الهدايا وهم ممتنون للرجل. وفى مناسبات التنصيب، قد يقدم المستشار السياسى بعض الهدايا للأمير، وفى الأعياد Sallah، يذهب المستشار السياسى الرئيسى إلى سكتو وينضم إلى الجماعة أثناء ذهابهم للسلام على السلطان، الم تكن هناك هدايا خاصة. كان الرجل عندما يزور السلطان، زيارة خاصة فى منزله، يتصرف تصرف رؤساء الأحياء ويخلع نعليه ويركع على الأرض. أما عندما تكون الزيارة رسمية، فكان يظل لابسا نعليه ويركع على كرسى من الكراسي.

المستشار السياسى الرئيسى يقدم أيضا هدايا وعطايا للوزراء. رؤساء الأحياء فى سكتو يهادون المستشار السياسى بالخيول، وهو بدوره يهادى الوزراء بتلك الخيول، وبخاصة الوزراء الذين يرافقونه فى زيارته إلى سكتو. سكتو هى "موطن" الرجل، وعندما يكون الرجل هناك، أى فى سكتو يجب أن يكون مضيفا ويقدم الهدايا.

أثناء سفر المستشار السياسى إلى الخارج تكون هناك هدايا رسمية من ميزانية الحكومة، يقوم الرجل بتقديمها لمضيفيه. وتلك الهدايا لم تكن كبيرة وإنما هى هدايا رمزية. وقد تشتمل تلك الهدايا على حشيات من الجلد الطبيعى، أو مراوح من ريش النعام، وكان يجرى تبادل هذه الهدايا مع كبار الشخصيات الأجنبية.

وفيما يتصل بالحج، كان المستشار السياسي يدفع مصاريف الحج لأولنك الذين يذهبون للدعاء، كما كان يدفع أيضا تكاليف الحج لبعض الشبان الصغار الذين كانوا يرافقونه، كما كان يدفع أيضا عن أفراد أسرته. أما إذا قام الأمراء بأداء فريضة الحج فهم يتحملون مصاريفهم، على الرغم من أن الرجل قد يدفع عن "جماعة خاصة"؛ بحيث تكون هذه الجماعة على "آخر رحلة من رحلات الطيران"، نظرا لمحدودية وقت المسئولين الحكوميين، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل تواجدهم في السعودية إلى أقل حد ممكن في موسم الحج.

كانت سفريات المستشار السياسي الرئيسي إلى الخارج. عبارة عن دعوات، في معظم الأحيان؛ وكانت تلك الدعوات تأتي من الحكومات، ولما كانت الحكومة الفيدرالية في نيجيريا هي المسئولة عن الشئون الخارجية، فإن وزارات الخارجية كانت تود الوقوف على خطط الرجل. أما الرحلات فكانت تتركز على العلاقات بين حكومة الشمال والحكومات الأجنبية في المناطق اللتي يجرى الحصول منها على الموظفين اللازمين والتي تقدم العون والمساعدة للشمال. لم يكن الرجل يدفع تكاليف الرحلة إلى ليجوس إذا ما كانت خاصة بتجنيد الموظفين. كان السواد الأعظم من تلك الرحلات عبارة عن زيارات علاقات عامة وكان المستشار فيها ممثلا انشمال". الحكومة الفيدرالية كانت مشغولة في معظم الأحيان بتصريحات الرجل وردود فعله في الخارج، نظرا لأن الرجل كان شديد الصراحة. كان كلام الرجل نه ثقله نظرا لأنه كان يشغل منصب زعيم حزب الحكومة. كان الرجل يحاط علما بأعمال الحكومة، ولكن مكتب رئيس الوزراء كان هو الآخر يحيطه علما بألسياسة الخارجية.

أثناء زيارة المستشار السياسى الرئيسى للسعودية، كان الرجل يلقى معاملة خاصة باعتباره نائبا لرئيس رابطة العالم الإسلامى. (راجع الفصل السادس). كانت الحكومة السعودية تتكفل بإقامته، وبانتقالاته، وبأمنه وحراسته. وفي الحفل الذي يقيمه الملك، كان الرجل يجلس على مائدة كبار الزوار، كما كان يحظى باجتماعات خاصة مع الملك. (كان النيجيريون يحظون باهتمام خاص في السعودية). في

السعودية، كان أبو بكر جومى يقوم بكل أعمال الترجمة، أما فى شمال إفريقيا فكان وزيرى waziri السُكتى هو الذى يرافق المستشار السياسى إلى هذه الدول، نظرا لأن أسرة الرجل كانت موجودة فى شمال إفريقيا فى ذلك الوقت. كان المستشار السياسى، يقيم فى المدينة المنورة، أثناء وجوده فى السعودية؛ وكان ينزل فى بيت رجل نيجيرى يعيش فى المدينة المنورة. كان ذلك المنزل عامرا بالماعز، والدجاج والأطعال. لم يكن الرجل يقيم فى الفنادق الفاخرة، إذ كان يحب صحبة النيجيريين فى المدينة المنورة.

كانت حيوات السكرتيرين الرئيسيين الخصوصيين وحيرات السكرتيرين الخصوصيين مفعمة بالأحداث وذلك من باب مسايرة جدول أعمال المستشار السياسي الرئيسي. كان متوسط حملات المستشار السياسي في الشهر العادي، حوالي أسبوعين أو ثلاثة يقضيها الرجل في كادونا وأسبوع أو أثنين في التجوال. وكان الرجل يقوم بجو لات على نطاق واسع. كان الرجل بهدف من وراء الترحال بني الوقوف على أحوال المشروعات. وكان الشمال شاسعا والطرق سيئة، لم تدخل الخطوط الجوية إلى الشمال إلا في مطلع الخمسينيات على يد شارود سميت. وجرى بعد ذلك شراء طائرة بياجو piago ذي ثمانية مقاعد، ولكن رئيس الوزراء كان يستعمل طائرة من طراز بايبر piper. وعندما اشترت حكومة الإقليم الشمالي طائرة ذات محركين (من طراز هيرون) تحتوى على ثمانية مقاعد أدى ذلك إلى تقصير زمن الرحلات. كان جدول المستشار السياسي اليومي في كادونا هو الجدول نفسه الخاص بفترة ما قبل الاستقلال:

- ا) يحضر الوزراء من حوالى الساعة السابعة رالنصف صباحا الإلقاء تحبة الصباح.
 - ٢) يذهب الرجل بعد ذلك إلى مكتبه.
- الساعة التاسعة صباحا تتاول الإفطار مع الوزراء, والموظفين المدنيين,
 والمبعوثين وبعض الأشخاص الآخرين؛ كان هناك "طباخ رسمى" ولكن
 الحزء الأكبر من الضعام كان بأتم من من العقائد.

- ٤) العودة ثانية إلى العمل عند الساعة العاشرة.
- الساعة الواحدة بعد الظهر (أو بعد ذلك) العودة إلى المنزل لتناول الغداء وأداء صلاة العصر.
- ابدءا من فترة العصر يتوافد الناس ويستمر توافدهم إلى حلول المساء؛
 في بعض الأحيان يمارس المستشار السياسي الرئيسي لعبة الخماسيات
 في المساء، ثم يقوم بعد ذلك ببعض الزيارات.
- اعند الساعة الحادية عشرة مساء يتفرق الناس، ويبدأ المستشار السياسى تعامله مع الملفات، ويستمر ذلك إلى الساعة الواحدة، أو الثانية أو حتى الساعة الثالثة صباحا.

كانت الخدمة تعمل بصورة رسمية ستة أيام فى الأسبوع، لكن الواقع أن أسبوع عمل الرجل كان سبعة أيام، وكان الجميع يعملون يوم السبت ويوم الأحد. يوم الجمعة، هو يوم راحة رسمى، ولا يذهب المستشار السياسى فيه إلى مكتبه، ولكنه يبقى فى بيته ويأتى الناس لزيارته ومقابلته. (كان المسيحيون والمسلمون يأتون سويا). ويذهب الرجل فى فترة العصر إلى مسجد السلطان بللو، وبعد ذلك يجلس الجميع سويا. وفى أواخر فترة العصر يمارس الرجل لعبة الخماسيات ثم يركب سيارته ويقوم ببعض الزيارات.

كان السكرتيرون الخصوصيون يعرفون التعليمات كلها. وكان السكرتير الصحفى يقوم على أمر العلاقات العامة الرسمية، يضاف إلى ذلك أن هذا السكرتير كان مسئولا عن التعامل مع الصحافة. كان من مهام السكرتير الخاص تحديد المواعيد مع عامة الناس أو مع الأمراء أو من هم فى حكمهم. (كان رئيس البروتوكول فى مكتب وزير الداخلية، ولكن القسم الأكبر من الأعمال البروتوكولية كان من مهام السكرتير الرئيسى الخاص فى مكتب رئيس الوزراء). وكانت مواعيد الحفلات غاية فى الأهمية، بل إن الأمر كانت تجرى له بعض البروفات الكاملة إذا ما تطلب الأمر ذلك، ويصل الأمر إلى حد حساب الموعد بالدقيقة الواحدة.

من بين المشكلات التي كانت تواجه المستشار السياسي الرئيسي أن زواره، أو بالأحرى حاشيته لم تكن تميز بين دور الرجل "الشعبي" العام ودوره "الخصوصي". كان إحساس المستشار السياسي عاليا وصارما في كل ما يتعلق بما هو صحيح في أطر معينة ومحددة. كان هناك أناس يفعلون بعض الأشياء بدون أخذ موافقة المستشار السياسي، ولكن بعض آخر من الناس كانوا يرون أن أمثال هؤلاء الناس إنما يتصرفون نيابة عن المستشار السياسي. أثناء زيارة المستشار السياسي الرئيسي للهند، يوم أن كان حياة الدين سكرتيرا رئيسيا خاصا وجيدادو إدريس سكرتيرا خاصا، جرى ترتيب وعقد اجتماع في المنزل الذي كان المستشار السياسي ينزل فيه. في ذلك الاجتماع جلس السكرتير الرئيسي الخاص والسكرتير الخاص، كل واحد منهما على كرسي من الكراسي، وظل منهما مرتديا حذاءه. وأصر الوزراء على الجلوس على الأرض بعد أن خلعوا نعالهم، وذلك تمشيا مع الثقافة السائدة في البلاد، وهنا أحس الوزراء أنهم يبالغون في احترام المستشار السياسي الرئيسي (رئيس الوزراء)، الرجل لم يطلب منهم ذلك. لقد فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم. اتباع البروتوكول في مثل هذه الظروف يعد أمرا صعبا للغاية.

هؤلاء الموظفون المدنيون الذين كانوا سكرتيرين خصوصيين لرئيس الوزراء، كان يتعين عليهم سد الفجوات وتسهيل العلاقات بين المستشار السياسى الرئيسى والمعلمين، والأمراء، وشبان الشمال الذين بحاجة إلى التعليم، ورؤساء الدول الأجنبية، إلخ. كان السكرتيرون الخصوصيون "جزءا من الأسرة"، وكانوا يساعدون في عمل الترتيبات المطلوبة للزوجات والماليات الشخصية. كانوا بحاجة إلى السرية الكاملة. هذا يعنى أن هؤلاء السكرتيرين كانوا مثل جماعة "من الدبلوماسيين الشخصيين" مع المستشار، ويكفلون له الوقت الذي يتمكن فيه من التركيز على أمور الدولة. هؤلاء السكرتيرون مراقبون قريبون جدًا من الجوانب الكثيرة في حياة المستشار السياسي الرئيسي، ويدخل في ذلك الشئون الشخصية، والمدارية والدينية. العمل مع المستشار السياسي الرئيسي يستمر مدة ثمانية عشرة ساعة في اليوم الواحد، بواقع سبعة أيام في الأسبوع. هؤلاء السكرتيرون الخصوصيون بغلب عليهم القيام بمناصب أخرى، بدلا من البقاء السكرتيرون الخصوصيون بغلب عليهم القيام بمناصب أخرى، بدلا من البقاء

فترات طويلة مع المستشار. كل هؤلاء السكرتيرين صغار السن ومتعلمين فى الغرب، ولكن مداخلهم جيدة فى عالم الزعامة التقليدية فى الشمال. إنهم يشكلون نخبة من الإداريين الأكفاء الموثوق بهم، وهم يشكلون منظورا مهما فى حياة المستشار وفى شخصيته.

٤ ـ السكرتيرون الصحافيون:

يتمثل جزء من مهمة السكرتير الصحفى فى تنقية وإبداع صورة ذهنية للزعيم فى الخارج. على الرغم من أن منصب السكرتير الصحفى، كان فى ذلك الوقت، مجرد منصب لموظف صغير من موظفى الإعلام، وملحق من وزارة الإعلام على مكتب رئيس الوزراء، كان الدور الذى يلعبه ذلك الموظف مهما من الناحية السياسية ومن الناحية المهنية أيضا، وربما كان له تأثير طيب أو سيئ على المجتمع الأكبر. فى الوقت نفسه، نجد السكرتيرين الصحافيين يعملون مع الزعماء السياسيين بشكل يومى، وغالبا ما تكون آراؤهم الشخصية مميزة تماما عن آرائهم المهنية. السكرتيرون الصحافيون (ويفضل الإشارة إليهم باسم الموظفين الصحافيين) للمستشار السياسي الرئيسي فى مطلع الاستقلال هم: الشيخ على (سكتو)، وهو أول من حمل هذا اللقب في عام ١٩٦٠؛ أبو بكر لادان، وهامان مانا سعيد، وتوكور عثمان، وآدم سليمان وآخرون.

كانت مهام السكرتير الصحفى لرئيس الوزراء تتضمن ما يلى:

الإبقاء على رئيس الوزراء في بؤرة الاهتمام الشعبي، عن طريق البيانات الصحفية، أو المؤتمرات الصحفية، أو عن طريق الإذاعة أو التليفزيون، في مثل هذه الأمور يتعين أن يكون السكرتير الصحفي على علم بالموضوع ويقدم موجزا عنه لرئيس الوزراء.

- أثناء قيام رئيس الوزراء بجولة من الجولات، يكون السكرتير الصحفى
 هو المسئول عن تغطية الارتباطات الرسمية وتقديم هذه التغطية لوسائل
 الإعلام.
- ٣) إذا كان رئيس الوزراء سيقوم بإلقاء خطاب في ناد من النوادى، أو مؤسسة من المؤسسات. إلخ، وكان الموضوع يخص وسائل الإعلام، فإن السكرتير الصحفى يقدم مسودة للخطاب، على أن يقوم كبار الموظفين الإداريين بتتقيح هذه المسودة.
- إذا كان رئيس الوزراء قائما بجولة خارج البلاد، فإن السكرتير الصحفى
 يرافقه في تلك الجولة، وهو الذي يعد الإعلانات والتصريحات اللازمة
 لذلك.
- د) السكرتير الصحفى له حق الاتصال المباشر برئيس الوزراء، وهو عادة ما يعرض عليه نسخا مما سينشر في وسائل الإعلام كيما يحصل على موافقة رئيس الوزراء على ذلك، وهو ما يوافق عليه المستشار السياسي دوما.

كانت بنية وسائل الإعلام في شمالي نيجيريا في مطلع الاستقلال على النحو التالي. كانت الصحف الكبرى الرئيسية تشتمل على جريدة: ميل كوميت ستار .Nigerian citizen وإلمواطن النيجيري Gaskiya، وجاسكيا والمواطن النيجيري مشاركة بين حكومة الشمال الإقليمية، كانت ملكية جريدة المواطن النيجيري مشاركة بين حكومة الشمال الإقليمية، ومصادر مستقلة. وفي حوالي عام ١٩٦٢، يؤسس رئيس الوزراء شركة إذاعة شمالي نيجيريا. وبناء عليه بدأ السكرتير الصحفي يقوم بدور ضابط الاتصال بين مكتب رئيس الوزراء، والصحف، والإذاعة، ووزارة الإعلام. هذا يعني أن المستشار السياسي لا يعير صحف الجنوب" اهتماما. "هم لا يحبونني، وأنا لا أحبهم". على كل حال، وفي إحدى المناسبات، وبعد أن كتب بطرس إينهارو

(محرر الديلى تايمز) مقالا انتقاديا عن رئيس الوزراء، قدم له رئيس الوزراء دعوة لزيارة الشمال ليرى بنفسه أن الشمال لم يكن بالصورة التى رسمها له ذلك الصحفى. (وقام إنهارو Enharo بجولة فعلا في الشمال)(۱).

كان لكل سكرتير من السكرتيرين الصحافيين وجهة نظر شخصية فريدة فى المستشار السياسى، وجهة نظر توكور عثمان توضح بعض عناصر شخصية المستشار السياسى، والتى لها أهمية فى هذه الدراسة، وسوف نوردها فيما يلى بشىء من التفصيل(٢).

هذا هو توكور عثمان يعمل في وزارة الإعلام، وفي عام ١٩٦١ يجرى ترفيعه إلى موظف صحافي من الفئة الأولى، ومختص بالإعلان الحكومي. وينقل الرجل إلى مقاطعة كنو، لأهمية المطار الإستراتيجية في مسألة الأخبار وجمعها. (وهو الموظف الصحافي المسئول عن لجنة موفيت) في شهر مارس من عام ١٩٦٣، أي بعد يوم واحد من إجبار أمير كنو على الاستقالة من منصبه، يجرى نقل توكور إلى الوزارة في كادونا، ليلحق بعد ذلك على مكتب رئيس الوزراء، في وظيفة سكرتير صحفي لرئيس الوزراء. (كان على عقيل قد أصبح سكرتيرا لرئيس الوزراء) ويظل توكور في هذا المكتب فترة وجيزة، أو بالأحرى إلى نهاية شهر يونيو، ثم يطلب نقله بعد ذلك إلى وزارة الإعلام مرة ثانية. كان عمر الرجل في ذلك الوقت أربعة و عشرين عاما.

يروى توكور عثمان بعض القصص التى توضح أسلوب المستشار السياسى واهتماماته. أول هذه القصص تتعلق بمولد المستشار السياسى. فى شهر يونيو من عام ١٩٦٣، كان توكور يتصفح بعض الملفات ويلاحظ أن يوم مولد المستشار السياسى يقترب وأن الرجل سيبلغ الرابعة والخمسين من عمره (كان ذلك فى عام

⁽۱) مقابلة شخصية مع توكور عثمان، بتاريخ ٦ من شهر سبتمبر من عام ١٩٨٣ في كادونا. (في عام ١٩٨٣ كان توكور عثمان مديرا إداريا لشركة صحف النيجيري الجديد المحدودة).

⁽٢) المرجع السابق.

١٩٠٩). وعليه، يقرر الرجل تقديم مذكرة عاجلة لرئيس الوزراء، ويصدر الرجل بيانا صحفيا عن يوم مولد المستشار. كان ساني دورا سكرتيرا خاصا في ذلك الوقت، وبالتالي ينقل توكور المقال إليه، ليقوم ساني دورا هو الآخر بنقل المقال إلى رئيس الوزراء. وهنا يستدعي رئيس الوزراء توكور ليقول له، "الشبان الصغار مخلوقات جميلة للغاية. من قال لك إنى سأبلغ غدا الرابعة والخمسين من عمرى؟ إذا كنت أنا لا أعرف يوم مولدى، فكيف لك أنت بمعرفته؟ أنا لا أعرف كم عمرى أيضا". ويجيب توكور قائلا: "لقد قرأت ذلك في السجلات، وأود أن أعلن ذلك على العالم". يقول رئيس الوزراء: "وهو كذلك، إن أردت ذلك فاذهب وافعل ما ترى". ويقوم توكور بنشر الخبر، وتنهال بعد ذلك عليهم خطابات ورسائل التهنئة. ويقومون بإذاعة الخبر في الإذاعة، وتنهال عليهم بعد عشر دقائق برقيات التهنئة، التي جاءت أولها من رجل مال وأعمال في مقاطعة جوس. يقول رئيس الوزراء: "هذا خطأ ذلك الولد الصغير... لقد وضعني ذلك الصبي في مأزق. عندما بدأ الناس يرسلون لى مثل هذه الأشياء". وانهالت عليهم المكالمات التليفونية للتهنئة، الأمر الذي كان يقاطع عمل رئيس الوزراء بين الحين والآخر. كان المستشار السياسي الرئيسي يقول مشيرا إلى توكور بعد كل مكالمة تليفونية، "هذا من عمل ذلك الصبي الشقى الصغير".

شعر توكور أن المستشار السياسي استمتع بحق بذلك الخبر الذي أذيع عن يوم مولده، ولكن توكور كان يحاول أن يبدو متواضعا. على الجانب الآخر، كانت سيرة المستشار السياسي الذاتية قد ظهرت في عام السابق، وقد ذكر فيها أن رئيس الوزراء من مواليد عام ١٩١٠ ولم يظهر اسم الشهر، على كل حال، يبدو أن المستشار السياسي الرئيسي كان يستشعر شيئا من الحساسية حول عمره، لأسباب لا نعرفها.

القصة الثانية التى يرويها توكور عثمان تتعلق بحساسية المستشار السياسى الرئيسى من موضوع المقابلة بين أجداده والزعماء الدينيين فى سائر أنحاء العالم الإسلامى الواسع. كان قد تقرر قيام المستشار السياسى الرئيسى بجولتين، إحداهما

إلى مقاطعة المستشار السياسي مع السير كاشيم، والجولة الثانية إلى مقاطعة سكتو، وذلك بمناسبة افتتاح مسجد السلطان بللو، بصحبة الإمام الرئيسي للمدينة. عند إعداد برنامج الجولة، تركت حرية اختيار الجولة لهيئة الموظفين العاملين في مكتب رئيس الوزراء. طلب جيدادو إدريس من توكور عثمان أن يضعه ضمن الجولة المتجهة إلى مقاطعة المستشار السياسي، ولكن نظرا لمرض زوجة الرجل، فضل توكور أن يكون جيدادو ضمن رحلة سكتو، حيث المواصلات أفضل من الجولة الأخرى. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان يود النقاء إمام المدينة طلبا للبركة. ويشرح توكور هذا الأمر للمستشار السياسي، الذي تتغير تعبيرات وجهه. يقول المستشار: "لماذا تود الحصول على البركة من أناس آخرين، في حين هناك أناس آخرين في سكتو يمكن أن يعطونك هذه البركة؟" ويستطرد رئيس الوزراء في كلامه قائلا: "هل تود الذهاب إلى سكتو؟" "نعم، سيدى". وهنا يقوم المستشار السياسي شخصيا بإدراج اسم توكور ضمن قائمة سكتو.

فى سكتو، يقدم المستشار السياسى آيات الشكر والعرفان للسلطان، ويزور الرجل قبر عثمان بن فودى، ثم يذهب بعد ذلك إلى بينه. وبعد أداء الصلاة يزور الرجل مقابر رباح وورنو. بعد ذلك، وفى منزل الرجل، يجلس الجميع فى هدوء أثناء قيام السكرتير الصحفى بإبلاغ الخبر إلى كادونا، وبالذات إلى غرفة الأخبار فى وزارة الإعلام. المستشار السياسى الرئيسى يجيد الإنجليزية، وبالتالى فهو يصحح الأخطاء التى ترد فى أى خبر من الأخبار، ومن هنا نجد السكرتيرين الصحافيين يقظين وحريصين جذا. يقرأ توكور الخبر على الهاتف، ثم يقول المستشار السياسى فى نهاية المطاف: "صحافة، [أى توكور] تعال هنا... اقرأ على القصة التى أمليتها بالتليفون على كادونا". وهنا يقترح المستشار السياسى الرئيسى إعادة صياغة الخبر على نحو يعكس الحقيقة التى مفادها أن الرجل بحل ضيفا على سكتو. وهكذا نجد أن الصل الناشر (*) يحاصر توكور وكور وكذا نجد أن الصل الناشر (*) يحاصر توكور هكذا نجد أن الصل الناشر (*)

⁽١) الصل الناشر: بتشديد الصاد وكسرها، هو نوع الثعابين الخبيثة جدا. (المترجم).

كانت رحلة العودة إلى كادونا عامرة هى الأخرى بالأحداث. استنادا إلى ما يقوله تكور، نجد أن الراديكاليين الصغار أمروا بالعودة بالسيارات فى حين عاد الوزراء كبار السن عن طريق الجو. عندما عاد توكور إلى كادونا، كانت الساعة الحادية عشر والنصف مساء، ولكن سائق السيارة نصحه بالذهاب إلى منزل رئيس الوزراء ليلقى عليه تحية المساء، وافق توكور على هذا الاقتراح، وفعلا ذهب وحيا المستشار السياسى، الذى كان يجلس بصحبة حوالى خمسين فردًا من الناس، لكن وجه الرجل كان يحمل تعبيرا ينم عن الحزن والغم. قال توكور إنه كان متعبا، وإن له زوجة شابة فى منزله، ولم يكن حالها على ما يرام، وكان يرغب فى الاستئذان من المستشار السياسى لم يأذن للرجل، وعليه قال توكور إنه يحس صداعا. وهنا أمر المستشار السياسى الرئيسى أحد الموظفين بإحضار صندوق الإسعاف الأولى من عند الطبيب عطا Atta، ويقول: "أين توكور؟" ويدخل توكور على رئيس الوزراء ويقول له المستشار: "بوسعك توكور؟" ويدخل توكور وعلى رئيس الوزراء ويقول له المستشار: "بوسعك الانصراف الآن" يقول توكور: "أشكرك، سيدى"

فى اليوم التالى، يقدم توكور طلبا رسميا يلتمس فيه إعفائه من منصب السكرتير الصحافى ويعود ثانية إلى وزارة الإعلام. ويشير الرجل إلى مشكلة الإسكان، ومشكلة زوجته الشابة، المتزوجة حديثا، والتى لا يكون بجوارها من يرعاها أثناء قيام توكور بجولة من الجولات. ويقدم توكور التماسه إلى جيدادو الذى يقترح عليه، "سلّمه أنت بنفسك إلى المستشار السياسى الرئيسى". يقول توكور: "سوف أترك الالتماس على مكتبه بالقرب من الكرسى الذى يجلس عليه". يتناول المستشار السياسى الرئيسى الرئيسى الرسالة ويقرأها، ويضع الرجل نظارته عند أعلى الرسالة. ويستدعى سكرتيره الرئيسى الخاص (سانى دورا) وسكرتيره الخياص (جيدادو إدريس) ثم يستدعى توكور بعد ذلك ويقول: "هل هناك من الخياص (جيدادو إدريس) ثم يستدعى توكور بعد ذلك ويقول: "هل هناك من ويحنى توكور رأسه نحو الأسفل. ويسأل الرئيس السؤال نفسه مرة ثانيه، وهنا يقول السكرتير الخاص: "لا أحد منا". يقول المستشار السياسى: "مبلغ علمى، أن يعض الزوجات ستكن مسئولات عن فشل أزواجهان في حياتهم. وهو كذلك،

طريقة أو أسلوب إدارتك لحياتك ليست من شأني. الأمر متروك لك". المستشار لا يريد للزوجات أن يتدخلن في العمل. لم يكن الرجل يود الاستماع إلى الناس وهم يتحدثون عن زوجاتهم، وبالتالي لم يكن يود الاستماع عن شكاوي تخص الزوجات. في اليوم النالي يلتقي المستشار السياسي الرئيسي بكل من على عقبل وأحمد طالب، اللذين يقرآن الرسالة ويقرآن تعليق رئيس الوزراء عليها: "أنا لا أعرف كيف أتصرف في ذلك. ولذلك أحيله إليكما، أحمد بللو، (التاريخ)". وهنا يسأل على عقيل توكور عما يود عمله، وعندما أكدوا له أنه سيعود إلى الوزارة، يرتب الرجل عودته بحيث تكون في الأسبوع التالي مباشرة. هذا هو أحمد سليمان خريج قسم التاريخ في كلية إيبادان Ibadan الجامعية يتولى منصب السكرتير الصحافي بعد توكور. وينتشر الخبر في الوزارة ويطلب الناس من توكور أن يوضح لهم "الخطأ" الذى ارتكبه، ويجرى سحب منحة دراسية تلقاها الرجل من معهد البولتيكنك Polytechnic في لندن للحصول على دبلوم في الصحافة؛ هذه المنحة لم يسحبها المستشار السياسي الرئيسي، الذي لا يعرف شيئا عنها، (ويحس توكور، أن المستشار السياسي لا يمكن أن يوافق على ذلك السحب، لو علم به في حقيقة الأمر)، وإنما الذي سحبها هم أناس آخرون في الوزارة إحساسا منهم بأن توكور تسبب في إغضاب المستشار السياسي.

بدأت علاقة المستشار السياسي وبعض موظفي الخدمة المدنية من الجيل الثالث تعكس وجود "فجوة جيلية" فيما يتصل بالمسائل المتعلقة بالأسلوب، ودور الخدمة المدنية. الشباب يغلب عليهم الإحساس بأنهم يقومون بأعمال حرفية متخصصة، وبالتالي يودون المحافظة على مسافة بينهم وبين المستشار السياسي الرئيسي على المستوى الشخصي. ومع ذلك يظل المستشار السياسي ينظر إلى الشباب باعتبارهم جزءا من عائلته، ويصر على أنهم يكشفون عن مستوى عادى من اللياقة والاحترام الذي يشبع في كل أسرة من الأسر. قلة قليلة من الشبان هم الذين يستقيلون من الخدمة المدنية، ولكنهم ينقلون إلى مناصب لا يكونون فيها على اتصال مباشر بالمستشار السياسي الرئيسي، ومع ذلك، يرغب المستشار السياسي الرئيسي من كل قلبه مداومة الاتصال بهؤلاء الشبان الصغار، الشبان الصغار هم المستقبل، وهم

أمله الكبير في الشمال، وفي نيجيريا. مسألة أسر هؤلاء الشبان ومسألة أساليب حياته، حيواتهم، واختلاف هذين الاثنين عن أسرة المستشار السياسي، وعن أسلوب حياته، تصبح الشغل الشاغل في العلاقة وتوترها بين الطرفين. ومع ذلك يظل نموذج عمل الفريق المشترك مستمر، في وجود على عقيل (وهو من الجيل الثاني) الذي يقوم بدور الوساطة بين الجيل الأول والجيل الثالث.

منصب السكرتير الصحفى يختص برسم صورة ذهنية عامة عن المستشار السياسى الرئيسى وعن قيمه، وعن مسائل البروتوكول فى الحكومة. وهذا بحد ذاته يعطى الكثير من المعلومات عن وجهات نظر المستشار السياسى الرئيسى فى الصورة الذهنية التى لدى الشعب عن قيادة هذا الرجل وزعامته. فهو من النوع الذى يستشعر حساسية شديدة فيما يتصل بعمره، كما يستشعر حساسية شديدة فى مسألة مساواة الموروث الدينى الستكتى بالموروثات الإسلامية الأخرى، ولديه حساسية شديدة أيضا تجاه مسألة "المضيف والضيف"، وتجاه المسائل الخاصة بالروتين. وهو نيس من عشاق المفاجآت. وهو يعتد بنفسه وكرامته، وهو ما يتعارض فى بعض الأحيان مع أدواره السياسية والإدارية.

٥ ـ قيام هيئة قضائية إقليمية:

جاء تأثير قانون العقوبات قويا على البنية القضائية من ناحية وعلى طريقة التقاضى من الناحية الأخرى، وبخاصة فى شمالى نيجيريا فى مطلع فترة الاستقلال. فقد جرى وضع منظومة إقليميه جديدة ومنظومة جديدة أخرى للمقاطعات؛ هاتان المنظومتان وضعتا موضع التنفيذ، وقام على تنفيذهما موظفون يخضعون لقواعد الخدمة المدنية فى الشمال، بدلا من إسناد تنفيذها إلى السلطات المحلية. من هنا نجد أن كادونا لم تعد مجرد مركز للبيروقراطية الإدارية وإنما هى أيضاً مركز للبيروقراطية الإدارية وإنما هى أيضاً مركز للبيروقراطية القضائية. ونجد عددا كبيرا من أفراد هذه البيروقراطية من الأشخاص المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسي. وسوف نورد فيما يلى نبذة مختصرة عن هذه العملية، مع الإشارة إلى الشخصيات الرئيسية.

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠، أوصت لجنة الخدمة العامة بأن يتم شغل الوظائف المستحدثة فى المحكمة الاستئنافية الشرعية، ومحاكم المقاطعات باثنين وعشرين فردا من أهل الشمال. (راجع الجدول رقم ١٤) يصل متوسط عمر القضاة إلى ثلاثة وأربعين عاما، وهذا سن صغير نسبيا، وهم يمثلون مناطق الشمال كلها. السواد الأعظم من هؤلاء القضاة أكملوا تدريبهم فى معهد الإدارة، أو فى مدرسة كنو للدراسات العربية.

الجدول رقم (١٤) القضاة المعينون في المحاكم الشرعية ومحاكم المقاطعات: في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠

الوظيفة	المؤهلات	المقاطعة	لعمر	الأسم			
نائب قاضى القضاة	مدرسة كنو للدراسات	سكتو	٣٦ '	أبو بكر جومى	-1		
	العربية / السودان						
قاضى محكمة	مدرسة كنو للقانون	زاريا	٤٢	أبو بكر صديق	-4		
الشريعة الاستئنافية							
قاض بالمحكمة الشرعية	مدرسة كنو للقانون /	سكتو	٤٥	أبو بكر زكى	-٣		
الاستئنافية	معهد الإدارة						
قلض بإحدى المقاطعات	معهد الإدارة / ميدل	النيجر	۳۸	عمر بدا	- £		
	تمبل إنجلترا						
قاضى مقاطعة / أدماوا	مدرسة كنو للقانون /	أدماو ا	77	أبو بكر محمود	-0		
	معهد الإدارة						
قاضىي مقاطعة / سكتو	معهد الإدارة	سكتو	٦.	يحيى سكتو	-7,		
قاضى مقاطعة / كاتسنا	مدرسة كنو للقانون	كنو	٤٦	محمد سانی	-v		
قاضى مقاطعة /كاتسنا	مدرسة كنو للقانون /	كاتسنا	٤٧	إبراهيم مود	-4		
	معهد الإدارة						
قاضى مقاطعة / منطقة	مدرسة كنو للقانون /	كاتسنا	17	محمد دودو	- 9		
وصاية شمال الكاميرون	معهد الإدارة						

1	l		l	1
قاضى مقاطعة / برنو	معهد الإدارة	برنو	20	١٠- بابا كورا إمام
قاضى مقاطعة / ليلورين	معهد الإدارة	سكتو	٤٩	۱۱- عمر سکتو
قاضى مقاطعة / باوتشى	كلية تدريب كاتسنا /	كاتسنا	01	۱۲- جبیر دورا
	معهد الإدارة			
قاضىي مقاطعة، بنيو	معهد الإدارة	النيجر	٤٠	۱۳- لپراهیم کونیجی
رئيس محكمة مقاطعة،	شرطة الشمال	كنو	44	۱۶- هارون بندورا
الهضبة				
عضو محكمة مقاطعة، بنيو	المدرسة المتوسطة، جوس	الهضبة	۳٥	١٥- لونجتو ينلونج
عضو محكمة مقاطعة، بنيو	مدرسة بنيو المتوسطة	بنيو	۳۱	۱۳- جون کندون
عضو محكمة مقاطعة، كبَّا	مدرسة أوكيني المتوسطة /	كبًا	٥١	١٧- جيمس أو جياه
	معهد الإدارة			
قلضى محكمة مقاطعة،	مدرسة كنو للقانون /	زاريا	٤٣	۱۸- یحیی محمد
زاريا	معهد الإدارة			
رئيس محكمة مقاطعة، كبا	معهد الإدارة	کیا	٥٨	١٩- بطرس لتيموجو
عضو محكمة مقاطعة، بنيو	معهد الإدارة	بنيو	٣٣	٢٠- توماس أوكو
عضو محكمة مقاطعة، كبا	منرسة كنو الدراسات العربية	النيجر	50	٢١- الشيخ أحمد
عضو في محكمة مقاطعة،	معهد الإدارة	باوتشي	٤٤	۲۲- أبو بكر سلمبو
الهضبة.				

كان من بين المعلمين كل من بطرس أشيموجو، الذى عمل وزيرا إقليميا إلى عام ١٩٥٧، وكان عضوا في لجنة تعديل قانون العقوبات. أبو بكر جومى، هو الأخر شخصية بارزة في منظومة القضاء الإقليمي؛ يبرز هذا الرجل في المنظومة الجديدة وهو من الأصدقاء المقربين إلى المستشار السياسي الرئيسي. (في ذلك الوقت كان الرجل قد ذاع صيته لأنه حفظ القرآن عن ظهر قلب، وقد ألف الرجل كتبا كثيرة عن الشريعة الإسلامية).

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، يفتتح المستشار السياسى المحكمة الشرعية الاستنافية الجديدة، التى بنيت طبقا للنمط الهوساوى القديم، فى محكمة كادونا العالية. والرجل يشير بذلك إلى مسئولية المحافظة على الأحوال الشخصية وتأمينها، طبقا للمذهب المالكى، وهنا نجد قاضى القضاة (الشيخ محمد أحمد عواد)، وهو سوادنى، يبدى ملاحظة مفادها أن المحكمة الجديدة هى أكثر من مجرد كونها محكمة من محاكم الشريعة الإسلامية، نظرا لأن دور هذه المحكمة يمتد إلى تطبيق قانون العقوبات والقوانين الأخرى فى الإقليم.

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦١، يسافر أبو بكر جومى، نائب قاضى القضاة، إلى إنجلترا لدراسة المنظومة القانونية البريطانية، ويعقد بصفة خاصة مقارنة بين المنظومة القانونية البريطانية والمنظومة القانونية الإسكتاندية. (ويلاحظ الرجل أن "المنظومة القانونية الإسكتاندية هى الأقرب تماما إلى المنظومة النيجيرية عنها من المنظومة الإنجليزية، والسبب فى ذلك أن المنظومة الإسكتاندية مؤسسة على قوانين قديمة. الفرصة التى تهيأت لى للوقوف على تطبيق منظومات طالما سمعت عنها، وسعت معارفى توسعة كبيرة ويجدر الاهتمام بها")(١) وفى لندن يقوم أبو بكر جومى بزيارة أحد أقسام المحكمة العالية، وأماكن الجلسات، كما يراقب أيضا مهمة المحلفين، ومحاكم أول درجة. وفى عام ١٩٦٢، يجرى تعيين أبو بكر جومى قاضى قضاة الإقليم الشمالي.

تعد مسألة تشويه السمعة (أو القذف طبقا لقانون العقوبات في شمالي نيجيريا، المبنى على كل من الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي) واحدة من المشكلات القانونية التي نشأت مع مطلع فترة الاستقلال، مسألة القذف أو سب أي إنسان بهدف تشويه سمعته تعد فعلا إجراميا ومدنيا أيضا، كثير من أحزاب المعارضة يسيئون إلى سمعة الزعماء الحكوميين، وبالتالي يكونون معرضين للمحاكمة والمساءلة، وهناك خط رفيع جدًا بين حرية الكلام والتشهير، الذي يعد

 ⁽١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٩ سبتمبر من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "قاضى
 القضاة في بريطانيا".

مصدرا لكثير من الجدل والنقاش في الدوائر القانونية الشمالية (١). يعد محرري الصحف مسئولين عن مقالات التشهير التي تنشرها صحفهم عن الأفراد.

(۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۰ سبتمبر من عام ۱۹۳۲، الصفحة المادسة، مقال بعنوان التشهير في حكم قانون العقوبات في شمالي نيجيريا، بقلم الدكتور أ.م. شوكت على، معيد الإدارة، زاريا"، تقدم فيما يلي مقتطفات من هذا المقال، نظرا لارتباط هذه المقتطفات بالحياة السياسية في مطلع الاستقلال، قد يكون الشخص شهيرا بكثير من الفضائل مثل الأمانة والنزاهة والاستقامة، والورع، والمستولية، والاحترام، وقد يكون شهيرا أيضا بعقلانيته، ومقداما، وجسورا، وذائع الصيت، وصاحب عفة وشرف، الخ، واقع وقد يكون شهيرا أيضا بعقلانيته، ومقداما، وجسورا، وذائع الصيت، وصاحب عفة وشرف، الخ، واقع الأمر أنه بسبب ندرة هذه الفضائل في الحياة الواقعية، فليس من قبيل المبالغة إن قلنا إن قدرة الإنسان على اكتساب سمعته أمر لا يعرف الحدود، الإنسان لا يوجد في هذه الدنيا وقد تطورت هذه الفضائل ونمت في داخله على الرغم من أنه يجيء إلى هذه الدنيا ومعه إمكانيات تحقيق هذه الفضائل، الإنسان يكون بحاجة إلى جهد ومثابرة لبناء هذه الفضائل بنفس الطريقة التي ينتهجها والجهد الذي يبذله في جمع تروته المادية. هذا يعني أن هذين الشقين إنما ينتجان عن جهد الإنسان. ومن ثم فإن ثروة الفضائل تمنعا أمنا.

أى إنسان يسرق نروة أى إنسان آخر من السمعة الطيبة، لا يقل أبدا عن ذلك الذى يسرق نروة مثل هذا الرجل المادية. التشهير أو الإساءة إلى السمعة، اسم يطلق على الجريمة التي يرتكبها شخص في

حق سمعة رجل أخر.

التشهير يُعرَّفُ في قانون العقوبات بأنه إساءة أي شخص بالقول أو بالنشر إلى شخص آخر بقصد الأضرار، أو بمعرفة أو بسبب يعتقد انه سوف يضر بسمعة هذا الشخص، على أن تكون تلك الإساءة وقعت أو نشرت: أ) بالقول أو الكتابة، ب) بالإشارة، ج) بالتمثيل المرنى، جوهر جريمة التشهير عندنذ، يتمثل في الإضرار بسمعة شخص من الأشخاص عن طريق (الكلام أو الكتابة أو بالإشارة أو بالتمثيل المرئى (الصور، التماثيل أو أى شيء له طبيعة الكاريكاتير)، بقصد أو بمعرفة أن ذلك سيضر بذلك الشخص.

استدااً إلى قانون التشهير الإنجليزى، فإن طباعة التشهير بأى شكل من الأشكال الدائمة، مثل الكتابة، أو الطباعة، أو الطباعة، أو الصباعة، أو الصباعة، أو الصباعة، أو التشهير المحور، أو التماثيل، إلى هو ما يطلق عليه اسم القنف أو السب؛ إذا كان ذلك بالقول فهو قدح. القذف العلني أو التشهير جريمة جناتية، والشخص إذا ما لرتكب خطأ مدنيا يكون معرضا لدفع الغرامة وإصلاح الأضرار التي وقعت على الشاكى، القلون الإنجليزى يتعامل مع القنف باعتباره جرم مدنى وليس جريمة جناتية، من هنا نجد القانون الإنجليزى يميز بين القذف العلني Slander والسب المائلة عن القانون مدنى وجنائي أيضا يعاقب عليهما من هذا المنطلق.

الإضرار بسمعة شخص من الأشخاص لا يعنى الإضرار بقيمته وإنما هو إضرار بسمعته التي يحظى بها بين الجوانه من البشر، والتشهير الذي يعرض مثل هذا الإنسان للكراهية أو السخرية، والاحتقار من إخوانه المواطنين، والذي يجعله يعانى الضرر الذي أسغر عن النيل من سمعته، بذلك يكون الرجل قد خسر ثروته من السمعة الطيبة. الفيصل في هذا الموضوع هو: "هل انخفض قدر هذا الشخص في تقدير زملائه من البشر؟" إذا جاءت الإجابة بالإثبات يكون الرجل قد وقع عليه ضرر.

قانون العقوبات حدد الظروف التي في ظلها يكون التشهير أو السبّ أو القذف قد أحدث ضررا تشخص ما في سمعته. وهذه الظروف على النحو التالى:

يكون الشخص قد وقع عليه ضررٌ في سمعته، إذا ما أدى القذف أو السب بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النيل من شخصية الرجل المضار الفكرية أو الأخلاقية. هناك عملية مستمرة لتدريب القضاة على المستوى الإقليمى في معهد الإدارة، وهناك أيضا مؤتمرات دورية تعقد حول موضوعات متباينة وإجراءات متباينة أيضا. ويسفر ذلك عن كوادر محكمة من الموظفين القضائيين المدنيين الذين يرتقون بمنظومات محاكم السلطة المدنية، ويدعمون سيادة المنظومة القانونية الإقليمية.

ليست هناك أية دلائل أو إشارات إلى تدخل المستشار السياسى الرئيسى فى عمل القضاء. والرجل يحترم نزاهة المحاكم، هدفه الرئيسى يتمثل فى تدريب القضاة فى كل من المحاكم الشرعية ومحاكم المقاطعات، وبخاصة أن هؤلاء القضاة عليمون بقانون العقوبات الجديد، هذا يدل على أن الرجل يهتم ببعض جوانب الشريعة الإسلامية، التى لم يجر العمل بها خلال فترة الاستعمار، وهذا مجرد جزء من رغبة ذلك الرجل فى إنشاء مجلس للمعلمين (العلماء) فى عام مجرد جزء من رغبة ذلك الرجل فى إنشاء مجلس للمعلمين (العلماء).

٦- العلاقات بين الخدمة المدنية والسياسيين:

كانت الخدمة المدنية، في مطلع الاستقلال، منعزلة من نواح كثيرة عن السياسة، على الرغم من احتمال تمثل سبب ذلك في تقاعد بروس جريتباتش Bruce Greatbatch من رئاسة الخدمة المدنية ومن سكرتارية رئيس الوزراء الأمر الذي أدى الى تزايد الضغوط الواقعة على الخدمة المدنية من ناحية، والحاجة إلى رئيس شمالي للخدمة المدنية كي يقوم بدور الوساطة لتخفيف هذه الضغوط(١).

ويزداد معدل الاتصالات الشخصية والمهنية بين الوزراء والخدمة المدنية، في كل من كادونا وأثناء القيام بالجولات^(٢). موظفو الخدمة المدنية تحميهم من

⁽١) مقابلة شخصية مع جرتيباتش، في ١٧ من أغسطس من عام ١٩٨٣. في لندن.

⁽٢) في شهر يونيو من عام ١٩٦١، وعلى سبيل المثال، يقوم المستشار السياسي الرئيسي بزيارة لكل من باكستان، وإيران، ولبنان، والجمهورية العربية المتحدة ولندن. ويصحبه في تلك الجولة كل من أمير كاتسنا (عثمان ناجوجو)، ووزير الزراعة (محمد مصطفى)، ووزير الرفاه الاجتماعي والتعاونيات (ميخانيل عودو بوبا)؛ نائب قاضي القضاة (أبو بكر جومي)، وطبيبه الشخصي (الطبيب أي. أودو)، ومكرتيره الصحافي (آدم سليمان)، وسكرتيران خصوصيان (حسان ليمو ومحمد حياة الدين) ومصور (عبد الله سونج، والذي يعرف أيضاً باسم بابان الارال).

السياسة سلسلة من القوانين والقواعد بما في ذلك أيضا القوانين الانتخابية، والضغط الحقيقي يتمثل في المقاطعات التي قد يشكل مفوضو المقاطعات والسلطات المدنية ضغوطا على موظفى الخدمة الإقليمية (بمن في ذلك سكرتيري المقاطعات) لصالح حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، والخدمة المدنية تتباهى بمقاومتها للسواد الأعظم من تلك الضغوط، والموروث الشفاهي عامر بالقصيص والروايات التي وقفت الخدمة المدنية فيها في وجه التدخل السياسي،

على كل حال، ففي بعض الحالات، وعلى مستوى السكرتيرين الدائمين، نجد بعض موظفي الخدمة المدنية يطلبون ويلتمسون نقلهم إلى أماكن أخرى حتى لا يجرى إخضاعهم لضغوط بعينها. وأفضل مثل على ذلك يتمثل في وزارة التعاونيات. في شهر أغسطس من عام ١٩٦٢ يجرى ترقية محمد ججباو Gujbawu إلى مرتبة سكرتير دائم للوزارة، وكان يعمل تحت إمرة الوزير (أحمد فاتيكا) إلى شهر أبريل من عام ١٩٦٥، حيث يجرى نقل الرجل إلى وزارة الداخلية في منصب السكرتير الدائم (تحت إمرة سيرومان كتاجوم). يذكر محمد ججباو أن المستشار السياسي الرئيسي كان رجلا بسيطا وبشوشا، ومحبا للناس. ("نحن خسرنا أساليب هذا الرجل وافتقدناها") ومع ذلك كان المستشار السياسي الرئيسي يملي بعض الأشياء على الوزراء، الذين كانوا يملون هم أنفسهم، هذه الأشياء على السكرتيرين الدائمين. لم يكن المستشار السياسي الرئيسي ممن يقبلون النصح بعدم فعل شيء من الأشياء، بعد عقد العزم على فعل ذلك الشيء. ومع ذلك كانت هناك أمور سياسية بعينها لم تكن في مصلحة الخدمة المدنية، ولكنها كانت من قبيل وسائل الحصول على الأصوات، الأمر الذي كان يثقل كاهل الحكومة في الإنفاق. كان برنامج التعاون الزراعي مسيسًا، ومن ثم جرى نقل ججباو. كان المستشار السياسي والسياسيون يودون تقديم قروض للفلاحين قبل بداية الموسم الزراعي. وهذا يحتم على السكرتير الدائم الحصول على موافقة موظفى المقاطعات على الطلبات التي من هذا القبيل. ويكتشف ججباو أن كثيرا من تلك القروض لم يجر سدادها بعد، وبالتالي نصح وزيره بعدم الموافقة على مثل هذه القروض الجديدة. كانت وزارة التعاونيات الوزارة الرئيسة من الناحية المالية، وكان الوزراء كلهم قد

جاءوا ممثلين لدوائرهم. في عام ١٩٦٤، وخلال فترة الانتخابات، كانت هناك ضغوط على السكرتير الدائم، وجرى استبداله بسكرتير دائم من المقيمين، هو السيد "ماك كارين" Mc Carren، خلال هذه الفترة. وعليه جرى نقل ججباو بعد الانتخابات. وهنا نجد الرجل يلاحظ بصورة خاصة، أن فلاحى كنو لم يسددوا مطلقا القروض التى أخذوها، واعتبروا أن تلك القروض هدية. ولكن الحكومة كان يتعين عليها ضمان هذه القروض لدى البنوك التجارية.

كانت الطريقة المعتادة في تقديم القروض للفلاحين تسير على النحو التالى. يقوم الفلاح بتقديم طلب القرض لسكرتير الجمعية المحلية. (لا تعطى القروض إلا لأعضاء الجمعية التعاونية) والسكرتير عضو في هذه الجمعية، وبالتالى يعرض طلب القرض على اجتماع الجمعية. والجمعية الواحدة يمكن أن تغطى قرية أو أكثر من قرية، كما أن أعضاء الجمعية هم الذين يختارون قيادتهم. تنظر اللجنة في الطلب ثم يقدم الطلب بعد ذلك إلى مسجل التعاونيات المساعد في المقاطعة. يحتوى الطلب على معلومات عن مساحة الأرض، وعن القروض القديمة، إلخ. ثم ينتقل الطلب بعد ذلك إلى المسجل في كادونا الذي يوصى بشكل أو بآخر ويقوم بإرسال الطلب إلى السكرتير الدائم، الذي غالبا ما يستنير برأى المسجل. وإذا ما تباينت الخيارات، وإذا ما كانت هناك ديون قائمة على جمعية بعينها، يقوم الوزير هو والمسجل بمناقشة الأمر. وقد جرت العادة أن يوافق الوزير على رأى السكرتير الدائم والمسجل. خلال الفترات السياسية، كان يجرى تقديم قروض تتراوح بين ٢٥ الدائم والمسجل. خلال الفترات السياسية، كان يجرى تقديم قروض تتراوح بين ٢٥ وكانت بعض القروض تصل إلى حوالى ٢٠٠ جنيه إنجليزي.

يبدى محمد ججباو ملاحظة مفادها أن علاقاته مع المستشار السياسى الرئيسى تحسنت بعد نقله من وزارة التعاونيات، على الرغم من نقله إلى وزارة الداخلية، واضطراره إلى التعامل مع المضامين الشرطية ومضامين السجون. في تلك الفترة كانت شئون شرطة السلطة المدنية وشئون سجونها بصدد نقلها إلى الحكومة الفيدرالية. ويوافق المستشار السياسي الرئيسي ورئيس الوزراء على ذلك،

ويبدأ التنفيذ في عام ١٩٦٥. ونظرا لأن مفوضى المحافظات كانوا مسئولين عن السلطات المحلية، فقد جرى تحديد سياسة الشرطة وسياسة السجون على المستوى الإقليمي، ومع ذلك كانت سياسة الشرطة وسياسة السجون تتجه صوب المستوى الفيدرالي (الاتحادي)، كان الرأى عام هو الذي حتم ذلك التحول صوب الفيدرالية؛ يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسي ورئيس الوزراء كانا يودان تخفف السلطات المحلية من أعباء السجون المالية. وجرى تسييس شرطة السلطة المحلية خلال الانتخابات.

على كل حال ببدى محمد ججباو ملاحظة أخرى مفادها ان الموظفين المدنيين كانوا ينتقلون مع المستشار السياسى الرئيسى فى موسم الحج، إذ لم يكن هناك نقاش فى السياسة فى مثل هذا الوقت. وقد صحب الرجل المستشار السياسى عندما قام بأداء العمرة فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٥ (مع كل من ريبادو، وإبراهيم بيو، وأحمد فاتيكا، وحسان ليمو، وبابا جانا، ومحمد منجونو، وأبو بكر جومى، وآخرين). كانوا كلما يذهبون إلى مكة يتوقفون عن الكلام فى الحكم أو السياسة، ولكنهم كانوا يتحدثون فقط فى الدين. كانوا يزورون الأماكن الدينية. وكان المستشار السياسى الرئيسى يعتمد اعتمادًا كبيرا على إبراهيم دسوقى، وأبى بكر جومى فى مثل هذه الرحلات، كما كان هذان الرجلان بمثابة "يد المستشار السياسى اليمنى" فى كادونا. ولكن رحلات الحج والعمرة كانت بمثابة الجسر الذى يربط السياسيين بالموظفين المدنيين؛ كما هيأت هذه الرحلات للجميع فرصة لابتعاد عن الضغوط السياسية الداخلية.

كان موقف موظفى الخدمة المدنية الشبان من "الجيل الثالث"، تجاه بعض السياسيين يكاد يقترب من العداء. ومع ذلك، فهم يعتمدون على المستشار السياسى الرئيسى في حمايتهم في مهامهم وأعمالهم، وكان الرجل يوفر لهم هذه الحماية. كان بعض موظفى الخدمة المدنية الشبان يحتقرون بعضا من مفوضى المقاطعات، الذين لم يكونوا على قدر عال من التعليم، بل كانوا "لصوصا" في بعض الأحيان. الخدمة المدنية تعد نفسها عاملة ناصبة، وتنظر إلى نفسها باعتبارها صفوة، تتمتع

بقيمة النزاهة. وهم يعرفون كيف يستعرضون عملهم مع المستشار السياسى. (قد "يرفضون" أو ينظرون إليه من فوق أكتافهم فى بعض المسائل، وهنا نجد المستشار السياسى يأتى إليهم ليقول لهم متسائلاً: "ماذا جرى؟" "ياه، لا شيء") وهنا نجد المستشار السياسى يهتم اهتماما شخصيا بالأمر نظرا لأن الرجل ينظر إلى العاملين معه وكأنهم جزء من أسرته. المستشار السياسى نفسه، كان يحظى باحترام موظفى الخدمة المدنية جزاء له على مواظبته، وحزمه، وأمانته. كانت تلك هى خصال الرجل التي حاول أن يزرعها في هذا الجيل من الموظفين الشبان. كان المستشار السياسى إنسانا، لكنه كان حازما، وذكيا جدًا. ومن خلال تعليقات هذا الرجل الجانبية يمكن لنا القول إن الرجل كانت تصله الرسالة، وكان قادرا أيضا على تحديد معانى ومدلولات الإيماءات الصغيرة (١٠).

كان شباب الخدمة المدنية يقدرون استعداد المستشار السياسي لبذل الغالي والنفيس من أجل بناء شمال أفضل، كان الرجل يتجول في سائر أنحاء الشمال يوم هنا ويوم هناك، كان يذهب إلى كل مكان، كان يسلك الطرق الوعرة ويستعمل الخطوط الجوية التي كانت عامرة بالمخاطر في ذلك الوقت. كان رجلا فخورا، وشجاعا ومقداما. كان الرجل صنوا كاملا لأبي بكر تافاوا باليوا، الذي كان هو الآخر لطيفا ومسالما. لم يكن المستشار السياسي من المتلاعبين بالكلمات، كان يرسل للمحافظين مذكرات مباشرة وشديدة الوضوح. أحس الشبان أن "ريسهم" Boss كان رجلا من الأكفاء، وقادرا على معالجة أي موقف من المواقف. كان الرجل "مكلفا" وبالتالي تحمل المسئولية. كان يدعم مرؤسيه، إذا ما وجد أنهم مهمومين من الوزراء. كان الرجل لا يسمح لأي أحد بالإساءة الى هيئة العاملين معه (٢).

وهذا مثال على دور شبان الخدمة المدنية في انتخابات عام ١٩٦٤ في بلدة منه Minna، في مقاطعة النيجر، كان رئيس الحي هو رئيس الانتخابات. كان محمد توكور يشغل منصب رئيس الحي. كانت الأحزاب كلها تتنافس في هذه الدائرة

⁽١) مقابلات شخصية مختلفة مع موظفي الجيل الثالث المدنيين في كادونا، ١٩٨٢ - ١٩٨٤ .

⁽٢) المرجع السابق.

الانتخابية. كان حزب الشمال الدستورى الجديد قويا؛ وكان حزب جماعة العمل قويا بين المسيحيين، وكان حزب اتحاد عناصر الشمال قويا أيضا. كان حزب المؤتمر الشعبي الشمالي يود من رئيس الحي أن يساعد في قمع المعارضة. كان أبو بكر كوكو رئيس الانتخابات في ذلك الوقت (على الرغم من تولى سنداى أونيي Awoniyi ذلك المنصب فيما بعد). كان رئيس الحي ورئيس الانتخابات يجتمعان مع ممثلي الأحزاب لمناقشة الموقف. لم يحاول الموظفون المدنيون عرقلة الانتخابات وبخاصة فيما يتعلق بموضوع أوراق الترشيح، وبخاصة مسألة عدم الاعتراض على مرشح حزب المؤتمر الشعبي الشمالي. كان الحاج بابا Babba مفوضا للمقاطعة في ذلك الوقت؛ هذا الرجل ذهب إلى سكرتير المقاطعة واشتكى له "أن حزب المؤتمر الشعبي الشمالي سوف يخسر في تلك الانتخابات، إذا ما واصل رئيس الحي مساعدته لحزب جماعة العمل". وصلت الشكاوي إلى رئيس الوزراء (وبخاصة الشكاوي التي وردت في حق كل من محمود توكور وأبي بكر كوكو). وهنا أبلغ المستشار السياسي الرئيسي السياسيين أن رجال الخدمة المدنية كانوا يؤدون أعمالهم: "هؤلاء الشبان هم عمودنا الفقرى. إنهم متعلمون. ولن يفعلوا شيئا يمكن أن يضرني". قال محمود توكور لمؤيد حزب المؤتمر الشعبي الشمالي إنه سوف يلقى القبض عليه، إذا ما أصر على موقفه. وهنا أرسل المستشار السياسي سكرتيره الخاص إلى توكور ليقول له: "حزب المؤتمر الشعبي الشمالي يشتكى. هل يمكن التعامل مع الحزب على نحو يمنعهم من الشكوى؟" ثم قال المستشار السياسي لتوكور بعد ذلك: "أنت تخلق المتاعب دوما. صحيح أن السياسيين أغبياء لكن أرجوك أن تتعامل معهم. كن كيِّسا. نحن نعرف أنك من أنصارنا ومن المؤيدين لنا"(١).

فى نطاق الخدمة المدنية، هناك بعض من هؤلاء الموظفين يعدون من أولئك الذين لا يقبلون الفساد بأى حال من الأحوال. بعض آخر من هؤلاء الموظفين يشيع عنهم أنهم ينظرون إلى الاتجاه الأخر بين الحين والأخر. ونظرا لأن قيم هذا الجيل

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٣ يوليو من عام ١٩٨٣. في كادونا.

من الشباب تصادف قيم زعامة حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، لم يكونوا ميالين إلى السماح بعملية قمع المعارضة من باب أن ذلك ليس من العدل. حاول سياسو حزب المؤتمر الشعبى التقدمى الإبقاء على مرشحى حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال فى السجن بعد أن جرت تسميتهم، ولكن رئيس الحى الشاب يرفض ذلك قائلا: "لا".

شباب الخدمة المدنية يختلفون بشكل عام مع المستشار السياسى الرئيسى فى نقطة واحدة، تتمثل فى ذلك الذى يطلق عليه المستشار السياسى الرئيسى اسم "حملات التغيير" فى الحزام الأوسط. (وهو ما سنناقشه فى الفصل السادس عشر) حاول على عقيل وكبار الموظفين المدنيين إقناع المستشار السياسى الرئيسى أن ذلك يعد سلوكا غير لائق من رئيس الوزراء فى الإقليم الشمالى. والرجل، فى هذه النقطة بالذات، لا يلقى بالا لذلك الذى يقوله هؤلاء الموظفون المدنيون. هناك مسئل حساسة أخرى، تتمثل فى إدراك الخدمة المدنية للمفاهيم السياسية والأمنية لأعمال المستشار السياسي وتصرفاته، وهم يستشعرون أن ذلك من قبيل الخطأ.

سبق أن أشرنا، أن هيئة العاملين في مكتب رئيس الوزراء يجرى تكليفهم ببعض المهام الميدانية طلبا لتوسيع خبراتهم. (هناك إحساس بأن "الشبان المتعلمين" بحاجة إلى انوقوف على حقائق الحياة في الغابة) هذا بحد ذاته يهيئ لهم فرصة مشاهدة المستشار السياسي الرئيسي "أثناء تجواله"، عندما يصل إلى أماكنهم التي جاءوا منها، وبذلك يتمكن هؤلاء الشبان من الوقوف على رد الفعل المحلى على المستشار السياسي. وفيما يلى نورد مثالا مؤيدا لذلك، ويتمثل في شخص آدم سيروما، عندما كان في مامبيلا Mambilla (1).

يغادر آدم سيروما، كادونا فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣ ولمدة عام كامل يقضيه فى مامبيلا فى وظيفة ضابط الحى. آدم سيروما هو المسئول الأول عن شق طريق الوصول الأول، الذى يعد مشروعا مشتركا بين الحكومة الإقليمية والجيش.

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤. في كادونا.

هذا الطريق باعتباره مشروعا مشتركا، يحتاج إلى نوع من الإبداع والخلق الذي بتعدى القواعد الحكومية المعتادة. مامبيلا من الأماكن التي يصعب الوصول إليها، وبالتالي يتعين نقل الإمدادات والمؤن كلها إلى أعالى الهضبة عن طريق السير على الأقدام. وآدم سيروما هو المستول عن دفع أجور العمال، الأمر الذي يحتم قيام مراسل بصورة منتظمة بحمل مبالغ كبيرة (٣٠٠٠ جنيه إنجليزي) على رأسه. وفي الفترة من أبريل إلى مايو من عام ١٩٦٤ يحضر المستشار السياسي الرئيسي لافتتاح الطريق، وتلك كانت مناسبة كبيرة. كانت الأمطار قد بدأت. ويسافر المسافرون إلى أعالى الجرف. في مامبيلا يعترف الفولانيون من أهل المنطقة بالمستشار السياسي على أنه من أحفاد، أو من نسل الشيخ عثمان بن فودى، وأنه من "أقاربهم". ويتحلقون حول الرجل. وهنا يشعر أفراد الأمن بالقلق، ولكن المستشار السياسي الرئيسي يخبرهم "بعدم إبعاد الناس عنه". ويقوم رؤساء العشائر الفولانية بالتعاون فيما بينهم، ويشارك كل واحد منهم بقليل من رؤس الماشية لينشئوا مزرعة للمستشار السياسي الرئيسي في مامبيلا، وذلك في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤. وينشأ في داخل المستشار السياسي الرئيسي حب خاص لمامبيلا، ويحس فيها "كما لو كان في بيته"، والسبب في ذلك هو روابط القربي مع هذه المنطقة، وسهولة الوصول إليها.

أسلوب سياسات المستشار السياسى فى المناطق الريفية من الشمال عبارة عن خليط من إدخال المرافق الحديثة (الطرق والمدارس) إلى المنطقة، إضافة إلى الاتصال المباشر بالعناصر السكانية الأصلية. والسلطة المدنية فى وضع يسهل هذا وذاك.

٧ القيم الإدارية والزعامة:

بحلول شهر يناير من عام ١٩٦٦ كانت المستويات العليا من الخدمة المدنية في الشمال والقسم الأكبر من المناصب الرئيسية الأخرى، قد اكتملت أشملتها. كان من بين كبار موظفي الخدمة المدنية كل من على عقيل، وأحمد طالب، ومحمد

لاو إن، أ. إيه، بي. ديكو Dikko، و إبر اهيم دسوقي، ويوسف جوبير، و عبد الرحمن أوكيني Okene، وإبراهيم أرجونجو، وبوكار شيب، ويحيى جوساو، ومحمد جوجباوا، وأخرون. وكان الشبان على النحو التالي (حسان ليمو، وأحمد جوده، وليمان سيروما. وأجنانيوس ديرلونج، وأبو بكر عمر، وسنداي أويني Awoniyi. وموسى بللو، وأحمد سيروما، وتانكوكوتا، وآدم سليمان، وأخرون)، وكلهم كانوا يشغلون مناصب مهمة تماما. الجميع يكونون كادرا قويا من القيادة الإدارية وكلهم وثيقو الصلة بالمستشار السياسي الرئيسي وتربطهم بالرجل علاقات شخصية وثيقة. قد يختلفون معه في بعض السياسات، ويقولون له ذلك. قد يحسون صغطا سياسيا، ولكنهم يكتسبون فضيلة من وراء مقاومة هذه الضغوط. هؤلاء الشبان يحسون أنهم بناة الشمال الجديد "تيجيريا الجديدة"، لكنهم بحاجة إلى وزن وتقل المستشار السياسي الرئيسي حتى بكفل لهم مسألة التدخل في الأمور والشئون. وهم يرون ان الرجل بمضيى في الاتجاه الصحيح في ضوء سياساته التنموية. هم يرون في الرجل "خلاطا للقوى التي تمسك المجتمع بعضه إلى بعض خلال هذه الفترة من فترات التغيير الاجتماعي. كثيرون من كبار شخصيات الخدمة المدنية اكتسبوا خبرانهم المبديية من العمل مع السلطات المحلية. لكن الشيان لم يكتسبوا مثل هذه الخبرة، ويغلب عليهم الصيق والتبرم من إيقاع السلطات المحلية البطيء. والخدمة المدنية تنظر إلى نفسها باعتبارها المصدر الفتى للقوى البشرية الماهرة والمخلصة. الني تنب نيها روح قوية وأخلاقيات قوية أيضا. وهم يستلهمون القيادة الإدارية من المستشار السياسي الرئيسي، وينتظرون حمايته لهم من الصغوط السياسية.

ضغط السياسيين مصحوب هو الآخر بضغط من الزعماء التقليديين. الموظفون المدنيون الشبان يدركون أن المستشار السياسى الرئيسى يود المحافظة والإبقاء على المنظومة التقليدية، ولكنهم يحسون أن الرجل سيجرد هذه المنظومة من سلطاتها كلها، كما هو الحال في بريطانيا. هم يحسون أيضا أن المستشار السياسى الرئيسي حساس فيما يتعلق بنقائص ومظالم منظومة السلطة المحلية، نظرا لأن الرجل نفسه عانى تلك النقائص والمظالم. كانت السلطة المدنية تود قمع هؤلاء الثبان الأذكياء الذين يتطاعون الى التضير، ومع ذلك كان المدنية المحلية،

الرئيسى يؤيد ويدعم هؤلاء الشبان. فهم هؤلاء الشبان أن المستشار السياسى الرئيسى كان يحاول السيطرة على الزعماء التقليديين من خلال منظومته الخاصة بالثواب والعقاب. أدرك موظفو الخدمة المدنية أن بعض الأمراء كبار السن من أمثال أمير ميورى Muri، وأمير جواندو، وأمير إيلورين، كانوا مصدر قلق للمستشار السياسى الرئيسى. ومع ذلك كانوا يعرفون أن الرجل صامد وشديد البأس، وأنه كان يبذل كل ما فى وسعه لكى يؤثر على الأشياء فى اتجاه الأحسن.

لاحظ الشبان أن المستشار السياسي الرئيسي يربط نفسه دوما بالشيخ عثمان بن فودي، بصفته "مصلحا". هذا يعني أن التركيز على الإصلاح" كان جزءا من طبيعة الرجل. كان من عادة الرجل أن يقول: "الإصلاح، قد يؤذي، ولكنه بجيء إرضاء لله". هذا يعني أن المستشار السياسي الرئيسي يقبل آراء الشبان، الذين كان السواد الأعظم منهم منشغلا بفرع من أفرع الخدمة المدنية في ذلك الوفت. هذا يعني أيضا أن هؤلاء الشبان كانوا يعدون أنفسهم "مصلحين".

يرى هؤلاء الشبان "أخلاقيات العمل" عند المستشار السياسي الرئيسي ربما تشكل أهم معالم الدور الأنموذج الذي ينعبه الرجل. هذا الرجل قد يكول مريضا ولكنه يذهب إلى عمله على الرغم من مرضه. في عام ١٩٦٤ على سبيل المثال، كنت رجل انمستشار السياسي مصابة، وكان يتناول دواء عنى سبيل العلاج. لكن الرجل في الوقت نفسه شن الحملة القومية على السلطة المحلية في خطبة استمرت ثلاث ساعات. ألقاها وهو واقف على قدميه ومتحاملا على نفسه. (وقاء الطبيب بعد ذلك).

هؤلاء الشبان مقتنعون أن المستشار السياسي ينظر إلى الشمال في إطار نيجيريا واحدة. الرجل يرى أن الفيدرالية يجب أن تمضى قدما وتستمر ولكن بسرعة لا يترتب عليها خداع أو تضليل مصالح الشمال. فكرة الرجل تقوم على مسألة "اللحاق بالركب"، وأن ذلك اللحاق سيكون على أيدى هؤلاء الشبان، ومع ذلك، وعندما بدأت سحب العاصفة الوطنية تتجمع في عام ١٩٦٤ وفي عام ١٩٦٥، يدرك المستشار السياسي أن الشماليين ليسوا ممثلين في قطاع مهم من

قطاعات الخدمة المدنية، ألا وهو قطاع الجيش. ويحاول الرجل إقناع بعض "شبان الشمال" بالانخراط في سلك الجيش، اعترافا منه بأن الجيش ضرورى للقوة. وينصرم الوقت مسرعا , ولم يكن هناك سوى قلة قليلة من الضباط من برنو (كور محمد، وزكريا ميما لارى، وأبوجو لارجيما Largema). كان المستشار السياسي الرئيسي قد أفلح في تجنيد كل من يعقوب جوون Gowon وجيمس (يعقوب) بام، واعتبرهما من الشماليين الأقوياء. كان الرجل يفضل يعقوب جوون على حسان كاتسنا، الذي كان الرجل ينظر إليه باعتباره من غير الملتزمين بالشمال. كان بعض الضباط الشبان الأخرين، من أمثال الشيخ يار آدوا، يكملون تدريبهم. لكن شبان الخدمة المدنية الشماليين، لم يتجهوا بصورة عامة، نحو الخدمات العسكرية. كان شغلهم الشاغل مسئوليات الوظائف الإدارية الكبيرة. قلة قليلة من الناس هم الذين كانوا يرون حقيقة وأهمية الجيش في بناء "نيجيريا الجديدة". ومع ذلك كانت أخلاقيات الخدمة المدنية تنطوى على نفس النظام ونفس الالتزام الذي يرتبط المتدريب العسكري في معظم الأحيان. في فترة ما بعد الانقلاب كان موظفو الجيش وموظفو الخدمة المدنية يعملون سويا في توفير القيادة الإدارية في نيجيريا. في الشمال.

الفصل الخامس عشر

خطط التنمية

١- أهداف التنمية ومواردها وخططها:

يتواصل الهدف الذي حدده المستشار السياسي الرئيسي في فترة ما قبل الاستقلال إلى مطلع الاستقلال: اللحاق بالجنوب. كانت خطة الرجل ترمي إلى أشملة الاقتصاد، والاستثمار في الموارد البشرية: لم تكن لدى المستشار السياسي الرئيسي خطة شاملة للتنمية الاقتصادية ولكن الرجل كان لديه "حس عام" مفاده أن التنمية يجب أن تفيد أهل شمال نيجيريا، الذين أهملوا منذ زمن بعيد. سياسة الأشملة هذه تؤثر على كل جوانب إستراتيجية التنمية بدءًا من السياسة الزراعية والصناعية وانتهاء بالتعليم والعمالة. والرجل ينظر إلى أهل الشمال ويحددهم بأنهم هم أولئك الذين ولدوا وتربوا في الشمال، والذين لهم قرابة وصلة تاريخية مع الشمال. إنهم "أبناء الأرض" Yan Kasa. أما من هم غير ذلك، والذين جاءوا إلى الشمال لأهداف اقتصادية، سواء أكانوا من اللبنانيين، أم الأوروبيين، أم النيجيريين الجنوبيين، فينبغي عدم السماح لهم بالوقوف في طريق أو عرقلة "أبناء الأرض".

سياسة الاستثمار في الموارد البشرية هي الأخرى غاية في البساطة. إذا كان المجتمع منتجا ناشئا ومترابطا من قوى كثيرة، فذلك يعنى أن الأجيال المستقبلية ستكون بحاجة إلى حل المشكلات التي لا يعرفها جيل هذا المجتمع. إعداد هذه الأجيال المستقبلية يحتم تعليمها تعليما صحيحًا وتدريبها تدريبا أخلاقيًا سليما. المعرفة وحدها والمهارات لا يكفيان لإحداث تطور مجتمعي حقيقي، توفير التعليم، يمكن الجيل التالي من حل المشكلات المستقبلية. فيما عدا ذلك نجد أن المستشار السياسي الرئيسي براجماتي إلى حد كبير في مسألة تحقيق هذه الأهداف، على الرغم من محدودية موارده إلى حد بعيد.

كانت السنوات الخمس الأولى من مطلع الاستقلال مدة قصيرة نسبيًا لقياس عملية التنمية، وبخاصة أن البنية الاقتصادية الموروثة كانت بحاجة إلى تعديلها لتتوافق مع الحقائق الجديدة، إضافة إلى أن دورة التنمية التعليمية تستغرق وقتا أطول من خمس سنوات. ومع ذلك نجد أن الخطوط العريضة لإستراتيجيات التنمية التى كان المستشار السياسى الرئيسى ينتهجها أخذت نتضح خلال تلك السنوات الخمس، وهو ما سنحاول استكشافه وتتبعه فى هذا الفصل.

وهنا نجد أن الخطوط القيمية الإرشادية التي يفيد منها المستشار السياسي الرئيسي في الحكم على صلاحية السلوك الاقتصادي، عبارة عن خليط من مور وثات المستشار السياسي الرئيسي الثلاثة: الموروث الإفريقي، والموروث الإسلامي ثم الموروث الغربي. في الإطار الثقافي المألوف نجد أن المستشار السياسي الرئيسي "بعرف" أن الزراعة تقوم على الأسرة، وأن البلاد ليس فيها إقطاعيات أو إقطاعيون كما هو الحال في أجزاء العالم الأخرى (يما في ذلك أمريكا اللاتينية وأوروبا وأجزاء من الامير اطورية الروسية القديمة). ونجد أيضًا أن الانتاج الزراعي يقوم، إلى حد كبير، على الفلاح الصغير "المالك/ المنتج"، أكثر منه على المزارع الكبيرة. هناك أبضًا عدد محدود نسبيًا من "المزارع الملكية"، أو ما يقولون له بلغة القوم Gandun Sarauta. يز اد على ذلك أن منظومات الضرائب الداعمة لبني الإمارات المستقلة منظومات ثابية من الناحية النظرية كما أنها محدودة من حيث التنفيذ. والأراضى ليست شحيحة، ومن السهولة بمكان الحصول على حق الانتفاع، على الرغم من الإحساس عام بملكية المجتمع للأرض كلها. يزاد على ذلك أن منظومات السوق تستخدم في توزيع الطعام والمنتجات الزراعية، مع تدخل الدولة في حالة حدوث الطوارئ فقط، أو عندما تراقب سلوك تجار الجملة وتجار التجزئة منعًا لاختزان السلع بغية التلاعب في أسعارها.

معروف أن أحمد بللو كان على علم بالخطوط الإرشادية القيمية الاقتصادية التى كانت سائدة فى خلافة سكتو. طبقًا للشريعة الإسلامية، فإن الدولة لها حق تملك بعض المعادن (من قبيل البترول، والكبريت، والفوسفات، إلخ) التى تستغل

لفائدة المجتمع ككل. تشجيع وتنظيم تجارة الجملة وتجارة التجزئة وظيفة أخرى من وظائف الدولة، وذلك من باب التأكد من السلوك النظيف وحماية المجتمع ككل. وفيما عدا ذلك، فإن آليات السوق هي التي تحدد الأسعار، كما يجرى أيضا حماية الملكية الخاصة عن طريق القانون، من الحجز العرفي من قبل الجهات السيادية (١).

كانت المنظومة الموروثة عن الغرب عبارة عن خليط من الرأسمالية القائمة على الاحتكار التجاري - التي تسيطر بمقتضاها البيوت التجارية الكبيرة على جوانب معينة من التجارة ومن التوزيع - وبعض الصور الحديثة للرأسمالية التنافسية الموجهة توجيها فنيًا. هذا يعني أن موروث الدولة المستعمرة أسفر عن موقف كانت الدولة المستعمرة بمقتضاه تحكم السيطرة على البنى الاقتصادية الأساسية في المجتمع، بشكل أو بآخر. من هنا، ومن قبيل التهكم، نجد أن البيروقراطية الإدارية في الإقليم الشمالي هي التي ترث بعض مهام الإنتاج والتوزيع الأساسية. وهنا نجد أن بعض اهتمامات المستشار السياسي الرئيسي تنصب على جانب الاحتكار في الرأسمالية الاستعمارية، وتنويع مصادر التقنية ورأس المال، وصولا إلى منظومة اقتصادية أكثر تنافسًا. وعندما كتبت شركة جوتشولك Gottschalk إلى المستشار السياسي الرئيسي في شهر مارس من عام ١٩٦٤، تطلب منه الموافقة على استعمال اسمها التجاري ومنسوجاتها عالبة الجودة، أو بالأحرى "الموردون الرئيسيون للثياب واللبس عالى الجودة لرئيس الوزراء"، نجد الرجل يدون ملاحظة على الملف مفادها أن الرجل لا يؤمن بالاحتكارات، وهنا يقوم سكرتيره الرئيسي الخاص بالكتابة إلى الشركة، أو بالأحرى إلى جوتشولك وشركاه، "لأبلغكم أن سياسته تهدف إلى تشجيع المنافسة

⁽۱) للمزيد عن السياسات الاقتصادية وإجراءات إدارة الموارد في خلافة سكتو، راجع كتاب محمود توكور المعنون: "قيم وشئون شعبية: علاقة خبرة خلافة سكتو بالتحول الذي حدث في نيجيريا"، رسالة دكتوراه، من كلية الإدارة. في جامعة أحمد بللو في عام ١٩٧٧.

وليس الاحتكار "('). وبالطريقة نفسها نجد الرجل يرد في شهر سبتمبر من عام 1975، على الشركة النيجيرية المحدودة لصناعة المركبات الإفريقية، ليقول لهم إنه "لا يستطيع الموافقة على طلبكم لتكون مديراً لصناعة المركبات الإفريقية"، والسبب في ذلك أنه لا يليق برئيس الوزراء الظهور في موقف من يحابي شركة بعينها ('). هذا يعنى أن رعاية الحكومة، أو "موردي الملكة"، والترتيبات الأخرى التي من هذا القبيل لا تعجب المستشار السياسي الرئيسي ولا تحظى بموافقته.

فى مطلع الاستقلال نجد أن قاعدة الموارد فى تنمية الإقليم الشمالى هى فى معظمها قاعدة زراعية. إذ ليست هناك أية معادن رئيسية (على الرغم من وجود القصدير فى هضبة جوس)، أو أية صناعات يمكن اعتبارها صناعات أساسية فى الاقتصاد. من هنا، بدأت فى أو اخر الفترة الاستعمارية إستراتيجية تشجيع المحاصيل النقدية طلبًا للتصدير، ويظل تطوير القدرات الصناعية المحلية بمثابة حجر الزاوية فى قاعدة الموارد.

فى شهر مارس من عام ١٩٦٢ يعلن المستشار السياسى الرئيسي خطة تميته السداسية الخاصة بالشمال:

أمل أن يدرك الأعضاء المحترمون أن أهم الوثائق المعروضة على المجلس خلال هذا الموسم، أو بالأحرى خلال هذه الجلسة، هي الورقة البيضاء الخاصة بخطة التنمية، والتي تشتمل على برنامج الحكومة للسنوات الست القادمة، ١٩٦٢ – ١٩٦٨. الإتفاق الإجمالي المعروض من قبل الحكومة في تلك الفترة يصل إلى حوالي ٢٩٢ مليون جنيه إنجليزي. وهذا هو أضخم برنامج يوضع في تاريخ الشمال. والحكومة عندما وضعت هذا

⁽۱) أرشيف كادونا الوطنى، بتاريخ ٤ مارس من عام ١٩٦٤؛ الرد بتاريخ ٢٦ مارس من عاد ١٩٦٤،

البرنامج أخذت فى اعتبارها حاجة ذلك الإقليم الملحة إلى اللحاق بركب أكثر الدول الإفريقية المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا، وأن نحرر أنفسنا قدر المستطاع من الاعتماد على المصادر الخارجية حتى يتسنى لاستقلال نيجيريا الوقوف على قواعد الاستقرار الاقتصادى الصلبة والآمنة.

خطة الحكومة الإقليمية جرى التوصل إليها بعد التشاور مع الحكومات. لقد ناقشنا خطتنا وخطتهم فى لجنة التخطيط المشتركة وفى المجلس الاقتصادى الوطنى واتفقنا جميعا ولأول مرة على الخطة الوطنية التى تشكل خطتنا جزءًا منها. ومن خلال سلسلة من المشاورات أدركنا أن خطة بهذا الحجم تحتاج إلى تعبئة كل الموارد الممكنة كما تحتاج أيضًا إلى تضحيات وإجراءات مالية صارمة ينبغى تطبيقها فى كل أنحاء البلاد. وقد اتفقنا على أن هذه الإجراءات بالغة الأهمية لمصلحة نيجيريا ككل وأنها الإجراءات بالغة الأهمية لمصلحة نيجيريا ككل وأنها الموارد فإن زميلى وزير المالية سوف يواصل بحثه الموارد فإن زميلى وزير المالية سوف يواصل بحثه الدقيق فى الطرق اللازمة لزيادة الدخل وممارسة أكبر قدر ممكن من السيطرة على عملية الإنفاق (١).

ونجد أيضًا أن بند الإنفاق في ميزانية عام ١٩٦٢ هو أكبر البنود إذ بلغ نصيب وزارة التربية والتعليم فيه إلى ما يقرب من ٥٩٦٤ مليون جنيه إنجليزي، واستهدافًا لتحقيق أهداف خطة التنمية، في حدود الموارد المتاحة، يعلن المستشار

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۲۰ من مارس من عام ۱۹۹۲، صفحة ۱ مقال بعنوان الاقتصاد الصارم".

السياسي الرئيسي تخفيضنا مقداره ١٠ في المائة في مرتبات الوزراء، والمسئولين السياسيين الآخرين، وإلغاء كثير من البدلات (١).

(١) المرجع السابق: جاءت التخفيضات على النحو التالى:

أ - الوظائف السياسية

(أ) تخفيض مقدارد ١٠ في المائة في مرتبات كل من:

١- رئيس الوزراء.

۲- الوزراء بما في ذلك الوزراء بلا وزارة، ووزراء الدولة.

٣- السكرتيرون البرلمانيون.

٤- المتحدث الرسمي بلسان الجمعية العمومية.

٥- رئيس مجلس الرؤساء.

۲- (نائب رئيس مجلس الرؤساء).

٧- (نائب رئيس الجمعية العمومية).

٨- (رئيس و أعضاء لجنة الخدمة العامة الدائمين).

البنود من ٦- ٨ يجب أن توافق عليها الهيئة التشريعية.

9- أعضاء مجلس الوزراء.

١٠- رئيس مراقبي التصويت ومراقبي التصويت.

١١ - أعضاء الجمعية العمومية.

١٢- وكيل الإقليم الشمالي العام لدى المملكة المتحدة.

١٣- رئيس لجنة تنمية الإقليم الشمالي.

١٤- رئيس المجلس العسكري النيجيري الشمالي.

١٥- رئيس مجلس إدارة هيئة جاسكيا.

١٦- رئيس هيئة إذاعة شمال نيجيريا.

(ب) البدلات

تلغى البدلات التالية:

- ١- بدل قيادة السيارة الذي يمنح للوزراء والسكرتيرين البرلمانيين وللمتحدث الرسمى.
 - ۲- بدل البنزین الذی یمنح لأی ممن سبق ذكر هم.
- ٣- بدل صيانة منزل رئيس مجلس الروساء. بدل سفر روساء مجلس النتمية الإقليمية الشمالية، تخفيض بدلات هيئة جريدة جاسكيا، وتخفيض بدلات روساء مجالس الإدارة، والهيئات الذين يتقاضون حاليًا بدلات انتقال، على ألا يزيد بدل الانتقال عن الدرجة الثالثة. ويجرى تخفيض بدلات المفوضين بنسبة عشرة في المائة على أن يخضع ذلك لموافقة الهيئة التشريعية. يتلقى رئيس لجنة الرياضة بدلاً لا يزيد على ٨٠٠ جنيه إنجليزى، على ألا يتقاضى بدلات أو مرتبات إضافية.

يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن الهدف من الخطة السداسية عبارة عن خليط من برامج التنمية مع التركيز بصورة خاصة على "أثمن مواردنا الطبيعية، أبناؤنا"(۱).

= تابع (ب) البدلات

١- يلغي بدل الوقود (البنزين).

يجرى تخفيض بدلات التمثيل طبعًا للقواعد التالية:

- أية وظيفة مؤقتة يجب ألا تستمر أكثر من ٤٩ يومًا (ولا يدفع بدلها لأكثر من هذه المدة) فيما
 عدا الوظائف التي تنطوى على مهام منصوص عليها في اللوائح، ووظائف السكرتيرين
 الدائمين.
 - ٢. تكون فئات بدل التمثيل على النحو التالي:

خمسون فى المائة من الفرق بين راتب الموظف وأول مربوط الوظيفة التى يمثلها الموظف، وذلك إذا ما شغل الموظف الوظيفة التالية لوظيفته المعين عليها، لمدة ثلاث سنوات على الأقل: على أن يكون البدل فى الحالات الأخرى بواقع ٣٣,٣٣ من الفرق المشار البه.

(جــ) إجراءات اقتصادية أخرى

- الغت الحكومة منح مقدمات شراء السيارات لموظفى الخدمة المدنية، الذين يحصلون على قروض من شركات تأجير السيارات.
- حميع الموظفين الذين يسافرون لتمضية الإجازات أو الأداء مهام، بطريق الجو الابد أن يسافروا
 بالدرجة الاقتصادية اللهم إلا إذا كان ذلك يخل بإنفاق الموظفين العموميين.
- (١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢١ مارس من عام ١٩٩٢، مقال بعنوان خطاب رئيس الوزراء' ص ١٠ يقول رئيس الوزراء في هذا الخطاب:

الهدف الرئيسى لحكومتى من هذه الخطة هو رفع مستوى معيشتكم كلكم. نحن فى خطنتا أعطينا الأولوية لتطوير صناعاتنا ومواردنا الطبيعية، وتعليم الشباب والشابات. لعلكم قد رأيتم مصانعنا الجديدة فى المناطق الحضرية وهى يجرى بناؤها، لتمدنا بالبضائع المصنوعة وتعطى عمالنا أجور طيبة.

سنقيم المزيد والمزيد من هذه المصانع. سنطور مواردنا الطبيعية وننميها. سوف يتحسن الإنتاج الزراعى حتى يكون لدى الجميع محاصيل أفضل وفانضا يباع للناس ولرفاه الشمال. أثمن مواردنا المتمثل فى أبداننا سوف نعلمهم أحسن المهارات والتسهيلات التي تحبيهم فى التعليم الفنى والأكاديمي من أجل توفير القوى البشرية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة والخطط المستقبلية. هذا يتطلب جهذا كبيرا وأنا أعرف أنكم جميعا ستقومون بهذا الجهد. سوف نهتم ببقية جوانب التتمية الأخرى ولكن ذلك سوف يتركز على تحسين ورفع مستوى معيشنكم.

يواصل المستشار السياسى الرئيسى طوال هذه الفترة تأكيده على أن "الشماليين هم خير من يعرف الطريقة المثلى لحل مشكلات الشمال"(۱). ويلى ذلك عدد من ميزانيات التقشف، التى تركز كل واحدة منها على ترشيد الصرف من الأرصدة عامة المحدودة.

تظل سياسة الأشملة بمثابة حجر الزاوية من السياسة التنموية إلتى ينتهجها المستشار السياسى الرئيسى، ويؤكد الرجل أن هذه السياسة ليست ضرورية فقط لأغراض التنمية، وذلك عن طريق إشراك السكان المحليين فى مصائرهم، وإنما لأن هذه السياسة أيضنا "تحاشت إهدار الدم فى الإقليم"، من منطلق أن مسألة إهدار الدم هذه ستصبح قدراً محتوماً إذا ما جاء الشماليون المتعلمون "يطالبون بحقوقهم فى الأماكن المناسبة التى يشغلها غير الشماليين"(٢).

يعد التنافس واسع النطاق الذي يشجعه المستشار السياسي الرئيسي من خلال سياسة اللحاق التي تقوم على الأشملة، جزءًا من الدافع السياسي الذي يعبئ الشمال للدخول في عملية التنمية. هذا يعنى أن مفهوم المستشار السياسي الرئيسي للمنافسة إنما هو نابع من المجالين السياسي والاقتصادي، إضافة إلى أن هذا التنافس بين أبناء الشمال بصفة خاصة وأبناء وطنه بصفة عامة.

إشعال جذوة هذه المنافسة هي وتعبئة الرأى عام يتم عن طريق الصحافة والأحاديث الإذاعية. يضاف إلى ذلك أن افتتاح أي مصنع أو مرفق من المرافق يهيئ للمستشار السياسي الرئيسي فرصة التركيز على موضوعه الرئيسي: المواطنة والاعتماد على النفس، وتنمية الموارد البشرية (٦).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۲۱ أكتوبر من عام ۱۹۶۱، صفحة ۱، مقال بعنوان: رئيس الوزراء يقول: " الشماليون وحدهم هم القادرون على حل مشكلات الشمال ".

⁽٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٠ فبراير من عام ١٩٦٥، صفحة ١٦، مقال بعنوان "سياسة الأشملة تضمن الأمن والسلامة".

 ⁽٣) الإذاعة النيجيرية فيها عدد كبير من هذه الأشرطة، وبخاصة في إذاعة كادونا. راجع الشرائط التالية على سبيل المثال:

المستشار السياسي الرئيسي لا ينظر إلى المجتمع في ضوء الطبقية، ومسألة من المستفيد من التنمية؟" كل ذلك لا يخطر ببال الرجل. الرجل يؤمن بأن تنمية الشمال سيفيد منها الجميع. الرجل معنى بصفة خاصة بالقرى الريفية، ورعاية الماشية، أكثر من اهتمامه بعمال المصانع الحضرية، وذلك على الرغم من أن عملية تصنيع الحضر كانت في مبتاها، وهو على يقين من أن "عمال اليوم" كانوا فلاحي الأمس. والرجل لا ينظر إلى عمالة الحضر على أنهم "طبقة مستقلة"، وإنما هم جزء من أجزاء جهود التنمية عامة. المستشار السياسي الرئيسي لا يؤمن بأن الحكومة هي وحدها القادرة على حل المشكلات. الرجل يرى أن تحرير البلاد من الاستعمار كفيل بجعل الشماليين يدخلون في مشروعات مجتمع الاعتماد على الذات، الذي هو جزء أصيل من الحياة الإفريقية. الدولة الاستعمارية هي التي حوات هذه الممارسة إلى "عمالة السخرة" طلبًا للتنمية، وبالتالي ضاع قسم كبير من المبادأة المحلية.

المستشار السياسى الرئيسى لا تهمه أيضا مسألة قيام القطاع عام أو الخاص بمشروعات بعينها. الرجل براجماتى أولاً وأخيرًا ويحتاج إلى عمل جرىء فاعل، وليس مجرد نظريات على الورق. وهو يحترم الملكية الخاصة، ولكنه يدرك في

[·] ١- الشرائط الخاصة بافتتاح المرافق والمصانع.

افنتاح جسرویا Wuya، بتاریخ الثانی والعشرین من نوفمبر من عام ۱۹۶۵.

٣- زيارة رئيس الوزراء لشركة السكر في يسيطة.

الافتتاح الرسمى لمصنع الثقاب في بسيطة يوم ٨ مايو من عام ١٩٦٠.

٥- افتتاح مصنع التبغ في كوارا، بمقاطعة إيلورين،

افتتاح مصنع الزيت في ميدوجوري، يوم ١٩ نوفمبر من عام ١٩٦٤.

٧- افتتاح المرحلة الأولى من مصنع زاريا.

٨- افتتاح محطة إذاعة وتليفزيون كادونا.

٩- الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء في الكلية الحكومية في زاريا.

١٠- حفل التخرج في زاريا، الموافق لليوم السابع والعشرين من مارس من عام ١٩٦٥.

١١- افتتاح مصنع الملابس في جوساو بتاريخ ١٩ يونيو من عام ١٩٦٥.

الوقت نفسه أن الدور الرئيسى للدولة هو تطوير التنمية. هذا يعنى أن الدولة ينبغى أن توفر رأس المال والتقنية. هذا يعنى أن الدولة يجب أن تتكفل، بصورة كلية أو جزئية، البرامج الصناعية الواعدة والناشئة، إذا لم يتوفر المقاولون المحليون أو رجال المال والأعمال الذين يملكون المهارات ورأس المال. هذا يحتم على الدولة مساعدة الفلاح الصغير عن طريق القروض، ومشروعات الرى. هذا يحتم أيضنا مشاركة الدولة في إدارة موارد التنمية.

٢- التعليم والموارد البشرية:

يتعاون المستشار السياسي الرئيسي وعيسي كيتا (وزير التربية والتعليم) تعاونًا وثيقًا فيما يتعلق بتطوير وتنفيذ سياسة التعليم في الإقليم الشمالي. ويمكن تلخيص بنود هذه السياسة التعليمية فيما يلي: أولاً، تطوير هرم كامل من المرافق التعليمية في الشمال وذلك بدءًا من المدارس الابتدائية، والمدارس الثانوية، والتسهيلات والمرافق الخاصة بالتدريب المهني لما بعد المرحلة الابتدائية، وانتهاء بالمعاهد التربيبية لما بعد المرحلة الثانوية وتسهيلات ومرافق التخرج بما في ذلك الجامعة. في إطار هذا الجهد المبذول يجرى التعاون الكامل مع المدارس الخاصة التي تفي وتتفق مع المتطلبات الحكومية. ثانيًا، يجرى بذل المزيد من الجهد لحث صغار السن من الشباب وتعبئتهم كي يستمروا في مواصلة التعليم، وأخذه مأخذ الجد، نظرًا لأن مفهوم التعليم الغربي يكاد يكون جديدًا في الشمال. ثالثًا، يقتصر وجود من هم ليسوا من أبناء الشمال، على المرافق التعليمية الدنيا. رابعًا، بذل الجهد من أجل إحداث نوع من التكامل، قدر المستطاع، بين منظومتي التعليم الغربية والإسلامية.

تجىء مسألة خلق هرم كامل من المؤسسات التعليمية فى الشمال، بدءًا من المدارس الابتدائية وانتهاء بالجامعة، على شكل تحد كبير. ففى هذه الفترة نرى المستشار السياسى الرئيسى يزور مئات المؤسسات التعليمية من مختلف المستويات، كيما يقوم بالتفتيش على تقدم تلك المؤسسات، وتشجيع طلابها ومدرسيها. ويقوم

متخصصون تعليميون من كل أنحاء العائم بزيارة الشمال دراسه الخيارات والبرامج والمناهج. وتصبح مسألة المدارس الابتدائية أمرا يعتمد إلى حد بعيد، على الموارد المتاحة، وبرامج تدريب المدرسين، وعلى الحافز السياسي. ونجد أيضا أن تطوير مؤسسات التعليم الثانوي وما بعد التعليم الثانوي بحاجة إلى التسلسل الدقيق لمسألة تدريب المدرسين ومرافق وتسهيلات هذا النوع من التدريب، وكذلك تحديد الأولويات المنهجية. ويحاول المستشار السياسي الرئيسي تشجيع مدارس الإرساليات التبشيرية في منطقة الحزام الأوسط. والتعاون مع هذه المدارس، ويقدم لها معونات سخية من الموازنة الفيدرالية.

ونرى المستشار السياسي الرئيسي في الخطاب الذي ألقاه في الكلية الحكومية في زاريا^(۱)، في عام ١٩٦٣ ببدي ملاحظة مفادها أنه في عام ١٩٥٢، لم يكن هناك سوى مدرستين ثانويتين، في حين نجد في عام ١٩٦٣ ثلاثة وخمسين مدرسة ثانوية. في مختلف مراحل التنمية (وعددًا مماثلاً آخر من مراكز تدريب المعلمين). وجرى أبضًا تطوير بعض "الكليات" التي تركز على التدريب المتخصص، كما هو الحال في كلية التجارة في كادونا. وفي شهر أكتوبر، كانت كلية كيفي Keffi تضم حوالي ٣٠٨ طالبًا. وأكثر من عشرين عضوًا من أعضاء هيئة التدريس. وفي الشهر نفسه يفتتح المستشار السياسي الرئيسي كلية المعلمات في كنو (هذه الكلية قام بتصميمها شركة فراي Fry، ودرو Drew وآتكنسون Atkinson التي بنت كلية الجامعة في إيبادان) ويعلن عن كلية معلمين جديدة متقدمة في زاريا لتدريب المدرسين غير التربويين الذين يعملون في المدارس الثانوية وكليات التدريب. ويجرى تحديث المعهد الفني في كادونا، بإضافة مقررات جديدة تمهيدًا للمؤهلات المهنية. ويجرى تطوير المراكز الحرفية في كل من بكورو Bukuru (بالقرب من جوس)، وكنو، وإيلورين لتصبح مدارس للتدريب الفني. ويجرى في كادونا إنشاء مركز تدريب فيدرالي بالتعاون مع آدم فاتيكا، الذي كان من قبل معلمًا في الكلية الحكومية في زاريا، ليكون مديرًا لذلك المركز، وينتهج سياسة متساوية تقريبًا مع المُدْخل السائد في كل مقاطعة من مقاطعات الشمال.

⁽١) أرسيف كادونا الوطنى، تعليم ١ / ٧ "خطاب رئيس الوزراء في الكاية الحكومية في زاريا. سبتمبر ١٩٦٣".

يمضى فى الشمال تطوير التعليم ما بعد الابتدائى خلال مطلع الاستقلال، على نحو سريع يجرى تركيز الاهتمام فيه على نوعية التعليم. وعلى الرغم من رغبة المستشار السياسى الرئيسى الشديدة فى زيادة عدد مرافق ما بعد التعليم الإبتدائى، نجد أن الرجل مصمم على المحافظة على معايير الجودة. ولذا نجد الرجل ينظر إلى جزء من هذا التحدى على أنه نوع من النظام والانتظام. ويلقى الرجل خطابه الشهير حول هذا الموضوع فى كلية زاريا الحكومية، فى اليوم السادس عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣. هذه "الخطبة" ليست موجهة للتلاميذ والطلاب (ومدرسيهم) فى الكلية. وقد قامت وزارة الإعلام بطبع ٢٠٠٠٠ نسخة من هذه الخطبة بلغة الهوسا، و١٠٠٠٠ نسخة باللغة الإنجليزية. وجرى توزيع هذه النسخ تحت غطاء من السرية على كل مدارس الإقليم(١).

يضاف إلى ذلك أن ممثلين من سائر أنحاء الإقليم الشمالي، وبخاصة المدارس الثانوية، جاءوا إلى زاريا للاستماع إلى خطبة رئيس الوزراء، ويروح المستشار السياسي الرئيسي يؤكد في تلك الخطبة على افتقار التعليم إلى الانضباط والأخلاقيات، ويقول أيضا إنه أصابه الإحباط وخيبة الأمل بسبب تدنى المعايير في المدارس (٢).

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) نظراً لأهمية هذه الخطية، فنحن نوردها هنا تحت عنوان "الحاجة إلى معايير أكاديمية أعلى ومضمون أخلاقى في المدارس". (المرجع السابق)

موضوع خطابى اليوم يدور حول احتياجنا الشديد إلى منجزات أكاديمية أعلى ونغمة أخلاقية أعلى أيضًا فى المدارس الثانوية بكل أنواعها. وفى كل معاهد التعليم فى الإقليم.

هذا يعنى، أن حكومتى ليست راضية عن المعايير التى حددتموها، ليس الهدف من ذلك هو التقليل من شأن المنجزات الماضية التى كانت مرضية تمامًا، وأنتم عندما تعقدون مقارنة بين الزيادة المضطردة فى عند المدارس الثانوية وعدد الأولاد والبنات الذين من أصل شمالى، والذين التحقوا بالجامعات، ستتفقون معى أن منجزاتكم الأخيرة لا تعد كافية فى الإقليم الشمالى من نيجيريا.

لقد حدث تطور كبير في التعليم الثانوي اعتبارًا من عام ١٩٥٢. في عام ١٩٥٢ عندما أدخل النظام الوزاري إلى الحكومة لم يكن هناك سوى مدرستين ثانويتين في الإقليم. والآن يوجد ٥٣ مدرسة من مختلف المراحل.

وفي ضوء هذه الزيادة الكبيرة يمكنكم القول بحق إن إنجازكم الأكاديمي خلال السنوات العشر
 الماضية لم يواكب عملية انتمية؟

والذي لا شك فيه أن مدرسة واحدة أو اثنتين هما اللتان يمكن أن تجيبا على هذا السؤال بالإثبات. ولكن تلك أقلية صغيرة.

ويؤسفنى أن ألاحظ أن المدرسة التى تخرجت فيها هى واحدة من المدارس التى لم ترتق إلى مستوى الحدث فيما يتعلق بالتحصيل الأكاديمي والمنجزات الأكاديمية. في عام الماضى رسب فى هذه المدرسة حوالى ٥٠ فى المائة من التلاميذ الذين حضروا امتحان شهادة الدراسة الثانوية فى غرب الجربقيا.

اسمحوا لمى أن أسألكم يا طلاب كلية زاريا أنتم وهيئة العاملين فيها، ما هو سبب تخلفكم؟ إن وراءكم تاريخ عريق. زعماء البلاد منهم عدد كبير كانوا طلابًا فى هذه المدرسة. يجب أن تفيقوا من نومكم وتتتبيها تمامًا.

هذه السنبه تنطبق على كثير من مدارسنا الثانوية. لديكم الكثير من الفرص السائحة. انتهزوا هذه الغرص. إذا تركتم هذه الفرص تمر دون اغتنامها، فلن تسنح لكم مرة ثانية. قد تتعجبون من الأسباب التي تجعلني أقول إنكم أمامكم فرص سائحة عجيبة وأنكم إذا لم تغتتموا هذه الفرص فلن تتهيأ لكم مرة ثانية. تفسير ذلك غاية في البساطة.

زاد الطلب خلال السنوات العشر الماضية على الأولاد والبنات الذين أنهوا المرحلة الثانوية. هذا الطلب الكبير كما تعلمون، هو جزء من سياسة الأشملة التي ألزم بها نفسى. كل شاب وكل فتاة يحصل على الشهادة الثانوية، يجرى تشغيله في الخدمة العامة في الإقليم، أو يحصل على منحة لإتمام تعليمه العالى.

هذا يعنى أحن الطلب على حملة الشهادة الثانوية لن يستمر إلى مالا نهاية. سيجىء الوقت الذى تعجز فيه الشهادة الثانوية عن ايجاد عمل لصاحبها. وربما يواجه طلاب الفصول والصفوف الدنيا عندما يصلون إلى نهاية المرحلة وينهونها منافسة وحشية فى مسألة الحصول على عمل. ربما تكون الوظائف التنفيذية، فى ذلك الوقت، قد جرى شغلها، هى والوظائف المتوسطة، فى سائر مناحى الخدمة المدنية. وهنا نجد أن الوظائف جيدة الأجور ستركز على مؤهلات أكاديمية وفنية أعلى. هذا يعنى أنه نن يكون هناك مكان للعاطلين أو المقصرين فى مدارسنا؛ هذا يعنى أيضنا أن الخالين من الطموح والذين لا يكون لديهم أماكن فى مدارسنا.

آمل أن تغيموا ما أعنيه عندما أقول لكم إن أمامكم فرصنا سانحة. وأنتم إذا لم تنتيزوا الغرصة وتستغينوا من تعليمكم الأن. فقد تقدمون على ذلك بقية حياتكم.

بلغنى أن بعض الطلاب والطالبات لا يبذلون الجهد المطلوب فى المدارس، وأن المدرسين يفشلون بصورة أو باخرى فى الحصول على أقصى جهد ممكن من طلابهم. لكنى أود النفرقة بين الطلاب البطينين فى العمل وأولئك الذين يفشلون بسبب إهمائهم فى تطوير مواهبهم الطبيعية. إن حكومتى تفكر وتدرس اقتراخا بنقل طلاب الفنة الأولى الذين كشفوا عن عدم اهتمامهم بمؤسسات ومعاهد التدريب المعملى. أما فيما يتصل بالفنة الثانية، أقصد الطلاب الكسالى والقعود. وأنا لا أجد معنى لتقديم الحكومة المزيد من المعونات المائية لتعليم هذه النوعية من الطلاب. ومع زيادة الاهتمام بالتعليم فى الإقليم، =

- وفي ظل التنافس الشديد على الأماكن في المدارس الثانوية يمكن طرد الطلاب واستبدالهم بغيرهم بلا مصاعب.

كانت حكومتى مترددة، فى وقت من الأوقات، فى طرد التلاميذ من المدارس. ولعل هذا هو السبب الذى يقف وراء انعدام " النتقية ' فى الصف الثانى الثانوى. لكن إذا كانت نتيجة مرونة الحكومة هى القضاء على باعث العمل، فذلك يعنى أننا يتحتم علينا البحث عن إجراء جوهرى للتعامل مع التلاميذ الذين يضيعون أموال البلاد هباء.

التكاسل والقَعُود يسيران جنبًا إلى جنب مع عدم الانضباط. لقد أبلغونى عن حالات كثيرة من عدم الانضباط؛ وعن سلوك سيئ ومثين فى المدن والبلدات التى يزورها أولئك الطلاب حسب مشيئتهم. ضاربين عرض الحائط بالقواعد المدرسية، ومهملين فى أمور الطاعة الدينية. هذا البلد لا يمكن أن يصفح عن مثل هذه الأعمال أو يتسامح فيها، وأنتم باعتباركم قادة وزعماء المستقبل يتعين عليكم تعلم الطاعة.

دعوني أطرد من أذهائكم بعض الأفكار التي ربما تراودكم. إن حكومتي سوف تسائد إجراءات الكمال قلبًا وقائبًا. المدرسون والمجالس الاستشارية يتعين عليهم أن يقترحوا على نظار المدارس ومدراءها الجهود التي يمكن بها المحافظة على الانضباط وتحسينه ورفع المستوى الأخلاقي بين البنين والبنات. وأنا يؤسفني القول: إن هناك انهيارًا في المعايير في مجال الرياضة. أنتم يجب أن تسطع نجومكم في مجال الرياضة والتعليم. وأنا إذا ما كان لي أن أختار، فأنا أقول للمدرسين، إنني عندما كنت مشرفا على الرياضة أيام مستقبلي العملي في التعليم. كنت أفعل كل ما في وسعى لرفع مستوى الرياضة. وأنا لا أرى سببًا واحدًا يمنع المدرسين والطلاب من التعاون على تحقيق الانتصارات على المستوى الوطني والمستوى الدولي لتحقيق المجد لمدارسهم، ولتحقيق المجد لشمال نيجيريا وتحقيق المجد لنبيريا وتحقيق المجد لنبيا.

وأنا أناشد الآباء، وأعضاء المجالس الاستشارية، وكبار الشخصيات العامة، أن يزيدوا من اهتمامهم بالمدارس. يجب أن يوضحوا لنظار المدارس ومدرانها أنهم يمكن أن يعتمدوا على مساعدتهم ومناصرتهم لكل ما يمكن أن يؤدى إلى تحسين الإدارة في المدارس. الرؤساء كلهم، وكذلك رؤساء الأحياء ورؤساء القرى يتعين عليهم جميعا الاهتمام بالمدارس. في بعض الأحيان قد تكون هذه الموازرة ضد مصلحة الفرد ومصالح الجماعة، وقد تكون مؤلمة في بعسض الأحيان. ولسكن ذلك أمر لا مفر منه. ونحن إذا لم يكن لدينا طلاب وطالبات يتصرفون، ويتصرفن تصرفات سليمة: ويتخرجون من مدارسنا على هذا النحو، فذلك يعنى أن الجهود التي نبذلها في التنمية سوف تغشل. حكومتي مصممة على منع حدوث ذلك.

وأنا هنا أود أن أخاطب المدرسين بصفة خاصة. إن حكومتى تعلم جيدًا الجهد الطيب الذى تقومون به وتبذلونه ونحن نشكر لكم هذا الجهد، لكن يؤسفنى أن أقول لكم: إن البعض منكم يسهمون فى ذلك الانفلات وعدم الانضباط الذى يحدث لبعض الطلاب والطالبات. والسبب فى ذلك أن هؤلاء المدرسين يجعلون الطلاب، من خلال أعمالهم وأقوالهم، يفهمون أنهم مختلفين مع مدير المدرسة، عدم الولاء الذى من هذا القبيل لابد أن يتوقف. وأنا لا أود الإشارة إلى أخطار إقحام سياسة التحزب فى أى جانب من جوانب الحياة المدرسية، لأن هذه الجوانب شديدة الوضوح عند هيئة العاملين فى المدرسة.

يشيع خطاب المستشار السياسي الرئيسي في سائر أنحاء الشمال. يضاف إلى ذلك أن استعمال الرجل اللجزرة" (الثواب) و"العصا" (العقاب) في تحفيز

المادس الخاص بها، ولن يأتى ذلك إلا بعد سنوات قادمة، يتعين أن يجيء طلاب الصف السادس الخاص بها، ولن يأتى ذلك إلا بعد سنوات قادمة، يتعين أن يجيء طلاب الصف السادس من بعض المدارس، وأنت إذا ما كنت جنيذا على مدرسة بعينها، قد تجد الأمر صعبًا فى البداية، فى ممالة القيادة فى المدرسة، على مستوى الأنشطة الموجودة فيها، وأن تضرب المثل فى الطاعات الدينية، ومع ذلك، هذا هو الدور الذى يجب أن يقوم به كل واحد منكم، سوف نختار من بينكم الطلاب الذين سيشرفون على النظام، ولا يمكن لأية مدرسة أن تتجح إلا إذا حظى هؤلاء الطلاب المشرفون، على احترام التلاميذ لهم، وقاموا بأدوارهم على أكمل وجه فى المحافظة على الانضباط، لقد جرى انتقاؤكم لموهبتكم الأكاديمية وعلى أساس من سجلكم المدرسي، وأنتم بعد اختياركم لا يمكن لكم الاعتماد على إنجازاتكم الماضية، وإنما تعدون أنفسكم عن طريق القراءة الغزيرة والتعليم الواسع، وأن تعملوا معتمدين على أنفسكم بلا إشراف، حتى يمكن أن تكونوا طابة بمعنى الكلمة عندما تلتحقون بالجامعة، وأنتم إذا لم تبذلوا قصارى جهدكم فسوف يتحتم علينا البحث عن غيركم ليحلوا محلكم، وأنا أؤكد لكم هنا، أن فعل ذلك أمر يعير جذا.

كلامى إلى طلبة الصف السادس يجرنى إلى الحديث إلى طلبة الصف الخامس، أو بالأحرى فصل الشهادة المدرسية. أنتم لم تعودوا بعد التلاميذ الكبار فى المدرسة والسبب فى ذلك أن التقدم داهمكم. وهذا يحتم عليكم عدم التفكير فى أهميتكم الذاتية. وإنما تعدون أنفسكم لتكونوا طلبة فى الصف السادس فى عام القادم. وأنا أود منكم أن تعوا كلامى هذا فى الأنشطة التى تقومون بها.

قد يدور بخادكم أنى تحدثت معكم بطريقة موجعة، ربما كان البعض منا هم الذين يحتاجون ذلك الكلام الموجع من حين لأخر، وذلك عندما نقشل في انتهاز الفرص التي تتهيأ لنا، وكلامي البيكم يعبر عن اهتمامي الجاد بأن نوعيه الأولاد والبنات الذين يتخرجون من المدارس الثانوية ومن كليات التدريب على اختلاف أنواعها يجب أن يكونوا أفضل ما لدى الشمال حتى يقوموا بتنمية الشمال تنمية صحيحة. أنا مهموم تمامًا بهذه العملية، والسبب في ذلك أن هناك جماعات كثيرة وعناصر كثيرة أيضا يعملون كلهم تحت أسماء طنانة، ويودون تدميرنا، وعرقلة خططنا التي تهدف إلى تحقيق المجد الوطني، هذه الجماعات المكونة من عناصر تخريبية لها حلفاؤها في المدارس والكليات التي يتدني فيها مستوى السلوكيات والانضباط، ونحن جميعًا يجب أن نحتاط لكل هذه العناصر المخربة داخل مؤسساتنا التعليمية، وأنا على نقة أن جهودكم سوف تحبط إذا ما أمكننا المحافظة على مستويات عالية من الملطة.

ختامًا أود الإشارة إلى شعارنا الذي يقول: "العمل والعبادة". دعونا نبدأ من جديد ونحول هذه الكلمات الله حقيقة وواقع.

وأنا أدعو الله العلى القدير أن يعينكم ويوفقكم، وأن يكون عونًا لنا على الدوام. أمين.

الطلاب والمدرسين يعد جزءًا من أسلوب هذا الرجل. وهذا لا يعد نوعًا من الخداع أو التلف. هذا يعنى أن الطلاب الذين لا يؤدون أداء جيدًا، يجرى تحويلهم إلى مجالات أخرى. أما أولئك الذين يحسنون الأداء فيحصلون على منح دراسية فى الخارج، أو داخل نيجيريا، بأن يلتحقوا بالجامعات.

كانت تختمر فى ذهن المستشار السياسى الرئيسى منذ زمن طويل، فكرة أن يكون للشمال جامعته الخاصة، وأن تكون تلك الجامعة شبيهة بالكلية الجامعية فى إيبادان العظام المسلط عام ١٩٦٢، نجد المستشار السياسى الرئيسى يسافر إلى إيبادان الافتتاح قاعة السلطان بللو الجديدة، ونجده يمتدح أيضا الجامعة ويثنى عليها، من حيث الكيف ومن حيث المستوى (١).

السيد المدير، أعضاء هيئة تدريس الكلية الجامعية السيدات والسادة:

يسعدنى ويشرفنى أن أكون معكم اليوم بدعوة من عميدكم الدكتور دايك Dike. لافنتاح قاعة السلطان بللو.

يسعدنى بصفة خاصة أن أكون بينكم اليوم لسببين. أولهما، لأن هذه أول زيارة لى لهذه الكلية منذ تأسيسها فى عام ١٩٤٧، ثانيهما، ذلك الذى أعتبره تشريفا شخصيا لى أنا وعائلتى، عندما أقوم بافتتاح حفل تدشين هذه القاعة التى سميت باسم جدى الكبير، أول أمير للمسلمين فى هذه البلاد، السلطان محمد بالو (عليه رحمة الله).

مضى الآن ما يزيد على ١٢٠ عامًا على وفاة السلطان بللو، وأنا على يقين أن الجميع يتفقون معى أن ذلك تأبين طيب لاسم ذلك الرجل، عندما يطلق على صالة من صالات الإقامة والسكن فى مركز أكاديمى، وسبب ذلك أن السلطان بللو نفسه كان عالمًا، وبذل جهذا طيبًا فى تشجيع التعليم والمثل العلبا.

أنا على يقين أن من بينكم باحثين متخصصين في التاريخ، والذين استخدموا كلامهم في تنوير العالم في بعض جوانب تاريخنا. بالشكل الذي سجله السلطان بللو هو وبعض الأسلاف الأخرين.

لقد لعبنت هذه الكلية بالفعل دورًا كبيرًا في تاريخنا القديم. وأنا أرى أن من المناسب أن تتواصل المحافظة على دور القيادة التي تبوأته في هذا المجال والأدوار الأخرى في ميادين البحث المختلفة. =

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٧ فبراير من عام ١٩٦٢، صفحة ١ "افتتاح قاعة السلطان بللو" فيما يلى بعض المقتطفات التي أخذناها من ذلك الخطاب الذي ألقاه المستشار السياسي الرئيسي بهذه المناسنة:

هذا المستشار السياسى الرئيسى يظهر فى ثوبه الوطنى ومرتديا العمامة، كما أن الطلبة الذين ينتمون إلى حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد أو إلى حزب جماعة العمل، والذين هم على استعداد للقيام بمظاهرات ضد هذا الرجل، يستقبلونه استقبالاً طيباً. يضاف إلى ذلك أن لغته الإنجليزية السليمة ومفرداته تسبى الطلاب وتنتزع منهم فى النهاية تصفيقًا حاذا لهذا الرجل.

يتمثل أهم تطور في التعليم العالى في الشمال في مطلع الاستقلال في إنشاء جامعة أحمد بللو، التي ستصبح أكبر مقر تعليمي في الصحراء الكبري الإفريقية.

= السبب فى ذلك أن بلادنا غنية بالمواد التاريخية فى مصادرها المدونة والشفاهية. أستاذتيكم تحتم عليكم الإفادة من هذه المصادر والمحافظة عليها للأجبال القادمة. وأنتم يا من لديكم الانتظام الذى يسمح لكم بتحقيق ذلك، مدينون بشىء لهذا البك، مثلما أنتم مدينون به للحضارة أيضاً، وهو تحقيق ذلك الالتزام، نظراً لأن مصادرنا أخذه فى الاختفاء على نحو سريع.

لقد أسستم فى هذه الكلية معيارا لا يقل بأى حال من الأحوال عن معايير الجامعات المتقدمة. هذا المعيار ظل عاليًا لأنه جرى بناؤه وتأسيسه بحرص وتبصر. هذا المعيار يعترف الناس به ويحترموه لأنه يزدهر فى الجو الليبرالى، وهو خال عن الجمود والتحامل. وأنا فى هذا المقام يتعين على أن أشكر القدامى والمحدثين الذين تربطهم علاقة بهذه الكلية على الدور الذى نعبوه فى هذا الإنجاز العظيم ليتحقق إلا بفضل نوعية التعليم الراقى الذى تنهض بأعبائه هذه الكلية.

كل جامعة من الجامعات تحاول تحقيق مستوى معين، وأنتم وصلتم إلى المستوى الذى حددتموه لأنفسكم. هذا المستوى رفيع وتعترف به الجامعات الأخرى، ومن الأهمية بمكان في هذه المرحلة من مراحل تطورنا التعليمي، إبراز هذا المستوى ليكون مثلاً يحتذيه الأخرون، وأنتم باعتباركم رواذا ينبغي أن تكونوا قدوة للجامعات الأخرى التي بدأت تنشأ في مختلف الأقاليم.

على الجانب الآخر، يجب على جامعاتنا ألا تشعر بالخجل وهي تسلم لك زمام القيادة، وكما سبق أن أوضحت، فإن زعامة إيبادان في مجال التعليم الأكاديمي لا تقوم بالضرورة على التقاليد والموروثات؛ وليس في ذلك تقليل من شأن هذه التقاليد أو الموروثات، ولكن البرهان والدنيل الذي يراه الجميع يتمثل في اللوعية؛ إنه يتمثل في هيئة التدريس في الكلية، وفي ناتج هذه الكلية؛ كما يتمثل أيضا في كلياتها، وفي جوها العام، وفي فلسفتها.

في عام ١٩٥٩ كان المجلسان التشريعيان المحليان قد قررا أنه بعد تأسيس جامعة في الشمال، أن يطلق عليها اسم أحمد بللو، ويبدأ التخطيط لإنشاء جامعة الشمال. وفي شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠ يضع المستشار السياسي الرئيسي حجر الأساس لكلية أحمد بللو، التي تقع خارج أسوار مدينة كانو مباشرة، بالقرب من كوفار دوكاويا Kofar Dukawuya. وتصبح مدرسة الدراسات العربية بمثابة نواة الكلية الجديدة، ويجرى فيها إدخال اللغة العربية والقانون. وبعد مزيد من المفاوضات، يجرى نقل مكان الجامعة إلى مقر الكلية النيجيرية للفنون، والعلوم والتقنية في زاريا، ويتحول موقع كنو إلى كلية للدراسات العربية والإسلامية في جامعة أحمد بللو، تحت اسم كلية عبد الله بايرو.

أنشئت جامعة أحمد بللو لتشتمل على كلية عبد الله بايرو (كنو)، ومعهد الإدارة (زاريا)، ومعهد الأبحاث الزراعية (سمارو، زاريا)، ومعهد البحوث البيطرية (فوم). وفي شهر يوليو من عام ١٩٦٢، يصدر مجلس الرؤساء القانون الخاص بجامعة أحمد بللو، وبذلك تولد جامعة جديدة. ويعقد احتفال الافتتاح في اليوم الحادي عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢(١). وكان الرمز الذي اختاره أحمد بللو أن يفتتح به الجامعة عبارة عن مجموعة من الكتب التي يحس الرجل أنها تعكس كلا من الحضارة "الغربية" والحضارة "الشرقية". وهذه الكتب هي القرآن الكريم، وأربعة وخمسين مجلدًا من كتب العالم الغربي الكبيرة (التي نشرتها الموسوعة البريطانية)؛ وخمسة نسخ من كتاب إحياء السنة، وعشرة نسخ من كتاب الموسوعة البريطانية)؛ وخمسة نسخ من كتاب إحياء السنة، وعشرة نسخ من كتاب شهر نوفمبر من عام ١٩٦٣، يجرى تنصيب أحمد بللو أول مستشار لجامعة أحمد شهر نوفمبر من عام ١٩٦٣، يجرى تنصيب أحمد بللو أول مستشار لجامعة أحمد بللو. وفيما يلى نقتطف بعض ما ورد في الخطاب الذي ألقاه الرجل بهذه المناسبة.

⁽۱) للمزيد عن خطاب رئيس الوزراء راجع جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ۱۷ من أكتوبر من عاء ١٩٦٢. الصفحة السادسة.

الجامعة يتعين أن تكون وطنية ودولية. وأول الواجبات الملقاة على عاتق أية جامعة من الجامعات تتمثل في البحث عن المعرفة ونشرها، وإقامة الحقائق، ومن هذا المنطلق، يجب أن تكون الجامعة دولية من حيث النظرة الخارجية. ولكن يتعين على الجامعة أيضا خدمة احتياجات الأمة في ضوء إنتاج القوى البشرية وتطوير الثقافة المحلية والمعاهد التقليدية والمحافظة عليها. والجامعة التي لا تتطلع إلى تحقيق هذين الهدفين تكون قد ضلت هدفها وبالتالى تخسر اعتراف الناس بها واحترامهم لها(١).

ويواصل المستشار السياسي الرئيسي كلامه فيقول:

نحن، فى نيجيريا على دراية بهذا المفهوم من مفاهيم الجامعة التعليمية. وهذا هو عبد الله بن فودى، أحد الباحثين المشهورين يتكلم عن تعليمه فيقول: "جاء إلينا كثير من المتعلمين أو بالأحرى الباحثين من الشرق، ولقد استقدت من هؤلاء الرجال؛ وجاءنا أيضًا كثير من المتعلمين أو الباحثين من الغرب وقد أفدت منهم أيضًا. وأنا أدعو الله أن يكافئهم بإحسانه".

من هنا، فإن المفهوم الرئيسى الذى تأسست عليه جامعتنا يتمثل فى إسداء المعرقة والعلم إلى الرجال والنساء من مختلف الأجناس بدون تقرقه بسبب الجنس أو العرق، أو الدين أو المعتقدات السياسية. هذا المبدأ متضمن فى قانون الجامعة. حرية العضوية وحرية التحرى والبحث هما اللتان تدخلان أية جامعة من الجامعات إلى معترك الفكر الذى تستقى منه المعرفة الجديدة. الجامعة إذا

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۲۷ من نوفمبر من عام ١٩٦٣، صفحة ١ مقال بعنوان "رئيس الوزراء يستعرض تقدم جامعة أحمد بللو".

ما التزمت بهاتين الحريتين يمكن أن تصبح عظيمة بحق. إذا كان طلابنا وهيئة عاملين والتدريس فى الجامعة يأتون من كل أنحاء الدنيا، فهذا يعنى أن خلط العقول الدولية كى تعمل مع بعضها فى جو من الحرية الأكاديمية يمكن أن تنتج عنه جامعة صادقة مع مثلها ومعناها.

ولكننا أيضا، في جامعة شمالي نيجيريا، هي وشخصيتنا يجب أن يعكسا الاحتياجات، والتقاليد، والموروث الاجتماعي والفكري للأرض التي نعيش عليها. والذي لا فكاك منه، هو أن بلاً مثل بلانا الذي ينمو بهذه السرعة، يتحتم عليه طلب المساعدة من الخارج. هذه المساعدة وذلك العون وصلنا بشكل سخي. ولكننا في طلبنا للمساعدة والعون من الخارج، يجب ألا نحذو حذو أية جامعة من جامعات المملكة المتحدة، أو من الكومنولث، أو حتى من الولايات المتحدة الأمريكية. يجب أن نبتكر نموذجنا الخاص الذي يناسب خلفيتنا الحالية، واحتياجاتنا المستقبلية. جامعتنا يجب أن تنشأ من تربتنا. ستكون مؤسسة نيجيرية بحق وحقيقة، ولن تكون صورة مرآة لهيئة أجنبية.

على الرغم من أن السواد الأعظم من خريجي جامعة أحمد بللو في السنوات المقبلة سيكونون من الجنوب إلا أن الجامعة ستزداد وتكتسب قوة على قوتها، والمستشار السياسي الرئيسي لا يشعر بالقلق إزاء زيادة أعداد النيجيريين الجنوبيين في المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية في الشمال، في شهر يوليو من عام ١٩٦٥، يعلن عيسى كيتا عن سياسة حكومية ترمى إلى تقليل أعداد أطفال المدارس الجنوبيين الموجودين في المدارس النيجيرية الشمالية بنسبة عشرين بالمئة (١).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣١ من يوليو من عام ١٩٦٥، الصفحة ١٦، مقال بعنوان: 'عدم السماح بالتحاق الطلاب الجنوبيين بمدارس الشمال". عدد الطلبة الشماليين في المدارس الجنوبية يكاد يكون صفراً.

هناك، في ذات الوقت، تحد آخر يواجه المستشار السياسي الرئيسي ويتمثل في طريقة ردم الفجوة التي بين البنية التعليمية الإسلامية في الشمال، والمنظومة ذات التوجه الغربي. يجرى بصورة اختيارية وبمساعدات إقليمية، إنشاء العديد من المدارس الإسلامية الخاصة، على غرار المدرسة النظامية في سكتو(')، ويتمثل التحدي الحقيقي في تطوير مدارس القرآن ومدارس العلم في سائر أنحاء الإقليم الشمالي. ويجرى في وزارة التربية والتعليم القيام بدراسات في عام ١٩٦١، توضح أن هناك مالا يقل عن ٢٧٢٠٠ مدرسة من مدارس القرآن والعلم تضم حوالي ٢٢٩٣٤ تلميذًا، وحوالي اثنتين وخمسين مدرسة إسلامية تضم حوالي عنه ٢٤٠٠٠ ويؤمر المستشار السياسي الرئيسي بتشكيل لجنة لتقديم التوصيات، وتوافق الحكومة على تقديم مساعدات متباينة الأشكال لهذه المدارس(').

⁽۱) على سبيل المثال، يجرى افتتاح مدرسة إسماعيلية في زاريا في شهر ديسمبر من عام ١٩٦١. راجع جريدة المواطن النيجيري. بتاريخ ١٣ من ديسمبر من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١٠ مقال بعنوان المدرسة الإسلامية في زاريا".

⁽۲) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ من يناير من عام ١٩٦٢، الصفحة رقم ١٢، مقال بعنوان: الخطط الحكومية الضخمة لإنشاء مدارس القرآن والمدارس الإسلامية. الأرقام الواردة هنا مأخوذة من الدكتور إس. إيه. إس. جالادانشي Galadanci، بتاريخ ٢٥ من شهر مايو من عام ١٩٨٥، في كنو.

⁽٣) المرجع السابق: جاء ضمن هذه التوصيات ما يلى:

⁽أ) تقديم المزيد من المساعدات المالية للمدارس الإسلامية مثلما حدث في سكتو وزاريا.

⁽ب) هذه الإعانة يجب توجيهها لطباعة كتب معرفية دينية إسلامية زهيدة الثمن، والتي يجرى استعمالها في مدارس القرآن، ومدارس العلم، والمدارس الإسماعيلية؛ وإلى طباعة كتب الشيخ عثمان بن فودى ومعاصريه، وذلك من باب العمل على تطوير الثقافة الإسلامية في شمال نيجيريا،

 ⁽ج) يجب إنشاء مدرسة لتخريج معلمى التعليم الإسلامى، الذين يعملون فى المدارس الابتدائية،
 والمدارس الإسلامية، ومدارس القرآن ومدارس العلم.

⁽د) يجب تشجيع السلطات المحلية على إنشاء مدارس للدراسات الإسلامية العالية، ويجب تقديم المنح الحكومية التي تساعد على تنفيذ هذه المشروعات.

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢، يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن كلية مدرسى اللغة العربية الجديدة سوف يجرى بناؤها لتدريب مدرسى اللغة العربية الجديدة سوف يجرى بناؤها لتدريب مدرسى اللغة العربية فى المدارس الإسلامية. وسوف تبنى هذه الكلية فى مدينة سكتو. ويجرى افتتاح هذه الكلية (التى تكلفت ١٤٥٠،٠٠ جنيه إنجليزى) رسميًا بواسطة المحافظ ورئيس الوزراء فى شهر يونيو من عام ١٩٦٥، وبصحبتهما عميد الكلية، الحاج حميد القاضى. تدريب مدرسى اللغة العربية يجرى أيضًا فى مدرسة الدراسات العربية فى كنو، وفى كلية عبد الله بايرو فى جامعة أحمد بللو. يضاف إلى ذلك أن عميد مدرسة الدراسات العربية (المدعو جالدانشى Galadanci معلم الدراسات العربية) هو أيضًا الرئيس الأعلى لكلية عبد الله بايرو، وهو مسئول إلى حد بعيد مع نائبه (حسّان جوارزو Gwarzo) عن التوصل إلى تسوية بين خريجى مدرسة الدراسات العربية التى بمضون فيها خمس سنوات، ومدارس المعلمين الأخرى التى يمضى الطلبة فيها سنوات أقل من ذلك.

وبناء على ما تقدم، يجرى خلال السنوات الخمس الأولى من مطلع الاستقلال، بناء أعداد كبيرة من المدارس الابتدائية، ويجرى أيضا إكمال عشرات من المدارس الثانوية، كما يجرى أيضا مولد جامعة جديدة، لها فروع فى الإنسانيات، والعلوم، والإدارة. ويجرى تحذير الشبان وحثهم على المحافظة على الانضباط، وأن يكون أداؤهم على أفضل نحو ممكن. ويجرى تحديد أعداد أولنك الذين ليسوا من أهل الإقليم الشمالي في المستوى قبل الجامعي. وتبذل جهود كبيرة في تحديث المدارس القرآنية والمدارس الإسلامية، وذلك من خلال البرامج الخاصة

^{= (}ه) يجب أن تشرف الحكومة على، وتقدم المساعدات إلى مدارس القرآن، لكن كخطوة أولى يجب الرسال فريق إلى البلاد الإسلامية، أى إلى مصر، والسودان، لدراسة تنظيم مدارس القرآن التى فى هذين البلدين.

سيصدر ببان بعد الانتهاء من النرتيبات اللازمة لبدء المشروع وبخاصة ما يتعلق منه بمدارس القرآن. وسيصدر هذا البيان بعد أن يقوم الفريق بإيلاغنا بما توصل إليه. وفي ضوء زيادة أعداد مدارس القرآن المنتشرة في سائر أنحاء الإقليم. يجب إعداد مشروع جيد للإشراف الحكومي على هذه المدارس، مما سيتطلب وقتا طويلاً.

بندريب المدرسين. وبذلك تتحول قطرات التعليم فى الشمال إلى فيضان. ونجد أن المستشار السياسى الرئيسى هو وحكومته، ومئات الأشخاص الآخرين، يستعملون كل الوسائل المتاحة والمتيسرة لوضع الأسس اللازمة للتعليم، وتطوير الموارد البشرية فى الإقليم الشمالى.

٣ـ البحث عن رأس المال والتقنية:

يبدأ الإقليم الشمالي مطلع فترة الاستقلال برأس مال صغير، أو بالأحرى بقليل من التقنية اللازمة للنمو والتنمية. ويتمثل جزء من هذا التحدى، خلال السنوات الخمس الأولى من الاستقلال، في تعبئة رأس المال والتقنية، على المستوى المحلى والمستوى الدولى، وبشروط مقبولة من الطرفين. هذا يعنى أن الوضع الراهن في ذلك الوقت كان يعنى الاعتماد على النفس تماما. هذا الاعتماد على النفس ضرورى، لأن الاعتماد على المعونة الأجنبية والاستثمار الأجنبي يمكن أن يجعل من الأجيال المستقبلية من الشماليين رهينة لدى الغير. وهنا يقوم المستشار السياسي الرئيسي بتنويع معالجته لموضوع التنمية، وذلك عن طريق تعبئة الموارد الداخلية لرأس المال، وعن طريق انتقاء رأس المال الأجنبي والتقنية الأجنبية.

وهنا نجد أن عقيدة المستشار السياسى الرئيسى الأساسية تتمثل فى حتمية التصنيع تأسيسًا على الفوائض المناسبة لدى الفلاحين، ونجد هنا أيضًا أن المصدر الرئيسى للإيرادات يتمثل فى المحاصيل النقدية، وبخاصة الفول السودانى والقطن، والمعروف أن شمالى نيجيريا يعد واحدًا من بين اثنين أو ثلاثة منتجين للفول السودانى على مستوى العالم، هذا يعنى أن أهرامات الفول السودانى فى كنو فى كل عام هى التى تدفع تكاليف التعليم، والطرق، والمستشفيات وكذلك الصناعات الخفيفة. ومعروف أن مجالس التسويق التى تحتكر لنفسها السواد الأعظم من مشتريات المحاصيل النقدية، هى التى تنظم الأسعار التى تعطيها للمنتجين، على نحو لا يؤدى فقط إلى تثبيت الأسعار التى تدفع للفلاحين، وإنما لإنتاج رأسمال

يستعمل في التنمية. ولما كان المستشار السياسي الرئيسي ينظر إلى الإقليم الشمالي باعتباره "أسرة" أو عائلة واحدة، أكثر منها طبقات اقتصادية، فهو يحس في قرارة نفسه أن أبناء وبنات الفلاحين سوف يفيدون من عملية "التنمية" في المجتمع شأنهم في ذلك شأن الجماعات الأخرى. وأن "الاحتياجات الأساسية" (مثل الصحة، والغذاء، والتعليم، والكساء) يمكن تلبيتها عن طريق العبادات الطبية الجديدة، وعن وتحسين عائدات المحاصيل الغذائية، وعن طريق المدارس الابتدائية الجديدة، وعن طريق مصانع المنسوجات التي تباع منجاتها بالياردة، والتي تنتج عن التضحيات التي يبذلها الفلاحون في إنتاج المحاصيل النقدية اللازمة للتصدير. وهذا بطبيعة الحال وبحكم الضرورة، نوع من أنواع الاعتماد على الذات، في البلدان التي لا يعد فيها الاقتراض من الخارج مصدرًا من مصادر توفير رأس المال اللازم للتنمية.

المصدر الثاني من مصادر رأس المال، يشتمل على تعبئة تروة مجتمع التجارة والتجار في مقاطعة كنو وفي الأماكن الأخرى. وهذه بحد ذاتها عملية صعبة نظرًا لأن الحكومة لا سيطرة لها على أسر وعائلات التجار. ونجد المستشار السياسي الرئيسي يحاول، من خلال الاتصالات السياسية في كنو، إشراك مجتمع التجار في العملية السياسية، وبذلك يضعهم الرجل وجهًا لوجه مع فرص التنمية الصناعية ويطلعهم على احتياجات هذه التنمية. وهذه العملية متعددة الخطوات، نظرًا لأن مواطنة مجتمع التجار تعد خطوة سابقة لمسألة تعبئة هذا المجتمع لأغراض الاستثمار الإنتاجي، ونجد أن الشخصيات الرئيسية، والتي هي من سلالة شمالية أصيلة، (تتمثل في إبراهيم موسى جشاش، وركس ركاه، وعلى عرب، وآخرين) يجرى جرها إلى عملية تعبئة مجتمع التجار/ التجارة المكون من السكان الأصليين، وإدخاله إلى عملية التنمية، وبخاصة في مجال الصناعات الخفيفة. ونجد بعض عائلات أجلاوا Agalawa في كنو، والذين يدخل الدنتاتا Dantatas ضمنها، من بين أو ائل أو لئك الذين قامو ا بالانتقال من النشاط التجاري إلى مجال الصناعات الخفيفة. ونجد أيضًا أن أربعة من أبناء الحسَّان دانتاتا (وهم سنوسى، وأمين، وأحمد، وعبد القادر) يصبحون من كبار الصناعيين في الشمال. و هؤ لاء هم أبناء بابا نبيجو Nabegu يتحولون من تصدير الجلود إلى تصنيعها. المنظومة البنكية تمثل المصدر الثالث من مصادر رأس المال المحلى، وقد بدأت فى النمو كمصدر من مصادر رأس المال الاستثمارى. بنك الشمال هو الذى يربط البنوك الأجنبية بالبنوك النيجيرية، باعتبار أن ذلك البنك يعد وسيلة من وسائل إدارة أرصدة مجلس التسويق وإدارة المدخرات الخاصة.

المصدر الرابع من مصادر رأس المال المحلى يتمثل في بدء منظومة ضريبية جديدة، تعمل على زيادة إيرادات الحكومة، ومن ثم تسمح بالمزيد من المخصصات لخطط التنمية. في شهر ديسمبر من عام ١٩٦١، نجد حكومة الشمال تعلن عن خطط شعارها ادفع مثلما تكسب. وبدأ تنفيذ هذه المنظومة اعتبارًا من اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٢. وقد مكنت هذه المنظومة لصاحب الراتب الشهرى من دفع الاستقطاعات الشهرية، كما ضمنت هذه المنظومة للحكومة دفع الضرائب من الدخول الكبيرة في الحكومة وقطاعات السلطة المحلية. ويواصل الفلاحون وصغار التجار دفع الخراج، والذي يطلق عليه حاليًا اسم "ضريبة المجتمع"، كما واصل أصحاب قطعان الماشية دفع ضريبة الماشية الماشية المحلية، نيابة عن الحكومة الإقليمية.

يحظى البحث عن رأس المال الأجنبى هو والتقنية الأجنبية باهتمام كبير من المستشار السياسى الرئيسى، ولكن الرجل مؤمن بتنويع مصادره الخارجية بدلاً من ارتباطه ارتباطاً كاملاً بالبريطانيين. والرجل دائم السفر إلى أوروبا (فرنسا، وألمانيا، إلخ)، والولايات المتحدة الأمريكية بحثًا عن المستثمرين الحقيقيين والقانونيين وبحثًا أيضًا عن المساعدة الفنية. والرجل، في ذات الوقت، ينتقل في العالم الإسلامى، بحثًا عن مساعدات القوة البشرية الفنية وبحثًا أيضا عن الاستثمار. ويتمكن الرجل من تعبئة استثمارات كبيرة من الكويت، كما يستطيع أيضًا اتخاذ الترتيبات اللازمة لنقل التقنية من كل من مصر وباكستان ومن أماكن

أخرى، والمستشار السياسي الرئيسي مستمر في رفضه للمساعدات الفنية الإسرائيلية بسبب تعامله مع المصادر الاستثمارية في العالم العربي^(١).

يبتعد المستشار السياسى الرئيسى عن مسألة الاعتراف الرسمى بإسرائيل، ويستمر أيضا في عدم قبوله للمساعدات الفنية الإسرائيلية. مع ذلك، يسافر السفير الإسرائيلي إدوارد ساليسى في عام ١٩٦٤، إلى كادونا (بصحبة سفير الفلبين)، ويحظى الرجل بحفل استقبال أقامته (ديزنجوف Dizengof) إحدى الشركات الإسرائيلية الكبيرة التي تقوم بنشاط مالى وتجارى في سائر أنحاء نيجيريا لحساب الكثير من وزراء الشمال وشخصيات الخدمة المدنية. (لم يحضر المستشار السياسي الرئيسي حفل الاستقبال)، ويلح موظفو الخدمة المدنية على المستشار السياسي الرئيسي لمقابلة السفير الإسرائيلي، ويلتقي الرجل السفير الإسرائيلي بالفعل، في صحبة كل من على عقبل، وميجارى جوامبا وآخرين. ويناقشون دور المستشار السياسي الرئيسي في رابطة العالم الإسلامي، ويقول السفير الإسرائيلي إن المستشار السياسي الرئيسي إذا كان نائبًا لرئيس المنظمة فهو لا يستطيع أن يكون رئيسًا لها بأي حال من الأحوال، ويقرر المستشار السياسي الرئيسي يكون رئيسًا لها بأي حال من الأحوال، ويقرر المستشار السياسي الرئيسي الرئيسي الوابط الاقتصادية، ويجرى إعلان ذلك في

⁽۱) في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يصدر المستثنار السياسي الرئيسي بيانًا عن المساعدات الإسرائيلية جاء فيه ما يلي: (المصدر جريدة المواطن النيجيري بتاريخ ٢٠ أكتوبر من عام ١٩٦٢. الصفحة رقم ١٠ مقال بعنوان "من الذي لا يريد المساعدات الإسرائيلية - المستشار السياسي الرئيسي"): توجئنا صباح اليوم بالإعلان الصادر عن هيئة الإذاعة النيجيرية والذي يفيد أن البعثة الاقتصادية النيجيرية برئاسة الرئيس فستوس أوكوتاي إيبوه قد أبرمت بعض الترتيبات المالية مع الحكومة الإسرائيلية. وعلى الرغم من أن الاتفاقيات التي أمكن التوصل إليها لابد من إقرارها من الحكومة والموافقة عليها، فإن حكومة شمالي نيجيريا تود إيعاد نفسها عن قبول أية مساعدات من الحكومة الإسرائيلية تحت أي مسمى أو بأي شكل من الأشكال".

يجب ألا يغيب عن بال الجميع أننى أصدرت بيانًا مماثلاً وماتزال حكومتى مصرة على موقفها. ونحن لا نريد للحكومة الإسرائيلية المساركة بأى شكل من الأشكال في أى جانب من جوانب برنامج التتمية في بلادن".

الصحافة، وهنا يأتى كل السفراء العرب لمناقشة هذا الموضوع مع أحد بللو. ويرفض المستشار السياسى الرئيسى رفضنا قاطعًا ورسميًا إلغاء "اعترافه" بإسرائيل، على الرغم من عدم إقامة علاقات أو روابط اقتصادية مع إسرائيل، وبخاصة بعد فترة الجمود، التى أعقبت نقل السفير ساليسى Salisi واستبداله بسفير آخر "أقل منه دبلوماسية" (۱).

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٥، تتنصل حكومة شمالى نيجيريا من الاتفاق الفيدرالى مع إسرائيل والخاص بالمساعدة الفنية فى مجال الزراعة، مع التركيز على المزارع السمكية فى سد كاينجى، على نهر النيجر، وفى بحيرة تشاد. ودار جدل مفاده أن الزراعة شأن "إقليمى" طبقًا للدستور الفيدرالى وعليه لا يجوز فرض الاتفاقيات الفيدرالية على الأقاليم.

فى شهرى سبتمبر وأكتوبر من عام ١٩٦٢، يطير المستشار السياسى الرئيسى إلى ألمانيا الغربية لزيارة بون، وهامبورج ثم برلين طلبًا للمساعدات الفنية والمالية، وللالتقاء برجال المال والأعمال الألمان ليناقش معهم فرص الاستثمار فى الإقليم الشمالي^(١). ويتمكن المستشار السياسى الرئيسى من الحصول على ثمانية وسبعين منحة دراسية للطلاب الشماليين، ويلتقى الرجل رجال الصناعة الألمان، ورجال المال ويدعوهم لزيارة شمالى نيجيريا. وتجرى مناقشة مشروعات محددة مثل تطوير مشروعات المياه فى الشمال، والمساعدات الفنية فى مجال صناعة الثروة الحيوانية، والتدريب الفنى العام للنيجيريين الشماليين. ويبلغ المستشار السياسى الرئيسى رجال المال والأعمال الألمان عن رغبته فى تقديم ضمان

⁽۱) مقابلة شخصية مع محمود عطا Atta في اليوم السادس والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٨٥، في مقاطعة كادونا. كان محمود عطا نائبًا لرئيس البروتوكول في كادونا في ذلك الوقت، وكان شاهذا من الشهود القريبين من تلك الأحداث.

⁽۲) كان المستشار السياسى الرئيسى يصحب معه فى تلك الزيارة كلا من موسى جشاش، وميخائيل عودو بوبا، ومحمد بشار، وإس. أية. أجاى، وعبسى كيتا، ومحمد نصير، وعمر آبا كريم وأمير كاتسنا (عثمان ناجوجو).

شخصى لتأمين الاستثمارات الأجنبية فى شمالى نيجيريا. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة إلى مركز رئاسة شركة فيروستال للمنتجات الصلبية، ويتفقد نموذجا لمصنع من مصانع الأسمنت سيجرى إقامته فى سكتو.

في مطلع الاستقلال نجد المستشار السياسي الرئيسي ينتقد بعض زعماء المعارضة جراء تهديدهم بتأميم الصناعات. وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠. نرى الرجل يدين البيانات الخاصة بالتأميم التي تناولها الرئيس أولوو Awolowo، ويقول بصورة مباشرة إنه ضد أية محاولة تهدف إلى تأميم الصناعات، وذلك من منطلق أن رأس المال الاستثماري لن يدخل البلاد طالما وجد أن خطر الـــتأميم حوم هنا وهناك. وعلى مستوى المعرض التجارى الدولي في ليجوس (الدي عقد في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢)، نجد المستشار السياسي الرئيسي يرحب بالمستثمرين، ويضمن سلامة رأس المال الأجنبي. وفي شهر مارس من علم ١٩٦١، وبينما كان المستشار السياسي الرئيسي يفتتح مصنع أميل النيجيري لصهر القصدير في بلدة ماكوري، بمقاطعة جوس، نجده يؤكد من جديد على "إدارانت الدرجة الأولى"، ويرحب بتلك الإدارات في الشمال. وفي شهر مارس من عام ١٩٦٢، نجد أحمد بللو، يؤكد لوفد لبناني مكون من أربعة عشر رجالًا عن رجال المال والأعمال في الشمال (إضافة إلى السفير اللبناني) أن راس المال اللبناني والمهارات اللبنانية أمور مرحب بها، على الرغم من جهود الحكومة في اتجاه نجرنة تجارة التجزئة. وفي شهر يونيو من عام ١٩٦٥، يفتتح المستشار السياسي الرئيسي مصنعًا للمنسوجات في زمفار! تكلف إنشاؤه حوالي ١٢٥٠٠٠٠ جنيه إنجليزي ويصرح أن سياسة حكومة الشمال تهدف إلى ضمال الاستقرار السياسي الذي يعد أمرًا ضروريًا لجذب الاستثمار الأجنبي... لقد حققنا ما وعدنا به المستثمر الأجنبي وسوف نواصل عملنا لنؤكد من جديد للمستثمر الأجنبي أن استثماره أمن معنا... ونحن كشعب، فإن ديننا، وتقاليدنا وأسلوب حياتنا يمنعنا من المساس بشيء هو ليس أنا، ولا ملكا أنا. نحن نرحب بأولئك الذين ونقوا بنا واستثمروا أموالهم في هذا الإقليم، وأنا أؤكد لهم أن هذه الثقة لن تتزعزع"(١).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٣ يونيو من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "الشمال أمن مستقر، المستشار السياسي الرئيسي بهكد هذه الحقيقة المستشرير".

يقوم المستشار السياسى الرئيسى بتعبئة رأس المال الكويتى من خلال أحمد ناصر الدين (وهو إريترى الجنسية)، أحد المقربين إلى الشيخ صباح الصباح، حاكم الكويت. ويجرى تدبير التمويل المطلوب لمصنع الألياف الصناعية في جوس، كما يجرى أيضا تدبير الأموال المطلوبة للاستثمارات عامة (۱).

يبنو أن التنافس الذى دار خلال هذه الفترة بين مصر عبد الناصر والمملكة العربية السعودية على النفوذ السياسي والديني، لم تكن له علاقة ببحث شمالي نيجيريا عن رأس المال التمويلي، وذلك على الرغم من أن مصر سوف تقدم القوة البشرية، والمملكة العربية السعودية سوف تسهم في البرامج الدينية (انظر الفصل السادس عشر). ومع تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية في عام ١٩٦٣، نجد سياسة شمال نيجيريا ترتبط رسميا بإفريقيا جنوب الصحراء، ولكن المستشار المياسي الرئيسي كان يرى عبد الناصر على أنه "اشتراكي متشدد، ولا يتفق مع سياسته التي تقوم على التأميم، (ونجد أن التحول الذي طرأ على سياسة عبد الناصر وابتعاده على "الاشتراكية المبكرة"، يحدث في عام ١٩٦٦ على وجه التقرب، أي بعد وفاة المستشار السباسي الرئيسي).

المستشار السياسي الرئيسي ينظر إلى بعض المشاريع المستركة مع المحكومة الفيدرالية باعتبارها أحسن الثمار الناتجة عن جذب رأس السال الأحنبي إلى الإقليم الشمالي، وبذلك يمكن أن يكون لسياسة الحكومة تأثير على المشروع، ويصر المستشار السياسي الرئيسي أيضنا على مشاريع التدريب، حتى يتمكن الشماليون من تعلم المهارات اللازمة الإدارة المشروعات.

⁽۱) في شهر يوليو من عام ١٩٦٥. يعود المستشار السياسي الرئيسي من الكويت، ويعلن عن توقيع اتفاق مع الحكومة الكويتية عن شركة استثمارية رأس مالها خمسة ملايين جنيه استرليني، وأن هذه الشركة سوف تقدم التمويل المطلوب لمشاريع التتمية في شمال نيجيريا، ويعلن المستشار السياسي الرئيسي أيضاً أن حكومة الكويت وأميرها قد تبرعا بمبلغ ١٥٠٠٠٠ جنيه إنجليزي للأعمال الإسلامية ولبناء مدرسة ثانوية في كادونا، على أن تسمى باسم الأمير، الشيخ عبد الله صباح الصباح. (ثد جرى بعد ذلك إطلاق اسم كلية المستشار السياسي الرئيس التذكارية على أن "

هناك برامج كثيرة للمساعدات الفنية في كثير من المجالات. برنامج الولايات المتحدة الأمريكية معنى بكثير من البرامج التعليمية وبرامج تدريب المعلمين، ومعنى أيضا بالتقنية الزراعية. وهذا هو ما يسميه الرئيس كينيدى "فيلق السلام" المكون من متطوعين شبان ويظهر في الإقليم الشمالي، ومعروف أن المستشار السياسي الرئيسي من أشد المعجبين بالرئيس كينيدي (١).

خلاصة القول هي أن المستشار السياسي الرئيسي يعتمد في المقام الأول على تجميع رأس المال المحلى، القائم على فكرة "فرض الضرائب" على المحاصيل النقدية، وعلى الوسائل الأخرى التي تشجع الادخار والمدخرات أو تفرضها على الناس. وهو يدعم رأس المال المحلى بمصادر خارجية من كل من العالم الغربي والعالم الإسلامي. مشاريع بناء الفنادق في كل من كنو وكادونا (أي تطوير الفندق المركزي وبناء فندق حمد الله) هي مجرد لبنة من لبنات تشجيع مصادر التقنية الدولية ورأس المال الأجنبي على زيارة شمال نيجيريا، أو بالأحرى الإقليم الشمالي، وإطلاع أصحاب رؤس الأموال على مجالات الاستثمار في البلاد. يزاد على ذلك أن القروض الزراعية التعاونية التي تقدم لفلاحي الشمال، والتي يشكو منها موظفو الخدمة المدنية، تهدف في المقام الأول إلى ربط الفلاحين ربطاً محكما بعملية التنمية، إذ بدون المحاصيل النقدية يمكن أن يبقى الشمال على ما هو عليه عملية التنمية باعتبارها عملية دوًارة مكونة من العمل، ورأس المال، والمواد عملية التنمية باعتبارها عملية دوًارة مكونة من العمل، ورأس المال، والمواد عملية مناولاً استغلال فوة شخصيته في التغلب على الصعوبات والعقبات. الخام، والإدارة، محاولاً استغلال فوة شخصيته في التغلب على الصعوبات والعقبات.

⁽۱) مقابلة شخصية، مع محمود عطا Atta. بتاريخ ۱۱ يناير من عام ۱۹۸۵، في كادونا. وعندما بلغت أنباء وفاة الرئيس كينيدى المستشار السياسي الرئيسي، كان يمارس لعبة الخماسيات. صمت الرجل مدة دقيقتين كان يدعو خلالهما، وخيم عليه الحزن حوالي يومين.

٤ - البرامج الصناعية:

تواصل هيئة التنمية الإقليمية الشمالية، دورها باعتبارها الإدارة الحكومية الرئيسية في التنمية الصناعية والزراعية في الشمال. واستنادًا إلى ما يقوله أبو بكر توناو (سكرتير هيئة التنمية الإقليمية الشمالية)(1)، نجد أن القسم الأكبر من القروض المطلوبة عبارة عن قروض صغيرة بدلاً من القروض الكبيرة. صحيح أن هناك بعض المشروعات الكبيرة، ولكن السواد الأعظم من هذه المشروعات، عبارة عن مئات من المطاحن صغيرة الحجم، أو تحسين المصابغ. الخ. والطلبات على القروض تأتي من كل المقاطعات، على الرغم من وجود عدد كبير من المشروعات في كنو (شركة مدابغ شمالي نيجيريا). وفي كادونا تعد صناعة المنسوجات أولى الصناعات. من هنا يمكن القول: إن كل صناعة من صناعات الشمال كانت تتقدم إلى هيئة التنمية الإقليمية الشمالية طلبًا للقروض.

هذا هو أبو بكر توناو يعلق على السياسة التى تنتهجها هيئة التنمية الإقليمية الشمالية، ويؤكد على أن القروض كانت تمنح على أسس موضوعية، وأن الهيئة لم يحدث قط أن صدرت لها أو امر بمنح قروض خاصة أو استثنائية. هذا يعنى أن المستشار السياسي الرئيسي لم يتورط في مسألة أو سياسة الإقراض. لم يكن للتبعية السياسية وزن كبير، حتى في مقاطعة كنو، التي كان بعض رجال المال والأعمال فيها قد حصلوا على قروض من هيئة التنمية الإقليمية الشمالية وهم مرتبطون سياسيًا بحزب الأتحاد التقدمي لعناصر الشمال. هذا يعني أيضنا أن المستشار السياسي الرئيسي لم يحدث مطلقًا أن رفض توصية من توصيات هيئة التنمية الإقليمية الشمالية. كان موظفو القروض هم الذين يقيمون كل مشروع من المشروعات وكل فرد من الأفراد. وبذل جهد كبير لتوزيع المال في سائر أنحاء المقاطعات، على الرغم من أن كنو كانت هي مركز الصناعة. لم تكن سكتو من المقاطعات، على الرغم من أن كنو كانت هي مركز الصناعة. لم تكن سكتو من

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ١٢ سبتمبر من عام ١٩٨٣، سكتو.

المقاطعات المفضلة في الصناعة، ولم يكن فيها من المشاريع الرئيسية سوى شركة أسمنت شمال نيجيريا، التي كانت مشروعًا مشتركًا مع عالم المال والأعمال الألماني (').

قدمت هيئة التنمية الإقليمية الشمالية في عام السابق للحصول على الاستقلال قروضًا لأكثر من ٢٠٠٠ رجل من رجال المال والأعمال الصغار في شمالي نيجيريا، وكانت تلك القروض لمشروعات تراوحت قيمتها بين ٣٠ جنيه إنجليزي و٠٠٠٠ جنيه إنجليزي للمشروع الواحد. ويستمر هذا النمط الإقراضي ويتواصل بعد الاستقلال في عملية البناء على مستوى السكان الأصليين. وعلى المستوى الأكبر من هذا المستوى (أي المشروعات المشتركة في معظم الأحيان) نجد أن مشاريع هيئة التنمية الإقليمية الشمالية تتردد بين مشاريع تعليب الأغذية ومصانع المنسوجات، ولكنها كانت تشتمل أيضنا على بناء القوارب، وإنتاج الأخشاب، والتأمين، والنقل البرى، ومصانع الحلوى، والصناعات الإنشائية المحلية. وهذه ستة مشروعات رئيسية توضح هذا النمط من أنماط الإقراض:

- ا) شركة الإنشاءات الشمالية المحدودة (مشاركة مع شركة وودرو Woodrow المحدودة، وشركة إفريقيا المتحدة) التى تعمل فى مجال البناء والمواصلات، مع الاتفاق مسبقًا أن يكون مقاولو الباطن من الشماليين، وأن تقوم الشركة بتوفير التدريب اللازم فى كل جوانب حرفة البناء.
- ٢) شركة تأجير المعدات، في زاريا، هذه الشركة تؤجر المعدات الحديثة اللازمة لعمليات البناء والإنشاء.
- المشروع الصناعى للسكر (وهو مشاركة بين هيئة التنمية الإقليمية الشمالية، وشركة بوكرز اللندنية المحدودة والحكومة الفيدرالية) وهو بقيم صناعات للسكر في منطقة بسيطة ومقاطعة إيلورين.

⁽١) المرجع السابق.

- غ) شركة مصنع تنمية تصنيع الزيت في الشمال، في زاريا، وهو ينتج الزبد الصناعي، ودقيق الفول السوداني، وزيت الفول السوداني، ودقيق الذرة الغانية.
- هذا النوع يجرى تأسيسه عندما تشترى هيئة التنمية الإقليمية الشمالية ٥٠ فى المائة من حصة الأسهم من شركة لندن وكنو المحدودة، وشركة مناجم القصدير النيجيرية المتحدة، مستهدفة بذلك زيادة إنتاج المياه المعدنية.
 - آ) فندق حدیث (حمد الله) یجری بناؤه ویتسع لحوالی ۲۰۰ ضیف.

يتحول بعض رجال المال والأعمال في كنو إلى مجال الصناعات الخفيفة وذلك بدعم ومساعدة من هيئة التنمية الإقليمية الشمالية. وفي مطلع الاستقلال يجرى إقراض أحد التجار المحليين مبلغ ٢٠٠٠ جنيه إنجليزي لإنشاء مصنع للمكرونة. وفي كنو، أيضا يجرى إنشاء مصانع جديدة لطحن الفول السوداني، ولصناعة الصابون، والعطور، ومستحضرات التجميل، والحلوي، والأحذية ذات النعال المطاطية والبلاستيكية، وإنتاج الثلج عن طريق ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الثلج الجاف، والمياه المعدنية، والأوعية والأواني المطلية بالميناء، والمشمعات، والأواني المصنوعة من النحاس الأصفر ومن الألومنيوم، والأثاث المصنوع من الحديد، والمصنوعات الجلدية، والمنتجات الخرسانية، والدواسات المطاطية، ولحام والمصنوعات الجلود. وفي مقاطعة الهضية يجرى إنشاء الكثير من الصناعات الإطارات، ودباغة الجلود. وفي مقاطعة الهضية يجرى إنشاء مصنع لتعليب اللحوم. ويجرى في برنو تشجيع صناعة اللحوم عن طريق المجازر، وفي إيلورين توجد صناعة السكر؛ برنو تشجيع صناعة اللحوم عن طريق المجازر، وفي إيلورين توجد صناعة السكر؛ وصناعة الأسمنت في سكتو؛ وصناعة المنسوجات في كادونا، وبذلك يصبح التاجر/ رجل المال والأعمال الشمالي العمود الفقري لعملية التصنيع الجديدة.

هذه هى تنمية صناعة المنسوجات فى كادونا تعد مؤشرًا خاصًا على مدى ملاءمة الأسلوب الذى اتبعه المستشار السياسى الرئيسى فى تنمية الصناعات التى تقوم على الزراعة، واتفاق هذا الأسلوب مع الخطط التنموية الأكبر. وقد سبق أن

تناولنا في الفصل الثامن، صناعة المنسوجات في كادونا. وفي شهر أبريل من عام ١٦٥١ كانت القوة عاملة في هذه الصناعة تقدر بحوالي ١٦٥٠ عاملا، تعمل بواقع أربع وعشرين ساعة في اليوم الواحد، وتنتج حوالي ٢٠ مليون ياردة من القماش في عام الواحد من القطن الذي تجرى زراعته محليًا. هذا المصنع يدير أيضنا مدرسة للتدريب خاصة بالمصنع، وفيها متخصصون بريطانيون في المنسوجات. يحصل المتدربون على تدريب عملي، أما الواعدون من بين هؤلاء المتدربين فيجرى تدريبهم تدريبًا نظريًا لإعدادهم لمستقبل عملي هندسي عن طريق اجتياز اختبارات النقابات، واجتياز المرحلة المتوسطة، والمرحلة النهائية. وقد ازدادت، في مطلع فترة الاستقلال، قوة العمل والإنتاجية زيادة كبيرة.

يضاف إلى ذلك أن حكومة الإقليم الشمالي تساعد على إنشاء مصنعين كبيرين آخرين من مصانع النسيج في كادونا. وبحلول عام ١٩٦٢، كان العمل قد بدأ في إنشاء مصنع للنسيج يتكلف حوالي ١٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزي وتديره شركة نورتكس NORTEZX، وهي شركة متعاونة مع هيئة النتمية الإقليمية الشمالية (بنسبة ٢٠ في المائة)، وممول سوداني [أي. سيروسي] (بنسبة ٣٥ في المائة)، ورجال المال وشركة شمالي نيجيريا للتطويرات (نيجيريا) ليمتد (٢٠ في المائة)، ورجال المال والأعمال المحليين (بنسبة ٧ في المائة). والشركة تخطط لاستخدام ١٠٠٠ عامل ولا تستخدم سوى القطن المحلي فقط، لإنتاج قماش البوبلين الأبيض والمصبوغ. والشركة تستهدف إنتاج ٣٦ مليون ياردة سنويًا بحلول عام ١٩٦٥. وجرى إيفاد خمسة من أهل الشمال إلى ألمانيا للحصول على تدريب متقدم في المنسوجات. ويقوم المستشار السياسي الرئيسي بافتتاح شركة نورتكس (النيجيرية) المحدودة في فيوم المستشار السياسي الرئيسي بافتتاح شركة نورتكس (النيجيرية) المحدودة في المقيمون من أجل تدريب الشماليين على المناصب كلها، ومنشرح الصدر أيضنا للاستجابة الطيبة من جانب الشماليين أنفسهم لهذا النوع من التدريب، وبخاصة إذا للاستجابة الطيبة من جانب الشماليين أنفسهم لهذا النوع من التدريب، وبخاصة إذا

ما وضعنا فى حسباننا أن وردية الليل يقوم على أمرها الشماليون وحدهم"(). ويحت المستشار السياسى الرئيسى فى الهيئة، وعلى جميع المستويات، على العمل بجد، والتركيز على أهمية التصنيع.

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بافتتاح مصنع آخر للمنسوجات فى مقاطعة كادونا، هو مصنع منسوجات الشمال ليمتد الذى تكلف ٢,١ مليون جنيه إسترلينى، هذا المشروع مشاركة بين أربعة شركات مع هيئة التنمية الإقليمية الشمالية (وقد أعيد تسمية هذه الهيئة باسم هيئة تنمية شمال نيجيريا)، وشركة استثمار شمال نيجيريا المحدودة. وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يؤكد من جديد على سياسته لتصنيع المواد الخام فى الشمال حتى لا يعتمد شعب الشمال على الواردات، ويركز أيضنا على خطط تدريب المتسربين من المدارس حتى يشغلوا أماكن مناسبة لهم فى القطاعات الفنية والقطاعات الإدارية فى الشركة، كما يؤكد الرجل أيضنا على إسهام ذلك المصنع فى عملية التشغيل والعمالة، ويصرح المستشار السياسى الرئيسى أيضنا بأن المنتجات سيجرى توزيعها بواسطة رجال المال والأعمال من أهل البلاد الأصليين.

يواصل المستشار السياسى الرئيسى ضغوطه على الشركات الكبيرة المقيمة في نيجيريا لزيادة أعداد الموظفين الشماليين في هيئات عاملين فيها. وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ يتقرر "فدرلة" Federalise شركة شل Shell في الأقاليم الثلاثة، التي لها اهتمامات مالية في التطورات البترولية الجديدة حول ميناء هاركورت Harcourt، والتي يتوقعون لها أن تبدأ عملها في الفترة ما بين ١٩٦٤ - ١٩٦٥. سيسهم كل إقليم من الأقاليم الثلاثة بمبلغ مليون جنيه إسترليني هي قيمة المساهمة المطلوبة من كل إقليم. وفي مقابل ذلك يصر المستشار السياسي الرئيسي على إدخال الشماليين إلى مستويات الشركة الإدارية.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۳ أبريل من عام ۱۹۶۳، صفحة ۱۱ مقال بعنوان "رئيس الوزراء يفتتح نورتكس الشمال".

مسألة إقامة مصنع للبيرة فى كادونا، توضح جانبا مهما من إحساس المستشار السياسى الرئيسى بالأغلبية. وإذا كان الرجل لا يشرب، ويتوقع من المسلمين ألا يشربوا هم أيضا، فهو يعى طابع الشمال المتباين ويعرفه جيدا.

معروف أن المستشار السياسى الرئيسى لا يصرف شيئًا من "بدل التمثيل" على الشرب أو المشروبات الروحية، ولكن قسم البروتوكول فى وزارة الداخلية يقدم المشروبات بالفعل للوفود الزائرة (١). وهذا هو وزير التجارة والصناعة، السيد ميخائيل عودو بوبا (وهو مسيحى) يتخذ الترتيبات اللازمة لإنشاء مصنع للبيرة فى كادونا، ويفتتحه فى شهر يناير من عام ١٩٦٤، "نيابة عن رئيس الوزراء". شركة البيرة النيجيرية المحدودة، التى تكلفت ٣٠، مليون جنيه إنجليزى، تعد من بين أحدث شركات إنتاج البيرة فى العالم، وذلك بتمويل من كل من بريطانيا وهولندا. (وتعد شركة إفريقيا الموحدة من بين كبار المساهمين فى هذا المشروع) ويجرى أيضا تنظيم برامج لتدريب الموظفين، ويجرى أيضا توظيف ثلاثمائة شمالى فى هذا المصنع، وقد جرى تدريب بعض هؤلاء المستخدمين فى مجالى الإشراف والإدارة.

ولما كانت حكومة شمالى نيجيريا شريكا مهما فى كثير من المشاريع الجديدة المشتركة (الأجنبية والمحلية)، فهى تلعب دورا مهما فى "الإدارة"، وربما كانت بمتابة أهم اصحاب الأعمال فى الشمال، وهنا نجد أن مشكلات القطاع عام الوطنى، تصبح أكثر ارتباطًا بالسياسات الإقليمية، ونجد أيضاً أن أجور القطاع عام تتوازى تقريبا مع أجور القطاع الخاص، على الرغم من تراجع القطاع عام خلال فترة التصنيع السريعة، ونجد أيضاً أن تقرير جوروش Gorsuch (١٩٥٤ - ١٩٥٤) وتقريرا مبانيفو Mbanefo (١٩٦٠) يحاولان تناول هذه المسائل والمشكلات، في عام ١٩٦٤ تجرى مفاوضات لجنة مورجان على المستوى الوطنى، ونجد أيضا أن مفاوضى العمال (لجنة العمل المشترك) في لجنة مورجان ينادون بالإضراب عام في كل أنحاء البلاد، في شهر مايو من عام ١٩٦٤، وتصبح

⁽١) مقابلة للخصية، مع محمود عطا، في ٢٦ انابر س عام ١٩٨٥ ، بر عديد دير

المطالب السياسية" مهمة أيضا مثل "المطالب الاقتصادية". وتطالب لجنة العمل المشترك بإلغاء بدلات الانتقال التي تعطى للوزراء، وللسكرتيرين البرلمانيين، وتطالب أيضا بتخفيض عدد الوزراء، وإلغاء وظيفة مفوض المقاطعة، كما تطالب أيضا بأن يدفع كل البرلمانيين الإيجار الكامل للشقق التي يشغلونها في ليجوس. إلخ. وهنا نجد زعماء الشمال وقادته يردون أن واحدا من رؤساء لجنة العمل المشترك يتقاضى سبعة آلاف جنيه إنجليزى في عام، وأنه علاوة على ذلك عضو في مجلس إدارة مؤسستين حكوميتين، فضلاً عن كونه عضو خاص أيضاً في مجلس الرؤساء في الإقليم الغربي. ويغلب على زعماء النقابات التجارية أن يكونوا من الجنوب، ولكنهم يقيمون في ليجوس أو إيبادان. وفي ضوء الانتخابات المنتظرة في عام ١٩٦٤، تتضح المضامين السياسية وتصبح جلية تماماً. وهنا نجد أن الرئيس الإقليمي الشمالي لمؤتمر حزب العمل المتحد النيجيري يبدأ علاقات عمل الرئيس الإقليمي الشمالي لمؤتمر حزب العمل المتحد النيجيري يبدأ علاقات عمل في شهر مايو/ يونيو من عام ١٩٦٤ يصبح "الإضراب عام" نافذاً في كل أنحاء الدلاد(۱).

وإذا كان هناك اضطراب وطنى أكثر منه إضراب إقليمي، فإن حكومة حزب المؤتمر الشعبى الشمالى في ليجوس هي التي تتحمل العبء الأكبر من العمل الصناعي في الغرب، على سبيل المثال، توقفت المؤسسات كليا، بما في ذلك البنوك، والمستشفيات، والخطوط الجوية، والمكاتب الحكومية، إلخ. وتوقفت أيضا

⁽۱) في مطلع شهر يونيو من عام ١٩٦٤. أضربت الاتحادات التالية: الاتحاد النيجيري لعمال السكك الحديدية (والذي يضم ٢٠٠٠ عضو فيدرالي): اتحاد عمال الحافلات في بلدية ليجرس (يضم ١٠٠٠ عضو): النقابات البحرية الفيدرالية (٢٠٠٠ عضو): نقابة عمال البريد والتلغراف (١٥٠٠٠ عضو): نقابة عمال المواني (١٠٠٠٠ عضو): اتحاد عمال مرافق المطارات والعمال العادبين (١٢٠٠٠ عضو): عضو). نقابة عمال الطيران المدني (١٠٠٠ عضو): نقابة العمال الأفارقة والشركات التابعة لها عضو): نقابة عمال المطاحن (١٠٠٠ عضو): اتحاد عصل وزارة الحرب النبحيرية: اتحاد الكتبة في هدنة الاناحة الشائية؛ الخ

شحنات البضائع المتجهة إلى الشمال ('). ونجد أن المشكلات الرئيسية والعاجلة هي عبارة عن مسائل اقتصادية، أما المشكلات الأكبر من ذلك فكانت تتعلق بالعلاقات الإقليمية من ناحية والدور الذي تلعبه العمالة المنظمة في مسألة "تقاسم السلطة". في الشمال، نجد أن السواد الأعظم من العمال يعودون، بعد فترة قصيرة، ونجد أيضا رعماء العمال الشماليين يلعبون دور الوسطاء المهمين بين الحكومة الإقليمية والنقابات المختلفة. وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤ نجد رئيس حزب العمل المتحد النيجيري يهنئ المستشار السياسي الرئيسي على الزيادات الجديدة التي طرأت على الأجور، ونجده أيضنا يهيب بالهيئات الفيدرالية والإقليمية الأخرى التي تئتزم بتلك الزيادات الجديدة ('). كما يهيب الرجل أيضنا بالمستشار السياسي الرئيسي أن يلغي منظومات الأجور اليومية، نظراً لأن العمال يسهمون في تقدم الإقليم، ونجد أيضنا (إبراهيم نوك) الأمين العام لاتحاد العمال الفيدرالي الشمالي يثني على المستشار السياسي الرئيسي لتوليه بنفسه مسألة البت في مشكلات العمال، ويطالب المستشار السياسي الرئيسي لتوليه بنفسه مسألة البت في مشكلات العمال، ويطالب المستشار السياسي الرئيسية وتثبيت أسعار السلع الرئيسية (').

وينظر المستشار السياسى الرئيسى إلى الإضراب الوطنى باعتباره مواجهة سياسية، ويقف منه موقفًا متشددًا. أما فيما يتصل بإضراب الشمال، فهو ينظر إليه باعتباره مشاجرة صغيرة "داخل العائلة"، ويستغل المستشار السياسى الرئيسى قوة شخصيته، في تجميع الأطراف المعنية القادرة على تسوية ذلك النزاع. ويرى نفسه على أنه يقف محايدًا بعيدًا عن جانب العمال وجانب الإدارة، ولكنه من "الشمال"، أي أنه معنى برفاه المجتمع ككل. ومع ذلك، فإن الحقيقة التي مفادها أن كثيرًا من الاتحادات والنقابات الوطنية في الشمال مكونة في معظمها من عمال الجنوب، وأن زعماءها أيضنا من الجنوب، تزيد من احتمالات تفاقم هذه المواجهة في قطاع

⁽١) قامت نقابة العمال بالاحتجاج على "الإقطاعيين الهوساويين" في إيبادان؛ ملاحظات شخصية في إيبادان في شهر مايو/يونيو من عام ١٩٦٤.

⁽٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٩ سبتمبر من عام ١٩٦٤، زعيم العمال يثنى على رئيس وزراء الشمال".

⁽٣) المرجع السابق.

الصناعة. عمال الصناعة الشماليون، هم في معظمهم من القروبين الذين جاءوا إلى الحضر بحثًا عن العمل، هذا يعني أن هؤ لاء العمال مايز الون مر تبطين بالشبكات الأسرية والدينية التي تسهل ذلك التحول. يزاد على ذلك أن المعاملة التفضيلية الواضحة التي يلقاها هؤلاء العمال في مجال العمالة والتوظيف، والحقيقة التي مفادها أن سياسة الأشملة تؤثر في عملية التحول من العمالة غير الماهرة إلى العمالة شبه الماهرة، تخلقان نوعًا من التوتر على مستوى السكان الأصليين بين أبناء الشمال الأصليين والمواطنين الذين من أقاليم أخرى ولكن يعيشون في الشمال، والذين يمكن أن يكونوا خطوة إلى الأمام على طريق إكساب المهارات، ولكنهم يخشون عملية الأشملة ويخافون منها. وهذا هو الذي يجعل عمال الشمال يميلون في معظمهم إلى تأييد المستشار السياسي الرئيسي، وهو نفسه يتبادل معهم هذا الإحساس، في كنو على سبيل المثال، وبفضل التأثير القوى لأمين كانو، نجد الأمر مختلفا، إذ يجتذب حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال السواد الأعظم من عمال الصناعة. وكان الشغل الشاغل لهؤلاء العمال هو مسألة مشاركة العمال مشاركة كاملة في مزايا التصنيع ومغانمه، وألا يكون العمال مجرد احتياطي في أبدى الزعامة التقليدية، التي استطاعت في ذلك الوقت عن طريق العلاقات الحكومية وعلاقات السلطة المدنية، الدخول إلى مجال الصناعة.

أحس "قادة الفكر"، من بين أهل الشمال، قلقًا بالغًا إزاء ما يسمى "المجتمع العضوى" الذي يتبناه المستشار السياسي الرئيسي، وأن هذا المجتمع قد لا يصمد أمام التغيرات الناجمة عن التصنيع، ونجد أيضًا أن إضراب عام ١٩٦٤ يؤثر على معرفة طبيعة الاقتصاد السياسي من ناحية وعلى الحاجة إلى "الديمقراطية الصناعية" من الناحية الأخرى، بعض هذه الزعامات الفكرية تطالب وتنادى بالآليات المؤسسية التي سوف تسمح بإنشاء مجالس الأجور، التي يجرى فيها تمثيل كل من العمال، وأصحاب العمل، والحكومة (١٠).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ آ يونيو من عام ١٩٦٤، الصفحة رقم ٣ مقال بعنوان "تعليق على الإضراب" بقلم عبد الرزاق.

على كل حال، يجرى تأجيل مسائل العلاقات الصناعية ومشكلاتها في ضوء الاستقطاب السياسي الكبير الذي تسود البلاد في تلك الفترة من ناحية، والمشاعر الحادة تجاه الانتخابات الفيدرالية القادمة. ويبدأ الناس، على مختلف مستوياتهم في الإقليم الشمالي، يحسون مضامين سياسة الأشملة؛ ويظهر ذلك بصورة واضحة في جميع المستويات بدءًا بالمصانع، ومرورًا بشبكات التوزيع، وانتهاء بمؤسسات التمويل والأسواق. وهنا نجد أن انتقال القوة، أو السلطة الوطنية إلى الشمال – وهو ما يعزز هذه السياسة – بدأ يسفر عن بعض التأثيرات الخطيرة على أولئك الذين يحسون أنهم أضيروا من سياسة الأشملة. ولكن المستشار السياسي الرئيسي لم يكن غرًا أو ناشئًا.

٥ ـ أسس البنية التحتية:

بدأت، في فترة ما قبل الاستقلال، أسس البنية التحتية لكل من التنمية الزراعية والصناعية، واكتمل الكثير من هذه الأسس في مطلع فترة الاستقلال. فقد جرى تتمية وتطوير الطرق، والسكك الحديدية، والاتصالات، ومرافق التجارة الداخلية، والمرافق الصحية، ومشروعات الكهرباء لكي تنهض بأعباء الاقتصاد المتكامل. بعض هذه المشروعات فيدرالي الطابع، ولكن الكثير منها إقليمي الطابع أيضنا، وبنتسيق كامل مع الوزراء الفيدراليين.

يتواصل العمل في مد خط برنو الحديدي، وهذا هو المستشار السياسي الرئيسي، رئيس الوزراء (بالإضافة إلى وزراء فيدراليون وإقليميون) يشاركون في افتتاح كل مرحلة من مراحل هذه الوصلة من الخطوط الحديدية، وهذه وصلة باوتشي - كورو تكتمل في شهر أكتوبر من عام ١٩٦١، وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، يتحدد الموعد النهائي للافتتاح الرسمي للخط بكامله، وها هو هاماني ديوري، رئيس جمهورية النيجر، ومعه الرئيس أهيدجو (رئيس الكاميرون)، والرئيس "تومبالي باي" Tomballbaye (رئيس تشاد) يزور المستشار السياسي الرئيسي ويشهدون افتتاح ذلك الخط. ومن بين الأشياء الأخرى، نجد المستشار

السياسى الرئيسى يتحدث عن وصلة خط حديدى مع السودان، وأن ذلك الخط يمكن أن يؤثر على هؤلاء الرؤساء كلهم. جمهورية النيجر ستستقيد استفادة مباشرة من تمديد الخطوط الحديدية في شمالى نيجيريا. ويدور في ذهن المستشار السياسى الرئيسى فكرة إنشاء ميناء نهرى في كولوجا، وأن ذلك الميناء سوف يربط بسائر أنحاء الشمال عن طريق وصلات السكك الحديدية مما يمكن الإقليم الشمالى بالاتصال بالبحر مباشرة. هذا يوضح أن تخطيط المستشار السياسى الرئيسي للبنية التحتية يقوم على مضامين إستراتيجية في معظم الأحوال. وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، يتيقن الرجل من أن سيارات النقل الشمالية كان يجرى حرقها وهي في طريقها إلى ليجوس، ولذلك كان الرجل منشغلاً بمسألة الوصول إلى البحر، ويخطر ببال الرجل أيضنا مشروع الطريق البرى السريع عبر الصحراء الكبرى، ليربط كنو بالجزائر.

تتواصل منظومة الطرق على هدى من الخطوط التى رسمت لها فى فترة ما قبل الاستقلال. كانت أهم وصلات الخط الحديدى تتمثل فى الوصلة ما بين كادونا وليجوس، والتى لم تكتمل حتى بعد وفاة أحمد بللو. وفى داخل الإقليم الشمالى يجرى مواصلة سياسة ربط كل مقاطعة من المقاطعات بمدينة كادونا. يضاف إلى ذلك أن مسألة نقل منتجات الشمال عن طريق الموانئ الجنوبية يحتاج إلى منظومة من الطرق الفرعية، والطرق العابرة للمناطق الحضرية.

ونجد أيضًا بال المستشار السياسى الرئيسى منشغلاً بالقدر نفسه، بمسألة أشملة الموارد البشرية التى ستعمل فى مجال هذه التجارة الداخلية. ونجد أيضًا أن اللجنة التى جرى تشكيلها فى شهر يونيو من عام ١٩٦٠ لتحديد "الإجراءات اللازمة لتأمين حصة متزايدة من التجارة الداخلية لرجال المال والأعمال النيجيريين الشماليين" تتشر تقريرًا فى كادونا فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بناير من عام ١٩٦٠. فقد قامت اللجنة بزيارة المدن الرئيسية كلها فى الشمال، ودونت شهادات ٣٦٠ شاهذا وتسلمت ثلاثة وثمانين مذكرة. وفى المؤتمر الصحفى

الذى عقد حول هذا التقرير، نجد المستشار السياسى الرئيسى يهاجم المحتكرين الأجانب، ويعد بزيادة عدد مندوبي المشتريات وشركات النقل^(۱).

أز عجنتى. منذ مدة طويلة، شكاوى تجارنا من تحكم الأفراد والشركات الأجنبية في تجارة التجزئة في بلادنا، وبخاصة في شمالي نيجيريا، ومن ثم فقد عينت هذه اللجنة للوقوف على حقيقة الأمر ولكي تعينني بما يجب اتباعه لتصحيح الأوضاع.

وأنا ممنون لرئيس اللجنة والأعضائها، الذين شغلوا أنفسهم، وبذلوا طاقاتهم من أجل إكمال المهمة المكلفين بها.

اللجنة؛ إذا ما تصفحتم موجز تقريرها، تجدون أنها تتنقد حجم مشاركة الشركات الأجنبية الكبيرة فى تجارة التجزئة، وكذلك حجم مشاركة الأفراد الأجانب فى هذه التجارة سواء أكانوا لبنانيين أم سوريين. ولم يكن أفراد اللجنة راضين أيضنا عن الطريقة التى كانت تستعمل لإحباط تجارنا ومنعهم من لعب دورهم كاملاً فى تجارة الجملة وفى توزيع البضائع محلية الصنع. وانتقدت اللجنة بصفة خاصة الوضع الاحتكارى الذى تحظى به شركة التبغ النيجيرية.

قيمت اللجنة المصاعب التى يلاقيها تجار الشمال فى تعاملهم مع البنوك فى تعاملات الشراء بالإيجار. فى مجال النقل والإنتاج استشعرت اللجنة أن حكومتى يجب أن تتخذ خطوات فعالة لتشجيع زيادة عدد شركات النقل ووكالات الشراء المرخصة.

لقد درست بعناية النقاط كلها التي أثارتها اللجنة وأنا موافق بشكل عام على كل هذه النقاط.

فى مجال التجارة، نقترح حكومتى تقوية مركز تجارنا المحليين وذلك عن طريق تجميع هؤلاء التجار على شكل شركات تجارية أكبر، تستطيع، فى ضوء المساندة الكاملة لها من قبل الحكومة وإداراتها، ومن قبل المستشارين المتخصصين، أن تلعب دورًا كاملاً فى التجارة على المستوى المحلى وفيما وراء البحار الداخلية. الشركات التى من هذا القبيل ستكون على قدم المساواة مع البيوت التجارية الأجنبية الحالية. وسوف تعتمد على أسس صلبة فى تعاملاتها مع البنوك والصناع المحليين.

وأنا أرى، وبالتعاون مع الحكومة الفيدرالية. منع أى هجوم من الشركات الأجنبيّة أو التجار الأجانب، سواء أكانوا لبنانين أم سوريين على مجال التجارة غير المتخصصة.

أنا متفق أيضاً مع اللجنة على أن الوضع الاحتكارى الحالى الذى تحظى به شركة النبغ النيجيرية، فى مجال شراء النبغ، يعد وضعًا غير صحى، وأنا أفكر حاليًا فى الخطوات التى تضع هذه السلعة تحت سيطرة مجلس النسويق.

فى مجال النقل ومجال شراء المنتجات، لم تنتظر حكومتى التوصيات التى ستصدر عن اللجنة، وأخذت تتحرك فى هذا الاتجاه، نحن لدينا الآن فى شمالى نيجيريا أربعة عشر شركة مسجلة فى مسجال النقل المحلى، ونحن نتخذ الإجراءات المطلوبة لتحسين التنظيم الإدارى فى هذه الشركات =

⁽١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣١ يناير من عام ١٩٦٢. الصفحة رقم ١ "بيان الحكومة عن تقرير التجارة الداخلية".

وفى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، يعين المستشار السياسى الرئيسى لجنة مكونة من أحد عشر رجلاً، برئاسة السكرتير الدائم، لوزارة التجارة والصناعة، لوضع الخطوات المحددة (١). التى تمكن الشماليين عاملين فى مجال التجارة الداخلية من الحصول على العون والمساعدة. ويجرى تكليف اللجنة "بمراجعة موقف تجار التجزئة فى شمال نيجيريا فى ضوء المشكلات الجارية، وأن توصى بالطريقة التى ترى أنها فاعلة ومؤثرة فى تقديم العون والمساعدة للتجارة الوطنية، حتى يمكن أن تترسخ، وبالتالى يزدهر تجار الجملة وتجار التجزئة (١).

فى مطلع الاستقلال تصبح وسائل الاتصال فى المقام الأول عند المستشار السياسى الرئيسى، ويدخل التليفزيون والإذاعة ضمن هذه الوسائل، كما يدخل ضمنها أيضنا إنشاء جريدة يومية.

وتحسين كفاءتها التشغيلية. وفي مجال شراء المنتجات، فقد حقفنا تقدماً كبيرًا. ويسعدني القول إن عدد وكلاء المشتريات الوطنيين المرخصين زاد في عام الماضي من ٢٧ إلى ٥٨ هذا عام، وذلك بالمقارنة مع ٣٣ مندوبًا مقيمًا.

وبذلك يمكنكم أيها السادة أن تتبينوا أن حكومتى لم تتكاسل فى تصوير مصافح أهل الشمال فى مجال التجارة، وستعرفون أيضا أن الإجراءات التى اقترحتها أنا لإعادة تنظيم التجارة فى شمالى نيجيريا سوف تجعل تجارنا يخطون خطوة كبيرة إلى الأمام يقتربون بها من الوقت الذى ستكون فيه تجارتنا فى أيدى السواد الأعظم من أفراد شعبنا. إعادة انتنظيم المقترحة، ستصبح أمرا سهلاً ويسيرا إذا ما استطعت الحصول على تعاون وحسن نية كل من الأجانب والشركات التجارية الصغيرة، وتعاون وحسن نية الخبرة العريقة فى التجارة.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۰ أغسطس من عام ۱۹۳۳، الصفحة السادسة عشرة، مقال بعنوان "عرض بمساعدة تجار الشمال". جاء تشكيل اللجنة على النحو التالى: السكرتير الدانم لوزارة التجارة والصناعة، رئيسًا؛ السكرتير الدانم، لوزارة الزراعة، عضواً؛ السكرتير الدائم لوزارة الرفاة الاجتماعي والتعاونيات، عضواً، المستشار المناب. جامعة أحمد بللو، عضواً؛ شركة أفريقيا المتحدة، عضواً؛ جون هولت، عضواً؛ كامل جيشي (لبناني) عضواً؛ الحاج جاربا، دكوجان Gane (سكنو) عضواً؛ الحاج سنوسي دانتاتا (كنو)، عضواً؛ والحاج ساني إبراهيم (جوس) عضواً.

⁽٢) المرجع السابق.

يجرى في شهر أغسطس من عام ١٩٦١ إنشاء شركة لتشغيل الخدمات الإذاعية والتليفزيونية في شمال نيجيريا، في كادونا، ويطلق على هذه الشركة اسم هيئة إذاعة شمالي نيجيريا المحدودة، وهذه الهيئة مشاركة مع هيئة إذاعة شمال نيجيريا، وشركة IMM البريطانية للإلكترونيات، ومجموعة غرناطة من المملكة المتحدة، ومحمد توكور هو الذي يشغل منصب رئيس هيئة إذاعة شمالي نيجيريا، معروف أن محمد توكور هو أمير ياوري، وهيئة إذاعة شمالي نيجيريا يغطي ارسالها التليفزيوني كل من كنو، وزاريا، وكادونا، والإرسال الإذاعي يغطي كل أنحاء الشمال، في شهر مارس من عام ١٩٦٣، يفتتح المستشار السياسي الرئيسي أول خدمة تليفزيونية في الشمال، وفي شهر ديسمبر، يفتتح المستشار السياسي الرئيسي الرئيسي مبنى الإذاعة والتليفزيون الذي تكلف ١٢٠٠٠ جنيه إنجليزي، في كادونا، ويغيد الرجل من هذه التسهيلات في الوصول إلى دوائره الانتخابية في الشمال.

كان المستشار السياسى الرئيسى يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مؤسسة جاسكيا في المطبوعات الحكومية، وفي مختلف أشكال التتوير الشعبي، بما في ذلك الكتب، والمجلات، والصحف، وجرى أيضًا توفير التسهيلات اللازمة لطباعة الكتب العربية، وكان المستشار السياسي الرئيسي من بين الزوار الدائمين لمؤسسة جاسكيا، وكانت تربطه علاقات وثيقة بهيئة عاملين وبالعمال العاديين في تلك المؤسسة (۱).

فى عام ١٩٦٤ يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن الشمال ستكون له صحيفة يومية ستطبع وتنشر فى كادونا. وأن هذه الصحيفة سوف تستوعب كلا من جريدة المواطن النيجيرى التى تصدر مرتين كل أسبوع، وجريدة "جاسكيا تافى كوابو" التى تطبع فى زاريا. ويجرى تأسيس شركة جديدة اسمها الشركة الشمالية المحدودة للطباعة والنشر، وأن تلك الجريدة ستكون الأولى من نوعها فى غرب

⁽۱) فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، وأنتاء الجولة التى قام بها أحمد بللو إلى مؤسسة جاسكيا، سألوه ما إذا كان الرجل يرهق نفسه بالعمل، وهل يحصل على قدر كاف من النوم، ويرد عليهم بأن عبد الله بن فودى، أمضى ثمانى سنوات بعد وفاة الشيخ عثمان بن فودى، وهو يعلم، ويكتب ويقرأ دون أن يحصل على ما يكفيه من النوم.

إفريقيا والتى تطبع بطريقة "الأوفست"، التى تعطى صورًا جديدة (إضافة إلى الصور الملونة، إذا ما تطلب الأمر ذلك). وبدأت هبات المستشار السياسى الرئيسى تنهال على مؤسسة جاسكيا (تحت رئاسة أبا جدّوم جانا)، ويصف أحمد بللو مؤسسة جاسكيا بأنها أقدم المطابع فى نيجيريا. يقول الرجل: عندما كان زعماؤنا وقادتنا تجرى الإساءة إليهم أو السخرية منهم عن طريق الإذاعات، أو التليفزيون والصحف، فإن الصحف التى كانت تطبعها مؤسسة "جاسكيا" هى التى كانت تهب لنجدتنا. وقد تقرر أن يبدأ صدور جريدة "انيجيرى الجديد" اليومية اعتبارًا من شهر يناير من عام ١٩٦٦.

تشتمل عناصر البنية التنموية التحتية على بعض العناصر الأخرى مثل الصحة والإسكان. سبق أن أشرنا في الفصل الثامن إلى الجهود التي بذلها المستشار السياسي الرئيسي من أجل إنشاء "مدرسة طبية". ويجرى أيضا بدء تسهيلات المستشفيات في السواد الأعظم من عواصم المقاطعات. في كادونا، على سبيل المثال، يفتتح المستشار السياسي الرئيسي، في شهر مايو من عام ١٩٦٥ مستشفى كادونا الذي تكلف ٢٠٠٠٠ جنيه إنجليزي، مع تحذيره لهيئة عاملين بأن يكونوا أمناء، وأن يراقبوا زملاءهم غير الأمناء. وحذر أيضا من أن أولئك المتيمين بجمع المال على حساب المستشفيات، وأنهم سوف يحاسبون على سوء عملهم. المستشفى يجرى إنشاؤه لخدمة بعض الاحتياجات الخاصة في الإقليم الشمالي ككل، جرى أيضا تطوير بعض المرافق الطبية المتخصصة في كنو، ومنها مستشفى الأطفال على سبيل المثال.

فكرة دخول الإسكان ضمن تنمية البنية التحتية تنبع من النمط الذى كانت الحكومة تسير عليه هى والسلطة المدنية عندما كانتا تقدمان السكن كجزء من ترتيبات العقد. من هنا تحتم أن يكون هناك مُكون إسكانى فى الجهود التنموية التى تكفلها الحكومة. من هنا جرى فى شهر أبريل من عام ١٩٦١، إنشاء هيئة إسكان السلطة المدنية فى الإقليم الشمالى، طبقا لقانون هيئة إسكان السلطات المحلية الصادرة فى عام ١٩٦٠. رئيس هذه الهيئة أحمد بن بابا، أحد الرفاق المقربين إلى

المستشار السياسي الرئيسي. ويحاول أحمد بللو العمل من خلال هيئة إسكان السلطة المدنية في الإقليم الشمالي، تنمية الإسكان عن طريق التقنيات والمواد منخفضة التكاليف، التي من قبيل الطوب الذي يجرى إنتاجه من التربة المحلية. في عام ١٩٦٤، تتشغل الهيئة بتقديم القروض لبناء مساكن خاصة بالعمال، وذلك من رأس مال عامل مقداره مليون جنيه إنجليزي. ويجرى تقديم مشروع قانون لمجلس الشمال، لإنشاء هيئة إسكان شمالي نيجيريا، التي ستقوم ببناء وحدات سكنية في زاريا، وكادونا، وجوساو، وفي أماكن أخرى، يشجع فيها هذا الإسكان جهود التنمية الاقتصادية.

الإستراتيجية والتكتيكات التى ينتهجها المستشار السياسى الرئيسى فى تنمية البنية التحتية تنطوى على الاستفادة من سلطات الحكومة فى إنشاء هيئات مشتركة بين القطاع العام والخاص، بحيث تكون تلك الهيئات تحت رئاسة أشخاص موثوق بهم، على أن تقوم مثل هذه الهيئات بأنشطة متداخلة:

- الهدف الرئيسى من المشروع (الصحة، والاتصالات، والنقل على سبيل المثال، إلخ).
- ۲) تدریب الشمالیین من مختلف المستویات علی تولی تشغیل المشروع عندما یصبحون مؤهلین لذلك.

ومن رأى المستشار السياسي الرئيسي أن هذين الجهدين ضروريان لتنمية الشمال، ووسيلة الرجل إلى تحقيق هذه الأهداف تعتمد في معظم الأحوال على المشروعات المشتركة في المجالات التي من قبيل المواصلات على سبيل المثال. في مجال الطرق والسكك الحديدية نجد الرجل يتعامل مع المصادر المحلية والفيدرالية، حسب الحاجة، وهنا نجد أن مسألة الحدود التشريعية والقانونية للمسئولية لا تهم الرجل أكثر من تحقيق العمل المطلوب، والمضى قدمًا على طريق التنمية. كان الرجل يعى أنه بدون وضع أسس البنية الأساسية، قد يشهد الإقليم الشمالي "نموا" وليس "تنمية"، ونجد أيضًا أن مبدأ تقاسم المقاطعات في الموارد بشكل متساو يعد جزءًا من خطة التنمية، مع تركيز المشروعات في المناطق

المناسبة، بدلاً من تكرار المشروعات وازدواجها في مختلف المقاطعات. من هنا، فإن كنو باعتبارها مركز اصناعيًا، تكون احتياجاتها من البنية التحتية مختلفة عن كل من سكتو أو برنو: الحزام الأوسط (الهضبة، كبًا، وبنيو) هو الآخر تتصل احتياجاته من البنية التحتية بقربه من المنطقة النهرية، سد كينجي Kainji الجديد على نهر النيجر في مقاطعة إيلورين، والذي يهدف لا إلى خدمة الشمال وحده، وإنما الأمة كلها، احتياجات هذا السد من البنية التحتية تتمثل في مستلزمات نقل الطاقة الكهربية المائية.

من هنا نجد أن المستشار السياسي الرئيسي، سياسي بفطرته فيما يتعلق بمواقع مرافق البنية التحتية والمرافق الصناعية إن صح التعبير. يزاد على ذلك أن شح الموارد بحتاج إلى مفاوضات مطولة مع الدوائر المحلية حول الاستعمال الأمثل للموارد. ويغلب على الرجل، أن يعتمد كثيرًا، في مثل هذه الأمور، على المشورة التي يحصل عليها من الخدمة المدنية، التي وصلت، في الوقت الراهن، إلى فريق متكامل، ولاءاته إقليمية أكثر منها محلية.

٦- التنمية الزراعية:

يرى المستشار السياسى الرئيسى قوة الشمال وأمله المستقبلى فى الزراعة. إنتاج المحاصيل الغذائية لا يعد مشكلة أو تحديًا، نظرًا لأن الإقليم الشمالى مكتف ذاتيًا من هذه المحاصيل وليس المحاصيل النقدية. وخطة المستشار السياسى الرئيسى لتنمية المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية عبارة عن خليط من:

- ١) المشروعات الزراعية الصغيرة التي تنظمها هيئة النتمية الإقليمية الشمالية.
 - ٢) برامج التدريب الزراعي.
 - ٣) تقوية مجالس التسويق.
 - ٤) تطوير مصادر المياه و الرى.
 - ٥) تطوير الزراعة المميكنة والمختلطة.

هيئة التنمية الإقليمية الشمالية عامل مهم في المشروعات الزراعية. كانت فئات القروض والمنح التي تمنحها في مجال الزراعة على النحو التالي:

- التى ينتشر الفلاحون فيها على نطاق واسع، لأسباب تاريخية، والتى التى ينتشر الفلاحون فيها على نطاق واسع، لأسباب تاريخية، والتى يمكن تقديم المرافق فيها بسهولة وعلى نحو أفضل، وتحسين الإنتاجية الزراعية عن طريق دمج الكفور بعضها مع بعض. كانت هناك ستة مشاريع لإعادة التوطين، بمثابة أمثلة يمكن أن يحذو الناس حذوها: مستوطنة جوزا Gwoza في برنو، ومستوطنة كيرو في كنو، ومستوطنة روروما كونتاجورا في النيجر، ومستوطنة كوزا في كاتسنا، ومستوطنة روروما في زاريا، ومستوطنة شندام في الهضية.
- ٢) تشتمل مشروعات الإنتاج الزراعى على أجنجارا Agangara الفولانية التى هى مستوطنة زراعية؛ وهى نقوم بتربية الأبقار فى الزراعة المختلطة؛ الأسمدة والإنتاج المصنع؛ مشروع الأرز التابع للسلطة المحلية فى جواندو؛ الزراعة المشتركة ومعدات تمهيد الطرق فى كنو؛ تسويق الأرز فى سكتو؛ زراعة الأرز المميكنة فى بينو؛ شركات المعدات وقطع الغيار الزراعية؛ مشروع زراعة أرز الشمانكر Shemankar.
- ٣) مشروعات البنية النحتية الزراعية التي تشتمل على بناء القوارب في بنيو،
 والطرق الفرعية، وطرق نقل البنور الزينية، ومعدات تمهيد الطرق.
-) مشروعات الرى والمياه وتشمل إنشاء السدود، وتجارب الزراعة فى
 فصل الجفاف، وإنشاء طواحين الهواء.
- تطویر منتجات النخیل وتشتمل علی: مشروع إنتاج شتلات نخیل الزیت،
 ومشروع إنتاج الأسمدة، وعصارات زیت النخیل فی کبا، ومشروع أشجار نخیل الزیت.

- آ) مشروعات مقاومة ذبابة التسى نسى Tse tse التى تشمل إجلاء وتطهير مساحات من الغابات والمستنقعات، كما تشتمل أيضنا على إجراءات السيطرة والمنع.
- ٧) مشروعات متنوعة وتشتمل خفر تخزين الحبوب فى زاريا، وكنو، وسكتو، والهضبة؛ ومخازن بذرة القطن؛ واستئصال بعض الأعشاب الضارة Kashin Yawo؛ وحدات الأفلام الخاصة بصغار الزراع؛ طواحين الذرة العويجة (السرغوم) فى زاريا؛ والمجازر فى كل من كنو وكادونا؛ ومشاريع التشجير فى كاتسنا؛ ومشروع أمراض الدواجن؛ المعامل البيطرية فى إيلورين، وزراعة الأسماك فى بانيام (الهضبة)؛ وتقديم القروض إلى الجمعيات التعاونية لشراء ماكينات التزيين. يشارك المستشار السياسى الرئيسى فى افتتاح الكثير من هذه المشروعات.

فى عام ١٩٦٢ ببدأ العمل فى إنشاء مدرسة زراعية ثانية فى منطقة كباً Kabba تهدف إلى تخريج خمسة وأربعين مساعدًا زراعيًا كل عام، وتتكلف نعدم بنيه إنجليزى. وبحلول عام ١٩٦٢ فى سامارو كان حوالى ١٠٠٠ قد تخرجوا فى مدرسة الزراعة، ومن بينهم مشرفون على التدريب، ومساعدون زراعيون، ومساعدون أصاغر تابعون للسلطة المدنية. دورة المساعدين الأصاغر تستمر مدة عامين أما المساعدين الأكابر فتستمر دورتهم عامًا واحدًا. إدماج المدرسة فى جامعة أحمد بللو، أدى إلى تطوير الدرجة التى يجرى الحصول عليها من هذه المدرسة.

فى شهر يونيو من عام ١٩٦٣، يفتتح المستشار السياسى الرئيسى المكاتب الجديدة الخاصة بمجلس التسويق فى الإقليم الشمالى والتى تكلفت ١٥٠٠٠٠ جنيه إنجليزى: وينتهز المستشار السياسى الرئيسى هذه الفرصة فى ملاحظة زيادة عدد الشماليين (بما فى ذلك "المعلمين" Mallams) الذين جرى تسجيلهم وكلاء للشراء: كان هناك ستة وستين وكيلاً شماليا من بين وكلاء المشتروات الذين بلغ عددهم واحد وتسعين وكيلاً فى مجال الفول السودانى؛ وكان هناك أيضنا ثلاثة وأربعين

وكيلاً شماليًا من بين سنة وخمسين وكيلاً في مجال القطن. ويحث الرجل الفلاحين على استعمال الأسمدة والأساليب الزراعية الأفضل في إنتاج المزيد من المحاصيل النقدية. ويصبح المجلس الذي يرأسه م. سليمان (أمير كورو، في جوساو) مسئولاً عن شراء الإنتاج وتولى أمر نقل هذا الإنتاج إلى ميناء الشحن.

مسألة موارد المياه أمر مهم عند المستشار السياسي الرئيسي، ونجد الرجل، يعلن عندما كان في سمارو في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، عن إنشاء وزارة جديدة هي وزارة الموارد المائية. يقول: "لقد أدخلنا الكثير من الطرق والتقنيات الجديدة... ونحن عندما نتمكن من ذلك [المحافظة على الماء] سيكون بوسعنا عمل كل ما هو ممكن. نحن لسنا جامدين أو راكدين كما يعتقد البعض، ولكننا تقدميين ونمضي بسرعة. ومع استمرار تشجيعنا للفلاحين، سيتحول شمال نيجيريا إلى مخزن حبوب لإفريقيا (۱). ويحث الرجل الطلاب في سمارو بألا يفكروا بأنهم أعلى مستوى من الفلاحين.

استنادا إلى ما يقوله محمد لاوان(۱)، نجد أن اهتمام المستشار السياسى الرئيسى بالرى زاد وفاض بعد الزيارة التى قام بها إلى مصر. كانت المشكلة تتمثل فى الأموال، وطالما كانت الأرصدة الفيدرالية متوفرة للطرق فلماذا لا تتوفر للرى. كان الماء ضروريًا أيضًا لإنتاج الثروة الحيوانية. أحس المستشار السياسى الرئيسى أن الشمال بوسعه أن يغذى نفسه ومعه بقية نيجيريا. يضاف إلى ذلك أن مشاريع الرى الثلاثة الرئيسية فى الشمال جرى التخطيط لها فى مطلع الاستقلال، لكنها لم يجر تنفيذها (بسبب الموارد) إلا فى فترة الحكم العسكرى. كانت هيئة المعونة الأمريكية قد قامت بمسح فى برنو، وقد جرى القيام بهذا المسح فى عام ١٩٧٤، تحت اسم هيئة تنمية حوض تشاد. قامت هيئة المعونة الأمريكية أيضنا بتمويل المسح الذى أجرى فى كنو وأصبح يعرف فى عام ١٩٧٤ باسم هيئة

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ۱۲ سبتمبر من عام ۱۹۶۴، الصفحة رقم ۱، مقال بعنوان اقتراح وزارة الموارد المائية في الشمال".

⁽٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٨ أغسطس من عام ١٩٨٤، ميدوجوري.

حوض نهر هطيجا - جماعار. وفي سكتو قامت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بالمسح المطلوب لهيئة حوض نهر ريما، وقد جرى تنفيذ هذا المسح في عام ١٩٧٤. كل هذه المشروعات فيدرالية الطابع، ولم يحدث أن حصل الشمال على معونة لهذه المشروعات إلا بعد أن أصبح بوكار شعيب سكرتيرا دائما في ليجوس (۱). خلاصة القول، أن التخطيط للرى على نطاق واسع حدث في مطلع فترة الاستقلال ولكن تمويل هذه المشروعات لم يتم إلا بعد فترة "اكتشاف البترول" واستغلاله. وفي الوقت نفسه نجد المستشار السياسي الرئيسي يسترعي الانتباه إلى مشروعات الصناعات الصغيرة التي لا تحتاج إلى رءس أموال كبيرة، أو تخطيط طويل الأجل.

هذا هو محمد لاوان يؤكد أيضاً على أن جهود الزراعة المختلطة المميكنة كانت من أولويات المستشار السياسى الرئيسى (٢). الزراعة المختلطة (بمعنى الزراعة وتربية الماشية) هى التى مكنت الفلاح من الاستفادة من الثيران فى جر المحراث. كان الفلاحون يحصلون على قرض لشراء ثور ومحراث صغير (٥٠ جنيها إنجليزيا)، وكان يتوقع من مثل هذا الفلاح سداد هذا القرض خلال مدة تتراوح بين أربع وخمس سنوات. (زد على ذلك، أن الميكنة بدأت تأخذ مكانها اعتبارًا من عام ١٩٦٣، وذلك بدءًا بالجرارات المستأجرة التي توفرت للفلاحين والقرى.) كان الفلاح يستطيع حرث ثلاثة أرباع الفدان أو فدانًا على أقصى تقدير بالطريقة اليدوية، ولكنه كان يحرث مساحة فدانيين ونصف الفدان باستعمال الثور (باستثناء المناطق الموبوءة بنبابة التسي تسي، أي في مناطق بينو، وغربي برنو، وكنو، وشرقي باوتشي، والهضبة وأجزاء من كبا إيلورين). وكان الناس يتوقعون من ضابط المقاطعة وهيئة عاملين معه أن يقيموا مزرعة نموذجية، فيها زراعة مختلطة وثروة حيوانية. ثم يقوم الفلاحون بعد ذلك بطلب القروض عن طريق مختلطة وثروة حيوانية. ثم يقوم الفلاحون بعد ذلك بطلب القروض، فإن القرض

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

يعطى لصاحب المزرعة الأكبر (أى التى تصل مساحتها إلى حوالى فدانين ونصف الفدان). ولو فرضنا أن هناك شقيقين ولكل واحد منهما فدانًا واحدًا وربع الفدان، فإن الأخ الأكبر هو الذى يحصل على القرض. في برنو، كان أقصى مبلغ للقرض هو ١٠٠٠ جنيه إنجليزى. حصل حوالى ٥٠٠٠ فلاح في برنو على قروض. وعندما كان الفلاحون لا يبادرون إلى سداد القروض، كانت السلطات المسئولة تأخذ منهم ماشيتهم. أما الفلاحون الذين كانت لديهم ثيران فكانوا يؤجرونها ويحصلون منها على مبالغ كبيرة (١).

على حد معرفة محمد لاوان، يقول إنه لم تحدث تدخلات سياسية كبيرة فى عملية القروض إلا فى مرة واحدة فقط. فقد حاول أحد الوزراء الحصول على قرض مقداره ٢٠٠٠٠ جنيه إنجليزى، وحدث شىء من الضغط على الخدمة المدنية. وبعد الانقلاب حدث تحقيق فى هذه الواقعة(١). كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم الخدمة المدنية وكان يعمل بنصائحها.

كان المستشار السياسي الرئيسي، يعتمد على كل من بوكار شيب Bukar Shaih ومحمد لاوان في المسائل المتعلقة بالثروة الحيوانية والمجالات الزراعية، كل عنى حدة. وعلى الرغم من أن الاثنين كانا من برنو، فقد كانا ينتهجان مبدأ "التنمية المتساوية" فيما يتعلق بالتنمية الزراعية في سائر أنحاء الإقليم الشمالي. الاثنان يدركان مدى الحاجة إلى التنمية السليمة للموارد المانية، ويرجع الفضل في تخفيف الآثار الناجمة عن فترات الجفاف التي حدثت في مطلع السبعينيات في أقصى الشمال، إلى التخطيط الذي طرأ على الموارد في الستينيات.

فى حوالى عام ١٩٦٤، يبدأ المستشار السياسى الرئيسى فى إنشاء مزرعة تجريبية أخرى فى مامبيلا Mambilla، وذلك علاوة المزرعة التى فى باكورة Bakura والمزرعة التى فى زاريا. مزرعة مامبيلا هذه، مزرعة صغيرة

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

ومتخصصة في إنتاج البن العربي. وبذلك نجد أن المستشار السياسي الرئيسي بافتتاحه لهضبة مامبيلا بزراعة المحاصيل النقدية المتخصصة يؤكد على اهتمامه بإنتاج هذه النوعية من المحاصيل. ونظرا لأن هضبة مامبيلا خالية من ذبابة التسي تسي، يروح الرجل يشجع المواطنين على تربية الماشية في هذه المنطقة. ونرى بعض الرعاة الفولانيين يهدون المستشار السياسي الرئيسي بعضا من الماشية (راجع الفصل الرابع عشر) وبعض هذه المواشي من سلالات أصيلة. واقع الأمر أن هذه المزرعة التجريبية لم تكن مصدر دخل للمستشار السياسي الرئيسي (وفي هذا الوقت بالذات نجد المستشار السياسي الرئيسي يتخلص من ممتلكاته). هذه المزرعة ليست سوى مصدر فخر لأحمد بللو، كما أنها رمز أمام الأخرين بالتزام الرجل بالامتياز في مجال الزراعة. كان المستشار السياسي الرئيسي "يحلم" بتقاعده الرجا حياة بسيطة في مزرعته في باكورة.

٧ إدارة التنمية:

يثق المستشار السياسى الرئيسى بالشمال ثقة كاملة: الفلاح، والراعى، وعامل المصنع، والحرفى، والتاجر، والموظف المدنى، والفنى، والمدير، والرجل تراوده آمال تطوير رجال المال والأعمال الوطنيين على الرغم من حرص الرجل البالغ من مشكلة أخلاقيات المال والأعمال في مطلع الفترة الاستعمارية. والرجل يحس أن عليه أن يعمل مع جماعات المجتمع الاقتصادية كلها كيما يحقق هدفه، الذي يتمثل في عملية "اللحاق" بركب الأقاليم الأخرى في مجال التنمية كلها، ولما كان حزب المستشار السياسي الرئيسي يسيطر على حوالي ٩٥ في المائة من المقاعد في المجلس التشريعي الإقليمي، فهو ليس بحاجة إلى مساعدة جماعات اقتصادية بعينها، على الرغم من ميل الرجل إلى الجماعات الريفية أكثر منها إلى الجماعات الحضرية. (وإذا ما نحينا جانبًا التمرد القائم على العرق، نجذ أن السواد الأعظم من المعارضة يتمثل في المناطق الحضرية) والرجل يستخدم مقولة "الشمال – الجنوب" كما لو كانت مهمازا تنافسيا، في تعبئة الموارد البشرية في الشمال. والقسم الأكبر

من جو لات أحمد بللو في الشمال يهدف إلى تحفيز الناس وحثهم على التزام النظام، وأن يعملوا من أجل أهداف عامة مشتركة، وأن يعرفوا حقيقة إمكاناتهم وقدراتهم، ونجد أيضا التوترات الوطنية الناجمة عن سياسة الأشملة التي ينتهجها الرجل تظهر بصورة واضحة تمامًا خلال الإضراب العام الذي حدث في عام ١٩٦٤، وفي الانتخابات الفيدرالية التي حدثت في العام نفسه. ونجد أيضا أن المفتاح الرئيسي طويل الأجل إلى سياسة هذا الرجل يتمثل في تطوير التعليم وفي تنمية الموارد البشرية، على الرغم من أن الأجل لن يمند به إلى أن يرى ثمار ذلك الذي زرعه بيديه. ويصر الرجل أيضاً على الجودة.

وإذا ما نحينا جانبًا مسألة التعبئة والإلهام، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى هو حاكم/ مدير التنمية. فقد تعهد الرجل تنمية وتطوير خدمة مدنية من الطراز الأول، وهو يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مشورة الخدمة المدنية وقدراتها على تنفيذ المشروعات. وهو يستخدم الخدمة المدنية وسيلة من وسائل "رفض" طلب الدوائر المحلية المتزايد على الموارد الشحيحة. ويحاول الرجل أيضًا عزل الخدمة المدنية عن السياسة، على الرغم من أن ذلك ليس أمرًا ممكنًا في كل الأحوال، وذلك إذا ما سلمنا بالحملات الانتخابية المستمرة التي دارت في الفترة ما بين وذلك إذا ما سلمنا بالحملات الانتخابية المستمرة التي دارت في الفترة ما بين

يعتمد المستشار السياسى الرئيسى أيضاً على وزرائه فيما يتعلق بالاستشارات الأكاديمية الخاصة بأولويات التنمية بشكل عام، كما يعتمد أيضاً على مفوضى المقاطعات فى اتخاذ القرارات الخاصة بالأولويات المحلية. وبذلك تكون التنمية عملية سياسية، ولكن ليست هناك حاجة إلى شراء الأصوات من خلال مشروعات الدوائر المحلية، نظراً لأن المستشار السياسى الرئيسى هو الذى يتزعم مسألة "الجبهة الموحدة". ونجد أيضاً أن سياسة المستشار السياسى الرئيسى الخاصة بالمواطنة تشيع فى كل أنحاء الإقليم الشمالي، بل إن حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية فى كنو يمتنع عن الهجوم على الرجل فى هذه النقطة.

نجد أيضا أن قاعدة موارد التنمية تكاد تكون محدودة جذا. وها هو المستشار السياسي الرئيسي يحاول تعبئة رأس المال الداخلي من خلال منظومة مجلس التسويق ورجال المال والأعمال المحليين؛ كما يحاول تعبئة رأس المال أيضا عن طريق المنظومة الدولية عن طريق رأس مال التمويل وعن طريق المساعدات الفنية. والرجل ينتهج سياسة لا تركز على زيادة الواردات ولكنها تعمل على زيادة التصدير والصادرات. وينصب تركيز الرجل على استغلال المواد الخام المحلية، وتصدير المنتجات الزراعية شبه المصنعة أو كاملة التصنيع؛ وهذه خطوة على طريق توليد النقد الأجنبي وتوفيره.

مع ذلك، يدرك المستشار السياسى الرئيسى أيضنا أن صادرات الشمال كلها يجب أن تمر من خلال المناطق الساحلية كى تصل الأسواق الدولية. من هنا نجد أن التوترات المتزايدة مع المناطق الساحلية تثير القلق حول استقرار هذه الوصلات النقلية فى المستقبل، لكن الأمر لا ينطوى على أية خيارات أخرى. هذا يعنى أن مسألة وصول الشمال إلى البحر تعد أمرًا حتميًا. من هنا ينظر الرجل إلى التحالف السياسى الذى أبرم مع الجنوب فى عام ١٩٦٤ على أنه شكل من أشكال التهديد، من هنا يرى المستشار السياسى الرئيسى أن ركائز سيطرة الحكومة الفيدرالية فى ليجوس أمرًا شديد الأهمية. هذا يعنى أن الأشملة سلاح ذو حدين. فهى تحث على تتمية الشمال، ولكنها تسفر أيضًا عن بعض التوترات الوطنية الخطيرة.

مسألة التعجيل والتسريع في مجال التدريب والتعليم ترتبط بإدراك وفهم مفاده أن التنمية ليست ظاهرة تتم في عشية أو ضحاها. هذا يعنى أن كل جيل من الأجيال لابد أن يسهم في هذه العملية، وأي تعطيل لهذه العملية يعنى فقدان الموارد البشرية المستقبلية. وبذلك تصبح مسألة الجودة والعيش في حدود الموازنة ضابطان مهمان من ضوابط عملية التنمية.

تتمثل القطاعات المجتمعية التي يخشى المستشار السياسي الرئيسي من خسارتها في العملية التعليمية في تلك القطاعات المتصلة بالتعليم الإسلامي الذي لا يقوم على الأساليب الغربية. الرجل يرى أن من واجبه ردم هذه الفجوة، وجعل

قطاع التعليم الإسلامي يقترب أكثر من قطاع التعليم غربي الطابع، والرجل يحقق ذلك، من الناحية التنظيمية، من خلال منظم الدراسات العربية في وزارة التربية والتعليم، ولكن يتعين على الرجل أيضا إدارة سياسة الدمج، والرجل يستشعر في هذه العملية منافسة خطيرة من جانب الإخوانيات الإصلاحية التي تمضى قدما في أشكال متباينة من التعليم الحديث باللغات عامية وباللغة العربية، وعلى الرغم من أن الرجل يبدع بعض الطرق التي يستطيع بها الشباب غير الناطق بالإنجليزية الالتحاق بالتعليم العالى، فهو يحرص على ألا يكون التعليم الغربي وإجادة اللغة الإنجليزية متعارضين مع القيم الثقافية والدينية في الشمال. المستشار السياسي الرئيسي ينظر إلى اللغة الإنجليزية من منطلق أنها لغة التعامل في الشمال وعلى مستوى الأمة كلها. ومن باب المحافظة على مصداقيته في إطار التعبئة عامة للسكان الأصليين في الشمال، يتحرك أحمد بللو في اتجاه التأكيد على مؤهلاته الدينية، ويحاول في ذات الوقت تعليم الشماليين ذلك الذي يعده هو قيمًا وأساليب أساسية في العالم الإسلامي الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من أساسية في العالم الإسلامي الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من أساسية في العالم الإسلامي الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من أساسية في العالم الإسلامي الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من أساسية في العالم الإسلامي الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من أساسية في العالم الإسلامي الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من

إدارة التنمية ليست مجرد عملية فنية. هذه الإدارة تشمل أموراً تتعلق بالقيم الأساسية، وتحوير المجتمع، هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى سوف "يحافظ" على تلك العناصر الثقافية الشمالية، والعناصر الدينية الشمالية الدائمة، مع إعلان الحرب، في ذات الوقت، على الجهل والخرافات، وهو يحس في قرارة نفسه أن هذا الخليط من القديم والجديد سوف يكون بمثابة وضع حجر الأساس لشمال جديد ونيجيريا جديدة.

الفصل السادس عشر

المسائل الدينية

المستشار السياسى الرئيسى من المؤمنين بالتنمية الطبيعية والتنمية المادية التى من قبيل المأكل، والملس، والصحة، والمأوى، والصناعات، والتجارة. ومع ذلك، فتلك أمور دنيوية Abin Duniya، وهى مجرد وسائل وليست أهدافًا من أهداف الحياة. هذه الأمور الدنيوية لاتستحق أن نلاحقها على حساب الروح الخالدة. من هنا، نجد أن القيم الأخلاقية هى والقيم الروحية تمضى جنبًا إلى جنب مع الرفاه المادى للمجتمع، لن يكون صوابًا إذا ما قلنا إن الاهتمام المتزايد من قبل المستشار السياسى الرئيسى "بالشئون الدينية"، فى أو اخر حياته، كان مجرد تحرك سياسى أو الديوية، يتزايد عنده إحساس مفاده أن القيم الدينية ضرورية لرفاة المجتمع، مثلما هى ضرورية أيضًا لأماله الخاصة فى النجاة والخلاص. والرجل يقوم بمخاطرات، ويمشى فى دروب عملية غير متوقعة، يمكن تفسيرها فى ضوء إحساسه الدينى ويمشى فى دروب عملية غير متوقعة، يمكن تفسيرها فى ضوء إحساسه الدينى أو إجباريًا، يضاف إلى ذلك أن الرجل يحترم التنوع والتباين الدينى فى مجتمعه.

وعى المستشار السياسى الرئيسى للدين وإحساسه الراقى به يمكن أن يعزى بشكل أو بآخر إلى التهديدات المتزايدة لحياة الرجل من داخل المنظومة السياسية النيجبرية نفسها، إيمان الرجل بصواب الطريق الذى يسير فيه، وإحساسه الشخصى بحتمية التكفير عن الذنوب والخطايا، فضلاً عن إحساسه بتأرجح الحياة. ونلاحظ أيضنا أن حج الرجل إلى مكة (المكرمة) وزيارته للمدينة (المنورة) تصبح أمورًا غير رسمية، وتقل فيها أيضنا الترتيبات اللوجستية، ولكنها تصبح مسعى شخصيا، أو تطهرًا من عواصف الحياة السياسية في نيجيريا. وفي الوقت نفسه، نجد أن صفات الرجل القيادية، وطبيعته التنافسية، وسمعته الدولية تتحول إلى أشكال قيادية جديدة في نطاق المجتمع الإسلامي الدولي. إحساس الرجل "بالمجتمع" Umma يمتد إلى ما وراء الحدود الوطنية أو الحدود الإقليمية لنيجيريا، متحولاً إلى إحساس قوى بالتضامن الإسلامي في كل أنحاء العالم، وحتمية دعم السلام العالمي، من خلال أشكال للتعابش المختلفة.

هذا الدور الدولى والعالمى الذى يلعبه أحمد بللو ينعكس على الشئون الإقليمية والوطنية فى نيجيريا. عناصر كثيرة من المجتمع النيجيرى المسلم تقبل هذا الدور وترضى عن الرجل "كزعيم"، ويتقدمون إليه بكل صنوف الالتماس، بدءًا من المعونات المطلوبة للمساجد، والمدارس، والمساعدات المطلوبة للكتب وانتهاء بتسوية المنازعات على الزعامة المحلية. ونرى الرجل فى الإقليم الشمالى، يشكل مجلسًا من العلماء يكون بمثابة المستشار فى شئون "الدين والدولة"، ثم ينشئ الرجل بعد ذلك منظمة يطلق عليها "جمعية نصرة الإسلام" Masril Islam والمسات الدخول فى الإسلام بين مجتمعات بيحس الرجل أن من واجبه القيام بحملات الدخول فى الإسلام بين مجتمعات ويحس الرجل أن من واجبه القيام بحملات الدخول فى وأى الكثيرين. "زعيمًا الشمال "الوثنية/ الملحدة". هذا يعنى أن الرجل أصبح، فى رأى الكثيرين. "زعيمًا للمسلمين" Sarkin Musulmi، ذلك الوضع الذى كان الرجل يصبو إليه فى إطار الخلافة فى سكتو. وطبقًا لتقاليد إمارة سكتو وموروثها، فإن أحمد بللو لا يعد نفسه فقيها إسلاميًا ولذلك فهو يعتمد على مستشاره Waziri الفقه العربى والإسلامي.

١- الـــحج:

فى مطلع الاستقلال، كان المستشار السياسى الرئيسى يواصل الحج بواقع مرتين فى عام الواحد، مرة لأداء العمرة ومرة لأداء فريضة الحج. واستمرت مرافقة حاشية كبيرة للرجل أثناء قيامه بالعمرة أو الحج، وكانت تلك الحاشية تضم بعض القادة الشماليين والأصدقاء. وتستمر أيضنا تلك الترتيبات التى كانت تسبب شيئًا من القلق فى فترة ما قبل الاستقلال، لكن الخدمة المدنية تثبت أنها مؤهلة تماما للتعامل مع مثل هذه الأمور. ومع ذلك، تبرز بعض المشكلات الجديدة التى توضح بعض وجهات نظر المستشار السياسى الرئيسى.

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦١، تكتب الحكومة الفيدرالية إلى المستشار السياسى الرئيسى لتستوضح منه مسألة ضرورة وجود دار ضيافة كبيرة أم صغيرة في جنة.

وصل عدد الشخصيات النيجيرية البارزة (مثل الوزراء والحكام الطبيعيين، والزعماء الدينيين، وشخصيات أخرى كبيرة) الذين زاروا المملكة العربية السعودية بخصوص هذا الموضوع [الحج] خلال الأعوام الثلاثة الماضية إلى أكثر من الضعف. والمعلومات التى وصلتنا تقيد أن السلطات السعودية تشعر بشيء من الحرج إزاء وجود هذا العدد من الشخصيات البارزة في جدة في أن واحد، نظرا لأن التسهيلات المتوفرة في الفنادق التجارية العادية لا تكفى دوما لتلبية احتياجات مثل هؤلاء الضيوف. ونحن بدورنا فهمنا أن بعض كبار الزوار النيوار من أصحاب الفنادق التجارية في جدة (۱).

جاء رد المستشار السياسي الرئيسي بخط يده إلى سكرتيره على النحو التالي:

أوافق تمامًا... على أننا لا نستطيع توفير الإعاشة لهذا العدد المتزايد من الشخصيات المهمة. انحج مسألة خاصة، وأنا أرى أننا جميعًا يجب أن يدبر كل منا إقامته الخاصة. صحيح أننا بحاجة إلى بيت نيجيرى مناسب، يقصده الجميع إذا ما كانوا بحاجة إلى العون أو يبحثون عن بعض المعلومات. والحكومة السعودية، عندما تخصص لى ثلاث سيارات أجد حرجًا عندما أخصص اثنتين منها لكبار الشخصيات.

أرى أن نترك الأمور على ما هي عليه(١).

 ⁽۱) أرشيف كادونا الوطنى، الجزء الثانى. شنون الحجاج. رقم الرسالة ۲۱ / س ۲۲ / ۱۱. بتاريخ ۸
سبتمبر من عام ۱۹۶۱، من وزارة الخارجية وعلاقات الكومنولث، ليجوس. الرسالة موجهة إلى
سكرتير رئيس الوزراء: الإقليم الشمالى. والإقليم الغربى.

⁽٢) الما جع السابق

فى شهر يناير من عام ١٩٦٢، يكتب المستشار السياسى الرنيسى إلى رئيس الوزراء، يقترح عليه حلاً لمشكلة الإعاشة، وذلك عن طريق شراء منزل لكل من السفير النيجيرى فى المملكة العربية السعودية، على أن يكون هذان المنزلان بمثابة مراكز رئيسية للحجاج النيجيريين (١).

كان المستشار السياسى الرئيسى قد شكل فى وقت سابق من شهر بناير من عام ١٩٦١ لجنته الخاصة "بالحج إلى مكة (المكرمة)"، لتعد له تقريرًا عن الجوانب الدينية للحج، وعن مشكلة المعدمين النيجيريين فى الأراضى المقدسة(٢).

وجهنى صاحب المعالى رئيس الوزراء بإبلاغكم أنه عينكم عضوا في اللجنة المذكورة أعلاه. والتي ستقوم بإعداد تقرير لمعاليه عن الجوانب الدينية للحج. وتشكيل اللجنة على النحو التالى:

رئيسئا	الشيخ السير عوض محمد. كبير القضاة
عضوا	الحاج جنيد، مستشار سكتو
عضوا	الحاج الشيخ مدواكن كنو
عضوا	الحاج بللو والى كاتسنا
عضوا	الحاج كنتو، والى برنو
عضوا	الحاج على عقيل، ممثل زاريا المقيم
سكرتيرًا	الحاج أبو بكر ميجارى جواميا
	انت مهمة اللجنة كالأتى:

١- تحرى الشروط والالتزامات المفروضة على المسلمين في أداء الحج في مكة المكرمة وإعداد
 تقرير عن ذلك لرئيس الوزراء.

⁽١) المرجع السابق. بتاريخ ١٢ يناير من عام ١٩٦٢، رقم القيد ب م ١٨ / ٣١٩.

كما تعلمون كانت هناك مراسلات على المستوى الرسمى بين مكتبى ووزارة الخارجية فيما يتعلق بتوفير الإعاشة والإقامة لكبار الشخصيات فى جدة أثناء موسم الحج. وكان رأى حكومتى أن توفير الإعاشة والإقامة لكبار الزوار سوف يتسبب فى خلق المزيد من المشكلات.

لقد أعدت النظر في المشكلة من جديد، وأرى أن أنسب الحلول هو شراء أو تأجير ببت في جدة للسفير النيجيري في المودان والسفير النيجيري في المملكة العربية السعودية. وهذا المنزل يمكن أن يكون مقرا لرئيس بعثة الحجاج النيجيريين أثناء موسم الحج، وأن الحجاج يمكن أن يلجأوا إلى هذا المنزل لحل مشكلة الإقامة أو الإعاشة العامة، ولكنه سيكون بمثابة لحل مشكلاتهم ومتاعبهم. هذا المنزل لن يحل مشكلة الإقامة أو الإعاشة العامة، ولكنه سيكون بمثابة مكان للمقابلات الاجتماعية بين الحجاج النيجيريين. ويمكن في هذا المكان استقبال رؤساء بعثات الحج من البلدان الأخرى، وفي الوقت الراهن نجد رئيس بعثة الحج النيجيري يلقي ضيافة من مستوى لا يقوى المنصب الذي يشغله هو على ردها.

لذا فأنا أقترح عليكم التفكير في مسألة شراء منزل مناسب في جدة للسفير النيجيري.

⁽٢) أرشيف كادونا الوطنى، ب م ١٨ / س. ١٣. الجزء الأول. مكتب رئيس الوزراء، بتاريخ ؛ يناير من العام ١٩٦١. يكتب السكرتير الخاص لرئيس الوزراء فيقول:

يجرى خلال هذه الفترة أيضا التخلى عن طريق الحج البرى لصالح رحلات الطيران، وذلك بناء على توصيات من إبراهيم دسوقى، الذى جرى تعيينه فى الخرطوم (فى شهر سبتمبر من ١٩٦٠ – أكتوبر ١٩٦١)، وكان على معرفة بالمصاعب الكبيرة التى ستواجه الحجاج النيجيريين فى السودان (١).

ينشغل كل من المستشار السياسي الرئيسي وأبو بكر جومي بمسألة إعداد وتجهيز الحجاج النيجيريين، كما ينشغلان أيضًا بمسألة التعليم الديني لهؤلاء الحجاج. في عام ١٩٦٢ وأثناء أداء فريضة الحج، لاحظ الرجلان الحجاج النيجيريين وهم يرمون الجمار، وهم يستعملون أحذيتهم في الرمي من قبيل المبالغة

⁻ ٢- إلى أي مدى تنطبق هذه الشروط على الفنات التالية من البشر:

⁽١) من ليس لديهم مالاً يكفى للقيام بأداء الحج.

⁽٢) المخبولون، والعميان، والمرضى من الناس.

⁽٣) صغار السن جدًا وكبار السن جدًا.

⁽٤) الحوامل.

⁽c) النساء اللاتي ليس لهن محرم.

٣- الفنات المذكورة أعلاه تعانى صعوبات كثيرة أثناء الرحلة إلى مكة؛ البعض منهم يموتون على الطريق، ولكن غالبيتهم يسوء حالهم ويلجأون إلى الشحاذة على الطريق. الشحاذون النيجيريون غير مقبولين في السودان أو الحجاز. هؤلاء النيجيريون يشكلون مشكلة اجتماعية خطيرة في هذين البلدين وينالون من سمعة ونفوذ وامتياز نيجيريا. الحكومة الفيدرالية تعمل جاهدة في الوقت الراهن لاستعادة هؤلاء النازحين غير المرغوب فيهم؛ وتنوى التحكم في هجرة مثل هذه العناصر مستقبلا وذلك لصالح هؤلاء الناس أنفسهم ولمصلحة سمعتنا وكرامتنا وعلاقاتنا الطيبة مع حكومتى السودان والمملكة العربية السعودية. وقد طلبت الحكومة الفيدرالية من معالى رئيس الوزراء إبداء رأيه في هذا الموضوع، وسوف يعين تقريركم معاليه على رفع مقترحات قوية للحكومة الفيدرالية.

٤- مطلوب من رئيس اللجنة عقد اجتماع للجنة في أسرع وقت ممكن.

⁽۱) عمل إبراهيم دسوقى ضابطًا للحج فى عام ١٩٥٥. وترأس الغريق المكون من ثلاثة أفراد والمقيم فى كنو لمساعدة ومعاونة الحجاج المرتقبين. ثم خدم بعد ذلك فى جدة (فى الفترة من نوفمبر ١٩٥٨ إلى سبتمبر من عام ١٩٦٠) بصفته ضابطًا للحجاج النيجيريين. وأثناء إلحاق إبراهيم دسوقى على السفارة فى الخرطوم، كتب الرجل مذكرة مفادها أن من الأفضل السفر بطريق الجو بدلاً من طريق البر، وبخاصة أن حكومة السودان كانت تحصل مبلغاً كبيرًا على كل حاج من الحجاج على سبيل التأمين ثم لا تعيد هذا التأمين بعد ذلك. وهنا اقتدع المستشار السياسي الرئيمي، ثم تحدث بعد ذلك إلى نوح بامالي ومع أمير كنو. وجرى بعد ذلك وقف السفر بطريق البر. (مقابلة شخصية مع إبراهيم دسوقى، بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥، في سكتو).

فى هذا المنسك. وقف المستشار السياسى الرئيسى على هذا الجهل وأحس أنه لابد من تعليم النيجيريين الطريقة الصحيحة لرمى الجمار. رأيا أنهما لابد أن يبدءا حملة تتوير شعبية. ومن ثم وافق الرجلان على استخدام خمسة من العلماء (دفع المستشار السياسي الرئيسي أتعاب ثلاثة منهم، ودفع أبو بكر جومي أجر الاثنين الباقيين بواقع خمسة جنيهات إنجليزية في الشهر الواحد لكل عالم من هؤلاء العلماء الخمسة) لكي يقوم هؤلاء العلماء بتنوير النيجيريين عندما يعودون إلى ديارهم. (۱)"

بدأت أداء فريضة الحج اعتبارًا من العام ١٩٥٥. واعتبارًا من ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا. لم يؤوتنى موسم الحج سوى مرتين فقط. أنا لم أحج فى العام الذى عدت فيه من السودان. وفى العام الذى اغتيل فيه أحمد بللو. وفى الفترات الأخرى كلها أديت هذه الفريضة طوال تسع وعشرين عامًا. وهذا يجعلنى فى موقع يسمح لى بمعرفة بداية لأشياء وكيف تطورت.

كاتت تحدث بعض الأشياء التى كاتت تخيفنا. كنا ذات مرة بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى موسم الحج، وكنا نقيم مع الرجل فى منزل عبد الله خاله Khalch القريب من الجمرة الأخيرة. بعد ذلك، وبينما كنا جالسين فى فترة العصر لاحظنا أهلنا (النيجيريين) وهم يؤدون عملاً دينيًا، بأن راحوا يلقون الأحجار الصغيرة على أثر من الآثار. وبدلاً من رمى الأحجار على الأثر (وهو الشيء الصحيح الذي ينبغى عمله، من الناحية الدينية) كان البعض منهم فوق قمة الأثر وراحوا يضربونه بأحذبتهم ويلعنون الشيطان (الذي ظنوا أنه لابد أن يكون فى الأثر). وعندما شاهدت ذلك، ذهبت وطلبت من المستشار السياسى الرئيسى الحضور ليرى بنفسه ذلك الذي يفعله مواطنوه. وجاء الرجل وقال: "ما الذي يمكن أن نفعله لتصحيح هذه الأخطاء؟" وأجبته: "ليس هناك من سبيل سوى العودة إلى تعليم هؤلاء الناس". تلك كانت بداية معرفة الطريق إلى تعليم هؤلاء الناس.

"عدنا إلى المنزل ووعد المستشار السياسى الرئيسى بدفع أجر ثلاثة من المعلمين بواقع خمسة جنيهات إنجليزية لكل واحد منهم شهريًا. حتى يقوموا بتنوير الناس وتعليمهم، ووعدت أنا أيضًا بدفع أجر معلمين آخرين يقومان أيضًا بتعليم الناس. وبذلك نكون قد استأجرنا خمسة معلمين لتعليم الناس صحيح دينهم. كان هؤلاء المعلمين سببًا في فكرة إنشاء جماعة نصرة الإسلام لتنوير الناس وتعليمهم صحيح دينهم.

وبمرور الوقت بدأت جماعة نصرة الإسلام تظهر إلى حيز الوجود، على الرغم من عدم كفاية أعمالها. ظهور جماعة نصرة الإسلام لم يمنع قيام الأميين من أداء فريضة الدج.

⁽١) مقابلة شخصية مع أبى بكر جومى، بتاريخ ٢٢ مارس من عام ١٩٨٤. في كادونا.

أوضح أبو بكر جومى هذا الحادث أيضنا فى برنامج إذاعى. فى شهر سبتمبر من عام ١٩٨٤. أذيع على الإذاعة النيجيرية. فى كادونا "برنامج ضيف الأسبوع" (بلغة الهوسا). (شريــط رقم RNK). ونيما يلى أورد ملخصنا لتلك المقابلة:

تتضح أيضا علاقة المستشار السياسي الرئيسي الوثيقة بالأسرة المالكة السعودية من نواحي عديدة. كان الملك يوفد شقيقه لمرافقة المستشار السياسي الرئيسي قطعة من الرئيسي. في عام ١٩٦٣، أعطى الملك المستشار السياسي الرئيسي قطعة من الأرض ليبني عليها بيتًا في المدينة المنورة. وجرى الانتهاء من ذلك البيت في نهاية عام ١٩٦٥، ولكن أثاث المنزل لم يفرش أثناء العمرة الأخيرة التي قام بها أحمد بللو. كان عبده جوساو هو وإبراهيم دسوقي المشرفين الرئيسيين على المنزل. كان المنزل عاديًا، إذ كان مكونًا من حوالي ثمانية غرف نوم، وحوالي عشرة غرف صغيرة للخدم. واختار المستشار السياسي الرئيسي غرفة تطل على الجبل الذي دفن فيه الشهداء(١). وأصبح المستشار السياسي الرئيسي ينظر إلى المدينة (المنورة) باعتبارها بلده الثاني، ويتحدث الرجل عن تقاعده في المدينة (المنورة) وينسحب الرجل أكثر وأكثر إلى المنظمات الإسلامية العالمية المتمركزة في المملكة العربية السعودية.

٢- المنظمات الإسلامية الدولية:

يشتمل جزء من الديناميات الدولية داخل العالم الإسلامي في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٦٥ على المنافسة بين مصر (الجمهورية العربية المتحدة في ذلك الوقت) والمملكة العربية السعودية. ويحاول المستشار السياسي الرئيسي المحافظة على علاقاته الطبية مع الجانبين.

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، يقدم وفد الجمهورية العربية المتحدة الذى كان فى زيارة لنيجيريا مبلغ ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى لإعادة بناء مسجد السلطان بللو. ويصف الوفد الزائر أحمد بللو بأنه "زعيم عملاق يتطلع عقله وروحه إلى ما وراء الحصول على الاستقلال لنيجيريا.. نحن (الجمهورية العربية المتحدة) سوف نقدم

⁽۱) مقابلة شخصية مع عيسى كيتا. بتاريخ ٢٦ من نوفمبر من عام ١٩٨٤، في كادونا: عبده جوساو، في ١١ مايو من عام ١٩٨٠. في سكتو.

المساعدة التى يطلبها منا الشعب النيجيرى"(١). وفي شهر أبريل من عام ١٩٦١، تنبرع الجمهورية العربية المتحدة بمبلغ إضافي مقداره ١٠٠٠ جنيه إنجليزي لمسجد سكتو. وفي شهر يوليو من عام ١٩٦١ يقوم المستشار السياسي الرئيسي بزيارة لمصر وتجري محادثات خاصة مع الرئيس عبد الناصر. ويهدي الرئيس عبد الناصر قلادة النيل لأحمد بللو. وفي شهر يوليو من عام ١٩٦٢، يزور المستشار السياسي الرئيسي القاهرة للمرة الثانية، وتمنحه جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية. وفي شهر أغسطس من عام ١٩٦٢، يقوم وزير المؤسسات، عمر ساركن فولانن جاى داناوا (ومعه كل من إبراهيم دسوقي، السكرتير الدائم لوزارة الحكم المحلى، والحسيني آدم، منظم الدراسات العربية) بجولة في كل من السودان والجمهورية العربية المتحدة ويلتقون خلالها الطلاب النيجيريين الشماليين. وتمنح الجمهورية العربية المتحدة اثنتي عشرة منحة لطلاب شمال نيجيريا، في الدراسات الاسلامية بجامعة الأزهر (١).

ينشط المستشار السياسى الرئيسى، فى تلك الفترة نفسها، فى اجتماعات زعماء العالم الإسلامى، التى انعقدت فى القصر الملكى فى جدة. حاول زعماء المملكة العربية السعودية تشجيع "التعاون الروحى والدنيوى بين المسلمين فى كل أنحاء العالم [والتأكيد] على الالتزام التام بالأحكام والتعاليم الواردة فى القرآن الكريم..."(")، كان زعماء وقادة المملكة العربية السعودية يتطلعون إلى "إتاحة الفرصة لمزيد من التخطيط للمزيد من الاجتماعات لتقوية التعاون وتوثيقه بين رؤساء الدول الإسلامية، وأن صاحب الجلالة الملك سعود، ملك المملكة العربية

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٣ نوفمبر من عام ١٩٦٠، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الجمهورية العربية المتحدة تتبرع بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى لمسجد السلطان بللو".

⁽۲) محمد عبد الرازق ایلورین، محمد أبو بكر جی. بارتی، الحاج كولیا، القاضی، محمد عیسی وزیری، محمد أبو بكر جاكادا، محمد محمد أو ال محمد، محمد نصیر معاز، محمد محمد جوده، محمد اسماعیل الیاس، محمد العربی داود، محمد آدم أمین، محمد إمام دین.

 ⁽٣) أرشيف كادونا العام. "الاجتماع التمهيدي لزعماء المسلمين، في يوم ٢٩ مايو من عام ١٩٦١، في
 القصر الملكي في جدة، برئاسة وزير الخارجية في العملكة العربية السعودية".

السعودية، هو الذى سيقوم على أمر ترتيب هذه الاجتماعات (1). يضاف إلى ذلك، أن قادة المملكة العربية السعودية طالبوا بإنشاء جامعة إسلامية فى المدينة (المنورة).. من منطلق أن هذه الجامعة ستكون أداة فاعلة فى تشجيع التعاون الثقافى الإسلامي ونشر مبادئ الإسلام (1).

استنادًا إلى محضر هذا الاجتماع مع وزير الخارجية (الأمير فيصل) نجد

كان أول المتحدثين هو صاحب المعالى رئيس وزراء الإقليم الشمالى فى نيجيريا الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، أعرب معاليه عن شكره وامتنانه لصاحب الجلالة على الدعوة إلى عقد هذا الاجتماع (الذى جاء بمبادرة من معالى رئيس الوزراء نفسه).

أوضح معالى رئيس الوزراء أن أول ما يتعين عمله هو نسيان خلافاتنا السياسية، وتجنب الشك وأن نعمل من أجل الصالح عام لإخواننا المسلمين. أول وسيلة من وسائل تجنب هذا النوع من الشك تتمثل في دعوة صاحب الجلالة الملك سعود، إلى عقد اجتماع لرؤساء الدول الإسلامية، وانعقاد هذا الاجتماع في الأراضي المقدسة. في هذا الاجتماع، يجرى تشكيل لجان فرعية، تعقد اجتماعاتها في أي مكان تشاء دونما شك في أن بلذا يحاول السيطرة والهيمنة على بلد آخر.

أن:

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

أعرب معالى رئيس الوزراء بعد ذلك عن سعادته ببناء جامعة المدينة المنورة، وأردف قائلاً: إن هذه الجامعة سوف تساعد على تمديد طريق الإسلام أكثر وأكثر. واقترح معالى رئيس الوزراء أن يوجه صاحب الجلالة، عند وضع حجر أساس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، الدعوة لكل رؤساء الدول الإسلامية لحضور حفل وضع حجر الأساس. وإذا ما تم ذلك، فسوف يساعد ويشجع الدول الإسلامية على تبادل الطلاب فيما

ومضى المستشار السياسى الرئيسى إلى توضيح أن الاحترام الذى يحظى به صاحب الجلالة الملك، ليس مقصورًا على المملكة العربية السعودية وحدها، وإنما يمتد إلى العالم كله. وهذا كله يرجع فى الأساس إلى اهتمام جلالته بالدين الإسلامى.

وأعرب معالى رئيس وزراء الإقليم الشمالى فى نيجيريا عن أمله فى ألا يقتصر صاحب الجلالة الملك سعود زياراته على دول الشرق الأوسط وحده! وإنما يقوم أيضًا بزيارة الدول الإسلامية التى على الساحل الغربي لإفريفيا، وكل الدول الإسلامية في سائر أنحاء العالم. ويردف رئيس الوزراء قائلاً: "إذا جاز لى القول، فإن ما أقوله يعد دعوة من بلدى، شمالى نيجيريا، لجلالته".

فى النهاية أعرب معالى رئيس الوزراء للمندوبين عن انطباعه الكبير وسعادته بالتطورات التى تحدث فى كل مكان من المملكة العربية السعودية، والتى ليست للسعوديين أنفسهم وإنما هى أيضًا لفائدة المسلمين فى كل أنحاء العالم.

ورحب الشيخ إبراهيم كولاها بالاقتراحات الخمسة التى تقدم بها صاحب السمو الملكى وزير الخارجية وقال إن المندوبين جميعًا يجب أن يقاوموا الإمبريالية ويتصدوا لذلك العمل القاسى الذى يتمثل فى طرد أبنائنا المسلمين من أراضيهم. ويتضح أن القضية الجزائرية والمسألة الفلسطينية أمران شديدا الإيلام للمسلمين جميعًا، الأمر الذى يحتم على المسلمين جميعًا مكافحة الأعداء. ورحب الشيخ إبراهيم بفكرة بناء جامعة فى المدينة (المنورة) التى كانت فى الأصل مركزًا لتعليم الإسلام، وأعرب عن أمله فى فتح فروع لهذه الجامعة فى أماكن أخرى.

رحب الشيخ إبراهيم أيضًا بقكرة عقد مؤتمرات للدول الإسلامية، لكن بدلاً من عقد المؤتمر في أوقات مختلفة، على حد قول الرجل، فمن الأنسب عقد مثل هذا المؤتمر أثناء موسم الحج. وأخيرًا شكر الرجل جلالة الملك على الدعوة لعقد الاجتماع، وأردف أنه موافق تمامًا على المقترحات كلها.

وافق وقد جمهورية الكاميرون على المقترحات كلها وقال: إن الكاميرون قد تحررت تماماً من الإمبريالية، وإن الوقت قد حان لتوحد المسلمين والعمل من أجل رفاه الأمة الإسلامية جمعاء.

تكلم وقد آخر وأيد القرارات المعروضة على الاجتماع. وقال إن الإمبريالية في الماضى حالت بينهم وبين الوحدة والاتحاد مع بعضهم البعض، ولكن الآن وبعد الحصول على الاستقلال أصبح ذلك التعاون أمرًا ميسورًا. وقال أيضًا إذا ما تصادف بروز أية مشكلة من المشكلات بشأن المؤتمر، يجب إحالة الأمر لصاحب الجلالة طلبًا لحل مثل هذه المشكلة.

تكلم بعد ذلك الحاج أبو بكر جومى، نائب قاضى القضاة فى الإقليم الشمالى. وأعرب الرجل عن سعادته بالدعوة التى قدمها معالى رئيس الوزراء لجلالة الملك لزيارة نيجيريا، وقال إن القيام بمثل هذه الزيارات إلى الدول الإسلامية سوف تساعد على توحيد المسلمين فى كل أنحاء الدنيا. لكن الرجل لم يؤيد فكرة انعقاد هذه المؤتمرات أثناء موسم الحج. وهو يرى أن انعقاد مثل هذه المؤتمرات فى غير موسم الحج سوف يكون أفضل نظرا لأن من سيأتى للمشاركة لن يكون فى ذهنه سوى شىء واحد، هو المؤتمر؛ هذا يعنى أن المشارك لن يكون مشتت الذهن، وبالتالى تخصص موسم الحج لأداء المناسك (الدينية).

تكلم الحاج أبو بكر جومى أيضًا عن الجامعة المزمع إنشاؤها فى المدينة (المنورة). وقال: إن المدينة (المنورة) ليست المكان المناسب لإنشاء مثل هذه الجامعة. المدينة (المنورة) شهيرة بكونها مركزًا دينيًا وبالتالى يجب ألا تحتوى على بعض المرافق الدنيوية التى هى من متطلبات أية جامعة من الجامعات. ولم يمانع الرجل فى وجود كلية من كليات هذه الجامعة فى المدينة (المنورة).

ثم قام صاحب السعو الملكى وزير خارجية المملكة العربية السعودية بتلخيص أعمال المؤتمر. وأخبر الوفود أن هذا الاجتماع غير رسمى، وأن الهدف الرئيسى منه هو إعادة توحيد الإخوان المسلمين واتخاذ قرار لعقد مؤتمر أكبر. وقال أيضًا إنه رأى كل مؤشرات النجاح، بعد أن وقف على اهتمامات الوفود. هذه الاهتمامات أوضحت أن هناك إيمانا بهذا الدين القديم الحديث.

وقال إن مسالة عقد مئل هذه المسؤتمرات و الاجتماعات سوف تترك لرؤساء الدول الإسلامية كسى يحددوا بأنفسهم المواعيد المناسبة لانعقادها.

فيما يتصل بمسألة جامعة المدينة (المنورة) قال صاحب السمو الملكى: إن الهدف الرئيسى من الجامعة هو نشر مبادئ الإسلام الصحيح. وإن مناهج هذه الجامعة سيجرى وضعها بالتشاور مع بعض الأصدقاء من العالم الإسلامي، وقال: إن الدعوات وجهت طلبًا لمثل هذه المقترحات الخاصة بالجامعة (۱).

أعرب المستشار السياسى الرئيسى والشيخ إبراهيم نياس Niass، في الاجتماع إلى صاحب الجلالة الملك سعود، بعد ذلك (أو بالأحرى في اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٦١)، عن مشاعرهما القوية تجاه الوحدة. ونجد رئيس الوزراء يقدم دعوة لصاحب الجلالة الملك سعود لزيارة نيجيريا (٢).

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق. نقلاً عن محضر الاجتماع نجد أن:

رحب صاحب الجلالة بالوفود في الأرض المقدسة وأعرب عن أمله في أداء الوفود حجّا مبروراً. وشكر جلالته الوفود على تقديرها للتطورات التي حدثت في المملكة العربية السعودية خلال السنوات القلائل الماضية. وقال إن هذا التطور ليس للشعب السعودي وحده وإنما لشعوب العالم الإسلامي كلها. وأعرب جلالته عن امتنانه للدعوة التي قدمت لجلالته لزيارة شمالي نيجيريا.

بعد ذلك، تلى وزير الخارجية البنود الخمسة المعروضة للمناقشة وطلب من الأعضاء إبداء أرائهم. كان صاحب المعالى رئيس وزراء شمالى نيجيريا أول المتحدثين. شكر جلالة الملك على عمله لرفع شأن الإسلام وقال إنه لاحظ باهتمام، التغيرات الكبيرة التى حدثت فى المملكة العربية السعودية، وكيف وافق رئيس وزراء شمالى نيجيريا على المقترحات كلها، لكنه طلب إلى صاحب الجلالة أن يبذل قصارى جهده من أجل زيادة التفاهم والتعاون بين المسلمين. كان ذلك أمرًا صعبًا فى الماضى نظرًا لأن الإمبرياليين كانوا يباعدون بيننا، ويتعين على جلالته أن يثبت للعالم الخارجي أننا فى البلاد الإسلامية قادرون على الوحدة والتوحد. ثم قال رئيس الوزراء بعد ذلك إنه يقطع بل وينتظر قيام جلالته بزيارة إلى شمالى نيجيريا.

شكر الشيخ إبراهيم كولاها صاحب الجلالة الملك على عمله على تسهيل فريضة الحج، وقال إنهم يوافقون على القرارات كلها، وقال إن الشجرة التي جرى غرسها تجعلهم يتطلعون إلى اليوم الذي يجنون فيه ثمرها. وأنهى جلالة الملك المؤتمر بشكره للوفود على موافقتها على القرارات كلها، وتمنى لهم العودة سالمين إلى بلادهم.

فى اليوم الثامن من شهر أغسطس من عام ١٩٦١، يكتب المستشار السياسى الرئيسى تقريرًا إلى صاحب الجلالة الملك سعود عن الزيارات التى قام بها إلى الدول الإسلامية وردود أفعال هذه الدول على فكرة الوحدة الإسلامية الوثقى. يقول الرجل فى تقريره: "الدول لا تمانع فى عقد الاجتماع الأول فى المملكة العربية السعودية ، التى هى مهد الإسلام"(١).

السودان: أعربت الحكومة السودانية عن موافقتها على الافتراح ومن رأيها أن التعجيل بعقد الاجتماع، هو الأفضل

باكستان: رحب الرئيس أيوب خان بالاقتراح وأعرب عن استعداد حكومته لتقديم الدعم اللازم لإنجاح هذا الاجتماع.

ايران: كان شاه ايران متشكفاً في هذه الفكرة في بداية الأمر. وكان الرجل يحس بأن علاقته ببعض الدول الإسلامية ليست كما ينبغي أن يكون. ولكني عندما شرحت لجلالته أن عقد مثل هذا الاجتماع يمكن أن يقضي على مثل هذه الشكوك، بل ويساعد على تقوية العلاقة وافق على كلامي وأننا ينبغي أن نحاول وتمنى لنا النجاح.

لبنان: كان رئيس الوزراء موافقًا. وكان هناك إحساس بأن الوقت قد حان لتوحد المسلمين وأن يبدءوا العمل من أجل الصالح العام.

الجمهورية: انشرح صدر الرئيس عبد الناصر لهذه الفكرة. وقال إنه حاول استبداء مقترحات مماثلة، وإنه العربية دافع عن هذه المقترحات في كتابه الذي نشر منذ سنوات مضت، ولكن من سوء الطالع أن المتحدة تلك المقترحات لم تتبلور نظرا لأن الموقف السياسي لم يكن مواتيًا في معظم البلدان الإسلامية. وقال إنه على استعداد للمساهمة بأى شيء يمكن أن يساعد على زيادة الروح الإسلامية.

الأردن: شرح لنا صاحب الجلالة الملك حسين أنه، في واقع الأمر. كان يفكر في الاتجاد نفسه، وكان يتطلع إلى توجيه رسالة شخصية إلى جلالتكم وإلى قادة المسلمين حول هذا الموضوع.

وفى مثل هذه الظروف أنا على يقين أن جلالتكم توافقنى على أن هناك إجماع للأراء على عقد الاجتماع فى أسرع وقت ممكن. والدول كلها لا تمانع فى عقد المؤتمر الأول فى المملكة العربية السعودية التى تعد مهد الإسلام.

وأنا يسعدنى وأكون شاكرًا لكم إذا ما وافيتمونى بأرائكم حول هذا الموضوع. اتخاذ الإجراءات اللازمة مرهون بتوجيهاتكم.

⁽۱) المرجع السابق. رقم القيد ۱۸۱/ 7 بناريخ ۸ أغسطس من عام ۱۹۳۱. من الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، رئيس وزراء شمالى نيجيريا، إلى صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية. فيما يلى نص الرسالة كاملة:

إلحاقًا لاجتماعنا مع وزير خارجيتكم في جدة، وأنا في طريق عودتي من عُمَّان في اليوم العشرين من يوليو يشرفني إبلاغ جلالتكم. أنى اعتبارًا من الحوار الذي دار بيننا في موسم الحج الماضى، يسعدني أنى حظيت بزيارة الدول الإسلامية الواردة أدناه. وفي كل بلد من هذه البلدان انتهزت الفرصة وناقشت مسألة الوحدة الإسلامية وفيما يلى أورد لجلالتكم تعليقاتي على:

ينعقد أول إجتماع للمؤتمر الإسلامي في الفترة من ١٨ - ٢٠ مايو من عام ١٩٦٢. ويطلب من المستشار السياسي الرئيسي ترأس الاجتماع، ولكن الأحداث التي وقعت في نيجيريا منعت الرجل من حضور الاجتماع (١).

يجرى إرسال محاضر الاجتماع الأول إلى المستشار السياسي الرئيسي، ويجرى تسجيل اسمه قرين الرقم اثنين من الأعضاء المؤسسين (٢).

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلتنى دعوة من صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية تطلب إلى ترأس الاجتماع الذى سيعقد فى يوم الجمعة والسبت من شهر مايو والموافقين لليوم السابع عشر والثامن عشر من الشهر نفسه، ولقد تأثرت تأثرًا كبيرًا بهذا التكريم الذى نالنى، وهنا يجب أن أقول، إن ذلك التكريم نال بلدى أيضًا. وأنتم تعلمون أن أسرتى ظلت طوال قرنين من الزمان مهتمة بنشر الإسلام، وأنا أود أن أؤكد لكم على تعاونى الكامل من أجل تقويه الإسلام يومًا بعد يوم.

وأنا أسف أشد الأسف في ضوء التزاماتي التي تحتم وجودي في نيجيريا والتي تصادف انعقاد هذا الاجتماع المهم، أن أجد من الصعب على قبول هذه الدعوة الكريمة. وأنا على يقين أن جلالتكم ستقدرون هذه المصاعب في مثل هذه الظروف، وأنا لست بحاجة إلى التعبير عن أسفى لعدم اغتنام فرصة ذلك الاجتماع. وأمل في المستقبل إعلامي بمثل هذا الأمر قبل وقت كاف من انعقاد الاجتماع، وأمل منكم يا سيدى تبليغ شكرى وامتناني لصاحب الجلالة لاختياري لمثل هذه المهمة الجليلة، وأن تعربوا لجلالته عن بالغ أسفى عن عدم تمكني من الحضور، وأود منكم أيضًا يا سيدى أن تبلغوا صدق تمنياتي لكل الوفود وتشكروها على اهتمامها.

وأنتهز هذه الفرصة وأناشد كل رؤساء الدول الإسلامية من خلال المؤتمر أن يسقطوا خلافاتهم ويتعاونوا مع بعضهم البعض من أجل تقوية ديننا الحنيف. الاتحاد قوة، الوحدة توحدنا والفرقة تقرقنا، وأنا أدعو الله أن يعطينا الشجاعة التي تعيننا على إسقاط خلافاتنا وأحقادنا لكي نقوى ذلك الرباط المشترك فيما بيننا.

(الحاج السير أحمد بللو مستشار سكتو السياسى الرنيسى. رنيس وزراء شمال نيجيريا)

(١) هذا المحضر له موجز بالإنجليزية. وهذا هو نائب قاضى القضاة يترجم القسم الأكبر من المحضر إلى لغة الهوسا.

(المرجع السابق) وفيما يلي منخص المؤتمر الإسلامي العالمي:

انعقدت الجلسة (الاجتماع الأول) للمؤتمر في الفترة من ١٤ - ١٦ / ١٢ / ١٣٨١ هجرية في مدينة مكة المكرمة.

⁽۱) أرشيف كادونا الوطنى / رئيس الوزراء / ۲۸۰ الجزء الأول. رابطة العالم الإسلامي. رسالة من أحمد بللو إلى سكرتير الموتمر الإسلامي العالمي، بتاريخ ١٦ مايو من العام ١٩٦٢، جدة. جاءت الرسالة على النحو التالي: سيدي.

يطلب المستشار السياسى الرئيسى من قاضى القضاة التعليق على الإجراءات فيقول:

"ليس من السهل التعليق على المحضر سالف الذكر، نظرًا لأن هذه الإجراءات تدخل في كثير من المشكلات السياسية الخارجية التي يتعين على صاحب المعالى رئيس الوزراء ألا يقول شيئًا عنها. وأنا أرى، أنه يكفى إرسال خطاب يفيد استلام الوثيقة فقط"(١). ونجد رد المستشار السياسي الرئيسي ينادى باستنكار الخلافات بين المسلمين(١).

⁼ يشتمل كتيب المحضر على إحدى وعشرين بنذا. البنود الخمسة الأولى تشكل القسم الأول من الكتيب، الذى يجرى فيه شرح وتوضيح مغزى الإسلام. هذا يعنى أن الإسلام يسمو على التشدد والتطرف، الإسلام هو المعنى الحقيقي للعدالة الاجتماعية، وهو يدعو إلى التفاهم المتبادل وإلى الوحدة، وهو يرفض التجديد الذى يسفر عن القوضى والتخبط والارتباك، كما يرفض الإسلام أيضا الفوضى والاضطراب. أما البنود الأربعة عشر التى تلى ذلك فهى تتحدث عن البلاد الإسلامية التى يصادرها غير المسلمين، مثل فلسطين؛ أو التى أضعفها الاستعمار، والتى من قبيل الدول الإسلامية التى الإفريقية، والدول التى يشكل المسلمون فيها أقلية وبالتالى لا يحصلون على حقوق متساوية في المواطنة. كما هو الحال في الحبشة (إثيوبيا) وروسيا، وأهاب المؤتمر بالعالم الإسلامي أن يتوحد، وأن يساعد بعضه بعضا ويسترد حقوقه، أما البند العشرين فيتناول إنشاء هذا المؤتمر في مكة (المكرمة) في عام ١٣٨١ الهجرى تحت اسم المؤتمر الإسلامي العالمي". وتتمثل أهداف هذا المؤتمر في مراقبة الواجبات والمهام الدينية والمحافظة عليها. يشتمل هذا البند على وسائل تحقيق هذه الأهداف، التي تتكون من ثمانية أنسام، مدونة أيضنا في هذا البند. وهذه الأقسام تتناول مسألة مساهمات الدول الإسلامية أو الإفراد في موازنة المؤتمر، كما يشتمل أيضنا على أسماء الأعضاء المؤسسين الذين جرى تعيينهم في اللجنة التنفيذية. ورد أسماء هؤلاء على شكل ملحق، والاسم الثاني في هذا الملحق هو "صاحب المعالى السير الحاج أحمد بللو، رئيس وزراء شمالي نيجيريا".

البند الأخير (الحادى والعشرين) يعرب عن شكر الاجتماع لجلالة الملك على ما قدمه للإسلام والعون الذي قدمه للمؤتمر.

⁽١) المرجع السابق، ٢١ / ٦.

⁽٢) المرجع السابق. بتاريخ ٣٠ يونيو من العام ١٩٦٢. رقم القيد رئيس الوزراء / ٢٣٩ / ٣٥ أحمد بللو... إلى السكرتير العام، المؤتمر الإسلامي العالمي، مكة المكرمة.

بسم الله الرحمن الرحيم.

يسعننى أن أتسلم رسالتكم المرفومة ٥٠ المرفقة بمحضر الاجتماع الأول للمؤتمر الإسلامى الذى انعقد في مدينة مكة المكرمة في الفترة من ١٨ - ٢٠ مايو من عام ١٩٦٢. وأنا أنتهز هذه الفرصة وأفيد بتسلم رسالتكم المرقومة ٤٣ والمؤرخة ٢١ / ١٢ / ٨١ والمرفقة بالمحضر وخطاب التغطية سالف الذكر.

جميل جدًا أن يقف المرء على العمل الضخم الذى قام به المؤتمر في هذه الفترة الزمنية القصيرة. وأنا أحد ذلك إشارة واضحة إلى المسائل الكبيرة التي ستجىء مستقبلاً، والتي سنتمكن من إنجازها إذا ما استمرينا في إسقاط خلافاتنا واستنكرناها بصورة دائمة. كما أشعر أيضنا بالرضا والفخار للأهداف التي يرنو إليها المؤتمر، وما يتطلع إلى تحقيقه، والوسائل التي سيتوخاها في تحقيق هذه الأهداف.

يتحدد موعد اجتماع رابطة العالم الإسلامي في اليوم الثاني عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢. لم يتمكن المستشار السياسي الرئيسي من حضور الاجتماع، ويوفد أبو بكر جومي بدلاً منه، ونجد جدول الأعمال يضم مسألة الوحدة الإسلامية المقترحة، والتقارير الواردة من رابطة الدول الإسلامية (۱).

فى الاجتماع الثالث الذى عقد فى عام ١٩٦٣، يقوم أبو بكر جومى بتمثيل المستشار السياسى الرئيسى للمرة الثانية، ولكنه يتتبع فعاليات المؤتمر باهتمام شديد (٢).

السكرتير العام.

منظمة المؤتمر الإسلامي

ص. ب ٥٠٣٠

کراتشی - ۲

باكستان.

قرأت ببالغ الامتنان القرارات التى اتخذها المجلس التأسيسي لمرابطة العالم الإسلامي في جلسته الثالثة وتأثرت إيما تأثر بالقرارات التي جرى اتخاذها.

من المؤكد أن المشكلة الفلسطينية التي ورد ذكرها في البيان بحاجة ماسة إلى اهتمام العالم الإسلامي بها. أنا أرى أنه من المستحيل الوقوف في وجه ذلك الذي أسميتموه التأمر الدولي اللهم إلا إذا اتحد المسلمون أنفسهم. وأنا يحدوني أمل كبير أن المنازعات والخلافات الداخلية الموجودة حاليًا بين مختلف الدول يمكن تسويتها بطريقة ودية حتى يمكننا توحيد جهودنا في وجه أولئك الذين يحاولون النيل من قضية الإسلام.

الحاج السير أحمد بللو

مستشار سكتو السياسي الرئيسي

رئيس وزراء شمال نيجيريا.

⁽۱) فى ذلك الوقت، كانت رابطة العالم الإسلامى، والمؤتمر الإسلامى العالمى، ورابطة الدول الإسلامية كلها بدائل للتعاون الذى كان متمركزا فى مكة، ويجرى فى نيجيريا الإشارة إلى رابطة العالم الإسلامى باسم الرابطة ".

⁽٢) المرجع السابق. بخصوص المعاملة رئيس الوزراء / ٢٨٠ / ١١٤.

يتولى المستشار السياسى الرئيسى منصب نائب رابطة العالم الإسلامى، ويلعب الرجل دورا مهما فى بث أواصر الوحدة بين أعضاء الرابطة. ويصبح الرجل ناطقا رسميا فيما يتصل ببعض جوانب التعاون الإسلامى، وأثناء قيام الرجل بهذه المهمة تتركز الأضواء على أفكاره وقيادته، وفى شهر نوفمبر من عام 197٤، يتولى فيصل عرش المملكة العربية السعودية، وقبل تولى فيصل العرش مباشرة يوجه المستشار السياسى الرئيسى خطابًا إلى رابطة العالم الإسلامى، وفيما يلى نورد نص الخطاب كاملاً لأهميته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحسست بشرف عظيم، منذ أربعة أيام مضت، عندما دعيت إلى التحدث في حفل الغداء الذي أقامه سفير باكستان، عن أحوال الإسلام في العالم. وها أنذا، يُطلّب إلى مرد تأنية عصر هذا اليوم، التحدث إلى اجتماع آخر من المسلمين الذين جاءوا من كل أنحاء العالم. وقبل أن أحدث يجب أن أعتذر إلى المستمعين عن عدم تمكني من حضور اجتماعات رابطة العالم الإسلامي التي أشعر بفخر لاتتمائي إليها. أنا على ثقة من أنكم ستقدرون أن وضعى كرئيس الإقليم صغير ناهض من أقاليم نيجيريا، يفرض على الترامات بحضور السواد الأعظم من هذه الاجتماعات.

يا أصحاب المعالى والسعادة، لقد تشرفت باختيارى أول عضو من أعضاء المجلس التأسيسى لهذه المنظمة، ويجب أن أعترف أنتى وشعبى فخورين بهذا الشرف العظيم. وعلى الرغم من عدم تمكنى من حضور الاجتماعات السابقة، فقد تمكنت بكل ما أوتيت من قوة وحيوية، من الوقوف على التوسع والانتشار الذي يحظى به ديننا العظيم.

منذ ثلاث سنوات مضت، سنحت لى الفرصة بمناقشة المشكلات التى تواجه ديننا الإسلامى مع بعض رؤساء الدول. وأوضحت فى ذلك النقاش أن هناك مدارس فكرية تتصل بمسألة التعامل مع هذه المشكلات الإسلامية. بعض المدارس تركز على أن أفضل تشكيل هو الجامعة العربية والمدرسة الأخرى التى أنتمى أنا إليها ترى أننا ينبغى أن تكون هناك منظمة واحدة للمسلمين كلهم حسبما ورد فى كتاب الله. "فالقرآن يؤكد على أن المسلمين إخوان حيثما وجدوا".

إنها مهمة بالغة الصعوبة على أى فرد يحاول نشر ديننا العظيم على نطاق واسع. من هنا يصبح من الضرورى علينا جميعًا أن نضع أيدينا فى أيدى بعضنا لنكون خطة رئيسية ومنظمة كفؤة تكون قادرة على مواجهة عالم المنافسة الحالى.

وأنا شخصيًا كرست حياتى كلها لقضية الإسلام، من هنا فأتا مستعد للتضحية، بل إنى أضحى بالفعل، أضحى بكل ما أملك من أجل هذه القضية. قد تنشرح صدوركم أيها الإخوة، أن تسمعوا أنى فى محاولتى نشر دين الإسلام، استطعت بفضل الله، إدخال حوالى ٢٠٠٠٠ من غير المسلمين، فى دين الله الحنيف، فى الإقليم الذى أتولى رئاسة وزارته، ولم يستغرق ذلك منى سوى خمسة أشهر، أو بالأحرى فى الفترة من نوفمبر من عام ١٩٦٣ إلى مارس من عام ١٩٦٣ إلى مارس من عام ١٩٦٣. قبل هذا الإنجاز الكبير، تمكنت من بناء مساجد عدة فى كثير من الأماكن المناسبة قدر

المستطاع بفضل الموارد التي كانت متاحة لي. وتبت أن تلك المساجد كانت مصدرًا كبيرًا من مصادر التشجيع على الدخول في الإسلام وبخاصة في الأماكن التي جرى فيها حديثًا دخول الناس في الإسلام. يضاف إلى ذلك أن حكومة شمالي نيجيريا الذي أنا رئيس لوزرائه. اتخذت من الترتيبات ما يكفل تعليم الدين في مدارس الحكومة كلها. يوجد في كل أنحاء الإقليم الشمالي ما يزيد على مليون يوجد في كل أنحاء الإقليم الشمالي ما يزيد على مليون مدرسة من مدارس القرآن موزعة على كل ركن من أركان المدن والقرى. وافتتحنا مدارس لتخريج معلمي القرآن، كما افتتحنا أيضًا كلية للغة العربية لتكون جزءًا من جامعة أحمد بللو.

طوال فترة الاستعمار كان شيوخنا العلماء يعاملون باحتقار وازدراء من قبل المستعمرين، الأمر الذى أسفر عن عدم اهتمام (الشيوخ) بالشنون العالمية مما أدى إلى تباطؤ المد الإسلامي. ومع ذلك، فقد أسست حكومتي لجنة استشارية إسلامية مكونة من الشيوخ العلماء الذين يقدمون لي ولحكومتي النصح والمشورة فيما يتعلق بنشر الدين الإسلامي، ونشر ثقافتنا ووحدتنا بين الناس. هذه اللجنة تؤدى عملاً مفيدًا، وقد بدأت تظهر دلائل تحقيقنا لأهدافنا. يضاف إلى ذلك، أن حماس الجميع، وبخاصة الشبان الذين هم قادة الغد، يكاد يكون أمرا مشهودًا للجميع. من هنا فأنا أقدم أول تقرير من تقارير هذه اللجنة، إلى الرابطة وذلك من باب العلم بالشيء.

قبول توصيات اللجنة وحدها لا يكفى وإنما يجب أن يكون ذلك القبول متبوعًا بالعمل. وهذه حكومتى تعيد تنظيم المدارس القرآنية الخاصة، ومدارس العلم وتقدم لها المساعدات المالية.

وجرى أيضًا تشكيل جمعية جديدة تحت رعايتى وأطلقنا عليها اسم "جماعة نصرة الإسلام". وأنشطة هذه الجمعية تغطى شمال نيجيريا كله، وأنا أضع في مضبطة المؤتمر صورة من قرار تشكيل هذه الجمعية هي ودستورها، لمن يريد الاطلاع عليها من حضراتكم أيها الإخوة الكرام. يضاف إلى ذلك أن الجمعية قد بدأت برنامجا كبيرًا لتدريب الدعاة المسلمين وافتتاح بعض المدارس الابتدائية التي بدأت واحدة منها عملها بالفعل. كما بدأ إصدار مجلة باللغة الإنجليزية الدارجة وباللغة الإنجليزية لتحسين معارف الجماهير الإسلامية العامة.

أيها الإخود، لعلكم ترون الآن أن البرنامج الذي أعمل بمقتضاه لا يخص فردًا واحدًا. هذا البرنامج يتطلب منظمة دولية على نطاق كبير مثلما يفعل المبشرون المسيحيون. من هنا فأنا أهيب بالجميع أن يتحدوا ويتوصلوا إلى خطة رئيسية متضمنة كل الاحتمالات والمضامين، سواء أكانت مالية أم غير ذلك ويخاصة أن هناك قوى أخرى تعمل ضدنا. وأنا أجدنى أشير في هذا الصدد إلى المساعدات المالية الهائلة التي يتلقاها المبشرون المسيحيون في كل أنحاء الدنيا، بدءًا من أوروبا، وأمريكا والدول المسيحية الأخرى، وهذا هو ما

يُمكن هؤلاء المبشرين من إقامة المستشفيات، وفتح العيادات الصحية، والمدارس والمرافق الأخرى، التى نعجز عن توفيرها بسبب افتقارنا إلى المساعدات المالية التى من هذا القبيل.

من المناسب عند هذا الحد، أن أشير إلى المحاولات الكثيرة التى يقوم بها اليهود لجذب الدول المتخلفة إلى جانبهم. منذ حوالى عامين عرض اليهود تقديم قرض كبير للاتحاد النيجيرى. وقد قبلت الحكومات كلها ذلك القرض فيما عدا حكومة الشمال التى رفضت ذلك القرض رفضا قاطعًا. وقد أوضحت فى ذلك الوقت أن شمالى نيجيريا يفضل البقاء بلا تنمية على قبول قرض أو مساعدة إسرائيلية. لقد خطونا هذه الخطوة من منطلق أننا مسلمون، دونما انتظار لأية مساعدة لنا من أية دولة من الدول الشقيقة. وإلى يومنا هذا لم نجد البديل، ولكنى آمل أن يأخذ إخواننا الأغنياء هذا الأمر بعين اعتبارهم.

لقد أوردت هذه الأمثلة لكى أثبت لكم بحق مدى معاناتنا فى شمال نيجيريا، وكيف أننا كنا نعمل منفردين، فى خدمة الإسلام، وهو ما سوف نواصله ونستمر فيه طالما بقيت فينا حياة.

سبق أن تكلمت عن دخول غير المسلمين في الإسلام. وأنا هنا أود أن أقول إن هذه هي مجرد بداية، نظرًا لأنه ما نزال هناك بعض المناطق التي لم نصل إليها بعد. وأتمنى بعد تنظيف نيجيريا أن ننتقل إلى بقية أجزاء افريقيا.

أيها الإخوة، أود الآن أن أنطرق إلى الأنشطة التى تقوم بها السكرتارية العظيمة، ليس هناك من شك أننا جميعًا شاهدنا ووقفنا على كفاية السكرتارية العامة، بقيادة وتوجيه السكرتير العام القدير، في أدائها لمهامها، ونحن جميعًا ممنونين للسكرتير العام والعاملين معه، ونتمنى استمرار ذلك المستوى الراقى من الأداء.

وأنا أود أيضًا اغتنام هذه الفرصة وأعرب عن خالص شكرى لحكومة المملكة العربية السعودية، وبخاصة صاحب الجلالة الملك سعود ورئيس وزرائه الأمير فيصل على اهتمامهم البالغ ومبادرتهما إلى إنشاء هذه المنظمة المسئولة ومجلسها التأسيسي. ولعل الله يدخلهما فسيح جناته، آمين.

ويتعين على هنا، أن أهيب بالمسلمين كلهم أن يتخلوا عن اختلاف ألوانهم، وعن مكاسبهم الشخصية، وعن أنسابهم، وأن يتحدوا ويعملوا من أجل صالح الدين، الذي يمكن أن يكون – إذا ما اتبعناه والتزمنا به – بمثابة العامل الأساسي للوجود والحياة في هذه الدنيا.

أخيرا، أود أن أؤكد على الأعمال لا الأقوال. والمسلمون إذا ما أرادوا أن يحققوا أهدافهم، فإنهم يتعين عليهم أن يتحدوا ويعملوا سويًا وأنا على قناعة أن الله سيعيننا ويساعدنا في هذه المهمة الكبيرة التي تواجهنا. وأنا أدعو الله أن تكون قرارات الرابطة وتبصراتها كلها في سبيل الله. وهو (سبحانه) الذي نتوجه إليه بأعمالنا ونطلب منه العون والمساعدة (١).

⁽١) المرجع السابق.

يتضح أن وقع خطاب المستشار السياسي الرئيسي في مكة (المكرمة). بين قادة المسلمين الباحثين عن الوحدة، أوضح منه في الخطابات التي يلقيها الرجل في نيجيريا. وفي اليوم السابع من شهر أبريل، من عام ١٩٦٥، وبينما كان الرجل في مكة، يلقى الرجل خطابًا ثانيًا في رابطة العالم الإسلامي، وتجرى ترجمة ذلك الخطاب ترجمة فورية إلى اللغة العربية ولغة الهوسا. وتجرى أيضاً إذاعة النص الإنجليزي لهذا الخطاب إلى سائر أنحاء شمالي نيجيريا عن طريق هيئة إذاعة شمالي نيجيريا، في هذا الشريط، نجد أحمد بللو يدافع عن الوحدة الإسلامية، شمالي نيجيريا، في هذا الشريط، نجد أحمد بللو يدافع عن الوحدة الإسلامية، أو اللهوية، ويقول: إن الحج يرمز إلى هذه الوحدة، ويؤكد الرجل على أن الأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية هي ملك للمسلمين جميعًا، ويهنئ السعوديين لأنهم خدم طيبون للحرمين الشريفين (١).

⁽۱) الحاج السير أحمد بللو، المستشار السياسى الرئيسى لسكتو، ورئيس وزراء شمالى نيجيريا، الرئيس المناب لرابطة العالم الإسلامى، يتحدث فى اجتماع الرابطة المنعقد فى مكة (المكرمة) بتاريخ ٤ أبريل من العام ١٩٦٥. شريط، فى الإذاعة النيجيرية، فى كادونا. فيما يلى بعض النقاط المهمة التى وردت فى ذلك الخطاب:

صاحب الجلالة، الإخوة المحترمون. إنه لشرف عظيم لى أن أكون هنا وأن يطلب منى التحدث فى هذا الاجتماع الذي يحضره عظماء أتباع أعظم دين في الدنيا كلها.

وأنا لا أنوى هنا تتبع النقاط كلها التي حددتها جلالتكم، في خطابكم النبيل، ولكني، في أضعف الأحوال. أود أن أتطرق إلى بعض النقاط التي تكوى قلبي منذ زمن طويل.

أنا من المؤيدين دوما " للجامعة الإسلامية "، وأعارض دوما الجامعة العربية. يا صاحب الجلالة، أنا التبع العالم الإسلامى منذ زمن طويل وحيثما ذهبت أوضح للجميع أنه إذا ما فرض علينا الجهاد فى هذه الدنيا. فإن الإنسان بوسعه حرمان كثير من المسلمين من المشاركة فى هذا المؤتمر عن طريق تشكيل الجامعة العربية.

وأنا في غاية السعادة لانعقاد هذا المؤتمر في هذا الوقت، أو بالأحرى أثناء موسم الحج، حيث لا يكون هناك فارق اللون، أو اللغة، أو العرق، أو المذهب. يا صاحب الجلالة، حدث منذ ثلاثة أيام فقط أن تكلمت في أحد الاحتفالات، في موضوع بعينه، وقلت: المسلمون يدخلون في المتاعب في كثير من الأماكن. فما هو السبب؟ أحسب أن الله لن يرعانا إلا إذا اتبعناه وأطعناه. صادفت كثيرًا من البشر =

الذين يدعون أنهم مسلمون. ومع ذلك، فهم لا يؤدون الصدة، ولا يلتزمون بالتكاليف الإسلامية الأخرى، كيف يمكن لنا التعامل مع أولئك الذين اعتبرناهم مسلمين وهم لا يوفون بالتكاليف التى فرضها عليهم الخالق؟

فى نهاية كلمتك، يا صاحب الجلالة، أشرت إلى نقطة بدأت أنا بتجربتها فى بلادى. بعد أن وقفت على ذلك الجهل والنشوش اللذين ينتشران فى تعليمنا الابتدائى وتعليمنا الثانوى، وجود عدد كبير من الطلاب فى دول أخرى تتخذ الإسلام دينًا لها، جعلنا نصل إلى حد افتتاح كلية إسلامية فى جامعتى، وأنا أرى أننا بعد أن سلكنا هذا الطريق، فإننا سوف نتمكن، بمشيئة الله، من قهر الجهل والتشوش الذى يجره علينا أعداؤنا.

جلالتكم أنت على ذكر نقطة حارقة، هى القدس، لقد شرفت فى عام ١٩٥٦. قبل مجيئى إلى هنا، بزيارة بعض الأماكن لأتبين أحوال معاناة إخواننا المسلمين.

أنا على يقين أنكم ستسمعون عن بعض الموثرات الإسرائيلية في نيجيريا، ولكنكم تعرفون أن نيجيريا بلد متباين فيه شعب متباين أيضا، وفيه أديان مختلفة أيضا، لكن في الإقليم الشمالي الذي هو الإقليم الرئيسي في نيجيريا. وهو مسلم بطبيعة الحال، ليس لهذه التأثيرات الإسرائيلية وجود فيه. لقد توصلنا إلى اتفاق مع إخواننا المسلمين في الإقليمين الشرقي والغربي، ومع العاصمة الفيدرالية، على تكوين لجنة شاملة تتناول المشكلات الإسلامية كلها، وسوف يكون لمشكلة التأثيرات الإسرائيلية هذه المقام الأول أمام هذه اللجنة.

حدد جلالتكم نقطة أخرى لها أهميتها الكبيرة في هذه الأيام؛ تلك هي الأمم المتحدة. أنا لا أخشى النقد. سواء أكان داخليًا أو خارجيًا. ولكنى أود أن أحدد أن الأمم المتحدة هي المسلمون المتحدون، وهمهذا يا صاحب الجلالة، هو الذي جعلني أساند قلبًا وقالبًا مناداتكم بوحدة الشعوب الإسلامية في أنداء الدنيا كلها.

أخيرًا، أود يا صاحب الجلالة، التعليق على النقطة التى أثارتها جلالتكم في خطابكم عن التتمية. وعن المساعدات التى تقدم للحجاج عندما يجيئون إلى هذا البلد. أنا أعرف العون والمساعدة التى تقدمونها للمسلمين. وأعرف أيضا المساعدات التى تقدمونها لبلدى بصفة خاصة، والتى نستخدمها في إقامة للمسلمين. وأعرف أيضا المساعدات التى تقدمونها لبلدى بصفة خاصة، والتى نستخدمها في إقامة الأخيرة. لو كانوا قد وجدوا مشقة في ذلك، لما جاءوا لأداء فريضة الحج في كل عام. نحن نقدر المصاعب التى تواجبها حكومة جلالتكم في شق الطرق وتوفير المساء فسى هسند المناطق الجافة؛ ومن ثم فإن ما تبقى لنا أن نفعله هو الدعاء نكم بطول العمر، وبدوام السعادة والرفاه. نحن نعلم أن هذا البلد المقدس ملك لنا ولكل واحد منا، سواء أكنا في الجزيرة العربية. أم في أسيا، أم في أمريكا أم في أي مكان. طالما أننا مسلمون. لقد أثبتم أنكم خدم جيدون للحرمين الشريفين، وأنا أتول -

كان السعوديون في الوقت نفسه، قد بدءوا يلعبون دورا فاعلاً في التعامل مع الجماعات الإسلامية في نيجيريا. وفي شهري يونيو / ويوليو من عام ١٩٦٣، يصل كبير أئمة المدينة (المنورة)، الشيخ عبد العزيز، إلى نيجيريا لافتتاح مسجد السلطان بللو في سكتو، والذي تكلف ١٠٠٠٠ جنيه إنجليزي. وفي شهر يونيو من عام ١٩٦٤ يتبرع الأمير فيصل، نيابة عن حكومة المملكة العربية السعودية بمبلغ ١٠٠٠ جنيه إنجليزي لمستشار سكتو السياسي الرئيسي لكي يواصل عمله في خدمة الإسلام ونشره؛ وقد جاء ذلك التبرع بعد التبرع الذي استخدم في بناء مسجد السلطان بللو (۱۰). كما يتبرع الأمير فيصل أيضا بمبلغ ١٠ ألف جنيه إنجليزي لمسجد ليجوس الرئيسي (۱۰). كانت هناك تبرعات سعودية (وكويتية) غير معلنة تقدر بملايين الجنيهات الإنجليزية (۱۰).

بحلول عام ١٩٦٥، كانت حرب السنوات الثلاثة حول مسألة الملكية أو الجمهورية في اليمن، قد أوشكت على حدوث مواجهة بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل. كانت الجمهورية العربية المتحدة قد أصبح لها قوات في اليمن تقدر بحوالي ٥٠٠٠٠ رجل. وكان المستشار السياسي الرئيسي على اتصال بالجانبين، محاولاً تسهيل الوصول إلى وقف لإطلاق النار ثم انسحاب القوات. وهنا يحظى دور الرجل "كصانع للسلام" في العالم العربي بمصداقية كبيرة واحترام كبير أيضنا.

⁼ إن هذه الخدمة التى اضطلعتم بها أديتموها على أفضل نحو ممكن مما جعل الناس جميعًا يحسون بأنهم فى أوطانهم عندما يأتون إلى المملكة العربية السعودية. نحن لا نود تعطيل جلالتكم أكثر من ذلك، ولكنى أود القول: إن النقاط التى أثرتموها فى خطابكم سوف تحظى بكثير من النقاش فى مؤتمرنا. بل إن كل واحد منا سوف يتقدم بمقترحات تهدف إلى تحسين قوة الإسلام، وأنا أشكر جلالتكم وأشكر مضيفينا على اهتمامهم بنا.

⁽١) راجع جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ يوليو من العام ١٩٦٣، الصفحة الأولى، مقال بعنوان. وقت حافل بالعمل الإمام المدينة المنورة في الشمال.

⁽٢) راجع جريدة المواطن النيجيري، بتاريخ ٢٤ يونيو من العام ١٩٦٤، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "الإسلام يمضى قدما: الأمير السعودي يتبرع بمبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزي".

⁽٣) مقابلات شخصية مع بعض المراقبين المشاركين. ١٩٨٣ - ٨٤.

٣. السفر إلى البلاد الإسلامية والبلاد الإفريقية:

فى مطلع فترة الاستقلال، تتزايد أسفار المستشار السياسى الرئيسى إلى أنحاء العالم الإسلامى (بما فى ذلك شمال إفريقيا، وفى منطقة الصحراء الكبرى الإفريقية). يضاف إلى ذلك أن شخصية الرجل تسمح له بالتعامل مع رؤساء الدول على اختلاف مشاربهم، بدءًا بنيكروما إلى هيلاسلاسى، ومن عبد الناصر إلى أيوب خان. كانت أهداف الرجل، من وراء هذه الأسفار، ترمى إلى البحث عن مجالات التعاون ودعم روابط الإخوة والصداقة. كان الرجل، يتنخل دومًا فى حل المشكلات وفى الجهود الدبلوماسية بصورة أو بأخرى.

فى نطاق العالم الإسلامى كانت المستشار السياسى الرئيسى روابط قوية بكل من المغرب والأردن. وهذا هو الملك الحسن، ملك المغرب يهدى أحمد بللو منزلاً فى الرباط، وهما الاثنان ينظران إلى نفسيهما باعتبارهما من نسل أو من سلالة نسبية واحدة (١). ويجرى إلغاء القواعد البروتوكولية بين شمال نيجيريا والمغرب. وفى الأردن أيضا، ينظر الملك حسين إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره من ذوى الأرحام، ويتبادل مع الرجل مراسلات طويلة مستفيضة، فيما يتعلق بالتطورات الجارية فى العالم الإسلامى (١). وتتبدى مساعدات الباكستان فى المساعدات الفنية والتجارية، وسبق أن أتينا على ذكر علاقات الرجل مع كل من الجمهورية العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والكويت.

على الصعيد الإفريقي، نجد المستشار السياسي الرئيسي يزور النيجر، الذي ينظر الرجل إليه باعتباره جزءًا لا يتجزأ من مجتمع ما قبل الاستعمار المتمركز فيما أصبح يعرف بعد ذلك باسم شمال نيجيريا. ويزور الرجل أحمد أهبدجو في

⁽۱) مقابلة شخصية مع محمود عطا (نانب رئيس البرتكول، في شمال نيجيريا، ١٩٦٣ - ١٩٦٦) بتاريخ ٢٦ يناير من العام ١٩٨٥ في كادونا.

⁽٢) راجع أرشيف كادونا الوطني، رقع القيد / رئيس الوزراء / ٣ / ١ س / ٩.

الكاميرون؛ هذه الزيارة كان لها أثرها في شفاء المرارة التي نجمت عن حملة الاستفتاء. يضاف إلى ذلك أن الزيارات المتبادلة مع الدكتور جاوارا Jawara رئيس جامبيا، لها هي الأخرى مغزاها التاريخي، والسبب في ذلك أن المستشار السياسي الرئيسي أراد الإفادة من إعادة تنشيط اهتمام الدكتور جوارا بالإسلام. وينظر كبار المسئولين في الإقليم الشمالي، إلى الزيارة التي قام بها أحمد بللو إلى أثيوبيا، نظرة إعزاز وتقدير، من منطلق أن الرجل كان ينظر إلى هذه الزيارة باعتبارها "مهمة سلام" بين المسيحيين والمسلمين. حضر الرجل بعض الاجتماعات مع المسلمين والمسيحيين في إثيوبيا (الحبشة)، في محاولة منه لإقناع الإمبراطور بإشراك الجماعات الدينية كلها في وزارته، كما هو الحال في شمال نيجيريا.

فى يوم وفاة أحمد بللو (المصادف للخامس عشر من شهر يناير) كان قد تقرر سفر الرجل إلى سكتو لحضور الاحتفال مع السفير الغانى (يعقوب تلى) بنجاح الجهود التنى بذلها المستشار السياسى الرئيسى لتوحيد مجموعة دول الكتلتين الرئيستين (مجموعة منروفيا ومجموعة الدار البيضاء)، مما أسفر فى النهاية عن قيام منظمة الوحدة الإفريقية. (ويقال إن المستشار السياسى الرئيسى أقنع نيكروما بحتمية التغلب على تلك الخلافات، وترتب على ذلك أن راح نيكروما يرسل المحمد بللو ثمار الكولا فى سكتو رمزا المحبته وتقديره له).

وقعت بعض الزيارات التي قام بها المستشار السياسي الرئيسي في إفريقيا، الى رؤساء الدول المسلمين (مثل هاماني ديوري، وأحمد أهيدجو، والدكتور جاوارا، وسيكوتوري، إلخ)، كما زار أيضًا بعض الرؤساء الأفارقة غير المسلمين (مثل سنجور، وتبمان، وهيلاسلاسي، إلخ) كان هم المستشار السياسي الرئيسي من كل هذه الزيارات، هو البحث عن العلاقات التاريخية التي تؤدي إلى تقوية العلاقات بين الدول الحديثة. كانت قامة الرجل المتطاولة باعتباره "زعيمًا مسلمًا" دوليًا وعالميًا، وسيلة من وسائل تقوية هذه العلاقات التاريخية. وسوف نتناول بعضًا من تلك الأسفار بالمزيد من التفصيل في قسم لاحق من هذا الكتاب.

يقوم المستثبار السياسى الرئيسى أيضاً ببعض الرحلات إلى البلاد الإسلامية في الشرق الأوسط وفي آسيا. وفي شهر يونيو من عام ١٩٦١، يغادر المستشار السياسى الرئيسى البلاد في جولة رسمية مدتها شهر إلى باكستان والشرق الأوسط (إيران، ولبنان، والأردن، والجمهورية العربية المتحدة). وكان أمير كاتسنا (عثمان ناجوجو)، وثلاثة من الوزراء الإقليميين (مصطفى، وزير الزراعة؛ وعثمان جالاديمان Galadiman ماساكا، وزير التجارة والصناعة؛ وميخائيل عودو بوبا وزير الرفاه الاجتماعي والتعاونيات)، بصحبة المستشار السياسي الرئيسي في هذه الجولة. كما صحبه أيضاً كل من أبي بكر جومي و آخرين.

يكتب المستشار السياسى الرئيسى إلى محمد أيوب خان، بعد الزيارة ليقول: "حُبّنا لبعضنا البعض باعتبارنا آخين مسلمين هو الذى مهد الطريق إلى تقوية التعاون من أجل مصلحة بلدينا"(۱).

فى اليوم الرابع من شهر يوليو من عام ١٩٦١، يكتب أيوب خان إلى المستشار السياسى الرئيسى ليقول له: "ستبذل حكومتى قصارى جهدها من أجل إعطاء مطالب بلدكم الخاصة بالعاملين أقصى قدر من الاهتمام، وأن تعمل الحكومة على توفير الباكستانيين المناسبين من أصحاب المؤهلات للعمل فى بلادكم العظيمة... وأنا يسعدنى أن أسمع منك أن الأطباء والمهندسين الباكستانيين قد تركوا انطباعًا طيبًا لدى إخواننا النيجيريين"(١).

قام المستشار السياسى الرئيسى، أثناء وجوده فى باكستان بزيارة ثلاث صناعات فى مصانع هـ. م. سلز وداود للمنسوجات، وقد قدمت تلك المصانع اثنتى عشرة منحة تدريبية لشمالى نيجيريا. ويتعهد محافظ البنك الباكستانى بتدريب النيجيريين الشماليين على الأعمال المصرفية.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

ونجد المستشار السياسي الرئيسي يكتب إلى صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال ملك الأردن ليقول له: "نحن لسنا مجرد إخوة في الإسلام؛ ولكننا ذوى قربي"(۱). ويمنح المستشار السياسي الرئيسي لقب المواطن الشرفي في مدينة نابلس. وفي الرسالة التي تلت ذلك، نجد الملك حسين يستنير برأى المستشار السياسي الرئيسي في مسألة كيفية تغلب الدول الإسلامية على المنازعات الوطنية والتنافس الوطني، وكيفية التعاون بين هذه الدول(۱). بعد ذلك، وبالتحديد في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣، يلعب السفير الأردني في نيجيريا دورًا مهمًا في توزيع بعض خطب المستشار السياسي الرئيسي الخاصة بمسألة الوحدة الإسلامية(۱).

كانت الرحلة التى قام بها المستشار السياسى الرئيسى إلى المغرب فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣ جزءًا من جولة شملت كلا من غينيا، وليبيا أيضًا. ويثبت أن السفير المغربي (محمد سعداني) في ليجوس كان صديقًا مقربًا إلى المستشار

أطال الله عمر ك

أرفق طيه الرسالة التى وصلتتى من صاحب السعادة كيم الشريف، سفير المملكة الهاشمية الأردنية ردا على الرسالة التى أرسلتها له وفيها الكتيبات الخاصة بحفل الاقتتاح التاريخى لمسجد السلطان بللو والتى أمرتتى بتوزيعها، وقد وصلتنى رسائل عدة تفيد الاستلام وتعرب عن الشكر والتقدير؛ وقد تسلمت هذه الرسائل من سفراء مسلمين ومن الأطراف المعنية بهذا الأمر، ولكن خطر ببالى أنك ربما تود الإطلاع على هذه الرسالة بصفة خاصة، باعتبارها مجرد مثال على مدى إعزاز وتقدير إخواننا المسلمين في كل أنحاء الدنيا الإخلاصك وتفانيك من أجل مصلحة الإسلام، وأنا أدعو لك بأن يعينك الله ويكلل جهودك بالنجاح.

ابنك الشيخ شاجارى وزير الداخلية

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء. ٣ / س. ٩. بتاريخ ٢٣ نوفمبر من العام ١٩٦١.

⁽٣) راجع أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٩٧ / الجزء الثانى. راجع الرسالة التي أرسلها الحاج الشيخ شاجارى، وزير الداخلية، إلى المستشار السياسي الرئيسي بتاريخ ١٦ من سبتمبر من العام ١٩٠٣.

السياسى الرئيسى، وكان يقوم بزيارة كادونا(۱) فى معظم الأحيان، وينجز بعض الترتيبات الأخرى. وفى غينيا، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة لاب Labe، "المدينة الإسلامية المقدسة". وفى المغرب يلتقى المستشار السياسى الرئيسى الملك الحسن الثانى، ويناقشا سويًا الروابط التاريخية من خلال عثمان بن فودى. وفى ليبيا، يزور الرجل أيضًا بعض المواقع الدينية التاريخية.

فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولة مدتها ثلاثة وعشرين يومًا يزور خلالها كلا من الهند، وباكستان، والجمهورية العربية المتحدة، على رأس وفد مكون من سبعة عشر رجلاً. ويوجه الرجل رسالة عيد رأس السنة إلى شمالى نيجيريا من القاهرة (١).

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، يزور المستشار السياسى الرئيسى الأردن، والقدس، والعراق ثم القاهرة. وعندما كان الرجل فى بغداد وصل إلى الكوفة بسيارة لزيارة مسجد ومنزل سيدنا على، ثم يزور بعد ذلك قبر سيدنا على فى النجف، حيث يشاهد النسخ القرآنية المنسوخة بخط سيدنا على وولده الحسن، ويزور الرجل أيضا قبر سيدنا الحسين وأخاه العباس فى كربلاء، وتتسحر الصحافة

⁽١) راجع أرشيف كادونا الوطني. رئيس الوزراء / س - ١٤ زيارة رئيس الوزراء للمغرب".

⁽٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٨ ديسمبر من العام ١٩٦٣. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "المستشار السياسي يعود"، وتجيء البرقية على النحو التالي:

تصميمنا على تدعيم مكاسب هذه الأمة، يحتم على المسيحيين والمسلمين أن يواصلوا العيش في سلام ويعملوا من أجل تحقيق الهدف المشترك، والعمل من أجل رفاه الجميع ومن أجل وحدة هذه الدولة واستقرارها. وغنى عن القول أن ذلك يحتاج إلى جهد كبير وتضحيات من جانب الجميع.

لعلنا نحن النيجيريين، وأصدقاءنا الأجانب على حد سواء، نحاول تحاشى الغضاضات، والإساءات، والقسوة من أجل مصلحة الإقليم، ومن أجل نيجيريا، ومن أجل السلام والتقدم في العالم كله.

وأنا من خلالكم. أرسل إلى كل سكان نيجيريا أحر تحياتي وأصدق تمنياتي بصرف النظر عن العرق أو الملة أو العقيدة السياسية.

بارك الله في الجميع.

المحلية بفعل شخصية "المستشار السياسى الرئيسى Sir Donna أحمد بللو"، كما تتسحر الصحافة المحلية أيضنا بنيجيريا التى تقول عنها "إنها مصدر إشعاع الثقافة الإسلامية في القارة السوداء"(١).

تجىء الزيارات، أو بالأحرى زيارات المجاملة إلى العواصم الإفريقية، في المقام الأول بين أوليات المستشار السياسي الرئيسي. في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٠، يزور الرجل جمهورية النيجر وبصحبته كل من أمير كنو، وأمير كاتسنا وأمير أرجونجو، وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٦١، يقوم هاماني ديوري، رئيس النيجر، بزيارة كل من كادونا، وزاريا، وسكتو، وكنو وميدوجوري. وفي كادونا تظهر اللافتات المكتوبة بلغة الهوسا للترحيب بالرجل. ويقوم أبا جدّوم جانا، رئيس مجلس إدارة هيئة جاسكيا، بجولة في جمهورية النيجر وذلك في شهر يناير من عام ١٩٦٢، لدراسة إمكانات تأسيس وكالات لتوزيع مطبوعات هيئة جاسكيا بلغة الهوسا. وفي شهر فبراير من عام ١٩٦٢، يحصل المستشار السياسي الرئيسي الرئيسي على وسام الصليب الكبير لدولة النيجر، وهو أعلى وسام في جمهورية النيجر. وفي شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسي الرئيسي بجولة قصيرة وفي شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسي الرئيسي بجولة قصيرة إلى زندر Zinder، ثم يقوم بصحبة الرئيس ديوري بزيارة آجادر Agades، ذلك المكان التاريخي الذي درس فيه عثمان بن فودي عندما كان شابًا. (هذه المنطقة هي أيضنا حلقة مهمة في الطريق الصحراوي الذي يجرى إنشاؤه في الوقت الراهن).

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارته الثانية إلى غينيا، وانبهر الرجل عندما عرف أن "الفولانيين" يشكلون القسم الأكبر من سكان هذا البلد، وهناك اعتقاد مفاده أن أسلاف المستشار السياسى الرئيسى جاءوا من منطقة فوتا تورو Futa Toro، فى غينيا، ويتعامل الناس مع الرجل من

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٩ سبتمبر من عام ١٩٦٤، الصفحة السابعة. مقال بعنوان "جزية سخية للمستشار السياسى الرئيسى". راجع أيضًا أرشيف كادونا الوطنى، للحصول على المزيد عن الروايات الإخبارية الباكستانية.

منطلق أنه زعيم دينى. ويناقش الرجل مع الرئيس سيكوتورى مسألة ضرورة الوحدة الإفريقية. وتمتد زيارة الرجل من غينيا لتشمل المغرب، وليبيا، والسنغال، ليؤكد الرجل من جديد على أهمية الوحدة الإفريقية (١). وبينما كان أحمد بللو فى باماكو، ومالى نجده يضم جهوده إلى جهود كل من الرئيس موديبو كيتا والإمبراطور هيلاسلاسى، فى التفاوض على تسوية للنزاع القائم بين الجزائر والمغرب.

ويقوم المستشار السياسي الرئيسي عندما كان في السنغال (في شهر نوفمبر من عام ١٩٦٣) بزيارة مدينة تفاوان Tivaouane، التي تعد مركزا للطريقة التيجانية في السنغال. وبصحبة الرئيس سنغور Senghor أثناء الزيارة. لم يزر الرجل مدينة كاولاك Kaolack، موطن الشيخ إبراهيم نياس Niass، والتي تعد واحدًا من المراكز الصغيرة طبقًا للأعراف السنغالية. ويزور المستشار السياسي الرئيسي مركز إخوان الموريد Mouride في توبه Touba، ويجرى محادثات مع فاليلو إمبيك Pakar الخيافة الأكبر. وفي داكار Dakar يحل المستشار السياسي الرئيسي ضيفًا على حفل الاستقبال الذي أقامه له المرابوت الكبير ثايرنو نور الطال المالة المناسكة المورية التيجانية الأطريقة التيجانية. (خلاصة القول، أن الرجل يزور كل مراكز الطريقة التيجانية في السنغال فيما عدا مدينة كاولاك).

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة إثيوبيا لمدة أسبوع يقضيه مع الإمبراطور هيلاسلاسى. وكان بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى هذه الزيارة، كل من أجمان جالاديمان Galadiman باتيجى، وأحمد فاتبكا، وعمر بابورا، وحسن ليمو، وآخرون. وكما سبق أن أوضحنا، يحاول المستشار السياسى الرئيسى، الترويج للوحدة الإفريقية، ويساعد أيضا على زيادة التقارب والتفاهم بين الزعماء المسلمين والزعماء المسيحيين فى أثيوبيا.

⁽۱) جريدة الموطن النيجيرى، بتاريخ ۱۹ أكتوبر من عام ۱۹۶۳، الصفحة رقم ۱. مقال بعنوان "انهدف من زيارتى هو تمهيد الطريق أمام الوحدة الإفريقية الحقيقية". نص الحديث الذى أذيع على نيجيريا من حاميبا.

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يعلن دواد جاوارا، رئيس وزراء جامبيا، اعتناقه للإسلام ودخوله فيه على الملأ، ويطلق على نفسه اسم "داود" بدلاً من "ديفيد" ومعروف أن الاسم "Daud" فى لغة الهوسا هو "داود" باللغة العربية. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بإهداء نسخة من القرآن الكريم إلى داود جاوارا. ونقلاً عن المراقبين المقربين، فإن تأثير المستشار السياسى الرئيسى على الرئيس جاوارا، يرجع، إلى حد ما، إلى أسلوب الحياة الإفريقية "الوطنى الخالص"، وتميزه عن أسلوب الحياة المعروف أن جاوارا، ينحدر أصلاً من أسرة مسلمة، وكان الرجل قد تحول إلى الدنيوية واستغرب من خلال تعليمه، بل وأصبح مسيحيًا بالفعل. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بإطلاع الرئيس جاوارا على المخطوطات المدونة بخط يد عثمان بن فودى، وشقيقه عبد الله.

ويتجلى الهدف من وراء أسفار المستشار السياسي الرئيسي تجليًا واضحًا؛ والرجل يفسر التاريخ باعتباره مصدرًا للأسس المنطقية والعقلانية في المجتمعات الكبيرة، وليس في المجتمعات الصغيرة. ويتحول اهتمام الرجل بصغة أسادية إلى المجتمع الإسلامي الدولي (الأمة The Umma)، ومع ذلك لا يغفل الرجل الحاجة إلى التكافل المتبادل القائم على السلم والتعاون في نطاق السياقات السيامية الأكبر. هذه التصرفات تسمح للمستشار السياسي الرئيسي أن يكون واحدًا أمن المنتمين إلى إفريقيا، بمعنى أن الرجل واحد ممن يتبنون مسألة التعاون على مستوى الفارة، بدلاً من تبني التعاون على مستوى النكتل الحزبي أو الفئوي، كما يتبني الرجل حركة الوحدة الإفريقية الحالية من التعصب العرقي، بذلاً من تبني الوحد؛ الفائمة على "القومبة السوداء". يضاف إلى ذلك أن محاولات الرجل للربط بين شمال إفريقيا وغربها تساعد على بروز ذلك التعريف القارى لحركة الوحدة الإفريقية. لم يكن أحمد بللو يؤمن بالفئوية القبلية أو الفئوية العنصرية، وإنما كان مصرًا على المترام الأفارقة احترامًا كاملاً بمعنى الكلمة، وبخاصة فيما يتصل بالعرب. وهو ينظر إلى نظام الدولة الوطنية باعتباره أساسًا للتعاون على المستوى الكوني.

ينظر المستشار السياسى الرئيسى إلى أسلافه باعتبارهم من أعلام "حركة الوحدة الإفريقية"، نظراً لأنهم جاءوا أصلا من شمال إفريقيا، ثم نزحوا بعد ذلك عن طريق غرب إفريقيا، ليقيموا ويؤسسوا مراكز لتعليم الإسلام في كل مكان من المنطقة الممتدة من غينيا إلى الكاميرون. وحاول الأحفاد من بعد الأسلاف السير في الاتجاء نفسه من خلال تشاد والسودان. من هنا نجد المستشار السياسي الرئيسي ينظر إلى هذه العملية باعتبارها أساسا مستقبليا لتعاون على نطاق أكبر وأوسع.

٤ - جماعة نصرة الإسلام ومجلس العلماء:

فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٢، قام نائب قاننى القضاة (أبو بكر جومى) بعقد اجتماع لعلماء الإسلام فى كادونا. وكانت مهمة لك الاجتماع تتمثل فى دراسة سياسة الحكومة الفيدرالية الخاصة بالحج، وذلك مروجهة النظر الإسلامية، وقد جاءت تلك الدراسة فى ضوء زيادة الشكاوى والفيود المفروضة من قبل الحكومتين السعودية والسودانية على الحجاج النيجيريين. وقد حضر هذا الاجتماع إلى جانب العلماء كل من أبى بكر إمام (رئيس لجنه الخدمة العامة)، وصديق عباس (نائب قاضى القضاة)، وهاليروبنجى (قاضى محكمة الاستنناف الشرعية)، وموسى بدا (مفتش المحاكم المحلية)، وحسينى آدم (منسق ومنظم الدراسات العربية). ولم يجد الاجتماع أية اعتراضات من جانب القوانين الفيدرالية الخاصة بالحج.

فى أو اخر عام ١٩٦٢، وبعد عودة كل من المستشار السياسى الرئيسى وأبى بكر جومى من الحج، جرى تشكيل تنظيم أطلق عليه اسم جماعة نصرة الإسلام؛ اعتمادًا على المهتمين بالحج فى الإقليم الشمالى، وبعد انعقاد بعض الاجتماعات النتظيمية، جرى تشكيل لجنة مراقبة، وطلب إلى هذه اللجنة وضع القواعد والقوانين الخاصة بالجمعية. وفى مطلع عام ١٩٦٣، يعلن أبو بكر جومى على الملأ أن الجمعية تنوى تشجيع الأدب الإسلامى فى نيجيريا من خلال اللغات واللهجات المحلية، وتنوى أيضًا بناء المساجد، وتشحيع مراكة التهاد، الأدبات

وأعلن أن عضوية الجمعية مفتوحة لكل المسلمين. وأصبح مسجد السلطان بللو فى كادونا مركزا لجمعية نصرة الإسلام، وجرى استخدام بناية قريبة من المسجد لتكون مكاتب لتلك الجمعية.

شكل المستشار السياسى الرئيسى لجنة استشارية للشئون الإسلامية، تضم سنة وأربعين عالمًا من كل أنحاء الإقليم الشمالى. وتعقد تلك اللجنة أول اجتماع لها برئاسة المستشار السياسى الرئيسى فى أواخر شهر أغسطس من عام ١٩٦٣. ويقوم العلماء بدراسة الظروف التى ينبغى القيام بفريضة فى ظلها، كما درست اللجنة أيضا موضوع الزكاة (الصدقات) فى ظل العملات الحديثة، كما درست أيضا موضوع المهور، وبدء شهر الصوم، وطريقة ترائى الهلال وإذاعة الخبر على الشعب. كانت اللجنة برئاسة وزيرى جنيد السوكتى. ويطالب المستشار السياسى الرئيسى بوحدة المسلمين كلهم، بغض النظر عن رابط الإخوة (١).

 ⁽١) للمزيد من هذه النفاصيل، راجع كتاب جون بادن المعنون، الدين والنقافة السياسية في كنو، بركلي،
 مطابع جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٣، ص ١٨٤ وما بعدها.

للاطلاع على خطاب المستشار السياسى الرئيسى، الذى ألقاه فى تلك الجلسة يرجى مراجعة جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٨ أغسطس من عام ١٩٦٣. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان: "المستشار السياسى الرئيسى يلقى خطابًا فى اللجنة الإسلامية". ونقتطف ما يلى من ذلك الخطاب:

العلماء الأجلاء، أرحب بكم فى هذا الاجتماع المهم الذى أمل أن يكون بمثابة المفتاح إلى تحسين أحوال إخواننا المسلمين فى هذا البلد وفى الخارج، وأن يساعدنا على تحسين معيشتنا، وأن يكون وسيلة وطريقًا إلى تحسين أعمالنا الدينية، وأن يكون خطوة على طريق فوزنا فى الأخرة.

وأنا لا أشك أن هذا الاجتماع سيفشل في التعبير عن رغبة البعض منكم في أن تقوم الحكومة بإنشاء مكان خاص يجتمع فيه علماؤنا وعلماء الدين لمناقشة الأمور الخاصة بالدين. بغية تحسين بلادنا كلها. ونحن نعقد هذا الاجتماع بعد أن لاحظنا ظهور بعض الأمور المتعلقة بالدين في بلادنا. وهذا هو السبب الذي حدا بنا إلى أن نطلب منكم المشورة فيما يمكن عمله في تلك الأمور المتعلقة بالدين. حتى يمكن لمثل هذه الأمور أن تتواءم مع ظروفنا الحاضرة. والأزمان المتغيرة. وذلك فيما يتعلق بتيمة الزكاة. والمهور وما إلى ذلك، وذلك طبقًا لما هو مدون في الأوراق التي أمامكم. وسوف يطال ذلك أيضًا شهر الصوم ومسألة الأعياد. أنتم جميعًا تعرفون أن هذه الغرائض والمناسبات يجرى القيام بها =

وينعقد الاجتماع الثانى لتلك اللجنة الاستشارية الخاصة بالأمور الإسلامية، أو إن شنت فقل: "مجلس العلماء"، طبقًا للاسم الذى أطلق عليها باللغة الإنجليزية، وينعقد هذا الاجتماع في شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، عندما كان المستشار السياسي الرئيسي في مهمة خارج البلاد. ويجرى في هذا الاجتماع مناقشة الصلاة والذراعين موضوعين فوق بعضهما، أو منسدلين إلى الجانبين. وهذا يشكل فارقا

- بطرق مختلفة في أماكن مختلفة من هذه البلاد، هذا في الوقت الذي نعيش فيه جميعًا في بلد واحد: وهذا يشكل مصدرًا من مصادر القلق بين الناس. وكل مسلم يعد على حق اللهم إلا إذا فعل غير ذلك. ومهمة القادة والزعماء تتمثل في مناقشة الأشياء كلها التي يودون تنفيذها لقيادة الناس وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب. الحوار يعد طريقة من الطرق التي يسلكها الزعماء بعد أن يستقر الدين، اللهم إلا إذا ضل الإنسان - حاشا لله أن نضل طريقنا - طريقه وانصرف عن الدين، والله سبحانه وتعالى أبلغ نبيه / ورسوله محمد على من خلال القرآن الكريم أن يتشاور ويتحاور ويناقش، وكل أولنك الذين بضعون أمور هم ويخضعونها للتشاور والحوار يمندهم الناس جميعًا.

المسلمون الخوة سواء أكانوا عربًا أم أفارقة، بيضا أم سودا. سواء أسلم الإنسان النيوم أم ولد مسلمًا، المسلمون كلهم واحد، ليس هناك أية فروق بينهم، وهذا هو ما يعلمنا القرآن والحديث إياه. لا فضل لأحد منهم على الأخر إلا بالنقوى.

اختلاف المذاهب لن يمنعنا من الوحدة، من أجل النظر في كل ما يعزز ديننا، هذا الدين لم يمنعنا من التجمع في مساجد صلاة الجمعة وفي المساجد الأخرى، منذ سنوات كثيرة مضت. ليست قرنا أو قسرنين من الزمان، كانت فسي هذا البلد مذاهب ونحل كثيرة، بل ما يزال هناك بعض من النساس لا يزالون على طريق غير الطريق التي نسير فيها، ولكن نظرًا لأن الدين واحد، ونحن نتتبع أحكامه وتعاليمه، لم نسمع عن وجود خلاف أو سوء فهم بيننا، ولم يوجه إلينا أحد من أتباع الأديان الأخرى أي شكل من أشكال النقد أو الانتقاد، هناك اختلاف في الفروع ولكن الأصل واحد، الأن وبعد أن أسفرت الأزمان المتغيرة عن أفكار جديدة لم تكن معروفة لنا في الماضي، فهذا لا يعني أننا ينبغي أن نتحول عن ديننا، كيما نثبت تميزًا لمذهب بعينه أو عقيدة بعينها. تعليمات الدين الحنيف تنص على أن كل واحد منا يتعين عليه أن يتقي الله قدر استطاعته ولكن ليس طبقًا لأرائه أو هواه. ووسائل هذه التقوى محددة لنا في كتبنا الدينية.

ونحن من هذا المنطلق نرى أن من الأفضل دعوتكم جميعًا حتى يمكن لنا أن نفيد من نصائح إخواننا علماء الدين ونعرف منهم الطريقة الصحيحة لأداء طقوسنا الدينية بحيث تجىء تلك الطقوس مناسبة للأزمان كلها. كبيرا فى وجهة النظر الخاصة بهذه المسألة بين التيجانية الجديدة والجماعات الإسلامية الأخرى فى نيجيريا، ويجرى تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع؛ وكانت اللجنة مكونة من أبى بكر النفاطى، ونصير كبارا، والتيجانى عثمان، والحسينى أحمد (سكرتير).

ينعقد الاجتماع الثالث لمجلس العلماء في شهر يونيو من عام ١٩٦٥ لمناقشة "الإضرابات أو المظاهرات الدينية" في أرجونجو، والتي جرى اعتراضها في أرجونجو بواسطة بعض أتباع الطريقة التيجانية. وتقرر ألا يصلى الأئمة وأذرعهم مطوية الواحد فوق الآخر، إذا لم يكن المأمومون يفعلون الشيء نفسه. وقد أدى ذلك إلى انقسام كبير في مجلس العلماء بين علماء التيجانية الجديدة، والآخرين.

وتجتمع فى ذات الوقت فى كادونا^(١)، اللجنة المركزية لجماعة نصرة الإسلام، المكونة من كثير من أعضاء الخدمة المدنية، اجتماعات دورية فى يوم الثلاثاء الأخير من كل شهر، لدراسة الطرق المختلفة اللازمة لنشر التعليم الإسلامى والأمور الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع.

تعقد جماعة نصرة الإسلام أول اجتماع لها في اليوم التاسع من شهر مارس من عام ١٩٦٤ بقاعة لوجارد، برئاسة وزيرى جنيد السوكتي. ويحضر الاجتماع أيضنا سلطان سكتو (ويصبح الرجل بعد ذلك رئيسًا للاجتماعات التي تلت ذلك) كما يحضر هذا الاجتماع أيضنا ممثلون من كل المقاطعات. ويصبح المستشار السياسي الرئيسي راعبًا لجماعة نصرة الإسلام، ويشن الرجل في خطابه حربًا على الجهل بالإسلام. معروف أن جماعة نصرة الإسلام عبارة عن تنظيم خاص لا يحصل على أرصدة حكومية. وتصدر الجماعة جريدة بعنوان (نور الإسلام)، وتبني مركز

⁽۱) اللجنة الانتقالية الأصلية مكونة من أبى بكر جومى (قاضى القضاة)، وأبى بكر إمام (رئيس لجنة الخدمة العامة)، وهاليروبنجى (نائب قاضى القضاة)، وعلى عقيل (سكرتير رئيس السوزراء)، وأحمد طالب (السكرتير الدائم لوزارة المالية)، وأبى بكر النفاطى (مراقب شركة إذاعة شمالى نيجيريا) وأحمد جودد (السكرتير الدائم لوزارة الإعلام).

رئاسة لها في كادونا، كما تنشئ أيضنا مدرسة إسماعيلية في كادونا. وتساند جماعة نصرة الإسلام المستشار السياسي الرئيسي، مسانده فاعله في "حملاته للدخول في الإسلام" (التي سنناقشها فيما بعد)؛ كما تقدم الجماعة أيضنا يد العون والمساعدة للجنة طباعة مخطوطات الجهاد، التي كان المستشار السياسي الرئيسي قد وضعها في اليوم الخامس والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٦٢(١).

يستعمل المستشار السياسى الرئيسى استعارة "الجهاد" فى مستهل الاستقلال؛ ويشير بهذه الاستعارة إلى مجموعة من المحاولات التى ترمى إلى تنوير الناس وتعليمهم، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وتجرى الإشارة إلى مسألة إدراج محاكم الاستئناف الشرعية ضمن الدستور الجمهورى فى شمال نيجيريا تحت اسم "الجهاد"(٢) باعتبار الجهاد محاولة لتحسين مستوى التعليم فى إطار المصطلحات الدبنية والدنبوبة.

⁽۱) كانت لجنة طباعة ونشر مخطوطات الجهاد برئاسة وزيرى جنيد، السُوكتى، ونائب الوالى سكرتير اللجنة. كانت اللجنة خاضعة لسلطة وزارة التربية والتعليم فى الإقليم الشمالى، ومقرها مكتب منسق الدراسات العربية. وكان الهدف من وراء تلك اللجنة طباعة ونشر الكتب التى ألفها زعماء الخلافة السابقون، من أمثال عثمان بن فودى، وعبد الله محمد باللو.. إلخ.

⁽۲) إذا كنت تريد مثالاً على الإفادة من "الجهاد" في مساندة الدستور الجمهوري، فعليك بمراجعه جريدة المواطن النيجيري، بتاريخ ۲ ديسمبر من عام ١٩٦١. الصفحة الأولى. مقال بعنوان: "رئيس الوزراء يساند الجمهورية". ويجيء خطاب المستثار السياسي الرئيسي على النحو التالي:

تأبيدًا لرئيس الوزراء، أود القول: إن النيجيريين كلهم يتعين عليهم البحث عن مخرج من التشابك الدستورى الذي نحن فيه.

الشيء المدهش والمحزن الشماليين يتمنّ في الموقف الذي يتخذه بعض الساسة الجنوبيين من كل ما يخص الشمال سواء على الصعيد البرلماني أو الصعيد الصعيد البرلماني أو الصعيد الصعيد معارضة بعض النواب لقانون يقضى بتعديل الدستور في شمال نيجيريا.

جاءت ملاحظات هؤلاء النواب، أثناء مناقشة مشروع القانون منفَرة للذوق ومثيرة للمشاعر، في الوقت الذي كان الجميع يصلون فيه طانبا للوحدة الوطنية.

الشريعة الإسلامية مدونة في مصطلحات واضحة. هذه الشريعة صمدت أمام الأزمان. ولا يمكن الإجهاز على هذه الشريعة في نيجيريا.

وضع الجهاد وجها لوجه مع الجهل هو الذي يشد المستشار السياسي الرئيسي دومًا إلى جهود ومؤلفات زعماء الخلافة السابقين، وبخاصة الشيخ عثمان بن فودى. وفي عام ١٩٦٢، نجد المستشار السياسي الرئيسي ينشر على حسابه الخاص (من خلال هيئة جاسكيا) سلسلته الخاصة "بالسلطة الروحية"، والأوصاف الخاصة بقيري محمد بللو وعثمان بن فودي.

قضاة المحكمة العالية من العلماء في مجال تخصصهم. ولكن تعليمهم لا يشتمل على معرفة الشريعة الإسلامية. من هنا يصبح تعليم هؤلاء القضاة ناقصًا في أعين المسلمين.

لقد أقبلت حكومتى على تعديل دستور شمال نيجيريا لتمكين القضاة المتعلمين من الحصول على خبرة قاضى القضاة في محكمة الشريعة الاستتنافية، الذي يعد عليمًا في مجال تخصصه، وبخاصة في تعامله مع قضايا الأحوال الشخصية عند المسلمين.

هذا الموقف الذى يقفه النواب يؤثر على السواد الأعظم من الشماليين، وبخاصة عندما يتدبر الشماليون المهدف الذى يرمى إليه هؤلاء النواب من قفل الطريق أمام مشروع قانون تعديل الدستور فى شمالى نيجيريا.

ترى، هل هذه محاولة لقمع الشريعة الإسلامية ثم القضاء عليها بعد ذلك في المنظومة القانونية الخاصة بالاتحاد الفيدرالي؟

أرجو أن تسامحونى لأنى مضطر من داخلى إلى طرح هذه التساؤ لات، والسبب فى ذلك أنى أعترض على السياسة الدينية فى أى شكل من الأشكال.

نحن نرحب ترحيبًا شديدًا بخطاب رئيس الوزراء الذى يقول فيه إن نيجيريا ينبغى أن تكون جمهورية. يضاف إلى ذلك أن من حق كل نيجيرى رجلاً كان أم امرأة. يتعين أن يكون له رأى فى تحديد الدستور الجمهورى.

وعندما يحين الموعد، سوف أقوم بتعبئة شعب الإقليم كيما يلعبوا دورهم كاملاً فى ذلك العمل بالغ الأهمية الذى يمكن تشبيهه بالجهاد. الجهاد حرب يجرى شنها من أجل مصلحة مقدسة لحماية العقيدة، والحياة. والممتلكات، والحرية واحترام الذات.

هذه المصالح ليست مقصورة على المسلمين وحدهم.

ملام الدولة، وأمنها، واستقرارها هي التي تحتم المحافظة على مصلحة المواطنين جبيعًا.

عدم المحافظة على مصلحة قطاع من القطاعات يجعل القطاعات الأخرى معرضة هي الأخرى للخلل والإهمال. وجوهر الإسلام يقوم على المحافظة على مصالح غير المسلمين الذين نعيش معهم.

وبناء على ما تقدم، فنحن عندما نقف على رأى الناس في هذه المسألة التي ترقى إلى مستوى الجهاد. سوف أطلب من شعب الشمال: رجاله ونسائه أن يدلوا بأصواتهم. وأنا على نقة من أن الشماليين كلهم سوف يتحدون في تأييدهم لمطلبي هذا.

كان المستشار السياسى الرئيسى قد سبق له أن نشر على حسابه الخاص مؤلفًا كبيرًا من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودى، الذى ينتقد فيه الابتداع وينادى بإحياء السنة (۱). وفى عام ١٩٦٢ ينشر الرجل العديد من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودى، عن الأشكال المبسطة من الطقوس الصوفية (۲).

فى عام ١٩٦٤ يعيد المستشار السياسى الرئيسى نشر بعض مؤلفات الشيخ، وبخاصة مؤلفة المعنون "أصول الولاية" ("). وينشر الرجل أيضا كتاب عبد الله بن فودى المعنون "ضياء التفسير". وهناك طلب كبير على هذه الكتب فى شمال نيجيريا، ويرسل المستشار السياسى الرئيسى نسخًا من هذه الكتب إلى كل الشخصيات الدينية والسياسية المهمة.

ونظرًا لأن هذه المطبوعات تعد أمرًا خاصنًا وليست أمرًا "عامًا" فقد كان مكتب رئيس الوزراء يحيل الطلب على هذه الكتب في عام ١٩٦٤. إلى جماعة نصرة الإسلام باعتبارها المسئولة عن التوزيع(٤). يضاف إلى ذلك أن جماعة

⁽١) إحياء السُنَّة. القاهرة: المشهد الحسيني، ١٩٥٧.

⁽۲) ورد الشيخ عثمان، وعندما بلغت السادسة والثلاثين، زاريا، هيئة جاسكيا، ١٩٦٢. جرى طباعة هذين الكتابين مع كتاب ثالث في عام ١٩٦٤ تحت عنوان (ثلاث كتب في كتاب واحد). زاريا، هيئة جاسكيا، ١٩٦٤ (بلغة الهوسا وباللغة العربية).

⁽٣) أصول الولاية. زاريا. هيئة جاسكيا. في عام ١٩٦٤.

⁽٤) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٢٢٢، طلبات الكتب الدينية، للحصول على معلومات كافية عن هذا الموضوع. وفيما يلى نورد رسالة من رسائل أمين كانو التى لها مغزاها فى توضيح جهود المستشار السياسى الرئيسى فى الشمال.

⁽الرسالة بخط اليد)

۳۰ طریق دیومنز

إكوى، ليجوس

٢١ أغسطس من عام ١٩٦٢

الحاج السير أحمد بللو،

أنا أبادر بشكرك على اهتمامك بنشر كتاب النعليق على القرأن الكريم لمولفه المرحوم الشيخ عبد الله فودى. -

نصرة الإسلام تختص أيضا بمطالب رئيس الوزراء، كما تختص أيضا بطلب المساعدات أو الرعاية من رئيس الوزراء.

وتصل المستشار السياسي الرئيسي بعض الرسائل التي تطلب إعادة طباعة كتب الشيخ عثمان بن فودى وبخاصة كتاب "طريق السنة"، و"نهاية الابتداع". والكتاب الأول له عنوان آخر هو "إحياء السنّة" أي Raya Sunna da Kashe Bidi"a. خلاصة القول أن المستشار السياسي الرئيسي راح يطبع كتب الشيخ عثمان بن فودى، وكتب عبد الله بن فودى، نظرا لأن هذه الكتب كانت تحظى بقبول كبير من الدوائر الإسلامية في الشمال، كما كانت تحظى أيضنا بقبول كبير من الباحثين القانونيين المهتمين بالقرآن والحديث (من أمثال أمين كانو، وأبو بكر جومي، وهاليروبنجي)؛ كما كانت هذه الكتب تروق أيضا للمهتمين بالجانب العاطفي أو التصوفي (أي مختلف زعماء الإخوان)، بما في ذلك التركيز على الدعاء عند القبور.

وبذلك تتحول المؤلفات، وإحياء الاهتمام بكتب الشيخ عثمان بن فودى، وعبد الله بن فودى، وبللو إلى قوة من القوى العاملة على توحيد الشمال. وأصبح الناس يطلقون على هذه الحركة اسم "العثمانية" في بعض الدوائر، نظرا لأن هذه الحركة كانت تستلهم مبادئها من الشيخ عثمان بن فودى. (وهذه الحركة مختلفة تماما عن الحركة العثمانية التي أنشأها الشيخ عثمان بن فودى لتكون امتدادًا للطريقة القادرية) وفي مطلع عام ١٩٦٤ يهدى المستشار السياسي الرئيسي "وسام العثمانية" إلى أبي بكر تافارا باليوا، ويمنح المستشار السياسي الرئيسي حائزة

لقد تصفحت الكتب الأربعة المعنونة "الضياء الطويل" [الطبعة العربية] وأنا أرى هذه الكتب تذهب الى شأو بعيد فى توضيح المشكلات الكثيرة التى يدور من حولها الجدل. وأنا أرى أيضا أن هذه الكتب تناسبنا أكثر من تفسير الجلالين، نظراً لأن الشيخ عبد الله كان من المالكية - أما وأبا - [بمعنى أبا عن جد]، أو بمعنى "كان مالكيا قو لا وفعلا".

آمل أن يكون ذلك الكتاب في كل أنحاء الشمال.

العثمانية لبعض الشخصيات الأخرى. جوهر الحركة العثمانية يقوم على إعادة تشكيل وصياغة الأساس الدينى الذى قامت عليه الخلافة القديمة، صياغة عصرية وحديثة، مع التركيز على انتقاء بعض المؤلفات الرئيسية المهمة. من هنا يتضح أن العثمانية ليست حركة إخوانية. فقد قام المستشار السياسي الرئيسي بالصلاة عند قبر الشيخ عبد القادر (مؤسس الطريقة التيجانية) في فيز Fez، في المغرب. الرجل يرمى إلى توحيد المسلمين، بغض النظر عن المدرسة الإخوانية أو المدرسة الشرعية. والرجل يستوحى أهدافه من ذكرى الشيخ عثمان بن فودى، الذي استطاع توحيد كثير من البشر المتباينين، وبذلك يذيع صيت كتاب "إحياء السنة" وكتاب وحيد كثير من البشر المتباينين، وموظفي ومسئولي السلطة المحلية في كل. و"إخماد البدعة" بين الموظفين المدنيين، وموظفي ومسئولي السلطة المحلية في كل.

تحدث في عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٥ ظاهرة قيمة ولها مغزاها أن المستشار السياسي الرئيسي أصبح يعرف باسم "زعيم أو راعي" الإسلام في سائر أنداء نيجيريا، وليس في الشمال وحده. وإذا ما نحينا جانبًا التنظيمات الإخوانية. نجد أن هناك منات من الجماعات الدراسيه الإسلامية والمسيحية، ومنات من الجمعيات الشبانية في كل أنحاء البلاد، كل هذه الجماعات متشوقة لنقديم يد العون والمساعدة، وبخاصة فيما يتصل بتوفير المصاحف لأعضاء هذه الجمعيات والجماعات. ونجد أن السواد الأعظم من تلك المراسلات والمعاملات مكتوب باللغة الإنجليزية. وينجأ المستشار السياسي الرئيسي إلى استخدام الأرصدة المحلية والدولية في الوفاء بالكثير من هذه المطالب، ولكن الرجل من الناحية الإدارية كان يلبي هذه المطالب عن طريق جماعة نصرة الإسلام(٢). وتصل الرجل طلبات دولية كثيرة(٢). ويجرى

⁽۱) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ۲۲۲. تعد الطلبات والمراسلات الخاصة بالطلب على هذه الكتب، باللغة الإنجليزية، وبلغة الهوسا، وكذلك باللغة العربية خير دليل على ذيوع صيت هذه الكتب.

⁽٢) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ١٣٢ ت، للوقوف على الطلبات المحلية.

⁽٣) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٥٢ "الشنون الدينية للمجتمع الإسلامي". للوقوف على الطلبات الدولية.

فى مكتب رئيس الوزراء إعداد نموذج معنون إلى "سكرتير جماعة نصرة الإسلام، ص ب ١٦٩، كادونا: تم توجيهى إلى إحالة المعاملة المعنونة على معالى رئيس وزراء الشمال، الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، إلى سيادتكم لاتخاذ اللازم. (التوقيع) السكرتير الخاص الرئيسى". هذه المعاملة توضح مدى اهتمامات المجتمعات الإسلامية المحلية فى كل أنحاء نيجيريا، وانكباب السكان الأصليين على المستشار السياسى الرئيسى، والشكل الذى بدأ الناس ينظرون من خلاله إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره "زعيمًا دينيًا" Shugaban Addini

كان يمكن للدور الكبير الذي لعبه المستشار السياسي الرئيسي في نشر الإسلام أن يزداد كبراً على كبره لو أن الرجل نجح في التصالح والتقارب مع التيجانية الجديدة، التي لم تكن مسيطرة على كنو وحدها، وإنما كانت قوية أيضاً في مناطق أخرى كثيرة في كل أنحاء نيجيريا. في شهر أبريل من عام ١٩٦٢ نجد الشيخ إبراهيم نياس الكولاكي يكتب رسالة ودية إلى المستشار السياسي الرئيسي يعرب فيها عن نيته القيام بزيارة إلى كادونا، ويقترح عقد اجتماع مع أحمد بللو(١٠).

⁽١) فيما يلى نورد بعض هذه الجماعات المحلية، التي حصلنا عليها من المراسلات والمعاملات:

رابطة الطلاب المسلمين في غرب أفريقيا، ص ب ٣٢٧٨، إيبادان؛ مؤتمر الشباب المسلم، ص ب ١٩٦٠ كنو؛ رابطة الشباب الإسلامي النيجيري، فرع إيبادان، ص ب ١٤٧٠ إيبادان؛ مؤتمر الغرب الأوسط النيجيري الإسلامي، ص ب ٢٨٨٠، ٧٧ طريق الإرسالية، مدينة بنين؛ جمعية الطلاب المسلمين (نيجيريا)، كلية المعلمين المتقدمة الفيدرالية، ليجوس: المركز الإسلامي ص ب ٢٠ أورلو؛ جامعة نيجيريا، تسوكا؛ مدرسة القرآن واللغة العربية في جيسول، ٨ شارع كنيسة النخيل، ليجوس. (إضافة إلى هيئات وجمعيات أخرى).

⁽٢) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٢٠، الشنون الدينية للمجتمع الإسلامي". رسالة إبراهيم نياس مؤرخة ١ - ١٠ - ١٣٨١ هـ.، ويقوم هاليروبنجي بترجمة الرسالة من العربية إلى نغة الهوسا كي يطلع عليها المستشار السياسي الرئيسي. وفيما يلي تلخيص لتلك الرسالة:

ومع التحرى الذى جرى (فى عام ١٩٦٢) حول (محمد السنوسى) أمير كنو ثم استقالته (فى عام ١٩٦٣)، نجد أن العلاقات تتوقف وتتجمد بين المستشار السياسى الرئيسى وإبراهيم نياس.

بحلول عام ١٩٦٥ تصبح جماعة نصرة الإسلام المنسّق الرئيسى في مسألة تمويل التعليم الإسلامي، لا في الشمال وحده، حيث يوجد المقر الرئيسي للجمعية، وإنما في سائر أنحاء نيجيريا كلها. ويثبت على المستوى الإداري والمستوى الشخصي أن اللجنة المركزية كانت على مستوى عال من النزاهة والكفاية في

1711-1-1=

الحمد لله وحده..

صاحب السعادة الزعيم الإفريقى الكبير، السيد الحاج أحمد بللو، رئيس وزراء الإقليم السماني.. سلام الله ورحمته عليكم.

وىعد:

بمناسبة عيد الفطر المبارك السعيد، يسعننى أن أتقدم لكم بأطيب التمنيات، وأدعو الله العلى القدير أن يمد فى أعمارنا وأن نشهد عيد الفطر القادم، وندعو الله أن يقبل صيامنا وقيامنا، وهدا ليس بعزيز على الله.

صاحب السعادة، سيادة الرئيس:

ما زلمت أنتوى زيارتكم فى كادونا، وكانت تلك نيتى قبل أن أبدأ سلسلة زياراتى إلى الزعماء (الأخرين) فى العالم الإسلامي. ولكن نظرًا لمشاغل هذه الأطراف لم أستطع القيام بتلك الجولة. ولعل الله يوفقنى فى القيام بهذه الزيارة قبل بداية موسم حج هذا العام.

وأنا أدعو الله تعالى أن يعيننا ويعينكم على ما فيه خير الناس في كل الأزمان. وأدعوه سبحانه أن يعينكم ويوفق جهودكم لتحقيق ما يصبو إليه الشعب النيجيرى من تقدم، وعزة، وازدهار في مجالات الحياة كلها. وأدعو الله أن يعينكم على حمل الشعلة المقدسة التي ورثتها عن أسلافك المحترمين. وإلى أن القاكم في المستقبل القريب، أتمنى لك يا سيادة الرئيس النجاح والسلام.

شيخ الإسلام الحاج إبر اهيم نياس. مجال التعليم الإسلامي (۱). وهنا يجب النظر إلى "حملات الدخول في الإسلام" التي قادها المستشار السياسي الرئيسي، في ضوء هذا الطلب الشعبي المتزايد والمصادر التنظيمية القوية.

(۱) للمزيد عن محضر اجتماع جماعة نصرة الإسلام المنعقد في مطلع العام ١٩٦٥، يرجى مراجعة أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٥٠. كان حاضرو الاجتماع هم أبو بكر جومى (رئيسًا)، وأبو بكر إمام، وهاليروبنجى، وأحمد طالب، وإرمياعو، ونائبي والى، وأبو بكر النفاطي (سكرنيرًا عامًا). س. ل. بللو (سكرتيرًا مساعدًا). وتنظر اللجنة في:

- ١) الأمور المدرسية.
- ٢) أفرع الجمعية.
- ٣) تقرير الأمين العام.
- ٤) تقرير نائب رئيس تحرير المجلة.
- ٥) ترجمة دستور الجمعية إلى لغة الهوسا.
 - آ) األمور العامة.

إرسال نسخة كاملة من المحاضر إلى المستشار السياسي الرئيسي. وفيما يلي نورد بعض النقاط المهمة. من تلك المحاضر، والتي توضح جوانب متباينة من نشاطات الجمعية:

(أ) تقرير العمل في بناء المدارس:

قال مشرف المبانى، المُعلَّم إرمياعو إن بناء المدرسة أوشك على الاكتمال فيما عدا الديكورات؛ وقال أيضا إن أعمال السباكة وما يتصل بها سوف تنتهى في القريب العاجل. وورد في التقرير أن الإنفاق على بناء المدارس وصل إلى حوالى ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى حتى اليوم العاشر من شهر فبراير.

(ب) تعليقات عامة على المدرسة:

قال مدير المدرسة الحاج هاليروبنجى فى تقريره أن الريس والمشرف على بناء المدرسة لم ينتويا اكمال بناء المدرسة فى تاريخ مبكر بسبب خططهما البطيئة، واقترح مدير المدرسة إسناد الأعمال المتبقية بعقد مباشر، وأن يقوم بعمل دورات مياه مؤقتة للمدرسين والطلاب إلى أن يتم الانتهاء من بقية الأعمال. قال المعلم أرمياعو إن عدم توفر بعض المواد هو الذى يؤخر إكمال المدرسة، ووعد الرجل بإنها، الأعمال المنتقية بحلول شهر فبراير.

 قال الحاج هاليروبنجى فى تقريره إن المدرسة فيها أربعة فصول فى هذا العام، ويعمل فيها المدرسون التالية أسماؤهم:

- ١) السيد / في. إي. أوجازي، الصف الثاني.
- ٢) المُعلَّم إبر اهيم كى. عثمان، للصف الثانى، والمعلم عبد القادر جوساو. أما المعلم الرابع فهو سيف
 الله الكوماسي، الذي فاز مؤخرًا بالالتحاق بكلية مدرسي اللغة العربية.

اشتمل التقرير على استخدام مدرسة للذراع الثانية من الصف الأول. هذه الموظفة يمكن بل ينبغى أن تكون من أهل المنطقة لتقليل أعباء الجماعة فيما يتعلق ببدل الانتقال خصوصنا في فترة العطلات والإجازات. قال مدير المدرسة إن السكرنير المساعد قد عثر على مدرسة من إيلورين. وقال مدير المدرسة أيضنا إن التقرير المقدم من وزارة التربية والتعليم مشجع للغاية، وإن ترتيبات الإعاشة اللازمة لملحق الفصل الأول قد جرى توفيرها. وقال أيضنا إن الرسوم المدرسية بقيت على ما كانت عليه في العام السابق. أي بواقع ثلاثة جنيبات في الشهر لكل تلميذ في الصف الأول أو الثاني، وبواقع جنيبين في الشهر لتلميذ التمهيدي. وأبنغ مدير المدرسة الاجتماع عن رغبة الكثيرين في إلحاق أبنائيم بمدرسة الجمعية، ولكن بعد المسافة هو الذي يحول بينهم وبين ذلك. وهنا اقترح قاضي القضاة أن تقوم المدرسة بتوفير النقل اللازم إذا ما كان أولياء الأمور على استعداد لتحمل مبلغ إضافي نظير ذلك. وذلك أسوة بما يجرى في مدارس العاصمة. قال المعلم أحمد طالب إن ذلك سوف يكلف المدرسة مبلغا كبيراً، إذا ما أخذنا بعين اعتبارنا مسألة الصيانة ومرتب السائق.

(جـ) شرط الخدمة في الجمعية:

تساءل المعلم أحمد طالب حول مسألة الانتهاء من وضع شروط الخدمة فى الجمعية؛ وقد أبلغ الرجل أن المعلم بوبا أردو ما يزال يعمل فى صياغة وإعداد هذه الشروط، وطالب الرجل بإيلاغ المعلم بوبا أردو أن يعجل بإنهاء تلك الشروط.

(د) مشكلة الإفطار في المدرسة:

قال السكرتير العام الحاج النفاطى AI - Nafaty الذى سبق أن قدم اقتراح اتخاذ بعض الترتيبات الخاصة بإفطار التلاميذ فى المدرسة، إنه جرى التحدث فى هذا الموضوع من خلال اجتماع حضره ٨٠ % من أولياء أمور التلاميذ، وأعرب أولياء الأمور عن اهتمامهم الكبير بهذا الموضوع. وهنا تقدم السكرتير العام باقتراح مفاده أن الوقت قد حان للوصول إلى نتيجة محددة بشأن هذا الموضوع. واعترض الرجل اعتراضا شديدا على إعطاء الأطفال مبالغ كبيرة يبعثرونها فى المدرسة. بأن يروحوا يشترون كل ما يريدون وبطريقة لا تتفق مع قواعد المدرسة أو نظامها. واقترح أن يكون مصروف التاميذ فى حدود بنسين يعطيهما ولى الأمر لولده، أو أن يتناول التلميذ إفطاره فى منزله على ألا يشترى بعد ذلك أى شيء فى المدرسة. أو تقوم المدرسة بتقديم الإفطار للتلاميذ.

= وتساءل الحاج أبو بكر إمام عما إذا كانت هذه الأشياء تجرى في المدارس الأخرى. قال المُعلّم نائب والى إنه يؤيد ويساند كل إجراءات السيطرة على الطعام في المدرسة، في حين اقترح المعلم أحمد طالب الذي أيد هذه الفكرة، أن يطلب من أولياء الأمور ألا يعطوا أبناءهم أكثر من بنسين لكل واحد منهم في اليوم الواحد. كان الاقتراح البديل المقدم من السكرتير العام، الحاج النفاطي يقضي بتغيير موحد بدء اليوم الدراسي من الساعة السابعة والنصف إلى الساعة الثامنة والنصف صباحا حتى يتمكن التلاميذ من تناول إفطارهم في منازلهم، وأن يعودوا أيضنا إلى منازلهم لتناول الغداء، ووافق الاجتماع على مصروف يومي مقداره بنسين لكل تلميذ في اليوم الواحد، وجرى تكليف مدير المدرسة الحاج هاليروبنجي هو والحاج النفاطي السكرتير العام، والمعلم نائب والي بالاجتماع لتحديد ما يمكن

(هـ) العمل الجماعي في ميني المدرسة:

فى إطار حديث الحاج النفاطى، السكرتير العام، عن العمل الجماعى فى المدرسة، اقترح أن يكون ذلك العمل دليلاً على الروح الإسلامية بأن يتجمع أعضاء المدرسة كلهم لتنظيف وتسوية أرض المدرسة فى يوم محدد. ويمكن أيضنا لكل أفراد المدرسة القيام على أمر أحواض الزهور، والاهتمام بالطرق والممرات فيما بين هذه الأحواض. وأيد الحاج أبو بكر إمام ذلك الاقتراح، ووافق الاجتماع على تنفيذ ذلك الاقتراح فى يوم يحدد فيما بعد. بعد اكتمال المبنى.

مقابلة شخصية مع المدرسة:

أجريت مقابلة شخصية مع المدرسة التى قدمها السكرتير العام للعمل فى المدرسة. كان اسم المدرسة راليات أديدوين Adedoyin، المسلمة التى تعلمت فى مدارس بعثة التبشير المسيحية. قالت إنها حصلت على تعليمها الإنزامي فى مدرستى القديس بطرس وجمل الجبل فى غربى نيجيريا وذلك فى الفترة من عام ١٩٤٧ إلى ١٩٥٢. وقالت إنها التحقت بكلية المعلمات فى أدو أكيتى ١٩٥٢، الفترة من عام ١٩٤٠ إلى ١٩٥٧. وقالت إنها التحقت بكلية المعلمات فى مدرسة أنصار الإسلام فى غربى نيجيريا فى الفترة من عام ١٩٥٧ إلى ١٩٥٩. وقالت إنها عملت فى مدرسة أنصار الإسلام فى غربى نيجيريا فى الفترة من عام ١٩٥٧ واستمرت فى التدريس فى تلك المدرسة إلى شهر ديسمبر من العام ١٩٦٠. إيلورين فى عام ١٩٠٠ واستمرت فى التدريس فى تلك المدرسة إلى شهر ديسمبر من العام ١٩٦٤. الخطرت الآنسة أديدوين لجنة المقابلة برقم تسجيلها فى شمال نيجيريا فى سجل العاملين فى مجال التدريس، وكانت المواد المفضلة عندها الجغرافيا، والتاريخ، وأشغال الإبرة. وعندما سنلت عن اجتيازها الخبرة والصلاحية قالت إنها اجتازت كل الاختبارات المطلوبة ما عدا الحساب، الذى اجتازت اختباره فى شهر نوفهبر الماضى، وإنها ما زالت تنتظر إعلان النتيجة، وقدمت أيضاً شهادة التبا بتوقيع ناظرة المدرسة السابقة (ولكن بدون ختم رسمى نظراً لغياب مدير المدرسة). وسألتها اللجنة عن إمكانية قراءة القرآن فقرأت على اللجنة سورة الفاتحة.

= اقتتعت اللجنة بالمدرسة ولكنها تشككت في صحة الأوراق الثبوتية المقدمة. وقررت اللجنة استخدام هذه المدرسة على مسئولية السكرتير المساعد، الذي طلب تأجيل البت في أوراقها الثبوتية، وأن يجرى سؤال صاحب آخر عمل كانت فيه عن رفتها من العمل أو استقالتها... طلب المعلم سيف الله من الجماعة أن تكفله في مسألة حضور الدورة التدريبية، وأنه سيكون ممنونًا للجماعة إذا ما استمرت في دفع راتبه إلى نهاية الدورة. والاحظت اللجنة أن المعلم سيف الله أوفد إلى الكلية لحضور الدورة عن طريق السلطة المحلية في زاريا، كما علمت أيضًا أن حكومة الإقليم الشمالي يمكن أن تدفع له بدلاً عن هذه الدورة، ونظرًا الأن صاحب العمل لم يكن ملزمًا بكفالة أي طالب من الطلبة الذين تكفلهم الحكومة، فقد توصلت الجماعة إلى أنها الا يمكن أن تقبل على مثل هذا العمل.

٤ - أفرع الجمعية

(۱) مندوبون من جنديرى:

أبلغ السكرتير العام الحاج النفاطى المجتمعين عن الرسالة التى وصلت من جنديرى قبل أشهر مضت، والتى عبر فيها أهل منطقة جنديرى عن رغبتهم فى تنظيم أنفسهم كفرع من أفرع جمعية نصرة الإسلام. أفاد الرجل أن عنوان الطالب كان من منطقة جنديرى، التى هى منطقة مسيحية. مما أدى إلى إثارة بعض الشكوك، والتقى بعد ذلك بعض أفراد الجمعية وقرروا حتمية دعوة مندوبين على الأقل لمناقشة الأمر معهم قبل افتتاح فرع للجمعية فى جنديرى. وتم استدعاء هذين المندوبين، اللذين كان ينتظر وصولهما إلى كادونا فى يوم الجمعة الموافق اليوم الثانى عشر من شهر فيراير من العام 1970. قال المسكرتير العام إنه جرى توفير الإقامة المطلوبة لهذين المندوبين، وقرر المجتمعون أن يئتقى الوفد كل من قاضى القضاة، والحاج هائيروبنجى، بالإضافة إلى السكرتير العام. على أن يقوم الصطحاب ذلك الوفد إلى بعض الأماكن الدينية المهمة. ووافق الاجتماع أيضنا على اقتراح السكرتير العام على أن يتكفل أعضاء الوفد بمصاريف الانتقال إذا ما وصلا، كما وافق المجتمعون أيضنا على مبلغ عشرة جنيهات إنجليزية هى قيمة الغذاء اليومى للوفد.

(ب) طلب العضوية من تولا.

أبلغ السكرتير العام المجتمعين أن بعض مسلمى تولا تقدموا بطلب إنشاء فرع للجمعية فى تولا وطلبوا خطاب تأكيد وإقرار لذلك الطلب. وخوّل الاجتماع السكرتير العام سلطة إرسال بعض النسخ من دستور الجمعية، بعد طباعة النص الهوسوى لذلك الدستور، وأن يطلب من أهل تولا المضى قدمًا فى تأسيس الفرع.

- مَقَارِيرِ السكريّيرِ العام

(أ) التحاور مع رئيس كالتونجو:

قاء رئيس كالتونجو أثناء وجوده في كادونا لحضور اجتماع مجلس الروساء بمناقشة سكرتير جمعية نصرة الإسلام العام في إمكانية إنشاء فرع للجمعية في كالتونجو، فضلاً عن إنشاء مدرسة إسلامية في المدينة، وذلك من منطلق أن الجمعية هي التي ستدفع راتب المدرسين، وافق الاجتماع على مساعدة أهل كالتونجو في تعيين المدرسين المؤهلين، وإذا ما كان هؤلاء المدرسون متوفرين، يجرى إيفادهم إلى الجمعية لتبصيرهم بما سيفعلونه.

وعد المعلم إرمياعو بالاتصال بالمهندس المحلى فى جومب أوباوتشى لتقديم المساعدة الفنية المطلوبة لأهل كالتونجو فى مسألة بناء المدرسة. وجرى الاتفاق على إرسال هذه النقاط إلى رئيس كالتونجو بصحبة صورة من الخطاب، على أن ترسل صورة كاملة من هذه المستندات كلها إلى صاحب المعالى رئيس وزراء الإقليم الشمالى الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى.

(ب) التحاور مع الدكتور محسن السعودى:

الدكتور محسن السعودى الذى كان يقوم بجولة فى بعض البلدان الإسلامية التقى قاضى القضاة فى مكة قبل رحيله، ونصحه قاضى القضاة بلقاء السكرتير العام إذا ما وصل إلى نيجيريا، التقى الدكتور محسن سكرتير عام الجمعية وناقش معه مسألة التعاون فى الجمعية، مناقشة مستفيضة، وأوضح السكرتير العام أنه ليس فى وضع يسمح له بإعطاء الموافقة على هذا الموضوع.

لم يعترض المجتمعون على رجهه نظر الدكتور محسن ولكن بعد شيء من المناقشة تقرر أن يقوم السكرتير العام بالتعبير كتابة عن تقدير الجمعية للجهود المبذولة من قبل جمعية الدكتور محسن، وأن يعرب السكرتير العام للدكتور محسن عن رغبة جمعية نصرة الإسلام في التعاون مع مؤسست عندما يحين الموعد المناسب لذلك، على أن يجرى ليلاغ مؤسسة الدكتور محسن بالتجهيزات التي نقوم بها جمعية نصرة الإسلام في الوقت الراهن.

(جـ) الآلة الكاتبة العربية:

أبلغ السكرتير العام المجتمعين عن الآلة الكاتبة العربية التي أحضرها معه قاضى القضاة أثناء عودته من المملكة العربية السعودية، والتي قدمها معالى رئيس الوزراء السير الحاج أحمد بللو مستشار سكتو السياسى الرئيسى، إلى جمعية نصرة الإسلام على سبيل الهدية. وقال السكرتير العام إنه قدم رسالة شكر إلى رئيس الوزراء على هذه الهدية.

٦ - تقرير نائب رئيس التحرير عن المجلة:

صدر عن أبى بكر إمام نائب رئيس تحرير مجلة الجمعية تقرير يفيد أن عدم وجود أشخاص مؤهلين لمراجعة النصوص العربية في المطبعة في كنو هو الذي أخر صدور المجنة في الموعد المناسب. قال الرجل إن العدد الأول من المجلة كان يمكن إصداره إذا كان بلغة الهوسا أو باللغة الإتجليزية نقط. واقترح قاضي القضاة أن يكون إصدار المجلة ربع سنوى بلغة الهوسا واللغة الإنجليزية وباللغة العربية مرتين في العام، بعد صدور العدد الأول بطبيعة الحال.

٧- ترجمة دستور الجمعية إلى لغة الهوسا:

قدم المعلم نائب والى الترجمة الهوسوية لدستور الجمعية وكان جاهزا للطبع. واقترح الرجل طباعة الترجمة في مطبعة البركة (هذا من باب التهكم لأن المطبعة تابعة لإحدى الهيئات النبشيرية المسيحية) التي يمكن أن تنهى الطباعة في فترة قصيرة وبسعر معقول. وكلف الاجتماع السكرتير العام القيام بهذه المهمة.

٨ – الشنون العامة:

(أ) مجلس استشارى لكلية زاريا الحكومية:

أبلغ أبو بكر إمام الاجتماع، بصفته عضوا في المجلس سابق الذكر، أن الكلية المذكورة طلبت رأى المجلس ومشورته في إمكانية قيام الكلية بتنظيم حفلات راقصة من حين الآخر تأتى بنات المدارس الأخرى خلالها ليقمن بالرقص مع طلبة الكلية. وكان من رأى جمعية نصرة الإسلام أن هذه الأمر خطأ ولا يتفق مع تعاليم الإسلام.

(ب) الإجراءات المحاسبية:

كان من رأى المُعلَّم أحمد طالب. بصفته أمينًا لصندوق الجمعية أن الإجراءات المحاسبية في الجمعية ليست على ما يرام. واقترح الرجل إمساك دفاتر سليمة وفقًا لإجراءات محاسبية معروفة. قال أحمد طالب إن هناك شخص يدعى المعلم ماجو على استعداد لتقديم يد العون والمساعدة للجمعية في هذا الصدد. وبعد نقاش طويل، وافق المجتمعون على اقتراح أحمد طالب، وخولود سلطة القيام بتنفيذ كل ما يراد مناسبًا للجمعية.

(ج) رسالة من المجتمع الإسلامي في ليبيريا:

أرسلت الجمعية الليبيرية رسالة إلى صاحب المعالى رئيس الوزراء الذى أحال الرسالة إلى الجمعية للنظر فيها واتخاذ ما يلزم. وقرر المجتمعون إرسال رسالة إلى الجمعية الليبيرية نفيد استلام الرسالة. كما أرسل الاجتماع صورة من الرسالة إلى رئيس الوزراء للعلم.

(د) بناء مدرسة السلطان بللو:

قررت اللجنة دعوة معالى رئيس الوزراء للوقوف على ما تم إنجازه في بناء المدرسة.

(هـ) عطلات الأعياد:

٥ ـ آراء ووجهات نظر في التنظيم الديني:

لاحظنا أن الآراء الخاصة بجمعية (جماعة) نصرة الإسلام هي ومجلس العلماء ترتبط، في معظم الأحيان "بحملات الدخول في الإسلام" (التي ستجرى مناقشتها في مرحلة لاحقة). ومع ذلك نجد أن جمعية نصرة الإسلام ومجلس العلماء يمثلان جهوذا تنظيمية واضحة من جانب المستشار السياسي الرئيسي لتوحيد مختلف عناصر الزغامة الدينية في الشمال طلبًا للنقاش والحوار والتنوير. هذه الآراء مختلفة اختلافًا واضحًا عن المعنى والمضمون الذي يعلقه المستشار السياسي الرئيسي على "حملات الدخول في الإسلام". ومع ذلك، تتعدد الآراء وتتباين فيما يتصل بجمعية نصرة الإسلام بصفة خاصة، وبخاصة في مطلع حياتها عندما كانت تحت رئاسة أخرين في مراحل لاحقة. هناك وجهتا نظر "شماليتان" رئيسيتان، تحت رئاسة أخرين في مراحل لاحقة. هناك وجهتا نظر "شماليتان" رئيسيتان، متصلتان بجمعية نصرة الإسلام، ويمكن أن نطلق على إحداهما اسم "وجهه نظر كنو". كان من بين شخصيات الجمعية البارزين في كادونا كل من إبراهيم دسوقي، أحمد طالب، هاليروبنجي، وأبو بكر البارزين في كادونا كل من إبراهيم دسوقي، أحمد طالب، هاليروبنجي، وأبو بكر

⁻ مدرسة السلطان بللو مدرسة إسلامية. ويجب أن يحيط بها جو إسلامي وذلك من خلال اتباع الأعياد الإسلامية. وعلى نحو يناسب المدرسة. وقال السكرتير العام إنه ناقش الأمر مع مدير المدرسة. كما جرى أيضنا أخطار السلطات التعليمية، وبناء عليه أضيف يومان أخران إلى الأعياد الرسمية العامة الأمر الذى جعل أيام العطلة في المدرسة ستة أيام (بما في ذلك السبت والأحد) وذلك بمناسبة إجازه عيد الفطر.

يخصم هذان اليومان الزائدان من أجازة الفصل الدراسى الأول. واتنترح أيضًا أن يتحقق هذا الالتماس أيضًا بالنسبة للعيد الكبير (عيد الضحية) ومولد النبي. ووافق الاجتماع على ذلك الانتراح بالإجماع. (و) قفل المدارس:

اقترح السكرتير العام إغلاق المدارس يومى الخميس والجمعة بدلاً من السبت والأحد. واقترح الاجتماع تأجيل البت في هذا الموضوع إلى الاجتماع التالي. وانفض الاجتماع عند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة.

جومى. كانت وجهة نظر كنو. أما وجهة نظر كنو فكانت مرتبطة بالجماعات الإخوانية الجديدة، على الرغم من أن بعض علماء الإسلام (من أمثال الشيخ جالاداتشى، والحسينى أدم، وحسان جوارزو، ونائب والى). كانوا فى موقف يسمح لهم بالاطلاع عن قرب على وجهتى النظر،

يرى إبراهيم دسوقي(١) أن زيارة المستشار السياسي الرئيسي لمكة (المكرمة) ولقاءاته مع الزعماء المسلمين على المستوى الدولي أثرتا تأثيرًا كبير على تفكير الرجل. أحس أحمد بللو أن شمال نيجيريا لم يكن فيه منظمة أو حتى مؤسسة واحدة لرعاية الجوانب الدينية في الحياة والسهر عليها. أما في جنوب نيجيريا فقد كانت هناك مؤسسات دينية كثيرة. كان المستشار السياسي الرئيسي يحس بالحرج وهو خارج البلاد عندما يُسأل، "من هو الناطق بلسان الإسلام في نيجيريا؟" كان الهدف من جمعية نصرة الإسلام هو إيجاد صوت ينوب في الخارج عن النيجيريين المسلمين جميعًا، والسهر على الأنشطة الإسلامية داخل نيجيريا ومحاولة تعليم الناس. يضاف إلى ذلك أن دور المستشار السياسي الرئيسي كنائب لرئيس رابطة العالم الإسلامي جعله على اتصال وثيق بالمملكة العربية السعودية. على المستوى الداخلي، كان أحمد بللو هو الذي يقوم على أمر الأنشطة الدينية، وبخاصة الأمور التي من قبيل رؤية الهلال لتحديد مواقيت الصلاة، التي كانت مواقبتها مختلفة في سائر أنحاء نيجيريا. كان وزيرى جنيد رئيسًا لجمعية نصرة الإسلام، وكان أيضًا بمثابة المستشار الإسلامي التقليدي للسلطان والجمعية العمومية House of Assembly. ولكن المستشار السياسي الرئيسي كان هو العمود الفقرى لهذه المسألة. وجرى بعد ذلك إشراك كل من الأمراء والرؤساء، بما فيهم السلطان، في هذه العملية. وهنا أصبح السلطان، بحكم "زعامته الروحية" أول رئيس لجمعية نصرة الإسلام^(٢).

⁽١) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢ من أغسطس، من عام ١٩٨٣، في كادونا.

⁽٢) المرجع السابق.

كان من رأى أحمد طالب(١) أن المستشار السياسي الرئيسي كان ينفق كل وقته وماله على نشر الإسلام. كان الرجل مهتمًا دومًا بالشئون الإسلامية، ومسئو لا عن جمعية نصرة الإسلام، ومسئو لأ أيضًا عن نشر الإسلام، وعن تجميع فقهاء الإسلام. كان الهدف الرئيسي لجمعية نصرة الإسلام هو نشر الإسلام، وتعليم المسلم العادى كيفية القيام بفرائض الإسلام. ثم تحول ذلك الهدف إلى هدف قومي بعد ذلك. لم تكن جمعية نصرة الإسلام تقوم على الأموال العامة، وإنما كانت تعتمد على المساهمات الخاصة من الأفراد والمؤسسات إضافة إلى المساعدات التي كانت تأتى من البلدان الأخرى، مثل المملكة العربية السعودية على شكل منح علمية وأنشطة تربوية وتعليمية. كان سلطان سكتو بصفة دائمة هو الرئيس عام لجمعية نصرة الإسلام. كان إبراهيم دسوقى بشغل منصب سكرتير الجمعية العامة (بعد وفاة النفاطي AI-Nafaty)، في حين كان أبو بكر جومي يشغل منصب رئيس لجنة المالية والشئون العامة، أما أحمد طالب فقد كان أمينًا للصندوق. وكان مجلس جمعية نصرة الإسلام مكونًا من كل الأمراء، والرؤساء، إضافة إلى كبار العلماء، وكبار الزعماء المسلمين. كانت جمعية نصرة الإسلام في منشئها شمالية، بمعنى أنها نشأت أول ما نشأت في الإقليم الشمالي، ولكنها توسعت فيما بعد لتشمل المنظمات والجماعات الإسلامية من كل أنحاء البلاد (بما في ذلك جمعية أنصار الدين، والجماعات الأخرى التي في المنطقة التي يعيش فيها شعب اليوروبا). (وخلال الحكم العسكرى - أو بالأحرى في عام ١٩٧٧ جرى إنشاء المجلس الأعلى للشنون الإسلامية، وكان سلطان سكتو رئيسًا أيضنا لذلك المجلس، وكان إبراهيم دسوقي أمينًا عامًا لذلك المجلس الذي كان هدفه توحيد كل مسلمي نيجيريا) كان من عادة المستشار السياسي الرئيسي الاهتمام اهتمامًا بالغا بمسألة حملات الدخول في الإسلام، وفي بعض الأحيان كان الرجل يصل إلى حد التشدد والحزم: "يجب ألا ننفق في الشئون الدنيوية وقتًا أكثر من ذلك الذي ينبغي أن ننفقه في العمل من أجل الآخرة". لم يكن هذا التوجه سياسي الدافع، وإنما كان بمثابة فكره

⁽١) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢١ يوليو، من عام ١٩٨٣. في كادونا.

الخاص عن تراث أسلافه. كان لدى المستشار السياسى الرئيسى أناسا يساعدونه ويعاونوه، كما كان يستعمل نفوذه فى إنجاز الأمور الإسلامية. جاب الرجل كل أنحاء الإقليم الشمالي، ولم يكن الرجل معنيا أو خانفا على المناطق الإسلامية الخالصة (مثل كنو وبرنو)، ولكنه كان يزور كلا من جونجولا، والهضبة والنيجر (۱).

يذكر هاليروبنجي Binji أن المستشار السياسي الرئيسي جمع حوالي سنين فقيهًا من الشمال كي يلتقوا بين الحين والآخر لمناقشة الأمور الدينية المهمة وتقديم النصح والمشورة له. وكانت جمعية نصرة الإسلام تجتمع مرتين أو ثلاثة كل عام في مطلع فترة الاستقلال، قبل تأسيس جمعية نصرة الإسلام كانت هناك جمعيات إسلامية صغيرة كثيرة؛ وكانت تلك الجمعيات الصغيرة تقوم ببناء المدارس الإسماعيلية في كنو، وإيلورين، وزاريا، إلخ. ووقف المسلمون على حتمية توحيد هذه التجمعات الإسلامية وحتمية تعاونها مع بعضها البعض، وبخاصة في مجالات التربية والتعليم، وأن تنظم تلك الجماعات نفسها كيما تكون مؤهلة للحصول على المنح والمساعدات الحكومية. (كانت مدارس البعثات التبشيرية بدءًا من ثلاثينيات القرن العشرين تحصل على المنح والمعونات، إذا ما أصبح لديها مدرسون للصف الثاني) ومن هنا بدأت الجماعات الإسلامية تتعاون في بناء المدارس. وبعد أن تشكلت جمعية نصرة الإسلام، كان أعضاؤها هم أولئك الذين يدرسون في المدارس الإسماعيلية الخاصة، إضافة إلى المعلمين والأمراء البارزين. ثم بدأ المستشار السياسي الرئيسي بعد ذلك في تقديم العون المالي لهذه المدارس، ولكنه كان يصر على أن تكون تلك المعونات مستقلة عن المعونات المالية الحكومية. كان المتبرعون المكيون بقدمون المال للمستشار السياسي الرئيسي، الذي كان يقدمه بدوره إلى جمعية نصرة الإسلام. كانت المساعدات التي تأتي من المملكة العربية السعودية ومن الكويت تساعد أيضًا في بناء مراكز الرئاسة وفي بناء المدارس.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ١٠ من سبتمبر من عام ١٩٨٣، في سكتو.

كانت قلة قليلة من أفراد وأعضاء جمعية نصرة الإسلام هم الذين يتلقون أجوراً في بداية الأمر. أما هيئة العاملين في الجمعية نفسها فلم يكونوا يحصلون على أجور. كان أول سكرتير للجمعية هو أبو بكر إمام أما رئيسها فكان أبو بكر جومي. لم تكن هناك انتخابات. كل ما في الأمر أنه طلب منه أن يكون رئيسنا للجمعية. وبعد نحو عام أو عامين أراد أبو إمام الاستقالة وحل محله أبو بكر النفاطي في منصب سكرتير الجمعية. وبعد وفاة النفاطي أصبح إبراهيم دسوقي سكرتيرا عاماً منصب سكرتير الجمعية. وبعد وفاة النفاطي أصبح إبراهيم دسوقي سكرتيرا عاماً للجمعية، ثم أصبحت الجمعية تدفع راتبًا لسكرتيرها بعد ذلك، كما كانت تدفع رواتب أيضا للوغاظ، والمنسقين الماليين. كان أبو بكر جومي رئيسًا للجنة الشئون العامة. أما الرئيس الفعلي للجمعية فكان هو سلطان سكتو، أما الشيخ البرني مع فكان يشغل منصب الرئيس المناب (نظراً لأن مزاعم برنو التاريخية تتساوي مع مزاعم سكتو). أما المستشار السياسي الرئيسي فكان هو الراعي والمهندس الأول مزاعم سكتو). أما المستشار السياسي الرئيسي فكان هو الراعي والمهندس الأول الغذه الجمعية. كانت جمعية نصرة الإسلام تمثل صوت الإسلام في نيجيريا. لم يكن العلماء خاضعين لجمعية نصرة الإسلام، ولكنهم كانوا يقدمون النصح والمشورة للحكومة فيما يتعلق بالجوانب الدينية في الأمور، بما في ذلك:

- الإدارة الحكومية، أو فى حالة تنازع المذاهب واختلافها (أى التيجانية والقادرية)، التى كانت تسفر فى بعض الأحيان عن القتل والاغتيال؛
 (طلب المستشار السياسى الرئيسى من زعماء المذاهب مواجهة اللجنة كيما يجعلهم يعرفون المواقف والأحكام الصحيحة).
 - ٢) ترائى الهلال لبدء شهر رمضان والأعياد.
 - ٣) العشور (الزكاة).
 - ٤) التعليم.
 - ه) الشريعة (أى محاكم الاستئناف).

ومن المهم أيضًا أن نلاحظ أن اجتماعًا كان يعقد بصفة دورية لقضاة القضاة والقضاة (تمامًا مثلما حدث بعد ذلك، عندما جرى عقد اجتماعات ومؤتمرات للقضاة في الولايات الشمالية العشرة). من هنا، فإن جمعية نصرة الإسلام لم تكن تناقش المسائل القانونية، ولكنها كانت تتحدث إلى الأمراء وإلى رجال الدين حول هذه الأمور (۱).

استنادًا إلى ما يقوله أبو بكر جومي نجد أن (٢) الفكرة الأساسية في تأسيس جمعية نصرة الإسلام خطرت بالبال خلال موسم الحج في عام ١٩٦٢، لكنهما عندما عادًا إلى نيجيريا - أدركا أن العلماء الخمسة - (أي العلماء الثلاثة الذين وعد بهم المستشار السياسي الرئيسي والعالمان اللذان وعد بها أبو بكر جومي) -لم يكونوا كافين لسد احتياجات الجمعية. التقى الرجلان في منزل أبي بكر إمام ليناقشًا ما يجب عمله. وتبرع الجميع، ووصل إجمالي التبرعات إلى سنة وثلاثين جنيهًا إنجليزيًا، وفكرا في استخدام شخص ما. وعثروا على رجل يوروبًاوي من إيلورين اسمه الحاج لبيقه Labaika. واستخدما مسجد السلطان بللو ليكون مقرًا للجمعية وبنيا مدرسة السلطان بللو الابتدانية. وتحول جراج أبو بكر جومي الموجود في إنجوار ساركي Unguwar Sarki إلى مدرسة. بعد ذلك قدم طالب ثرى عدد ١٢٠٠٠ مصحف لتقوم الجمعية بتوزيعها على الناس. وباع المسئولون المصاحف لكي يتمكنوا من جمع شيء من المال. ثم قصدوا بعد ذلك الشيخ صباح، أمير الكويت، وأعطاهم ٣٠٠٠ درهم، وزع منها ١٥٠٠ درهم على الدعاة، و١٥٠٠ درهم للمسجد الموجود في كادونا. وجرى بعد ذلك بناء كلية الشيخ صباح. وحصلوا على مساعدة من الملك فيصل، الذي أعطاهم ٤٠٠٠٠ جنيه إنجليزي لليجوس و ٢٠٠٠٠ جنيه إنجليزي لكادونا. كان المستشار السياسي الرئيسي مهتمًا منذ البداية بدخول الناس في الإسلام. كان المستشار سياسيًا، ولذلك وجدوه مفيدًا ونافعًا. وجرى إنفاق حوالى ١٥٠٠ جنيه إنجليزي في شراء ملابس

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢٢ من مارس، من عام ١٩٨٤. في كادونا

للرجال والنساء، ومن ثم دخل حوالى ١٠٠٠ نسمة فى الإسلام. حاولوا بعد ذلك العثور على مدرس من المنطقة، على أمل استثجاره مدة أسبوع أو شهر نظير راتب ضعيف يقدر بحوالى ٥ جنيهات إنجليزية شهريا. فى الإسلام إذا ما دخل رب البيت فى الإسلام فإن ذلك بدخل بقية أفراد المنزل فى الإسلام أيضا. كانوا يستعملون لغة الهوسا، وكانت لديهم مجلة اسمها "هاسك" Haske (بمعنى الأضواء). لم يكن المستشار السياسى الرئيسى مهتمًا بخطط الدخول فى الإسلام. كان الناس يأتون إليه، وكان هو الذى يترأس عملية الدخول فى الإسلام. وبحلول عام ١٩٦٥، راد اهتمام المستشار السياسى الرئيسى بالدين أكثر من اهتمامه بالسياسة. كان الرئيسى بتردد على المملكة العربية السعودية مرات عدة كل عام، لم يكن مهتمًا بالسياسة. كان يتطلع إلى بالسياسة. كانت لغة المستشار السياسى الرئيسى ضعيفة، ولكنه كان يتطلع إلى جمع كتب الجهاديين. كان مركز رئاسة الجمعية فى سكتو، وقام مرافا، صهر المستشار السياسى الرئيسى بتصنيف هذه المجموعة من الكتب.

- ١) إحياء السنة (القاهرة).
 - ٢) إنفاق الميسور.
- ٣) تفسير عبد الله (الضياء الطويل).

كان الرجل قد دفع ۲۰۰۰ جنيه إنجليزى لنشر وطباعة أحد الكتب قبل اغتياله. كان خلف الشيخ يودون أن يحذو حذو بللو، ولكن المستشار السياسى الرئيسى كان مواليًا للثلاثة (عثمان، وعبد الله، وبللو). كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم أمير جواندو [وهو من فرع عبد الله] حتى عندما كان أمير جواندو يعارضه ويقف في وجهه. كان المستشار السياسي الرئيسي يوفد الناس إلى مكة كي يدعوا له، على الرغم من نصيحة أبي بكر جومي له "بأن ذلك لم يكن الطريقة الصحيحة". كما كان المستشار السياسي الرئيسي بيت أيضنًا في كادونا، بالقرب من محطة التليفزيون، حتى يتمكن من القيام بدور الوساطة، وكان العلماء يصلون في محطة التليفزيون، حتى يتمكن من القيام بدور الوساطة، وكان العلماء يصلون في السياسي الرئيسي رجلاً كبيرًا بمعني الكلمة. "أي شيء تقوله له، على أنه من الدين السياسي الرئيسي رجلاً كبيرًا بمعني الكلمة. "أي شيء تقوله له، على أنه من الدين

تراه بقبله على الفور. وإذا لم نقل له الحق، واكتشف أمرك، فهو لا يخاصمك، ولكنه لا يصدقك بعد ذلك (١).

الشيخ جالدانشي (٢) Galadanci له رأى في جمعية نصرة الإسلام ومجلس العلماء، وهذا الرأى لا علاقة له بالتنظيم الموجود في كادونا على الرغم من أن الشيخ جالدانشي أحد المندوبين المسئولين في مقاطعة كنو، والرجل يرى أن الاجتماعات الرسمية لجمعية نصرة الإسلام والمعلمين (العلماء) هي التي وحدّت العلماء في الإقليم الشمالي وذلك لسببين:

- التأكيد على أن العلماء كانوا يلعبون دورًا مهمًا بوصفهم زعماء وقادة للمجتمع؛ أى أنهم قادة تقليديون فى الإطار الإسلامى، يعلمون الناس ويرشدونهم إلى الطريق القويم.
- ۲) أن يحاولوا (ضمنا) الحصول على دعم العلماء، نظراً لأن المستشار السياسي الرئيسي كان يعرف أن هؤلاء العلماء أصحاب حظوة بين أفراد الشعب وجماهيره، وبين الطلاب أيضًا ومعهم عليه القوم.

فى ذلك الوقت كان الشيخ جالدانشى ناظرًا (عميدًا) لمدرسة الدراسات العربية، فى كنو، وحضر الرجل أول اجتماعات المجلس. كانت المسائل التى تشغل بال المستشار السياسى الرئيسى هى:

- ١) ترانى الهلال الجديد في شهر رمضان.
- ٢) الحج (من المستحق له وكيفية تحسين الجانب الإدارى).
- ٣) الطرق الصوفية (وبخاصة التيجانية والقادرية وطريقة التوفيق بينهما).
 - ٤) مدارس القرآن؛ (ما مدى مساعدة الحكومة لمدارس القرآن؟).
 - ٥) تعليم الدراسات الإسلامية واللغة العربية في المدارس.

⁽١) المرجع السابق

⁽٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٥ أغسطس، من عام ١٩٨٤. في كنور

كل مسألة من هذه المسائل كانت لها خلفية من العوامل التى تشغل بال المستشار السياسى الرئيسى. وعلى سبيل المثال نجد أن التعليم، فى فترة ما قبل الاستقلال، لم يكن يقدم إعانات حكومية لمدارس القرآن؛ ولكن الحكومة كانت تقدم معونات لمدارس البعثات التبشيرية. كان المستشار السياسى الرئيسى يطمح إلى تنظيم مدارس القرآن على نحو يجعلها تلعب دورا فى نيجيريا الحديثة، وأن تحصل أيضاً على المعونات والمساعدات التى تحصل عليها المدارس الأخرى من الحكومة. كان الرجل ينظر إلى عمله هذا باعتباره واجبًا عليه. فى انتخابات عام وأحدث ذلك قضية فى "صحيفة جاسكيا تافى كوابو". كما أحس المستشار السياسى وأحدث ذلك قضية فى "صحيفة جاسكيا تافى كوابو". كما أحس المستشار السياسى لرئيسى أيضاً أن تعليم اللغة العربية والمعارف الدينية الإسلامية فى المدارس يمكن تحقيقه من خلال الإدارة، وبدون إعلان كبير، وذلك عن طريق العمل من خلال الوزارات. ولكن مدارس القرآن كانت قضية حساسة. من هنا، قام المستشار السياسى الرئيسى بإنشاء مكتب منسق الدراسات العربية ضمن وزارة التربية والتعليم. (كان أول منسق هو هاليروبنجى أما الذى جاء بعده فهو الحسينى آدم).

يرى الشيخ جالدانشى، فيما يتصل بالطرق الصوفية، أن المستشار السياسى الرئيسى كان يحاول البت فى مسألة السلام والاستقرار فى البلاد. كان الرجل يحس بالمرارة إزاء الصراع والنزاع الدائم بين الطريقتين القادرية والتيجانية، أى مسألة الشجار الدائر بينهما. كان المستشار السياسى الرئيسى يقف إلى جانب العلماء مباشرة وبطريقة صريحة: "انتبهوا، لقد أعطاكم الله القدرة على فهم الدين. ويجب أن تتأكدوا أن الناس يتشاجرون مع بعضهم البعض". أبلغهم أن الحكومة يمكنها اللجوء إلى القوة، إذا ما تطلب الأمر ذلك، ولكنها لا تود الإقدام على ذلك. وفيما يتعلق بالحج، كان المستشار السياسى الرئيسى يود إعادة تنظيم المنظومة القائمة. طوال فترة الاستعمار، لم يكن الانتباه مركزًا على الأمور الدينية. أما الآن فإن المستشار السياسى الرئيسى كان يود أن يرى الناس وهم يسافرون الأداء فريضة المستشار السياسى الرئيسى كان يود أن يرى الناس وهم يسافرون الأداء فريضة الحج بلا أية مشكلات، بالإضافة إلى أن الرجل كانت له علاقات طيبة مع المملكة العربية السعودية (۱).

⁽١) المرجع السابق

بورد جالدانشي ملاحظة مفادها أن الكثيرين كانوا يدعون إلى الاجتماعات في وجود العلماء. وتشكلت لجنة توجيه غير رسمية، تضم كلا من الشيخ جالدانشی، وأبی بكر جومی، وهاليروبنجی، وحسينی آدم، وأبو بكر النفاطی ('')، ور و فاي دو اكي. بضاف إلى ذلك أن اللجنة اشتملت أيضنا على شخصيات كبير ة من جمعية نصرة الإسلام مثل: أحمد طالب، ويحيى جوساو، وإبراهيم دسوقي، وأحمد جوده، وعلى عقيل. كان المستشار السياسي الرئيسي يحاول إشراك العلماء المحليين حتى يمكن لهم فهم التناول الحديث للأمور. كان كبار مستشاري أحمد بللو (الذين سبق الإشارة إليهم) يقترحون على الرجل طرقا وأساليب لتحديث العلماء والربط بين الأشياء بطريقة إسلامية، في إطار أسلوب عصرى، أي عن طريق ردم الفجوة أمام العلماء. كان المستشار السياسي الرئيسي جادًا في تثبيت الإحساس بالوحدة بين العلماء والجماهير. وفي ذات الوقت، استخدم المستشار السياسي الرئيسي جمعية نصرة الإسلام في جلب الحكام التقليديين الذين من قبيل أمراء كنو وكاتسنا. وعندما ألقى المستشار السياسي الرئيسي خطابًا في الاجتماع أكد الرجل على رابطة الإسلام. قال الرجل للعلماء: "نحن ليس لدينا ما نعتز أو نفخر به سوى أننا مسلمون وزعماء للمسلمين" كان المستشار السياسي الرئيسي أمينا ومخلصاً وصادق العزم. في استعمال هذا الأسلوب وقولية الشمال في قالب واحد. وفي إطار منتدى جمعية نصرة الإسلام، كان المستشار السياسي الرئيسي يتطلع إلى تجميع كل من الحكام التقليديين، والعلماء، وموظفى الخدمة المدنية الحديثة، ورجال المال

⁽۱) ينحدر أبو بكر النفاطى من مقاطعة باوتشى، من أسرة القاضى أو الإمام، ومن هنا تجىء صلة الرجل بعلى أبو بكر. كان الاثنان قاضيان فقيهان وإمامان فقيهان أيضاً. فقد التحق النفاطى بمدرسة الدراسات الإسلامية فى كنو Kano، كما التحق أيضاً بأول مدرسة من مدارس القانون؛ ثم استدعى بعد ذلك للحصول على شهادة العالية، وكان من بين المجموعة الأولى التي أوفدت إلى لندن للحصول على شهادة فى اللغة العربية. (كان على أبو بكر، والشيخ ليمو، وبشير سامبو من بين أولئك الذين أوفدوا أيضاً إلى لندن) وألقى النفاطى سلسلة من الأحاديث عن طريق الإذاعة. وكان الرجل يقرأ تلك الأحاديث بنفسه. وجرى بعد ذلك جمع هذه الأحاديث وطبعها تحت عنوان تاريخ الإملام (بلغة الهوسا).

والأعمال (من أمثال أمين كانو وسنوسى دانتاتا)، ورجال السياسة (من قبيل الوزراء، مثل عيسى كيتا ومكمان بدا Bida، وآخرين)، إضافة إلى الجماهير. كان السواد الأعظم من الوزراء مهتمين بذلك المنتدى؛ وكان الجميع يعترفون بالدور البارز للعلماء.

يذكر الشيخ جالدانشي أن تشكيل لجنة التوجيه لم يكن رسميا. فقد جرى اختيار أعضاء هذه اللجنة بطريقة عارضة، في ظل ظروف الاجتماع الأول. وكان أعضاء اللجنة كلهم يشغلون مناصب رئيسية، وكانوا جميعًا محدثين/ ويتكلمون الإنجليزية والعربية، ولما كان جالدانشي هو وحسيني أدم من مقاطعة كنو، فقد جاء ذلك على سبيل التوازن مع كل من هاليروبنجي وأبي بكر جومي اللذين كانا من سكتو. اجتمعت لجنة التوجيه لمناقشة العلماء المحتملين. وكان مفترضاً أن يعرف كل واحد من هؤلاء العلماء بعضا من أهالي المقاطعة التي جاء منها. كان هناك بعض العلماء البارزين المعروفين لدى المستشار السياسي الرئيسي. كانوا يرفعون إليه قوائم العلماء ليقوم هو بعملية الاختيار النهائي. أصدر المستشار السياسي الرئيسي تعليمات بأن يكون الأمير ومعه كبير القضاة، أو كبير الأئمة (اللهم إلا إذا لم يكن كفورًا) ضمن هذه القوائم. وكان إجمالي عدد الذين جرى انتقاؤهم لمجلس العلماء وجمعية نصرة الإسلام حوالي ٣٠٠ شخصية. كان هناك فارق بين موقف المستشار السياسي الرئيسي عندما بدأت جمعية نصرة الإسلام وموقفه بعد ذلك بعامين. في نهاية المطاف، أصبح المستشار السياسي الرئيسي يتكلم بصورة علنية عن المسائل الدينية، وكان يود إصلاح العلماء. كان الرجل مهمومًا أيضًا بعدد الوثنيين في بعض المقاطعات. (فقد أحس الرجل أن معارضيه كانوا يستغلون الوثنيين لتأليبهم عليه) ولذلك تحتم على الرجل القيام بجولات في المناطق الوثنية لمحاولة إدخال أهل هذه المناطق في الإسلام، قام المستشار السياسي الرئيسي بهذه المحاولة (الجهاد) عندما كان رئيسًا للوزراء وعندما أصبح زعيمًا للمسلمين؛ هذا يعني أن الرجل كان يحذو حذو الشيخ عثمان بن فودي وقضية الجهاد. وقد أنشأ المستشار السياسي الرئيسي جمعية نصرة الإسلام لدعم الولايات الشمالية، وللتأكد من أن الشمال و لحد، وأن السلام والاستقرار يعمان البلاد. (بعد وفاة المستشار

السياسي الرئيسي، كان من رأى جمعية نصرة الإسلام في كنو، ألا تكون منعزلة أو تفرض العزلة على نفسها، ولذلك جرى دعوة الإخوة الجنوبيين للانضمام إلى الجمعية. كان إبراهيم دسوقي الشخصية الرئيسة في التحول إلى التوجه القومي. وفي مرحلة لاحقة أصبحت جمعية نصرة الإسلام تحت رئاسة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ملحظة، هناك ثلاث جمعيات متباينة هي: جمعية نصرة الإسلام، ومجلس العلماء، والمجلس الأعلى للشنون الإسلامية. والسلطان هو الذي يرأس، هذه التجمعات أو الجمعيات الثلاثة، وهناك تداخل كبير بين المهام وهيئات العاملين) كان المستشار السياسي الرئيسي يحترم مركز السلطان وكان يود دومًا أن يثبت للنيجيريين أن منصب السلطان منصب مهم، كان هدف الرجل يتمثل في دعم الشمال. لم يكن الرجل يرغب في أن يجعل من نفسه زعيمًا. كان يحس أيضًا أن السلطان ينبغي أن يكون صاحب مسئولية وسلطة في الإطار الإسلامي أيضاً. تمتع السلطان بمنصب الرئيس الزعيم. لم يكن المستشار السياسي الرئيسي يجلس صامتًا أثناء المناقشات التي كانت تجرى في جمعية نصرة الإسلام، وإنما كان يفتتح الجلسات بخطبة قصيرة. وكان بعض الوزراء يحضرون هذه الاجتماعات والمناقشات. كانت الاجتماعات تدوم يومين، وكان الجميع يقومون بعد ذلك بالسلام على المستشار السياسي الرئيسي لتوديعه. كان شيخ برنو دومًا هو نائب السلطان، بل إنه كان يترأس الجلسة في حال غياب السلطان، كان السلطان يطلب من الشيخ دومًا أن يفتتح الجلسة وينهيها بالدعاء. أثناء الاجتماعات كان كل واحد يقوم بدوره المحدد. جرت العادة ألا يقوم الحكام التقليديون بدور العلماء، ولكنهم كانوا يزورون العلماء ويشاورونهم ويترددون عليهم. كان المستشار السياسي الرئيسي هو الرجل الوحيد الذي كان يرى أنه يقوم بالدور الذي سبقه أسلافه في القيام به، وكان يتمثل في تشجيع الإسلام ونشر الإسلام، أكثر من السلطان، وكان السلطان نفسه يدرك أن أحمد بللو كان أكثر منه فعالية في هذا الاتجاه. هذا يعنى أن السلطان تحتم عليه قبول الدور المحدد له في المشاركة في جمعية نصرة الإسلام. كان بوسع السلطان أن يرفض مثل هذا الدور، وكان بوسعه إرسال وزير (نائبه). ولكن الرجل لم يقدم على ذلك مطلقًا، اللهم إلا إذا كان مريضًا مرضنا شديدًا. وحتى عندما يكون مريضًا فإنه كان يحضر بالطائرة ويعود بعد فض الاجتماع.

يورد جالدانشي ملاحظة أخرى مفادها أن المستشار السياسي الرئيسي كان يفيد من كل من وزيرى جنيد وأبو بكر جومى بطرق مختلفة. كان أحمد بللو يعلم أن أبا بكر جومى صريح وصاحب أفكار راديكالية عن الدين، وصاحب أفكار راديكالية أيضنا مضادة للحكام التقليديين. من هنا سمح المستشار السياسي الرئيسي لأبي بكر جومي بطرح هذه الأفكار على اجتماعات جمعية نصرة الإسلام. كان وزير (نائب) سكتو شخصًا معتدلاً، وراح يحث العلماء التقليديين على تفهم الأفكار الحديثة، محاولاً بذلك دفع أبا بكر جومي إلى الدخول في هذه المعمعة. لم يكن المستشار السياسي الرئيسي راغبًا في قيام أبو بكر جومي بالهجوم على الطرق الصوفية، ولكنه كان يؤيده تأبيدًا شديدًا. كان جومى مهمًا في الاتصال بالعالم الخارجي، وكان أحمد بللو يصحبه معه في الزيارات التي كان يقوم بها إلى الخارج. كان الناس ينظرون إلى أبى بكر جومى باعتباره أحد المتعلمين النيجيريين النابهين الذين يعرفون الاتجاهات الإسلامية الجديدة في البيدان الأخرى". كان من عادة وزير (نائب) سكتو الترام الاعتدال في الاجتماعات. كان رجلاً رصينًا في كلامه. كان الحكام التقليديون والعلماء الآخرون يوافقون على ما يقوله وزير (نائب) سكتو. لم يكن كلام أبي بكر جومي رصينًا مثل كلام نائب سكتو. كان أبو بكر جومي، في حياة أحمد بللو، يهاجم الطرق الصوفية. لم يكن المستشار السياسي الرئيسي مهمومًا بالطريقة الصوفية على هذا النحو ولكن الذي كان يشغل الرجل هو النتائج التي تترتب على الشجار والنزاع بين تلك الطرق الصوفية. كان الشيخ عثمان قادريًا، والآخر كانت له طريقته الخاصة به، التي كانت قادرية أيضًا، إضافة إلى قراءاته الكثيرة. هذه الطريقة الأخيرة أطلقت على نفسها اسم العثمانية. صحيح أن الشيخ عثمان بن فودى كان يتبع طريقة من الطرق. وهذا هو الذي جعل أحمد بللو يحسب أن الطريقة الصوفية أمرًا شرعيًا، طالما أنها ليست مخربة أو مدمرة. لم يحدث أن استدرج المستشار السياسي الرئيسي إلى انطربقة القادرية الصوفية. في الطريقة القادرية يجرى القيام بالورد على انفراد، وليس هناك أي دليل على أن أحمد بللو قام بقراءة هذا الورد تحت أي مسمى من المسميات. كان من رأى أحمد بللو أن التيجانية كانت أسلوبًا آخر من أساليب انتعبد، وأن هذه الطريقة جلبت على أيدى بعض الشخصيات البارزة، ولكن احمد بللو كان يحس أن القادرية أهم من التيجانية. ولو كانت التيجانية أفضل من القادرية لاتبعها الشيخ عثمان بن فودى. وليس هناك أى دليل على تحول أحمد بللو من القادرية إلى التيجانية.

يتكهن جالدانشي أنه لو كان المستشار السياسي الرئيسي قد بقي على قيد الحياة لما حدثت الإزالة Izala. كان أبو بكر جومي في ذلك الوقت، أي يوم أن كان المستشار السياسي الرئيسي على قيد الحياة، قاضيًا للقضاة، وصاحب سلطة كبيرة، وكان يحظى بتأييد أخلاقي كبير من المستشار السياسي الرئيسي، ومن ثم كان الرجل يفعل ما يريد. وعندما توفى أحمد بللو، استمر أبو بكر جومي في منصب قاضى القضاة، ولكنه كان بحاجة إلى تأبيد ودعم. وبدون مثل هذا الدعم والتأبيد، تضيع قوة الرجل. ومن هنا بدأت الإزالة تزداد بصورة متدرجة، واستغرقت هذه الإزالة مدة تتردد بين ثلاث وخمس سنوات. لو قدر للمستشار السياسي الرئيسي البقاء على قيد الحياة، لما كان أبو بكر جومى بحاجة إلى هذه الإزالة، لكن ربما كانت جمعية نصرة الإسلام تنظيمًا أكثر صلابة ومرتبطًا بكل أنشطة الدولة، بل كانت بمثابة الحلبة الرئيسية، على الصعيد الديني والسياسي. كانت جمعية نصرة الإسلام جمعية استشارية بمعنى الكلمة. هذه الجمعية هي التي جمعت بين زعماء الفكر في المسائل الدينية والسياسية. كان أتباع هذه الجمعية مرتبطين بعضهم ببعض والسبب في ذلك هو ارتفاع مستوى الأفراد والأشخاص المنضمين إلى هذه الجمعية. كان المستشار السياسي الرئيسي ينظر إلى العثمانية باعتبارها أحدى الطرق المحلية، ولم يكن مهتمًا بها. وراح أبو بكر جومي يهاجم كلا من الطريقة التيجانية والطريقة القادرية لكي يوقظ الطريقتين من ثباتهما. كان أبو بكر جومي يعلم علم اليقين أن السعوديين لا يستلطفون هذه الطرق الصوفية، ومن ثم راح الرجل يوجه إليهما سهام النقد. كان السعوديون جزءًا من أبي بكر جومي، وكانوا يقفون من ورائه يساعدونه. ولو بقى المستشار السياسي الرئيسي على قيد الحياة، لما استطاع أبو بكر جومي تعميق الفوارق والخلافات. هذا يعنى أن المستشار السياسي الرئيسي كان سيقنعه بالابتعاد عن صراحته الصارخة وتطرفه الصارخ

أيضا. بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى أحس العلماء (وبخاصة علماء كنو من أمثال نصير كبارا) بأنهم أحرار في هجومهم على أبي بكر جومي، نظراً لأن الرجل لم يعد بعد قاضيا للقضاة. وعليه هاجم هؤلاء العلماء في عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ أبا بكر جومي هجوما صارخًا. ورد عليهم أبو بكر جومي، وأثناء عملية الهجوم والرد هذه (أي في الفترة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٩) جرى وضع أسس عملية الإزالة (١)، وبخاصة في كادونا، وجوس. كان أبو بكر جومي يناشد الشباب في الجامعات، ويناجي النساء، اللاتي كن يستمعن إليه من خلال الإذاعة. كان من عادة جمعية نصرة الإسلام أن تجتمع مرة أو مرتين كل عام. كان يجرى بعد ذلك عقد اجتماعات للسكرتارية العامة، ولكن جمعية نصرة الإسلام لم تكن تعقد اجتماعاتها سنويًا في معظم الأحيان. واعتبارًا من وفاة المستشار السياسي الرئيسي تغيرت جمعية نصرة الإسلام تغييرًا جذريًا (١٠).

خلاصة القول، أن جمعية نصرة الإسلام هي ومجلس العلماء بدأت تبرز كقوة فاعلة بسبب الانسجام الذي ينتظم الإقليم الشمالي. وهنا يمكن القول إن الشقاق الذي حدث في عام ١٩٦٤، بين الطريقة التيجانية المعدلة في كنو، وجمعية نصرة الإسلام، بدأ يشكل بعض المسائل الدبلوماسية الخطيرة، وهذا هو ما راح "زعماء الفكر" في الشمال يعملون له ألف حساب وحساب بعد وفاة المستشار السياسي الرئيسي. هذا يعني أن طبيعة المستشار السياسي الرئيسي كانت ميالة بشدة إلى توحيد كل الطوائف والأحزاب على اختلافها على شكل "جبهة موحدة". كانت قدرة الرجل على تحقيق الإجماع، ومهاراته التنظيمية عاملاً قويًا جذا في محاولة ردم الفجوات في مجتمع الشمال المسلم. ومع ذلك كان لذلك التركيز المتزايد على الوحدة الدينية الإسلامية في الشمال نتائج أخرى في الشمال سوف نتناولها بصورة مفصلة في موضع أخر.

⁽١) ملاحظة: الإزالة: كلمة تعنى هنا "إزالة البدعة وإقامة السنة". وهذه التسمية مأخوذة من كتاب للشيخ عثمان بن فودى عنوانه "محاربة البدعة ومحاباة السنة".

⁽٢) المرجع السابق.

٦ - حملات الدخول في الإسلام:

في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣، دعى الحاج أهمانو باهاجو Bahago Ahmano رئيس كوتا Kuta (إحدى مقاطعات النيجر)، لكى يشرف على دخول بعض أفراد الجواريين Gwaris في المنطقة في دين الإسلام. وكان يصحب المستشار السياسي الرئيسي في تلك المناسبة كل من قاضي القضاة، (وعمر جواندو) المتحدث الرسمي باسم جمعية الشمال العمومية الرسمي باسم جمعية الشمال Assembly وأربعة وزراء إقليميين، واثنين من السكرتيرين المحليين. ويرحب (الحاج يعقوب لام) المفوض المحلى بأحمد بللو ويستقبله في كونا Kuta، كما شارك في الترحيب (ليمان سيروما Ciroma) السكرتير المحلى، (والحاج أحمد) رئيس بيكو، ورئيس كوتا، إضافة إلى بعض من مختلف موظفى الحكومة المحلية وأعضاء الحزب. ويلقى المستشار السياسي الرئيسي خطابًا في أهل المنطقة، محاولاً تأكيد وتعزيز أهل المنطقة على فكرة الإله الواحد، ويحمد أحمد بللو ربه ويشكره على هذه العملية، ويطلب أن يعين الله أولئك الذين دخلوا في دين الإسلام. ويرد رئيس كوتا على الخطاب واصفًا رئيس الوزراء بأنه زعيم إسلامي عظبه. لا في الشمال وحده وإنما في كل أنحاء العالم الإسلامي. ويقوم قاضي القضاة بالديناء لهؤلاء الذين دخلوا في الإسلام، ويهدى المستشار السياسي الرئيسي لهم مانة نسخة من المصحف (الشريف)، كما يهديهم أيضا ١٠٠٠ مسبحة، كسا أهداهم أيضًا ١٠٠٠ نسخة من كتاب "العبادة والقانون". ويرسل رئيس كوتا بعد ذلك تقريرًا مفاده أن حوالي ١٣٥٧ من جواري Gwaris كوتا البالغ عددهم حوالي ٨٨٧٠ نسمة قد دخلوا في الإسلام. كانت تلك مجرد بداية "للحملات التي قادها المستشار السياسي الرئيسي، لجعل الوئنيين يعنتقون الإسلام ويدخلون فيه". وبخاصة في المناطق المعادية للإسلام في الشمال.

يتواصل طول عام ١٩٦٤ هذا النمط من أنماط دعوة أحمد بللو لحضور احتفالات دخول الوثنيين في الإسلام، على الرغم من تناقص أعداد حملات الدخول في الإسلام – بسبب الانتخابات الفيدرالية – عما كانت عليه في عام ١٩٦٥. والتقديرات الرسمية تقول إن عدد الداخلين في الإسلام في تلك الفترة قدر بحوالي من مقاطعة زاريا ومقاطعات النيجر خلال هذه الفترة. بعد انتهاء انتخابات عام ١٩٦٥، يبدأ المستشار السياسي الرئيسي القيام ببعض الجولات إلى أقاصي الشمال، بما في ذلك كنو، وكاتسنا، وسكتو، وراح الرجل يركز على المناطق الصغيرة للسكان غير المسلمين. لم يدخل الرجل إلى أية منطقة من المناطق "المسيحية" في الحزام الأوسط.

كان المستشار السياسى الرئيسى "يعظ" خلال جولاته المحلية، ويؤكد على الإسلام باعتباره أسلوب حياة. يقول المستشار السياسي الرئيسي في إحدى المناسبات:

نحمد الله سبحانه وتعالى الذى من علينا بصوم رمضان هذا عام. وأنا يسعدنى أن أرى وألاحظ بمرور الوقت أن الإخوة فى الدين الإسلامى آخذة فى التحقق فى كل أنحاء الدنيا. كثير من الناس يفهمون ويعرفون حاليا أن الإسلام دين إيمان وحب عظيم يوحد بين الناس جميعًا بغض النظر عن اللون، واللغة، أو الحالة الاقتصادية. الإسلام هو أكثر الأديان ديمقراطية، وهو الدين الذى يطلب من أصحابه ومعتنقيه أن يحبوا جيرانهم مثلما يحبون أنفسهم وأن يشاركوهم آلامهم وسعادتهم (1).

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۹ من فبراير من عام ۱۹۹۴، صفحة ۸. مقال بعنوان "المستشار السياسي الرئيسي يقول: الإسلام سنعة طيبة... إنه أكثر الأديان ديمقراطية ؛ دخل ٥٠٠٠٠ الف من أهل الشمال في الإسلام، في العام الماضي". وللمزيد عن حملة أدماوا ومقاطعات المستشار انسياسي الرئيسي، يرجى مراجعة المقال الذي كتبه القاضي عيسي بعنوان السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسي الرئيسي وحملات الدخول في الإسلام في عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ في أدماوا ومقاطعات المستشار الشمالية ت. مجلة الدراسات الكنوية، (مجلة أبحاث السافانا والأبحاث السودانية) سلسلة جديدة، المجلد الثاني. العدد ۲ في عام ١٩٨١.

بدأ سياسيون أخرون من الشمال يحذون حذو المستشار السياسى الرئيسى فى دوائرهم المحلية، وأصبح الكثير من حملات الصابئة هذه تعزى إلى أحمد بللو. فى شهر مارس من عام ١٩٦٤، وبالذات فى بلدة كاشيا Kachiya. فى جنوب زاريا، يقوم مود جايانى Maude Gyani، وهو عضو فى الجمعية العمومية فى الشمال، بالدخول فى دين الإسلام، ويقدم تقريرا مفاده أن ٢٠٤٦ من الناس حذو حذوه ودخلوا فى الإسلام. وقال الرجل إنه أعيدت تسميته وأصبح اسمه محمد مصطفى، وقرر الرجل بناء مدرسة إسلامية فى المنطقة.

فى شهر مارس أيضًا من عام ١٩٦٤ يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة إلى كل من شيف Chafe وكوتوركوشى Kotorkoshi فى جنوب ولاية سكتو ليستقبلهم ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ من أولئك الذين دخلوا فى الإسلام من هذين البلدين. ويهديهم المستشار السياسى الرئيسى ألف نسخة من المصحف (الشريف)، و ٥٠٠ كتيب عن تعاليم الإسلام وأحكامه، كما أهداهم أيضًا ١٠٠٠ مسبحة. وقد حضر هذه المناسبة كل رؤساء المدن والقرى. ويقوم الرجل أيضًا بزيارة بلدة كاروما كديثًا يوجد ٩٨٠٠ ممن دخلوا الإسلام حديثًا. وفى شهر أبريل، يلقى المستشار السياسى الرئيسى خطبه فى مكارفى Makarfi (زاريا) حيث توجد جماعة صغيرة ممن دخلوا فى الإسلام.

ومن حين الأخر كان موظف حكومي مسيحي - عادة من الجيل الأول - يدخل في الإسلام.

فى شهر أبريل من عام ١٩٦٥، وعندما كان المستشار السياسى الرئيسى فى المملكة العربية السعودية، أعلن أنه يود أن يجعل من سكتو مركزًا إسلاميًا رئيسيًا فى غرب إفريقيا، من حيث الأبحاث. ويطالب الرجل بتدريب الشبان الصغار وبخاصة النساء. ويشجع الرجل على نشر المخطوطات المحلية المطبوعة باللغة العربية، وذلك تأسيًا بموروث الخلافة.

وتتناول الصحف فكر المستشار السياسى الرئيسى عن "الجهاد" وتعلن بعد ذلك عن عشرات من البشر تركوا وثنيتهم ودخلوا فى دين الإسلام فى الإقليم الشمالى(۱). وهذه جريدة النيجيرى الجديد تذكر فى مقالها الافتتاحى فى أحد المرات أن المستشار السياسى الرئيسى هو "رسول الله" Messenger of God. (وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يكتب ردًا غاضبًا على ذلك التجديف) (۱) هناك عشرات الصور التى تناولت مسألة دخول الناس فى الإسلام خلال عام ١٩٦٥. يضاف إلى ذلك، بعض المطبوعات النيجيرية الجنوبية، التى من قبيل جريدة الطبل Drum تكتب، "غالبية أهل الشمال ما تزال تفضل تمضية أكثر من نصف النهار فى الدعاء وفى استجداء الصدقات بدلاً من العمل"(۱).

⁽۱) راجع جريدة المواطن النيجيري، بتاريخ ۲۸ أبريل من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١٠ مقال بعنوان: حملة المستشار السياسي الرئيسي الإسلامية في القرن العشرين، في شمالي نيجيريا. (المرجع السابق)، "١٩٠٥، الدخلون في الإسلام في الحملة الكبيرة"، المرجع السابق، بتاريخ ١ مايو من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١٠ مقال بعنوان "حملة المستشار السياسي الرئيسي الإسلامية ضد الوثنية " (دخول الوثنيين في الإسلام ارضاء لله تعالى وإرضاء للإنسانية)، نحن نحيى المستشار السياسي الرئيسي على جهوده الحثيثة من أجل هدى كل قطاعات الشمال إلى الطريق القويم، وهو ما سيجني الناس ثماره هنا على الأرض، وفي الآخرة فيما بعد. نحن على يقين أن أهل الشمال سوف يفهمون رؤية زعيمنا الشهير، وأن يحاول أهل الشمال تشجيع الرجل ومساندته إلى أبعد حد ممكن. "المرجع السابق بتاريخ مايو من عام ١٩٦٥، الصفحة التاسعة، مقال بعنوان، حملة الدخول في الإسلام تزداد حرارة على حرارتها: هذه الحملة هي أهم ما في حياة المستشار السياسي الرئيسي : شرائح من غير المسلمين تدخل في الإسلام "، " ٧٠٠٠ من أرجونجو يدخلون في الإسلام... وبالصورة التي نحن عليها حالياً فذلك يعني أننا سوف نتحول إلى دولة إسلامية مائة بالمئة".

⁽۲) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۲۹ سبتمبر من عام ۱۹۳۵. الصفحة رقم ۱، مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقبل الاعتذار..." رئيس الوزراء... قبل الاعتذار الذى قدم لمه من هيئة جريدة جاسكيا، على وصفها لمه بأنه رسول الله. ظهر هذا التعليق فى عدد من أعداد جريدة "المواطن النيجيرى". بتاريخ ۱۱ من سبتمبر، وقد تضايق السير أحمد بللو، من ذلك التعليق، وذلك عندما كان الرجل فى زيارة إلى سكتو.

جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ت أكتوبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١.

⁽٣) هذه مقتبسة عن الرد الذي أرسله إبراهيم إمام إلى جريدة المواطن النيجيري بتاريخ ١٢ يونيو من عام ١٩٠٥. المقالة الواردة في جريدة (الطبل) عن الشمال الجديد: هجوم عنيف بلا ثمن على إقليمنا

جاءت العناوين الرئيسية في الصحف في تلك الفترة على النحو التالى، "الحملة الإسلامية تخترق القلعة المسيحية... في جوس ٩٠٠٠ يدخلون في الإسلام"(') و"المستشار السياسي الرئيسي يعلن الحرب المقدسة"('')، هذا كله بالإضافة إلى الوضع السياسي المتأزم في الشمال، وفي الأمة بشكل عام. وهكذا ترى احتقار المطبوعات الجنوبية للقيم الشمالية والإسلام يقف أمام الصحافة الشمالية وجها لوجه. وهنا تنزعج الخدمة المدنية الشمالية، ولكن المستشار السياسي الرئيسي في ذلك الوقت كان يتناسى الجدل الدائر. إذ كان ذهن الرجل وقلبه منصرفين إلى حلم مختلف تمامًا، لا علاقة له بالسياسة. واقع الأمر أن أحمد بللو، في أواخر عام ١٩٠٥، يقرر تمديد حملته إلى كل أنحاء نيجيريا. ترى، ما هي الدروس المستفادة من فترة دخول الوثنيين في الدين الإسلامي؟

٧ - آراء ووجهات نظر في الزعامة الدينية:

من بين مهام سلطان سكتو الإشراف على القرى الوثنية، التى تقرر لسبب أو آخر، أن الأفضل لها هو الدخول فى الإسلام. مسألة إشراف أو عدم إشراف رئيس وزراء الإقليم الشمالى على مثل هذه الأمور المتعلقة بالدخول فى الإسلام، يدور من حولها كلام ونقاش كثير داخل الإقليم الشمالى نفسه. معروف أن زعامة أحمد بللو فى الإقليم الشمالى نقوم، من بين ما تقوم عليه، على الإجماع على الأمور المتعلقة بالسياسة والاتفاق مع الجمعيات المعترف بها فى الشمال. ومسألة الإجماع بحد ذاتها كعملية، أهم من أية مجموعة محددة من السياسات. (وبناء على نلك، فإن مواقع السياسة يمكن أن تتغير بمرور الزمن، أما مسألة الإجماع، والتمحيص فهى عملية أساسية وجوهرية فى النظام) وفيما يتعلق بزعامة المستشار السياسي الرئيسي فى الشئون الدولية، وحتى من خلال جمعية نصرة الإسلام، نجد

⁽١) جريدة المواطن النيجيري، بتاريخ ١٨ سبتمبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١٢.

⁽٢) جريدة المع اطن النيجيري. بتاريخ ٦ من أكتوبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١.

أن هناك إجماعًا بين زعماء المسلمين في الشمال إلى الحد الذي يجعل من هذه الشئون الدولية أمورًا تستحق الدراسة والوقوف عليها. وفيما يتعلق "بحملات الدخول في الاسلام" هناك خلافات كبيرة في الرأى فيما يتصل بالمضمون وأسلوب أنشطة رئيس الوزراء. يبدو أن المسألة عبارة عن قرار شخصى والتزام شخصى أيضنًا من جانب رئيس الوزراء. يضاف إلى ذلك أن الصحافة والمناخ السياسي يعظمان من قيمة هذه الأنشطة. هذا يعنى أن مسألة الدخول من الوثنية إلى الإسلام أو المسيحية كانت عملية مستمرة طوال القرن العشرين (ناهيك عن الفترة السابقة لذلك التاريخ)، يضاف إلى ذلك أن مسالة الاعتراف أو عدم الاعتراف الشعبي بهذه العملية (أو حتى تسييسها) باعتبارها شيئا متميزًا (طبقا لمبدأ لا إكراه في الدين) ترتبط إلى حد ما بأسلوب الزعامة نفسه. في نطاق الزعامة السياسية في الإقليم الشمالي كانت هناك أراء متباينة حول نشاطات المستشار السياسي الرئيسي، وقد اخترنا قسمًا من هذه الآراء لنورده هنا لتوضيح هذه المسألة: وأصحاب هذه الآراء هم، على مجاجن جاري السُّكتي، وسول جايا، والشيخ شاجاري، والسير كاشيم إبراهيم. ونجد أيضًا على مستوى الخدمة المدنية بعض المشاعر المختلطة، لكن ذلك من منطلق وعى الحقيقة التي مفادها أنه لابد من وجود فارق بين الزعامة السياسية/ الإدارية من جانب، والزعامة التقليدية/ الدينية من جانب آخر. ونحن نورد هنا بعض الإيضاحات التي أخذناها عن كل من ممان جيجا Mamman Jega، وموسى دجاش، وهاليروبنجي، والدكتور عطا، وإبراهيم دسوقي، وآخرين.

استناذا إلى ما قاله على مجاجن جارى السكتى، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان لديه إحساس طوال الستينيات من القرن العشرين، بأن المرء يتعين عليه أن يكون مسيحيًا أو مسلمًا. كان الوثنيين عراة، مما كان يجعل الرجل يشعر بالحرج. كان الرجل يود "كسوتهم بالملابس". كانت لدى المستشار السياسى الرئيسى والوزراء (النواب) كتب مطبوعة تساعد فى التغلب على هذه المشكلة(١).

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ١١ سبتمبر من عام ١٩٨٣.

استنادًا إلى ما قاله سول جايا، نجد أن المستشار السياسي الرئيسي كان بنظر إلى نفسه في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ باعتباره زعيمًا دينيًا وليس زعيمًا سياسيًا. بعد أن نجح الرجل في جعل الشمال "أمة أو جماعة واحدة" اتجهت مطامح الرجل نحو تعليم شعب الشمال. من هنا كان الرجل يسائل نفسه قائلاً: "وماذا بعد؟" في تلك الأثناء تسلم أحمد بللو دعوة من رئيس منه Minna يطلب منه الحضور إلى كوتا Kuta، حيث توجد مجموعة من الجواريين Gwaris الوثنيين، قررت الدخول في الإسلام. ثم كرر الرئيس دعوة المستشار السياسي الرئيسي من جديد. وهنا خطر ببال المستشار السياسي الرئيسي، "لماذا لا أقدم يد العون والمساعدة للوتنيين؟" وهنا نجد أن الجواريين Gowra الذين يعيشون في أعالى التلال، بدءوا ينزلون من تلالهم التي يعيشون فيها وبدءوا يبنون المساجد. من هنا بدأ المستشار السياسي الرئيسي يهتم بالدين، وجنب اهتمامه بالسياسة. ومع ذلك، لم يهمل المستشار السياسي الرئيسي في عمله الإداري. فقد كان رجلاً مجدًا في عمله. كان الرجل يستضيف يومنيا على ماندة الغداء ما يتراوح بين ثلاثين وأربعين شخصاً كانوا يجلسون على الأرض في منزله لتتاول الطعام، ولم يكن هناك أي فرق في هذه المائدة بين الوزراء، والسكرتيرين الدائمين، والسعاة، والنسَّاخ. والرجل في هذه الفترة لم يكن ينام إلا بعد أن ينتهي من ثلاثين أو أربعين ملفًا كل ليلة، مع تدوين التفاصيل والمحاضر الدقيقة الخاصة بكل ملف من هذه الملفات. كانت قبضة الرجل قوية على الشمال، لا من الناحية الإدارية وحدها، وإنما من النواحي الاجتماعية أيضا. يزاد على ذلك أن الرجل لم يكن مهتمًا بالسياسات الحزبية. كان من عادة الرجل أن يقرأ محاضر الاجتماعات، ولكن مكمان بدا Bida كان يقوم بدور المنسق ودور الناطق الرسمي(١).

فى رأى الشيخ شاجارى، كان المستشار السياسى الرئيسى يود حماية أسلوب حياة المسلمين. هذا يعنى أن برامج التنمية، أيا كانت، يجب ألا تؤثر على أسلوب حياة المسلمين. هذا يحتم، فى رأى أحمد بللو، التزام المسلمين بأسلوب حياتهم. كان

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ، أغسطس من عام ١٩٨٤، في كنو.

المستشار السياسي الرئيسي يرى أن من الممكن إصلاح القانون كي يسمح باستيعاب القوانين الغربية، مثل قانون العقوبات، ولكنه كان على يقين من أن المفتاح يتمثل في المحافظة على الشريعة "باعتبارها أسلوبًا للحياة كلها". على المستوى الفيدر الى كان الرجل يود إدخال قضاة مسلمين. لقد حدث هذا التغيير في أحمد بللو بعد اتصاله بالدول الإسلامية الأخرى، تلك الدول التي لم تفهم حقيقة الموقف في نيجيريا ولكنها كانت تنظر فقط إلى أحمد بللو باعتباره زعيمًا مسلمًا. أحست تلك الدول بأنها يتعين عليها تشجيع المستشار السياسي الرئيسي في مسألة نشر الإسلام. أراء ووجهات نظر تلك الدول الإسلامية الخارجية هي التي غيرت بل هي التبي أسفرت عن تغيير مسار الأحداث في نيجيريا. 'كان الكثيرون منا لا يودون لذلك الرجل الوصول إلى مثل هذا الشأن"، لكن إذا ما ظهر الإنسان معاديًا للإسلام على المستوى السياسي، فذلك "يعنى نهاية مثل هذا الفرد". هذا يعنى أن المؤثرات الخارجية كانت أقوى من العوامل الداخلية. في بعض الأحيان، وعندما يسافر الزعماء النيجيريون إلى الخارج، فإن الناس يقولون لتلك السطات أشياء تصل إلى حد التملق، وهنا يغلب على الزعماء تصديق مثل هذه الأشياء. ترى، لماذا يتعين عليهم قول مثل هذه الأشياء طالما أنها ليست حقيقية؟" ففي كل مكان، بذهب إليه المستشار السياسي الرئيسي، كانوا يعترفون به زعيمًا دينيًا، بل وحتى وليًّا من الأولياء. كان لذلك كله ارتباط بخلفية هذا الرجل التاريخية. كانوا يرون فيه الشيخ بن فودى وقد بعث من جديد. كان لذلك تأثير كبير على المستشار السياسي الرئيسي. "لم يكن أحد يجرؤ على مواجهة الرجل بحقيقة الموقف في يجبريا. الوحيد الذي استطاع مواجهة المستشار السياسي الرئيسي بهذا الموقف هو ريبادو Ribadu". [وتوفى الرجل في شهر مايو من عام ١٩٦٥] هذا يعني أن انتفال دور المستشار السياسي الرئيسي إلى أن يصبح دورًا دينيًا كان أمرًا يصعب تغييره تمامًا. "وهذا سبب جيد في أعين المسلمين"، ولكنه يعد تغييرًا في أي زعيم من الزعماء السياسيين. مسألة الخلفية التاريخية المتمثلة في أن أسلافه كانوا دعاة للإسلام ومسألة انحداره من أسرة مندينة قلبًا وقالبًا، هما اللتان وضعتًا المستشان السياسي الرئيسي في وضع حدّد عليه الدير على الطع في نفسما

وأي مسلم لا بختلف على أن ذلك أسلوب من أساليب الخلاص. بضاف الى ذلك أن الحزام الأوسط لم يبد مقاومة كبيرة، لكن كانت هناك نغمات تحتية بستمع الناس إليها في الخفاء. كان المبشرون بالمسيحية يرون في ذلك تهديدًا لهم. وهنا بدأت البعثات النبشيرية تبذر بذور الشك التي آنت أكلها بعد وفاة أحمد بللو. كان أولئك المبشرون يقولون لأتباعهم الذين يمثلون أقلية بين القبائل، إن الشمال كان يسعى إلى السيطرة والهيمنة، مثلما حدث من قبل، وإن ما يحدث في الشمال هو تذكير بحركة الجهاد. هذه الدعاية أسفرت عن حدوث انقسام وانعدام الثقة بين الأغلبية والأقلية في الشمال. هذا الإحساس بدأ منذ ذلك الحين ولكنه مازال موجودًا إلى يومنا هذا. ومع ذلك كان المستشار السياسي الرئيسي بحاول دومًا استبعاب المسيحيين والتعايش معهم ومع الأقليات، كما كان بحاول إشراكهم في الأمور. أتبحت كل الفرص للأقليات، لكن تلك الأقليات لم تقدر للمستشار السياسي الرئيسي هذا العمل. (وقد تبدت مشاعر تلك الأقليات بشكل واضح عقب وفاة الرجل) ترتب على هذا قيام عدد كبير من الأقليات الذين كانوا أعضاء في حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، بالانضمام إلى أحزاب الأقلية الأخرى في الشمال. هذا يعني أن المستشار السياسي الرئيسي كانت تتركز عليه أعين الأقليات في الشمال، الأمر الذي ترتب عليه شيء من الانهيار في العلاقات فيما بعد (١).

استنادًا إلى ما يقوله إبراهيم كاشيم نجد أن علاقاته العملية كانت وثيقة تمامًا مع المستشار السياسي الرئيسي فيما يتعلق بالأمور كلها. وأن مهام الرجل بحكم كونه حاكما كانت تتطلب منه التوقيع على القوانين المطلوبة كلها. كان أحمد بللو يستشير السير كاشيم في المسائل كلها. كانت قرارات المجلس الننفيذي ترسل إلى السير كاشيم، كما كان يتسلم الأوراق قبل انعقاد أي اجتماع من اجتماعات هذا المجلس. والمشكلة الوحيدة التي كان يدور خلاف بشأنها هي مسألة دخول الناس في الإسلام، فقد حاول المستشار السياسي الرئيسي إدخال الوثنيين في الإسلام،

⁽۱) مقابلة شخصية مع الشيخ شاجارى في اليوم السادس والعشرين من ديسمبر من عام ١٩٨٣، في أبوجا. نقلاً عن الشيخ شاجارى نجد أن التوتر زاد بين الحزام الأوسط وأقصى الشمال أثناء انعقاد الجمعية التأسيسية بشأن الشريعة الإسلامية، وذلك عندما شط عض الشماعة عدداد من الله عندما شط عض الشماعة عدداد من الله عندما شط عض الشماعة الإسلامية الإسلامية الإسلامية الإسلامية الإسلامية الإسلامية الإسلامية المسلمية الإسلامية المسلمة الإسلامية الإسلامية المسلمة المسلمة المسلمة المسلمة المسلمة الأسلمة المسلمة المسلم

وحتى وإن لم يطلب الناس مثل هذا الدخول. لكن إذا ما طلب الناس هذا الدخول، كان بها، أما مسألة "إجبارهم على ذلك فهذا من قبيل الخطأ" ذات مرة وصل المستشار السياسي الرئيسي إلى مقاطعة ميدوجوري أثناء قيام السير كاشيم بإجازة. قال المستشار السياسي الرئيسي: "هل هناك وتنيون في برنو؟ وماذا عن جيهو Jihu?" رد السير كاشيم قائلا: "يوجد مسجد في كل بلدة من بلدات المقاطعة، ومساجد عدة في بعض الأحيان. وأنت عندما نرى المساجد المحلية، لا يمكن أن تصفهم بالوننيين". ولكن المستشار السياسي الرئيسي لم يوافقه الرأي. ولكنه قبل الفكرة في نهاية المطاف ولم يحاول بعد ذلك إرغام الناس على الدخول في الإسلام. في جولات المستشار السياسي الرئيسي من أجل إدخال الناس في الإسلام كان الرجل يقوم بتوزيع السبح على الناس، ويعطيهم صدقات من النقود، ومن الملابس والأقمشة. في أزمان الإسلام القديمة، كان يتحتم على المسلم إذا ما رأى وثنيًا أن يطلب إليه الدخول في الإسلام. وإذا لم يوافقوا على الدخول في الإسلام، كانت تفرض عليهم جزيّة، تستخدم في نشر الإسلام في أماكن أخرى. وإذا ما قاوموا دفع الجزية، لابد من مقاتلتهم. في أيامنا هذه، نرى الجوزيين Gwoza يدخلون في الإسلام عندما ينزلون من تلالهم للالتحاق بالمدارس. والمستشار السياسي الرئيسي يعد نفسه الزعيم الإسلامي في نيجيريا. وهذا لم يكن صحيحًا تمامًا. لقد كان المستشار السياسي الرئيسي على صلة وثيقة بالمملكة العربية السعودية وكانوا يمولون جزءًا من هذه العملية. كان الخلاف بين السير كاشيم والمستشار السياسي الرئيسي خلافا على الأسلوب. لقد تحول المستشار السياسي الرئيسي إلى رجل ورع تمامًا، وكان الناس يتملقونه، وقالوا "إنه كان زعيم المسلمين في نيجيريا". لم يكن هناك اتصال وثيق بين المستشار السياسي الرئيسي وعلماء برنو، اللهم باستثناء اجتماعات كادونا. كان العالمان الكبيران اللذان يحضران تلك الاجتماعات هما أبو بكر مسكين وجونى مختار. معروف أن تاريخ برنو الإسلامي يضرب أطنابه في الماضي البعيد. وهذا التاريخ حديث نسبيًا في سكتو. كان هناك شيء من سوء الفهم في مطلع القرن التاسع عشر، ولكن جرى تصحيح سوء الفهم هذا في رسالة أرسلت من بللو إلى أمين^(١).

 ⁽١) مقابلة شخصية، مع الشيخ كاشيم إيراهيم، بتاريخ ٧ من أغسطس من العام ١٩٨٤، في ميدوجوري.
 [ملاحظة: بعد خمسة عشر عاماً من المراسلات بين بللو والكانمي، وافق الرجلان على واقع الحدود الفعلية].

كانت هناك بين الموظفين المدنيين الشماليين مسحة من الحرص والحذر العام من مسألة دور الزعامة الدينية الذي يقوم به المستشار السياسي الرئيسي، وبخاصة فيما يتعلق بمسألة إدخال الناس في دين الإسلام. ومع ذلك تباينت الأراء، طبقًا للسن، والموطن والميول الشخصية. لكن بشكل عام نجد أن موظفي الخدمة البرنيين Borno هم وشبان الخدمة المدنية كانوا معترضين على ذلك الدور. وفيما يلى نورد بعض من تلك الأراء.

يرى هاليروبنجي، الذي كان نائبًا لقاضي القضاة في ذلك الوقت، أن المسلمين جميعًا يعرفون أن من واجبهم العمل على نشر الإسلام. وأن أعظم هذه الأعمال هو إدخال الناس في الإسلام عن طريق الوعظ والإرشاد. من هنا فإن المسلمين كلهم يقومون بهذا العمل. هذه المهمة سبقت المستشار السياسي الرئيسي وكانت موجودة قبله بزمن طويل. وأن المستشار السياسي الرئيسي أصبح زعيمًا إداريًا للشمال. وهنا أصبح الناس معجبين بذلك الزعيم وراحوا يفعلون الأشياء التي تسر خاطره. من هنا كان الناس يحضرون إلى الرجل، ليقولوا له إنهم يودون منه إدخالهم في الإسلام. وإلى يومنا هذا يفعل الناس الشيء نفسه مع السلطان. وهذا الأمر يسرى أبضنا على الحكام والمحافظين أيضًا. من هنا كان الناس يجيئون إلى المستشار السياسي الرئيسي. وعندما بدأت السياسة في حوالي عام ١٩٥٤، لم يكن هناك سوى قلة قليلة من المسيحيين، وكثير من الوثنيين. كان المبشرون المسيحيون يرون أنهم مستولون عن رعاية أولئك الوثنيين والمحافظة عليهم. لكن أولئك المبشرين لم يكونوا مهتمين بإدخال أولئك الوثنيين إلى المسيحية إلا بعد التعليم ومن خلاله. ومع بداية العملية السياسية، راح المستشار السياسي الرئيسي يقوم بجو لاته، على المستوى السياسي وعلى مستوى التفتيش الإداري، وهنا بدأ الناس ينهالون عليه جماعات يطلبون منه إدخالهم في الإسلام. كان أولئك الوثنيون يطلبون من أصحاب النفوذ رعايتهم والقيام على أمرهم. كان أولئك المسلمون الجدد يحصلون على مسابح إشارة إلى دخولهم في الإسلام. لكن هؤلاء الناس لم يكونوا يعرفون الإسلام معرفة صحيحة. كان المستشار السياسي الرئيسي سعيدًا بالدخول في دين الله. ولما كان المستشار السياسي الرئيسي أميرًا لمدينة سكتو، فقد جعله ذلك يحس

أنه يقوم بواجب من الواجبات الملقاة على عانقه، شأنه في ذلك شأن "أخيه الأكبر، سلطان سكتو". هذا الواجب يتمثل في إدخال الناس في الدين الإسلامي، باعتبار الرجل من نسل الشيخ عثمان بن فودي. وهنا بدأ المستشار السياسي الرئيسي يحس وكأنه زعيم ديني، كما أحس أيضنا أن ذلك يمكن أن يعينه ويسانده في مهمته السياسية. من هنا بدأ المسلمون يحبون الرجل، في حين بدأ غير المسلمين يكرهونه، وبخاصة المسيحيين، الذين صحوا على مصادرهم، أو بالأحرى ربائبهم الوثنيين وقد بدءوا يدخلون في دين الله أفواجًا بفضل المستشار السياسي الرئيسي، وقد أدى ذلك إلى انخفاض شعبية المستشار السياسي بين غير المسلمين (١٠).

يقول هاليروبنجى: إن المستشار السياسى الرئيسى كان يعطى المسابح ويترك المتابعة للعلماء، وبخاصة أولئك المقتنعين بالإسلام بحق وليس أولئك الذين يسيرون مثل الأغنام. كانت المناطق التى أصاب المستشار السياسى الرئيسى فيها نجاحاً كبيرا هى: بنيو، والهضبة والنيجر. وكان أكبر هذه النجاحات يتمثل فى كوتا لهرا (النيجر). كان الحاج باهاجو، رئيس كوتا، ملما بالفعل ولذلك بدأ الرجل حملات إدخال الوثنيين فى الإسلام من تلقاء نفسه. قام الحاج باهاجو بإحراق الأصنام كلها. وظن شعبه أنه سيموت لإقدامه على هذا العمل. ويجب ألا يغيب عنا أن الثقافة الجوارية Gwari شبيهة بالإسلام من نواحى كثيرة. ذلك أن المسلمين فى منطقة الجواريين لم يكونوا متشددين فى مسألة الكحول. وحتى فى حياة الرسول لم يحرم النبيذ تحريما مباشرا وقاطعا، ولكنه مر بعدة مراحل، شأنه فى ذلك شأن تحريم الميسر. "كان هناك إصرار على أن الإنسان عندما يذهب أو يدخل فى أداء الصلاة ينبغى ألا يكون مخموراً". بعد جولات إدخال الوثنيين فى دين الإسلام، كانت جماعة نصرة الإسلام تقوم بتوفير الداعية أو الواعظ المطلوب المنطقة، كما كانت توزع على أولئك المسلمين الجدد مبالغ صغيرة. وكانت الجمعية تتابع هذه العملية. نظرا لانشغال المستشار السياسى الرئيسى (٢).

⁽١) مقابلة شخصية. مع هاليروبنجي، بتاريخ ١٠ سبتمبر من عام ١٩٨٣، في سكتو.

⁽٢) المرجع السابق.

يقول بنجى أيضاً إن بعض المسيحيين، كانوا يقولون بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى، إن أولئك الوثنيين الذين دخلوا فى الإسلام ارتدوا إلى الوثنية من جديد. كما حدثت بعض التوترات المحلية. قال بعض الناس إن المستشار السياسى الرئيسى اغتيل بسبب تدخله فيما لا يعنيه، كما قتل أيضا أولئك الذين كانوا يحملون المسابح. وهنا توقف كل أولئك الذين دخلوا فى الإسلام حبا للمستشار السياسى الرئيسى وإرضاء له، أما المسلمون المخلصون فقد بقوا على إسلامهم. بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى راح غير المسلمين يضايقون المسلمين ويضعون العقبات أمام الدعاة المسلمين. وتوقف أيضاً مجىء الرؤساء المسلمين من الهضبة لحضور اجتماعات جمعية نصرة الإسلام (۱).

ونقلاً عن إبراهيم دسوقي، نجد أن المستشار السياسي الرئيسي ربما يكون قد نما لديه، بشأن المناطق الوثنية، إحساس مفاده أنه ينبغي أن يسير على نهج عثمان بن فودي وإحيائه لمبادئ الإسلام في تلك المناطق. لكن، عندما دخل المستشار السياسي الرئيسي حلبة السياسة تحتم عليه العمل مع صنوف مختلفة من البشر. لم يكن كل هؤلاء البشر من المسلمين. كان من رأى المستشار السياسي الرئيسي أن أفضل ما يمكن عمله هو إدخال الوثنيين في الإسلام، لأن ذلك سوف يسفر عن تعاون أفضل. هذا يعني أن المستشار السياسي الرئيسي لم يكن ينظر إلى مسألة إدخال الوثنيين في الإسلام على أنها نوع من التحدي. تحتم على المستشار السياسي الرئيسي التعامل مع كل أنواع الناس، وهذا التعامل يمكن أن يكون أسهل وأسلس إذا ما كان الناس جميعهم يعتنقون عقيدة و احدة. كان المستشار السياسي الرئيسي يحترم الوثنيين بصورة دائمة، لكنه كان يحاول إقناعهم. كانت مناطق الوثنيين بعيدة في معظم الأحيان. وكان لدى المستشار السياسي الرئيسي المنيسي إلى نيحين أن المستشار السياسي الرئيسي، التي اختارت الانضمام إلى نيجيريا، ولذلك أطلقوا اسم الرجل على مقاطعتهم، وأحس بعض المبشرين نيجيريا، ولذلك أطلقوا اسم الرجل على مقاطعتهم، وأحس بعض المبشرين أن المستشار السياسي الرئيسي قد تجاوز الحدود(۲).

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية مع إبراهيم دسوقي، في اليوم الثاني من أغسطس من عام ١٩٨٣. في كادونا.

يقول أحد موظفي الخدمة المدنية الشبان، إن المستشار السياسي الرئيسي فاجأهم بفكرة الحملات الإسلامية في أحد الاجتماعات الأمنية التي عقدت في كادونا. لم يكن الرجل محافظًا في تفكيره. فقد كانت لديه بعض الملاحظات والنذر التي جاءته من ميوبي، على سبيل المثال والتي مفادها "أن الناس لا بمكن أن يلمسوني أو يلمسوا حتى سيارتي". كان الرجل يعلم علم اليقين أنه لا يمكن أن يكون "إلها صغيرًا" ومسلمًا صحيحًا. والإسلام يناسب فكرة الوئام والانسجام مع الناس، والقرب من الناس أيضًا. قال المستشار السياسي الرئيسي: "أنا أريد الناس" وفيما يتعلق بعملية إدخال الوثنيين في الإسلام، لم تكن الخدمة المدنية "سعيدة بذلك الاستعراض"، أو بالأحرى تقاتل السكان المحليين إرضاء لرئيس الوزراء. كان الناس يبالغون في ذلك. ومن وجهة النظر الأمنية، لم يحدث الشيء الكثير. كان بعض أفراد الفريق الذي كان يعمل في مكتب رئيس الوزراء وبخاصة المسيحيين، يحسون أن المستشار السياسي الرئيسي لم يكن على صواب. ولكن التعبئة الحزبية للجماهير كانت لها علاقة بالإسلام. كان الرؤساء كلهم جزءًا من حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، وكانوا جميعًا يشجعون على إدخال الوثنيين في الاسلام. كانت هناك علاقة طيبة تجمع بين المستشار السياسي الرئيسي وموظفي الخدمة المدنية في مختلف المقاطعات الأمر الذي أدى إلى التقليل من تأثير الحملة على تفكير هؤ لاء الموظفين^(١).

استناذا إلى ما يقوله ممّان جيجا، الذي كان سكرتيرا خاصا للمستشار السياسي الرئيسي (في الفترة من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣ إلى شهر أغسطس من عام ١٩٦٥)، نجد أن المستشار السياسي الرئيسي كان رحّالاً في نهاية المطاف. كان الرجل يفضل دومًا الابتعاد عن كادونا. كان يذهب إلى باوتشي، وإلى كنو، وإلى جوس إلخ، لزيارة المفوضين المحليين، وعقد اجتماعات معهم هم والأمراء وأعضاء الحزب في المنطقة. كانت تلك الجولات سياسية ودينية في الوقت نفسه. كان المستشار السياسي الرئيسي يسأل المفوض المحلى. هو والرئيس

⁽١) مقابلة شخصية في عام ١٩٨٣، في كادونا.

المحلى عن الجماعات غير المسلمة التى فى المنطقة. كان المستشار السياسى الرئيسى قد أوفد دعاة إسلاميين إلى بعض أجزاء البلاد. وعندما كانت تظهر بعض الجماعات الوثنية، كان الرجل يحضر عملية إدخال هؤلاء الناس فى دين الإسلام. كان الرؤساء هم الذين ينسقون الحملة الإسلامية، وبخاصة عندما يصل عدد الأعضاء إلى بضعة آلاف. كان الأمر يقتضى تجميع الناس. وهنا يقوم المستشار السياسى الرئيسى بعد ذلك بالتحدث إليهم ويبارك لهم إسلامهم. وكان يقول لهم إنهم بعد أن أسلموا أصبحوا له أشقاء، ولا فرق بينهم وبينه. وكان يقوم بتوزيع المسابح عليهم، ويشترى لهم الكتب الإسلامية، بما فى ذلك المصحف الشريف. وفى المساء يكون الرجل قد أجرى مشاوراته مع الزعماء الإداريين والسياسيين. وكان يسافر أيضاً إلى المناطق التى لم يزرها منذ فترات بعيدة مثل:

- ١) جوسى / باوتشى / بولا.
 - ٢) منا / إيلورين.
 - ٣) زاريا / كنو / سكتو.
 - ٤) برنو.

لم يقم المستشار السياسى الرئيسى بحملات إسلامية فى برنو. وكانت تربطه بالكانورى علاقة فيها شيء من الطرافة. كان يقول لهم "الكانورى عبيدى". وكانوا يقولون له: "لا، الفولانيون هم العبيد". يضاف إلى ذلك أن المفوضين المحليين والسكرتيرين لم يعينوا فى مقاطعاتهم، من هنا كان أهل المنطقة هم أفضل الناس فى أنسب الطرق لإدخال الوئنيين فى الدين الإسلامى(١).

⁽۱) مقابلة شخصية. مع مثان Mamman جيجا، في اليوم الرابع عشر من سبتمبر من عام ١٩٨٣، في سكتو.

ونظراً لأن مقاطعة برنو لها النصيب الأوفر من الخدمة المدنية في الشمال، فإن آراء أفراد هذه الخدمة المدنية كان لها تأثير كبير على الزعامة الدينية التي ينهض المستشار السياسي الرئيسي بأعبائها. وفيما يلي نورد هنا مثالين من تلك الآراء.

استناذا إلى ما قاله أحد كبار موظفي الخدمة المدنية في برنو، نجد أن تأثير أبو بكر جومي، قاضى القضاة، هو الذي أدى إلى "حملات إدخال الوثنيين الشماليين في الدين الإسلامي". فقد جرى ندوين سلالة نسبية لرد سلالة أحمد بللو إلى سلالة النبي محمد عدى، وذلك من خلال والدة الشيخ عثمان بن فودى. ولم يحدث أن قال الشيخ عثمان بن فودي أو ادعى أنه من سلالة النبي محمد عيم. يضاف إلى ذلك أن والدة الشيخ كانت امرأة فوالانية عادية ولم تكن قرشية، ورفض الناس تصديق تلك السلالة النسبية. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسي الرئيسي كان يود استخدام المال عام في حملات إدخال الوثنيين في الإسلام، وهذا شيء بجانب الصواب، وقد رفض أحمد طالب استعمال المال عام في هذا الاتجاد. ومن هنا انجه المستشار السياسي الرئيسي صوب الكويت، والمملكة العربية السعودية، وقطر طابًا للمال، وكانت الكويت أكبر المساهمين. يضاف إلى ذلك أن المال لم يأت من خز انة الإقليم الشمالي. يزاد على ذلك أن برنو نفسها كانت متشككة في الموضوع برمنه. وقد أبلغ شيخ برنو المستشار السياسي الرئيسي "أنه لم يعد هناك كفرة في برنو. عليك بأدماوا". كما برزت في ذلك الوقت أيضًا مسألة الإخوان، على الرغم من تقديم بعض العائلات للطريقتين التيجانية والقادرية. "القرآن ليس فيه طرق صوفية". وعندما جاء إبراهيم كاولاك إلى برنو، جرى إرساله إلى بيت العبيد. وعلى الرغم من أقوال أبى بكر جومى فإن المستشار السياسي الرئيسي كان من أتباع الطريقة القادرية. في برنو نجد العلماء يقولون إن من يؤدي الصلوات الخمس في اليوم الواحد فهو مسلم صحيح $^{(1)}$.

⁽١) مقابلة شخصية. في ميدوجوري. في شهر أغسطس من عام ١٩٨٤.

وهذا شاب من شبان الخدمة المدنية صغار السن في برنو يبدى الملاحظات التالية الصحيح أن برنو "لم يكن لها رأى" في الحملات الدينية التي كان المستشار السياسي الرئيسي يقوم بها. صحيح أيضا أنه كانت هناك جيوب غير مسلمة، كما هو الحال في تلال جوزا Gwoza، حيث كان الناس عراة ومتخلفين. هذا يعني أن المستشار السياسي الرئيسي لم يقترب من الجزء الرئيسي من مقاطعة برنو، صحيح أن الرجل ذهب إلى بوتسكوم Potiskum، حيث يوجد قطاع كبير من الوثنيين الذين يطلق عليهم اسم كار - كارى Kare - Kari . في هذه المنطقة الإسلام يعنى "ارتداء الملابس". كانت هناك في هذه المنطقة سلالة لأرواح الوتنيين. كانت تلك المنطقة قد تركت بكاملها للبعثات التبشيرية المسيحية. وقد بدأت الحملة بكاملها في منطقة كونا، في مقاطعة النيجر. كانت كونا بمثابة المنطقة الرئيسية التي يتواجد فيها الجواريون Gwari. في المسجد، قام المستشار السياسي الرئيسي بتوزيع الكتب والملابس. كان لذلك تأثير نفسي كبير على كل من المستشار السياسي الرئيسي والعلماء. هذا يعني أيضنا أن الجماعات العرقية لم يجر إدخالها كلها في الدين الإسلامي بواسطة المستشار السياسي الرئيسي، وقد غضبت العناصر المسيحية في الخدمة المدنية من ذلك العمل. كانت مسألة "استغلال المواد الحكومية" في هذه العملية محل اعتراض كبير. (الواقع أن الرجل لم يستخدم المواد الحكومية). بعد عام ١٩٦٣ أصبحت الأوامر الشفاهية تسرى مسرى المشاجرات، "الإسلام يحظى بالدعم والمساندة". كانت الخدمة المدنية معترضة على ذلك، لكن من حيث الدروس المستفادة وتأمل الماضي، كانت الفكرة بحد ذاتها، من الأفكار الجيدة. وهنا راح بعض الضباط البريطانيين يساندون ويؤيدون البعثات التبشيرية المسيحية البريطانية. كانت جماعات التبشير الكندية تحظى بمساندة قوية من الحكومة. والمعروف أن الشماليين البارزين، من أمثال جاربا Garaba وإيشايا Ishaya وأودو Audu أنجبتهم أسر مسيحية. في برنو، لم يجر أي نقاش حول مسألة إعادة تأسيس المستشار السياسي الرئيسي لخلافة سكنو، ولكن الناس جميعًا كانوا يحسون بالحرج. لم يناقش هذا الموضوع مطلقًا وكان من الحماقة أيضنًا ربط سلالة المستشار السياسي الرئيسي بسلالة النبي محمد، في عام ١٩٦٣، قل تدين المستشار

السياسى الرئيسى عن ذى قبل. فقد بدأ الرجل يواظب على أداء فريضة الحج. ولم تحدث أية زيادة فى نهاية المطاف. وكان الرجل يعانى من الإرهاق الشديد. هذا يعنى أن صحة الرجل لم تكن على ما يرام. وأصبح يعانى من مشكلات كثيرة (١). وقد أحس واحد من كبار موظفى الخدمة المدنية أن الرجل كان يتصرف تصرفات غريبة فى عام ١٩٦٣ (١).

كان الطبيب الخاص للمستشار السياسي الرئيسي في ذلك الوقت هو الطبيب إيه. أي. عطا، الذي كان مراقبًا قريبًا للمسائل الدينية. ونرى الرجل يقيم الحالة الصحية والنفسية للرجل (أحمد بللو) في ذلك الوقت (^{٣)}. المستشار السياسي الرئيسي شخص صاحب لياقة عالية جدًا. وقد ساعدته أنشطته في المحافظة على لياقته. كان الرجل يمارس لعبة الخماسيات في فترة العصر، لمدة ساعتين تقريبًا. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان يقود سيارته لمسافة حوالي عشرة أميال على طريق ماندو، ثم يروح يمشى على قدميه بعد ذلك. كان الكثير من أصدقاء الرجل يمتلكون مزارع ولذلك كان الرجل يقوم بزيارتهم والتجوال في تلك المزارع. كان القسم الأكبر من مشكلة المستشار السياسي الرئيسي يتمثل في الإرهاق الذهني، ولكن الرجل كان يناقش مشكلاته كلها مع الناس. هذا يعني أن الرجل لم يكن بخفي مشكلاته على الإطلاق. لم يحاول الرجل الاحتفاظ بمشكلات لم يقم بحلها. كان السواد الأعظم من تلك المشكلات يتعلق بالإقليم الشمالي. وقد أبلغ الدكتور عطا المستشار السياسي الرئيسي أن ذلك "إرهاق ذهني"، ورفض الطبيب إعطاء المستشار السياسي الرئيسي أي نوع من الحقن، التي كان الرجل يود أن يحقن بها. كان الناس يتطوعون بإعطاء المستشار السياسي الرئيسي بعض الأقراص، ولكن الطبيب عطا كان يرفض أن يتناول المستشار السياسي الرئيسي تلك الأقراص. وقام أحد كبار أطباء القاهرة بفحص أحمد بللو ووافق على تشخيص الطبيب إيه. أي. عطا.

⁽١) مقابلة شخصية، في شهر أغسطس من عام ١٩٨٣، في كادونا.

⁽٢) مقابلة شخصية، في شهر أغسطس من عام ١٩٨٣، في لندن.

⁽٣) مقابلة شخصية، مع الطبيب ايه. أي. عطا في اليوم الأول من شهر سبتمبر من عام ١٩٨٣ في كادونا.

وأعطيا الرجل بعضا من الفيتامينات المركبة ولا شيء غير ذلك. بعد ذلك، وفي أواخر عام ١٩٦٥، ظهر أن المستشار السياسي الرئيسي مصاب بمرض البول السكرى في بداياته. كان الرجل يحس شيئًا من الدوار. وهنا قرر الطبيب عطا الزام المستشار السياسي الرئيسي بنظام غذائي محدد، أو بالأحرى بحمية غذائية محددة، وشفى الرجل مما كان فيه. كان المستشار السياسي الرئيسي من الناس الذين يفعلون ما يُؤمرون. وكان على قدر كبير من النظام والانتظام. تحتم على الرجل أن يتوقف عن تناول الثريد، وهذا أمر صعيب جذا على أهل سكتو بصفة خاصة. كانت الحمية تقوم على تقليل الكميات التي يأكلها أحمد بللو. كانت حمية عادية، ولكنه منع من تناول الأطعمة النشوية. هذا يعنى أن الرجل عندما كان يتناول الثريد فلابد أن يمننع عن نناول الأرز. أو قد يأخذ نوعًا آخر من الطعام غير الأرز. هذا يعنى أيضًا أن أحمد بللو لم يكن بوسعه تناول الأصناف الثلاثة في وجبة واحدة. وسمحوا له بتناول أكبر قدر ممكن من اللحوم والخضراوات. وقبل إصابته بمرض السكر كان الرجل يزن ثلاث عشرة حصوة (حوالي ١٨٢ رطلاً) . تُم زاد وزنه بعد ذلك إلى حوالي خمس عشرة حصوة (حوالي ٢١٠ رطلاً). وأثناء مرضه بالسكر انخفض وزنه إلى أربع عشرة حصوة (حوالي ١٩٦ رطلاً)، واستطاع العودة بعد ذلك إلى ست عشر حصوة (حوالي ٢٠٤ رطلاً). كان الرجل يعترف أن الوزن يعد مشكلة صحية، وربما يكون هو السبب وراء إصابة الرجل بمرض السكر. لم يكن الرجل يعانى من مشكلة الضغط، فضلاً عن سلامة قلبه. هذا يعنى أن مسألة الإرهاق والتوتر كانت سببًا رئيسيًا. طوال العامين أو الثلاثة الأخيرة من حياة هذا الرجل، كان مطمحه الرئيسي يتمثل في الوصول إلى مرتبة السلطان، ولكن استخارة العلماء أفادت أن الرجل لن يعيش أكثر من سنة وخمسين عامًا، وهو السن نفسه الذي توفي فيه محمد بللو. ويبدو أن المستشار السياسي الرئيسي كان يصدق أولئك العلماء. ومن ثم لم يكن الرجل ينتظر أو يتطلع إلى السلطنة. وكبديل نفسى عن هذا الطموح راح الرجل يدخل الوثنيين في الإسلام. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسي الرئيسي لم يكن متعلمًا تعليمًا إسلاميًا. وجاءت الحملة الإسلامية بمثابة بداية ارتباك الرجل. لقد خلط بين الحملة الإسلامية

وبين السياسة بطريقة غير موفقة. كان المستشار السياسي الرئيسي يقول عن الحملات الإسلامية، "هذا هو الصحيح"؛ ولكنه كان يقول أيضا، "هذا خطأ". ترك الرجل السياسة وغمس نفسه في الدين الذي لم يفهمه. وهنا أصيب الرجل بالارتباك. ومن هنا عجز الرجل عن تقويم مشكلاته السياسية تقويما سليما. كان أحمد بللو يعلم أن المسلمين النيجيريين الأصوليين لن يوافقوه على حملته. لكن كان من الأهمية النفسية بمكان إقناع الأشقاء العرب المسلمين أن الرجل كان يساعد على أسلمة نيجيريا. هذا يعنى أن العالم العربي كان له تأثير كبير على الرجل. كان المستشار السياسي الرئيسي يعلم أن ممارسته للإسلام أفضل من بقية العرب جميعًا. عندما كان المستشار السياسي الرئيسي في ريعان شبابه، حكى لإخوانه المسلمين الفرق بين العروبة والإسلام. لم يكن العرب يودون الاستماع إلى ذلك الفارق. وانشرح صدر الإندونيسيين لذلك الفارق. ولكن لم يجرؤ أحد من المسلمين الذين من بلاد غير عربية على التحدث عن ذلك الفارق. كان المستشار السياسي الرئيسي يقول: "نحن نعرف ما هو الجهاد". وحدث بعد ذلك ارتباك الرجل. فقد وقف الرجل إلى جانب العرب في مواجهة اليهود. كان المستشار السياسي الرئيسي بحاجة إلى المال، وكان العرب يغدقون عليه بالنقود عندما يكون معهم. حاول أصدقاؤه المقربون (من غير السياسيين) تقويم الرجل وإعادته إلى الطريق المستقيم، ولكنه أصابه ارتباك شديد. لم يحقق الرجل طموحه الذي كان يراوده ويدفعه إلى تحقيق حلم الأسلاف. وقد نتج عن ذلك موقف نفسى غاية في الخطورة. أثر علماء الاستخاره تأثيرًا كبيرًا في الرجل. "كل الشماليون يصدقون هؤلاء العلماء... وأنا بدورى أؤمن بأنى سأموت". وقد سبق أن قالوا له إنه سيموت في سن السادسة والخمسين. ابتسم الطبيب عطا، وحاول أن يسرًى عن الرجل. بعد ذلك وفي عام ١٩٦٥، وفي كنو، استدعى أحمد بللو الطبيب عطا وقال له: "أنا سوف أموت قريبا". وفي المدينة (المنورة) راح الرجل يوزع نقوده صدقات على الناس. (وهو ما سنناقشه في الفصل التاسع عشر) وفي الفترة من ١٩٦٤ – ١٩٦٥ لم يكن تفكير الرجل على ما يرام. وترك الرجل السياسة. وراح أتباعه يلومونه، لم يكن الرجل يفكر تفكيرا جيدًا بمعايير تفكيره التي سبق أن تعودوها

منه. كان الرجل لديه الحلول في كل وقت وحين. وفي زمن الطوفان السياسي كان الناس يحضرون لزيارة المستشار السياسي الرئيسي، ولكنه لم يكن يستمع إليهم وقال: "أنا سأموت" وحذره العسكريون هم وأخرون ولكنه لم يلق لذلك بالا. كان بوسع الرجل أن يهرب. وكان يعرف أيضنا ذلك الذي سيحدث. الواضح أن الرجل كان من أولئك الرجال الذين يؤجلون حل المشكلات، عائلة هذا الرجل لم يسبق لها أن هربت من مشكلة من المشكلات. وبالتالي فهو الآخر لن يهرب من المشكلات، لكنه غير قادر على حلها. وقد أسفر ذلك عن موقف متهور وغير منطقى. لم تكن هناك صلوات إضافية في ذلك الوقت، لحل أية مشكلة من المشكلات. كان الرجل يطلب إلى العلماء الدعاء، لكن ليس لهذا الأمر. كان الرجل سعيدًا لأنه سيموت في العمر نفسه الذي مات فيه محمد بللو. كان الرجل يتوحد مع بللو في كونه "إداري نقى وبسيط" كان الرجل ينظر إلى الشيخ عثمان بن فودى باعتباره رجلا متدينا لم تكن تربطه علاقة خاصة بعبد الله جواندو، ولكنه كان يحترم الرجل. في تلك الفترة كان لدى المستشار السياسي الرئيسي مستشارين سياسيين سيئين، وكانوا يسيطرون على كل شيء. كانوا ينظرون إلى الرجل باعتباره قيصر العتيد. لم يقدم له مستشاروه يد العون والمساعدة. كل نصائحهم كانت من النوع السلبي. وفي نهاية المطاف كان أولئك المستشارون يعرفون بعض الأشياء عما سيحدث في الإقليم الشمالي (١). يضاف إلى هذه المشكلات أن بعض الوزراء كانوا فاسقين وفاسدين للغاية، وكانوا يتصرفون على نحو كان يجر عليهم انتقاد الناس لتصرفاتهم.

كانت مسألة التمويلات المالية لنشاطات المستشار السياسي الرئيسي الدينية خالية من الدليل على صحتها. يرى كثير من أولئك المقربين من المستشار السياسي الرئيسي أن القسم الأكبر من تلك التمويلات كان يأتي من الكويت والمملكة العربية السعودية. وعليه، ففي عام ١٩٦٥، وقبل وفاة المستشار السياسي الرئيسي بشهرين، جرى جمع حوالي مليون جنيه إنجليزي من الشيخ صباح في الكويت، وذلك عن طريق الرفاق المقربين إلى المستشار السياسي الرئيسي. كان هذا المبلغ

⁽١) المرجع السابق.

مرصودًا للأغراض الدينية. يعتقد الناس أن الوسطاء حولوا جزءًا من هذا المبلغ لاستعمالهم الخاص. كان المستشار السياسي الرئيسي بنفسه يطلب عملية محاسبية دقيقة للنقود التي يجرى صرفها في الأغراض الدينية.

سوف نقيم زعامة المستشار السياسي الرئيسي الدينية تقويمًا مفصلاً في مرحلة لاحقة. يضاف إلى ذلك أن كثيرين ممن عاصروا تورط المستشار السياسي الرئيسي الشديد في إدخال الوثنيين في الإسلام، لديهم آراء متضاربة ومتباينة حول استقامة الأمور في هذا الموضوع. في الوقت ذاته، هناك اعتراف عام بالدور الذي لعبه الرجل في محاولة تجميع المسلمين، داخل كل من الإقليم الشمالي، وداخل نيجيريا، وفي الإطار الدولي. لم يكن الرجل مذهبيًا أو مليًّا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ولكن الرجل كان يستلهم قوته من خبرة الخلافة السابقة؛ كان الرجل يتطلع الى تطوير الإسلام ليكون نظامًا معنيًا بالعدالة ورفاه الناس. وحتى بعد الانفصام الذي حدث بينه وبين الأمير محمد السنوسي، أمير كنو (وحتى أيضًا بعد ابتعاده عن الشيخ إبراهيم نياس) نجد أن بعضًا من رفاق المستشار السياسي الرئيسي المقربين إليه، ويعملون في الخدمة المدنية (١)، وفي الحياة السياسية، كانوا أتباعًا للشيخ إبراهيم نياس.

وإلى حد ما كان هناك شيء من التتاقض والصراع بين الدور السياسي الذي يلعبه المستشار السياسي الرئيسي باعتباره رمزًا للوحدة في الإقليم الشمالي، وداعمًا "للجبهة الموحدة" ودوره البارز كزعيم داخل المجتمع الإسلامي الدولي، وداخل المجتمع النيجيري. وأيا كانت طبيعة مستشاري هذا الرجل (سواء أكانوا مستشارين دينييسن أم سياسيين)، فالواضح أن السرجل كان يحاول إحداث نوع من السوئام والانسجام بين مختلف جوانب الحياة، وبخاصة الجوانب السياسية والدينية. وقد شهدت فترة مطلع الاستقلال التأكيد من جديد على الثقافة السياسية التي كانت

⁽۱) من بين هذه الأمثلة، نجد أن عبد الملك عطا، أحد موظفى الخدمة المدنية، والذى كان يشغل منصب المفوض النيجيرى السامى فى لندن، والذى زوج ابنته بلقيس إلى الشيخ إبراهيم نياس، وأنجبت منه ثلاثة أطفال.

سائدة فى فترة ما قبل الاستقلال، التى لم يكن فيها "أسلوب الحياة" مقسمًا تقسيمًا عرفيًا إلى ثلاثة مناحى هى: منحى "اقتصادى" وآخر "سياسى"، والثالث "دينى". ومن الواضح أن المستشار السياسى الرئيسى كان يكافح هذه المسألة. وفى الوقت نفسه كان الرجل مايزال لديه كثير من المشكلات الخاصة بتشكيل المجتمع، حتى يمكن البت فى السياقين الشمالى والوطنى فى نيجيريا.

الفصل السابع عشر

مشكلات المجتمع

نُورد في هذا الفصل بعض الأمثلة التي توضح الطريقة أو الأسلوب الذي ينتهجه المستشار السياسي الرئيسي لتقوية المجتمع الشمالي في مطلع الاستقلال، وبخاصة نمو كادونا، والعلاقات مع كل من كنو، وبرنو والحزام الأوسط، وكذلك الجهود المبذولة في اتجاه تطوير وحدة الشمال. كما نتناول أيضا بعض جوانب العلاقات الشمالية في الإطار الوطني.

١- نمو كادونا:

مسألة التنمية الطبيعية والتنمية الاجتماعية - الاقتصادية قد يجرى تناولها في بعض المواضع الأخرى(١). يضاف إلى ذلك أن مسألة النمو السكاني في كادونا

⁽١) راجع الأتى على سبيل المثال لا الحصر.

بللو، إس، وأويدال، إى.، "مدينة كادونا" في نشرة مدن السافانا، ليجوس، وزارة الإعلام الفيدرالية، ١٩٧٧.

إكيور هير، بي. يو.، "التقييم الاقتصادى لإحلال الواردات محل التصنيع، مع الإشارة إلى صناعة المنسوجات النيجيرية" رسالة دكتوراه، من قسم الاقتصاد في جامعة مانشستر، في عام ١٩٧٨.

هاى، ريتشارد، جنيور "الاقتصاد السياسي للإسكان الحضرى في شمالي نيجيريا" رسالة دكتوراه
 من قسم الاجتماع، من جامعة نورث وسترن Northwestern (جارى الانتهاء منها).

هنش كلف. كيث "عمال صناعة المنسوجات في كادونا: خصائص قوة عمال الصناعة الأفارقة" نشرة السافانا. بتاريخ شير فبرابر من عام ١٩٧٣، من صفحة ٢٧ – ٣٧.

ميديوجبون، أندرو كادونا، نيجيريا: خصائص العاصمة، ١٩١٧ – ١٩٧٥ رسالة دكتوراه، من
 قسم الجغرافيا الاجتماعية، جامعة كاليفورنيا في لوس أنجيلوس، ١٩٧٦.

[•] أويديل، إينوك تاريخ تأسيس كادونا. في الفترة من ١٩١٧ إلى ١٩٥٧" بحث لدرجه البكالوريوس من قسم التاريخ، بجامعة أحمد بللو، في عام ١٩٧٧.

سيمور. تونى "سياسة الإسكان وتوزيع الدخل في كادونا" زاريا، مركز جامعة أحمد بللو للأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. ١٩٧٨.

سليمان، هارون "آليات النتمية الحضرية: دراسة لإدارة التخطيط الحضرى في كل من كنو
 وكادونا، "بحث لدرجة البكالوريوس من قسم التخطيط، بجامعة أحمد بللو، ١٩٧٤.

أوركاهرت. ألفين. المناطق الحضرية المخططة في شمالي نيجيريا، زاريا، مطبعة جامعة أحمد بللو. ١٩٧٧.

من ، ، ، ٥٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٢ إلى ما يقرب من ، ١٥٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٥ (١) يشكل الحقيقة التي مفادها أن كادونا أصبحت خلال هذه الفترة شمالية الأسلوب والطابع وتؤكد أنها "عاصمة جديدة" للإقليم الشمالي وأنها أصبحت مركزا إداريا مهما، ومركزا أيضا للنشاط العسكري والنشاط الصناعي. هذا "الطابع الجديد" لمدينة كادونا هو الذي جعل بعض المراقبين يصفونها على إنها "مدينة مدائن شمالي نيجيريا"، نظرا لأن النازحين كانوا ينهالون عليها من كل أنحاء الشمال.

هذه الروح "الشمالية الجديدة" أفضت إلى إعداد خطة رئيسية لتنمية كادونا، على نحو يجعل من هذه الخطة إطارا منطقيا عاما وطويل الأجل لعملية التنمية نفسها. وعليه قامت الحكومة الإقليمية في عام ١٩٦٤ بتكليف شركة ماكس Max لوك Lock وشركاه بإعداد تلك الخطة الرئيسية، لكن هذه الخطة لم تكتمل إلا بعد حدوث الانقلاب(٢).

فى عام ١٩٦٥ يجرى القيام بالمسوحات المطلوبة وعمل الإحصائيات اللازمة، كما يجرى أيضا تجميع الرؤى المستقبلية لمدينة كادونا. وعلى الرغم من أن كادونا تعد "بلدة جديدة"، فهى تحمل "طابعا نيجيريا"، فى الوقت الذى تعد فيه مركزا إداريا كفؤا. وجرى وضع الصناعات الخفيفة فى جنوبى كادونا، فى حين تعكس الضواحى المحيطة بها الدخل والتباين الثقافى. التصميم الخطى للمنطقة الوسطى، ومنطقة الإسكان الوزارى، يؤكد على الاستقلال "المنطقى" والعقلانى المكان، وهو ما يتفق إلى حد بعيد جذا مع تفكير الخدمة المدنية فيما يتعلق بالتنظيم والكفاية.

⁽۱) للمزيد عن هذا الموضوع راجع جريدة المواطن النيجيرى، "تنشيط مناطق العاصمة كادونا" مقال بتاريخ ۲۰ يونيو من عام ۱۹۳۰. الصفحة رقم ۸.

⁽۲) لوك، ماكس. كادونا: مسح ومخطط لأراضى العاصمة، المسح لحساب حكومة الإقليم الشمالي، لندن. ماكس لوك وشركاه، ۱۹۲۷.

يضاف إلى ذلك أن منصب مدير منطقة كادونا العاصمة يعكس الارتباط بين الحكومة الإقليمية والمصالح المتعددة لكل من الحكومات المحلية والمصالح الاجتماعية – الاقتصادية الخاصة بالسكان الأصليين. وحاكم المنطقة لديه من السلطات ما يمكنه من فرض الحلول المطلوبة للسواد الأعظم من المشكلات المحلية (۱). أصحاب الخبرة في الخدمة المدنية أمثال أبي بكر كيجو، وأبي بكر عمر، وأخيرا جاربا جا عبد القادر هم الذين يقومون على أمر هذه التغييرات السريعة. ولما كانت الأرض كلها ملكا للحكومة، وليست ملكية شائعة، فهذا بحد ذاته يسهل عملية التخطيط والتنفيذ. ونقلا عن جاربا جا عبد القادر، نجده يقول: "نحن ننتظر المخطط بشوق كبير، على أي حال، فإن المخطط الذي له مثل هذا الطابع، والذي سوف يؤكد تميز المدينة، سيجعلنا ننفذ السواد الأعظم من التوصيات الواردة فيه" (۱).

وعندما يبدأ في الفترة من (١٩٦٧ – ١٩٦٨) تقسيم الشمال إلى ست و لايات، يتجلى لنا المدى الذي وصلت إليه كادونا في عكس قيم الشمال (في الفترة من ١٩٦٠ – ١٩٦٥)؛ وفي (اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٨) لم تعد كادونا عاصمة للإقليم. في ذلك الوقت كان الشماليون يتدبرون الدور الرئيسي الذي لعبته كادونا في خلط الكيانات الإثنية بعضها ببعض، الأمر الذي أحدث في السياسة الشمالية إحساسا متجانسا بالمواطنة. خلاصة القول أن كادونا تعد رمزا على القدرة على التسامي بالنزعة القبلية. واستنادا إلى ما يقوله إبراهيم طاهر نجد الرجل يقول (٣):

⁽۱) راجع، على سبيل المثال، جريدة المواطن النيجيرى، مقال بعنوان الحكام أوامر المغادرة: حاكم المدينة يرفض الاستسلام بتاريخ ١٦ نوفمبر من عام ١٩٦٣؛ الصفحة رقم ١. (الحاكم الحاج أبو بكر عمر، يُجلى اتحاد باعة الأخشاب عن الأراضى القريبة من جسر كادونا، وذلك تمهيدا للتطويرات المنتظرة في هذه المنطقة).

 ⁽۲) جريدة المواطن النيجيرى، مقال بعنوان، "المدينة المزدحمة: بناء عاصمة عصرية"، بتاريخ ١٦ يونيو،
 من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ٩.

⁽٣) إبراهيم طاهر. "روية لدور كادونا"، جريدة النيجيرى الجديد، بتاريخ ٣٠ من مارس من عام ١٩٦١٠. ص ١١.

أخيرا يجيء اليوم الموعود، هذه هي كادونا بيت السلطة في السياسة النيجيرية لم يعد لها حول أو طول. وولت مع كادونا أيضا تلك الضيعة السياسية التي تمثلها دنه المدينة – الله ". القديسم. كان =

الصحافيون الأجانب ينظرون إلى هذه الضيعة السياسية باعتبارها الفيل الرئيسى فى الغابة النيجيرية. كادونا بحجمها الكبير وعاداتها الشيطانية هى وحدها التي حالت بين نيجيريا ووحدتها.
 قبل صحافيو الجنوب هذه الحقيقة دون تمحيص، قبلوها فى ضوء أن الشمال القديم كان محافظا، ورجعيا، وإقطاعيا، وكسولا وجاهلا.

اتهم أولئك الصحافيون الشمال أيضا بأنه يحاول الهيمنة والسيطرة على نيجيريا! وعندما وقعت الواقعة، وأصبحت نيجيريا بحاجة إلى الإنقاذ، بل وفى مسيس الحاجة إليه، كانت كادونا وأبناؤها هم الذين هبوا لإنقاذ نيجيريا، وهذا دليل قاطع على أن الناس أساءوا تقدير كادونا وقدرتها على إثبات أن مهارتها السياسية كانت أرقى بكثير من قدرات خصومها وأعدائها في الداخل وفي الخارج. مسألة وقوف كادونا في وجه كل هذه الأنواء والعواصف وخروجها شريفة من النقد الذي وجه إليها والذي وصل إلى ذروت في اليوم الذي اختفت فيه كادونا. كل ذلك يعد دليلا عنى عظمة ومهارة، وروح التضحية في هذا البلد والتي لم يحاول نقادها الصاقها بها في يوم من الأيام.

ترى، هل هذا إسراف في تحية الذات؛ أنا لا أظن ذلك.

منذ بداية الأزمة النيجيرية لم يشك أحد في أن كادونا هي " لب " الموضوع. إن قوة كادونا هي التي جرى تحديها في يوم ١٥ يناير. كان التحدى لزعمانها ورفاقهم، وإن رجالها اله كربين هم الذين جرى القضاء عليهم بعد ذلك، كما أن الحلول التي قدمها الثوار ومن يسمون أنفسهم خبراء نيجيريا كانت تعمل وتهدف إلى تصفية كادونا سياسيا واقتصاديا عندما وصلت الأمور إلى مفترق الطرق.

وعلى الرغم من إغفال الآخرين للحقيقة التي مفادها أن قبول مثل هذا الحل كان يمكن أن يؤدى إلى نوع من الهمجية السياسية التي لها نتائج مأساوية على الجميع، نجد أن تلك الحقيقة لم تغب عن بال الواقفين على نهر النيجر، ولم تغب عن بصر بعض الجنوبيين الذين كانوا متمسكين بنيجريا بمعنى الكلمة. وهنا برز الشمال، ووافق على حل نفسه... وعكس تاريخه.

والشمال عندما فعل ذلك أسلم نفسه لجرعة تذكارية من العنف الذاتي. هذا يعنى أن الشمال بدأ ينكر على نفسه ثمار منات السنين من ذلك النوع من التعلور الاجتماعي الذي أدى إلى ظهور كل الشعوب. وبروز الأماكن كلها على امتداد التاريخ الإنساني كله.

أمل ألا يخطئ أحد في تقدير عظمة ذلك الذي حدث وأنجز. لقد بدأت حركة القومية المشتركة من الشمال قبل زمن طويل من بداية أوروبا الغربية في بدء ممالك مركزية وتأسيس حكومات منفردة. إن أول سجل لدخول الإسلام إلى مدينة كنو برجع إلى عام ١١٠٠. كانت ولايات الهوسا السبع قد جرى تأسيسها قبل مجيء الإسلام إلى غرب السودان وإلى كنو التي أسسها باجودا Bagouda، ولد باياجذا Bayajidda، هذا يعنى أن بداية هذه العملية قد مضى عليها ما يقرب من مائة عام. وأن هذه العملية تواصلت طوال الوقت بلا أية عوائق مع أناس يعيشون خارج المناطق الخاضعة لإدارة ولاية هاب المعلية الأمر الذي مكنها من تمثل ثقافة مشتركة وإضفاء عناصر جديدة على هذه الثقافة.

وعندما حنثت الثورة الفولانية بقيادة عشان بن فودى كان تيار الكيان المشترك قد بلغ من القوة حذا لم يقو الفولانيون معه سوى على الاستسلام لعملية التمثل المستمرة والمتواصلة. = يتمثل جزء من رمزية كادونا، في الإطار القيمي الشمالي، في أن هذا البلا كان نقطة التقاء لمختلف الجماعات العرقية العالمية. وهذه هي مدرسة العاصمة في كادونا تعد مثالا "للتعليم المتكامل"، الذي يكسر ويلغى الحواجز العرقية والحواجز التقافية(۱).

- كانت أهمية القبيلة قد بدأت نتناقص فى الحياة الاجتماعية. إذا كانت القبيلة هى بعبع الحياة الإفريقية الحديثة، فذلك بعنى أن كادونا لابد من الثناء عليها، وتكريمها، وترسم خطاها بدلا من تعريضها للسب والتشهير والفضيحة. لكن التاريخ لا يستر خطة سبق الإعداد لها أو يخفيها. ومع ذلك، فإن أكبر اعتراض على الحركة الكبيرة التي قامت بها كل من كادونا وجوون Gowon، يتمثل في سوء تفسير إنشاء الولايات، وتحويل سوء التفسير إلى دعوة يجرى التأكيد من خلالها على الشخصية القبلية للشمال وبعض الأماكن الأخرى في الاتحاد الغيدرالي.

هذا الحدث كفيل بإغضاب الجنرال جون، كما أن هذا الحدث كفيل بأن يحرمنا من بروز نيجيريا وظهورها كدولة لها كيانها. والذى لا شك فيه أن أولئك الذين حلوا كادونا وصغُوها فعلوا ذلك بناء على أهداف إيجابية كانت في أذهانهم.

تقسيم الشمال إلى و لايات يجعلنا قادرين على أن نرى بوضوح ذلك الذى يحدث فى كل قسم من أقسام مجتمعنا، ونتبين ذلك الذى ينمو ويتطور وذلك الذى لا ينمو ولا يتطور.

يضاف إلى ذلك أن موارد بلادنا القليلة عندما يجرى توزيعها بالتساوى فى ضوء الاعتبارات الاقتصادية والفنية، فإن كل واحد منا سوف يدرك أن تفسيراتنا لحظوظنا الشخصية العائرة لن يعتمد على ايجاد كبش فداء، وإنما سيكون على أساس فشلنا فى تطبيق الحلول اللازمة لحقائقنا الذاتية واللازمة أيضا لموقفنا من الحياة.

هذا هو مفتاح تحركنا نحو اليوم المشهود الذي نرى فيه الحسابات العرقية لم يعد لها مبرر أو داع في حياتنا الوطنية.

(۱) راجع المقال الذي كتبه عثمان أديبو لا بعنوان: "مدرسة العاصمة"، في جريدة المواطن النيجيري. بتاريخ
 اليوم الرابع من يوليو من عام ١٩٦٤، الصفحة رقم ٦. يقول الكاتب:

لقد نجحت تجربة الحياة الدولية في شمالي نيجيريا.

قد يندهش أولنك المتعصبون العرقيون عندما يشاهدون الأطفال البيض والسود وهم يعيشون جنبا إلى جنب. يدرسون سويا، ويمضون جزءا من حيواتهم في مدرسة العاصمة التي تكلفت ١٩٠٠٠ جنيه البجليزي. وهذه حسنة أخرى من حسنات السياسة التعليمية في شمال نيجيريا. هذا الإقليم يمكن أن يشبد للعالم الطريق الصحيح المؤدى إلى الوئام العرقي والتسامح المتبادل. =

فى كل هذه النطورات نجد أن المحرك الرئيسى هو المستشار السياسى، فهو يرى فى تحديث المدينة يرى فى تطوير كادونا وتنميتها انعكاسا لقيم الشمال، وهو يرى فى تحديث المدينة دليلا وبرهانا على سياسته التنموية الاقتصادية السريعة، بما فى ذلك أولوية التعليم. يضاف إلى ذلك أن اهتمام الرجل الكبير خلال هذه الفترة ينصب على أن تنمية هذه المدينة يجب أن تقوم على أساس من الأخلاق والدين. يزاد على ذلك أن تشجيع أحمد بللو لمسجد السلطان بللو يتحول إلى رمز للانتقال من مركز إدارى استعمارى إلى عاصمة للشمال.

يضاف إلى ذلك، أن المستشار السياسي معنى أيضا بديناميات كادونا الاجتماعية باعتبارها عاصمة إقليمية، وبخاصة إذا ما تغاضينا عن ظاهرة السكان الأصليين والسكان النازحين الذين استوطنوا كادونا بصفة أساسيه. الناس ينظرون إلى العاصمة من منظور أنها تخدم المجتمع السياسي بكامله، وليس مجرد السكان المحليين. الكارثة تتمثل بصورة أساسية في الإسكان، نظرا لأن كلا من الموظفين المدنيين والزعماء السياسيين يغلب عليهم النظر إلى كادونا باعتبارها "مهمة مؤقتة". الأمر الذي يجعل السواد الأعظم من هؤلاء الناس يجدون لأنفسهم مساكن في أماكن أخرى. هناك منظومة من "دور الضيافة" يجرى تطويرها لكي يستخدمها السياسيون والإداريون. في بعض الحالات كانت العائلات تصاحب الرجال، ولكن الغالب أن العائلات كانت تبقى في المقاطعات "في مناطق الإقامة". ومذا النمط يؤدي إلى تسهيل الحركة، وتسهيل التفاعل بين كادونا والمناطق الشمالية، لكن هذا النمط النمط نفسه لا يكتسب قيمة الدوام في ضوء ما يتصل ببناء كادونا وتحويلها إلى مجتمع متوازن ومستقر، من هنا نجد أن غالبية الإسكان في كادونا عبارة عن

⁻ المدرسة على كفالة الحكومة، وربما كانت هى المدرسة الأولى من نوعها فى الاتحاد الفيدرالى. المدرسة عبارة عن صورة مصغرة للأمم المتحدة وفيها ممثلون من كل قارات الكون. فى هذه المدرسة تشاهد الأمريكان، والبريطانيين، والألمان، والصينيين، واليابانيين، والهنود، والأستراليين، والمغاربة، والنيجيريين بطبيعة الحال. فى هذا المكان يلتقى الإنسان مجموعة من الأطفال السعداء، الذين ينسون ألوان بشرتهم، أطفال من تقافات مختلفة ومن خلفيات تاريخية مختلفة أيضا.

الفكرة الجديدة هي من وحى الحكومة الإقليمية التي استشعرت أن الأطفال من المناطق المختلفة، وذوى الخلفيات يمكن أن يتعلموا سويا بغض النظ، عن اللون والدبن.

مساكن للسياسيين وموظفى الخدمة المدنية، وهو إسكان حكومى، وبالتالى لا يجرى تثبيت السكان الأصليين حتى يمكن تحويل المدينة إلى مجتمع وحياة مستقلة بحد ذاتها. وبذلك نجد أن هذه الكارثة ميزت عددا كبيرا من المدن ولم يجر حلها أو البت فيها فى مطلع الاستقلال. موظفو الخدمة المدنية وغيرهم يدركون هذه المسألة ويعرفون أبعادها، ولكن سياسة الانتشار فى سائر أنحاء المقاطعات يجعل مسألة خلق كيان محلى قوى أمرا صعبا فى كادونا. وهذا هو المستشار السياسى الرئيسى نفسه يرى فى سكتو "موطنا" له، على الرغم من أنه أصبح خلال السنوات الخمس الأولى من الاستقلال، قوة رئيسة فى جعل كادونا "موطنا ثانيا" لكثير من الشماليين.

يعد المنزل الذى يقيم فيه المستشار السياسى الرئيسى فى منطقة نصراوا فى كادونا، بمثابة الجهاز العصبى المركزى فى الإقليم الشمالى، تستمر فى هذا المنزل أيضا سياسة الباب المفتوح التى يتبعها الرجل، والوجبات كلها عبارة عن وجبات جماعية، ويجرى فيها الترحيب بالضيوف والزائرين.

ومع زيادة التوتر القومى تزداد أيضا أهمية مسألة الأمن فى كادونا. ولما كانت كادونا مركزا للشرطة والإدارة العسكرية، فقد ولا ذلك إحساسا عاما بإمكانية السيطرة الكاملة على الاضطرابات السياسية بسهولة ويسر. بضاف إلى ذلك أن الحقيقة التى مفادها أنه ليست هناك اضطرابات سياسية حقيقية فى تلك الفترة، تزيد مد مصداقية الإحساس بعدم وجود أخطار فعلية وحقيقية فى كادونا. وهذا هو فائد الوحدة العسكرية (اللواء الأول)، العميد صمويل أدميولوجون Ademulegun، وهو أصلا من منطقة أبيوكوتا Abeokuta فى المنطقة الغربية، ومن الأصدفاء الشخصيين للمستشار السياسى الرئيسى، ويحظى أيضا بثقة الرجل الكاملة. (واقع الأمر، أن المستشار السياسى يفضل ترشيح هذا العميد لرئاسة الجبش النيجبرى فى الأمر، أن المستشار السياسى يفضل ترشيح هذا العميد لرئاسة الجبش النيجبرى فى ميمالارى Aguiyi Ironsi كبير ضباط الشمال). لم يأخذ أحمد بللو بعين اعتباره مسألة إمكانية حدوث انقلاب فى كادونا، مأخذ الجد، نظرا لأن كادونا هى المقر الرئيسى لمركز التدريب العسكرى النيجيرى، كما أصبحت بعد ذلك أيضا مقرا لأكاديمية الدفاع النيجيرية ().

⁽١) مقابلات شخصية متباينة، في كادونا، في عام ١٩٨٥.

يرى المستشار السياسى الرئيسى أن العاصمة الجديدة يمكن أن تؤدى إلى تجميع العناصر المتباينة والطوائف والأحزاب المختلفة فى الشمال، وبخاصة تلك العناصر والطوائف التى لها ولاء تاريخى ومعروف مع مناطقها. فى مطلع الاستقلال ترى الرجل يدعم من سيطرته على كادونا، التى سبق أن كانت معقلا من معاقل حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، فى فترة ما قبل الاستقلال، ويبدأ الرجل إعادة تشكيل كادونا على ضوء رؤيته المستقبلية.

٢- المنافسة والقوميات الفرعية في كنو:

يرى أهل كنو أنهم يشكلون أكبر وأهم المقاطعات تقدما في شمال نيجيريا. في عام ١٩٦٤ كان عدد سكان كنو المحليين يقدر بحوالي ستة ملايين نسمة، وعدد السكان النازحين حوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة، نجد أن المدينة كانت بمثابة النقطة الرئيسة في مسألة التصنيع في الإقليم الشمالي، كما كانت أيضا مركزا رئيسيا للنزوح من الريف إلى الحضر، وبذلك كانت تقف في مقدمة التجارة والصناعة الوطنية. من هنا، نجد أن أهل كنو يساندون سياسة الأشملة ويعدون أنفسهم "قلب" الشمال المسلم، يضاف إلى ذلك، أنه كان هناك إحساس، منذ زمن بعيد، بالمنافسة مع سكتو، بل إن هذا التنافس امتد أيضا إلى كادونا، والسبب في ذلك أن كنو تحاول دوما أن يكون لها أسلوبها الديني المميز، وثقافة سياسية، وتجارية متميزة.

فى نطاق هذا الإطار، ومع عزل الأمير سنوسى (فى عام ١٩٦٣) وفى ظل الجهود التى بذلها أمين كانو فى المنافسة السياسية فى انتخابات عام ١٩٦٤، نجد أن كل هذه الجهود أسفرت عن إحساس بالإحباط شمل الطيف السياسى كله. فى نطاق الشئون الدينية، على سبيل المثال، نجد أن التنظيمات الصوفية الإخوانية، وبخاصة الطريقة التيجانية والطريقة القادرية، اللتين كان لهما وزنهما فى عملية نشر الإسلام فى غرب إفريقيا، بدءتا حياة جديدة من خلال تنظيم جديد وتوجه شعبى جديد أيضا. هذان التنظيمان الإخوانيان هما وزعامتهما الدينية يقفان فى وجه الجهود التى كان المستشار السياسى يبذلها كى يكون زعيما دينيا فى نيجيريا.

من هنا، حدث في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ نوع من الاستياء بين بعض الجماعات السياسية المهمة في مقاطعة كنو: وبخاصة العلماء، والزعامة التقليدية، والمجتمع التجاري. (وقد تعددت أسباب ذلك الاستياء وتباينت). هؤلاء هم سياسيو كنو يحاولون إحداث نوع من التوازن بين ارتباطهم وولائهم لكادونا (والمستشار السياسي الرئيسي) من ناحية وجذورهم الأصلية في دوائرهم السياسية الأصلية في مواطنهم من الناحية الثانية.

كانت حركة ولاية كنو بمثابة البؤرة التنظيمية لذلك التوتر. جاء تشكيل حزب كنو الشعبى في عام ١٩٦٣، بعد عزل الأمير سنوسى، بمثابة توحيد لكثير من مويدى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، مع بعض من أعضاء من حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال على شكل حركة من حركات الاحتجاج، التي راحت تنادى بإنشاء ولاية لكنو داخل الإطار الفيدرالي. وبعد الانتخابات الفيدرالية (الاتحادية) التي أجريت في عام ١٩٦٤، تشكلت حركة ولاية كنو، لتتحول بعد ذلك إلى حزب سياسي في شهر يوليو من عام ١٩٦٥. لقد تأثرت حركة ولاية كنو تأثرًا كبيرا بحزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال (وبأمين كانو) وبذلت جهودًا حثيثة لاستقطاب أعضاء حزب المؤتمر الشعبي الشمالي الذين يرون أن عزل سنوسي كان عملا خاطئا. ونجد شعار "الانفصال" araba يشيع ويذيع طوال عام ١٩٦٥، ونجد الأمر يطرح للمناقشة في الصحافة وفي مختلف الدوائر السياسية.

على الرغم من القبول القوى الذى حظيت به حركة ولاية كنو، فقد كان هناك أيضا تفهم وإدراك من جانب الجماعات التجارية والتجمعات السياسية أن مكانه كنو البارزة فى الشمال إنما ترجع فى بعض أجزائها إلى سياسة الأشملة التى تبناها رئيس الوزراء. يضاف إلى ذلك أن الأمير آدو بايرو Bayero (أمير كنو الجديد) عندما بدأ تثبيت أقدامه، بدأت تظهر أيضا أنماط جديدة من الولاء داخل القيادة التقليدية، التى جاءت بمثابة توازن مضاد للحركة الانفصالية. ونظرا لأن الانتخابات لم تكن قريبة، ونظرا أيضا لعدم توفر الوسائل اللازمة لإحداث حركة سياسية جديدة، فقد تحولت المعركة إلى معركة من معارك كسب الرأى العام.

في إطار هذه العملية تبدأ سياسة كنو الدينية في الظهور على السطح. ومن خلال علاقات أمين كانو العائلية، يزداد ارتباط الرجل بالطريقة التيجانية الصوفية الجديدة، على الرغم من عدم وجود أى دليل على ممارسة الرجل لهذا النوع من التصوف. (كان الرجل يعلق في معظم الأحيان بأنه ليس لديه متسع من الوقت لأداء الصلوات والطقوس الدينية الإضافية) ومع ذلك، سافر الرجل في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤ إلى بلده كاو لاك Kaolack (في السنغال) لحضور بعض الاجتماعات مع الشيخ إبراهيم نياس. وهناك صورة من صور أمين كانو أثناء حملته الانتخابية في عام ١٩٦٤ توضح أن الرجل كان مباركا من شيخ الطريقة. بعض أصدقاء أمين كانو المقربين يصرون على أن أمين كانو أصبح يحمل لقب مقدم، الطريقة سرية وليست علنية. ليس هناك دليل خارجي يؤيد هذا الكلام، لكن ربما كان المفهوم أهم من الواقع.

فى هذا الوقت نفسه، يجرى تداول وتوزيع لملصقات المستشار السياسى الرئيسى على نطاق واسع فى كنو، والتى كانت تنسب سلالته إلى سلالة النبى محمد^(۱). كانت حملات إدخال الوثنيين فى الإسلام، التى قام بها المستشار السياسى

⁽۱) الجدل الذي مفاده أن المستشار السياسي الرئيسي ينحدر من سلالة النبي هي يقوم على أساس أمرين. الرسالة التي كتبها ممّان كواني Kwanne، الذي كان باحثا شهيرا في بودنجا Bodinga، والذي كان معاصرا أيضا المشيخ عثمان بن فودي. هذا الرجل يدون السلسلة النسبية لمحمد بللو، ويرجع نسب الي على بن أبي طلاب. الذي تزوج فاطمة، ابنة النبي هي هناك قصيدة من السشعر الفلفولدي على بن أبي طلاب الذي تزوج فاطمة، وأنا أيضا من أحاد فاطمة (الشيخ عثمان بن فودي) تقول أن المهدي جاء من أحاد فاطمة، وأنا أيضا من أحاد فاطمة (التي عنوانها فاطمة وأنا أيضا من أحاد فاطمة (التي عنوانها فاطمة) مدرجة، ولكن الكلمة الرئيسية فيها (andira dum fadimiyyu . Miyetti Allah Kanjum fillinami فعل مبنى للمجهول محرجة، ولكن الكلمة الرئيسية فيها (fillanaami أو fillanaami) عبارة عن فعل مبنى للمجهول يمكن ترجمته إلى تخيل عنى / قيل لي". (راجع المقال الذي كتبه إبراهيم أموكوشي المعنون قصيدة فولفولد عن الشيخ عثمان بن فودي: ترجمتها والتعليق التحليلي على موكوشي المعنون تقصيدة فولفولد عن الشيخ عثمان بن فودي: ترجمتها والتعليق التحليلي على القصيدة" في مجلة والمواد المجلد العاشر، مركز در اسات اللغات النيجيرية جامعة بايرو، كنو، في عام ۱۹۷۹ من صفحة ۵۳ - ۸۵. نشر النص الهوسوي لهذه القصيدة تحت عنوان بايرو، كنو، في عام ۱۹۷۹ من صفحة ۲۰ - ۸۵. نشر النص الهوسوي لهذه القصيدة تحت عنوان

محل كثير من الشكوك في كنو، وغالبا ما كان الناس يعزون تلك الحملات إلى أهداف ودوافع سياسية. كما أن فرار جمعية نصرة الإسلام الصادر ضد الأئمة الذين يصلون والذراعيان متقاطعان، أي موضوعان فوق بعضهما، إذا لم يفعل المأمومون ذلك، يعد رمزا مهما من رموز الانقسام بين كنو وكادونا. ومع ذلك، هناك كثير من العلماء المسلمين في كنو الذين يحاولون لعب دور الوساطة في هذه الخلافات وإنهائها على أن تكون جمعية نصرة الإسلام منتدى لمزيد من الحوار والمناقشات داخل المجتمع.

أدت إعادة الأمير السابق السنوسى إلى منصب الإمارة (فى مقاطعة باوتشى) إلى وجود ذلك الأمير على مقربة من الناس، الأمر الذى جعلهم يواصلون التردد عليه وزيارته. يضاف إلى ذلك أن آدو Ado السنوسى، ولد هذا الأمير كان بمثابة همزة الوصل بين والده، الذى كان قد وصل فى ذلك الوقت إلى منصب الخلافة التيجانية فى نيجيريا وذلك بتفويض من الشيخ إبراهيم نياس، وكثير جدا من أتباع هذه الطربقة فى كنو.

⁼Sifofin Shehu؛ وهذه القصيدة جرى تحليلها في مجلة "نشرة أبحاث الوثائق العربية" المجلد الثاني العدد رقم ١).

فى كتاب آخر من كتب الشيخ عثمان بن فودى نجده يحذر الأخوان من المهدية التى وعد بمجيئها فى نهاية الزمان" (تحذير الأخوان من إتباع المهدية الموعود بها فى آخر الزمان)، ونجد الشيخ أيضا يقول إنه ليس من أحفاد النبى.

هناك جدل آخر لخصته موراى Murray لاست Last (خلافة سكتو، المرجع السابق ص ٤) يقول إن الشيخ من نمل النبي، وإن ذلك الزعم مبنى على اكتشاف تحقق في أربعينيات القرن التاسيع عشر (١٨٤٠)، وهيذا الاكتشاف عبارة عن سلسلة اكتشفها عبد القادر بن جيدادو، وهي تقوم على وجود روابط وصلات تربط التورنكاوا Toronkawa بالكونتا، ثم ربط الكونتا للاسلمة بالمغاربة، هو الذي يثبت صحة وأصالة تلك المناسلة. صحيح أن التوارنكاوا كانو في كونتا في ذلك الوقت. هذا الدليل أذيع في ستينيات القرن العشرين صحيح أن التوارنكاوا كانو في كونتا في ذلك الوقت. هذا الدليل أذيع في ستينيات القرن العشرين المعنون المعنون المعنون المعنون المعنون المعنون المعنون المعنون المعنون التورانكاوا"، زاريا، هينة جاسكيا، ١٩٦١، هذا الاتجاء الجدلي يلغي وجود قصائد الشيخ كدليل.

من هنا نجد أن مسألة انحدار أحمد بللو عن سلالة الأشراف أمر يدور من حوله جدل كثير.

يحافظ المستشار السياسى على اتصاله الوثيق بالموقف السياسى فى كنو وذلك من خلال المفوض المحلى، أمير موساوا، المدعو عثمان ليمان، الذى يحل محل على مجاجن جارى السُكنى. عثمان ليمان، شخصية من كاتسنا، وكان مرشحا لمنصب الإمارة. كان الرجل يشغل منصب المسئول البرلمانى عن ممثلى حزب المؤتمر الشعبى فى الجمعية العمومية فى الإقليم الشمالى. ينظر الناس إلى عثمان ليمان باعتباره من المخلصين جدًا للمستشار السياسى الرئيسى؛ يضاف إلى ذلك أن هذا الرجل بحكم قرابة الدم التى تربط هذا الرجل بالأسرة الملكية فى كنو (وفى كاتسنا أيضا)، كان قريبا جدًا من الموقف المحلى الذى كان شائعا ومعروفا لكثير من المفوضين المحلين الأخرين. ومع ذلك تظل فكرة أن الرجل غريبا عن من المفوضين المحلين الأخرين. ومع ذلك تظل فكرة أن الرجل غريبا عن المنطقة، بحكم كونه ضابط اتصال سياسى فى كنو، صاحبة اليد العليا وجعلته يقف فى وجه القومية الفرعية الكنوية Kano.

ربما كانت مسألة الإدارة السلمية لتلك التوترات ترتكز على الشيخ أحمد، الذى كان صديقا للمستشار السياسى الرئيسى طوال حياته. ونظرا لأن الشيخ أحمد كان على اتصال وثيق بالأشراف على المنظومة الإدارية الإماراتية، بحكم وضعه الشرطى، فقد تمكن من لعب دور الوسيط بين مختلف الأطراف والأحزاب داخل كنو. ونجد الرجل، ومن وراء ستار، يتأكد من أن الحزبية لم تنشب داخل "الأسرة المالكة"، أو حتى بين المكونات المختلفة "لجبهة" حزب المؤتمر الشعبى "الموحدة" في كنو. ويبذل الرجل جهده محاولاً المحافظة على المؤسسات الإماراتية التقليدية، ولكنه يلعب في الوقت نفسه دور الوسيط الأمين بين كثير من قوى التغيير الذي يجرى في ولاية كنو.

يزاد على ذلك، أن أمير كنو الجديد آدو بايرو Bayero، يرى أن دوره يتمثل فى دور الوسيط بين مختلف التحزبات الدينية والسياسية فى كنو؛ كما يعمل الرجل أيضا، وفى هدوء كامل، على المحافظة على استمرار التواصل بين القطاعات المختلفة فى مجتمع كنو. يضاف إلى ذلك أن ذيوع صيت هذا الرجل باعتباره رجلا عصريا"، وذيوع صيته أيضا باعتباره رجلا عادلاً، بل ومتعاطفا أيضا مع حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال يوم أن كان رئيسا للشرطة، كل ذلك أكسب الجهود التى يبذلها هذا الرجل قدرا كبيرا من المصداقية.

على الرغم من كل ذلك، يبقى المنطق الأساسى لسياسة كنو على ما هو عليه. ونرى أن (محمد السنوسى) أقوى مؤيدى حزب المؤتمر الوطنى الشمالى، هو وزعيم حزب الاتحاد النقدمى لعناصر الشمال (أمين كانو) يؤيدان حركة ولاية كنو، الأمر الذى يضع أكبر مقاطعات الشمال فى مواجهة مع فكرة الإقليمية الشمالية.

هذا الضغط الناتج عما يدور في كنو أكثر بكثير عن الضغوط الأخرى الناتجة عن "الحركات الانفصالية" في كل من برنو، وبنيو، أو إيلورين، نظرا لأن هذه الضغوط يمكن التحكم فيها بطرق وأساليب مختلفة عن طريق السلطات القائمة. ونرى أيضا أن الموقف في كنو يثير بعض المسائل الخاصة بالسياسة الدينية داخل المجتمع الإسلامي؛ كما يؤدى هذا الموقف أيضا إلى توسيع الفجوة بين المستشار السياسي وصديقه وحليفه القديم محمد السنوسي. ويزاد على ذلك أن استبدال السنوسي الموثوق الأول بعثمان ناجوجو Nagogo، أمير كاتسنا لم يخفف من حدة المشاعر في كنو.

وهكذا نرى أن التنافس بين كنو وكادونا يتجلى بشكل واضح على المستوى الشخصى، وعلى المستوى السياسي، وأيضا على المستويين الدينى والاقتصادى. ومع ذلك، فإن ما يجمع بين كنو وكادونا، يتمثل في واقع الأمر في سياسة الأشملة التي تركز على أشملة الوظائف وأشملة التنمية الاقتصادية. من هنا نجد أن "التهديد الخارجي" المتمثل في السيطرة الجنوبية والسيطرة اللبنانية على اقتصاد كنو يحظى ويتلقى تأكيدا سياسيا داعما كلما دعت الحاجة إلى زيادة المحافظة على مجتمع الشمال سليما وبلا مساس. وهكذا نرى أن حاجة الشمال إلى شبكة أعمال ساحلية تعمل على تزويد أسواق الشمال، تسفر في عام ١٩٦٥ عن موقف يترتب عليه نفوق سوق كنو سابون Sabon (التي يسيطر عليها غير الشماليين) على سوق مدينة كنو في كل ما يتصل بمؤشرات الأداء الاقتصادى. ومن هنا نجد أن الضغط الاقتصادى الحقيقي يتراكم ويتجمع في منطقة مدينة كنو وضواحيها، على مستوى

السكان الأصليين متحولا إلى مواجهه بين الشمال والجنوب. وبذلك نجد أن زيادة المنافسة داخل المجتمع الشمالي تؤدى إلى دعم سياسة الأشملة وتقويتها، وتحافظ على البقاء القناع السياسي على العلاقات الكنوية – الكادونية Kano - kaduna relations.

يتحول مطار كنو إلى وسيلة الاتصال الرئيسية مع الإقليم الشمالي، ونجد أحمد بللو يستعمل المطار في الحج والعمرة، وفي أسفاره الخارجية الأخرى. ويقوم الرجل بجولة إسلامية واحدة في مقاطعة، وبالتحديد في بلدة كورا. وفيما عدا ذلك، نجد أن الرجل يغلب عليه محاولة الابتعاد عن الموقف في كنو، ويتعامل مع هذا الموقف من خلال الوسطاء. ربما تكون المصاعب السياسية التي واجهها الرجل في كنو قد أسهمت في تحوله بشكل عام عن الأمور السياسية إلى الأمور النينية، وذلك على الرغم من أن هذين الأمرين كانا متداخلين تداخلا وثيقا في ذلك الوقت.

٣- تقوية الروابط مع برنو:

فى فترة ما قبل الاستقلال كانت العلاقات على غير ما يرام إلى حد ما بين الحكومة الإقليمية فى كادونا ومختلف العناصر فى برنو، ويرجع ذلك إلى استقلال برنو التاريخى من ناحية، وإلى طبيعة أحزاب المعارضة فى برنو وبخاصة حركة شباب برنو، واتحاد ولاية برنو. بعد الحصول على الاستقلال تضاءلت أهمية كل من حزب شباب برنو وحزب اتحاد ولاية برنو، وانتقلت إلى برنو بعض المرافق الحكومية المهمة والوظائف الحكومية المهمة أيضا، بما فى ذلك جهاز حكم الإقليم الشمالى، كما انتقل إليها أيضا عدد كبير من الوزراء والسكرتيرين الدائمين. ويستمر تدهور صحة شيخ برنو، الأمر الذى يجعل الرجال الأصغر سنا يقومون بتصريف كثير من الأعمال الإماراتية، والمعروف أن هؤلاء الرجال كانت روابطهم بكادونا أوئق من روابطهم مع برنو.

وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢، يلتقى المجلس التنفيذى لحزب حركة شباب برنو، فى كادونا. وقد ترأس المغلّم باشارو ذلك الاجتماع؛ وبوافق ذلك الاجتماع على أمرين أو بالأحرى قرارين مهمين:

- ') فض التحالف مع حزب جماعة العمل، من منطلق أن حزب حركة شباب برنو لا يؤمن بالعنف.
- ٢) وتحويل حزب حركة شباب برنو من حزب سياسى إلى منظمة ثقافية،
 نظرا لأن "الهدف الذى تأسس عليه الحزب فى عام ١٩٥٤ تخطته الأحداث"(١).

وهنا نجد اللجنة التنفيذية تبدى ملاعظة مفادها أن مقاطعة برنو حصلت من المحكومة الإقليمية على نصيب وافر من المرافق، وأنجبت أول حاكم من أبناء المنطقة الأصليين، وأنجبت أيضا أول وكيل عام وطنى في المملكة المتحدة، وأول رئيس وطنى للشرطة في الإقليم، كما أنجبت أيضا سنة وزراء، علاوة على رئيس هيئة جاسكيا، فضلا عن كثير من المناصب الرئيسية في الخدمة المدنية (٢).

وهنا نجد أن إبراهيم إمام يتخلى عن حيانه ومعيشته في برنو، علما بأن إبراهيم إمام كان من قبل زعيما للمعارضة. وينشغل الرجل في تأليف كتابين:

- ١) تاريخ الفو لانبين.
- ٢) تاريخ إمبراطورية برنو القديمة أيام "الكانوريين" (") والرجل يعزو نشر الإسلام في غرب إفريقيا إلى الجهود الفولانية.

 ⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۰ نوفمبر من عام ۱۹۹۲، الصفحة رقم ۱. مقال بعنوان "حزب حركة شباب برنو يعتزل السياسة".

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٦ أكتوبر من عام ١٩٦٣، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الحاج الراهيم إمام مؤلف؛ كتاب عن الفه لانس، مكتاب، أخر عن الكانوربين"

ويؤكد الرجل، من ناحية أخرى، على أن إمبراطورية برنو واحدة من أقدم الإمبراطوريات الإفريقية.

يتواصل وجود حزب اتحاد ولاية برنو برئاسة أبا جدُّوم جانا Abba Gana وتشأ للحزب أفرع في العديد من المدن الشمالية الجديدة (ومنها جوس على سبيل المثال) ولكن مركز رئاسة الحزب يظل كما هو في كادونا، ومع ذلك كان هناك اشتراط قوى مفاده أن اتحاد ولاية برنو يجب أن يظل تنظيما ثقافيا أكثر منه سياسيا. وفي شهر يوليو من عام ١٩٦٤، ينعقد الاجتماع الأول لذلك الاتحاد في كادونا ويجرى الموافقة على بعض الاقتراحات من بينها مقترح بإنشاء جامعة برنو وبناء مسجد الشيخ الأمين، وتأليف كتاب عن برنو وبعض الأنشطة الثقافية الأخرى(۱). ونجد أبا جدوم جانا يركز في خطبته الرئاسية على الطابع غير

⁽۱) نقلا عن التقرير الصادر عن اجتماع الاتحاد نجد جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ؟ من يوليو من عام ١٩٦٤، وعلى صفحتها العاشرة تنشر مقالا عنوانه "اتحاد ولاية برنو يقترح إنشاء جامعة برنو"، وتمت الموافقة على القرارات التالية:

١- إنشاء جامعة برنو. على أن يكفل الاتحاد تلك الجامعة.

٣- إنشاء المسجد في أي مكان يراه الاتحاد مناسبا ويطلق عليه اسم الشيخ الأمين أو أي اسم آخر.

٣- أن يقوم خبير بكتابة تاريخ برنو.

٤- عمل تقويم يحمل صور شخصيات برنو المهمة يوزع على الاتحاد.

٥- استعادة كل وثائق الاتحاد من الموظفين السابقين.

آن یکون مرکز رئاسة الاتحاد فی کادونا.

٧- أن يبقى اسم الاتحاد كما هو "اتحاد ولاية برنو".

٨- أن يعقد الاجتماع التالي خلال الأشهر الثلاثة القادمة.
 ٩- إخطار وزراء برنو وأمراء الأنسام بما تم في الاجتماع.

وجرى إبلاغ المحافظ والأمراء بتعيينهم رعاة للاتحاد.. وجرى انتخاب الموطنين التالين: الرئيس العام الحاج أبا جدّوم جانا، نائب الرئيس: الوزير جولا بيو؛ السكرتير العام مصطفى دنجوس؛ السكرتير المساعد م. يوكار تاتاما؛ مراجع الحسابات م. بابا آبًا، سكرتير الإعلان م. ممان شيما كوبورى، والسكرتير المالى المُعلم ميدوجوجو بن شيخ. وجرى تعيين رؤساء الأقرع والسكرتيرين أعضاء فى اللجنة التنفيذية.

السياسى للاتحاد. يضاف إلى ذلك أن علاقة الرجل العملية مع المستشار السياسى الرئيسى وانعدام أو بالأحرى قلة المشكلات مع أهل كادونا الأصليين أضفت على الاتحاد سمة التكامل بدلا من سمة الانفصال(١).

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥ يجرى تشكيل لجنة خاصة لتقوم على أمر مسجد الشيخ الأمين، بنفس الطريقة التى جرى بها التعامل مع بناء مسجد السلطان بللو فى سكتو. ويجرى التفاخر بالتاريخ ولكن فى إطار الإقليمية الشمالية(٢).

أنا سعيد بحق أن أراكم هنا فى زاريا لحضور أول اجتماع للجنة المركزية لمسجد الشيخ الأمين التابع لاتحاد ولاية برنو؛ وأنا يسعدنى أن استقبلكم جميعا فى منزلى. أنتم تعلمون أنى الرئيس عام لهذا النتظيم المهم منذ أن تأسيس فى عام ١٩٥٦. ونحن جميعا نعرف أهداف هذا المشروع وما يهدف إليه.

وأنتم تعلمون أننا اتخذنا قرار بناء جامع مهيب في برنو تخليدا لذكرى أول شيوخ برنو، الحاج محمد الأمين الكانمي، في اجتماع مركز المجتمع عندما انعقد في كادونا في اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر من عام ١٩٦٤. وعقب ذلك الاجتماع قامت لجنة اتحاد ولاية برنو المركزية بتعيين بعض الأبناء النابهين أعضاء في اللجنة كما عينت أيضا كل أعضاء الاتحاد الوطنيين أعضاء في اللجنة بعد أن تركوا مناصبهم الرسمية.

وفى ضوء هذه الخبرة سوف يتعين علينا التعاون مع المزيد من الأعضاء الذين يمكن أن يؤدوا بعض الحدمات لهذه اللجنة بالغة الأهمية. وأنا بصفتى متعاونا، وطبقا للنظام والقواعد الحكومية، تقدمت بطلب للحكومتين الإقليمية والفيدرالية أطلب فيه السماح بجمع التبرعات للمشروع، وسيجرى قريبا جذا البت في ذلك الطلب.

لقد طالبتم بجدول أعمال تستعينون به على أعمالكم. وهذا الاجتماع مؤقت، لأن هذا هو أول اجتماع تعقده اللجنة لاختيار الأعضاء المهمين في لجنة المسجد. =

⁽۱) راجع جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٨ يوليو من عام ١٩٦٤، الصفحة السابعة، مقال بعنوان "رئيس اتحاد ولاية برنو تترأس مسألة إعادة تنظيم الاتحاد". نقلا عن رئيس الاتحاد، "افتتح الاتحاد كمنظمة تقافية تستهدف الوحدة، وتعريف الناس بأصول برنو، بغض النظر عن المكان الذي يقيمون فيه، أو الجماعات الاجتماعية والسياسية أو الدينية التي ينتمون إليها". الوحدة فيها البقاء والتفرق فيه الفناء.

⁽٢) انظر جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٢٦ مايو من عام ١٩٦٥، فى مقال بعنوان "اللجنة تجتمع بشأن مسجد الشيخ الأمين: التاريخ لألف عام من إمبراطورية برنو". فيما يلى نورد بعض المقتطفات من الخطبة التى ألقاها أبا جدوم جانا:

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥، جرى تشكيل اتحاد برنو الشعبى برئاسة جلاديما ماى كيارى Mai Kyari، على هدى من الأهداف نفسها التى أنشى بمقتضاها اتحاد ولاية برنو، كما حدث تداخل كبير فى العضوية. وجاء هذا الاتحاد الشعبى انعكاسا لبعض الشخصيات البرنيه المحلية، ولم يكن لهذا الاتحاد الجديد تأثير كبير على المسرح السياسى فى شمال نيجيريا.

يبذل المستشار السياسى الرئيسى جهدًا خاصا لربط برنو بمجتمع الشمال. ويتبادل المستشار السياسى أثناء جولاته في برنو، الهدايا مع شيخ برنو، ونجد شيخ

= ويسعدنى أن أعرض عليكم بعض الأفكار والمقترحات للنظر فيها، وأنا بهذه المناسبة أود أن أذكر كل سكان برنو الأصليين بغض النظر عن الأماكن التى يعيشون فيها حاليا فى جمهورية تشاد، أو جمهورية النيجر، أو جمهورية الكاميرون، أو الذين يعملون منهم فى الحكومة النيجيرية الفيدرالية، أو فى أجزاء أخرى من غرب إفريقيا، أود أن أذكرهم جميعا بتاريخ إمبراطورية برنو العظيم والعريق، واقع الأمر، أن برنو منذ مائتى عام مضت كانت تبسط سيادتها على منطقة إفريقيا جنوب الصحراء كلها.

كان ذلك في زمن الماى إدريس ألوما Aloma. الذي بدأت الإمبراطورية في الانهيار بعد وفاته. كنا أقوياء جدًا في التعليم، وفي الإدارة وفي الدين وذلك منذ حوالي ألف عام مضت. وأنا أتمنى على الله أن يعيد التاريخ نفسه.

قد تكون فكرة جيدة، أيها الإخوة المواطنون، أن تقوم ببعض المهام التاريخية إلى جانب إنشاء المسجد المقترح. ويتعين علينا البحث عن وسائل تمويل وتنفيذ هذه المشروعات التي من قبيل تحديد أماكن أضرحة سلاطيننا، وماياتنا Mais، وشيوخ برنو والقيام بتعمير وإعادة بناء هذه الأضرحة كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا. هذه الأضرحة موجودة في الأماكن التي من قبيل برنن نجيمي Njimi وبرنن جيزار جومو Gezargomo، وجمبارو Gambaru وكوكارا Kukara.

وأنا آمل أن ينجح مشروعنا وأن يتم وضع أساس مسجد الشيخ الأمين في عصر شيخ برنو الحالى الحاج السير عمر بن محمد الأمين الكانمي، وأن يكون جعل افتتاح المسجد بواسطة إمام اليمن. وأنا على يقين أن إخواننا وأخواننا سوف يتققون معنا على أهمية هذا المقترح.

وأنا أنتهز هذه الفرصة وأشكر كل أولئك الذين ساعدونا وساهموا بالعمل وبالمال في إنجاح هذا التنظيم. وستحفظ أسماء هؤلاء الناس في سجلاتنا لتتذكرها الأجيال القادمة.

ختاما. أتمنى لمؤتمركم النجاح، وعودتكم سالمين إلى بلادكم.

برنو يحث المستشار السياسى على اعتبار برنو وطنه الثانى. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بافنتاح كلية المعلمين فى برنو، كما يفتتح أيضا مجزرا تكلف مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه إنجليزى، فضلا عن افتتاحه لمخيم الحجاج الجديد (الذى بناه الحاج ماى درايب Mai Deribe)، ودار للسينما، وفرع جديد للسكك الحديدية. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٤ يحتفل المستشار السياسى الرئيسى بمناسبة المولد النبوى فى برنو، وينتهز تلك الفرصة ليصل بالسيارة إلى باما ليلتقى شيخ دكوا Dikwa. وعلى الرغم من الجدل الذى دار بشأن حملات المستشار السياسى لنشر الإسلام، بقيت علاقاته مع برنو قوية ومتينة.

فيما يتعلق "بالبوابات" أو "المداخل" إلى برنو نجد أن هذه النقطة لا يمكن لنا أن نبالغ فيها. كان كاشيم الشخصية الرئيسية من بين هذه الشخصيات. وفى شهر يناير من عام ١٩٦٦، كان السواد الأعظم من السكرتيرين الدائمين الذين يعملون فى الخدمة المدنية فى الشمال، من أهل برنو، كان من بين هؤلاء السكرتيرين: أحمد طالب، وبوكار شعيب، وليمان سيروما، ومحمد جوجباو، ومحمد منجونو، ومحمد لاوان. (فى نفس هذا الوقت لم يكن فى كنو سكرتير دائم واحد من أهل برنو).

على كل حال، ونقلا عما قاله بعض هؤلاء السكرتيرين الدائمين نجد أن مؤسسة برنو استغلت العلاقة الفكاهية البرنية – الفولانية، الأمر الذي مكن البرنيين من الحصول على ما هو أكثر مما يستحقون. كان المستشار السياسي منغمسا في برنو، الأمر الذي أدى إلى "تكاسلها"، "وإعفائها من المنافسة". يضاف إلى ذلك أن اعتماد المستشار السياسي على كاشيم إبراهيم هو الذي أودى بذلك الرجل إلى أن يقول: "أعط برنو ما تريد. إنه رجل مجنون (۱). يزاد على ذلك أن برنو كانت أكثر تسامحا مع الشرب والشراب، في وقت كان المستشار السياسي فيه متشددا تماما مع مسألة الشرب والشراب. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستشار السياسي الرئيسي كفي بعض زعماء برنو مؤنة مساءلتهم أو انتقادهم في هذه المسألة.

⁽١) مقابلات شخصية متباينة في عام ١٩٨٣.

استناذا إلى ما قاله محمد جوجباو^(۱)، نجد أن سكنو Sokoto كانت تحتل المركز الأول بعد الحصول على الاستقلال، في حين كانت برنو تحتل المركز الثاني من حيث التسلسل الهرمي بين مدن الشمال. ونظر الكبر سن شيخ برنو، فإن وكيله، أيا كانت شخصيته، يتعين عليه أن يكون مواليا ومخلصا لذلك الشيخ. كانت السياسة المحلية هي التي ساعدت السير كاشيم إبراهيم على المحافظة على فوة برنو. عندما بدأت حركات إنشاء ولاية برنو أول ما بدأت، كان هناك إحساس قوى بتلك الحركات في المقاطعة، والسبب في ذلك أن تلك الحركات استشعرت تقليل سكتو من شأن شيخ برنو. لكن صداقات المستشار السياسي في برنو هي التي حيدت هذه المشاعر، وأسفرت عن شمال واحد. كان السير كاشيم إبراهيم شخصية قويه في برنو، لكنه في واقع الأمر كان بلا حول أو طول على المستوى الفدرالي. من الناحية العملية، كان المستشار السياسي هو الذي يوافق على كل شيء. وكان الناس في برنو يعرفون أن أحمد بللو لم يكن ليفعل أي شيء في برنو بدون أخذ رأى كاشيم إبراهيم. هذا يعني أن السير كاشيم إبراهيم عزز من صورة برنو الذهنية، إضافة إلى زيادة أواصر الصداقة بين سكتو وبرنو بعد أن أصبح السير كاشيم محافظا لبرنو. وفي عشية الانقلاب، جرى تعيين محمد منجونو سكرتيرا دائما في الحكومة المحلية، ليحل محل إبراهيم دسوقي، مما ولد في برنو إحساسا بالارتباط بالزعماء التقليديين في كل أنحاء الشمال^(٢).

يضاف إلى ذلك أن الشائعات التى مفادها أن المستشار السياسى هو والسير كاشيم إبراهيم ابراهيم كانا يخططان "لإقالة" الشيخ المسن وإحلال السير كاشيم إبراهيم محله لم تحظ برواج كبير والسبب فى ذلك أن روابط القربى قويه جدًا فى برنو.

خلاصة القول أن علاقات المستشار السياسي الرئيسي مع برنو كانت تعتمد اعتمادًا كبيرا على "البوابات" أو إن شئت فقل: "المداخل"، وتقديم المعونات، والتمثيل في الخدمة المدنية، والعلاقات الفكاهية القوية. ويستطيع الرجل نزع سلاح

⁽١) مقابلة شخصية في اليوم التاسع من شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، في بلدة ميدوجوري.

⁽٢) المرجع السابق.

المعارضة عن طريق الاختيار الجماعي لكبار الزعماء، وعن طريق السماح بازدهار الجمعيات التاريخية – الثقافية، التي كانت بمثابة صمامات الأمان التي كانت تستخدم في المشاعر الوطنية المتدنية، والتي لم تكن تشكل تهديدا حقيقيا للمجتمع الأكبر. ويعترف الناس بالأهمية الرمزية التي لمسجد الشيخ الأمين، كما يعترفون أيضا ببعض الموروثات الثقافية والدينية البرنية الأخرى. وبذلك يظل التنافس قائما بين سكتو وبرنو، لكن ذلك التنافس يظل في حدود الوسطية عن طريق العلاقات الوثيقة على مستوى القيادة. وفي هذا الوقت نفسه، نجد أن التحزبات الداخلية والمنافسة داخل مقاطعة برنو، والإمارات الصغيرة، تقف في وجه إمارة برنو ككل، الأمر الذي يسفر عن كثير من التيارات المتضاربة في العلاقات البرنية الكادونية.

٤- العلاقات مع بنيو ومقاطعات الهضبة:

كانت العلاقات بين الحكومة الإقليمية (بما في ذلك المستشار السياسي الرئيسي) ومختلف التحزبات في مقاطعة بنيو قد ساءت في أواخر الفترة الاستعمارية، ولم تتحسن تلك العلاقات تحسنا كبيرا في مطلع فترة الاستقلال. كنا قد أشرنا في الفصل الثالث إلى مشكلة تطوير القيادة التقليدية بطريقة مركزية. وأشرنا أيضا إلى أن عدم وجود "مدخل" سياسي يؤدي إلى قسم التيف Tiv، أسفر عن نوع من الكساد فيما بين عام ١٩٦٠ عندما جرى تعليق الإدارة المحلية، وشهر أبريل من عام ١٩٦٠ عندما نشر تقرير لجنة كوماسي، وفي عام ١٩٦١ يجرى اتهام يوسف تاركا بالخيانة الأمر الذي أدى إلى قيام المظاهرات والإضرابات في قسم التيف، وبذلك نجد أن أشكالا متباينة من العنف تستمر طوال فترة مطلع الاستقلال.

وإذا كانت مقاطعة الهضبة لم تشهد أى شكل من أشكال العنف السياسى الخطير الذى شهدته مقاطعة بنيو، فإن جوس Jos نفسها، باعتبارها "مدينة جديدة"، تواصل دورها كمركز للمعارضة السياسية فى الشمال. ونجد أيضا أن "المداخل"

السياسية من خلال رؤساء الهضبة (وبخاصة رئيس جوس، روانج بام) وكبار الشخصيات السياسية من أمثال ميخائيل أودو بوبا، تفلح في الاحتفاظ لنفسها بروابط قوية مع كادونا، ونجد أن جوس كانت أيضا مركزا من مراكز حركات التبشير المسيحية، ونجد أيضا أن الآثار التي ترتبت على حملات المستشار السياسي لإدخال الوثنيين في الإسلام، بدأت تظهر بشكل واضح بين السكان المسيحيين في منطقة جوس.

كانت لحزب جماعة العمل والرئيس أولوو Awolowo روابط قوية مع حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد، ومع مطلع فترة الاستقلال تتواصل مطالبة حزب جماعة العمل بدمج كامل بين إيلورين وغربى كبًّا Kabba، وإنشاء ست ولايات فى نيجيريا، وفى شهر مايو من عام ١٩٦١، يجرى اتهام يوسف تاركا (الرئيس عام لتحالف حزب جماعة العمل وحزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد) بأربعة اتهامات بالخيانة، والتآمر الإشعال الحرائق عمدًا، وذلك بالاشتراك مع خمسة أعضاء آخرين من الحزب، ويتركز اتهام الخيانة على مزاعم مفادها أن تاركا كان يحاول العبث باستقرار البلاد، على أمل أن يسفر ذلك عن إنشاء ولاية الحزام الأوسط فيما بعد، ونجد الرئيس روتيمي Rotimi وليامز (المدعى عام السابق ووزير العدل فى الإقليم الغربي) يترأس فريق الدفاع عن تاركا، الأمر الذي أسفر فى نهاية المطاف عن تبرئة ساحة تاركا.

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦١، قررت الحكومة الإقليمية، من خلال المفوض الأوحد، أن يدفع التيف الذين يعيشون فى قسم وكارى، والتيف الذين يعيشون فى جنوبى نهر بنيو تعويضات عن الأضرار الناتجة عن العنف السياسى الذى جرى فى عام السابق. قدرت قيمة التعويضات بحوالى ٥٠٥٩٧٧ جنيها إنجليزيا، على أن تفرض تلك الغرامة على الذكور دافعى الضرائب فى المنطقة، وعلى أن يتم تجميع هذا المبلغ ويوضع فى حساب صندوق أضرار الإضرابات والمظاهرات، ويستخدم فى دفع التعويضات لمستحقيها القانونيين. هذا الأمر القانوني لا يشمل "أعضاء الشامبا، والجوكون، والكيونيب" وكلهم من أفراد القبائل. وأى فرد رجل من أفراد التيف يعاقب بغرامة قدرها ٥٠ جنيها إنجليزيا أو بستهة أشهر سجن، أو بالعقوبتين معا إذا ما امتنع عن دفع الغرامة المقررة عليه.

فى شهر أبريل من عام ١٩٦٢، نجد المستشار السياسى يقوم بجولة فى مقاطعة بنيو بصحبة ثلاثة من الوزراء (إبراهيم بيو، وسول جايا، ومحمد نصير)، والمتحدث الرسمى باسم الجمعية العمومية الشمالية (عمر جواندو)، ووكيل سوكتو Sokoto (جنيد)، وبعض الشخصيات الأخرى. ويقومون بالتقاء موظفى الإدارة المحلية، ويفتتحون بعض المرافق.

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يقوم المعلم تانكو يوسف، المغوض الإقليمى، بزيارة قسم التيف، ويلتقى (هارون جودو والى) كبير موظفى الحى، كما يلتقى أيضا التور تيف (جندو آلور)، ونائب التورتيف (بنديجا يوكبادا ukpada) ومعهما السكرتير الإدارى (بى. إيه. دوزنجوى Dzungwe). وهنا نجد المفوض الإقليمى يحث على التعاون الوثيق بين التورتيف وشعب التيف.

وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢، يلتقى المستشار السياسى الرئيسى وفدا مكونا من خمسة عشر رجلا من اتحاد التيف التقدمى، ويحاول أن يؤكد للوفد أن التيف والفولانيين كانوا دوما أصدقاء. هذا يعنى أن الإحباط كان عميقا على الجانبين، الأمر الذي جعل الوصول إلى السلام بالطرق المعتادة أمرا مستحيلا.

يواصل المستشار السياسي جولته في مقاطعة بنيو كل عام، ويسير على أسلوبه المعتاد في التقائه الشخصيات المحلية الفاعلة، طلبا للمشورة والنصيحة من أجل تحسين العلاقات. وفي شهر يناير من عام ١٩٦٤، تبدأ بعض الشروخ والتصدعات تظهر في بنية حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد، وتبدأ بعض القطاعات في الانهيار، بعد أن تم إغواؤها بالدخول في حزب المؤتمر الشعبي الشمالي؛ وتتجلى تلك الشروخ والتصدعات في اتهام يوسف تاركا بصفة خاصة باساءة استعمال أرصدة الحزب. ويجرى أيضا اتهام تاركا بعد حثه لمؤيديه على عدم استعمال العنف في السيادة. أخيرا، وفي شهر مارس من عام ١٩٦٤، يجرى عدم استعمال العنف في السيادة. أخيرا، وفي شهر مارس من عام ١٩٦٤، يجرى في المنطقة الخاصة بالتيف. ونجد أيضا أن تقرير كوماسي يُحدد مسارا جديدا في تشكيل المحكومة المحلية. ويجرى أيضا إعادة افتتاح مجلس الإدارة المحلية التيفي في شير مايو من عام ١٩٦٥، لكن لم يكن هنك متسع من الوقت لتنفيذ التقرير قبل الانقلاب الذي وقع في شهر يناير من عام ١٩٦٦.

فى الانتخابات الفيدرالية التى أجريت فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤ قام فرع التيف من حزب المؤتمر الشعبى الشمالي بانتخاب ثلاثة أعضاء للبرلمان الفيدرالي، ولأول مرة فى التاريخ النيجيرى. هؤلاء الأعضاء البرلمانيون هم: السيد إى. تى. أورودى Orodi، والسيد بطرس تاركند Tarkende، والسيد فينسنت شيشا Vincent Shisha. ونظرا لمسحة الشك التى كانت تحيط بالتحالفات على المستوى القومى، فإن هؤلاء الأشخاص البرلمانيين الثلاثة لم يتحولوا إلى شخصيات رئيسية، أو بالأحرى عجزت عن أن تصبح "مداخل" حقيقية إلى قسم التورتيف.

سبق أن تطرقنا إلى موقف المستشار السياسى الرئيسى من العنف السياسى الدائر فى قسم التورتيف. والرجل لا يؤمن بالتفاوض فى ظل استمرار العنف السياسى. وهو من المؤمنين بالردود القوية على العنف السياسى. والرجل يرى أن الجمود فى عدم تحريك المصيبة القائمة فى قسم التورتيف، يرجع إلى أن هذه المصيبة جزء من "مشكلة الوئنية". وعلى الرغم من عدم قيام أحمد بللو بأية حملة من حملاته لإدخال الوئنيين فى الإسلام، فى المنطقة التى يعيش فيها التورتيف، نجد أن الموقف فى هذه المنطقة، ربما يكون قد أثر، وبطريقة غير مباشرة، على قرار الرجل فى القيام بحملاته الإسلامية، وذلك من منطلق أن رابطة المجتمع الدينى قد تسهل تشدد مجتمع الشمال من نواحى أخرى، وفى اتجاهات أخرى أيضا.

فى مقاطعة الهضبة نجد أن الشك الذى مفاده أن المستشار السياسى كان يلجأ إلى الردة الدينية كوسيلة لحل المشكلات السياسية فى الحزام الأوسط، أصبح أمرا بارزا وملحوظا. ونرى الرجل يزور مقاطعة الهضبة بصورة منتظمة طوال فترة الاستقلال. وإذا ما نحينا جانبا مسألة حملات الإدخال فى الإسلام، وبخاصة الحملات المحددة لذلك الغرض، نجد أن بقية جولات الرجل كانت جولات عادية جدًا. وعليه نجد المستشار السياسى يطير إلى جوس Jos فى شهر أغسطس من عام 1970، وبصحبته عدد كبير من الوزراء، ويلتقيه كل من المفوض الإقليمى، إبراهيم وزيرى جومل، ورئيس جوس روانج بام، وبعض من كبار الشخصيات المحلية. ويزور الرجل أيضا سدلامينجا (الذى يقع على بعد مسافة أربعة أميال

خارج جوس)، كما يزور أيضا مدرسة العمادة Baptist، ويزور أيضا مزرعة الأسماك في باينام، فضلا عن زيارته أيضا لبعض مشروعات التتمية الأخرى. ويؤكد المستشار السياسي خلال هذه الجولة على "أنا لا أضمر لأى أحد من الناس أي نوع من أنواع التمييز الشخصى بسبب دينه أو عقيدته"(1).

مع ذلك تظل مقاطعة الهضبة هى المستفيد الرئيسى من سياسة الأشملة التى أدخلها المستشار السياسى الرئيسى، كما حصل الكثيرون من شباب الهضبة على منح دراسية للتعليم العالى والتدريب المهنى. يضاف إلى ذلك أن مجتمع الصناعة والتجارة فى جوس يستفيد هو الآخر من سياسة "المواطنة". ويبدو أن مسألة إنشاء رئاسة فى جوس حالفها النجاح. من هنا نجد أن مجتمع المال والأعمال، ومجتمع الزعماء التقليديين، وكثير من الشبان المتعلمين الذين لهم آمال وتطلعات على صعيد القطاعين عام والخاص هم الذين يشكلون العمود الفقرى لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى مقاطعة جوس. ونظرا لأن الجماعات التبشيرية المسيحية لم تتوطد بعد، يصبح من الصعب عليها مجابهة المستشار السياسى بطريقة علنية أو مكشوفة.

ويروح المستشار السياسى فى الوقت نفسه يؤكد على الوحدة التاريخية لشعوب الشمال، فى المجالات الثقافية، والاقتصادية والسياسية. هذا الجهد المبذول لخلق معنى "الشمال" يجىء على حساب الجنوبيين، ولكنه من نواحى كثيرة يلمس عصب الاستجابة فى الحزام الأوسط، الذى نزح الجنوبيون إليه لأسباب اقتصادية، وكان يُنظر إليهم فى بعض الأحيان على أنهم منتج منافس بدرجة كبيرة من منتجات الفترة الاستعمارية. يضاف إلى ذلك أن تحول ميزان القوى على المستوى القومى كانت له مضاعفاته أيضا فى منطقة الحزام الأوسط، وليس هناك شك فى أن كثيرا من العناصر المسيحية والعناصر المعادية تعد نفسها من "أهل الشمال".

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ۱۱ أغسطس من عام ۱۹۳۰ الصفحة رقم ۱. مقال بعنوان المستشار السياسي الرئيسي للجميع... وجوس تستقبله استقبالا صاخبا".

فى تلك الفترة لم يجر تطوير الطريق الواصل بين جوس والإقليم الشرقى مارا بمنطقة بنيو، كما لو كان ذلك يستهدف تقليل التفاعل البينى المتزايد، ولكن مجالات كثيرة أخرى من مجالات البنية الأساسية جرى تطويرها، بما فى ذلك وصلة السكك الحديدية من بنيو (عن طريق جوس) إلى الجنوب. يضاف إلى ذلك أن ارتفاع المستوى التعليمي في مقاطعة الهضبة، أدى إلى تسريع معدل التتمية في الهضبة أكثر من أي مكان آخر في كثير من مناطق الشمال.

ونجد المستشار السياسى يعين فى مطلع فترة الاستقلال واحدًا من رفاقه المقربين والثقات فى جوس. هذا يعنى أن إبراهيم دسوقى كان بمثابة عينى أحمد بللو وأذنيه فى جوس، وبذلك يتمكن الرجل من تفهم مشكلات إدارة الصراع فى المجتمع الريفى.

٥ ـ في اتجاه الوحدة الثقافية في الشمال:

ينظر المستشار السياسى إلى "الشمال" باعتباره مكونا من ثلاث مناطق ثقافية رئيسية: خلافة سكتو، وبرنو، والحزام الأوسط. إذا كنا قد ركزنا على جهود أحمد بللو في إحياء قيم الخلافة وأدبياتها في بعض فصول هذا الكتاب (بما في ذلك الشكل العام للطريقة "العثمانية") فهناك أيضا قيمة أخرى ثنائية العرق، أو إن شئت فقل طبقتين شخصيتين، بدأت تظهر بشكل واضح في الإقليم الشمالي مع مطلع فترة الاستقلال:

- ١) الاهتمام بالهوية "الهوساوية" واللغة الهوساوية.
 - ٢) الاهتمام بالإقليمية الثقافية الشمالية.

هذا يعنى أن ارتباط المستشار السياسى الرئيسى بالإقليمية الشمالية كان أكبر من ارتباطه بالقومية الهوساوية.

تغير مدلول مصطلح الهوسا على مر الزمن. كانت والايات الهوسا السبعة الأصلية مقصورة من حيث الموقع على المواقع الوسطى والمواقع الغربية في الشمال. مصطلح "الهاب" Habe (ذلك المصطلح الذي يدل على التحقير والازدراء في معظم الأحيان والذي نادرا ما يستعمل في الوقت الراهن) - يشير إلى الشعوب غير الفولانية في ولايات "الهوسا"، هذا يعنى أن استعمال هذا المصطلح يدل على من لا ينتمون أصلا إلى السكان الهوساويين. في القرن التاسع عشر، ومع استيعاب "الفو لانيين" في الثقافة الهوساوية الحضرية، أصبح مصطلح الهوسا يعني في الوقت الراهن السكان الهوساويين الأصليين، والحضر الفولانيين، أو خليطا من هذا وذاك. كانت لغة "الهوسا" منذ زمن طويل تستعمل في التواصل على نطاق واسع، وكانت مرتبطة بالثقافة الإسلامية. (والمصطلح "مجوس" Maguzawa هو الذي يميز تلك القلة القليلة الناطقة بلغة الهوسا ومن غير المسلمين). من هنا نجد أن مصطلح "الهوسا" يعنى شكلا من أشكال التمثل اللغوى والشخصى منذ قديم الأزل. في القرن العشرين أصبح في هذا المصطلح متسع لكل من يتكلم لغة الهوسا كلغة أولى (بغض النظر عن الدين) ويحمل الشخصية أو الهوية الهوساوية. من هنا يمكن القول: إن هناك بعض الهوسا المسيحيين في منطقة وساسا Wusasa، بالقرب من زاريا. ونظرا لأن لغة الهوسا أصبحت لغة التعامل الرئيسة في الشمال خلال القرن العشرين، بما في ذلك المناطق الموجودة خارج "أرض الهوسا" التقليدية، تولد إحساس أصبحت لغة الهوسا بمقتضاه وسيلة التواصل الرئيسة والهوية الرئيسة داخل الإطار الشمالي. يضاف إلى ذلك أن مصطلح "خارج الجماعة" outgroup بظلاله الدلالية المختلفة يعنى أولئك الذين ليسوا من الإقليم الشمالي، الذي ينظر إلى كل الشماليين باعتبارهم من "الهوسا" (سواء أكانوا من الفو لانيين، أم من الباريباري Barebari، أو من الجواري Gwari، أو من النيوبي Nupe أو أى شيء آخر كائنا من كان)، هذا المصطلح ساعد على تدعيم الهوية الهوساوية في الشمال. ومع ذلك، والأغراض كثيرة في الشمال، نجد مصطلح "الهوسا" يشير إلى اللغة فقط؛ وليس إلى الهوية العرقية. أهم من كل ذلك، أن كثيرين من قيادى الشمال وبخاصة في المنظومة الإماراتية لا يعدون أنفسهم من

"الهوسا" وإنما من الفو لانيين، أو من عشيرة فو لانية بعينها في بعض الأحيان، على الرغم من أنهم يتكلمون لغة الهوسا كلغة أولى، وأن السواد الأعظم من هؤلاء القادة لا يعرفون شيئا عن لغة الفولفود Fulfulde على الإطلاق. ومع ذلك كان يطلق على هذه الفئة من الزعماء اسم "الهوسا" عندما ينتقلون في الجنوب، أو خارج نيجيريا، ويقبلون ذلك النعت على مضض باعتباره من فرائض الحياة عليهم، بل إنهم كانوا يتفكهون به في بعض الأحيان. ومع ذلك بقيت العلاقة الفكاهية بين الفولانيين والهوساويين عنصرا حرجا ومهما من عناصر العلاقات داخل مناطق الإمارات. خلاصة القول، إن عملية التمثل والتكامل كانت تجرى على مستويات مختلفة داخل الشمال؛ ومعروف أن الموقف الخاص أو السياق الخاص هو الذي يحدد مدى صلاحية أو مواءمة هويات بعينها. يضاف إلى ذلك أن اللغة كانت في معظم الأحيان متميزة عن كل من الثقافة والهوية.

المستشار السياسى الرئيسى لا يعتبر نفسه "هوساويا" وإنما "فولانيا" و"شماليا". والرجل يسلم بأن لغة الهوسا لغة مناسبة للتواصل فى الشمال (وفى أنحاء كثيرة من إفريقيا)، ولكنه ليس "هوساوى القومية" بأى معنى من معانى هذه الكلمة.

فى مستهل فترة الاستقلال، كانت هناك ثلاثة عناصر للقومية الهوساوية، فى الأماكن التى من قبيل كنو، ولكن الأهم من ذلك، هو بدايات الجهود المنظمة فى تتميط لغة الهوسا وتوحيدها، وتكييف اللغة مع المصطلحات الحديثة. ونجد أن المستشار السياسى الرئيسى فى تشجيعه لهذه العملية، بتعامل معها كما لو كانت شأنا فنيا، وليست شأنا سياسيا.

ونرى أيضا أن عملية التوحيد والتنميط هذه إلى حد كبير شأن من شئون لجنة لغة الهوسا في الجمعية الثقافية في الشمال من ناحية وشأن من شئون مجلس لغة الهوسا من الناحية الأخرى. ونجد أيضا أن المستشار السياسي الرئيسي هو راعى الجمعية الثقافية في الشمال (وهو ما سنناقشه فيما يلي)، لكنه كان مهتما بثقافات الشمال كلها، بدلا من اهتمامه بلغة الهوسا وحدها. ويجرى تأسيس مجلس لغة الهوسا برئاسة عيسى كيتا "لتنسيق أعمال الترجمة الحكومية، والبحث في

ترجمة المصطلحات الفنية المستخدمة فى الصناعة والعلوم الحديثة (١). هذا المجلس مكون من ثلاثة عشر عضوا وعيسى والى أمينا، ويعقد اجتماعاته سنويا فى كادونا. ويتجلى وعى الجميع ويقظتهم إلى أن لغة الهوسا هى أوسع اللغات انتشارا فى غرب إفريقيا، الأمر الذى عجل بتوحيد لغة الهوسا وتحديثها.

فى مطلع فترة الاستقلال، نجد أن طلاب الشمال (والطلاب الآخرين) فى لندن، كانوا يشكلون مجموعة ناشطة لتقديم الحلول أو النظريات أو المقترحات اللازمة لتوحيد لغة الهوسا وتحديثها. ونجد أيضا أن فرع لجنة الهوسا فى لندن علما بأن هذه اللجنة تابعة لجمعية الشمال الثقافية - يتكون فى عام ١٩٦١ من كل من السيد آى. جى. دى. دورلنج Durlong (رئيسا)، وعمر Umaru دكو Dikko والشيخ مالامى Malami، وحمزة أحمد، ومشهود عبد الملك، وإبراهيم طاهر (سكرتيرا)، وكالوما على، وحسن جوارزو، وكان جزء من أعمال لجنة لندن يتمثل فى تطوير لغة الهوسا لتكون وسيلة من وسائل الوحدة فى الشمال، والبحث فى اللغة العربية (واللغة الإنجليزية أيضا) باعتبارهما أساسا للكلمات الجديدة (٢).

بعض أعضاء اللجنة الآخرين يؤكدون العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة في شمالي نيجيريا، ويطالبون بمشاركة فاعلة من جانب الحكومة الإقليمية الشمالية.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٦ يونيو من عام ١٩٦٥، الصفحة الثانية، مقال بعنوان "برنامج لتطوير لغة الهوسا".

⁽٢) راجع طاهر إبراهيم، في مقال له بعنوان تقارير لجنة لغة الهوسا عن الجمعية الثقافية الشمالية" في جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٦ من شهر يوليو من عام ١٩٦١، على الصفحة السادسة. وفيما يلى مقتطفات من هذا المقال:

ربما يتعجب الكثيرون منكم من أسباب وجود البعض منا ضمن هذه اللجنة. بعض هؤلاء الأعضاء بلا أدنى شك من أناس لا يتكلمون لغة الهوسا بحكم أصولهم وليس بحكم الممارسة. سبب وجود هؤلاء بيننا هو أننا، أعضاء اللجنة، ندرك التباين الكبير بين اللغات والعادات والتقاليد بين شعوب شمالى نيجيريا. ونحن نحس في الوقت نفسه هذه الرغبة في توحيد مختلف الجماعات العرقية واللغوية. من هنا فإن سلامة هذه الوحدة وخلوها من المصاعب والعقبات، تجعل لغة الهوسا، التي هي أكثر اللغات انتشارا بيننا، بحاجة إلى اكتشاف كلمة جديدة للتعبير عن الأفكار والمقترحات المستقاة من مختلف اللغات التي في هذا البلد. ونحن في عملنا هذا نقبل كل المفردات من لغات الشمال كلها طالما كانت تلك المفردات سلسلة وبسيطة، ويسهل اقتباسها واستعمالها.

ونقف في الشمال أيضا على جهود كثيرة لتحديث لغة الهوسا باعتبارها أساسا للقراءه والتواصل ('). ومع ذلك، ومثلما سبق الإشارة في هذه الدراسة، كان المستشار السياسي الرئيسي يرفض فكرة العرقية كأساس للتنظيم السياسي، ويكرس الكثير من جهوده الشخصية لجمعية الثقافة الشمالية، التي هي بمثابة التنظيم الإقليمي الجامع.

ومن باب التهكم، دجد أن الدافع الأكاديمي لدراسة تاريخ الشمال وثقافة الشمال في مطلع الاستقلال، ينبعث بصفة أساسية من جامعة ايبادان، التي يقوم فيها الأستاذ الدكتور شارل (الذي سمى نفسه عبد الله فيما بعد) سميث، ومورى لاست Murray Last و آخرون بالاستفادة من الوثائق العربية في الشمال، في إعادة تقييم الحكمة المستقاة من الاستعمار في تاريخ الشمال(٢). ونجد فكرة "الخلافة" تحظى بقبول أكاديمي، وفي داخل الشمال نفسه نجد هناك فجوة كبيرة بين مناهل التاريخ والثقافة الوطنية (مثل والي سكتو) من ناحية، والعناصر المتعلمة تعليما غربيا من الناحية الثانية، ويرى المستشار السياسي أن سد هذه الفجوة هو واجب بل ومهمة من مهامه الكبيرة.

كان الشماليون من أمثال عمر جواندو، وأحمد كوماسى، وأحمد طالب، ومحمد لادان، وعيسى كيتا، م. د. يوسف بمثابة همزة الوصل بين جمعية الثقافة الشمالية والجمعية التاريخية النيجيرية، في هذا الوقت نفسه نجد المستشار السياسى الرئيسى يشكل لجنة منشورات ومطبوعات مخطوطات الجهاد برئاسة الحسيني

⁽١) مقابلات شخصية متباينة في عام ١٩٨٤ - ١٩٨٥.

⁽۲) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٤ مارس من عام ١٩٦١، الصفحة السابعة، مقال بعنوان "أبحاث في الإمبراطورية الفولانية وفي جوانب أخرى من تاريخ الشمال" وللمزيد عن عزاء الأستاذ الدكتور سميث، يرجى مراجعة المقال الذي كتبه كاني أحمد بعنوان "رجلنا في إيبادان" لمجلة أفكار في شهر ديسمبر من عاد ١٩٨٤.

أحمد، ونجده يشجع أيضا على إنشاء فروع للجمعية الثقافية في كل أنحاء الشمال (').

ونجد المستشار السياسى الرئيسى يترأس أيضا بعض الأحداث الثقافية فى الشمال^(۲). ونجده أيضا يشجع الفنون، والحرف، والموسيقى باعتبار كل ذلك من وسائل تحقيق التفاهم المتبادل. وعلى مستوى صحافة الشمال نجد عددا كبيرا من المقالات التى تصف بعض الثقافات التاريخية الشمالية، في ضوء التداخل الذي

⁽۱) راجع على سبيل المثال، جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٧ سبتمبر من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١٠، مقال بعنوان 'السير أحمد بللو يحث الجمعية على رفع الموروث الثقافي'. ونحن نقتطف هنا أجزاء من الرسالة التي وجهها أحمد بللو إلى فرع جمعية الثقافة في كانسنا - آلا:

سعدت جدًا عندما بلغنى أنكم أنشأتم فرعا لجمعية الشمال التقافية في كاتسنا - ألا، وأنا بصفتى راعيا للجمعية، أحييكم تحية إعزاز - لكم ولكل أعضاء فرع الجمعية في كاتسنا - ألا.

وأنا على ثقة من أنكم ستعملون في ظل روح وأغراض وأهداف الجمعية، وأن عملكم سوف يستهدف الصداقة ويبتغى الإخواة بين أعضاء الجمعية، وأن تحاولوا رفع الطيبات من تراثتا الاجتماعي والتقافي الى أعلى عليين.

الجمعية ليست حزبية أو سياسية. وينبغى أن تكون مركزا للأنشطة التي تصور الأعمال النبيلة في الشمال وبين الشماليين.

أنا أود أن أرى أعمالاً وأفعالاً. ولذلك أجدنى أكرر هنا وعلى مسامعكم ذلك الذى سبق أن قلته أثناء افتتاح المركز الرئيسى لجمعية الثقافة الشمالية فى كادونا. وإليكم ما قلته فى تلك المناسبة: أيها الإخوة الشماليون، أرجوكم أن تجعلوا مجتمعكم مركزا لكثير من الأنشطة التى تجذب الأعضاء والتى تشجع المدن والبلدات الأخرى على افتتاح فروع للجمعية".

تمارسو اللعبات، ونظموا المناظرات والمحاضرات، ومثلوا المسرحيات، وأبرزوا روح التعاون والصداقة فيما بين أنفسكم، اجعلوا من مبنى كادونا مركزا لتقدم الإقليم الثقافي. أخيرا، أوصيكم بالمواظبة على دفع الاشتراكات".

هذا الذى قلته ينطبق أيضا عليكم، وأنا أمل وأتمنى لغر عكم الانتعاش والازدهار. وسوف أسعد دوما كلما من خلال مركز الرئاسة. أخبار طبيبة عنكم. وأتمنى لكم التوفيق والسداد.

⁽۲) جریدة المواطن النیجیری، بتاریخ ۱۳ ینایر من عام ۱۹۹۲، الصفحة الثانیة عشرة، مقال بعنوان "عرض بتطویر تقافة الشمال" وأیضا جریدة المواطن النیجیری بتاریخ ۱۷ أبریل من عام ۱۹۹۲، الصفحة رقم ۱، مقال بعنوان افتتاح میرجان فنون الشمال

يحدث بين هذه الثقافات، وليس فى ضوء انعزال هذه الثقافات (۱). ونجد أيضا بعض الجهود الصحافية تتوجه ناحية ربط مجتمعات الحزام الأوسط بعضها ببعض، كما هو الحال فى ربط التورتيف بمشروع التاريخ الشمالى الأوسع والأكبر (۱).

خلاصة القول، أن المستشار السياسي الرئيسي مساند عتيد للقومية الشمالية. وهو يساند أيضا العناصر المشتركة بين مختلف مجتمعات الشمال، بدءا بالمصالح الاقتصادية المحددة، وانتهاء بالروابط التاريخية والثقافية. يرتكز جزء من منطق القومية الشمالية على إحداث نوع من التعادل بينها وبين مختلف أشكال القومية الجنوبية. وعلى الرغم من وجود بعض القوميات الفرعية في الإقليم الشمالي (كما هو الحال في برنو، وكنو، وبنيو، وبعض المناطق الأخرى)، هناك أيضا إحساس أو معنى – يلعب المستشار السياسي فيه دور العامل المختزل – لعملية تاريخية طويلة جدًا لتدعيم الروح المجتمعية بين مختلف مناطق الشمال. هذا يعني أن قيم الشمال وهويات الشمال حاضرة دوما في بؤرة شعور المستشار السياسي الرئيسي. والرجل يحاول من خلال هذه العملية كبح جماح الطاقات والقوى التاريخية في مختلف المجتمعات محولًا إياها إلى استشعار ووعى مشترك بالهدف والهوية، كما يحاول أيضا التسامى عن العرقية باعتبارها أساسا للمجتمع السياسي هذا يعنى أن تفسير التاريخ يعد جزءا أساسيا من هذه العملية. يضاف إلى ذلك، أن اهتمام المستشار السياسي وقلقه من التاريخ باعتباره استهلالا أو مقدمة للمستقبل تعد جزءا من ذلك الذي يسعى الرجل للمحافظة عليه. ومع ذلك يظل هذا الاهتمام والقلق من ذلك الذي يحاول تحويره والتسامي به.

⁽۱) راجع، على سبيل المثال، المقال الذي كتبه ايجي أجبو Eje Agbo بعنوان، "قوة ضاعت واستعيدت". في جريدة. المواطن النيجيري، بتاريخ ۲۱ يوليو من عام ۱۹۹۲، الصفحة الثالثة.

⁽۲) راجع مقال محمد میجاری "أرض التیف"، بجریدة المواطن النیجیری، بتاریخ ۲۶ یونیو من عام ۱۹۰۶. صفحة ۹.

٦- العلاقات مع المجتمع الوطنى:

أسفر تعديل مسار القوى السياسية الوطنية في الانتخابات الفيدرالية التي أجريت في عام ١٩٦٤، التي وقف فيها الحزبان الرئيسيان المتمركزان في الجنوب، في وجه حزب الأغلبية المتمركز في الشمال، عن إحساس بالتوتر والمرارة. فقد جرى تعزيز انتقال السلطة من المناطق الساحلية إلى مناطق الداخل، على الرغم من تحدى العملية الانتخابية تحديا صارخا عن طريق مقاطعتها في الجنوب، وجاءت الانتخابات، التي أجريت في الإقليم الغربي، في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥ نذيرا بأربعة أشهر من الانهيار القانوني والفوضوى، وحالات كثيرة من العنف السياسي على نحو لم يسبق له مثيل، لا بين الشماليين Yan Arewa والجنوبيين المعالين وأيما داخل المجتمع اليوروباوى، بين مؤيدى الحكومة الوطنية، وأولئك الذين يرفضون ويلفظون ذلك التحالف(١).

⁽١) للمزيد عن هذا الموضوع، من وجهه نظر المراقبين الداخليين يرجى مراجعة المقال الذي نشره تاى Tai سولارين، في جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ٢٣ يناير من عام ١٩٦٦، الصفحة الخامسة، تحت عنوان. "مُكوتُ للشجعان ". يقول تاى Tai في هذا المقال:

في يوم من الأيام، سيستقر ويهدأ هذا الاتحاد الفيدرالي سواء أكان ذلك في ظل الحكومة العسكرية (أم الحكومة المدنية التي ستخلفها) ويبدأ في الأخذ بعين اعتباره أولئك الرجال والنساء الذين سقطوا في ميدان القتال غير المعلن في الفترة ما بين اليوم الحادي عشر من شهر أكتوبر المنصرم واليوم الثامن عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، في غربي نيجيريا.

وأنا هنا أقول إن الرقم وصل إلى ٢٥٠٠ رجل وامرأة كانوا في عداد القتلى. في حين بلغ عدد الجرحي حوالي ١٠٠٠٠ جريح. وأنا أنتظر إعلان الأرقام الرسمية، عندما يصبح في وسع هذا البلد إعلان مثل هذه الأرقام في المستقبل.

ليس هناك من بين اليوروباويين نفر واحد من الأحياء يعرف من الأحداث ما يمكن مقارنته بذلك الحداث الفظيع الذى وقع في هذا الجزء من نيجيريا خلال الشهور الأربعة الماضية. وأقرب الأحداث، من وجهه نظر رجل من سلالة الأكيني Ikenne، والذى يزيد عمره على السبعين عاما، هو حادث ذلك الرجل الذى مزقه الحضر الغاضبون، منذ خمسة وخمسين عاما مضت، بسكاكينهم إلى أن أودوا بحياته.

ما سبب ذلك؟ أن المسكين عاون رجلا إنجليزيا على الصيد في مكان غير مسموح في بالصيد. وأعفى الإنجليزي لمجرد أنه كان جاهلا بفكرة إليهة النهر. أما الآكيني فقد قُتلُ حتى الموت لأنه كان على علم بذلك.

يرى زعيم حزب جماعة العمل، الحاج داود أدجبنرو Adegbenro، الشخصية الرئيسية فى التحالف الكبير التقدمى المتحد، أن هذا التحالف حصل فى الانتخابات على ما لا يقل عن تسع وستين مقعدا، ووعد بتصحيح نتائج الانتخابات بالطرق القانونية. ومع ذلك بدأ كثير من المؤيدين السياسيين يمسكون بناصية القانون، وبدأ العنف السياسي يوجه إلى مؤيدى تحالف نيجيريا الوطنى، وبخاصة اليوروباويين، ولكنه شمل أيضا الشماليين الذين تصادف وجودهم فى الأماكن المقصودة.

يغضب المستشار السياسى من ذلك الخروج على القانون، وبينما راح يدين وعلى الملأ أولئك الخارجين على القانون، بدأ في ممارسة نوع من الضغط على حلفائه في الجنوب بصفة خاصة (وبخاصة الرئيس أكنتولا) كي يعيد النظام والهدوء إلى منزله، ونرى المستشار السياسي الرئيسي في خطابه في الجمعية العمومية في الشمال يدين "الرعب" الذي يحدث في الإقليم الغربي، ويشير الرجل أيضا إلى "قلقه البالغ من الهجمات التي توجه إلى الشماليين الموجودين في غرب إفريقيا"(١). يقول الرجل في هذا الخطاب:

هناك قصص ذائعة الانتشار في الغرب عن الرعب والفزع الذي ينشره "البلطجية" الذين يقال إن التحالف الكبير التقدمي استأجرهم للقيام بهذه الأعمال.

يقوم هؤلاء "البلطجية" بمهاجمة كثير من أهل الغرب الأبرياء لأنهم ينتمون إلى تحالف نيجيريا الوطنى ولأنهم أدلوا أصواتهم في الانتخابات الأخيرة التي جرت في الغرب طبقا لما تمليه عليهم ضمائرهم.

⁽۱) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ۲۶ أكتوبر من عام ۱۹۳۵، الصفحة رقم ۱، مقال بعنوان "بللو ينتقد حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد - ولكن التحالف الكبير التقدمي المتحد يواصل القتل".

تقول التقارير إن الشماليين على اختلاف مشاربهم وآرائهم، سواء أكانوا من أعضاء حرب المؤتمر الشعبى الشمالى أم من أعضاء الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال، يجرى الهجوم عليهم وإحداث عاهات فيهم لمجرد أنهم شماليون ليس إلا.

هذا الموقف الذي يقفه "بلطجية" التحالف الكبير التقدمي المتحد من الشماليين يجرى تأييده عن طريق البيان الذي ألقاه زعماء التحالف الكبير التقدمي الكبير المتحد، والذي يحاولون به خديعة الجمهور بأن راحوا يزعمون أن اضطرابات الدائرة في الغرب هي بين الشمال والجنوب.

وهم يتجاهلون تماما وجود (التحالف النيجيرى الوطنى) الذى هو اتحاد للنيجيريين بغض النظر عن دينهم وأصولهم.

يحاول زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد تضليل الشعب ادعاء منهم بأن الشماليين يسعون إلى السيطرة على الجنوب.

أنا بنفسى سمعت هذه القصص الوحشية التى يزعمون فيها أنى أنوى إلقاء القرآن (المصحف) فى البحر.

حاشا لله، أن أفعل أنا أو أى مسلم آخر شيئا من هذا القبيل فى القرآن الذى جاء ليقرأه الناس لا ليلقونه فى الماء.

إذا أراد النيجيريون أن يعرفوا بحق ذلك الذى يود السيطرة على الاتحاد الفيدرالي، فإن ما يجرى الآن في الإقليم الغربي هو خير دليل أمام الجميع.

وإذا كنا لم نسمع مطلقا عن قيام حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بوضع أحد مرشحيه، بمعزل عن حلفائه في الغرب أو في أى إقليم آخر، وتركه المجال خاليا لحلفائه في المناطق المتفق عليها بينهما، فإن حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد لم يفعل الشيء نفسه.

إنهم يضعون مرشحيهم في كل مكان.

هذا صحيح، نظرا لأن حليفهم تعيس الحظ، حزب جماعة العمل، الذين يحاولون خداعه دوما، يعرف ذلك كله جيدًا.

وأنا هنا يتعين على تحذير حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد من خطورة ذلك العداء القبلى الذى يحاولون نشرد فى الغرب عن طريق هجوم اليوروباويين وزعمائهم ومعهم الشماليون أيضا وبدون تمييز.

النشاطات التى يقوم بها أعضاء حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد، هى بكل المقاييس نشاطات أولئك الذين يقتقرون إلى الشجاعة.

لكم أن تتخيلوا مدى الإساءة التى تلحق باليوروباويين وزعماء الشمال، وكيف يسىء إليهم "البلطجية" الذين يعملون لحساب التحالف الكبير التقدمي المتحد!

هل يمكن أن يكون ذلك أى شيء سوى الجبن بعينه؟ كيف يمكن إقناع الدائرة الانتخابية عن طريق "البلطجية" الذين يسيئون إلى الخصم ويقللون من شأنه؟ ولعلكم تتخيلوا مقدار الغش والخداع الذي نشره زعماء التحالف الكبير التقدمي المتحد، في الانتخابات التي جرت مؤخرا، هؤلاء الزعماء الذين اقتصر دورهم على الحط من شأن النيجيريين عن طريق الإنذارات الزائفة ونشر الخداع والزيف.

وأنا أرى أنه مايزال هناك وقت أمام زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد بأن يعيدوا حساباتهم ويتعلمون كيف يستقبلون النجاح والفشل على حد سواء.

هم فى الوقت الراهن ينظرون إلى النتائج التى ليست فى صالحهم على أنها غير أمينة. ولذلك فهم يخترعون أشياء خيالية ويحاولون التشكيك فى النيجيريين الأمناء، بل وفى النيجيرى نفسه.

قد يستطيعون إقناع البعض المضللين مرة ولكن ذلك الخداع لا يمكن أن يستمر إلى مالا نهاية.

وأنا أسألكم، من فى نيجيريا يرى بجد أن ما نفطه يتسم بعم الأماتة، أو بالشر، أو بالعسف، وأن ما يفطه زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد يتسم بالأماتة والدقة؟

هل يودون اقتراعا للرأى العام على هذه المسألة؟

المؤسف حقا أن التحالف الكبير التقدمى المتحد يخطط بمثل هذه الدقة لا من أجل تقدم نيجيريا وإنما لتغطية هزائمه وأكاذيبه.

لقد استطاعوا التسلل إلى الشرطة عن طريق هذا التأمر، وقد بلغنى أننا إذا ما استثنينا التعزيزات الشرطية التى جاءت من الشمال، نجد أن الشرطة التى أرسلت إلى الغرب اتهمت إلى حد كبير بمحاباة التحالف الكبير التقدمي المتحد.

هذا التآمر اشتمل أيضا على إنشاء محطة إذاعية خاصة ليبث منها التحالف الكبير التقدمى المتحد أكاذيبه إلى معجبيه في الخارج.

كان هدفهم يتمثل فى أنه إذا لم يقم المراسلون الشرفاء والوكالات الأمينة بدحض ما يقوله ذلك التحالف، فإن ذلك سيمكنه من الوسائل التى تعينه على نشر أكاذيبه وترويجها.

لقد أصبت بصدمة عندما وجدت هيئة الإذاعة البريطانية، التى تتباهى بمصداقيتها، ابتلعت الدعاية الصادرة عن هذا التحالف وراحت تنشرها هى الأخسرى بلا تمحيص.

اسمحوا لى أن أوكد لكم من جديد أن مؤيدى الحزب الديمقراطى النيجيرى ومؤيدى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى مصممون على إعطاء تنازلات من أجل الوحدة لكنهم لن يصبروا على أعمال البلطجة التي ترتكب بحق أشخاصهم وممتلكاتهم.

نحن يمكن أن نكون أصدقاء وإخوة مواطنين إذا ما كانت لنا حقوق متساوية لكننا لا يمكن أن نكون عبيدا لمطامح أناس يشتهون السلطة ويتشوقون إليها(١).

⁽١) المرجع السابق.

فى هذا الوقت نفسه يغادر الدكتور آزكوى نيجيريا إلى بريطانيا "لأسباب طبية" ولم يعد من إنجلترا إلا بعد الانقلاب بفترة طويلة. ويظل الرئيس أولوو Awolowo فى السجن بسب الخيانة التى أقبل عليها فى كلبار Calabar.

وفى أواخر شهر نوفمبر، يطير، رئيس الوزراء، أبو بكر تافاوا باليوا، إلى كادونا لإجراء بعض المشاورات مع اثنين من وزرائه، والرئيس أديسا آكنلوى كادونا لإجراء بعض المشاورات مع اثنين من وزرائه، والرئيس أديسا آكنلوى Adisa Akinloge الرئيس آيوه ورسيجى Ayo Rosiji، ويستقبلهم فى المطار رئيس وزراء الإقليم الغربى، والرئيس صمويل لودولكس أكنتولا Lodolxe Akintola الغزبى ونائبه الرئيس ريمى فانى كايود Fani Kayode، إضافة إلى وزير العدل فى الإقليم الغربى (المدعى العام)، والرئيس بابا تونجى أولوفيكو Babatunji Olowofoyeku، والمؤيث النقل أنفقت وزير التربية والتعليم، ريتشارد آكنجيد Akinjide، وتسفر الأيام العدة التى أنفقت فى المحادثات مع المستشار السياسى الرئيسى عن الاتفاق بشكل عام على أن الأمر يحتاج إلى رد فيدرالى قوى، ويستمر المستشار السياسى على رأيه فى أن الأزمة فى الغرب، يجب أن تحل بواسطة الرئيس آكنتولا، نظرا لأن أى تدخل فيدرالى يمكن أن ينظر إليه على إنه تدخل شمالى فى شئون الإقليم الغربي.

فى هذا الوقت نفسه، كان أحمد بللو منشغلا انشغالا كبير بأنتبطته الدينية. الأمر الذى جعله يعلن فى منتصف شهر أكتوبر عن قيامه بجولة فى أنحاء الاتحاد الفيدرالى يدعو فيها إلى نشر الإسلام. وهنا نرى صحافه "ليجوس الرسدية" تتناول هذا الموضوع بصورة مباشرة وصريحة (١)، لكن الشائعات التى ترددت عن إعلان "الجهاد الشمالى" بدأت تسبب الكثير من الذعر فى الجنوب.

⁽١) راجع، على سبيل المثال، جريدة الديلى تايمز بتاريخ ١٨ أكتوبر من عام ١٩٦٥ الصفحة الخامسة. مقال بعنوان المستشار السياسى الرئيسى يقوم فى القريب العاجل بجولة فى الأقاليم تقول الصحافة: قال أحمد بناو إن هذه الجولة ضرورية بسبب المطالب المتكررة التى مفادها أن الرجل يجب إلا يقصر حداده الدبند على الشدال وحده. =

يتخذ المستشار السياسى الرئيسى الإجراءات اللازمة لعمل الترتببات المطلوبة لمؤتمر قومى مدته ثلاثة أيام يعقد فى كادونا تحت رئاسته، فى مطلع شهر فبراير من عام ١٩٩٦، على أن يضم ذلك المؤتمر الزعماء المسلمين من سائر أنحاء الاتحاد الفيدرالى. كان هذا المؤتمر بمثابة تمهيد أو مقدمة لإنشاء أمانة وطنية. ونجد أن اللجنة المنظمة للمؤتمر مكونة من أبو بكر جومى (رئيسا)، إيه. و. إلياس (نائبا للرئيس)، أبو بكر النقاطى، آدان عبد الله اللورى Allory، سعيد إبراهيم نياس نواجوى Nwagwi، إيه. آر. لاجودا مركز واحد يسهر على سلامة (سكريترا). ونقلا عن السكرتير: إن تشكيل تنظيم مركز واحد يسهر على سلامة ورفاه وازدهار كل من المسلمين والمسيحيين فى سائر أنحاء الاتحاد الفيدرالى سوف يساعد فى خلق جو من السلام، الأمر الذى يجعل نيجيريا أكثر صحة من الناحية الروحية، ويؤدى إلى إحترامها فى الخارج. هذا يعنى أن الناس على اختلاف معتقداتهم السياسية والاجتماعية سيكونون أحرارا فى تحركاتهم المتناغمة فى جو مفعم بحب واحترام الكرامة الإنسانية (۱).

من الواضح أن المستشار السياسى الرئيسى هو المحرك الرئيسى وراء إنشاء تنظيم إسلامى من هذا القبيل، هذا من منطلق أن هذا الرجل لديه إحساس متزايد أن الأساس الدينى فى عملية السلام، وفى العدالة وفى القانون أيضا بل وفى النظام أيضا هو الضمان الوحيد لوحدة نيجيريا، والرجل مؤمن بأن المتجمعات المسلمة والمجتمعات المسيحية فى نيجيريا يجب أن تتعامل وتتعايش مع بعضها البعض، وأنها ينبغى عليها أن تتسامى بالنزعة القبلية والمشاعر الإقليمية التى ظهرت على السطح بصورة واضحة تماما فى الانتخابات الأخيرة.

قال أحمد بللو في حديثه في المؤتمر الصحفي الذي عقد في منزله في نصراوا، في نهاية الأسبوع.
 إنه يفكر في القيام بجو لات إسلامية إلى الزعماء المسلمين في الأقاليم الأخرى والذين سوف يهديهم أو بالأحرى يمنحهم وسام الشرف العثماني، قبل أن تمتد جولته إلى سائر أنحاء الأمة.

قال الحاج أحمد بللو، انه بحكم منصبه كنائب لرئيس رابطة العالم الإسلامي، قد أدخل في الإسلام حوالي ٣٤٩٢٥١ ونتيا، دخلوا جميعهم في دين الله الحنيف.

⁽۱) جريدة الديلى تايمز بتاريخ ٨ يناير ١٩٦٦ صفحة ٢. مقال بعنوان "محادثات نيجيريا الإسلامية في الشهر القادم".

خلاصة القول أنه في الوقت الذي وصلت فيه التوترات الطائفية والتوترات السياسية ذروتها في نبجيريا، كان المستشار السياسي قد أقبل على مبادرة جديدة وجريئة كان يحس في داخله أن فيها خلاص نبجيريا وإنقاذها. كان هم الرجل الأساسي يتمثل في توحيد المجتمع الإسلامي في نبجيريا، بما في ذلك منافسه الحاج آدجبنرو Adegbenro (الذي شاركه في بعثة الحج في عام ١٩٥٨). ونظرا لأن الإقليم الغربي يعد طبقا للإحصاءات (وطبقا أيضا للصورة التي في أذهان الشماليين عن الإقليم الغربي) مسلما إلى حد بعيد، فإن حل مشكلة العنف السياسي في ذلك الإقليم ـ البالغ الأهمية لمصالح الشمال بحكم اتصال الإقليم الغربي بالميناء البحري في ليجوس ـ يتمثل، من وجهة نظر المستشار السياسي الرئيسي، في شفاء ومعالجة المجتمع السياسي من خلال تجديد القيم الدينية، وأنما يعرف أن الانقسامات داخل مجتمع اليوروبا لا تقوم على خطوط دينية، وإنما ترتبط ارتباط وثيقا بالحالة المدنية والمنافسات المحلية، من هنا فإن الرجل ينظر إلى الدين (الإسلامي والمسيحي) يمكن أن يكون رابطة حاسمة في الإقليم الغربي، وبين الإقليم الغربي والإقليم الشمالي.

المستشار السياسي الرئيسي مايزال ينظر إلى المجتمع النيجيري باعتباره جزءا من مجتمع غرب إفريقي أكبر وأوسع، الذي يتعين على المسلمين الذين يعيشون في داخله، وعلى المسيحيين الذين يعيشون على سواحله أن يتعاونوا. وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٦٥، وفي ذروة التوتر السياسي في نيجيريا، نجد أحمد بللو يسافر إلى ماروا Maroua في الكاميرون، لمدة أربعة أيام، بدعوة من الرئيس أهيدجو Ahidjo. ويعلن المستشار السياسي الرئيسي أن "البلدين يتعين عليهما أن يعملا في اتجاه الوحدة. وأن نيجيريا والكاميرون بلد واحد قسمه الاستعمار"(۱). ويحتمل أن المستشار السياسي كان يزور الكاميرون باعتبار ذلك جزءا من علاج سوء النية الذي نجم عن الاستفتاء الذي جرى في شمالي الكاميرون، وربما كانت الزيارة أيضا استكشافًا للطرق البديلة المؤدية إلى البحر، في حال غلق خيار ليجوس.

⁽۱) جريدة الديلي تايمز. بتاريخ ٢٣ ديسمبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ٥، مقال بعنوان "مساعدات الشمال للكاميرون".

خلاصة القول، أن المستشار السياسي حقق لنفسه قوة سياسية داخل الإطار النبجيري، وكان همه وشاغله الأول هو عدم تعريض الوحدة النبجيرية للخطأ أو الخطر بفعل التحزبات الساحلية التي ربما تستشعر المرارة بسبب خسرانها لحظوضها السياسية. ويوم أن كانت الأزمة السياسية على أشدها في الإقليم الغربي، كان المستشار السياسي مهموما بالعداوات المتزايدة في الإقليم الشرقي، كما كان الرجل يلقى باللوم على حزب المؤتمر الشمالي الدستوري الجديد في العنف السياسي الذي يحدث في الجنوب. لم يكن الرجل مشغولا أو معنيا كثيرا بمسألة حركة انفصال الجنوب في ذلك الوقت، وإنما كان هم الرجل الأول يتمثّل في الخروج على القانون والنظام. ويستمر أحمد بللو في تقييم فكرة المجتمعات الكبيرة بدلًا من المجتمعات الصغيرة، ويستمر الرجل أبضا في نظرته الى المنظومات القانونية باعتبارها المفتاح إلى ربط المنظومات الكبيرة بعضها ببعض. ويؤكد الرجل أيضا على أن الأسس الأخلاقية هي جوهر المنظومات القانونية؛ وأن هذه الأسس الأخلاقية تضرب جذورها في التشريعات (المسيحية) الغربية والتشريع الإسلامي. والرجل لا ينظر إلى نفسه باعتباره فوق القانون، وإنما هو بساعد على تشكيل منظومة قانونية تتفق مع احتياجات نيجيريا الدينية والثقافية، وتناسب أيضا احتياجات الحياة الاقتصادية والسياسية الجديدة. وهو يرى أن المعارضة السياسية الرئيسة في الجنوب لها علاقة بالدوائر العرقية، التي تتستر وراء الأيدولوجيات الحديثه المُستغربة Westernised التي تنادى "بالتقدمية" Progressvism، التي تهدف في الأساس إلى التقليل من شأن الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع النيجيري. ونجد الرجل في عام ١٩٦٤ _ ١٩٦٥ يمد نظرته الخاصة عن "التقدمية المحافظة" من النطاق المجتمعي الإقليمي إلى نطاق المجتمع الوطني.

٧ مستويات المجتمع المتعددة:

فكرة الولاءات المتعددة (فى إطار مجتمعات آخذة فى التوسع بصورة مستمرة) تعد أمرا صعبا فى تفهم معنى القومية من وجهه نظر المستشار السياسى الرئيسي. ونجد هنا أن الهويات المجتمعية الخمسة التى تشغل بال أحمد بللو هى:

- ١) الهوية العرقية.
- ٢) الهوية المحلية.
- ٣) الهوية الإقليمية.
- ٤) الهوية الوطنية.
- ٥) ثم الهوية القومية.

هناك روابط مهمة بين هذه المستويات المجتمعية، يضاف إلى ذلك أن بعض هذه الضغوط في حدود مستويات معينة ترتبط هي الأخرى بالولاءات المتعددة على مستويات أخرى.

رأى المستشار السياسي الرئيسي في المجتمعات الإثنية صريح ومباشر. هذا يعنى أن الرجل لا ينظر إلى المجتمع العرقي باعتباره أساسا لمجتمع سياسي أوسع وأرحب، على الرغم من اعتراف الرجل بالمجتمعات المتجذرة تاريخيا على مستوى الحكومة المحلية. مسألة إعلاء العرقية إلى مستويات المجتمع العالية هي التي تولد الصراع). (والرجل يعارض أيضا النظام السوفيتي الذي يقر ويعترف بالجمهوريات القومية المستقلة ذاتيا، كما يعارض أيضا منظومة "الأوطان" في جنوب إفريقيا) يضاف إلى ذلك أن محاولة، أو الجهد البارز الذي يبذله الرئيس أولوو Awolowo في اتجاه قولبة الحياة السياسية النيجيرية داخل حدود عرقية تعد مصدرا من مصادر القلق والإزعاج البالغ للمستشار السياسي الرئيسي. تردد أحمد بللو في استغلال العرقية أساسا للمجتمع السياسي ينبع، في بعض أجزائه، من تفهم بللو في استغلال العرقية أساسا للمجتمع السياسي ينبع، في بعض أجزائه، من تفهم

الرجل لتراث الخلافة في سكتو. بحلول عام ١٩٦٤ _ ١٩٦٥، كان الرجل قد انتقل من النظر إلى الخلافة من منظور "الإمبر اطورية" "الفو لانبة" إلى "الخلافة الفولانية" التي كانت تتعدى مسألة الأعراق في مبادئها الرئيسية. والرجل يعلم أيضا، على الرغم من استمرار اعتزازه بهويته "الفولانية"، بدلا من الهوية "الهوساوية"، أن كلمه "فو لاني" بالمعنى العرقى الضيق، لا تشكل سوى أقلية سياسية في كل مقاطعة من مقاطعات الإقليم الشمالي (ناهيك عن نيجيريا كلها). على الجانب الآخر، نجد أن "الفو لانيين" يكادوا يكونون جماعات فريدة بين الجماعات العرقية _ اللغوية النيجيرية؛ وأن هذه الجماعات الفولانية منتشرة في المستوطنات الرئيسية، في عدد كبير من المواقع الجغرافية والسياسية، بما في ذلك مناطق الإمارات كلها إضافة إلى كل من برنو والحزام الأوسط. هذا يعنى أن الفولانيين في نيجيريا من الناحية التاريخية، أقل توجها على الصعيد الجغرافي، ويميلون إلى أن يكونوا جزءا من نظام واسع يقوم من الناحية السياسية على نظام المدن _. الولايات. والفولانيون في تلك المواقف التي "يهيمنون" فيها على بني الزعامة السياسية، وينزعون إلى الزواج من السكان المحليين، إلى حد أنهم يصبحون غير متميزين طبيعيا أو بدنيا أو حتى لغويا، ومع ذلك يظلون محتفظين في الوقت نفسه بالعناصر الرئيسية لمعتقداتهم الدينية والثقافية.

ومع مطلع فترة الاستقلال، نجد القومية الهوساوية نبرز على شكل ظاهرة متميزة عن القومية الشمالية، وينظر أحمد بللو إلى لغة الهوسا باعتبارها واسعة الانتشار في عملية التواصل، ولكن الرجل لم ينظر إلى هذه اللغة باعتبارها أساسا للتنظيم السياسي.

واقع الأمر، أن مطلع الاستقلال يشهد نموا في مختلف القوميات الفرعية، سواء في الشمال أو في سائر أنحاء البلاد. يزاد على ذلك أن إزاحة السيطرة الاستعمارية وإبعادها عن التحكم في المسألة العرقية سمحت لعدد كبير من المشاعر المحلية بالظهور على السطح، والمطالبة بدرجات متباينة من تقرير "المصير" السياسي. وبذلك نجد أن "المحلية" Provincialism تظهر كحل وسط بين الحاجة

المتزايدة إلى الاستقلال المحلى والاحتياجات المجتمعية الأوسع، ومن ثم يمكن أن تكون هذه المحلية بديلا عن العرقية. ومن هنا نجد أن المقاطعات الثلاثة عشر فى الإقليم الشمالى تتوصل إلى أنها هى (وليست "السلطة المحلية"/ مستويات الحكم المحلى) الأساس فى عملية الحكم المحلى. هذه المقاطعات الثلاثة عشر ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمعات الأكبر منها، نظر الأن هذه المجتمعات تكون فى معظم الأحيان من صنع الحكومة الإقليمية. ومع ذلك، وبمرور الزمن، يصبح لتلك المقاطعات حيواتها الخاصة بها، الأمر الذى يتمخض فى معظم الأحيان عن قوميات فرعية متشددة. وقد سبق أن أوردنا بعض الأمثلة عن هذه المشاعر فى كنو، وبرنو، وبنيو، والهضبة.

ويتجلى بعد ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى هو المهندس المعمارى الأول فى المنظومة المحلية، وذلك عن طريق نقل السلطات من مستوى السلطات المحلية إلى المستوى الإقليمى، ومن هنا، نجد المجتمعات الإقليمية مرتبطة سياسيا بالمجتمع الأكبر بدلا من ارتباطها بالمجتمعات الأصلية، أو إن شئت فقل: بالجذور، وهذا بحد ذاته يسمح بالاستقلال الذاتى فى كثير من المسائل، كما يسمح أيضا بالتباهى المحلى والتوحد المحلى، مع المحافظة فى الوقت نفسه على المنظومة الأكبر بلا مساس.

المستشار السياسي لا يشعر بالقلق إلا عندما تهدد مطالب الحكم الذاتي المجتمع الأكبر، وهنا فقط نجد الرجل يلجأ إلى اتخاذ الإجراءات والأعمال المباشرة التي تتسم بالغموض، وفيما يتعلق ببرنو، نجد الرجل يستفتى على القيادة الوطنية الفرعية أو يعزلها، أو "ينفيها" إلى مكان آخر، ثم يبدأ بعد ذلك في زيادة الحكم الذاتي من خلال "بوابته" أو مدخله "السياسي" (أي عن طريق كاشيم إبراهيم). وفيما يتعلق بكل من بنيو والهضبة، نجد الرجل يعمل من خلال بني الزعامة التقليدية، على الرغم من عدم البت في هذا الأمر مطلقا في بنيو. وفي كنو، نجد أن "منفذ" المستشار السياسي الرئيسي، أو بالأحرى "بوابته السياسية" (محمد السنوسي) تتحول إلى منافس للزعامة، ونجد أيضا أن هناك فترة انتقالية يجرى خلالها

التشجيع على ظهور قيادة جديدة. (في ذات الوقت، نجد أن كنو، ربما كانت تشكل أكبر التحديات أمام الإقليمية الشمالية). ونجد المستشار السياسي يعترف أيضا بشرعية الإقليمية، ولكنه يعترض على الإقليمية عندما تتحول إلى تهديد للمجتمعات الأكبر.

كان مجتمع الإقليم الشمالي الأكبر هو شغل المستشار السياسي الشاغل. وسواء أكانت هذه الإقليمية مرحلة من مراحل النطور الوطني، أم كانت هدفا بحد ذاتها، فهذا أمر يصعب البت فيه من الناحية التاريخية؛ والسبب في ذلك أن أراء المستشار السياسي، خلال فترة الاستقلال التي دامت خمس سنوات، بدأت تتجلى في مسألة المجتمعات الأكبر، وربما كان الرجل نفسه على وشك القيام بأنشط الأدوار قبل مماته. ومن المحتمل أن الرجل كان ينظر إلى الإقليم الشمالي باعتباره أداه أو وسيلو سياسية لنقل ميزان القوى إلى المناطق الأقل حظًا في نيجيريا) أو. في أفضل الأحوال، طائفة مجتمعية شرعية في حد ذاتها. هذا يوضح أن جهود الرجل في خلق هوية "للسّماليين" Yan Arewa، بدأت معه منذ أيام در استه. ومع ذلك، من المهم هنا الاعتراف بأن هذه الهوية كانت قد بدأت في الظهور، ولم تكن هوية تسير على خط سبق أن رسم لها من قبل، أحمد بللو برى أن المجتمعات تصبح شرعية، إذا ما كانت ناتجة عن أساس عضوى، وليس أساسا مصطنعا، والرجل يعي أيضا أن جوهر الأساس العضوي يتمثل في أن هذا الأساس يتطور ويظهر على مر الزمن. وهذا هو الأساس بل والسبب الرئيسي في قلق أحمد بللو على المحافظة على الجذور التاريخية للمجتمع في أذهان أولئك الذين يشاركون في التخطيط المستقبلي لمثل هذه المجتمعات. يضاف إلى ذلك أن الحقيقة التي مفادها أن المجتمع الشمالي الإقليمي هو مجتمع متعدد الأعراق، ومتعدد الأديان أيضا تخلق مخزونا من الخبرات (السلبية والإيجابية) في كيفية التعامل مع مشكلات وتعقيدات المجتمعات التي من هذا القبيل.

رأى المستشار السياسي الرئيسي في المجتمع السياسي الوطني يقوم في أساسه على فكرة الفيدرالية. هذا يعني أن الرجل لا يؤمن بفكرة "التفكيك" كشرط مسبق "لإعادة البناء" Reconstruction في الأمم الإفريقية، ولكنه يؤمن بأن المستقبل لابد أن يبنى على الماضي. ويؤمن أيضا أن الفيدر الية هي التركيبة السياسية التي يمكن أن تستوعب الوحدة السياسية كبيرة الحجم التي تكون من هذا القبيل. وعلى الرغم من أن التركيبة الاستعمارية الأساسية كانت تساوى بين "الأقاليم الثلاثة" (الشمال، والشرق، والغرب) من حيث الوزن السياسي، فإن وجهه نظر المستشار السياسي تقوم على المساواة التقريبية بين الجنوب (أي الشرق والغرب) والشمال. والرجل يرى أن الشمال له حافة ديموغرافية مع الجنوب، وأنه تأسيسا على هذه المسلمة، فإن الرجل بعارض مجموعة كبيرة من "الخرائط الذهنية" التي تدور في أذهان أولئك الذين ينظرون نظرة مختلفة إلى الخريطة السياسية النيجيرية، سواء على المستوى الموضوعي أو الذاتي. هذا المعنى من معانى المساواة بين "الإقليم الشمالي" و "الإقليم الجنوبي" يسمح بتباين هائل داخل كل إقليم من هذين الإقليمين، ولكن فكرة "الطابع الفيدرالي" ناتجة عن الحقبة الحالية. والمستشار السياسي وطني من منطلق أنه يستشعر أن مصالح الإقليم الشمالي بحاجة إلى مجتمع مستقر ومتكامل. وتتمثل مخاوف الرجل المتزايدة في أن "الوطنيين الجنوبيين" لديهم الاستعداد الكافي للانفصال.

فى عام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥، نجد المستشار السياسى يألم ويزداد ألما على ألمه لمسألة تغير نيجيريا إلى مجتمع سياسى لا يتخذ من العرقية أساسا له. ويتضح بعد ذلك أن مسألة تدعيم الروابط الدينية عبر الأقاليم باعتبار ذلك وسيلة من وسائل تحقيق هذا الهدف، كانت سلاحا ذا حدين. ويتجلى من خلال نشاطات المستشار السياسى مدى احتياجه إلى التحرك بأنشطته الدينية إلى خارج الإقليم الشمالى؛ من هنا فإن أى مظهر من مظاهر "الهيمنة الإسلامية" يمكن أن تكون له عواقب وخيمة ومضاعفات سياسية، وتظل هذه المشكلة بلا حل حتى عند وفاة أحمد بللو.

في عام ١٩٦٤ _ ١٩٦٥ أيضا، نحد المستشار السباسي يتحرك بقوة في اتجاه معنى المجتمع الذي يتجاوز الوطن، في إطار العالم الإفريقي والعالم الأسلامي. وفي إطار هذين السياقين، يعترف الرجل بأهمية "الدبلوماسية الشخصية" في محاولة ردم الفجوات التاريخية بين الأمم، والجماعات المذهبية، والجماعات العنصرية - العرقية. وفي حين كانت أولوية الرجل تتمثل في الحاجة إلى الوحدة الإسلامية، فإنه لم يكن على استعداد للتضحية بمبادئه الأخرى وو لاءاته المتعددة. كانت مساهمة أحمد بللو الكبرى في المجتمع الإسلامي الكبير تتمثل في العمل من خلال المنظومة القائمة على مستوى الأمة في الوقت الراهن، باعتبار هذه المنظومة هي الأساس في عملية التعاون الإسلامي _ (باعتبار ذلك شيئا لا علاقة له بانكار مغزى وقيمة الحدود الوطنية، والعمل من أجل "الثورة الإسلامية' الذي يمكن أن يقلل من شأن المجتمعات التاريخية الداخلة في هذا الموضوع) _ والعمل على مستوى التنظيم البنيوي. ونجد الرجل أيضا مهموما ومعنيا بالتعليم باعتباره وسيلة من وسائل تصحيح الانحياز إلى الإسلام أو التعصب للشئون الإسلامية التي برى المستشار السباسي الرئيسي أن العالم الثالث ورثها عن الفترة الاستعمارية. وتجيء خطوة إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية، التي تشمل كلا من دول الصحراء الإفريقية الكبرى ودول شمال إفريقيا، بمثابة تحرك كبير نحو إعادة فهم "الخريطة الذهنية" الكبرى للعالم. والرجل لا يقرأ أو يعترف بمصداقية الفئات العنصرية، على الرغم من حساسيته البالغة والملحة في مسألة المساواة بين الشعوب كلها. يضاف إلى ذلك أن مسألة تتبع مستشارى الرجل لسلالته النسبية، التى ردوها إلى سلالة النبي محمد عن طريق المغرب والمغاربة، خلقت إحساسا بالهوية المشتركة بين العالمين الأفريقي والغربي. يزداد على ذلك أن أحمد بللو، يحس أنه إذا كانت فترة الاستعمار إهانة وجرحا لكرامة الشعب الأصيل، وأن تلك الفترة كانت عامرة بالمظائم الصارخة، إلا أنها كانت بداية لفترة جديدة قامت على قدر كبير من التفاهم، واعتمدت على التعليم الغربي، الذي له أهميته في الجهود المستقبلية المبذولة في بناء المجتمع الأكبر.

الفصل الثامن عشر

قيم وزعامة

سوف نتناول بالدراسة في هذا الفصل موضوعات عدة خاصة بالقيم والزعامة وذلك بالإشارة إلى المستشار السياسي الرئيسي سوف نتناول:

- السلوب الرجل في القيادة في المسائل المتعلقة بالتمويل الشخصيي
 والتمويل عام وأسلوب زعامته الشخصية.
- ٢) سمات وملامح القيادة من وجهة نظر شعراء سكتو، الذين تغنوا بأحمد
 بللو منذ فترة ما قبل الاستقلال.
- ٣) سننظر أيضنا في أعمال شعراء آخرين راحوا يتغنون بأحمد بللو في مطلع فترة الاستقلال.
- شعراء الإمارات من المقاطعات التي من قبل باوتشى، وزاريا وكاتسنا
 الذين يتغنون بالمستشار السياسي الرئيسي.
 - الصورة الذهنية في أذهان الشماليين عن القيادة أو الزعامة.
 - ٦) سنعرض أيضا لبعض الآراء في مسألة القيادة.
 - ٧) كما سنتناول أيضاً دور المستشار السياسي في القيادة الوطنية.

١ـ أسلوب الزعامة: الزعامة المالية والشخصية:

صحيح أن أحمد بللو شخصية كاريزمية ()، ولكنه فى ذات الوقت قانونى صارم، ولا يعد نفسه فوق القانون، والأمثلة التى يضربها الرجل للناس فى مجالات القيادة معروفة وشهيرة فى شمال نيجيريا؛ هذه الأمثال تندرج ضمن الحدود التقليدية أو المعتادة الخاصة بالرجل، والرجل فى تعامله مع الأموال الحكومية،

^(*) الشخصية الكاريزمية: هي الشخصية التي لها سمات وصفات خارقة للعادة. (المترجم)

يلتزم عمومًا بالمعايير التي أرساها على امتداد عقود من العمل في الإدارة. وهو في تعامله مع المسائل السياسية والأمور الدينية، يعتمد على الآخرين ويجعلهم هم الذين يتناولون هذه الأمور المالية. والرجل في حياته الشخصية، يهتم بإعادة توزيع الثروة وعدم تكديسها. وهو في ذات الوقت يلتزم نظامًا دقيقًا فيما يتصل بالضيافة والكرم وتقديم الهدايا، وبخاصة لنظرائه في منصبه. خلاصة القول، أن أسلوب هذا الرجل في التعامل مع النقود والموارد يعد خليطًا من نظام الخدمة المدنية البريطانية، ونظام نقديم الهدايا التقليدي في سكتو. يضاف إلى ذلك أن الخبرة التي جناها الرجل في عام ١٩٤٣ زادت ودعمت من حرصه وإحساسه بالمسئولية المباشرة عن الأموال العامة. وهناك بعض الأمثلة التي توضح هذه النماذج والأنماط منها: بناء الرجل لمنزله وصيانة هذا المنزل في سكتو، ومنها أيضًا مزرعة هذا الرجل في باكورة Bakura، ومنها أيضًا نظام استيراده للأشباء، والهدايا التي تهدى إليه والمقدمة منه، ومنها أيضًا الهبات والعطايا الإسلامية، ومنها أيضًا طباعة الكتب في مؤسسة جاسكيا، ومنها أيضًا استعمال اسم الرجل في المشاريع التجارية، واستعمال اسمه في السحب على المكشوف من البنوك ومنها أيضنا علاقته الخاصة بسلطان سكتو. كل هذه الأشياء تحكمها سجلات مفصلة تختص بالقسم الأكبر من هذه الأمور وموجودة في ملفات مكتب رئيس الوزراء، يضاف إلى ذلك أن السكر تيرين الخصوصيين للرجل في وضع يمكنهم من تفسير وشرح الجوانب الفعلية للإدارة المالية.

هذا هو منزل رئيس الوزراء في سكتو^(۱) تجرى عليه سلسلة من التحسينات، التي يجرى تنفيذ القسم الأكبر منها عن طريق الدفعات أو القروض، التي تجرى مراقبتها مراقبة دقيقة (۱). واقع الأمر أن المستشار السياسي يكتب في معظم الأحيان

⁽١) أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٢٣٠ المجلد الأول. منزل رئيس الوزراء ني سكتو.

⁽٢) راجع على سبيل المثال، أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٩٧، المجلد الخامس. هيئة إسكان السلطة المدنية.

مينه إسدان المنطقة المدلية. حقيبة البريد الخاص رقم ٢٠٤٠

كادونا. شمال نيجيريا. =

خطابات شخصية إلى المقاولين المشاركين في هذه العملية ويتابع كل بند من البنود متابعة دقيقة ومفصلة. وهو أيضا يراجع الفواتير طلبًا لتوخى الدقة، ومن أجل سرعة السداد. والرجل في معظم الأحيان ينصح السلطات المحلية ويحذر المقاولين من التراخى في السداد أو القيام بالواجبات المطلوبة منهم. وهو يتساءل ويسأل عن كل بند من البنود لا يكون واضحًا له. وفي معظم الأحيان نجد أن فاتورة من الفواتير جرى تقديمها للسداد، بعد أن يكون قد تم بالفعل تسديد قيمة هذه الفاتورة، ويكون السبب في هذا اللبث هو الإمساك السيئ للدفاتر. اهتمام الرجل بفواتير المياه الخاصة بمنزله والتي تأتيه عن طريق سلطة سكتو المدنية، يعكس إحساسه الجيد بعمليات إمساك الدفاتر، وعادته في سداد فواتيره على وجه السرعة (١).

= السكرتير الخاص الرئيسى

المى سعادة رئيس الوزراء

مكتب رئيس الوزراء.

كادونا

سیدی،

القانون رقم ١٤ من قوانين هيئة إسكان السلطات المدنية (قروض الإسكان) الصادر في عام ١٩٦١ يطلب من الهيئة التأكد من أن جميع المنازل المبنية بقروض من الهيئة جرى التأمين عليها ضد الحريق والمخاطر الأخرى. والهيئة تنظم هذه الأمور مع شركة غينيا للتأمين ويجرى إضافة قسط التأمين إلى قسط السداد الشهرى الذى يدفعه المقترض. والمنزل الذى يبنى بقرض مقداره ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى يدفع تأمينًا مقداره ٢٠٠٠ شلن و٤ بنسات شهريًا. أشكركم إذا ما أبلغتمونا بما يريده رئيس الوزراء فيما يتعلق بالمنزل الذى بناه بالقرض الذى حصل عليه من الهيئة. وشكراً.

التوقيع: عن الرئيس التنفيذي

(١) المرجع السابق رقم رئيس الوزراء / ٢٣ / ٦ بتاريخ ٢٧ يناير من عام ١٩٦٧.

سلطة سكتو المدنية

مكتب السلطة المدنية الرئيسي

سكتو

استهلاك المياه

١- نشكركم على خطابكم المؤرخ ١٨ يناير من عام ١٩٦٢، والذي أرفقنا به فواتير استهلاك المياد. =

هذه الفواتير التى ترسل إلى المستشار السياسى الرئيسى تعكس الخدمات التى تؤدى لبقية الناس. هذه الفواتير إذا ما كانت تختص بعقود حكومية أو تجارية، يجرى فى العادة إعادتها إلى المرسل ومعها توجيهات تفيد بتسوية هذه الفواتير مع الأشخاص المعنيين. منظومة ملفات رئيس الوزراء يجرى من خلالها تدوين كل النفقات على اختلاف أنواعها، ويجرى إدراجها على شكل فواتير ترفق بها إيصالات السداد، وذلك فى إطار نظام محاسبى دقيق. ووجود موظفين مدنيين بريطانيين كبار فى مكتب رئيس الوزراء أدى إلى دعم وتجديد هذا النظام المحاسبى.

يزاد على ذلك، أن أمور مزرعة المستشار السياسى المالية فى بلدة باكورة يقوم على أمرها المرافا Marafa أحمد، وليس هناك شيء واضح عن مسألة وجود أو عدم وجود سجلات لتلك المزرعة. هذه المزرعة التى تشتمل على حوالى ١٢٠ فدان (١٠)، تعد من وجهة نظر معهد الأبحاث الزراعية، مزرعة نموذجية. وفى إحدى المناسبات، وبالذات فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، تقوم وحدة الأفلام التابعة لوزارة الإعلام، بالاشتراك مع وزارة الزراعة الإقليمية بتصوير مختلف جوانب المزرعة لكى يجرى عرضها على سائر أنحاء الإقليم الشمالى باعتبارها مثالاً على الفلاحة الجيدة. وها هو السيد/ جى، إم، هيجنز Higgins، مدير معهد الأبحاث الزراعية يقدم النصح والإرشاد الزراعيين إلى رئيس الوزراء فيما يتعلق بالجوانب

(الحاج السير أحمد بللو) مستشار سكتو السياسى الرئيسى رنيس وزراء شمال نيجيريا

٢- أكون شاكر الكم إذا ما وافيتمونى بتفاصيل استهلاك المياء الموضحة فى الفواتير حتى يمكننى سداد
 هذه الفواتير .

٣- وهنا يجب أن أنوه أن تراكم هذا المبلغ الكبير يوضح التراخى من جانب السلطة المدنية فى
 تحصيل مستحقات السلطة الأمر الذى يفقدها الكثير من المال.

أمل الحرص على إرسال الفواتير في الوقت المناسب.

^(*) المساحة الواردة في المتن ١٤٠ ايكر، والإيكر يعادل ربع فدان. وهذا يعني أن مساحة المزرعة كانت في حدود ١٢٠ فدان (المترجم).

التجريبية، في الزراعة. وعلى الرغم من استفادة المستشار السياسي الرئيسي بذلك الإرشاد الزراعي واستعمال التقانة، إلا أنه ليست هناك مؤشرات أو دلائل على استخدام المال العام في صيانة تلك المزرعة.

نزاهة أحمد بللو التى لا تثور من حولها الظنون، نجدها تمتد إلى استعداد الرجل للالتزام بالقنوات الشرعية فى تعامله مع الجمارك. ولما كانت الهدايا التى يوزعها المستشار السياسى، تأتى عن طريق مطار كنو، فهى تمر طبقًا للترتيبات الخاصة بالإفراج الجمركى، وهذه الإجراءات والترتيبات يقوم على أمرها هارون كاسيم، الذى يقيم فى كنو، ويجرى تحديد نوعية كل شحنة تأتى باسم المستشار السياسى الرئيسى، بصفته رئيسًا للوزراء، مع التأكد من عدم قيام الآخرين بالتهريب تحت ستار أن البضائع المطلوبة إنما هى للمستشار السياسى، وهذا هو تتى إيه، باين. كوفين Pine - Coffin كبير موظفى الجمارك فى مطار كنو، والذى يشتهر بصرامته فى عمله، يقوم بتحديد كل ما يجرى استيراده للمستشار وتحديد الرسوم الجمركية المطلوبة، ويقوم السكرتير الرئيسى للمستشار السياسى بسداد هذه الرسوم الجمركية.

ونجد المستشار السياسي الرئيسي يطلب من (شيف Chief فستوس Chief في التنازل عن Sam أوكوناي – إيبوه Cho- tie - Eboh وزير المالية الفيدرالي، التنازل عن الرسوم الجمركية المفروضة على الرحلات الرسمية. هذه الرسوم التي يجرى استردادها طبقا لقانون استرداد الرسوم، والبند الله والبند الفرعي اه، ولا يجرى استردادها طبقا لقانون ومراسيم الجمارك والإعفاء. من هنا نجد المستشار السياسي يحصل على استعواضات للمبالغ التي يدفعها في الجمارك، ولكن ذلك يتم عن طريق القنوات القانونية واللوائح المنظمة لذلك، وهذا يعني أن هذه المسائل لا تتم بغير الطرق الرسمية. أضف إلى ذلك أن هناك ملفا كاملاً لمعاملات المستشار السياسي الرئيسي مع وزارة المالية الفيدرالية بخصوص ذلك الذي بعده المستشار السياسي الرئيسي سلوكا وقحا من جانب موظفي الجمارك. وهذا هو المستشار السياسي يكتب في إحدى المناسبات عن هذه الوقاحة فيقول:

نست بحاجة إلى تذكيركم بأن كل ما استورده فى هذا البلد ليس للبيع وإنما لاستعمالى الشخصى، أو لإعطانه للأصدقاء أو الزملاء.

وأنا إذا كنت أقدر لموظفى الجمارك عملهم طبقًا للقانون، فأنا لا أقهم لماذا يتصرف أولنك الموظفون تصرفًا مشينًا ووقحًا فى الأحوال التى تخصنى، أنا لا أود، ولا أبغى أو أقصد عمل أية ترتيبات خاصة لنفسى. وإنما الأمر متروك لكم فى ضوء ما شرحته آنفًا. وأنا يسعدنى أن أعرف فى الوقت نفسه الترتيبات التى اتخذتموها بشأن الإفراج مستقبلاً عن أشبائى الشخصية عن طريق الجمارك وبلا مصاعب أو إهانات (1).

ويقوم السكرتير المحلى بعد ذلك، في كنو بعمل الترتيبات اللازمة للإفراج الجمركي. وهذا هو الممثل عام لشمال نيجيريا في لندن، تصدر إليه في أغلب الأحيان تعليمات بشراء بنود معينة خاصة برئيس الوزراء، وهذه البنود تبدأ من أطقم الأسنان الصناعية وتتتهى بالبنادق (٢)، وهذه الطرود تأتى عادة بصحبة الموظفين العائدين إلى نيجيريا.

تأتى بعض التبرعات والهبات الدينية من الخارج فى شكل شيكات مسحوبة على بنوك متباينة، ويجرى تخصيص هذه الهبات لأغراض بعينها(٢).

⁽١) المرجع السابق، بتاريخ ٧ يناير من عام ١٩٦٣.

⁽۲) راجع المرجع السابق. بتاريخ ۱۳ أغسطس من عام ۱۹۳۳، ٤٨/ ٣٨. هذا هو (اس. آد جون) السكرتير الرئيسي الخاص لرئيس الوزراء يرسل إلى محمد حياة الدين يطلب بندقية مجنم عيار ٥٣٠٠، ملليمتر مزودة بتلسكوب ومائة طلقة ذخيرة، لرئيس الوزراء.

⁽٣) من المرجع السابق أيضنا، على سبيل المثال، رسالة إلى رنيس الوزراء من إبراهيم يوسف جارى. تاجر (لاهور - باكستان). يكتب هذا الرجل لرئيس الوزراء في شهر يونيو من عام ١٩٦٣ فيقول: عزيزى رئيس الوزراء.

لعلك تذكر أنى فى زيارتى الأخيرة وعدت بالتبرع بمبلغ ١٠٠٠ جنيه إنجليزى. لجامع جوس وذلك من وقف المرحوم والدى إبراهيم جسُوب.

وأنا أرسل طيه الشيك رقم ١٢٩ / ب / ٣٦٧٧٧ المؤرخ ٧ يونيو من عام ١٩٦٣ والمسحوب على بنك غرب افريقيا المحدود، ليجوس، وقيمته ١٠٠٠ جنيه إنجليزى، على أن تستعمل في إنشاء سقف المسجد.

يرجى الإفادة بالاستلام



أحمد بللو، رئيس الوزراء في اجتماعه إلى أول مجموعة من السكرتيرين الشماليين الدائمين (١٩٥٨ - ٥٥) من اليسار إلى اليمين: على عقيل، أحمد طالب، محمد لوان، أحمد كوماس، يوكار شيب. يحيى جوساو واحد من أفراد الجيل الأول من الموظفين المدنيين الشماليين. شجاع، وأمين، ومدافع عن الحكومة. أبو بكر إمام، محرر في جريدة جاسيكا (منتصف الخمسينيات) كان مدافعا شرسا عن الجودة.



على عقيل، أول رئيس شمالى للخدمة المدنية. سار على نهج الخدمة المدنية الاستعمارية وحولها إلى قوة كفؤة حماها من التدخل السياسي.

إبراهيم دسوقى أول سكرتير خاص شمالى للمستشار السياسى (صورة حديثة). تزعم شنون الحج وأصبح سكرتيرا دائما فيما بعد، لوزارة الحكم المحلى.





باكار شيب وزوجته (يناير ۱۹۵۷).

ليمان سيروما، أول سكرتير شمالى مساعد من الدرجة الثانية في مكتب رئيس الوزراء. كتب أول مذكرة رسمية يدافع فيها عن إنشاء الولايات باعتبارها وسيلة لتماسك البلاد بعضها ببعض. سنداى أولويني، أحد أفراد جيل الشباب الذين خدموا في مكتب رئيس الوزراء. كان المستشار السياسي الرئيسي يحترم كفاءته والتزامه.



عيسى والى، الذى أشعل شرارة الحوار حول المرأة فى الخمسينيات. أحمد سيروما، مكتب رئيس الوزراء، كان يقدم النصح والمشورة. استرخاء فى سكتو: حسن ليمو، وأحمد بللو، ومحمود عطا.







بایا جانا، آبا جدوم، ووزیری ابراهیم (یونیو ۱۹۵۹). سانی کنتاجورا (ینایر ۱۹۵۳)، مذیع، وإعلامی ودبلوماسی. عندما استقال من شرکة إذاعة شمال نیجیریا عین سفیراً لدی السنغال فی العام ۱۹۹۴.

الدكتور آر. أيه. ديكو (أكتوبر ١٩٥٩) كان أول رئيس لأول رابطة شمالية. التحق بالخدمة المدنية ثم أصبح مفوضا فيدراليا في حكم جوون.





ميجارى جوامبا (رئيس البرتكول وزميل أحمد بللو فى الدراسة) يستقبلا أحد الدبلوماسيين فى كادونا، مع جيدادو إدريس ومحمد عطا (فى الستينيات). اتحاد الخدمة المدنية فى شمال نيجيريا (١٩٥٨) مع أحمد بللو فى المنتصف.



معهد الإدارة في زاريا، برنامج المرأة (يناير ١٩٦٠). المستشار السينيات) أثناء زيارة قام بها المستشار السياسي الرئيسي في الأسفل ينظر من خلال ميكروسكوب (في الستينيات) أثناء زيارة قام بها إلى إحدى المدارس الثانوية. كان هدفه اللحاق بالركب . وكان التعليم ولحدا من الأسلحة الرئيسية في هذه المحاولة.





الدكتور كوامى نيكروما، الرئيس الغانى بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى زاريا (١٩٥٩). اعلن الانقلاب العسكرى (يناير ١٩٥٦) ونزيوجو فى المقدمة (حسن عثمان وعلى عقيل جالسان).

أضف إلى ذلك أن القسم الأكبر من الأموال التى تأتى من المملكة العربية السعودية ومن دول الخليج لا يجرى الإفراج عنها من خلال مكتب رئيس الوزراء، وإنما يجرى التعامل معها نقذا، أو من خلال الحسابات البنكية الخاصة. ومع ذلك، هناك ستار من السرية يحيط بهذه الأمور، كما أن مسئولية مراقبة هذه الهبات والعطايا إنما يجرى الاتفاق عليها بين الأطراف المعنية، ويجرى في كثير من الأحيان الإعلان عن هذه الهبات والتبرعات، كما يجرى الإعلان على الملأ عن النتائج التى تترتب على هذه التبرعات والتي تتمثل بشكل واضح في (المساجد والمدارس).

وهذه هى المعاملات الخاصة بطباعة الكتب الدينية بواسطة هيئة جاسكيا، مدرجة فى ملفات مكتب رئيس الوزراء (۱٬۰ فى عام ١٩٦٢ يجرى طباعة ١٠٠٠ نسخة من كتاب "اللهم بلّغت.. فى الورد العثمانى القادرى" وإرسالها إلى منزل رئيس الوزراء، ثم ترسل الفاتورة بعد ذلك إلى رئيس الوزراء مباشرة لسداد المبلغ المطلوب. وفى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يجرى طباعة ١٠٠٠ نسخة من كتاب المصلمين بللو"، ٢٠٠٠ نسخة من كتاب للشيخ عثمان بن فودى، ونرى أن الفواتير ترسل مباشرة إلى رئيس الوزراء. ويجرى فى ذلك الوقت طبع ألف نسخة من كتاب رئيس الوزراء المعنون "السئسلة". وفى شهر يناير من عام ١٩٦٣، يطلب المستشار السياسى ٢٠٠٠ نسخة من كتاب "ورد الشيخ عثمان بن فودى". وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٦ يحدث نوع من الخلط وتقوم هيئة جاسكيا بإرسال مركز رئاسة عزب المؤتمر الشعبى الشمالي، بدلاً من إرسالها إلى مكتب رئيس الوزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالي، بدلاً من إرسالها إلى مكتب رئيس الوزراء (ويجرى استرداد هذه الكمية ليجرى توزيعها خارج نطاق بنية الحزب)(٢).

⁽١) أرشيف كادونا الوطني. رئيس الوزراء / ٩٧. المجلد الثاني.

⁽٢) راجع ــ أرشيف كادونا الوطني، المرجع السابق. بتاريخ ٣١ يوليو من عام ١٩٦٤.

سبق أن تتاولنا مسألة استعمال اسم المستشار السياسي في المشاريع التجارية وسياسة الرجل في هذا الصدد. وعليه نجد هيئة نتمية الإقليم الشمالي، في شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ عندما كانت تتفاوض مع رجال المال والأعمال اليابانيين في إنشاء مصنع للمنسوجات، في كادونا، تقترح على الجانب الياباني أن يكون اسم الشركة "شركة المستشار السياسي المحدودة للمنسوجات". ونجد على عقبل ينصح المستشار السياسي "أرى أن ذلك سيكون سابقة وسوف تسعى المشروعات التجارية والصناعية الأخرى للحصول على الامتياز نفسه. يضاف إلى ذلك، أنا أحس أن معالى رئيس الوزراء ربما يفضل عدم استغلال اسمه من قبل المؤسسات الساعية للربح. وإذا لم يستخدم هذا الاسم، فإن الرواد أمثال شركة كادونا للمنسوجات سيحسون بأنهم أول من طالب بالاستفادة من هذه الألقاب"(١). ويوافق أحمد بللو على عقيل فيما قاله. كان المستشار السياسي ميالاً لإعطاء اسمه للجهود التي بذلها القطاع عام أو مؤسسات القطاع عام التي من قبيل السفينة الثانية في شركة الملاحة الوطنية النيجيرية المحدودة، التي أطلق عليها اسم أحمد بللو، والتي قامت برحلتها الوطنية النيجيرية المحدودة، التي أطلق عليها اسم أحمد بللو، والتي قامت برحلتها الأولى في مايو / يونيو من عام ١٩٦٣.

ونجد أيضا أن أسلوب المستشار السياسى المالى يتباين حسب الفنات المختلفة. في مسألة تقديم الهدايا التقليدية، نجد أن كرم الرجل وسخائه يكاد يكون أسطوريًا. في شهر يناير من عام ١٩٦١، نراه يهدى كل عضو من أعضاء المجلس التنفيذي حصانا، عندما كانوا مجتمعين به في منزله في سكتو. يضاف إلى ذلك أن الشخصيات الزائرة كانت تتلقى هدايا مناسبة (١).

⁽١) أرشيف كادونا الوطني، رئيس الوزراء / ٩٧ المجلد الثاني. ١٩ نوفمبر من عام ١٩٦٢.

⁽٢) "راجع، على سبيل المثال. الهدايا المقدمة إلى عائلة أزكوى أثناء زيارتهم في عام ١٩٦١. حيث نجد فلورا أزكوى تكتب ما يلي للمستشار السياسي:

منزل الدولة

ليجوس، نيجيريا

الحاج السيد أحمد بللو

فى إطار المنظومة التقليدية لنقديم الهدايا والهبات والعطايا، نجد المستشار السياسى ينظر إلى منصب سلطان سكتو باهتمام خاص، ويبذل الرجل قصارى جهده لمساعدة السلطان فى الأمور التى تبدأ بالصحة وتنتهى باستيراد السيارات. وعليه تتعقد فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ مناقشة عامة لشائعة مفادها أن المستشار السياسى الرئيسى أفرج عن سيارة مرسيدس قيمتها ٥٠٠٠ جنيه إنجليزى، وهى سيارة فاخرة طراز ٢٠٠، لحساب سلطان سكتو، والتى سبق للسلطة المدنية أن طلبتها باسم سلطان سكتو. ونقل عن رئيس الوزراء أنه قال: تما أن السلطان هو الرئيس الروحى للإسلام، فهو يستحق أفخم سيارة فى العالم، وأنا أؤيد سلطة سكتو المدنية كل التأييد لشراء أفضل سيارة للسلطان. وأنا ليس عندى من هو أهم من سلطان سكتو. وأنا لا أو افق مطلقًا على أن أرى الرجل أو حتى أسمع أنه أسىء إليه فى أى مكان (۱). ويقال أيضًا أن المستشار السياسى أكد حتى أسمع أنه أسىء إليه فى أى مكان (۱). ويقال أيضًا أن المستشار السياسى أكد حتى المائة، إذا ما طلبت الحكومة الفيدر الية ذلك. يضاف إلى ذلك أن عشيرة التورونكاوا Toronkawa الفولانية – أحفاد الشيخ عثمان بن فودى – سوف بتعاون معنا أيضًا فى هذا الأمر (۱۰).

رئيس الوزراء

كادو نا،

شمال نيجيريا.

معالى رئيس الوزراء لقد انبهرت بكل ذلك الذي أطلعتموني عليه أنتم وأهل بيتك. وبخاصة عندما زرت مسكن رئيس

لفد انبهرت بكل دلك الذي اطلعهموني عليه المم وأهن بينك، وبخاصه علاما رزك مستن رئيس الوزراء، إلى حد أنى كنت أتمنى المزيد من الوقت لتمديد الزيارة لكم.

نشكركم جزيل الشكر على الزى الفخم الذى أهديتمونى أنا وزوجى اياه. أرجو تبليغ سلامي وأصدق تمنياتي لزوجاتك وأشكرهن على الهدايا القيمة التي قدموها لمي.

ارجو نبليغ تشدهي والصدي تصيبني تروجت والسعرائل على الله عنه الله الدولة عندما تقومون وأنا انتهز هذه الفرصة وأوجه لكم ولزوجاتك الدعوة لتتزلوا معنا في منزل الدولة عندما تقومون بزيارة ليجوس. لقد تمتعت فعلاً بالتعرف على زوجاتك أثناء زيارتي لهن.

المخلصة

فلورا آزكوى

⁽١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٦٥، الصفحة الثالثة، مقال بعنوان "المستشار السياسي ينقى الأجواء".

⁽٢) المرجع السابق.

كرم وضيافة المستشار السياسي الرئيسي يجرى تمويلهما من مصادر وموارد مختلفة، لكن ذلك كان يتم في أضعف الأحوال عن طريق السحب على المكشوف من البنوك. وعندما توفي الرجل، اندهش القادة العسكريون الذين كانوا يراجعون حساباته الشخصية، عندما لم يجدوا له رصيدًا، والذي زادهم دهشة على دهشتهم هو مسحوبات هذا الرجل على المكشوف. وكان السؤال المحير لهم، "من ذا الذي سيقوم بدفع هذه المسحوبات على المكشوف؟"

هناك بيانات مختلفة ومتباينة توضح زعامة المستشار السياسي وقيادته في كثير من المجالات السياسية، والاقتصادية، والدينية، والتقليدية فضلاً عن الجوانب الإدارية أيضنا في حياة الإقليم الشمالي بصفة عامة. بعض هذه السمات الشخصية التي تكمن وراء هذه القيادة تشكل أسلوبًا متماسكًا وسليمًا، وهو ما سنحاول إيجازه وتلخيصه فيما بعد. بعض آخر من هذه السمات يمكن الوقوف عليه داخل المنظور الأوسع الخاص بنظرة ذلك الرجل إلى الحياة والموت، وإحساسه بالزمن، فضلا أيضنا عن إحساسه الأكاديمي، وكذلك إحساسه بالمجالين العام والخاص.

القصص التى تروى عن شجاعة هذا الرجل تصطبغ بالصبغة الأسطورية. في إحدى المرات، وكان ذلك في عام ١٩٦٣ على وجه التقريب، كان الرجل يطير إلى ماكوردى Makurdi، ومعه وزراء عدة، ثم هبت عاصفة. وبدأت المتاعب تحدث للطائرة، ولم يكن واضحًا لهم أنهم سيصلون إلى مبتغاهم. وبدأ الوزراء الآخرون يكشفون عن انزعاجهم ومخاوفهم. أما المستشار السياسي الرئيسي، فقد اغتنم الفرصة وراح في النوم، وعندما سأله الوزراء رد عليهم قائلاً: "أنا مؤمن بالله. وليس هناك ما يمكن أن أفعله لكي أزيد أو أقلل من أيام عمرى". هذا يعني أن الرجل يتسم بالهدوء عندما يواجه خطراً من الأخطار. هذا يعني أيضاً أن شجاعة هذا الرجل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بإحساسه بالقدر.

فى مطلع عام ١٩٦١، تنتقل شقيقة المستشار السياسى الرئيسى إلى جوار ربها، ويتلقى الرجل بعض برقيات العزاء، ونجد الرجل يرد على برقية من هذا القبيل جاءته من كاشيم إبراهيم يكتب المستشار السياسى (١):

کنو فی ۲۷ فیر ایر من عام ۱۹۹۱

المحترم شتيما كاشيم

وزيرن برنو،

ميدوجوري.

أَشْكَرُكُ شُكْرًا جَزِيلاً على رسالتك وهديتك الطيبة اللتان سلمهما لى معاجى كشالاً Ma"aji Kachalla.

ورسالتك الصادقة هى رمز صادق لثقتنا الشديدة ببعضنا البعض. وأنا أدعو الله أن يديم علينا هذا الود.

أنا أعلم أن رحيل أختى لا يؤثر على وحدى؛ الواقع أنه يؤثر أيضاً على كل أصدقائى الحميمين، وعلى أصدقائى الذين أثق أنك واحد منهم. إنه المسار الذى ينبغى على كل واحد منا السير فيه.

آمل أن يكون أفراد أسرتك بكامل الصحة؛ خالص تحياتي للجميع.

أنا مشتاق لرؤيتك قريبًا.

الحاج أحمد بللو مستشار سكتو السياسي رئيس وزراء الإقليم الشمالي النيجيري

⁽١) أرشيف كادونا الوطني، رئيس الوزراء / ٩٧ المجلد الثاني.

فى شهر مارس من عام ١٩٦٣، يعلن المستشار السياسى على الجمعية العمومية فى الشمال أنه تلقى رسالة يهدده مرسلها بالقتل، وإن هذه الرسالة جاءت من حزب سياسى معين يقول له إنه سوف يُقتَلُ فى اليوم التاسع والعشرين من هذا الشهر "(۱). وهنا يعلن المستشار السياسى: "إذا ما قتلونى فسوف ألحق بعائلتى "(۱). وتنهال على المستشار السياسى البرقيات التى تعبر عن الصدمة التى نزلت بأصحابها على أثر سماعهم أخبار المؤامرة (۱).

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٣ مارس من عام ١٩٦٣. الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "استشعار الغضب في جمعية الشمال العمومية". كشف مؤامرة لاغتيال رئيس الوزراء.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٩٧ المجلد الثانى. راجع، على سبيل المثال. البرقية الواردة من ميخائيل أوكبارا، رئيس وزراء الإقليم الشرقى: أسفت جذا لأخبار مؤامرة الاغتيال. أنا واثق أنهم سيفشلون فيما يدبرون إن شاء الله. لابد أن يستمر الحرص الأبدى والحذر لأنه هو ثمن حربتنا". (المرجع السابق) (١٢ مارس ١٩٦٣). هناك بعض رسائل التعاطف التي أتت من الجنوب ومنها ما يلى:

معالى الحاج السير أحمد بللو

مستشار سكتو السياسي

مكتنب رئيس الوزراء

كادونا.

معالي رئيس الوزراء.

لقد الزعجت عندما علمت بخبر تهديدك بالاغتيال وأود أن أعرب لك عن تعاطفي معك لما أسابك. ونحن لا يمكن أن نأخذ هذه التهديدات مأخذ الهزل، وأعتقد أن الوقت مناسب الأن لك ولإخوانك رؤساء الوزراء الأخرين أن تنظروا في هذه التهديدات وتأخذوها بعين الاعتبار وتجدون لها حلاً.

وأنا أرى أن قيمة حياتك ومعزتك لملايين الناس فى نيجيريا وفى الأماكن الأخرى هى التى ستحول بينك وبين مساس طلقات القتلة بك، وأنا أدعو الله أن يحميك من أجل المزيد من الخدمات لنبجيريا على امتداد منات منات السنين.

مع خالص تمنياتي

الرئيس إف. إس. أوكوتاى - إيبود وزير المالية الفندرالي = ويجىء رد المستشار السياسى على هذه البرقيات موحدًا ومفاده "طالما أن تقدم نيجيريا هو هدفنا الأساسى، فلن تفلح هذه المؤامرات بمشيئة الله". ولا يتخذ الرجل بعد ذلك أية احتياطات خاصة.

فى اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٦٣، يتجمع عدد كبير من الناس من سائس أنحاء نيجيريا لكى يروا بأنفسهم هل سيقتل أو يغتال المستشار السياسى أم لا. ويأتى اليوم وينصرم بلا أحداث، ولكن وقع التهديد يزداد انتشارا على انتشاره. والمستشار السياسى نفسه لا يتضايق من هذا الأمر، ويستمر فى أداء أعماله الروتينية. إحساس الرجل بالقدر إحساس قوى جذا، ومع ذلك يبدأ الرجل هو الآخر يحس أن الوقت ليس فى صالحه. وهنا نجد "الرجل الكبير صاحب ساعة اليد" يسابق الساعة فى إنجاز الكثير من الواجبات التى حددها لنفسه. صراحة الرجل، وأسلوبه الجاد، وافتقاره إلى الصبر، وبرامجه الجرينة، هى التى وضعته على الطريق المستقيم لتحقيق أهدافه، غير عابئ بالالتواءات الدبلوماسية.

= المكرم

انسير محمد [بللو]

رئيس وزراء شمال نيجيريا

كادونا

صديقى العزيز

تحياتي

حزنت لرسالة التهديد بالاغتيال التي وصلتك، وأدعو ألا تطالك أيدى القتلة.

نیجیریا شهیرة بأنها بلد مسلم ومتعسك بالقانون. والمؤسف أنكم یا من اختار کم الله و تبذلون قصاری جهدکم من أجل استقرار و تقدم البلاد، تنبری لکم قلة قلیلة من أولنك الذین یخلقون جوا مسموما فی نیجیریا.

أنك واحد ممن أختارهم الله، ومع دعائنا كلنا في نيجيريا نتمنى أن يمنع الله عنك أيادي هؤلاء القتلة.

تحياتى صديقك المخلص ا ويستمر أيضا حرص الرجل على اتفاقه مع زملانه. ويزداد اعتماد الرجل على أصدقائه ومستشاريه في المشورة السياسية، وفي القدرات التنفيذية، وجدول أعمال الرجل زاخر وحافل بالتعليم وبالتنمية الاقتصادية، والوحدة الدينية، مما جعله يخول ترك الكثير من التفاصيل للآخرين؛ وقد أسفر ذلك كله عن إرهاق الرجل، وزيادة مخاطره الصحية. كانت هناك أحيان يتعذر الحصول فيها على الإجماع، ولذلك كان الرجل يعتمد على توجهه الشخصي وبخاصة ما يتعلق بالعوامل الدينية (بمعناها الواسع) في الحياة السياسية. وحافز الرجل في هذا الاتجاه يتمثل في توحده مع تراث الإصلاح الستكتى Sokoto القديم. وهنا راح الشعراء مع مطلع الاستقلال يذكرون الرجل بتراثه التليد في هذه المنطقة.

٢ـ سمات الزعامة عند: شعراء سكتو:

راح كثير من الشعراء الذين تغنوا بأحمد بللو وامتدحوه في فترة ما قبل الاستقلال يفعلون الشيء نفسه في مطلع فترة الاستقلال. نجد بين هؤلاء الشعراء كلا من صالح جنكيطي، وعلى طنداو، وطان كيانا، وجاربا ماى فاندو شنكافي وآخرون. وينضم إليهم شعراء آخرون، من أمثال موسى طنكا ويرو، وعمر ماى سعد، وممان ساركن توشن، كاتسنا. هؤلاء الشعراء يؤكدون على سمات القيادة المتوفرة في أحمد بللو، والتي أدت إلى ذيوع صبيت أنشطته، وقد تغنى الشعراء بثلك السمات لكي يضربوا أمثالاً للناس بهذه المعايير القيادية. يضاف إلى ذلك، أن شعراء سكتو غالبًا ما يعكسون السياسة الدائرة في سكتو، والسبب في ذلك أن الكثيرين من هؤلاء الشعراء تربطهم علاقات بالشخصيات الرئيسية.

الشعراء أمثال صالح جنكيطى (المتوفى فى عام ١٩٧٣) هو وإبراهيم ولد رامباطا، وعلى محمد ساركن توشن كاتسنا، وكورنا مارادون، وما يداجى سابون برنى، وطنكا ويرو، ومعهم شعراء آخرين، كل هؤلاء يحترمهم الناس لكبر سنهم ولخبراتهم الطويلة. يشيع بين الناس أن جنكيطى من المرتبطين بسلطان سكتو

(أبو بكر الثالث)، ومن هنا يعد جنكيطي شخصية رئيسة في تحديد منظور أو رأى سلطة سكتو في المستشار السياسي الرئيسي. في مطلع الاستقلال نجد جنكيطي يؤلف عددًا كبيرًا من القصائد عن المستشار السياسي، ومن بين هذه القصائد قصيدة بعنو ان "المستشار السياسي حقق طموحاته" Sardauna Ya Fashe Fushi Nai وقصيدة أخرى بعنوان "زعيم الشعب، بطل الرجال، ولد حسَّان" Shugaban jama"a Gwarzon Maza Dan Hassan، وقصيدة تسالتة بعسنوان "الحاج أحمد المستشار السياسي، عظيم الشرف، وأصل المسير" Alhaji Ahmadu Sardauna Girmanka ya fi Babha Rika، وقصيدة رابعة بعنوان "سادت الحقيقة: أحمد بالو السلطة في يدك" Gaskiya a Ta Fi Halinta: Mulki yana Hannunka Ahmadu Bello، وله أيضنا قصيدة خامسة بعنوان، "إنه فوق الخلاف" Shi Ya Fi Gardama. وسوف نناقش بعضًا من هذه القصائد فيما بعد. يضاف إلى ذلك بعض القصائد الأخرى التي ألفها جنكيطي خلال تلك الفترة ومن بينها قــصيدة بعنوان "ها هي مرتبة أحمــد بللو' Ga Daraja Ahmadu Bello؛ وقصيدة أخرى بعنوان، "أعان الله الصادق، أحمد ، Bello Irin Shehu Ne، Ahmadu، Allah Taimaki Mai Gaskiya "بللو، مثل الشيخ و قصيدة بعنو ان، "اخلف خلافة المجدد، أعانك الله" Gaje Halifar Mujaddadi Lillahi ·Allah Ya Taimaka

نورد فيما يلى بعض قصائد جنكيطى المترجمة لتوضح بها سمات القيادة:

المستشار السياسى حقق مطامحه(١)

- (١) حقق المستشار السياسي مطامحه / لقد امتلك (سيطر) الدنيا كلها.
 - (٢) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٣) يتلاعب بفخ الغابة / كل من سيواجهه سيقع فيه / يهزم ما خططه الرجال، ولد حمزة / أنت الرفيق، الشاكر الموهوب.
 - (٤) تكرار المقطوعة الأولى.

⁽١) شريط مسجل، إذاعة نيجيريا، كادونا.

- هو مستعد بالفعل / شرفك يصل إلى ولد الشيخ / حفيد أبو بكر، ولد (0) حسَّان / يجب أن تخلف معاذ / ونحن نقبل التحدي.
 - تكرار المقطوعة الأولى. (7)

(Y)

- الانتخابات التي أجريتها في الشرق وهنا، هنأك السلطان عليها / جزاك الله خيرًا / تحققت رغبات معاذ / ذلك الذي أعطى لأحمد من مدينته / أشكرك، يا أحمد، يا مهم.
- تكرار المقطوعة الأولى. (٨) تكرار المقطوعة الأولى. (9)
- المؤتمر الذي عقدته في إنجلترا / أميرا كاتسنا وكنو / وأبو بكر وافق مع (1.)الآخرين / على إعطائك الدنيا كلها / لأنهم لم يستشيروا أحدًا / حكمك (قو تك / سلطتك) كان معك.
 - (١١) تكرار المقطوعة رقم ١.
- تكرار المقطوعة رقم ١. (۲۲) الحاج على مكمان بدا/ الحاج عيسى كيتا، وممان نصير/ مع المعلم، (17) ووزيري برنو / ولاميدن الأدماوي، عطا / وساركن إيداه، والحاج وادا،
 - بزيارتك، (١٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- تكرار المقطوعة الأولى. (10) من اجتماع لهذا الهدف / عندما ذهبوا أو عندما وصلوا / لم يعد سوى ما (17)

ومجاجين جارن الكنوى / كلنا نحييك باحترام / مدينة إنجلترا سعيدة

- يريده هو / لقد استسلموا لك بالفعل.
- (١٧) تكرار المقطوعة الأولى. أحمد صار ملكًا بأمر الله / كشف عن شرف الشيخ / كل من استدعيت، (\\) كان يهرول اليك.
- تكر ار المقطوعة الأولى. (١٩) هزمت شيكارا وسقط / يسقط بلا نية في العودة / ضوء القمر يتفوق على (7.)الكهرباء / قيمهما مختلفة.
 - 416

تكرار المقطوعة رقم ١. (٢١)

تكرار المقطوعة الأولى.

(77)

- أمير جومب، أنا أحبيك / حققت وعذا / وأنت إذا وعدت أوفيت. (77)
- (٢٣) تكرار المقطوعة رقم ١.
- الدنيا تسمع وتري / الأخبار في كل مكان / أحمد بللو ملك / جئت إلى (Y £) كادونا لأتمتع (أفرح) / في منزل الشيخ عثمان / ينبغي علينا جميعًا أن نكرر الشكر.
 - تكرار المقطوعة الأولى. (40)
- تكرار المقطوعة الأولى. (YY)
- لا تلاعب مع الأسد / من سيواجهه سيهزم / كن فوق مستوى المخادعين، $(\lambda \lambda)$ يا ابن إبراهيم / فأنت الشريف الموهوب.
- تكرار المقطوعة الأولى. (٢٩)
- أسد Zaki تقدم بمقترح وقَبل / فلاح حرس مزرعته / ونرك القرد يصيح. $(\tau \cdot)$
 - تكرار المقطوعة الأولى. (٣1) أنت لا تخاف ولكنك تخيف / رفعك الله / فيل، يحكم الغابة كلها. (77)
 - تكرار المقطوعة الأولى. (27)
- هذا هو شخص هارب من أجل لا شيء / إنه يسقط حيث لا يوجد أحد / (75) تجرى هزيمته في الدنيا كلها / وفي الآخرة ليس له مقام / تُوفّف تُعدّى العنزة / بعد أن التقت الفيل.
- (٣٥) تكرار المقطوعة رقم ١. أمين بشير ذهب (جاء) إلى إنجلترا / إنهم جميعًا في مصر / الصدق (27)
- أجهز على الأكاذيب / لقد وصل ذلك الذي تيتغيه.
 - تكرار المقطوعة الأولى. (TY) أسد تحدى تورا / رآه يدخل كهفه. (٣٨)
 - تكرار المقطوعة الأولى. (49)

- (٤٠) بدأت المصارعة ثم انهزم / يصبحو بدون نية في العودة / ضوء القمر يفوق الكهرباء / لا يتشابهان مطلقاً.
 - (٤١) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (٤٢) من ذا الذي ذهب للصيد ولم يعد بشيء / عائلته لا تود رؤيته.
- (٤٣) تكرار المقطوعة رقم ١. (٤٤) ساركن فدا زاريا، يعرف / كل من يقف على مدخله / قدم ثوبًا Alkebba
- / الشكر كله خوفًا من الملك (الفيل).
 - (٤٥) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٤٦) ممان نصير، نشكر لك شرفك / كلنا لك شاكرين. ممان نصير، نشكر لك شرفك / كلنا لك شاكرين.
- (٤٧) تكرار المقطوعة الأولى. استعلى على تخطيط الرجال، فأنت لا تنهزم / أنت فوق الرجال، **(٤٨)**
 - المو هو پ.
 - (٤٩) تكرار المقطوعة رقم ١٩^(١).

في هذه القصيدة نجد جنكيطي يستعمل المصطلح الهوساوي Fushi الذي يعنى "الغضب"، ويستعمل المصطلح الهوساوي Fashe الذي يعنى "التكسير". من هنا نجد أن المصطلح أو التركيب الهوساوي Fashe Fushi يعني من الناحية

الحرفية "تكسير الغضب" أو مجازيًا "الاستواء أو الهدوء". وبذلك يمكن أن تكون دلالة هذا التركيب هي إنجاز أو تحقيق مطمح من مطامح الحياة. مطمح "التملك" أو "السيطرة" على العالم بعد استعارة، تدل على أنه إذا لم يكن المستشار السياسي لم

يحقق مطمحه في الوصول إلى منصب السلطان في سكتو، فقد حقق الرجل منصبًا يفوق منصب السلطان، وأن نفوذ الرجل موجود حاليًا في سائر أنحاء الدنيا. هذا يعني أن بوسعه تعيين السلطان. من هنا، يكون طموحه قد تحقق بطريق غير

مباشر، وانصرف غضبه.

⁽١) لمن يرد الأصل الهوسوى، يرجى الرجوع إلى الملحق ٢-٩.

سمات القبادة والزعامة التي في هذه القصيدة تتمثل في الإشارة (في الفقرة ٣) إلى الرجل وكأنه شرك في غابة، وأن هذا الشرك يمسك بالأعداء. ونجد جنكيطي يشير إلى المستشار السياسي وكأنه من سلالة السلاطين (معاز، وحسان) (الفقرة الخامسة). وهو يشير إلى النجاحات التي تحققت في لندن في فترة ما قبل الاستقلال (الفقرة العاشرة)، ويشير إلى الانتخابات (ربما تكون انتخابات عام ١٩٥٩) التي انتصر فيها أحمد بللو (الفقرة السابقة). ويمتدح الرجل أيضنا بعض الرفاق المقربين إلى المستشار السياسي الرئيسي (الفقرة رقم ١٣)، ويؤكد الشاعر أيضنا على شعبية المستشار السياسي (الفقرة رقم ١٦). ويؤكد الشاعر على أن الله هو الذي جعل أحمد بللو "ملكا"، ومن ثم ليس هناك توسل أو رجاء (الفقرة رقم ١٨). مقارنة ضوء القمر بالكهرباء، المقصود منها توضيح تفوق الأول على الثاني (الفقرة رقم ٢٠). جنكيطي يرى أن أحمد بللو شيخا في الزمن الحالي، وأن منزله في سكتو هو منزل الشيخ (الفقرة رقم ٢٤). صورة الأسد المستخدمة في القصيدة، تشير إلى القوة، وإلى رجل قوى، لا يتسامح مع الهراء أو اللغو (الفقرة رقم ٢٧). يضاف إلى ذلك أن صورة الفيل المتحكم في الغابة (الفقرة رقم ٣١) تعد صورة شائعة. أما صورة المصارعة (في الفقرة رقم ٣٩) فهي تشير إلى القوة، وإلى هزيمة الأعداء. ويختتم الشاعر القصيدة بأن يهيب بالمستشار السياسي ألا ينخدع من الرجال، وإنما يكون قائدًا وزعيمًا لكل الرجال (الفقرة رقم ٤٧). خلاصة القول هي أن القصيدة تصور المستشار السياسي وهو في عنفوان سلطته في الشمال، في نيجيريا. وفي العالم ككل.

هذه قصیدة أخرى یوكد فیها جنكیطی علی شعبیة المستشار السیاسی كزعیم شعبی:

زعيم الشعب ، بطل الرجال، ولد حسّان (١)

- (١) زعيم الشعب، ولد حسَّان بطل الرجال / مستشار بوباكار السياسي.
 - (٢) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (٣) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (°) الصبى لم ير مكانًا يلعب فيه / الذى صاح فيه / فيل / الصبى لم ير أين يقف / الذى صاح فيه الفيل / ولم يعثر الصبى على أحد يحميه.
 - (٦) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٧) أبتاه، لا تسترخى / بطل الرجال، ولد حسَّان / مستشار أبو بكر Bubakar السياسي الرئيسي.
- (۸) زیارتك إلى دولة باكستان / على زعیم باكستان [على بوتو] یرحب به / وصل شرفك، هم یحتفلون برؤیتهم ذلك الموهوب / أكرموا وفادته وإقامته / وصل إیران یدعو للنبی / أعظی ثوبه وهو یلمس / ومعه غلایة وحذاء / ومعه عكازه وسریره / ثم واصل قاصدًا جدة / لقد وصل أیضًا إلى
- الدولة العربية (المملكة العربية السعودية) / هناك طائرة وطائرة الحسين / غادر إلى الوطن والناس سعداء / وصل إلى كادونا يوم الجمعة / سبعمائة رجل خرجوا ليرحبوا به / أحد عشر ألفًا من البشر / بصحبة الحكام التقليديين والأوروبيين البيض مع الجيوش والشرطة / شعبيتك من عند
 - (٩) تكرار المقطوعة الأولى.
- ر) حرو المستود الذين في إيبادان، وفي أبيوكوتا، وفي أويو / وحتى أولنك الذين في البجوس يرحبون به / جاء المستشار المشرّف.
 - (١١) تكرار المقطوعة رقم ١.

الله.

⁽١) شريط مسجل، إذاعة نيجيريا. كادونا.

- (۱۲) شعب فرنسا [النيجر] سعداء به / جاء في زيارة رسمية وودية / الفيل القوى العظيم.
 - (١٣) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (١٤) نحن نشكر إبراهيم بيو / إنه يعطينا هدية عظيمة، بسبب ولد حسّان.
 - (١٥) تكرار المقطوعة الأولى.
- (١٦) أبتاه، لا تسترخى / بطل الرجال ولد حسّان / مستشار أبو بكر السياسى الرئيسي (١).

فى هذه القصيدة نجد جنكيطى يصف المستشار السياسى الرئيسى على أنه زعيم الشعب، "ولد" السلطان حسان، وينتمى إلى أبى بكر (أى السلطان أبو بكر الثالث). من هنا نجد أن الشاعر يحاول تدعيم الروابط بين السلطان والمستشار السياسى الرئيسى فى كل السياسى الرئيسى، ونجد جنكيطى يلمس شعبية المستشار السياسى الرئيسى فى كل أنحاء الدنيا: الصورة الذهنية لصبى يواجه غضب فيل من الفيلة، هذه الصورة ينفرد بها المستشار السياسى، ونجد الشاعر أيضًا يلمس شعبية المستشار السياسى الرئيسى فى مناطق الحماية كلها، ونرى جنكيطى أيضًا وهو يحث المستشار السياسى الرئيسى على الاستعداد لمواجهة التحديات، وها هو الشاعر يركز على السياسى الرئيسى على الاستعداد لمواجهة التحديات، وها هو الشاعر يركز على أسفار أحمد بللو الدولية وشهرته الدولية (الفقرة التاسعة)، كما يركز الشاعر أيضًا على شعبية الرجل فى أجزاء كثيرة من نيجيريا، الإشارة التى وردت عن شهرة وشعبية المستشار السياسى "فى فرنسا" هى إشارة جمهورية النيجر.

فى قصيدة ثالثة بعنوان: "الحاج أحمد المستشار السياسى، عظيم الشرف، واصل المسير" نجد الشاعر جنكيطى يكرر ويعيد تحذيره بأن المستشار السياسى يجب أن يكون يقظًا ويواصل المسير، ويركز أيضنًا على سمعة المستشار السياسى الدولية الكبيرة.

- (١) الحاج المستشار السياسي / قدرك عظيم، فائبت واصمد.
 - (٢) تكرار المقطوعة الأولى.

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٠.

- (٣) احكم العالم بقدرة الله / أنا أعرف أن الكسول لن يتابع / أحكم العالم بقدرة الله / أنت تعرف أن الزميل الكسول لن يواكب.
 - (٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (°) الآن، السيطرة [الحكم] على نيجيريا / أنت تفتش / تشرف على عمل كل إنسان / السلطان ممنون لك / الأوروبيون سمحوا لك / في أوروبا، وتقوا بك.
 - (٦) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (٧) رفيق ساركن فدا، أنت مستعد استعدادًا قويًا / أنت البطل بين الأمراء.
 - (^) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (٩) فى دوربار/يقال، إن شرفك فاق الجميع.
 - (١٠) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۱) ولد إبراهيم، كل واحد يعرف عنك شيئًا / لأنه ليس هناك من هو أعظم منك.
 - (١٢) تكرار المقطوعة الأولى.
- (١٣) أنت مشَّرف وصاحب كرامة / أنت وريث بللو / أهل كنو وثقوا بك / وكذلك أهل ليجوس.
 - (١٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (١٥) المستشار السياسي، ولد إبراهيم / أنت ملكت الدنيا والآخرة / من مصر إلى الصين / هم يعرفون الشيخ عثمان بن فودى / مثلما رضي عنه الله / ومن يتحداك فقد أخطأ.
- رس يست سـ المقطوعة الأولى.
- ر (۱۷) زيارتك لمكة وللقدس / ودعا لك مسعود / وهو سعيد بلقياك. [يكرر البيت].
 - (١٨) تكرار المقطوعة الأولى.

- (۱۹) زاجی، کل واحد أُعُطی حصان / حصانی أنا هو الذی لم أره / إذا ما وافق فسوف نرکب حصانًا / حتی وإن کان سیارة، فینبغی علینا الدخول فیها.
 - (٢٠) تكرار المقطوعة الأولى^(١).

فى هذه القصيدة نجد الشاعر يحث المستشار السياسى الرئيسى على الحكم بقوة وحيوية (انفقرة رقم ٣)، ويقارنه بشخص كسول. موافقة كل من السلطان والأوروبيين (الفقرة الخامسة) ينظر إليها الشاعر باعتبارها جزءًا من شرعية المستشار السياسى. مسألة الإشارة إلى واحد من رفاق ساركن فدا، هى إشارة محلية، ربما يكون المقصود منها هو منافسة المستشار السياسى على منصب السلطنة في سكتو (الفقرة السابعة). الإشارة إلى وضع المستشار السياسى الذي لا مثيل له في دوربار، والمستخدم في التعبير التقليدي عن احترام السلطة والولاء لها، يؤكد على شرعية المستشار السياسى التقليدية. المستشار السياسى يجرى تشبيهه في هذه القصيدة بمحمد بللو (الفقرة الثالثة عشر) وذلك من باب التكريم والوقار، الإشارة إلى تأثير المستشار السياسى في نشر الشيخ عثمان بن فودى من مصر إلى الصين، يربط بين النفوذ الديني والشرعية (الفقرة ٥١)، وهذا ينطبق أيضنا على الإشارة إلى المملكة العربية السعودية حيث يدعو الملك سعود [مسعود]

القصيدة الرابعة بعنوان: "سادت الحقيقة". (۲)، وفيها يربط جنكيطى سلطة المستشار السياسي الرئيسي بمسار الحقيقة.

- (١) سادت الحقيقة / أحمد بللو / السلطة في يدك. [تكرار المقطوعة الأولى]
 - (٢) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٣) أيها الأسد، تقدم حيثما سنت / والد زاجى ألتاين رفيق ساركن فدا / لأن لا أحد يتحداك. [تكرار المقطوعة].

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢-١١.

⁽٢) سُريط، إذاعة نيجيريا، كادونا.

- (٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (°) من دوراوا إلى منطقة تمبكتو / الدنيا ملك لك / جنوب وشمال وحتى التلال / كل ما تقول / لا يتحداه أحد. [تكرار المقطوعة].
 - (٦) [تكرار المقطوعة رقم ١].
 - (٧) [تكرار المقطوعة رقم ۱].
- (A) اللقاء الذى تم مع الحاكم فى كادونا / لقاء طيب / فى هذه الدنيا / محمد السنوسى عين حاكمًا / أصبح الحال على ما كان عليه / نحن سعداء وممنونين للحاكم. [تكرار المقطوعة السابقة].
 - (٩) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۰) منذ أن عاد إلى كنو، سمعت الأخبار / وضع حجر الأساس لأول بنك في الشمال / القوى، رفيق أودو Audu، أكبر رجال العالم الماضي. [تكرار الفقرة].
 - (١١) تكرار الفقرة رقم ١.
- (۱۲) سفرك لأداء الحج هذا العام / كل العرب في مكة / كلهم يرحبون بك بسعادة / قالوا "مرحبًا، لقد وصلت" / تعالوا وشاهدوا المستشار السياسي للعالم / تعالوا وشاهدوا بنًاء [مطور] العالم. [تكرار المقطوعة].
 - (١٣) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (١٤) أنت زعيم الإنسانية كلها / لأنك فوق الشك / حفيد أبو بكر، ولد حسَّان مستعد. [تكرار المقطوعة].

فى هذه القصيدة نجد جنكيطى يقدم لنا المستشار السياسى الرئيسى باعتباره ناجحًا فى إرساء نظام السيطرة على الحكومة، ويرى السيطرة على الحكومة متمثلاً فى "تسود الحقيقة" Gaskiya. الشاعر ينظر إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره مسيطرًا على العالم (الفقرة الخامسة)، كما أن قراراته يجرى تنفيذها فى كل من الشمال والجنوب النيجيريين. الإشارة الإيجابية، إلى نائب الرئيس محمد السنوسى، هى التى توحى لنا بأن هذه القصيدة ألفها صاحبها فى عام ١٩٦١

(الفقرة الثامنة). الإشارة إلى بنك الشمال (في الفقرة العاشرة) تشير إلى شرعية تتموية هي على النقيض من الشرعية الدينية الدولية الخاصة بالسعوديين (الفقرة رقم ١٢)، يضاف إلى ذلك أن التراث الأسرى للشيخ (الفقرة رقم ١٤) هو من قبيل التملق والمبالغة الواضحين، ولكن هذا الإفراط في المبالغة يعد جزء من الصورة الشعرية الذهنية الخاصة بقيادة أو زعامة المستشار السياسي في ذلك الوقت.

الشاعر الثانى من شعراء سكتو، هو على طنداو Dandawo الذى سبق التعرف إليه فى الفصل الحادى عشر. يقال إن هذا الشاعر مرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمير ياورى وأمير كبى Kebbi. فى مستهل فترة الاستقلال نجد هذا الرجل يؤلف أغان عن المستشار السياسى الرئيسى، ويركز فى هذه الأغانى على الدور الدينى لأحمد بللو. وفى حوالى عام ١٩٦٢ نجد هذا الشاعر يتغنى بأغنية مطلعها "أحمد، الذى حظه من عند الله"(١) Ahmad Mai Rabo Inda Allah ويشير فيها إلى الحج الذى قام به المستشار السياسى الرئيسى، ويخلط بين الإشارة إلى أحمد بللو ومحمد بللو. (والشيخ عثمان بن فودى)، كما لو كانوا الثلاثة رجلاً واحدًا. وفيما يلى نورد ملخصاً لتلك القصيدة.

- (۱) أحمد، الحظيظ من عند الله. يجب أن نسعد، لأنه بللو [محمد بللو هو المقصود هنا؛ بمعنى أن المستشار السياسى الرئيسى هو محمد بللو]. حامل [زعيم] المسلمين كلهم.
- (٢) أحمد، عندما غادرت كادونا لأداء الحج، أنه / بللو بلا شك، لأنك تأخذ معك راعيك عيسى.
 - (٣) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٤) أقلعت الطائرة من كنو. أناس آخرون يدعون الله أن يحمى المستشار السياسى الرئيسى. وحطت الطائرة بأمان وسلام فى جدة، كل من فى جدة، صغارًا وكبارًا يأتون للترحيب بك [المستشار السياسى الرئيسى]. قبل أن تحط الطائرة كان الجميع يراقبون وصولك سالمًا.

⁽١) شريط مسجل في إذاعة نيجيريا في كادونا.

- (°) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٦) وصول عثمان بن فودى إلى المدينة (المنورة) يسفر عن علاقات وسعادة، ويدفع ملك مكة إلى الترحيب بالحاج. / [المؤلف يشير هنا إلى المستشار السياسى الرئيسى على أنه عثمان بن فودى] زيارة المستشار السياسى نقوى العلاقة بين نيجيريا والمملكة العربية السعودية وتسفر عن الفرح (والسعادة) اللذان ينعكسان في استقبال ملك مكة للمستشار السياسي، المستشار السياسى يقوى هذه العلاقات ويكرم في المدينة (المنورة) برؤية الحبيب المبعوث.
 - (٧) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٨) نحن نتمنى ونريد له [المستشار السياسى] / أن عثمان الوزيرى الذى يحكم العالم]. / أحمد حكمك سيصل اسيدوم إلى أن الى المهدى / المغنى يتغنى بحكم المستشار السياسى، الذى يشير إليه باسم عثمان، أى عثمان بن فودى الوزيرى، ويحتمل أن يكون ذلك هو الحاج عيسى كيتا، وزير كاتسنا، والذى يتمنى المغنى أن يدوم حكمه إلى مجىء المهدى، كمسيح، الذى يُعْنَقَدُ أنه سيجىء قبل نهاية العالم، لتقوية العقيدة فى الناس، عندما ترتبك الأمور وتختلط] (تكرار هذه المقطوعة).
 - (٩) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۰) عندما مات النبى ﷺ، خلفه الشيخ عثمان بن فودى. وما تركه النبى أمانة لدى الشيخ (عثمان بن فودى) مايزال أحمد (بللو) يرعاه ويقوم على أمره. (تكرار المقطوعة).
 - (١١) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۲) يا أحمد، نحن نشكر الله لأنه أعطانا إياك. الله هو الذى جعلك حظيظًا فى بيت عثمان. أنت مكرم من عند الله. قدرك وعظمتك [شرفك] وصلا إلى قدر وعظمة بللو [محمد بللو]. الذى يتبقى هو أن تمضى حياة آمنة.
 - (۱۳) تكرار المقطوعة رقم ۱^(۱).

⁽١) لمن يريد النص الهوسوى يرجى مراجعة الملحق ٢ - ١٣.

هذه الأغنية التى كتبها طنداو تعتبر المستشار السياسى صنوا لزعيم (حامل) المسئوليات الإسلامية، أثناء قيامه بالحج إلى مكة وهو فى وطنه نيجيريا. تقوية العلاقات مع المملكة العربية السعودية له أهمية قصوى فى هذه القصيدة، وفى الرسالة التى يوجهها إلى السكان المحليين. خطوط السلطة الدينية الواضحة، بدءا بالنبى، ومرورًا بالشيخ عثمان بن فودى ثم محمد بللو وصولاً إلى المستشار السياسى الرئيسى تشكل صورة شعرية رئيسية فى هذه القصيدة.

أوردنا قصيدة قصيرة ألفها جاربا Garba كيانا Куапа (الشهير باسم ولد كيانا) لنوضح بها الصورة الذهنية عن زعامة المستشار السياسى فى سكتو. ولد كيانا هذا موسيقى بارز، وهو يركز على أسفار المستشار السياسى فى العالم الإسلامى. القصيدة التى كتبها ولد كيانا بعنوان "الفيل الثور، الجدار الشرقى"(۱)، Toron Giwa Danganin Gabas

القصيدة تركز على شعبية وكرم المستشار السياسي الرئيسي، لا في نيجيريا وحدها وإنما في سائر أنداء نيجيريا وفي الخارج أيضاً. القصيدة تشير إلى المستشار السياسي باعتباره "فيلا ثورا" Toron giwa، وذلك من باب الإشارة إلى قوة الرجل وسلطته، وتشير القصيدة أيضاً إلى "الجدار الشرقي" danganin gabas، وتشير القصيدة أيضاً إلى "الجدار الشرقية المستشار السياسي أي الحماية من التهديدات القادمة من ناحية الشرق. الإشارة إلى المستشار السياسي باعتباره ولد عمر، هي إشارة أسرية تربط الرجل بالسلطان. الشاعر يركز على جولة المستشار في الشرق الأوسط، التي قضي خلالها ليلة في المدينة (المنورة) وأسعد فيها الجميع، ثم يسافر من المدينة (المنورة) إلى اليمن، وبعض الأماكن الأخرى، التي يخرج الناس فيها لتحية الرجل؛ هؤلاء الناس منهم الطلاب، والوزراء، والأوربيون وآخرون. وهم ينظرون إلى المستشار السياسي الرئيسي باعتباره من سلالة السلطان حسّان. وينهي الشاعر قصيدته بالإشارة إلى ضفدع جرى إبعاده عن الماء، لكي يحبط ويتعذب، ولكن بدلاً عن ذلك الإحباط يروح

⁽١) شريط مسجل، إذاعة نيجيريا، كادونا.

الضفدع يشرب الماء الخارجى كله. وهذا العمل يجعل ذلك الشخص الذى أخرج الضفدع من الماء أول مرة، يحس بالقلق والندم. ويبدو أن هذه إشارة إلى علاقات المستشار السياسي بالسلطان^(۱).

هناك شاعر رابع من شعراء سكتو هو جاربا ماى Garba Mai تاندو شنكافى Shinkafi، والذى ألف عددًا كبيرًا من القصائد فى المستشار السياسى الرئيسى فى مستهل الاستقلال من بينها قصيدة بعنوان "زعيم الدين" Shugaban وقصيدة ثانية بعنوان "مستعيد الحكم" Addini؛ وقصيدة ثانية بعنوان "مستعيد الحكم" Gwamnaitinmu Shararrar؛ وقصيدة ثالثة بعنوان: "أنت منيع على التحدى، يا سليل الشيخ الموهوب" Ba A Ja Da Kai Jikan Shehu sadauki؛ ولهذا الشاعر أيضًا قصيدة رابعة بعنوان "الرجل الذى لا يكنب، بمشيئة الله"(۲) Gagara Karya Ikon Allah. هذه القصيدة الأخيرة ترجمتها على النحو التالى:

- (١) إنسان فوق الكذب، بمشيئة الله / أحمد بللو نور الدين.
- (٢) ها هو المستشار السياسي، بمشيئة الله / أحمد بللو نور الدين.
- (٣) رئيس وزراء الشمال، والد آبو Abu / رئيس وزراء الشمال، والد آبو Abu / مئيس المغنى.
 - (٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٥) أمير كودو Kudu [رئيس حى جوساو] / نرجو العلى القدير أن يعطيك الجنة / نرجو العلى القدير أن يعطيك الجنة.
 - (٦) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٧) أمير جبدناوا الفولانى ومصطفى إسماعيل / عَرَجت على ممان نصير وومبان دورا / جئتك ممنونًا / إبراهيم بيو، وزراءنا فى سكتو، معاز لاميدو/ ووزير المالية، مكمان بدا على الرجل الطيب / ساركن ماسكا، أحمد ناتيجى وعيسى كيتا / أرجوكم أيها الوزراء / ها هو سليمان.

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٤.

⁽٢) شريط مسجل بإذاعة نيجيريا في كانونا.

- جاربا ماى تاندو / وها هو سيروما كاتاجوم / وها هو ميشيل بوبا، جاربا ماى تاندو / يقومون على الأمور ووطنيون في الحكم.
 - (٨) تكرار الفقرة الأولى.
- (٩) أبنائى فى الدنيا، نحن لدينا التحمل والوطنية / أبنائى فى الدنيا، نحن لدينا التحمل والوطنية / يا ماى تاندو لقد جَعلنا لك حلمًا / لقد أعطانا سيارة هوندا لاستعمالها [للسفر].
 - (١٠) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۱) قام بجولة، قام رئيس الوزراء / الكنغو أو روسيا / أو بنيو / بللو ولا حسًان ذهب أيضًا إلى غانا / وتشاوروا / كلهم سعدوا عندما عدت إلى أمريكا / إفريقيا، الصين، وإلى مدينة الصين / ذهب إلى مصر حيث رحّب به عبد الناصر / ذهب إلى القدس وعاد، ثم زار مكة [المملكة العربية السعودية] / ذهب إلى الرياض، إلى ليبيا، وإلى جامبيا ثم عاد، ذهب إلى إيطاليا، إلى الهند ثم عاد إلى كينيا / سافر إلى الصومال وإلى تتجانيقا / يا رفيق السير كاشيم انظر إلى القطاعات / زار الجزائر، والمغرب، وتوجو، والقاهرة / زار اليمن، ليبيا، داهومى؛ رفيق السير كاشيم / زعيمنا المشرّف زار دولة ألمانيا.
 - (١٢) تكرار المقطوعة رقم ١٠
- (۱۳) فى الجولة الثانية / سافر إلى منغوليا. توقف فى بورما، وسافر إلى داكار Dakar / استراليا، وتوقف فى اليابان؛ سافر إلى راجى وإلى الصين / توقف فى ملاوى وسعدوا به جميعًا / زار المكاتب. عاد إلى جامل Jamel عن طريق سنغافورة / توقف فى طوكيو وسعدوا به جميعًا / زار سكان منغوليا / عاد إلى تركيا وباكستان / سافر إلى الفلبين، وسعدوا جميعًا الأب الكبير للمغنى / عاد إلى لبنان والمملكة العربية السعودية / سافر إلى جزيرة مدغشقر وزارها.
 - (١٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۵) يا رئيس وزراء الشمال طالما جُبت العالم / نرجوا الله أن يدخلك الجنة / مساجد الشيخ، بللو وعبد الله الجواندي / رمَّم مساجد العتيق ومسجد

رباح / بناها من الحجر / طور بيرنن يرو Yero وباكورة Bakura / أنهم يصلون حاليًا / أنشأ مسجدًا في جوساو / هناك مسجد لكوران نامودا ومسجد لأهل مارو / لهم مساجدهم الخاصة بهم / في كادونا أصابتني الدهشة / هناك كنت أبحث عن أعمال / حول الوثنيين إلى الإسلام / الناس في كواتركواشي Kwatarkwashi يمارسون شعائر الدين / غير أسماءهم / كلهم أصبحوا يحملون اسم على، محمد، عودوا، محمود، إلخ.

- (١٦) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (۱۷) أرجوك، أرجوك / أرجوك أن تعطينى سيارة أجرة / لكى أدخل وأجىء إلى حفيد الشيخ / إذا ما كان هناك اجتماع، وأدخل وآت فى جولة مع البشر أهلى / أحمد، حيثما ذهبنا / ينبغى أن أرحب به عن طريق الأغانى. كى أبرر لهم، بلا شك رفيق أبا بكر / بعض الأشياء لابد أن تترك لك أنت وحدك، يجب أن يوقفوا التحدى / كل من بتحداك، يجب أن يوقفوا التحدى / كل من بتحداك، يجب
 - (١٨) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (١٩) المستشار السياسي، بإرادة الله / أحمد بللو، نور الدين.
 - (۲۰) تكرار المقطوعة رقم ۱۹.
 - (٢١) ممان على، أعطاك الله / أعطاك الله الجنة.
 - (٢٢) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٢٣) المستشار السياسي بمشيئة الله / أحمد بللو، نور الدين [تكرار هذه المقطوعة].
 - (٢٤) المعلم رابي، أعطاك الله / أعطاك الله الجنة.
 - (٢٥) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٢٦) رئيس وزراء الشمال، والد آبو المغنى/ رئيس وزراء الشمال، والد أبو المغنى/ رئيس وزراء الشمال، والد أبو المغنى / أعطاك الله المزيد من شرف الشيخ هو وأحفاده / والسلطان محمد بللو / صاحب التمنيات الطيبة والذي يرعى الدين رعاية جيدة / والسلطان العتيق عندما حكم / تولى الحكم ورعى الدين رعاية طيبة.

بعد ذلك السلطان أبو ببًا Babba / هو الآخر تولى الحكم ورعى الدين تماما / أحمد بن العتيق عندما حكم، رعى الدين تماما / بعد السلطان آلو Alu كرامى / حكم ورعى الدين تماما / ثم أحمد الرفاعى حكم أيضا. رعى الدين تماما. ثم أبو بكر ماى رباح حكم بعد الرفاعى / تبعه فى الدين تماما / ثم جاء بعد ذلك عبده الطيفة / وعندما حكم رعى الدين تماما / ثم جاء بعد ذلك عبده Abdu / حكم بالفعل ورعى الدين تماما / ثم جاء الطاهر عالو وتولى الخلافة / وعندما حكم رعى الدين تماما / ثم بعد ذلك أحمد الطاهر السكتى / تولى الحكم ورعى الدين / محمد ماى نورارى حكم / ورعى الدين / ثم حكم تمبارى ورعى الدين المتما / وإلى حكم أبى بكر / كان الشيخ يدعو الله / ألا يذهب دعاؤه هباء / على أن تظل سكتو متولية القيادة / اليوم أنت ملكت الإقليم الشمالي.

(٢٧) تكرار المقطوعة الأولى (١).

فى هذه القصيدة، يشير ماى تاندو شنكافى إلى المستشار السياسى باعتباره فوق مستوى الكذب، وتلك إرادة الله، وأنه نور الدين (الفقرة رقم ١). كثير من رفاق المستشار السياسى يجرى امتداحهم والثناء عليهم فى القصيدة (المقطوعة رقم ٦) على أنهم يعاونون المستشار السياسى ويساندونه. الرحلات والجولات الخارجية (الواردة فى الفقرة رقم ١١) مهمة جدًا لشرعية المستشار السياسى، وهذه الرحلات والجولات يوردها الشاعر فى شىء من التفصيل. برنامج بناء المساجد الذى تعهده المستشار السياسى وبرنامج ترميم مقابر العائلة (المقطوعة رقم ١٥) لهما أيضًا مغزاهما عند الشاعر، ونجد الشاعر يتبع سلسلة سلاطين سكتو (الفقرة رقم ٢٦) مغزاهما عند الشاعر، ونجد الشاعر يتبع سلسلة سلاطين سكتو (الفقرة رقم ٢٦) ويدعو أن يحظى المستشار السياسى بنفس التشريف والتكريم الذى حظى به الشيخ (عثمان بن فودى).

⁽١) للمزيد عن النص المهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ – ١٥.

كل هذه القصائد، خالية من أى تمييز بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، وخالية أيضًا من أى تمييز بين الماضى والحاضر، وتزداد أهمية السياق الدولى باعتباره مجالاً من مجالات الزعامة.

٣ـ مزيد من شعراء سكتو:

هناك شاعران إضافيان لهما أهمية خاصة في الصورة الذهنية عن القيادة ممثلة في المستشار السياسي الرئيسي؛ أول هذين الشاعرين هو ممان Mamman ساركن Sarkin توشن Taushin كاتسنا Katsina، وثانيهما هو موسى Musa ولد Dan كويرو Kwairo. أول هذين الشاعرين ألف عددًا من القصائد / الأغنيات في فترة مطلع الاستقلال، هذه القصائد أو الأغنيات لها علاقة بالمستشار السياسي. قال الشاعر عن المستشار السياسي، "والد زاجي، رفيق المعلم، المستشار السياسي uban Zagi Na Malam Sardauna Abar Jama Irin Gidan "ينبغى أن لا يتحداه أحد Muhammadu Ba Kai Maka wargi Ba؛ "قائد الرجال، أبو السلام، ولد محمد، حفيد الشيخ، أحمد يصلح العالم" Gamgarmin Maza uban Sallam Dan Bello Ahmadu ya Gyara Puniya، Muhammadu Jikan shehu ؛ "أحمد، الجدار الشرقي لساركن فدا، يستعد للعالم، ولد إبراهيم" Na Sarkin fada kakoma Shirin Ahmadu Gam buri Gabas Duniyar Ga Dantbrahim؛ "المستشار السياسي، أحمد بللو، لا تلاعب ينقل اليك، تقدم إلى الأمام، أيها الابن القوى من أبناء الطاهر علو" Alu. Bello Ahmadu Sardauna Ba Akaima wargi yunkuro Dan Attahirun Alu Mai karhi "أنت من تخافه الرجال" Kai Maza suka sauna؛ القصيدة التالية، عنوانها "أنت من تخافه الرجال"، وهي عبارة عن أغنية طويلة تلمس كثيرًا من الجوانب الخاصة في شخصية المستشار السياسي، والتي من قبيل كرم الرجل، وإخلاصه الديني، وأسفاره وشعبيته، إلخ. وفيما يلي نورد ملخصًا لتلك القصيدة (١).

⁽١) شريط مسجل في الإذاعة النيجيرية، في كادونا.

- (۱) أنت؛ من يخافه الرجال / المستشار السياسى أكبر الرجال / ولد محمد، الأسد الأحمر، أنت لا يمكن لأحد أن يواجهك. [تكرار المقطوعة].
 - (٢) تكرار المقطوعة رقم ١٠
- (٣) هذا هو قرد، وضبع قادمان سويا / أحمد المستشار السياسي، لا يمكن لأحد أن يواجهك لأنك مثل الجاموس البررّي.
 - (٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٥) هذا هو فيل. هذا هو فيل / هذا فيل، هو وصغاره / والوزراء / طالما أن هناك ساركن مسكا ونصير / هذا هو السير كاشيم وسيروما. [سيرومان كاتاجوم].
 - (٦) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٧) الكبير هو الذى يغذى وهو الذى يقدم الشراب / الكبير هو الذى يقدم هدايا كبيرة / شخصيتك نفوق شخصية الطفل.
 - (٨) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٩) وعليه المقهور من الضبع / سيراه الضبع / برودة أحمد بللو التي تجعل الآخر يقترب من النار / برود أحمد بللو هو الذي يجعل الآخر يقترب من النار.
 - (١٠) تكرار المقطوعة رقم ١.
 - (١١) تراكى، أنا ممنون / حاول وأبلى بلاء حسنًا. (تكرار المقطوعة).
 - (١٢) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۳) عندما استعدیت لأغادیر Agader، أیها المستشار السیاسی، الرجل الموهوب [تکرار المقطوعة] / عندما جئت إلى متن الطائرة / جاءت زاریا لترحب بك / مر علی طائرة؛ لم یکن لیتوقف / مضی المستشار السیاسی علی الطائرة. لم یکن لیتوقف فی الطریق.
 - (١٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۵) جاء فونتوا أيضنا من أجلك / خرج فونتوا ليرحب بحفيد الشيخ / مضى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مضى المستشار على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

- (١٦) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۷) جاء أيضنا ساركن فوا Fawwa ومكاما ليرحبا بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسي على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.
 - (١٨) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۹) حفيد جاربا، رجل موهوب / الجلاديما الكبير / جاء أيضنا للترحيب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.
 - (٢٠) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۲۱) رئيس حى موساوا، شيخ موساوا / جاء أيضًا ليرحب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مضى المستشار السياسي على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.
 - (٢٢) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (٢٣) ياريما وأبناؤه / جاء أيضًا للترحيب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف. ليتوقف. / مضى المستشار السياسي على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.
 - (٢٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٢٥) يانداكا [رئيس حى دوسَن ما] عبدو Abdu ممان / جاء أيضا ليرحب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسي على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.
 - (٢٦) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۲۷) كانكيا [رئيس حى كانكيا] سادا محمد / جاء أيضنا ليرحب بك / مر على منن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسي على منن الطائرة ولم يكن ليتوقف.
 - (٢٨) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٢٩) معاذ، رئيس حى روما Ruma / يأتى أيضنا للترحيب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / المستشار السياسي الرئيسي.

- (٣٠) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٣١) حطت الطائرة في كاتسنا. [تكرار]. أهل كاتسنا سعداء / أهل كاتسنا يتهللون / يجيئون لرؤية الطائرة / هناك الأمير / كورا [رئيس حي ريمي وواحد من أعضاء مجلس صناعة الملك] وأعضاء من مجلس الأمير / هناك سيارات، عدد كبير من السيارات. السيارات كثيرة لا تعد / في ذلك اليوم كان هناك كثير من السيارات، لا تعد بسبب كثرة أعدادها.
 - (٣٢) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٣٣) عندما نزل من الطائرة / جاء المفوض / بعدها كوراو Korau أمير كاتسنا، عثمان نجوجو] جاء أيضنا / تقابلوا وتبادلوا التحية / ثم ودعوه / قال إلى أن جئت / وأجاب / عاد الأمير إلى منزله / وهو [المستشار السياسي] واصل إلى دورا / ماشي فيها زائر كبير / أعدوا الإقامة / لكن بللو [المستشار السياسي] استعد لدورا ولم يكن ليتوقف فيها.
 - (٣٤) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٣٥) ذهب إلى مدينة دورا / هؤلاء المرحبين / وهؤلاء المودعين، انصرفوا / قسم منهم يودعه / بينما يستقبله القسم الآخر / وصل مدينة دورا / التقى أمير دورا / عودو Audu خلف موسى / أعد وجهز دربار Durber له / عودو نحن ممنونين / لقد أحسنت صنعًا / أيها السادة، نحن ممنونين / لقد أحسنت صنعًا .
 - (٣٦) تكرار المقطوعة الأولى.
 - (٣٧) بللو مستعد / مستعد للتحرك فيما وراء البحار.
 - (٣٨) تكرار المقطوعة الأولى.
- (٣٩) عندما وصل إلى زندر [تكرار] كانت زندر تشهد جفافًا / شعب زندر / أنتم اليوم ممنونون / هذا هو حفيد المصلح [المجدّد] / جاء ومعه الحظ، لأن الحظ يحالفه / إرادة الله: وصل عندما كان المطر يتساقط وينهمر / وعليه، إرادة الله، جاء عندما كان الوابل ينزل.

- (٤٠) تكرار المقطوعة الأولى.
- وعليه أيها الأمير، أنا أسأل الأسد القوى / عندما وصل إلى أجاديز Agadez / أردت أن أسأل / هل ذهب إلى هناك بسيارة أم على متن الطائرة؟ / ظننت أنها سيارة لأنى لم أكن هناك.
 - (٢٤) تكرار المقطوعة الأولم.

(٤١)

- (٤٣) أين هل أجاديز؟ / لديكم زائر كبير / هذا هو حفيد المجدد / أجاديز موطنهم / منذ زمن بعيد وليس اليوم / وعليه كانت أجاديز موطنهم / ليس اليوم فحسب.
 - (٤٤) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (٤٥) عندماً ذهبت إلى أجاديز / أنا لم أذهب إلى هناك. لم أكن هناك / كان يمكن أن آت على ذكر كل شيء حدث هناك دون اختصار أي شيء [تكرار].
 - (٢٦) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (٤٧) قبل إنهم جاءوا لك بجمل في أجاديز / ركبوا، حاول أهل أجاديز [تكرار] / قبل إنك ركبت جملاً في أجاديز / كلكم ركبتم جمالاً في أجاديز، قال الشهود.
 - (٤٨) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (٤٩) الأخبار التى وصلتتى / أنا لم آت. لم أكن هناك (عندئذ كنت فى منزلى). البعض كانوا يركبون الحمير لإحضار المياه / البعض كانوا يركبون الحمير المياسى كان فى أجاديز / عندما حدثت انتفاضة فى البلاد.
 - (٥٠) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۵) هارون كاسيم أعطاني سيارة على شرفك / هارون كاسيم سيارة فانتك على شرفك / وأعطاني مائة جنيه لشراء الوقود وأضعه فيها [تكرار].
 - (٥٢) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (۵۳) الذى يُطعم كبير، الذى يقدم المشروبات كبير / من يعطى صدقات كبيرة فهو كبير / شخصيتك تتجاوز شخصية الصبى، يا أحمد / عاداتك [شخصيتك تتجاوز شخصية الصبى، يا أحمد].

- (٥٤) نكرار المقطوعة الأولى.
- (٥٥) قل لزارومى أننى أريد بنطالا ولباسنا. [تكرار]. (٥٦) إذا كنت تتحدث / فلا يتحدث أحد سواك / وإذا ما تحدث أحد / دعه
- رد) به المسلم ا
- (٥٨) فرنسا [جمهورية النيجر] أبليت معنًا بلاء حسنا / سوف أذكر ممَّان / نحن ممنونين يا هاماني / لقد أبلي بلاء حسنا. [تكرار].
- (٩٩) تكرار المقطوعة الأولى. (٦٠) أمير ماسكا، وومبان دورا / كلكم ورثتم الكرم / من والدكم هنا / أنا أيضًا ورثت الكلام [الغناء]. ها نحن هنا / أنا أتحداكم / فليطلعنا كل على ما عنده [تكرار].
- (٦١) تكرار المقطوعة الأولى. (٦٢) هنا فيل، هنا فيل، ووزراء / لأن هنا أمير ماسكا هو ونصير / وهنا أيضنًا

الشاعر في هذه القصيدة يشير إلى المستشار السياسي الرئيسي على أنه وك محمد، أحد الكبراء، وأسد أحمر، صورة الأسد الأحمر توحى بالقوة. يستعمل الشاعر صورة شعرية لحيوانات أخرى، وصورة لضبع وأخرى لقرد (الفقرة رقم ٣). صورة الضبع والقرد تجرى مقارنتها بصورة الجاموسة البرية التي يستحيل على أحد مواجهتها بسبب قوتها وعنفوانها. يصف الشاعر أحمد بللو وكأنه فيل

احد مواجهها بسبب قولها وعقوانها. يصف الساعر الحمد بسو وكات نين (المقطوعة رقم ٥)، ويصف الوزراء وكأنهم فيلة صغيرة. القصيدة تمتدح أيضنا المستشار السياسي على كرمه (المقطوعة رقم ٧). صورة المستشار السياسي كقوة باردة، تجعل الناس يقتربون منه، كما لو كانوا يقتربون من النار (المقطوعة رقم ٩)

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ – ١٦.

توضح قوة شخصية الرجل. أسفار المستشار السياسي إلى أجاديز، والتي ينفرد فيها برأيه (إذ لم يتوقف في طريق سفره إلى محطة الوصول) لم تمنع كثيرًا من الزعماء المحليين على طول الطريق، من المجيء لمشاهدة المستشار السياسي. صحيح أن المستشار توقف في كاتسنا وفي دورا. وعلى الرغم من أن أهل زندر يعانون من الجفاف، نرى أن وصول المستشار السياسي، تنهمر معه الأمطار، مما يشير إلى رضا الله عنه. مغزى أجاديز، باعتبارها موطنًا للشيخ، (كان طالبًا في أجاديز)، تعطى الشاعر الفرصة كي بحدد المدينة على أنها "موطن" للمستشار السياسي (المقطوعة ٤٣)؛ يضاف إلى ذلك أن قافلة الإبل إنما نظمت على شرف المستشار السياسي الرئيسي، وتختتم القصيدة بتحد من الشاعر لكل من ساركن ماسكا، وومبان دورا أن يتنافسا في مجالي تخصصهما مع المغني (المقطوعة رقم ٢٠). عرج الشاعر على كرم هارون كاسيم (المقطوعة رقم ٥١). القصيدة تعد سجلاً منظمًا للضيافة والاستقبال الذي حظي به المستشار السياسي في إسفاره. إنها دعم للفكرة التي مفادها أن الزعامة أمر لابد من الاعتراف به وإقراره.

هناك شاعر آخر من سكتو هو موسى Musa ولد Dan كويرو كنير الإنتاج فيما يتصل بالأغانى التي كتبها عن المستشار السياسى في مستهل الاستقلال. ولد موسى ولد كويرو في دنكادو، في حي باكوره (سكتو) في عام ١٩١٠، وكان والده من كبار المغنيين الزراعيين، ثم أصبح الرجل بعد ذلك من منشدى الملك في باكوره، ثم انتقل بعد ذلك إلى مارادون. ولد كويرا هو الآخر بدأ بالأغانى الزراعية، وضم إلى المغنيين الرجال بعضا من النساء. وقد أسهم شقيقه كورنا Kurna في ذيوع صيته وشهرته. وفي مرحلة لاحقة من حياة موسى ولذ كويرو أصبحت له علاقات وثيقة مع رئيس حي شيف Chafe، ومع رئيس حي مارادون، ومع داندوتو. وهنا يجب أن نلاحظ أن علاقة الرجل الباكرة بالشعر والغناء الزراعي من ناحية، وبصفته "مغنيًا شعبيًا" من ناحية أخرى هو الذي أوجد نوعًا من التوازن مع سمعته كمغن من مغني القصر.

أشهر الأغانى التى كتبها موسى بن كويرو عن المستشار السياسى فى مطلع الاستقلال جاءت على النحو التالى: "البطل صاحب الألف انتصار" Nasara Garnakaki Sardauna الاستقلال جاءت على النحو التالى: "البطل صاحب الألف انتصار " Nasara Garnakaki Sardauna "نحن نشكر الله وحده" المعالى المستعد المعركة " المعركة " Akai Maza Tsoronka "الرجال يخشونك " Al" amari Nai sai shukura "بغضل جهوده " المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار (المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار ولد محمد " Sardauna Dan Muhammadu السياسى ولد محمد " Sardauna Dan Muhammadu المستشار المستشار المستشار المستشار المستشار وكثيرة المستشار المستسار المستشار المستسار المستسار المستسار المستسار المستسار المستسار المستسار المستسار المستسا

انتقينا واحدة من تلك الأغنيات لنوضح بها المعنى عام للصور الشعرية عن الزعامة: مطلع هذه الأغنية يقول: "سلف حسنًان، مستعد للمعركة"(').

- (۱) سلف حسَّان المستعد للمعركة / ولد محمد وحفيد بللو / مأوى كبير يوفر الظل.
- (٢) جلاديما ومرافا الغناء / يجب أن تكون جاهزا الإعداد أغنية / يجب أن تتبع الجوقة وتدق الطبل / الصالح والطالح / الكريم والبخيل / لم يحدث أن كانوا سواء / حياة الخداع وحياة الاستقامة / لم يحدث أن كانتا سواء / النحاس متباينون بالفعل / ها هو واحد جاهز للكشف عن العظمة وذاك أخر بكشف عن الكسل.
 - (٣) سلف حسَّان مستعد للمعركة.
- (٤) سنُ الفيل يصعب حمله على الكتف / الفيلة الكبيرة ليست مثل الأطفال / جك الفيل يصعب وضعه على الكتف / الجلود الكبيرة ليست مثلا لجلود الصغيرة / من يواجهك أيًا كان، ليس سوى رافد نهر / ولن يهرب من ذلك بلا أدنى شك. "الينطال الحديدي الكبير" ارتداؤه والجلوس به شيء مستحيل.

⁽١) شريط مسجل في إذاعة نيجيريا في كادونا.

- (c) تكرار المقطوعة رقع ٣.
- (٦) أغنية مجاجارى Magagari هزمت الرجال / أصبحوا مثل شيء عديم القيمة. / قبلوا الهزيمة / هم يعرفون فارق القوة.
 - (٧) تكرار المقطوعة رقم ٣.
- (A) شخص فوق الكذب، يمنع الفلاحة / الكبير يتمتع / زعيم على، والتراكى في زاريا / جنتامان الحاج فاتيكا / البطل المميز، في شخص السير كاشيم / تعال باستعدادك يا والد ساركن كايا / أحمد (جوهي) والد ممان نصير.
 - (٩) تكرار المقطوعة الأولى.
- (۱۰) السائب، المخيف، الزائد الكبير / أكبر الحاضرين، حجر يسقط على البعض / الأفضل هو التسخين، يا رفيق على / بطل يوم الدعاء والصلاة.
 - (۱۱) تكرار المقطوعة رقم ٣.
- (۱۲) جدار من الحجر يصعب ضربه / جدار من الحجر يصعب ضربه / كركدن قوى جدًا / البطل ولد البطل.
 - (١٣) تكرار المقطوعة رقم ٣.
- (١٤) الإقليم الشرقى يشكرك / وفى الغرب يشكرونك / وحتى فى الجنوب، يشكرونك أيضًا / أيها المعلم، بسبب الكرم / لا أحد أصابك بالدنية / هذا هو رضا الله، يا ابن إيرو / لم يتغير، خذ / الشمال أعطاه الله لك اليوم.
- (۱۰) استعدادك يختلف عن استعداد الكسول / لم يتحداك أحد من قبل / من يتحداك سوف يعانى / منذ أيام العمليات الحربية / لم يذهب إلى رباح لغو وكلام باطل.
 - (١٦) تكرار المقطوعة رقم ٣.
- (۱۷) أنت معلمنا أحمد / كل الناس يتبعوك / من يعصيك سيعانى / لابد أن أنركك يا أحمد / المبب شرف الشيخ المُعلَم / لابد أن أتركك يا أحمد / بسبب شرف ممان بللو / يا حفيد الشريف، يا ولد عمّار / الشريف هو الذي أنحك.

- (١٨) تكرار المقطوعة رقم ١٣.
- (۱۹) لعلنا لا نسمع شيئًا عن الوئتيين / أحمد تجول في كنو / علمهم وتبعوه / باركهم أيضًا / لعلنا لا نسمع شيئًا عن السحر / تجول أحمد في كواتركواشي / علمهم وتبعوه / وباركهم أيضًا / سار على نهج الشيخ الشاق / هذا الذي لا يتذوق الدين أجبر على تغيير موقفه.
 - (٢٠) تكرار المقطوعة رقم ٣٠
- (٢١) الحاج أحمد المستشار السياسى الرئيسى / يحكم كل واحد حكمًا جيدًا / هناك صدقات وهبات تعطى / شخصيتك تختلف عن شخصية رجال هذه الأيام/ هو يقبض على الحقيقة / يقبض على الحقيقة تمامًا ولا يسمح بأى شكل من أشكال اليورى أو السحر.
 - (٢٢) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(77)

دلاًتو ززاو، أنا ممنون / فعل كل شيء من أجلنا المغنى / قاضى قضاة الهوسا / فعل كل شيء من أجلنا المغنى / يجب أن يحيى يا فيدا، ولد كوبرو / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / ابن الجنوب ولد الأسد أبلى بلاء حسنا / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / يجب علينا أن نحيى مسئول التعليم، ولد كويرو / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / مديرا لو أحسن صنعًا بالنسبة لنا، المغنى أشكر إبراهيم بيو / لقد فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / الشيخ الوزير، أمير ماسكا / لقد فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / وزير الإعلام، فاتيكا / لقد فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / ورير الإعلام، فاتيكا / لقد فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / لحب أن نحيى الحاج عيسى كيتا / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / لورير أبلى بلاء حسنا / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / الوزير ومبان دورا. أنا ممنون / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / الوزير لاميدو أبلى بلاء حسناً. فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / الوزير المسياسي الرئيسي / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / بسبب المستشار السياسي الرئيسي / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / بسبب المستشار السياسي الرئيسي / فعل كل شيء من أجلنا، المغنى / بسبب المستشار السياسي الرئيسي / أنا لا أعاني من نقص في الخيول والملابس /

والنقود نحن جميعًا شبعانين / كل من يكون بصحبتك لن يلجأ إلى السؤال / هو يقف متميزًا.

- (٢٤) تكرار المقطوعة رقم ١.
- (٢٥) يجب أن تصغى لما يقول / كل من سيرفض سوف يُتُرك في الخلف [عند القاع] / يجب أن تنصت إلى أقواله / من يرفض سَيُتُركُ في القاع / الله شاهد عليك / طالما أنك لا تخدع أحدًا.
 - (٢٦) تكرار المقطوعة الأولى^(١).

في هذه القصيدة نجد أن ولد كويرو، يربط المستشار السياسي بإسلامه، حسَّان وممان بللو، ويؤكد على استعداده للمعركة. المستشار السياسي يجرى تصويره في هذه القصيدة كرجل يهزم الرجال أولى القوة (المقطوعة رقم ٦). المستشار السياسي رجل لا يعرف اللغو، ومع ذلك فهو كريم (المقطوعة رقم ١). الشاعر يحسب المستشار السياسي حجرا (المقطوعة رقم ١٠) وهذه الصخرة لا يمكن اختراقها. الشاعر يشبه المستشار السياسي بالدعاء يوم (العيد) الذي يفرح به المسلمون. المستشار السياسي بطل، ومنحدر من أبطال (المقطوعة رقم ١٢). معروف الناس في الأقاليم كلها ورد في (المقطوعة رقم ١٤) الاستعداد الدائم علامة مميزة للمستشار السياسي (المقطوعة رقم ١٥). قضى المستشار السياسي على الممارسات غير الإسلامية وحول الكافرين إلى الإسلام (الفقرة رقم ١٩). لقد بارك السحرة والوثنيين الذين دخلوا في الدين الإسلامي. ونجد الشاعر، في القصيدة يشبه منغصات المستشار السياسي الرئيسي بمنغصات "الجيل الحالي"؛ الذي طغت عليه مادية وملكية الأشياء الدنيوية. هذا هو المستشار السياسي يعض بالنواجز على الحقيقة (المقطوعة رقم ٢١). والمغنى، في القصيدة، يشكو كثيرًا من رفاق المستشار السياسي الرئيسي الذين قدموا يد العون والمساعدة للمغني (المقطوعة رقم ٢٣). وها هو ولد كويرو يحث المستمعين على اتباع أقوال

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى. يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٧.

المستشار السياسي، وإلا فسوف يُتركون في الوراء (المقطوعة رقم ٢٥). الله شاهد على أن المستشار السياسي لم يخدع أحدًا (المقطوعة رقم ٢٥).

صورة أحمد بللو كمحارب مستعد للقتال من أجل قضيته، تتخلل وتنتشر فى كثير من قصائد وأشعار سكتو، وهذه الصورة تربط جهود المستشار السياسى بحركة الجهاد. ونجد هذه الصورة تنبض بالقوة والشرف واليقظة، لأن هناك الكثيرين الذين يودون تحطيم هذا القائد والزعيم.

٤ - شعراء آخرون من الإمارات:

هناك بالإضافة إلى شعراء سكتو، شعراء آخرون من الإمارات الناطقة بلغة الهوسا، ألفوا، ونظموا في مستهل فترة الاستقلال أشعارًا وقصائد في المستشار السياسي الرئيسي. وفيما يلي سنورد ثلاثة أمثلة كيف أن الشعراء الذين يعيشون خارج بيئة سكتو، تمكنوا من ملاحظة سمات الزعامة والقيادة في هذا الرجل. هؤلاء الشعراء هم ممان شاتا (كاتسنا) وإبراهيم بن ماني (باوتشي) ولوان جوديا (زاريا).

ممان شاتا واحد من شعراء الهوسا الشهيرين؛ ولد هذا الرجل في عام ١٩٢٣ في مدينة روجر Rugar دان Dan مالام Malam، في حي موساوا في مقاطعة كاتسنا. لم يتلقى ممان تعليمًا غربيًا، ولكنه تلقى تعليمًا إسلاميًا. كان والده تاجر جلود، وبدأ شاتا نفسه بائعًا من باعة ثمار الكولا. ثم أخذ ينتقل تدريجيًا إلى الغناء والعزف على الآلات. كتب الرجل عددًا كبيرًا من الأغاني منها الوعظ، والمدح، وأغاني الحب، وأغاني الأسفار والترحال، وأغاني تجارية. البخ، والرجل شهير جدًا على المستوى التجاري والمستوى عام.

فى مستهل الاستقلال، نجد شاتا يؤلف بعض القصائد عن المستشار السياسى منها "المستشار السياسى أحمد فيل ذكر" Sardauna Ahmadu Gwabron Giwa؛

وقصيدة أخرى بعنوان "المستشار السياسى الأعسر ولد حسّان" Sardauna Bahago "Sardauna الأعسر ولد حسّان "Dan Hassan وقصيدة ثالثة بعنوان "المستشار السياسى سليل بن فودى" Kakana Dan Fodio وله قصيدة أيضًا بعنوان "الشيخ، الولى الموهوب ولّد ممان" (').

وفيما يلى نحاول نثر بعض هذه القصائد: في قصيدة "المستشار السياسي الأعسر ولد حسَّان" نجد شاتا ببدأ القصيدة بوصف المستشار السياسي بأنه "أعسر" bahago أو بالأحرى "لا يمكن معرفة ما يدور بخلده". هذا يعنى أن المرء لا يمكن أن يقف على ما يمكن أن يفعله الرجل في الحاضر أو المستقبل. وهو يُوصف "كرافد أنهر" gulbi الذي يغلب المجادلين على أمرهم. ونجد الشاعر يشير إلى المستشار السياسي على أنه "ولد حسَّان"، أي ابن السلطان حسَّان. ونجد الشاعر أيضنا يستعمل مصطلح "شجرة السنط" Gamji، تلك الشجرة التي تقاوم موسم الجفاف وتظل خضراء طوال العام. يشير شاتا أيضًا إلى المستشار السياسي باعتباره "الأخ الأصغر للسلطان أبو بكر الثالث" Kanin Bubakar. كما يشير إليه أيضنًا على أنه خلف حسَّان. يقول الشاعر: إن الناس في العالم سواء أكانوا هوساويين أم غير ذلك يعلمون أن المستشار السياسي حي يرزق. ونجد الشاعر يمتدح أيضًا كرم أحمد بللو. ونجد الشاعر يكرر الإنذار حول عدم دخول الرجل أي رافد أو نهر دون حذر. ويشير أيضنا إلى المستشار السياسي باعتباره "ثورًا ذكر ًا" Kuntuku، وهو ما يعنى القوة وشدة البأس. ويمتدح أحمد بللو لوفائه بوعوده. يقول الشاعر: "الحب في الدين مع أحمد؛ حب الأقارب متأصل في أحمد؛ حب الإسلام مع أحمد؛ يجب أن نحافظ على ذلك، أيها المستشار السياسي، يا شقيق أبا بكر". ويتغنى الشاعر قائلاً: إن كل رجل أسود وكل أمة سوداء، سواء أكانت من الهوسا أم من غير الهوسا تعرف أن المستشار السياسي حي يرزق. ويُوصف المستشار السياسي بأنه والد بشير، وربما كانت هذه إشارة إلى ومباى Wambai الكنوى Kano (ورئيس حي بيشي)، الذي تزوج ابنة المستشار السياسي. يتغنى

⁽١) شريط مسجل. إذاعة نيجيريا، كادونا.

شاتا بجمال الجلوس إلى شخص يقول الحق، موضحا حب المستشار السياسى للأمانة والصدق، والأهمية التي يعلقها على الحقيقة. وإذا لم يقل الإنسان الصدق، فإن المستشار السياسي لا يقبل منه غير ذلك.

فى العبارة "المستشار السياسى، حفيد بن فودى" نجد الشاعر يشير إلى أحمد بللو باعتباره من نسل الشيخ Sardauna kakanka Dan Hodio، ويشير إليه أيضا باعتباره من نسل محمد بللو Jikan Bello ne Ahmadu ويواصل شاتا تعبيره عن جبه الخاص لنسل الشيخ، ومن بينهم أحمد الكانورى" Jikan Bello ne Ahmadu yai kiran عن الكانورى" Dan Hodio يلاحظ شاتا أيضنا أن أحمد "زار شعب الكانورى" Duk sun zaka أيضا شندام Barebari وهو يقول "أنهم جميعا استجابوا" ملاها ومعهم أيضا شندام Shendam (مقاطعة الهضبة)، هؤ لاء الذين يعيشون في منطقة غير مسلمة. ونجد شاتا يتغنى أيضا بأن كل من يؤمن ويتبع تعليمات الشيخ عثمان بن فودى ، ويحب حفيد الشيخ (المستشار السياسي)، سوف يتأكد من عدم العقاب في الآخرة، إما إذا ما خالف أحدُ الشيخ وبغض المستشار السياسي فإنه لن يرى النبي على في الآخرة، ويختم شاتا قصيدته بعبارة عن حبه لأولئك الذين من "تسل" blood الشيخ (عثمان بن فودي) Jinin shehu dan" Hodio

فى أغنية ثانية من أغانى الشاعر شاتا، والتى عنوانها "المستشار السياسى أحمد فيل ذكر"، نجد الشاعر يورد صورة شعرية للفيل ليرمز بها إلى القوة والعظمة. الفيل له مكانة خاصة ويمكن تمييزه بسهولة من بين سائر الحيوانات الأخرى. والمعنى الحرفى لمصطلح qwabro هو "مُطلق" أو بالأحرى "الرجل الذى طلق زوجته" أو الرجل الذى لا زوجة له، ولكن هذا المصطلح إذا ما أضفنا إليه الكلمة الهوسوية giwa يصبح معناه فى أغلب الأحيان "الفيل الضخم" الذى لا يمكن توقيع ما يمكن أن يأتيه أو يقوم به. أحمد، الفيل، لا مثيل له، ومن ثم تصبح قوته مضاعفة. وبذلك يمكن توضيح الصور الشعرية الدالة على القوة والعنفوان. نجد الشاعر شاتا يشير إلى المستشار السياسى باعتباره حفيدًا لنانا Jikan Nana، ابنة الشيخ، وأوضح الشاعر أيضًا الجولات التي قام بها المستشار السياسى إلى

كونتاجوار، وبدا وإلى أماكن أخرى، كما يأتى الشاعر أيضاً على ذكر بعض رفاق أحمد بللو المقربين، من أمثال ممان نصير، وساركن ماسكا، وومبان دورا، وميتاما سول، إلخ ونجد الشاعر يستعمل المصطلح do do كشىء يدخل الخوف فى نفوس الناس (بعبع). وهو يتغنى بإيمان المستشار السياسى فى الله وإيمانه بمصيره وقدرد، ويقول إنه "جديد" دوما Kullum Sabo لأن الناس لا يسأمون النظر إليه.

إبراهيم بن ماني المارك، وهو من مقاطعة باوتشي، موسيقي بارز في

موسيقي الشاجي ChaJi. والرجل له أغنية مطلعها "أغنية المستشار السياسي" (١) Wakar Sardauna الشاعر في هذه القصيدة يؤكد على أسلاف المستشار السياسي، وعلى أنشطته الدينية. كما يركز الرجل أيضنًا على نشاطات المستشار السياسي التنموية، ويقول: إن القرى قبل الاستقلال كانت تعانى من دورة الأنكاستوما والمشكلات الأخرى التي تترتب على المياه الملوثة. ويأتي الشاعر على ذكر كل ما فعله المستشار السياسي من أجل الشعب، قائلًا إن كثيرًا من الناس لهم الآن أبيار خاصة، كما أن بعضًا من الناس لديهم مياه من شبكة المياه. بعض الناس أيضًا أصبح بوسعهم استخدام الماء في ري نباتاتهم ويقول ابن ماني إنه خلل حكم المستشار السياسي، كان يجرى تشجيع الناس على التخلى عن الكسل، وبدأت تختفي الأمية، ويؤكد ابن ماني على شعبية المستشار السياسي بين عامة الشعب والناس العاديين، بسبب الأعمال التنموية التي قام بها. كما يأتي الشاعر أيضًا على ذكر بعض بلدان جمهورية النيجر، وتشاد، والكاميرون والتي يتطلع الرجل إلى عودتها إلى شمال نيجيريا، إذا ما واصل المستشار السياسي هو والسير كاشيم حكمهما للشمال. ويتطرق الشاعر أيضنا إلى ذكر أسماء بعض رفاق المستشار السياسي المهمين بادئًا بمحمد ريبادو، وأبو بكر تافاوا باليوا، وميتاما سول، والشيخ شاجاري، وموسى عيار عادوًا. ويستمر الشاعر بعد ذلك في وصف كل من إينوا وإدا، ونوح بامالي، ومحمد بشار. ويأتي الشاعر أيضًا على ذكر كل من ساركن

⁽١) شريط مسجل بإذاعة نيجيريا، من كادونا،

فولانى جيداناوا، وعيسى كيتا، وعلى مكمان بدا، ومعاز لاميدو، وساركن ماسكا سامبو، وساركن ماسكا شيخ، وولد مكاما يحيى التراقى. ويتطرق الشاعر أيضا إلى ذكر سول جابا، وإبراهيم ليمان، وبريما كادو، وأحمد فاتيكا، ووالين مريدان باريما، وأوبان دومان جارى يحيى، وميخائيل عودو بوبا، ووزيرى سانسى. ثم ينتقل بعد ذلك إلى مصطفى منجونو، ووزيرن باما، ووزيرن برنو، وأبا حبيب ثم يعود من جديد إلى عملية التنمية والتحسين الذى طرأ على مياه الشرب. ويركز أيضا على مساهمة السير كاشيم إبراهيم وأبو بكر تافاوا باليوا، ويحددهما على أنهما من رجال المستشار السياسي، ويقول: أن المستشار السياسي لا يمارس التمييز على أساس من الدين أو أبة أشياء أخرى، يرى أن الناس جميعًا متساوون، مثلما فعل الشيخ (عثمان بن فودى). ويدعوا الله أن يطيل في عمر المستشار السياسي إلى أن يجيء المهدى المنتظر.

يبدو أن إبر اهيم بن مانى لديه أفق شمالى واسع، ومتميز عن منظور سكتو الضيق. والرجل معنى أيضًا بفريق القيادة والزعامة الشمالية.

نوان جوديا، وهو من منطقة زاريا، معنى أكثر بجهود المستشار السياسى في المجال الإسلامي. وأغاني هذا الشاعر الدينية تذاع في معظم الأحوال من الإذاعة وبخاصة في يوم الجمعة. وهو يحث المستشار السياسي الرئيسي على مواصلة دوره في إدخال الوئنيين في الدين الإسلامي. وهو يشير إلى المستشار السياسي باعتباره "رئيس وزراء نيجيريا"، وبخاصة في قصيدته المعنونة "ندعو الله أن يمنحنا سيطرة نيجيرية حازمة (۱) Allah Kara Karfafa Mallakar Nijeriya أن يمنحنا سيطرة نيجيرية حازمة (المستشار السياسي إلى أمير زاريا (محمد أمين) للعمل بجد، حتى يتحول الوئنيون في الإمارة من وثنيتهم إلى الدخول في الإسلام. وهو يمتدح المستشار السياسي على دعوته لألاف النيجيريين إلى "سلوك الطريق

⁽١) شريط مسجل بإذاعة نيجيريا، من كادونا.

الدينى". (ومعروف أن الكلمة الهوساوية qwadabe المستعملة في سكتو هي مرادف لكلمة hanya الهوساوية التي معناها "طريق" وتستعمل في مكان آخر غير سكتو) والمقصود بطريق الدين هنا "طريق النبي محمد ". وهنا يتغنى الشاعر بأن المستشار السياسي الشريف يود للناس الابتعاد عن طريق الضلال، ويصفه بأنه "محب للنيجيريين". ويشير أيضا إلى قبائل "إيلورين في النيجر... وإلى ندمهم جميعا ودخولهم في الإسلام، واتباعهم لرئيس وزراء نيجيريا"، يقول الشاعر: "المستشار السياسي الرئيسي أدخل الجواريون في دين الإسلام. أنهم يصلون تشريفا لك يا رئيس الوزراء النيجيري". والشيء نفسه حدث في بدا Bida وفي ديكوا لك يا رئيس الوزراء النيجيري". والشيء نفسه حدث في الإسلام، والذين يأتون إلى رئيس الوزراء. إنهم يقولون: أنهم نادمون. إنهم يحبون نبينا محمد "، تشريفا لك، يا رئيس وزراء نيجيريا". ويختم الرجل القصيدة قائلاً: "نشكر الله الذي مكن الحاج المستشار السياسي الرئيسي من الاستمرار في المساعدة على توحيد الشعب الحاج المستشار السياسي الرئيسي من الاستمرار في المساعدة على توحيد الشعب النيجيري". وفيما يلى نورد ترجمة كاملة لتلك القصيدة.

- (۱) بسم الله الرحمن الرحيم، أعِنا / على تقديم هذه التحية / إلى رئيس وزراء نيجيريا.
 - (٢) اللهم أعطنا سيطرة حازمة على نيجيريا / سيطرة لرئيس الوزراء.
- (٣) بعدها، تحياتنا إلى أمين، أمير زاريا / رفيقك الأكبر، رئيس وزراء نيجيريا.
 - (٤) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٥) قال المستشار السياسى لمستأمنه أمير زاريا / أن يعمل بجد في إمارته / ويدخل الوثنيين في منطقته، في الدين الإسلامي في زاريا.
 - (٦) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٧) على الرغم منك، يا حاج أحمد يا مستشار السياسة الرئيسي / الذي يمكن أن يهيب بآلاف النيجيريين.
 - (٨) تكر ار المقطوعة الثانية.

- أن يأنوا ويتبعونك يا رئيس الوزراء الشريف / وقدتهم على الطريق (٩) المستقيم.
 - تكر ار المقطوعة الثانية. $(1 \cdot)$
- تلك هي سبل نبينا / ينبغي علينا ألا نتنازل عن الصوم والصلاة في هذه (11)الدنيا.
 - تكرار المقطوعة الثانية. (17)
- الشريف يريد للناس أن يندموا ويبتعدوا عن الضلال / السير أحمد عاشق (17) النيجيريين.
 - تكر ال المقطوعة الثانية. (1 £)
- كل وثنيينا ندموا واهتدوا إلى الله / بسبب جهودك، يا رئيس وزراء (10) نيجيريا.
 - تكرار المقطوعة الثانية. (77)
- ليس في نيجيريا وحدها، وإنما فيما وراء البحار يريدون أن يلتقوا / (YY)حاجنا، رئيس الوزراء.
 - تكرار المقطوعة الثانية. (1)

 $(\tau \cdot)$

- المواطن الأعظم، الشريف / ناشر الدين / ينبغي علينا أن نحيى رئيس (19)الوزراء.
 - تكرار المقطوعة الثانية. (17)
 - لقد رأينا الدين يتوهج أكثر وأكثر / بسبب رئيس وزراء نيجيريا. تكر ار المقطوعة الثانية. (77)
- وثق بكل إنسان حتى ينبغي أن نعيش / بلا قتال أو اضطراب في نيجيريا. (77)
 - تكرار المقطوعة الثانية. (75)
- الجاهلون الذين يفتقرون إلى التمييز/ هم أولنك الذين ينتقدونك يا رئيس (40) وزراء نيجيريا.
 - تكرار المقطوعة الثانية. (77)

- (۲۷) اترکهم حتی بأتونك راجین / المستشار السیاسی الرئیسی، مواطن نیجیری.
 - (٢٨) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٢٩) لأن قبائل إيلورين والنيجر / ندموا وأصبحوا مسلمين / فقد تبعوا رئيس وزراء نيجيريا.
 - (٣٠) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٣١) بالمثل في أرجو نجو وفي جواندو / هناك أولئك الذين أصبحوا مسلمين / بسبب رئيس الوزراء.
 - (٣٢) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٣٣) المستشار السياسى جعل الجواريين يحتضنون الإسلام / كلهم يصلون والسبب أنت / يا رئيس وزراء نيجيريا.
 - (٣٤) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٣٥) بالمثل أيضاً نجد المجوس يحبون رسول الله، محمد / والسبب أنت، أيها المستثار السياسي الرئيسي، شكرا لك يا رئيس الوزراء.
 - (٣٦) تكرار المقطوعة الثانية. (٣٧) بالمثار أدخيًا في بداره في ديكما نحد أمانك الذين ببذات الحمد /
- (٣٧) بالمثل أيضنا في بدا وفي ديكوا نجد أولئك الذين يبذلون الجهود / الذين يأتون إلى رئيس الوزراء.
- (٣٨) تكرار المقطوعة التانية. (٣٩) وقالوا إنهم يودون أن يندموا / هم يحبون نبينا محمد / والسبب أنت،
 - (۱۹) وقالوا إلهم يحودون أن يتدموا / هـم يحبون ببينا محمد / والسبب أنت
 يا رئيس وزراء نيجيريا.
 (٤٠) تكرار المقطوعة الثانية.
- (٤٠) تكرار المقطوعة الثانية. (٤١) نشكر الله الذي مكن الحاج المستشار السياسي الرئيسي من مواصلة مساعدته في توحيد النيجيريين.
 - (٤٢) تكرار المقطوعة الثانية (١).

⁽١) للمزيد عن الأصل الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٨.

شعر لوان جوديا يكشف عن ميل واضح بين أولنك المسلمين الذين يعيشون على هوامش الحزام الأوسط غير الإسلامية، في أن يروا المستشار السياسي مصلحًا إسلاميًا بحد ذاته، وهكذا نرى أن الحملات التي قام بها المستشار السياسي لإدخال الوثنيين في الإسلام في الفترة من ١٩٦٣ - ١٩٦٥ يشجعها الشعراء هم وآخرون، لأنهم يرون أن وحدة نيجيريا تعتمد على إدخال الوثنيين في الإسلام، ومن ثم توفير مجموعة أساسية من القيم والمعتقدات للأجبال المقبلة في نيجيريا.

٥ ـ صور الشمال الذهنية عن الزعامة:

يساعد شعراء الهوسا في شمال نيجيريا على خلق صورة ذهنية للزعامة تتردد فيها أصداء قيم ومعتقدات الناس العاديين والزعماء السياسيين في مختلف المجالات. من هنا نجد صنوفًا مختلفة للزعامة، ونجد أيضنا أساليب شعرية كثيرة للتعبير عن هذه الصنوف، ويكفى هنا أن نقول: إن الشعر الخاص بأحمد بللو يغلب عليه أن يكون في حلة نفسية نشطة وليس في حالة نفسية هادئة. هناك بعض الزعماء الذين يحترمهم الناس لاعتدادهم الهادئ بأنفسهم، ولتحملهم، وصبرهم، وبعدهم عن الأمور العامة العادية. هؤلاء الزعماء، أو بالأحرى هذا الصنف من الزعماء ينظر الناس إليهم في بعض الأحيان على أنهم "السياسيون الكبار". أما الحالة النفسية النشطة، والتي غالبًا ما ترتبط بالسن الصغيرة، فهي تركز على الشجاعة، والاستعداد، والتنافس؛ والحسم، والطاقة. من هنا نجد أن رسم شخصية أحمد بللو تدخل ضمن هذه الفئة الثانية. وفي الحالين نجد أن اعتراف "الناس" أمر له أهميته في إقامة شرعية الزعامة وترسيخها. وهكذا نجد أن الشعبية الأساسية، حتى في المجتمعات شديدة الطبقية، أمر مهم في تفسير الطريقة التي يجري انتهاجها وصولا إلى الشرعية وتحقيقا لها. من هنا يمكن النظر إلى كثير من الأسفار والنشاطات الخارجية باعتبارها موجهة للاستهلاك المحلى، فيما يتصل بالشر عية الشعبية. ونجد أن سمات أحمد بللو الشخصية التي ركز عليها الشعر الشعبي تشتمل على الأمانة (احتقار الكذب)، والشجاعة، والكرم (المقترن بالابتعاد عن تعظيم الذات)، والتنافس، والقدرة على التغلب على الخصوم. ونجد أيضنا أن الاستعارات والتشبيهات المستخدمة في التعبير عن هذه السمات غالبًا ما تشتمل على الأسد والفيل (القوة والعنفوان)، والجدار الحجرى، والقطار الذي لا يمكن إيقافه.. الخ.

ونجد أيضا أن السمات الروحية لأحمد بللو، في ذلك الشعر الشعبي تشتمل على تشجيع الناس على "اتباع الطريق القويم"؛ كما تشتمل أيضا على الروابط مع الإنجازات الدينية الماضية، بما في ذلك الشيخ (عثمان بن فودى)، ومحمد بللو، والنبي محمد. ونجد أيضا أن روابط هذه السلالة النسبية، مع أولئك الزعماء الدينيين السابقين يجرى توضيحها توضيحا مفصلا (بحق أو بغير حق)، ويصل الأمر إلى حد ارتكاب الأخطاء في السلالة النسبية للوفاء بالشكل الشعرى. يضاف إلى ذلك أن أسفار المستشار السياسي الرئيسي إلى المملكة العربية السعودية، والمراكز الروحية الأخرى تصبح جزءًا من فلكلور شمالي نيجيريا. حرارة الاستقبال الذي لقيه المستشار السياسي في المملكة العربية السعودية، ومكانته البارزة في الشئون الإسلامية العالمية تتحول إلى أمر مشروع في الإطار النيجبري. وبين شعراء الهوسا، نجدهم ينظرون إلى جهود الرجل في إدخال الوثنيين" في الإسلام، يُنظر إليها باعتبارها مهمة أساسية من مهام زعامة الرجل. والاستعارة الشائعة المستخدمة في وصف زعامة هذا الرجل في هذا المجال هي "الضوء". إنه الضوء الذي يهدي السائرين في الطريق.

السمات السياسية الأحمد بللو، والتي أتي عليها الشعراء في الشعر الشعبى تشتمل على انشغال الرجل بشكل عام برفاه الناس على الصعيدين المادى والروحي. ولما كان السواد الأعظم من الشعراء مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بالثقافة "التقليدية" الموغلة في الدنيوية، ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا أيضًا بالبنى القيادية التقليدية، فإن مسألة ربط المستشار السياسي الرئيسي "للقديم" "بالجديد" هي في حد ذاتها موضوع يضفي الشرعية على جهود الرجل، يضاف إلى ذلك أن روابط

المستشار السلفية مع سلاطين سكتو تعد صورة شعرية ذهنية قوية في قيم كثير من الشعبي هناك أيضا تركيز على أسفار الرجل، داخل البلاد وخارجها، في كل هذه الأسفار، نجد أن أسماء الشخصيات الرئيسية (غالبًا ما تكون "مداخل" أو "منافذ" للرجل) التي تصاحب الرجل في هذه الأسفار، أو تلك الشخصيات الرئيسية التي تخرج لاستقباله وتحيته، هي إشارات إلى الاعتراف بزعامة هذا الرجل. يضاف إلى ذلك، أن جماهير عامة الناس، التي تقدر بالآلاف في معظم الأحيان، وبالطريقة نفسها نجد أن الحفاوة الكبيرة التي يحظي الرجل بها في أسفاره خارج وبالطريقة نفسها نجد أن الحفاوة الكبيرة التي يحظي الرجل بها في أسفاره خارج أنبلاد وبخاصة من قبل قادة العالم الإسلامي والعالم الغربي، تعد مؤسرا على وضعية هذا الرجل في الزعامة الدولية، يزاد على ذلك أن رمزي "التحديث" (الاستغراب)، و "الدين" (العالم الإسلامي) يجرى استلهامهما في الأسفار الدولية، ونجد أيضنًا أن حكايات وروايات هذا النوع من الأسفار تشكل في أغلب الأحبان، جزءًا من الموروث الفلكلوري، حتى وإن أدى الأمر إلى اختراع مثل هذا الجزء. أضف إلى ذلك أن هذه الأسفار الخارجية تعد، في معظم الأحبان. مادة لموضوعات المصرح" الشعبي المحلى.

غموض أحمد بللو وعدم معرفة ما يضمره، تعد سمة شخصية وسمة سياسية أيضا من سمات هذا الرجل، ونجاه في معظم الأحيان، زعامة هذا الرجل مرتبطة بالانتظام والتدرج والتماسك. وفي بعض مواقف التغير الاجتماعي السريع أو التغير السباسي السريع أيضا، نجد الرجل يتسم بفضيلة القدرة على تغيير الاتجاه، أو إثبات تصرفات غير معتادة لتحقيق أهداف أساسية. وأحمد بللو شهير بمعالجاته الجريئة والخلاقة للمشكلات السياسية. كما أنه شهير أيضا بالتحرك لمواجهة مد الرأى عام، إذا ما كانت المشكلة بالغة الأهمية. والرجل بشكل عام شهير بمتابعته لأهدافه وإصراره عليها، كما أنه معروف أيضا باهتمامه برفاه الشعوب الموجودة في شمال نيجيريا، ومعالجة الرجل لهذه المشكلات في مطلع الاستقلال تتجلى على نحو "بهر" أناسا كثيرين.

أحمد بللو لا يعد نفسه "زعيمًا كارزميا" فوق القانون، أنه هو قانون بحد ذانه. والرجل يتقن التقاليد البيروفراطية لاتخاذ القرارات "العقلانية" المنطقية. في الوقت نفسه، نجد الرجل في مطلع الاستقلال، يتحرك تحركا حثيثًا في اتجاه خلق أساس قوى للمساندة بين "الناس". ويرجع السبب في ذلك، من ناحية، إلى منافسته في زعامة الشمال (أمين كانو ومحمد السنوسي) وإلى طباعه القطرية، من الناحية الأخرى، والتي تتطلب موافقة شخصية من الجماهير ومن عامة الناس؛ وهذا هو ما يحدو بذلك الرجل إلى التحرك في اتجاه دوائر السكان الأصليين، مستهدفًا بذلك تمضية القسم الأكبر من وقته في التجوال في الشمال، بل وفي بقية الأمة بشكل عام، مع تخصيص قليل من وقته لكادونا. وقوة كادونا لا تتمثل في كونها "عاصمة" نائية، وإنما لأنها مركز عصبى للتيارات المضادة داخل الشمال، بل وداخل الأمة ككل. يتمثل أحد مفاتيح فهم الدور الذي تلعبه كادونا في المنظومة السياسية، في النظر إلى هذه المدينة باعتبارها مفترق طرق لكثير من القوى والآراء المحلية. والمستشار السياسي الرئيسي لا يقنع ببقائه في منزله نم يروح يتحسس الرأى العام في الشمال. ونحن نجد الرجل يقوم بجولات في القرى وفي المدن في سائر أنحاء الشمال، ونجده في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ببدأ جولة وطنية فيما يمكن أن يعد بدايات لتحركه في اتجاه تدعيم الشرعية - (طالما أن لديه "السلطة" بالفعل) - على المستوى الوطني. زد على ذلك أن شعبية الرجل الطاغية هي التي تشده مباشرة إلى منطقة التداخل بين الدين والسياسة.

يبدأ الخلط بين الدين والسياسة في رفع رأسه من جديد عندما تبدأ "دنيوية" الاستعمار في التراجع، وعندما تبدأ المنافسة على الرأى العام بين الزعماء النيجيريين تكتسب أهمية جديدة؛ والمعروف أن خلط الدين بالسياسة جزء من ثقافة ما قبل الاستعمار. ومعروف أيضنا أن الرموز التي يهندى بها أحمد بللو تتمثل في الموروثات القوية عن خلافة سكتو، إضافة إلى الروابط الجديدة المتزايدة مع العالم الإسلامي. وسواء أكان الرجل واعبًا لتوالد الرموز التي من هذا القبيل، أم أن أخرين هم الذين يفعلون له هذا التوالد، أم أنه على المستوى الشخصى يبدأ في التوحد مع تلك "المخطوطة" التي خطها هو بخط يده، فتلك قضية موضع أخذ ورد، وبخاصة إذا ما سلمنا بتشابه النتائج وتماثلها، والتي تستهدف خلق صورة ذهنية

شعبية لقائد سياسى، له مصداقية بصفة شخصية دينية رئيسية. وإذا كان بعض نقاده الشماليون يقللون من أسهم الرجل كزعيم إسلامى، فلا يمكن لأحد أن ينكر توحد ذلك المستشار توحدًا شعبيًا مع مورث الجهاد في سكتو، وأهمية ذلك الموروث في تحديد الزعامة في نيجيريا.

٦- آراء ووجهات نظر في الزعامة:

إذا كان شعراء الشمال قد ساعدوا على خلق صورة ذهنية لأحمد بللو، وأن هذه الصورة تعكس قيمًا تقليدية الطابع أو شعبية الطابع، فهناك أيضًا بعض الصور الذهنية غير الشمالية التي تحتشد وتعكس قيمًا وأراء في المستشار السياسي الرئيسي، هناك مصدران مهمان لهذا النوع من الصور الذهنية بتمثل في الموظفين المدنيين البريطانيين العاملين في الشمال، وفي مصادر نيجيرية جنوبية متباينة. هذه الآراء ، يغلب عليها في معظم الأحيان، التداخل بعضها مع بعض في التقييم على نحو يجعل المستشار السياسي "تقليديًا" وأكثر "تدينًا"، ومن هنا فأصحاب هذه الصورة يشعرون بالذعر والقلق إزاء هائين السمتين. يضاف إلى ذلك أن أراء الشمال في أراء الجنوب الخاصة بالمستشار السياسي الرئيسي تصبح مشكلة بحد ذاتها، وهناك اتجاه بين الشماليين على اختلاف مشاربهم السياسية، يجعلهم يخسرون الكثير من أهميتهم عندما يجدون أنفسهم يواجهون أناسا يجهلون القيم الشمالية جهلاً مطبقاً ولا يحسونها أو يستشعرونها. من هنا نجد أن الهجوم على شخص أحمد بللو يعتبره الشماليون هجومًا على مجموعة القيم الشمالية بكاملها. خلاصة القول أن الأراء الداخلية والأراء الخارجية أيضًا في أحمد بللو تبدأ في الافتراق والتباعد بشكل كبير، نظرًا لأن مستهل فترة الاستقلال كانت تسمح بإبراز القوى الوطنية الشمالية على السطح.

مع رحيل بروس جريتباتش Bruce Greatbatch عن وظيفته كسكرتير لحكومة الإقليم الشمالى فى عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣، يصبح المستشار السياسى معتمدًا تمامًا على نفسه فيما يتصل بالسلطة والرؤية. ويصبح أولئك الموظفون

المدنيون المغتربون الذين بقوا في كادونا، مرتبطين ارتباطًا وثبقًا بالجهود التي يبذلها المستشار السياسي في مجال التنمية، ولكنهم كانوا ينظرون إلى تلك الجهود التنموية من خلال مفهوم ومضمون "غربي" تمامًا: كانوا ينظرون إلى هذه الجهود بمنظار التعليم الغربي، والتقنية الغربية، والبنية الغربية والمعالجة الغربية. وعندما يزداد انشغال المستشار السياسي بالثقافة السياسية الوطنية (بما في ذلك المسائل الدينية)، يبدأ بعض أولنك المغتربين النظر إلى المستشار السياسي الرئيسي بمنظار ارتداد الرجل إلى التقليدية. ويبدءون العمل معه بصورة وثيقة ويخلصون له في تنفيذ سياسياته. ومع ذلك، ومن ضمن الآثار التي ترتبت على انقلاب شهر يناير من عام ١٩٦٦، يتضح أن عام ١٩٦٤ سهد مستويات من الإحباط الشديد، وبخاصة في القيم الدينية التي راح المستشار السياسي يتبناها بشكل علني، مصا أدى إلى إثارة الكثير من القلق (١).

⁽۱) للمزيد عن هذا الإحساس الذى راود الموظفين المغتربين القريبين من المستشار السياسى، يرجى مراجعة، أنون فى مقاله المعنون "سقوط الإمبراطورية الفولانية"، والمنشور فى مجلة جنوب الأطلنطى ربع السنوية فى خريف عام ١٩٦٨ المجلد رقم ١٧ العدد رقم ٤ ص ٩٩١ - ٢٠٠.

اكتسبت الطبقات الحاكمة السلطة السياسية التي تخلي عنها البريطانيون. وتمثلت تلك السلطة السياسية في أحمد بللو شخصيًا، الذي كان يشغل منصب زعيم حزب المؤتمر الشعبي، رئيس الوزراء الإقليمي، ومستشار سكتو السياسي الرئيسي، والذي لاشك فيه أن قدرة أحمد بللو التي لا شك فيها ولا في شخصيته القوية هما اللتان وضعتا الرجل في المقدمة وجعلتاه يبدو أطول قامة من كل من عاصروه في سياسات الشمال، ولكن وضعية هذا الرجل مدينة في القسم الأكبر منها لأسرته الملكية في سكتو. كان السواد الأعظم من الفلاحين وعامة الناس، إلى أن وافته المنية، يعرفونه على أنه المستشار السياسي الرئيسي أكثر منه رئيسًا للوزراء. كانت سكتو في ذلك الوقت بمثابة قلب ورأس الإمبراطورية الفولانية من الناحية التاريخية، يضاف إلى ذلك أن البريطانيين كانوا قد أبقوا على عظمة السلطان السابقة على الرغم من انقضاء ظروف الإقطاع والاستبداد. (المرجع السابق، ص

كانت الإدارة البريطانية تنظر دومًا إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره مسئولاً جادًا من مسئولى السلطة المدنية. كان الرجل قد تعلم تعليمًا أفضل من التعليم الذى حصل عليه السواد الأعظم من الأرستقراطبين الفولانيين، الذين كان يمتلك كل سماتهم القيادية التقليدية. وبدا للرجل أن تلك النسمات

القليلة التي أطلقها البريطانيون مؤخرًا في الإقليم الشمالي من نيجيريا يمكن أن تترتب عليها بعض
 النتائج. وهنا أحس البريطانيون أن بوسعهم الرحيل دون أن تتداعى الأمور والأشياء.

من سوء الطالع أنه بعد وصول المستشار السياسي إلى السلطة، قرر أن الدور التقليدي أنسب له من دور المحدّث modernizer. وصحيح أيضا أن دور الزعيم التقليدي كان يناسب تلك المؤسسة التي أتت بأحمد بللو إلى تبوأ السلطة. كان هناك أيضا استبعاد ملحوظ للنفوذ الغربي من ناحية. والعمل بصورة متدرجة على تشكيل بلاط إماراتي في كادونا، العاصمة الإقليمية. وأدى ذلك إلى عودة النساء المتحررات اللاتي كن يتحركن بلا قيود مع أزواجهن، إلى البردة والعباءة من جديد. كما بدأ الشبان الصغار المتعلمون والذين كانوا يتكلمون من قبل مع المستشار السياسي بحرية مطلقة ويجلسون معه على راحتهم. وعلى أساس من المساواة بينهم وبينه، بدءوا من جديد يخلعون نعالهم ويجلسون على الأرض عندما يزورون المستشار السياسي. وراح المتملقون والمنافقون يشجعون على الوزراء أن تكون الشرعي بأسلافه إلى الدول الدي كان يثير الاشمنزاز والاستهزاء. وأصبح يتعين على الوزراء أن تكون لهم سلالة المستشار السياسي النمبية، وذلك عن طريق رد نسبه وسلالته إلى النبي تخ ، بل وصل بهم الحد الى انهم كانوا يدونون شجرة النسب هذه على جدران مساكنيم وغرف استقبالهم. وهنا بدأ الناس يولون مورثات الماضي اهتماما أكبر من الاهتمام الذي يولونه للمشكلات الاجتماعية الملحة. وفي كثير من الأحيان كان الرجل يترك بعض العلامات التي كانت تعنى أنه إذا ما آن الأوان. فإنه سيكون على استعداد لاستئناف حركة الجهاد من النقطة التي تركها عثمان بن فودي عندها. (المرجع السابق ص ٥٩٥).

راجع أيضًا. آنون، مقال بعنوان تأملات في الثورة النيجيرية"، في تلك المجلة ربع السنوية، المجلد رقم ٥٠، العدد رقم ٤٠ خريف عام ١٩٣٦، ص ٤٢١.

"لكن إذا كان أوكبارا أحمق وجاهلاً بالمسائل الحساسة في الشمال، فإن مستشار سكتو السياسي وزعيم حزب المؤتمر الشعبي الشمالي كان عبقريتة غير موفقة في الصورة الذهنية عن الإقطاع التي كان يعارضها هو وشعبه عندما يتهمون بها من قبل السياسيين الجنوبيين. كان الرجل عاشفًا للحديث عن الموروث وعن الأسلاف: كان الرجل يتحرك بصحبة حاشية متباينة وبهية؛ وكان يوزع هبات بالطريقة الملكية، وكان يصر على أن يخلع زواره نعالهم، وكان يكشف بصورة علنية عن احتقاره للخوبيين ". (المرجم السابق ص ٤٢٤).

حدث شيء من التوتر الشديد فيما يتعلق بوحدة الشمال وذلك خلال الأشهر الثماني عشر التي سبقت الانقلاب. كان المستشار السياسي يمضى القسم الأكبر من وقته في العمل على نشر ودعم الإسلام. وتذمر كثير من المسيحيين البارزين وراجت بعض المزاعم عن وجود اضطهاد وتمييز دينبين. وخلال الشهور الأخيرة من حياة المستشار السياسي الرئيسي أصبحت الحملات الإسلامية تشكل نوعا من -

بعض كتاب الإقليم الشمالى النيجيرى وبعض الصحافيين فى الإقليم الشمالى أيضاً ينظرون إلى زعماء الشمال، من أمثال أحمد بللو وأبو بكر تافاوا باليوا، من منطلق أن هؤلاء الزعماء من "أنصار السنة المحمدية" و "المتصوفة"، وبالتالى يغلب علهم تصوير شخصية المستشار السياسى الرئيسى باعتباره رجلاً مصابا بمرض "جنون العظمة" (۱).

-الحرج عند المسلمين والمسيحيين على حد سواء. كان الرجل قد حقق نجاحًا كبيرا في الشمال: كما حقق تصالحًا وتسامحًا كبيرًا أيضًا هناك؛ واقع الأمر أن ذلك الشكل من أشكال الحرج وانعدام التسامح كان مقصورًا على البعثات التبشيرية الغربية التي تبشر بملل مختلفة. بدأت تلك البعثات تشعر بالتهديد، وبدأ عدد كبير من المسيحيين الشماليين أصحاب النفوذ، في تنظيم أنفسهم، وراحوا بتكلمون عن الشماليين المهمشين ومواطني الدرجة الثانية الشماليين؛ وبدءوا يزرعون الشك وانعدام الثقة في صفوف ورجال الخدمات العامة، بل وحتى بين سياسي حزب المؤتمر الشعبي الشمالي. (المرجع السابق، ص ٢٦٤).

وصفوا حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بأنه ليس حزبًا بقدر ما هو أسلوب حياة. فى ظل النموذج الهوسوى، نجد أن الحكومة احتفظت لنفسها بالسياسة وابتلعتها، مثلما سبق أن فعلته مع الاستعمار البريطانى. من ذلك، على سبيل المثال، أن المستشار السياسى حكم إقليمه مثلما كان الأمراء يحكمون إماراتهم من قبل، طبقاً لمنظومة تقوم على منظومة التوكيل. بمعنى أن المرء يتعين عليه الكشف عن ولانه بالحضور إلى البلاط. هذا يعنى أن شخصية المستشار السياسى القوية وكرمه ذائع الصيت كانا يناسبان هذه المنظومة تمامًا، فضلاً عن خبرته أيضًا، وتعليمه وتقاليده وموروثاته الأسرية. كان الرجل بحاجة إلى الحب؛ والمؤسف، أن الرجل لم يستطع تبين النفاق من الإخلاص. (المرجع السابق، ٢٩٤).

(۱) راجع على سبيل المثال، مكووجو أوكويو Mokwugo Okoye في كتابه المعنون "الرجال المحاربون: جوانب من التكيف الاجتماعي"، إينوجو، نيجيريا، شركة البعد الرابع المحدودة للنشر. ١٣٨٠؛ الفصل السادس بعنوان " أبو بكر تاقوا باليوا: نصير محمدي قوى " ص ١٣٣.

مشكلات أبو بكر تافاوا باليوا كرئيس وزراء تدخل فيها عامل ثالث - ذلك هو زعيم الحزب السير أحمد بللو، تلك الشخصية المصابة بجنون العظمة، وصاحب الإرادة القوية ورئيس وزراء الإقليم الشمالى الأرسنقراطى، الذى استطاع عن طريق ميول الأمراء التى تتسم بالشك وبالمحافظة، تحويل مهمته إلى شىء لا يمكن تتبعه. هذا الخليط القوى، الذى استطاع السيطرة على أدوات القوة والسلطة في موطن الرجل، أو بالأهرى الإقليم الشمالي، هو الذى قاوم تعيين الرجل في أول الأمر رئيسنا للوزراء: يضاف إلى ذلك أن هذا الخليط لم يحدث أن عارض وجهة نظر هؤلاء المراقبين التى مفادها أن سلطة باليوا لم تمتد إليهم، واقع الأمر أن أبا بكر تافاوا باليوا عندما كان رئيسنا للوزراء لم يقم بأية جولة رسمية في الإقليم الشمالي - كل ما فعله الرجل أنه زار كادونا، العاصمة، للتعبير عن الطاعة والولاء، وتلقى تعليمات من أحمد بالمو، وربما أيضنا لزيارة مسقط رأسه في باوتشي.

بعض آخر من المراقبين الجنوبيين يميزون تمييزا واضحا بين الصورة الذهنية الشعبية الخارجية للمستشار السياسى الرئيسى، وطبيعة الرجل الإنسانية أو بالأحرى طبيعته الخاصة جدًا. وهذا هو الرئيس سيمون أديبو Simeon Adebo في سيرته الذاتية، يلفت الانتباه إلى الطابع "المتواضع للمستشار السياسى الرئيسى في بعض المواقف"(۱).

المقال الذي كتبه نيسلون أوتاه، في جريدة "الطبل" في شهر يوليو من عام ١٩٦٥، بعنوان "بللو - الرجل الذي وراء الأسطورة"، يثير زوبعة من الاحتجاج في الشمال، ونجد إبراهيم إمام - (الزعيم السابق للمعارضة في الشمال) - يكتب رذا مستفيضاً على ذلك المقال، يسلط فيه الأضواء على بعض مظاهر سوء الفهم الأخذة في التزايد في نيجيريا(٢).

⁽۱) فيما يتصل بالاستقبال الذى جرى في كادونا في عام ١٩٦٢ نجد الرئيس أديبو يبدى الملاحظة التالية: كما سبق أن أوضحت في صفحة سابقة. كانت هناك بعض السياسات (والممارسات) التي كان يأتيها السير أحمد بللو (رحمه الله) هو وحكومة الإقليم الشمالي، ولم أكن أنا راضٍ عن تلك السياسات، ولكن علاقات الرجل الإنسانية كانت مختلفة تمامًا. وعلى الرغم من أن الرجل كأن يتباهي بنفسه في بعض الأحيان، وبالرغم أيضًا من إنه كان يسمح لنفسه في بعض الأحيان بالكلام والتصرف بطريقة سلطوية الي حد ما، فقد كان في تصرفاته الخاصة متواضعًا بشكل مدهش ومخلصًا تمامًا. وهذا هو ما بدر من الرجل في هذا الاستقبال. كل من رأوه في حياته الحقيقية أو في الصور وهو يتصرف كما لو كان ملكًا، لا يمكن أن يصدقوا صورة هذا السرجل وهو يقدم يد العون للناس، أو وهو يحمل الصينيسة بين يديه لخدمة ضيوفه في ذلك الحفل من حفلات الاستقبال، عندما أدرك الرجل أن النادلين لم يكونوا كافين لخدمة ذلك العدد الكبير من الضيوف.

هناك شيء آخر يتعين على تسجيله هنا وهو كرم المستشار السياسي هو ورفاقه، ونحن عندما وصلنا السيافة الحكومية، لى أنا وزوجتى، وجدنا طردين في انتظارنا. كان هذان الطردان يحتويان على ملابس إفريقية من الطراز السائد في الإقليم الشمالي، ثوب لزوجتى وثوب لى، هذان الثوبان جرى تفصيلهما حسب مقاسينا، وعرفت بعد ذلك أن زملائي الضيوف كلهم الذين جاءوا معى من ايبادان، حصل كل واحد منهم على هدايا مماثلة، (الرئيس سيمون أو، أديبو، سنواتنا التعيسة، ليجوس، ماكميلان نيجيريا، ١٩٨٤ ص ٢٤٩).

⁽٢) راجع المقال الذي كتبه الحاج إبراهيم إمام بعنوان "المستشار السياسي الرئيسي - رجل الأقدار في نيجيريا"، في جريدة المواطن النيجيري بتاريخ ٧ يوليو من عام ١٩٦٥ على الصفحة الرابعة.

= ورد في جريدة الطبل بتاريخ يوليو من عام ١٩٦٥ مقال كتبه نيلسون أوتًا: بعنوان بالمو. الرجل خلف الأسطورة هذا المقال استرعى انتباه عدد هائل من البشر في سائر أنحاء نيجيريا بشكل عام وفي الإقليم الشمالي بشكل خاص. وقد أثنى المحرر بطبيعة الحال على رئيس الوزراء، لكنه أورد الكثير في محاولته الخسيسة لكي يضفي على الرجل شيئًا من الخسة والندالة عندما صوره وهو في خارج البلاد على إنه إنسان يعيش في فردوس الأخيياء الذي له خواص وسمات فردوس دونكي شوت.

والإنسان عندما يقرأ مقال نيلسون أوتاه الغامض. قراءة نقنية وعندما يزن مزايا وعيوب المادة المنشورة فقرة بفقرة يتبين بنفسه وبسهولة ويسر أن المقال عبارة عن ممارسة صحافية تافية من جانب المحرر يصف فيها المستشار السياسي الرئيسي بأنه رجل صوفي متدين وزعيم فيه الكثير من سمات كل من القيصر ونابليون وديجول الاستبدادية والشيطانية وهو يعلم حق العلم أن المستشار السياسي لم يكن مطلقًا مستبدًا أو ديكتاتورًا في حياته العامة.

وليس من العدل أيضًا، من جانب نيلسون أوتاه أن يقول: إن المستشار السياسى عندما يكون بصحبة الناس العاديين، يطيل النظر اليهم ويحملق فيهم بقدر معلوم من القلق والاحتقار كما لو كان إلها ينظر إلى نقيصة فى خلقه. هذا لا ينطبق ولا يصدق على المستشار السياسى باعتباره رجلاً يؤمن بالله وبأخوة الجنس البشرى.

يضاف إلى ذلك أن الملاحظات التهكمية التي أوردها المحرر عن الوزراء. وكبار المسئولين الحكوميين، والمفوضين المحليين، والسكرتيرين البرلمانيين وهم يخرجون من منزل رئيس الوزراء حاملين نعالهم في أيديهم، وهم يبتسمون كما لو كانوا أناساً كانوا يعيشون في رحاب الله، كل ذلك لم يكن سوى قذف وقدح في حق ذكاء وعقلية قادتنا الشماليين.

وعلى الرغم من التقدير الكبير الذي يحظى به المستشار السياسي من قبل الوزراء وغيرهم على حد السواء فإن مسألة تشبيه المستشار السياسي بالإله يعد نوعًا من أنواع التجديف.

يكفينا هنا القول: إن مسألة خلع النعال، والتزام الأدب والتواضع في حضرة رجل عالى المقام، وزعيم ديني، وأمير ملكى أو حتى رئيس تقليدى (وهي كلها سمات مجتمعة في شخصية المستشار السياسي الرئيسي) هي إشارة من إشارات الاحترام والتقدير قديمة قدم الدهر ومتأصلة في الموروث الشمالي. اسمحوا لي أن أسأل صديقي المحرر ما إذا كان يقول لقرائه إن الإيبو يخلعون تبعاتهم ويضعون أيديهم وراء ظهورهم في حضرة زعمائهم أو أولئك الذين يكنون لهم أكبر قدر من الاحترام والتبجيل؟ أو، ألا يركع اليوروباويون تمامًا عندما يقتربون أو يدنون من رؤساءهم Sobas ثم، ألا تجثو السيدات يركع الإنجليزيات، وألا يحتى كريمو الأخلاق رءوسهم بعد أن يخلعوا قبعاتهم إذا ما تصادف أن مرت عليهم الملكة، وذلك من باب الاحترام والتقدير؟

-ليس من الحقيقة في شيء أن يقول المحرر إن المستشار السياسي يحتقر رفاقه من البشر من غير الشماليين الذين يصفهم المحرر بأنهم نمل الشمالي الذي يحمل حبات القش لبناء الصرح التاريخي الديني الذي يحلم به الرجل. وأنا على يقين أن المحرر لن ينجو بجلده أو يسلم من التحدى أو التغنيد والنقض الشديد إذا ما تجاسر، حتى ولو بطريقة عابرة، على وصف الشرقيين أو الغربيين بالنمل" وعلى هذا النحو من الازدراء والاحتقار.

لكن، هل يجرؤ أن يفعل المحرر هذا الذى فعله منذ البداية؛ أكثر من ذلك، أن المحرر وهو يناقش نقائص المستشار السياسى راح يصر على أن تلك النقائص إنما هى فى الأساس، نتاج للحقيقة التى مفادها أن المستشار السياسى يسمح لنفسه أن تسيطر عليه طباع أسرته وثيقة الارتباط بالدين، وبالقيم الاجتماعية والثقافية الماضية. ألا يحدث أن يقوم زعماء العالم السياسيون الآخرون وهم يكتبون سيرهم الذاتية بالإشارة إلى أعمالهم المجيدة وأعمال أسلافهم الأمجاد إذا ما توفرت مثل هذه الأشياء التى تدعو إلى الفخر؟ الإجابة على مثل هذا السوال لابد أن تكون بالإيجاب المؤكد، إذن لماذا تعرض المستشار السياسى وحدد دون الآخرين، للهجوم؟

الأتهام الموجه إلى المستشار السياسي بأنه يخلط السياسة بالدين يتزايد إلى الحد الذي يكشف عن جهل نيلسون أوتاه بما يمثله الإسلام في عقلنة ومنطقة حياة المسلم الاجتماعية فيما يتعلق بالسياسة. لكن موقف المستشار السياسي – الديني، وبغض النظر عن محاولة ذلك النيلسون تشويه أو الإساءة إلى ذلك الموقف، يتفق تمامًا مع تعاليم الإسلام من منطلق أن السياسة والدين في الإسلام لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض لسبب بسيط مفاده أن الإسلام ليس دينًا وحسب وإنما هو أيضاً أسلوب حياة.

ليس صحيحًا أيضًا أن المستشار السياسي بادر من ناحية الأطراف أو الأجزاء غير المسلمة من الاتحاد الفيدرالي إذا ما أخذنا بعين اعتبارنا الحقيقة التي مفادها أن ما يقرب من نصف عدد الوزراء في مجلس الوزراء هم من غير المسلمين. وهذا يوضح أن مقال نيلسون لا يخلو من التحريض السياسي المتعمد من جانب هذا الرجل، وبخاصة عندما يوحي بأن المستشار السياسي يشطب من حسابه غير المسلمين في الإقليم الشمالي مثلما فعل مع الجنوبيين.

وإذا ما ركزنا على كلام المحرر نجد أنه ينظر إلى المستشار السياسي باعتباره "أسقفا بارذا كبيراً مملكته السياسية - الدينية لا تنتمى إلى هذا العالم الذي نعيش فيه، وينظر إليه أيضا باعتباره رجلاً تحركه فكرة واحدة، ألا وهي الدولة النيجيرية المسلمة العظيمة، والتي يبدو أن طريقه هو السيل الوحيد المؤدى إلى إنشاء هذه الدولة - سبيل الله، وسبيل الإنسان، وسبيل العلم والسياسة، وسبيل الأيدولوجيات كلها.

من هذه الاقتباسات يمكن أن نستخلص بسهولة ويسر أن المستشار السياسي إذا ما عقد العزم على تحقيق هدف ما . يكون هو معنيا به ، فإن الغاية تصبح عنده مبررة للوسيلة. وهو ما يبدو معارضا=

-شه، وغير إنساني، أو بالأحرى خلوا من عناصر السياسة أو الأيدولوجيات. وتأسيسا على هذه المعطيات، يمكن القول أن المستشار السياسي في تحقيقه لأهدافه يمكن أن يلجأ إلى أية طريقة يمكن أن تكون مناسبة له حتى وإن كانت هذه الوسيلة ضد الدين أو غير متحضرة أو همجية. حاشا شه! نحن يسعدنا أن نعرف أن المستشار السياسي ليسس رجلا من هذا القبيسل، لأن إيمان الرجل باش شابت ولا يمكن أن يتزعزع.

معلوم تاريخيا أن الفولانيين طوال فترة جهاد الشيخ عثمان بن فودى (يرحمه الله) كانوا قد وصلوا إلى جنوب إيبادان ، وصحيح أيضا أن المستشار السياسي من جانبه هو الآخر، على استعداد أن يحذو حذو أسلافه. لكن هل يعنى ذلك أن المستشار السياسي على وشك أن يشن "حربا مقدسة" على الجنوب، لينغمس القرآن في البحر" على حد تعبير المحرر الذي يريد القراء أن يصدقوا ذلك؟ الآمر أكبر من المنغمس القرآن في البحر" على حد تعبير على أن أحذر وأنذر أن من الأفضل لنا تمهيد الطريق هذا بكثير. وأنا عند هذه المرحلة يتعين على أن أحذر وأنذر أن من الأفضل لنا تمهيد الطريق المسؤدي إلى تحقيق وحده هذا البلك على وجه السرعة، إذا ما أردنا وقف إساءة تفسير أقوال المستشار السياسي من قبل أولئك الذين يطعنون في سمعة الرجل، أو أولئك الذين تقف منافعهم الشخصية من وراء تصرفاتهم.

مسألة حديث المستشار السياسى عن الأعمال النبيلة والإنجازات التى قام بها أسلافه لا تعنى أن الرجل يعبد أشباحهم. المستشار السياسى بصفته مسلما خالصا، لا يعبد أحدا غير الله شريطة عدم تجريد كلمه "يعبد" من ظلال معناها السماوى. وأنا لا أسلم ولا تنطلى على تلك الأراء الواهية التى يسوقها نيلسون آوتاه ليوحى بها إلى أن المستشار السياسى يعانى من "مركب نقص" نظرا لأنه بتكلم دومًا عن منجزات أسلافه. ونجد نيسلون يتمادى أكثر من ذلك، ليقول إن المستشار السياسى طالما هو مصاب بمركب النقص هذا، فهو لا يمكن أن يتضح فى كراهيته لأسلافه.

مسألة تطلع المستشار السياسى إلى أن يصبح عظيمًا مثل أى أحد من أسلافه، لا علاقة لها بسياسته التى تتأثر إلى حد بعيد بسياسة حزبه. وإنها لمبالغة من جانب نيلسون إذا ما قال: إن المستشار السياسى يرى سلطنة سكتو أعظم بكثير مما يتوق إليه أو منصب رئيس الوزراء الذى يشغله حاليًا فى الإقليم الشمالى، وذلك على الرغم من أن منصب رئيس الوزراء يجمع بين القيادة الزمنية والقيادة الدينية للإقليم الشمالى.

هذا الرأى يرد عليه المستشار السياسى ردًا مقنعًا عدما يقول: أنا لا أظن أن رئاسة الوزارة فى الإقليم الشمالى أعلى من منصب سلطان سكتو. والسبب فى ذلك أن رئاسة الوزارة سياسية وتفتقر إلى التراث والهالة الروحية. منصب السلطان قائم على موروث عظيم وله هالة روحية تحيط به. لكن على الرغم من الاختلاف، فأنا أرى أنهما يكملان بعضهما البعض. وأنا أحترم منصب رئيس الوزراء مثلما احترم منصب السلطان.

والإنسان من خلال هذين المنصبين يمكن أن يسهم إسهامًا كبيرًا في حياة شعبه وبلده. واقع الأمر أنى أجد أن منصب سلطان سكنو منصب طبب تمامًا مثل منصب رئيس وزراء الإقليم الشمالي من نيجيريا، إذا ما كتب الله على، أو قدر لي أن أشغل هذا المنصب. كلا المنصبين يعدان واجبًا يكلف به الإنسان.

فى تلك الأثناء. نجد أن أولئك الذين كانوا على علاقة وثيقة بالمستشار السياسى، كانت لهم آراء متباينة تمامًا فيما يتعلق بشخصية أحمد بللو وعلاقته بالآخرين — واستناذا إلى ما يقوله كاشيم إبراهيم نجد أن المستشار السياسى كان يتمتع بمرونة كبيرة – كان الرجل لا يتمنى حدوث أمور أو أحداث سيئة فى البلاد. وقد وجهت للرجل خطابات تهديد طوال فترة طويلة من الزمن، الأمر الذى جعله يحس أن حياته اقتربت من نهايتها، ولكن ذلك كله لم يفت فى عضد الرجل. فقد كان الرجل من المؤمنين بالقضاء والقدر، وكانت ثقته بالله عظيمة. كان بالوسع فعل شىء ما – لو قدر لريبادو أن يكون موجودًا لأمكن تطويق الأزمة منذ بدايتها. كان رئيس الوزراء بطيئًا فى اتخاذ القرار. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان طيب القلب ومسالمًا. كانت الطريقة التى لملم بها وحدة الشمال تثير الدهشة والعجب، على الرغم من أن أحدًا لم يكن يرى فيها، فى ذلك الوقت، أى مثار للدهشة أو العجب. لم يكن المستشار السياسى يطمع فى أن يكون سلطانًا ورئيسًا للوزراء ().

استنادًا إلى ما قاله أبا جدُّوم جانا Gana، نجد أن المستشار السياسي كان ينتقل من قوة إلى قوة في الفترة من ١٩٦٥ اإلى ١٩٦٥. كان الرجل يحظى بشعبية لدى البريطانيين، لكنه كانت بينه وبين الجنوب مشكلات كثيرة، فضلاً عن المشكلات التي كانت بينه وبين العناصر المتعلمة في الشمال. كانت تربط الرجل بالأمراء علاقة ودية – وكان مطمحه الأول يتمثل في الوصول إلى منصب سلطان سكتو Sakato – لكن إذا ما مس أمير من الأمراء مشاعر الرجل فإنه كان يجرى التخلص منه. هذا يعني أن المستشار السياسي كان يود الإبقاء على العناصر كلها بعضها مع بعض (١). ونقلاً عن أحد كبار الموظفين المدنيين في مدينة برنو، نجد أن المستشار السياسي يسهل جدًا الوصول إليه بصفته واحدًا من الناس. ومع ذلك كان اليوروباويون هم والإجباويون ينظرون إلى الشمال نظرة احتقار وازدراء، والسبب في ذلك هو ندرة التعليم الغربي في الشمال. كان الشمال يحتكر الجنوب

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٧ أغسص من عام ١٩٨٤، في ميدوجوري.

⁽٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٨ أغسطس من عام ١٩٨٤. في ميدوجوري.

لأنه كان "بلا دين" وكان الشمال أيضنا يرى أن الجنوب حظيظ لأنه اتصل بالغرب في بداية الأمر، لكن ذلك الاتصال كان من منطلق مادى، وليس دون من منطلق ديني.

الإسلام أسلوب حياة. كان بوسع المستشار السياسى أن يصبح زعيما وطنيا لولا غطرسة أولولو Awolowo من ناحية وموقف الإجباويين المادى من الناحية الأخرى. لم يحاول المستشار السياسى مطلقاً إدخال المسيحيين فى دين الإسلام. يضاف إلى ذلك أن وزراءه وكبار ضباطه كانوا من المسيحيين؛ وهم ديكو Dikko وبوبا Buba، وأوهكيرى Ohikere، وأشيموجو. كان هم الرجل الأول هو الوثنيين. كان الرجل يرغب فى إحياء الإسلام، ولكنه عاش بين المسيحيين وعمل معهم بصورة وثيقة. كان الرجل يود أن يكسب الناس إلى جانب الإسلام، حتى يحظى برضا الله. كان الجميع متققين على دخول الوثنيين فى الإسلام.

استناذا إلى ما قاله ميتاما سول، نجد الرجل يقول إن السر وراء قوة المستشار السياسى هى ديمقراطية الرجل. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى كان يسمح لمرءوسيه باتخاذ القرارات دون تدخل منه. كان الرجل يساند تلك القرارات ويؤيدها. هذا يعنى أيضا أن الرجل كان يحب الناس ويحترم المواهب. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان يحترم نفسه (٢).

استنادا إلى أقوال كبار الموظفين المدنيين في برنو، في الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٥ نجد أن المستشار السياسي كان يقرأ الأوراق الرسمية كلها، وكان حريصا على معرفة التفاصيل كلها. في عام ١٩٦٥ نجد أن الأمور قد تدهورت. وأصبحت الضغوط أمرا لا يطاق، ويصاب الرجل بالمرض ويعيش على الفيتامينات. لقد أصيب الرجل بالإرهاق نتيجة العمل ساعات طويلة، وقلة الراحة، وعدم قيامه بأي نوع من أنواع الإجازات (٣).

⁽۱) میدوجوری، أغسطس من عام ۱۹۸٤.

⁽٢) مقابلة شخصية في ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٤. في كنو.

⁽٣) مقابلة شخصية في شهر يونيو في عام ١٩٨٣، في كادونا.

استنادا إلى أقوال موسى بللو^(١)، نجد أن المستشار السياسي كان مهموما بعملية كسب المعارضة الشمالية إلى جانبه في مستهل فترة الاستقلال. ونجد أيضنا أن موظفي الخدمة المدنية كانوا معارضين للرجل في بداية الأمر ، ولكن المستشار السياسي كان يهديهم الملابس ويهتم بهم. ووصل الأمر به إلى حد ضم تاركا إلى جانبه، وفي عام ١٩٦٤ نجد المستشار السياسي يؤسس لجنة لإعادة التحديد، وكانت تضم كلا من أمين كانو، وموسى بللو، وكانت مهمة هذه اللجنة تتمثل في البحث في مسألة المقاطعات، ويقوم بتقصى ودراسة الموضوعات المثارة من قبل حزب حركة شباب برنو وحزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد. كانت تلك محاولة في اتجاه التغيير. كان الهدف الرئيسي لحزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال يستهدف أسلوب الإدارة في السلطة المدنية (المحلية)، التي تعين على العاملين فيها خلع نعالهم. كان الرؤساء أوتوقر اطبين الأمر الذي أدى إلى غباب الحربة. في عام ١٩٦٤ شكل المستشار السياسي لجنة برئاسة إبراهيم دسوقي وسكرتارية موسى بللو، وكانت مهمتها تخفيف التوترات في المنطقة. وأوصت اللجنة بعدم خلع الناس نعالهم في حضرة السلطان التقليدية. كان المستشار السياسي يرغب في إحداث تغيير ات في السلطة التقليدية، ولكنة كان بحاجة أيضا إلى السلطة والقوة، كما كانت لديه أيضا حكومة يتعين السيطرة عليها. كان الرجل بحاجة أيضا إلى حكام تقليديين. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسي الرئيسي كان حازما تماما في مسألة عدم تقسيم الشمال(٢)، ووافق على ذلك الموظفون المدنيون كلهم. كان المستشار السياسي يمثل مجتمعا مكونا من أجزاء كثيرة.

الرمز الذى تسود الإقليم الشمالى وكان يرمز إلى المستشار السياسى، قبيل وفاة الرجل، بل وحتى بعد أن وافته المنية هو شجرة الجمجمى هذه عبارة عن شجرة ضخمة تجذب إليها الطيور والحيوانات لتستظل

⁽١) مقابلة شخصية في ٢٩ أغسطس من عام ١٩٨٣ في كادونا.

⁽٢) المرجع السابق.

بظلها وتعشش فى فروعها، كما أن هذه الشجرة هى التى تحمى هذه الطيور والحيوانات من حرارة الشمس القاسية. "الجمجى" ولد حسنان Gamji dan Hassan، "الحامى، ابن السلاطين"، ينظر الناس إليه على أنه حارس ضد قوى الهجوم التى تود تدمير قيم الماضى واستبدالها بمستقبل مجهول. هذه المهمة الرئيسية "إدخال الناس فى الإسلام" هى التى يود أن يضحى بحياته من أجلها.

٧ الزعامة الوطنية:

ماتزال مسألة ما إذا كان أحمد بللو زعيمًا وطنيًا أم لا سؤالا بلا جواب. ترى، إلى أى مدى توحد هذا الرجل مع نيجيريا باعتبارها مجتمع القدر والمصير، وإلى أى مدى تنعكس هذه الرؤية فى المستقبل؟ وإلى أى مدى كان تزعمه القوى لقيم الشمال وثقافة الشمال ظاهرًا وبينا من بين كل هذا التنوع والتباين، أو بالأحرى فى وحدة نيجيريا متعددة الثقافات؟

بعض رفاق المستشار السياسى المقربين إليه يسألون هذا السؤال ويحاولون الرد عليه. يقول إبراهيم الدسوقى: إن المستشار السياسى دغم الشمال، ثم ذهب بعد ذلك إلى ما هو أبعد إلى التدعيم، فقد عمد الرجل لتقوية المجتمع الوطنى، وإرساء روابط قوية على المستوى الدولى. وفى نهاية المطاف، قرر فيما بينه وبين نفسه تحقيق وضعية وطنية، ولكنه لم يتحرك عن قصد صوب المستوى الوطنى، لأنه لم يكن راضيًا بعد عن لحاق الشمال بالركب. كان الرجل مهمومًا لأنه إذا ما تحرك على المستوى الوطنى (فى ليجوس) فإنه سوف يوافق على أشياء كثيرة. كان الرجل يرى سياسة الأشملة على أنها مجرد مرحلة أو خطوة على الطريق المؤدية إلى الوحدة الوطنية (۱).

⁽١) مقابلة شخصية. مع إبراهيم دسوقي. بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥، في سكتو.

كان (محمد ميرا) أمير أرجونجو من الأفراد الثقات عند المستشار السياسى الرئيسى، الذى أبلغ ميرا بعد انتخابات عام ١٩٦٤ "إنهم إذا ما أرادوا الانفصال فلن نستطيع منعم من ذلك. ليس لدينا جيش كى يقاتلهم ويمنعهم من ذلك. لكننا لن نكون البادئين بالانفصال". هذا يشير أيضا إلى أن المستشار السياسى الرئيسى كان قد بدأ في عقد تحالفات في الجنوب(١).

هناك سكرتير سابق من سكرتيري رئيس الوزراء يلخص وطنية المستشار السياسي على النحو التالي. كان المستشار السياسي يود تدعيم الشمال ودفع مساعديه إلى المستوى الوطني. كانت مسألة ذهاب المستشار السياسي إلى ليجوس بحاجة إلى المزيد من الوقت. يضاف إلى ذلك، أن الرجل يمكن أن يحظى بالاحترام في الشمال. كانت لدى المستشار السياسي بعض المخاوف أيضا من تقسيم البلاد. في فترة ما قبل الاستقلال، كانت هناك بعض الملفات عن احتمال استعمال الموانئ النهرية الداخلية في كل من بارو وجبًا Baro Jabba. وقام المستشار السياسي بمناقشة هذا الأمر مع تافاوا باليوا. وعندما أصر (جعفر) أمير زاريا على حصول الشمال على نصف عدد المقاعد في البرلمان، أو تقسيم البلاد، وهنا قامت شركة هولندية بعمل دراسة جدوى، حتى إذا ما حدث تقسيم للبلاد، يتمكن من الحصول على مينائي بارو وجبًا، حتى يمكن استعمالهما في إخلاء المنتوجات. لكن هذا الخيار لم يؤخذ قط مأخذ الجد. بعد الاستقلال، ومع حدوث أزمة عام ١٩٦٤، لم تكن مسألة تقسيم البلاد في حسبان المستشار السياسي الرئيسي. زد على ذلك، أن الرجل كان على علم بالتهديدات الموجهة إلى حياته. كان الرجل يعلم أن هناك بعض المؤامرات التي كانت تحاك في الجنوب لاستنصاله والتخلص منه. ومع ذلك كان الرجل مصرًا على مسألة الإبقاء على نيجيريا موحدة^(۲).

استنادًا إلى ما يقوله يحيى مدواكي، وهو من إيلورين نجد أن:

⁽١) مقابلة شخصية. مع محمد ميرا. بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥ في أرجونجو.

⁽٢) مقابلة شخصية، مع ممان جيجا. في اليوم العاشر من شهر مايو من عام ١٩٨٥، في سُكُتُو.

كان المستشار السياسي وطنيا وإقليميا. كان يرغب في أن تكون نيجيريا واحدة وموحدة. ولو لم يكن الرجل يود نيجيريا موحدة لتفتتت وتقسمت. بعد عام ١٩٦٤، كان المستشار السياسي مهتما بالأمور الوطنية. كان باليوا في الجنوب، ولكن أهل ليجوس كانوا يصلون إلى كادونا بصفة منتظمة للنقاش. بعد ذلك خبت جذوة اهتمام المستشار السياسي بالأمر كله (السياسة)، والسبب في ذلك هو الأرمة التي نشبت في الإقليم الغربي. من هنا بدأت الشكاوي تنهال على الرجل حول الجمعية العمومية الغربية، وكانت الأمة كلها تنتظر. وكان المستشار السياسي قد وصل حد التشبع. وكان الرجل على يقين أن السياسي قد وصل حد التشبع. وكان الرجل على يقين أن على الأمة كلها الغربي يمكن أن يؤثر

استناذا إلى أقوال أبو بكر توجًار Tuggar نجد أن إسهام المستشار السياسى فى نيجيريا كان عظيما. هذا يعنى أن هذا الإسهام وفر الكثير من سفك الدماء بانتهاجه لسياسة الأشملة. هذه السياسة قللت التوترات. كانت سياسة واقعية. هذا يعنى أن الاتحاد الفيدرالي ينبغي أن يظل اتحادًا فيدراليًا. كان المستشار السياسى مهمومًا بوحدة نيجيريا. كانت سياسة الأشملة مفيدة للشمال وللجنوب ومن ثم للبلد كله (٢).

ونحن عندما نتدبر الماضى استخلاصنا للعبر والدروس نجد أنه كانت هناك مواجهات فى فترة ما قبل الاستقلال، وبخاصة فى عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٧؛ وأن تلك المواجهات كانت بين الزعامة الشمالية والزعامة الجنوبية حول المسائل الدستورية، وأنه مع احتدام الحوار والجدل التزم أطرافه بمواقف قوية. وفى عام

⁽١) مقابلة شخصية مع يحيى. في اليوم العشرين من شهر مايو من عام ١٩٨٥. في إيلورين.

⁽٢) مقابلة شخصية، مع أبي بكر توجّار، في اليوم ٢٥ من شهر مايو من عام ١٩٨٥. في كنو.

1909 نجد أن الانتخابات التى أجريت فى ذلك عام كانت تشكل نقطة تحول حرجة فى اعتراف الشمال بحاجته إلى عمل تحالفات مع أجزاء أخرى من الاتحاد الفيدرالى. ولم يحدث فى تلك المرحلة أن استشعر أحمد بللو أن هناك أى شىء يمكن أن يكون أهم من نيجيريا، من منطلق أن المجتمع النيجيرى هو المجتمع المصيرى. فى بعض الأحيان، كان الرجل ومستشاروه المقربون يتدبرون الخيارات المودية فى حال إذا ما أغلقت كل المسارات المؤدية إلى البحر من قبل الآخر، وفى كل الأحوال، لم يكن الناس يفكرون فى مسألة انفصال الإقليم الشمالى عن نيجيريا الموحدة؛ يضاف إلى ذلك أن الخيارات الأخرى كانت بلا معنى اقتصادى أو سياسى.

مع مطلع الاستقلال نجد أن التزام أحمد بللو بنيجيريا الموحدة يتزايد، عندما بدأ يلمس نجاح سياساته الخاصة بتنمية المنطقة الداخلية، والنتائج التي ترتبت على تلك السياسات في مسألة توفير خدمة مدنية فيدر الية متوازنة ونمط تتموى اقتصادي متوازن أبضًا. ومع ارتفاع صوت كادونا في المجالس الوطنية، ومع علاج الإهمال الذي أصاب التعليم في المراحل السابقة، لم يعد أمام الشمال أي شيء يمكن أن يجنيه من نيجيريا المضطربة أو المقسمة. وهنا نجد أن القدرة على إدارة سياسة "الأشملة" إيجابية الطابع، مع السيطرة في الوقت ذاته على المبالغات التي ترتبت على السيطرة على أول موجة من موجات الدفق الاستقلالي، في الوقت الذي كانت تنعكس فيه علاقات القوى والمكانة في معظم الأحيان، نجد أن هذه القدرة كانت ترجع بدرجة كبيرة إلى النظام الذي تمكن أحمد بللو من فرضه أثناء فترة والايته. يضاف إلى ذلك أن التحرك الذي جرى خلال عام ١٩٦٤ لدعم وتقوية التحالف الوطني قبل إجراء الانتخابات بعد اعترافا واضحا بمدى الحاجة إلى تنظيم وطني، كان واضحًا وبينا على جانبي التحالفين الوطنيين الرئيسيين، بعد انتخابات عام ١٩٦٤، راح أحمد بللو يمدد نفسه أكثر وأكثر داخل الإطار الوطني، بدلا من الانسحاب إلى قاعدة إقليمية أكثر أمنًا. تحقيق ذلك التمدد عن طريق التركيز على كل من القاعدة الأخلاقية والقاعدة الدينية في الوحدة النيجيرية (أي المسلم

والمسيحى) يجب علينا ألا نفصلها عن عقيدة الرجل الراسخة التى يرى نيجيريا من خلالها كمجتمع جنيني يمكن بناؤه من خلال "العمل والعبادة".

كان أحمد بللو وطنيا "مختلفًا" عن سائر الوطنيين. فقد كان الرجل فيدراليًا. وكان يرى في الفيدرالية المفتاح إلى اتحادات على نطاق كبير، في إفريقيا وفي أماكن أخرى. مع مطلع الاستقلال كانت المركزية تغلب على سائر أنحاء إفريقيا، باعتبار أن المركزية وسيلة من وسائل بناء الأمة. ولكن النتائج كانت أقل بكثير من الأمال. كانت تجربة خلافة سكتو ترمى إلى خلق مجتمع كبير الحجم وشديد التعقيد، وقد استطاعت خلافة سكتو تحقيق ذلك عن طريق لا مركزية المسئولية المحلية واتخاذ القرار، مع الحفاظ في الوقت نفسه على جوهر القيم التي أعطت المجتمع ترابطه وانسجامه. هذا يعنى أن "الأمة" أو بالأحرى المجتمع لم يكن بحاجة الى المركزية المفرطة. هذا يعنى أيضًا أن الفيدرالية التي تقوم على أساس من مبدأ المدن – الولايات" أو نظم الحكم تسمح بالتباين الإقليمي والتباين المحلى، في إطار الوحدة الأكبر.

الزعامة عنصر مهم في المحافظة على منظومة كبيرة الحجم في ظل الوحدة والتنوع. هذا يعنى أن الزعامة أمر مطلوب في التفاوض على شروط الفيدرالية وخلط القوى وموازنتها وإلا أدى ذلك إلى تمزيق المجتمع. من هنا كان أحمد بللو فيدراليا ووطنيا. لم يكن الرجل يرى بديلا حقيقيا للدولة النيجيرية، ولذلك كان الرجل يبحث عن طرق لإنجاح وتحقيق ذلك الذي كان يصبو إليه. ولذلك نجد أن الشكل الفيدرالي الخاص الذي تبناه أحمد بللو كان نتاجًا لأحداث تاريخية. هذا يعنى أن مبادئ الفيدرالية، التي سبق إرساء أسسها في زمن الخلافة، كانت مبادئ مرنة ومتأصلة في الخبرة والتجربة الوطنية الأصلية. من هنا راح أحمد بللو ينسج على غرار الخبرات المتوفرة لديه، محاولاً ابتكار الوسائل التي تمكن من المحافظة على عملها المنظومات كبيرة الحجم مع بعضها البعض، مع المحافظة أيضًا على عملها بطريقة مرضية. ومثلما حدث في جوانب كثيرة من حياة الرجل، راح ينظر إلى

الماضى وإلى المستقبل، وحاول أن يجعلهما جديران ببعضهما. وراح الرجل يحافظ على أفضل ما فى الماضى، ويتقدم بجرأة وشجاعة نحو المستقبل من منطلق رؤية واضحة. فى الإطار الوطنى نجد أحمد بللو تابت المواقف وهو يقول: "لعلنا لا ننسى اختلافاتنا. ولعلنا نفهم هذه الاختلافات". وإذا ما فعلنا ذلك "فسوف نبنى الوحدة ونقيمها فى بلدنا".

هناك جدل دائر بين كثير من الزعماء المعاصرين أصحاب الفكر، مفاده أنه لولا اغتيال أحمد بللو لما قامت الحرب الأهلية النيجيرية. هذا لا يعنى أنه لم يكن هناك خط يربط بين عملية الاغتيال والحرب الأهلية. وهنا يجب ألا يغيب عنا التأثير الذى نتج من اغتيال زعيم من الزعماء النيجيريين. وهنا يجب أن نؤكد أيضا أنه فى وقت الأزمات فإن الزعامة القوية، الملتزمة برفاه المجتمع كله، والقادرة على فرض النظام داخل مجتمع من المجتمعات الفرعية الكبيرة، تكون هى الأقدر على احتواء المواقف التى تكون من هذا القبيل. وهناك جدل يدور حول عدم سماح أحمد بللو بممارسة الانتقام ضد أى مجتمع من مجتمعات الشمال. وعلى النقيض من كل الفرضيات التاريخية المضادة، أصبح من الواضح فى شهر يناير من عام ١٩٦٦، أن أحمد بللو كان لديه كل الأسباب التى جعلته يرغب بشدة فى المحافظة على وحدة نيجيريا".

القسم الرابع

الأزمة وإعادة البناء

الفصل التاسع عشر

الوفاة ورد الفعل

١- سكتو والمدينة (المنورة):

كان محددًا للمستشار السياسي السفر إلى المملكة العربية السعودية في الفترة من ٣ إلى ١١ يناير من عام ١٩٦٦ لأداء عمرة. ومن باب الاستعداد لأداء تلك العمرة رتب الرجل للقيام بزيارة شخصية إلى سكتو في أو اخر شهر ديسمبر لوداع الناس والسلام عليهم. وقد أدى استمرار جو الأزمة على المستوى الوطني، وتصاعد العنف في الإقليم الغربي إلى جعل المستشار السياسي الرئيسي رمزا وهدفا للشتم والسب والتهديد. ولكنه كان أيضا رمزًا لقيم وآمال وتطلعات الشمال. وهو ما يعزز من موقف الرجل الشخصى ويسمو به. يضاف إلى ذلك أن إيمان الرجل القوى بالله وبالقدر لم يعم عيني هذا الرجل عن الأخطار الحقيقية التي كانت تواجيه، وجاء تأثير ذلك على الرجل في شكل تصميم من جانبه على مواصلة السير في مسارات العمل التي حددها لنفسه من قبل، لكنه في ذات الوقت بدأ تنظيم حياته الروحية. ويبدو أن الرجل كان يؤمن أن الطريق الذي يلقى الإنسان ربه عليه مهم تمامًا مثل ذلك الطريق الذي يسلكه أثناء حياته. بضاف إلى ذلك أن الكثيرين من أصدقائه المقربين كانوا يعرفون أن الرجل كان يستشعر حدوث مكروه غامض، أو إن شئت فقل: كان الرجل يستشعر نوعا من الانسحاب من الهموم والمشاغل الدنيوية. شهادة رفاق الرجل المقربين في كل من سكتو والمملكة العربية السعودية ترسم صورة لأحمد بللو وقد استسلم القدرة، دون أن ببذل أي جهد على الإطلاق في اتجاه اتخاذ الاحتياطات الأمنية التي كان يمكن أن تقيه شر تلك الأزمة.

كانت هناك حاشية كبيرة ترافق المستشار السياسى فى زيارته لكل من سكتو ورباح فى أواخر ديسمبر من عام ١٩٦٥. ومن سكتو يواصل المستشار مسيرته ومعه رفاقه إلى ورنو Wurno لوداع الأهل والأقارب والناس أجمعين. ويصل على عقيل بصورة مفاجئة فى طائرة صغيرة من طراز بايبر Piper (الخطوط الجوية الشمالية) ويلتقى المستشار السياسى وحده.

ويستدعى المستشار السياسى الوزراء كلهم، ويقول لهم: "هل سمعتم الطائرة؟ قال على عقيل إن الأمن ينصح بالتخلى عن رحلة التوديع هذه والاتجاه إلى كادونا على الفور. هناك كلام بأننا جميعا سوف يجرى التربص بنا وقتلنا جميعا.. وأنا لن ألغى رحلتى لله ويعارضه الوزراء ولكن الرجل يصر على موقفه. ويواصلون رحلتهم إلى كل من أرجونجو وكبنى. ولم يحدث أى شيء لهم. كان الجميع يعلمون أن الأمن لديه شيء عن أمر يجرى تدبيره في الخفاء، ولكن الأمن لم يكن يعرف أولئك الذين يحيكون تلك المؤامرة ولا موعد تنفيذها. كان المستشار السياسي يودع الأهل والناس وداعا حقيقيا في كل من ورنو ورباح. يتذكر واحد من أولئك الذين رافقو الرجل في هذه الرحلة حادثا وقع في ورنو، أمام قبر أبو بكر عتيق (جد المستشار السياسي). كانت هناك مساحة صغيرة عند نهاية القبر، وهنا أشار إليها المستشار السياسي بإصبعه ثم قال للمحيطين به: "أرجوكم، أن تدفنوني هنا.. أسدوا إلي هذا الجميل والمعروف"(').

تزايد هذا الإحساس الغامض بالموت لدى أحمد بللو، بشكل متزايد وملحوظ في عام ١٩٦٥. كان زوار المستشار السياسي، إذا ما بقوا معه مدة نصف ساعة أو ما يزيد على ذلك، يلاحظون أن رئيس الوزراء يدخل في نوبة من نوبات الشرود الذهني أثناء تحدثهم معه، أو أنه كان يدخل فيما يشبه النوم، كان الرجل يحملق في واحد من الناس دون أن يستمع إلى ما يقول. "كانت أفكاره وذهنه كلها في العالم الآخر". كان الرجل وهو يتناول طعام الإفطار، أو الغداء، أو العشاء يستمع إلى تسجيلات لأغاني الموت المكتوبة بلغة الهوسا، وبخاصة تلك الأغاني يستمع إلى تسجيلات لأغاني الموت المكتوبة بلغة الهوسا، وبخاصة تلك الأغاني التي ألفها معلم فذ من جواندو (إبراهيم الجواندي). وعندما كان أحد من المحيطين به يشكو من استحواذ فكرة الموت على ذهنه، كان المستشار السياسي يقول له: "هذا لتذكيرنا بأننا قد نموت اليوم أو غدا". في إحدى المرات كان إبراهيم بيو يتحدث وقال له رئيس الوزراء "إذا ما توفي رئيس الوزراء غدا، فلن يكون أحد منكم هنا". كانت المسجلات والتسجيلات الخاصة بأغاني الموت تستمر مدة ساعة منكم هنا". كانت المسجلات والتسجيلات الخاصة بأغاني الموت تستمر مدة ساعة منكم هنا". كانت المسجلات والتسجيلات الخاصة بأغاني الموت تستمر مدة ساعة

⁽١) مقابلة شخصية مع عيسى كيتا في ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، في كادونا.

أو ساعتين. كانت تلك الأغنيات تناقش تفاصيل النحو الذى يجب أن يُموت عليه المسلم. "إذا كان عملك سينًا فسوف يحدث ذلك. وإذا كان عملك سينًا فسوف يحدث ذلك. كان رئيس الوزراء محبا لذلك"(').

هناك رواية أخرى تتعلق بتسلم المستشار السياسى لبريده عندما كان فى كنو، فى طريقه لأداء العمرة، واحتواء هذا البريد على رسالة مجهولة مكتوبة بإنجليزية غير سليمة. حسبوا أن هذه الرسالة كتبها واحد من الإجباويين وفحواها "لقد أعددنا العدة لقتلك أنت يا رئيس الوزراء.. إلخ". وجرى تسليم هذه الرسالة للمفوض المحلى (ساركن موساوا) هو ومحمد نصير. قال ساركن موساوا: "هذا كلام فارغ". وقال المستشار السياسى الرئيسى: "لا، ربما كان واحدا من أولئك الذين يودون لنا طول العمر ... سلموا الرسالة للسكرتير الخاص ليسلمها إلى الأمن. لم يفعل أحد أى شيء. فقد كان الأمن مسترخيا"(۱).

كان من بين أولئك الذين ودعوا أحمد بللو في مطار كنو أشخاص عدة. والجميع يتذكرون مسحة الحزن والتوجس بالشر التي كانت تتملك الرجل. فسر البعض مسحة الحزن وذلك التوجس بأنه ناتج عن اعتلال صحة المستشار السياسي السياسي. بعض آخر كان يرى في ذلك نذير شؤم. لم يطلب المستشار السياسي زيادة في دعاء العلماء له. وكان علماء الاستخارة قد أبلغوا الرجل من زمن بعيد ألمول من العمر الذي عاشه محمد بللو. ويبدو أن اتقدر والمصير كانا متزامنين في آن واحد.

كان يرافق المستشار السياسى فى رحلة العمرة حوالى تسعة عشر رجلا، من بينهم سلطان سكتو، وأمير جواندو، وأمير كاتسنا، وأمير إيلورين، وأمير أرجونجو^(٦)، وأمير بدا السابق، وأيضا أمير ياورى Yauri، إضافة إلى وزراء

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) يؤكد محمد ميرا على الحالة النفسية العامة للمستشار السياسى الرئيسى أثناء انمرة. تغير الرجل تماماً: إذ أصبح شديد الندين، وكان يداوم على القراءة في كتاب من كتب محمد بللو (مترجم إلى الإنجليزية من لغة الهوسا). عن طريقة ممارسة الحكاد للحكم". (مقابلة شخصية بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥. في أرجونحو).

عديدين، منهم ممان نصير، ومحمد بشار، وساركن ماسكا وعيسى كيتا. يستعيد عيسى كيتا ذكريات بعض الأحداث التى وقعت فى المدينة (المنورة) أثناء أداء العمرة، الأمر الذى يعكس الحالة النفسية التى كان عليها المستشار السياسى فى ذلك الوقت. فى الليلة السابقة لرحيل الوفد عن المدينة (المنورة) جرى جمع الناس كلهم فى منزل المستشار السياسى، الذى اقترح عليهم أن يتركوه يتوفى فى المدينة. وأغرورقت عينا الرجل بالدموع(١).

يقول عيسى كيتا:

حدث في تلك الليلة حادث لا يصدق. وكانت مسألة السماح بالدخول إلى مسجد النبي ﷺ وإلى قبرد الشريف بمثابة الامتياز الخاص والتشريف الكبير. كان أمير المدينة المنورة قد رتب تلك الزيارة للمستشار السياسي الرئيسي. كان من عادتنا الاستيقاظ عند الساعة الخامسة صباحاً، لأداء الصلاة، لكن في تلك المرة استيقظنا عند الساعة الثانية صياحا. وفتحت أبواب المسجد، واكتشفنا أن حامل مفاتيح القبر كان قد ذهب إلى مكة لأداء العمرة. وانزعج رئيس الوزراء، وتملكته حاله نفسيه سيئة. وكان الرجل بناجى نفسه قائلا: "إذن، سوف أرحل دون السلام على النبي ﷺ. وجرى بعد ذلك العثور على المفتاح. وبعد ذلك بحوالي ساعة من الزمن، سمعنا طرقا على الباب ودخل واحد من الشرطة ليقول لنا إن المفتاح في الطريق إلينا: "هل لكم أن تطلبوا من رئيس الوزراء الاستعداد؟" ذهبت إلى غرفة المستشار السياسي ووجدته مستعدا تماما، وقد وضع عمامته على رأسه، جالسا على مقعد صغير. قال: أنا لن أنام". قلت، لقد وصل المفتاح. قال: الحمد لله.

⁽١) عيسى كيتا المرجع السابق.

أيقظت الناس كلهم وجرى فتح القبر وراح المستشار السياسى السياسى يصلى ويكثر من الصلاة. كان المستشار السياسى يهمهم؟ سعيدا جدًا. ترى بماذا كان المستشار السياسى يهمهم؟ "كيف أموت دون توديع رسول الله والسلام عليه؟" عدنا إلى مساكننا وعند الساعة الخامسة صباحًا نزلنا لأداء صلاة الفجر. وتجولنا في أنحاء المسجد (المدنى) ثم اتجهنا بعدها إلى المطار (١).

استنادا إلى موافقة الجميع، فإن المستشار السياسى لم يكن يود الاستمرار فى منصب رئيس الوزراء، وكان يود العودة إلى ورنو ليعيش فيها. فى مستهل فترة الاستقلال كان المستشار السياسى قد قال إنه سوف يبتعد عن السياسة، ولكن راحت الوفود تتردد عليه الوفد بعد الآخر لتطلب منه البقاء فى منصبه. كان المستشار السياسى مصراً على رأيه ولكن رد الفعل غلبه على أمره، وقد أصيب الناس بالخرس و البكم بعد و فاته (۲).

٢ـ العودة إلى كادونا:

يعود المستشار السياسى هو وحاشيته إلى كنو فى يوم الثلاثاء الموافق اليوم الحادى عشر من شهر بناير، ويتجهون مباشرة إلى كادونا لاستئناف مهامهم المعتادة. كان على مكمان بدا قائما بعمل رئيس الوزراء أثناء تغيب المستشار السياسى. وتستمر حالة المستشار السياسى النفسية فى الفترة من ١١ إلى ١٤ يناير على شكل انعكاس لتوقع شر منتظر، توقعه لقدر مقدور (٣). وتتفاقم الأزمة الوطنية

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) الشيخ شاجارى. مقابلة شخصية. بتاريخ ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٨٣، في أبوجا.

⁽٣) للمزيد عن هذه الفترة راجع موفيت Muffett، دى. جى. لم فى كتابة المعنون " فلنقل الحقيقة: انقلابات عام ١٩٦٦، زاريا، شركة هودا هودا للنشر، ١٩٨٢، ص ١٦.

وتصل إلى ليجوس، حيث ينعقد مؤتمر رؤساء وزراء الكومنولث، الأمر الذى استرعى انتباه أبى بكر تافاوا باليوا. والمعتقد أن رئيس الوزراء البريطانى هارولد ولسون، كان لديه معلومات استخباراتيه عن احتمال حدوث انقلاب، ويقوم بإبلاغ هذه الأخبار إلى أبى بكر تافاوا باليوا، الذى ينقل هذه الأخبار إلى المستشار السياسى. كان وزير الدفاع إينوا وادا، خارج البلاد فى ذلك الوقت. ولم يقيم رئيس الوزراء الشائعات التى تدور عن احتمال حدوث انقلاب فى نيجيريا تقييما صحيحاً. والسبب فى ذلك أن المستشار السياسى رجل قدرى. أما شيف أكنتولا، رئيس وزراء الإقليم الغربى فكان على يقين من حدوث انقلاب، ولذلك نجده يطير إلى كادونا فى يوم الجمعة الموافق لليوم الرابع عشر من شهر فبراير.

استنادا إلى مصادر كثيرة، نجد أن أكنتو لا كان يريد من المستشار السياسى الرئيسى هو وآخرين الذهاب إلى جمهورية النيجر للإعداد لانقلاب مضاد. وهنا قرر أكنتولا الطيران إلى كادونا وكان محددا له أن يصلها عند الساعة الثانية عشر ظهرا. ولكن الرجل يصل عند الساعة الواحدة والنصف. كان الرجل وحيدا ولم يكن معه سوى مراسله. كان المستشار السياسى الرئيسى قد ذهب إلى المسجد، ويكن معه سوى مراسله. كان المستشار السياسى الرئيسى قد ذهب إلى المسجد، السفير اليوغسلافى هناك، فى انتظار توديع المستشار السياسى. وهنا يطلب أكنتولا حضور المستشار السياسى على وجه السرعة. ويلتقى المستشار السياسى السفير اليوغسلافى، ويتطرق الحديث إلى الانقلاب المنتظر أو المحتمل، نظرا لان السفير يقول إن البريطانيين بدءوا يجلبون قوات عن طريق البحر. فى ذلك الوقت لم يكن السواد الأعظم من الناس فى كادونا يفكرون فى احتمال وقوع انقلاب، على الرغم من أن فكرة محاولات الاغتيال تعد قسما واضحا من أقسام هذه الطوارئ، إضافة المستشار السياسى. ويهدى المستشار السياسى. السفير اليوغسلافى زيًا وطنيًا، وثوبا وطنيا ونسخة من كتاب المستشار السياسى السفير اليوغسلافى زيًا وطنيًا، وثوبا وطنيا ونسخة من كتاب المستشار السياسى السفير اليوغسلافى زيًا وطنيًا، وثوبا وطنيا ونسخة من كتاب المستشار السياسى السفير اليوغسلافى زيًا وطنيًا، وثوبا وطنيا ونسخة من كتاب المستشار السياسى السفير اليوغسلافى زيًا وطنيًا، وثوبا وطنيا ونسخة من كتاب

⁽١) مقابلة شخصية. مع محمود عطا، بتاريخ ٢٦ يناير من عام ١٩٨٥، في كادونا.

كان مكمان بدا قد قام بإجازة، ولكنه طلب منه العودة للاجتماع إلى الوزراء، والمستشار السياسي، وأكنتولا، وقد انعقد ذلك الاجتماع عند الساعة الثانية والنصف واستمر حتى الساعة الخامسة والنصف من عصر يوم الجمعة، في منزل المستشار السياسي، ودارت مناقشات حامية مع الوزراء. كان أكنتولا يعرف بعض أفراد القوات المسلحة، ويقول إنه على دراية بخطط الانقلاب. ونقلا عن عيسى كيتا، نجد أكنتولا يحاور المستشار السياسي قائلا: "إذا لم يتدخل رئيس الوزراء في شئون القوات فذلك يعنى أننا سنموت جميعا، هؤلاء الناس يشنون حربا، ونحن أيضا نشن حربا مضادة. لقد قتلنا منهم ٣٠٠٠ رجلا خلال الساعات الثمانية والأربعين الماضية، ونحن لا نعرف عدد أولئك الذين قتلوا بأيديهم". وهنا يقول الوزير الأول، "نعم، سوف أتحدث إلى رئيس الوزراء الليلة وسوف تلمسون تغييرا خلال البومين أو الثلاثة أيام القادمة"(١).

ونظرا لعدم وجود تسهيلات هبوط ليلى فى مطار كادونا، نجد أكنتو لا يغادر إلى إيبادان عند الساعة السادسة مساء ويقول: "سأعود إلى إيبادان الألقى حتفى هناك. وأنا لا أود للمستشار السياسى أن يموت فى حين أحيا أنا". هناك معركة حقيقية دائرة فى إيبادان(٢).

ويجرى فى كادونا اجتماع أمنى مع سام أدميوليجون Ademulegun، قائد اللواء الأول المسئول عن كل قوات شمالى نيجيريا، بما فى ذلك الكتائب الموجودة فى كادونا، والكتيبة الموجودة فى كنو بالإضافة إلى الوحدات الموجودة فى زاريا وبنيو. وهنا نجد أدميوليجون يقول فى ذلك الاجتماع: "لا يمكن أن يحدث أى شىء، إذ يتعين عليهم إن يقتلونى أنا فى البداية"(").

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، في كادونا.

⁽٢) محمود عطا، مرجع سابق.

⁽٣) المرجع السابق.

يخرج المستشار السياسى بعد ذلك لممارسة لعبة الخماسيات مع محمد لادان (ولد إيان رازو) وعيسى كيتا(١). ومع غروب الشمس يفطرون بتناول وجبة من الطعام.

ويصل الجمع كله إلى منزل المستشار السياسي في الفترة ما بين الساعة الثامنة والساعة العاشرة مساء، ومن ضمنه سام أدميوليجون. ويبقى البعض منهم في منزل المستشار السياسي إلى منتصف الليل. وتكلم الشيخ شاجارى مع المستشار السياسي عند منتصف الليل من ليجوس، وفي هذا الوقت نفسه كان أهمان المستشار السياسي عند منتصف الليل من ليجوس، وفي هذا الوقت نفسه كان أهمان الدفاع باتيجي قد تكلم مع جالديمان Galadiman بدا (إبراهيم تاكو) في وزارة الدفاع (في ليجوس)، مستخدما لغة النيوبي Nupe وسيطا للتواصل. كان رئيس الوزراء قد وافق على عمل شيء ما: "عملية بلا رحمة". ولكن كان الأوان قد فات. وترك محمود عطا منزل المستشار السياسي عند منتصف الليل تقريبا. كانت رقية، شقيقه محمود عطا، قد مررت له رسالة من قبل، ليقوم هو بتوصيلها إلى سكرتير رئيس الوزراء، توضح له بعض المحادثات والحوارات التي استمعت إليها في لندن وتدور حول تنفيذ خطط للانقلاب. الواضح أن هذه الرسالة لم تصل إلى أيدي المستشار السياسي، وإذا كانت قد وصلته فقد عززت لديه مسألة القضاء والقدر (۲).

ثمة رواية أخرى يرويها الطبيب إيه. آى. عطا، طبيب المستشار السياسى الخاص. ففى مساء اليوم الرابع عشر من شهر يناير جاء سام أدميوليجون للقاء الطبيب عطا، صديقه الحميم، وقال: "كنت أحاول التحدث إلى المستشار السياسى كى أجعله يتفهم خطورة الموقف، ولكنه لم يدرك ذلك الذي كنت أصبو إليه". ويطلب أدميوليجون من الطبيب عطا أن يجعله يتحدث إلى المستشار السياسى، لأنه يرى أن الخدمة الصدنية غير قادرة على التعامل مع الصوقف. يقول: "تحن

⁽۱) نقلا عن موقيت في المرجع السابق، ركب المستشار السياسي سيارة وراح يتجول في أنحاء كادونا بصحبة كل من أبو بكر كوكو وجيدادو إدريس.

⁽۲) مقابلة شخصية، مع محمود عطا، في ۲٦ يناير من عام ١٩٨٥؛ في كادونا؛ رقية عطا، ٣٠ مايو ١٠٠٠. في ليجوس.

نعرف الأولاد المسئولين عن ذلك. أعطنا الإذن وسوف نسحقهم. سيصل الأمر إلى حد الانقلاب. وسيكون ذلك أمرا خطيرا. أنت تعلم أنك وأنا سوف نضيع في مثل هذا الهياج. كان سام أدميوليجون يود من المستشار السياسي الرئيسي الاتصال بقادة الجيش في ليجوس للقضاء على أولئك المتآمرين. ويواصل الطبيب جهوده فيصل إلى منزل المستشار السياسي الرئيسي، ويناقش الأمر مع المستشار السياسي الرئيسي الذي "لم يكن مهتما بالموضوع". ويعود الدكتور عطا إلى بيته ويلتقي أدميوليجون عند الساعة الحادية عشرة مساء، ويقول: "المستشار السياسي لن يفعل أي شيء". ويرد عليه أدميوليجون "الأرجح أني لن أبقى على قيد الحياة، وأنت أيضا لن تبقى على قيد الحياة، (يضحك الرجل) الفارق بيننا هو أني سوف سأخلف أيضا لن تبقى على قيد الحياة، (يضحك الرجل) الفارق بيننا هو أني سوف سأخلف ورائي دمارا وخزيا عندما أرحل"(١).

٣- الموت يداهم الرجل أثناء الليل:

يبدأ الهجوم على منزل المستشار السياسى فى الساعات الأولى من اليوم الخامس عشر من شهر يناير. وعلى الرغم من وجود شىء من الارتباك بشأن التفاصيل، فإن روايات شهود العيان التى وردت على ألسنة الخدم وأناس آخرين (۱)، والتى وردت أيضا فى كتب السيرة (۱) ترسم صورة معقولة للحقائق الرئيسية، على الرغم من التفسيرات المتباينة تباينا كبيرا فى مسألة التفاصيل.

⁽١) مقابلة شخصية مع الطبيب ايه. أي. عطا بتريخ ١ سبتمبر من عام ١٩٨٣، في كدونا.

⁽٢) يبدو أن هناك اتفاقا عاما بين أولئك الذين كانوا يعرفون المستشار السياسي معرفة جينة إلى حد أن ما رواه الخدم، وأناس آخرون، إذا ما جَمعناه إلى بعضه وسجلناه مثلما فعل موفيت في المرجع الذي سبق الإشارة إليه يصبح شيئا دقيقا ومعقولا. ونجد الرواية التي روتها الخادمة سلامة. ملحقه بالكتاب الذي ألفه موفيت.

⁽٣) هناك روايات كثيرة وردت على لسان أولئك الذين قاموا بالانقلاب. وسوف نناقش تلك الروايات فى موضع أخر. راجع، على سبيل المثال كتاب جبيولاى Gbuie بن Ben المعنون الخمسة الكبار فى نيجيريا: انقلاب الخامس عشر من يناير من عام ١٩٦٦. أولا الرواية الداخنية. ناشرى أونتيشا الأفارقة التربويين (نيجيريا). ١٩٨١. وراجع أيضا أديمويجا Ademoyega أدوال Adewale فى كتابه المعنون. لماذا ضربنا: قصة أول انقلاب نيجيرى، إيبادان. إخوان إيفانز (الناشرون النيجيريون)، عام ١٩٨١.

نقلا عما قالته سلامة (۱) كان كل شيء داخل المنزل تلتهمه النار، وعمت الفوضي والارتباك سائر أنحاء المنزل. كان المستشار السياسي جالسا يسبّح باستعمال مسبحته. كان الرجل جالسا مع زوجته الكبيرة (حفصة)، ومعها الزوجتان الأخريان، إضافة إلى سلامة الخادمة، كانوا قد انتقلوا جميعا إلى المنطقة المكشوفة من المنزل. وصل أحد العسكر [نيزيوجو] Nzeogwu وفي بده مصباح وحاول التعرف على المستشار السياسي، ووقف المستشار السياسي، وفتح الجندي عليه النار. وفتح الجندي النار على الزوجة الكبيرة، كان المستشار السياسي ما يزال واقفا. احتضنت سلامة المستشار السياسي، وغرقت في دمه، لم تصب الزوجتان الأخريان بسوء. مضت ساعة بين إطلاق النار على المستشار السياسي وصعود روحه إلى بارئها(۱).

⁽١) موفيت، مرجع سابق.

⁽۲) استنادا إلى أقوال عيسى كيتا، نجد أن رواية شهود العيان التي وردت على لسانه صادقة تماما". توفيت سلأمة في عام ۱۹٤۷ تقريبا. ولكنها كانت معروفة لنا جميعا. سياف المستشار السياسي المدعو زارومي توفي هو أيضا في ذلك الهجوم، لكنه ضرب واحدا من النزيوجو Nzeogwu بسيفه ضربة لابد أن تكون قد أودت بحياته. وجرى قتل اثنين من النزيوجوبين الثلاثة. قالت زوجة المستشار السياسي الكبيرة، حفصة، والتي ماتت معه، قالت للجنود النزيوجوبين: "افتحوا النار على أنا أولا" واحتضنت المستشار السياسي عندما بدءوا في فتح النار. وانتشر الجنود في سائر أنحاء المنزل، لقد رأت سلامة كل ذلك. كان الجنود يسألون: "أين المستشار السياسي الرئيسي؟" رفع المستشار السياسي يده وقال: "ها أنا ذا" وفتحوا عليه نيرانهم. ثم تركوا جثة المستشار السياسي بعد ذلك" (مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٦ شهر نوفمبر من عام ١٩٨٤، في كادونا).

هناك رواية أخرى لحادث الاغتيال وردت على لسان أبى بكر عمر (۱). الذى كان فى دار ضيافة المستشار السياسى الرئيسى فى ذلك الوقت، ومعه أربعة آخرين (خادم وثلاثة من مسئولى الخطوط الجوية النيجيرية). بعد تناول طعام الإفطار فى زاريا فى مساء يوم الجمعة، يستقل أبو بكر السيارة متجها إلى كادونا، ويلاحظ عددا من اللوريات المحملة بالجنود العسكريين المتجهين إلى كنو. كانت كنو قد وصلت إلى نقطة الغليان السياسى، لكن ما الداعى للجنود؟ ثم تناسى الرجل الموضوع كله (۱). فى كادونا يقوم الرجل بزيارة المستشار السياسى فى فترة المساء ويناقش معه مسألة عضو من الأسرة المالكة فى كنو، والذى كان سياسيا فى ذات الوقت، وأمر بضرب ضابط الحى فى هيطيجا (أديفيلا). ويغضب المستشار الوقت، وأمر بضرب ضابط الحى فى هيطيجا (أديفيلا).

⁽۱) مقابلة شخصية، بتاريخ ۲۷ يوليو من عام ۱۹۸۰ في باوتشي. أبو بكر عمر من مواليد عام ۱۹۳۲، في قرية زالاو، بالقرب من باوتشي، التحق الرجل بمدرسة باوتشي المتوسطة (في الفترة من ۱۹۶۲ – ۱۹۶۰). ثم يلتحق بعد ذلك بكلية سمارو التي درس فيها الزراعة (في الفترة من ۱۹۵۰ إلى ۱۹۵۳)، ثم يقوم بعد ذلك بالعمل الميداني في كل من دورا وسمارو (في الفترة من ۱۹۵۳ إلى ۱۹۰۳)، ثم يعود بعد ذلك الي سمارو طلبا للتدريب المتقدم (وذلك في الفترة من ۱۹۵۳ إلى ۱۹۰۷)، وفي عام ۱۹۰۸ يلتحق الرجل بمعهد الإدارة لمدة عام. ويجرى توظيفه في بنيو لمدة عام (۱۹۵۷)، وفي عام ۱۹۵۸ يلتحق بعد ذلك بجامعة كمبردج (في عام ۱۹۱۱). لم يلتحق بعد ذلك بجامعة كمبردج (في عام ۱۹۲۱). لم يلتحق بعد ذلك المكرتير الخاص الرئيسي للمستشار السياسي (في المرتبة الرابعة (لشنون الحج) ثم يصبح بعد ذلك السكرتير الخاص الرئيسي للمستشار السياسي (في عام ۱۹۲۱). وفي عام ۱۹۲۱ ينقل بصفة مؤقتة إلى كاتسنا، ويعود في نهاية عام ۱۹۲۲ يصل الى كادونا ليكون مديرًا لها (حاكم). وينقل بعد ذلك إلى كنو. وفي ۱۶ يناير من عام ۱۹۲۱ يصل الرجل إلى كادونا لمقابلة المستشار السياسي بشأن بعض الموضوعات الشخصية والإدارية.

⁽۲) كان لأبى بكر عمر أصدقاء حميمون في كنو من كل الأحزاب السياسية، وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ ما ١٩٦٥ انضح أن حزب التحالف العظيم التقدمي المتحد كان يستورد أسلحة وذخيرة. كانت المسدسات محلية الصنع وكانت الذخيرة تُسرق من مستودع زاريا. كانت الأسلحة ترسل إلى الإقليم الشمالي. أحضر أبو بكر عينات من البنادق والذخيرة إلى رئيس الوزراء في كادونا. وانزعج الرجل، ولكنه قال: أنا سأموت وأنا أخدم شمال نيجيريا. لا تشغل بالك. واصل الحصول على المعلومات الجيدة. وأنا أعرف ماذا أفعل عند اللزوم.

السياسي غضبا شديدا ويصر على حبس المذنب، وعدم حفظ الشكوى. ومع ذلك، وعند الساعة العاشرة مساء، يقول المستشار السياسي: "فليذهب كل واحد منكم إلى حال سبيله"، وكان ذلك التصرف أمرا غير عادى، نظرا لأن المستشار السياسي من عادته حب الجلوس مع الناس. وعليه يذهب أبو بكر عمر إلى بيت الضيافة الموجود في مؤخرة المجمع السكني ويتصل بضابط الحي في هطيجا، ليبلغه رأى المستشار السياسي في القضية المطروحة. كان أبو بكر يقرأ في مجلة التايم Time، وعندما وصلت مكالمته إلى كنو في حوالي الساعة الثانية صباحا، في هذا التوقيت بالضبط، يبدأ إطلاق النار خارج المنزل. وأول ما خطر ببال الرجل كانت هي فكرة "الانقلاب؟" ويفتح الرجل الستارة، ثم ينبطح أرضا، ويروح يهاتف الناس تليفونيا. (والأنه كان سكرتيرا رئيسيا خاصا فقد كان يعرف أرقام كثير من الناس، بل ويحفظها عن ظهر قلب) كان على عقيل أول من اتصل به أبو بكر ليقول له: "أعتقد أننا نشهد انقلابا. هناك شيء ما يجرى في منزل المستشار السياسي". ويرد عليه على عقيل، "آمل أن يكون كلامك مزاحا، يا معلم أبو بكر، هل أنت متأكد مما تقول؟" ويرد عليه أبو بكر قائلا: "أنا موجود في المكان نفسه. انتظر". (ويرفع السماعة إلى الأعلى لعل الرجل يسمع صوت إطلاق النار) ويرخى عقيل السماعة، ويغادر المنزل على الفور. [بعد ذلك بثلاث دقائق، تصل سيارات الجيش إلى منزل على عقيل لتكتشف إنه غادر المنزل]. كان الشخص الثاني الذي هاتفه أبو بكر هو م. د. يوسف (مفوض الشرطة)، ولكن قيل له إنه خرج بصحبة شخص ما [واتضح أن ذلك الشخص هو على عقيل]. ثم يقوم أبو بكر بعد ذلك بمهاتفة الوزراء والسكرتيرين البرلمانيين. في نفس هذا الوقت كان الجنود قد طوقوا المكان كله، وجرى تقطيع الخطوط التليفونية. وبدأت تتردد أصوات إطلاق النار، وينبعث الصراخ والصياح من داخل المجمع السكني. (لا اله إلا الله). وعندما وصل إلى البوابة، كان هناك شخص يصيح قائلا: "توقف"، لم يكن الكلام موجها لأبي بكر وإنما لسائق المستشار السياسي (ساني "دفيقة واحدة")، وسعيد جوساو، اللذين كانا خارجين من منزل السيجاري ويتجهان صوب منزل رئيس الـوزراء. كان أحمد موسى قد قتل. ويعود أبو بكر إلى بيت الضيافة، ليتوضأ "وينتظر دوره".

لم بأت الجنود إلى بيت الضيافة. لكن عند الساعة الرابعة والنصف صباحا، أي بعد مقتل المستشار السياسي بحوالي ساعة، أضرمت النيران في المنزل (على سبيل التخريب والتدمير). وعند الساعة الخامسة والنصف صباحا يسمع الجنود وهم يقولون (بلغة الهوسا وباللغة الإنجليزية)، "هيا بنا ننسحب.. هيا بنا" ويذهبون لحال سبيلهم. في حوالي الساعة السادسة صباحا يخرج أبو بكر من بيت الضيافة، لتقع عيناه على أول الضحايا أحمد موسى جالسا في سيارته، ممسكا بعجلة القيادة، وقد سقط غطاء رأسه على أحد الجانبين، وقد اخترقته إحدى الطلقات، وكان الدم يغطى المقعد الخلفي. ويمشى أبو بكر قاصدا منزل المستشار السياسي الرئيسي، فيرى اثنين من رجال الشرطة قد فارقا الحياة، وقد تحطمت رأسيهما. كان المكان كله مغطى بالدم. "وعندما تدخل إلى المكان الذي يخلع الناس فيه نعالهم، ترى رجال الشرطة مبتين، ومعهم أيضا زارومي Zaxumi حارس أحمد بللو الخاص". ولما وصل أبو بكر إلى الساحة الداخلية الواسعة، التي يجرى فيها غسل السيارات، يرى المكان الذي اغتالوا فيه المستشار السياسي الرئيسي، الذي كان ملقى على الأرض ومغطى بالحصير. في ذلك الوقت، كان هناك آلاف من البشر يدورون هنا وهناك، قادمين من الضواحى المحلية، لكن لم يكن أحد منهم ينبس ببنت شفة". كان الجميع خانفين. وراح أبو بكر يبحث عن ساني Sani "لمدة دقيقة" راح يتساءل بعدها: "أين سيارتك؟ أحضرها". وهذا هو ياندو Yandu أحد السائقين، يذهب في اتجاه السيارة. كانت الساعة حوالى السابعة صباحًا. وحمل ثلاثتهم جثمان المستشار السياسي ووضعوه في سيارة مفتوحة من الخلف. وينقلون الجثة إلى منزل السلطان، الذي كان في المنطقة نفسها. في نفس هذا الوقت كان العسكريون يطيرون على ارتفاع منخفض فوق كادونا لتخويف الناس.

خلال الساعات القليلة التي تلت ذلك، تحول منزل السلطان في كادونا إلى مكان يتجمع الناس على اختلاف مشاربهم. كان القسم الأكبر من الوزراء متغيبين عن ذلك الجمع، على الرغم من حضور العديد منهم في ذلك الصباح للتعبير عن احترامهم وتقديرهم للسلطان. أصيب كثير من الناس "بالخبل"، ودخل مالا يقل عن

أحد عشر فردا المستشفى جراء الانهيار العصبى، وانتشرت نقاط التفتيش العسكرية فى سائر الأنحاء فى المدينة، وبعد طلوع النهار جرى دفن السجثث الثلاثة (جنه المستشار السياسى، وجنة حفصة زوجتة، وجنة زارومى السياف) فى منزل السلطان (۱).

يواصل أبو بكر حديثه إلى كل من سلامة وزاج Zagge، اللذين كانا شاهدى عيان لاغتيال المستشار السياسى الرئيسى. كان منزل المستشار السياسى، شأنه شأن منازل الوزراء، الجزء الأمامى منه مخصص للرجال، أما الجزء الخلفى فهو مخصص للنساء. كان المستشار السياسى يعلم أن الانقلاب سيحدث. وكان ذلك هو السبب وراء صرف أحمد بللو للناس وتركهم يذهبون لحال سبيلهم فى ذلك المساء. وعندما بدأ الهرج والمرج بين الجنود، دخل المستشار السياسى إلى قسم النساء ليخبرهن بما يجرى. "إنهم يريدونى أنا... أنا أسامحك... سامحينى أرجوك..." ويطلب من العائلة أن تبعد عن المكان. وأثناء خروجه من قسم النساء، قررت العائلة كلها الخروج معه. وبعدها جاء الجنود وأحاطوا به. وتبقى معه زوجته ويجرى فتح النار عليهما. وليس هناك من شك أنه كان على علم بالانقلاب. كان الرجل مؤمنا بأن يخلف وراءه سجلا نظيفا. لا يمكن أن يهرب. كان المستشار السياسى يقول دوما "الله وحده هو الذي يحمينى". وفيما يتعلق بالانقلاب كان الرجل يقول: "فليحدث الانقلاب. إذا قدر لى أن أفتل وأنا أخدم الشمال، فمرحبا بهذا القتل."(۱).

كان قسما كبيرا من بقية تلك المأساة التى وقعت فى الصباح الباكر من اليوم الخامس عشر من شهر يناير، يتعلق برفاق المستشار السياسى المقربين، الذين أحدق بهم الخطر من أولئك الذين قاموا بالانقلاب.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

بعد أن اغتال الجنود المستشار السياسي الرئيسي أضرموا النار في منزله، وجرى سلب ونهب منازل الوزراء (۱). في ذات الوقت، كان يجرى الهجوم على منزل رئيس الوزراء، ثم قامت مجموعة أخرى بالاقتراب من منزل العميد سام أدميوليجون، الذي كان نائما. وجرى قتله هو وزوجته بفتح النار عليهما. ثم تتجه الجماعة بعد ذلك إلى مقر الحكومة وتقبض على المحافظ السير كاشيم إبراهيم (۱). ويجرى بعد ذلك اغتيال العقيد ر. إيه. شودندي Shodeinde قائد أكاديمية الدفاع النيجيرية، بواسطة القائمين بالانقلاب، الذين ألقوا عليه قنبلة من نافذة منزله عندما كان يستطلع كنه تلك الاضطرابات.

سرت الفوضى والارتباك العام والشك بين أولئك البشر الذين استيقظوا قبل طلوع النهار لتناول السحور قبل طلوع الفجر، واستنادا إلى ما قاله محمود عطا الذى استيقظ عند الساعة الرابعة صباحا لتناول السحور، فإن أخاه على عطا (قائد كلية الشرطة) كان قد اتصل به ليبلغه بإطلاق النيران. كان محمود عطا هو و م. د. يوسف قد ذهبا إلى منزل المستشار السياسى، ولكن الجيش كان قد أمر الشرطة بالتراجع وإلا جرى فتح النار عليها، وبالتعاون مع شقيق آخر لهما (آدم، الذى كان يعمل موظفا فى حزب الرابطة التقدمية لعناصر الشمال) قرروا الذهاب إلى منزل المستشار السياسى، وعند فندق حمد الله توقفوا للتزود بالوقود، والتقوا إيان لويس الوزراء، هو وأكنتولا، وأوكوتاى إيبوه، وأدميوليجون قتلوا أو كانوا مفقودين، وأنه حصل على هذه المعلومات من القنصلية الأمريكية. وهنا

⁽۱) المرجع السابق. راجع جريدة الديلي تايمز، بتاريخ ۱۹ يناير من عام ۱۹۳۱ الصفحة رقم ۱ حيث يوجد مقال بعنوان. 'هذا هو المكان الذي مات فيه المستشار السياسي الرئيسي" والمقال مصحوب بصورة فوتو غرافية النقطت لمنزل المستشار السياسي المدمر، وذلك عقب محاولة الانقلاب مباشرة.

⁽٢) وردت الرواية التى جاءت على لسان السير كاشيم ابراهيم عن هذا الموضوع، فى كتاب موفيت الذى سبق الإشارة اليه. ص٣٣.

قرر الأشقاء عطا أن يسلكو طريق رباح زاريا وصولا إلى منزل المستشار السياسى. وعندما وصلوا إلى المنزل وجدوا السيد سنيمان Sanneman واقفا هناك، وأنه قال لهم: "لا تدخلوا المنزل. العسكريون داخل المنزل. لقد قتلوا ابن موسى"، (السكرتير المساعد الرئيسى المسئول عن شئون الأمن، في مكتب رئيس الوزراء). ذهبوا بعد ذلك إلى منزل على عقيل ووجدوا جنودا مسلحين في منزله. ومع طلوع النهار، بدأ الدبلوماسيون يتصلون بمحمود عطا طلبا للمعلومات، ووصل العديد من الدوزراء إلى منزل محمود عطا عامرا متنكرين. كان الجو عام عامرا بالشك والفوضى(۱).

٤- صبيحة اليوم التالى للوفاة:

عند الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس عشر من شهر يناير يدق جرس تليفون الطبيب إيه. آى. عطا ليقول الطالب إن المستشار السياسى قد قتل بالفعل. ويتجه الطبيب عطا ومعه طبيب إيطالى إلى جثة المستثنار السياسى ويدونون إحصائية بتفاصيل عدد الجروح ويقومان بتنظيف الجسم. ويؤكد الطبيبان وفاة الرجل. كان المستشار السياسى قد سبق له القول، إنه إذا ما توفى، فهو يفضل أن يدفن فى سكتو مع أسلافه. وهنا يتجه أبو بكر جومى إلى نيزيوجو ملى هذا يطلب تصريحا وإذنًا بنقل الجثمان إلى سكتو. لم يعترض نيزيوجو على هذا الطلب، ويقول: "لقد صفيت حسابى معه". ثم بدأت ترواده بعض الأفكار الأخرى الطلب، ويقول: "لقد صفيت حسابى معه". ثم بدأت ترواده بعض الأفكار الأخرى تحسبا لنقاط التفتيش، ويجرى فى ذات الوقت إبلاغ الخبر إلى أقارب المستشار السياسى فى سكتو، وهنا نجد الكالين الكالاى Alkalii (وهو الشقيق الأكبر لوالى Walin Alkalai (وغبة شخصية للرجل نفسه، ولكنها ليست إرادة الله" ويرفع الطبيب جثة المستشار إلى الأعلى الأعلى الأرجل نفسه، ولكنها ليست إرادة الله" ويرفع الطبيب جثة المستشار إلى الأعلى الأعلى

⁽١) عطا محمود، مرجع سابق.

لوقف نزيف الدم. ويقومون بعد ذلك بغسل الجثة ويدفنونها في منزل السلطان في كادونا. وتقام للرجل جنازة بسيطة، ويدفن على الطريقة الإسلامية. وبذلك ينتهى الأمر (۱).

يبدى الطبيب محمود عطا ملاحظة مفادها أن الأقارب الذين حضروا من سكتو كانوا من ناحية الأم، نظرا لأن عمة المستشار السياسى الكبيرة كانت قد تزوجت من أسرة الوزيرى، التى خدمت الخلافة كفقهاء فى الدين وكمؤرخين. لم يكن هناك من علماء الدين فى سكتو سوى عدد قليل، وكانوا كلهم فى كادونا. كما اختفى عدد كبير من الوزراء أما إبراهيم موسى جشاش، وعثمان لادن باكى، وتراكى على فقد حضروا الجنازة، بالإضافة إلى الطبيب محمود عطا وغالبية كبار مسئولى الخدمة المدنية. ويجرى دفن جثة أحمد بللو فى الفترة ما بين الساعة الثانية

⁽۱) مقابلة شخصية مع الطبيب محمود عطا، في ۱ سبتمبر من عام ۱۹۸۳، في كادونا. نقلا عما قاله وزيرى جنيد نجد أن أقارب أحمد بللو في سكتو لم يحضروا إلى كادونا لحضور الجنازة بسبب الظروف السائدة في تلك الأيام. ولماذا لم يدفن الرجل في سكتو؟ مات الرجل شهيدا الأيام. ولماذا لم يدفن الرجل في سكتو؟ مات الرجل شهيدا ولا الشيخ عثمان بن والشهداء يدفنون في مكان وفاتهم. وعليه عندما توفي السلطان أبو بكر عتيق (ولد الشيخ عثمان بن فودى) في كاتوسو، لم ينقل جثمانه إلى سكتو، وعندما قتل السلطان عمر في كاورو دفن هناك (۱۲ مايو من عام ۱۹۸۵. في سكتو).

استنادا إلى ما قاله أحمد طالب (مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٣ يوليو من عام ١٩٨٥) نجد أنه في الساعة الثامنة صباحاً تلقى أحمد طالب مكالمة هاتفية، ذهب على أثرها إلى منزل السلطان. كانت الفكرة الرئيسية تتمثل في نقل الجثة إلى سكتو ولكن نيزيوجو كان قد رفض ذلك. لم تكن هناك رحلات طيران. كانت الخدمة المدنية تود استعمال الخطوط الجوية لشمالي نيجيريا. وجرى الاتصال تليفونيا بالسلطان حول مسألة موافقته على دفن الجثة في منزله في كادونا. وافق السلطان، وقام أحمان Ahman باتيجي بتبليغ الخبر تليفونيا إلى جميع العواصم المحلية لإبلاغهم بهذه المعلومات. ثم غادر الرجل بعد ذلك. وراح جون سميث يعمل كضابط اتصال مع نيزيوجو، لم يكن على عقيل من بين الماضرين، وكان واضحا أن نيزيوجو كان يود اغتياله. حاول بعض كبار موظفي الخدمة المدنية (إضافة إلى م. د. يوسف، والملازم أ. أ. عبد القادر) إقناع نيزيوجو أن على عقيل كان مجرد موظف مدني، وليس سياسيًا. لم يكن الموظفون المدنيون يعرفون ذلك الذي كان يدور على المستوى الوطني.

عشر ظهرا والواحدة مساء فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير. وقد عاون أوبكبا Obekpa، وهو من مقاطعة بنيو (ومن غير المسلمين) فى عمل الترتيبات اللازمة (۱).

ولكن على مسئول سكتو، الذى كان فى كادونا فى ذلك الوقت، يؤكد أنه هاتف السلطان وأبلغه خبر وفاة المستشار السياسى، وأن السلطان قال له: "خذه إلى ورنو". وأنهما طلبا تليفونيا طائرة فى كادونا وفى سكتو، وحاولا أن يعرفا هل سيوافق العسكر على ذلك أم لا، ولكنهما لم يجدا طائرة. وهنا سأل على السلطان عن إمكانية دفن المستشار السياسى هو وزوجته فى كادونا. ويوافق السلطان على ذلك. ويقوم أبو بكر جومى على أمر الجنازة، مع كل أولئك الذين أتينا على ذكرهم ومعهم أيضا الدكتور ديكو Dikko. ونجد على، مسئول سكتو، يتبرع بكفنه لهذه المناسبة. ويبقى على فى كادونا مدة سبعة أيام، يعود بعدها إلى سكتو. ويستعيد على ذكريات حديثة مع المستشار السياسى يوم أن كانا فى مكة، عن تقارير الأمن. كان أكنتولا يود للمستشار السياسى أن يلزم الحرص والحذر. كان الرئيس عبد الناصر على علم بتلك المؤامرة، وأرسل للمستشار السياسى رسائل بهذا

⁽۱) يقول الدكتور عطا (مرجع سابق): كان هناك اختلاف كبير في الرأى حول المصرح لهم بحضور الجنازة. نقلا عن أبي بكر عمر (مرجع سابق) أن الوزراء المسموح لهم بحضور الجنازة هم: عنى طراقي ززاو، وإبراهيم موسى جشاش، وأبوتو أوبكبا (وزير صحة كادونا، الذي حضر على الرغم من إنه لم يكن مسلما، لتشييع جثمان المستشار السياسي) وعندما هاتف أبو بكر أحد الوزراء البارزين بخصوص حضور الجنازة، رفض الرجل رفضا قاطعا، قائلا إن ذلك سيكون ضربا من ضروب الغباء والحماقة Mutuwar Kasko. واستنادا إلى ما قاله يحيى كواند (مرجع سابق) فإن ميشيل عودو بوبا يحضر إلى منزل السلطان في الصباح، ويلقي نظرة على الجثة، ويشير بإشارة الصليب، ويصلى ثم ينصرف. هناك روايات أخرى تؤكد على أن بعض موظفي الخدمة المدنية الذين لم يحضروا تشييع الجثمان كانوا يقيمون خارج كادونا، ولم يكن لهم حق دخول منزل السلطان. على العموم، هناك اتفاق عام بين كل الروايات على أن عدد أولنك الذين حضروا جنازة تشييع جثمان المستشار السياسي كان يتراوح بين ستين ومائة فرد.

الخصوص. ولكن الرجل كان ينظر إلى الأمر باعتباره قدرا مقدورا، ورضى الرجل بالحكم وقال "لا مهرب لأى إنسان من القدر"(١).

يؤكد أبو بكر جومى إنه عندما سمع بوفاة المستشار السياسى الرئيسى، توجه هو وآخرون إلى منزل السلطان للصلاة على الجثمان. وأنه أمر بوضع المستشار السياسي وزوجته حفصة في منزل السلطان استعدادا لدفنهما^(۲).

فى هذا الوقت نفسه فى كادونا، كان العسكر يبحثون عن سكرتير رئيس الوزراء، إذ كان يجرى نقل على عقيل من منزل إلى منزل بواسطة الأصدقاء. عند الساعة الواحدة مساء، يعلن نيزيوجو Nzeogwu عن طريق الإذاعة الإطاحة بالحكومة وفرض الأحكام العرفية. وفى ساعة متأخرة من عصر ذلك اليوم يجرى تنظيم اجتماع بين نيزيوجو، وممثلى الخدمة المدنية (سنداى أونيى Awoniyi، وظهر أن وليمان سيروما وجون سميث) فى محاولة من نيزيوجو لتقييم الموقف (٢). وظهر أن هناك انقلابا وأن رئيس الوزراء كان غير موجود.

كان الموقف فى ليجوس مرتبكا ومضطربا أيضا. واستناد إلى ما يقوله أبو بكر الحاج، نجد أن السكرتير الخاص للشيخ شاجارى أبلغهم فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير بوفاة رئيس الوزراء. حاولوا الاتصال بكادونا، وقيل لهم إن المستشار السياسى توفى. وسيطر على الجميع إحساس بالياس (٤).

⁽١) مقابلة شخصية، مع مسئول سكتو. على في اليوم الحادي عشر من سبتمبر من عام ١٩٨٣ في سكتو.

⁽٢) مقابلة شخصية مع أبي بكر جومي. بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٨٠. في كادونا.

⁽٣) مقابلة شخصية جرى ترتيبها بواسطة جون سميث، عن طريق برناى سنوكس (قنصل الولايات المتحدة في كادونا). أبلغنا نيزيوجو أن نقوم بإحضار كل السكرتيرين الدائمين لحضور اجتماع معه في اليوم التالى الموافق [الأحد] عند الساعة الحادية عشر صباحا (مقابلة شخصية مع ليمان سيروما في ٢٢ مايو ١٩٨٥، في كادونا).

⁽٤) أبو بكر الحاج في ٢٦ يوليو من عام ١٩٨٤ في ليجوس.

فى اليوم التالى (بالتحديد فى يوم الأحد المصادف السادس عشر من شهر يناير) وفى مدينة كادونا ذهب الوزراء عند الساعة العاشرة صباحا تقريبا القاء نيزيوجو وصل السكرتيرون الخاصون عند الساعة الحادية عشرة، أى عندما كان الوزراء منصرفين بعد الاجتماع. كانت هنا ضمادة على كنف نيزيوجو نظرا لإصابته بجرح أعرب الوزراء عن رغبتهم فى العودة إلى مواطنهم، لكنهم كانوا يرغبون فى وجود حراس مرافقين لهم ووافق نيزيوجو على ذلك انصرف عيسى كيتا، وساركن ماسكا ومعهما ومبان دورا وكان عودو باكو Bako يرافق هؤلاء الثلاثة. كان لدى هؤلاء الأربعة انطباع مفاده أن نيزيوجو كان يعد نفسه بطلا لأنه كان يود تخليص نيجيريا من الفوضى لم يكن الوقت يسمح بالحوار أو الجدل بالمنطق قال لهم نيزيوجو إنه لا يستلطف ولا يحب أن يحس أى نيجيرى بأنه بالمنطق قال لهم نيزيوجو إنه لا يستلطف ولا يحب أن يحس أى نيجيرى بأنه غريب فى بلده وإن المستشار السياسى الرئيسى اغتيل بسبب سياسة الأشملة التى ينتهجها.

فى اليوم السادس عشر من شهر يناير يؤكد نيزيوجو وفاة المستشار السياسى الرئيسى (1). فى ليجوس، تلتقى رئاسات القوات المسلحة (الجيش، والأسطول، والقوات الجوية) لتسلم السلطة التى خولها لهم مجلس الوزراء الفيدرالي. وهنا بدأ يتكشف نوع من الانتقال المعقد.

⁽١) راجع جريدة الدبلى تايمز بتاريخ ١٧ يناير من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان " أحمد بللو في رحاب الله ".

انتقل الحاج أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى، إلى رحاب الله. وقد تأكدت وفاة الرجل التى أعلن عنها في ساعة مبكرة من صباح يوم السبت، تأكدت تلك الوفاة أمس على لسان الميجور نيزيوجو في كادونا.

قدر نيزيوجو إجمالي الإصابات التي ترتبت على الانقلاب بثلاثة من ضباط الجيش، ومقتل صف ضابط واحد . ومقتل الحرس الخاص لرئيس الوزراء، مع مقتل رئيس الوزراء نفسه.

وجرى اطلاق سراح الحاج كاشيم ابراهيم، محافظ الإقليم الشمالي السابق. وأردف المبجور نيزيوجو قائلا: "إنه رجل حر. إنه جنتلمان".

أكد الراند نيزيوجو أيضا لعامة الناس أن أرواحهم وممتلكاتهم في أمان وأنهم يجب ألا يخانوا طائما أنهم ملتزمون بالأوامر العشر العسكرية.

ولد الحاج أحمد بللو في رباح في عام ١٩٠٩، ورباح بلدة صغيرة في قسم سكتو من شمالي نيجيريا. والتحق بكلية المعلمين في كاتسنا وتخرج منها مدرسًا.

٥ - المتآمىرون:

ليس من أهداف هذه الدراسة البحث أو التنقيب عن الاستعدادات التي جرت تمهيذا لذلك الانقلاب الذي وقع في اليوم السادس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، ولا تتبع مراحل تحول ذلك الانقلاب إلى حكم عسكرى أو سجن أو وفاة المتآمرين الرئيسيين. وبعد مضى عشرين عاما على تلك الأحداث، ما تزال هناك أسئلة كثيرة وفرضيات كثيرة بلا ردود أو إجابات ولذلك تستمر الشكوك والتكهنات. يشيع بين الشماليين العليمين أن انقلاب نيزيوجو كان "انقلابا داخل انقلاب"، وأنه كان هناك انقلاب أوسع قائم على دوافع سياسية (وربما ضم أيضا بعض الزعماء المدنيين). لكن أولئك الذين كان بوسعهم تسليط الضوء على هذه المقولة إما ماتو أو أثروا الصمت وعدم الكلام. هناك أيضا فارق مهم بين هؤلاء الذين ربما كانوا على علم بالانقلاب (أو الانقلابات) التي كانت على وشك الحدوث، وأولئك الذين ساهموا بالفعل في تلك الانقلابات. والروايات التي كتبها "صناع الانقلاب" في مرحلة لاحقة تحتوى على دليل واضح ومنطق خدمة الذات، والتشويه الحقيقي للمعلومات.

مع ذلك، فإن أفكار ومدركات النيجيريين عن تلك الفترة، متوفرة ويسهل الوصول إليها، وهي تتصل بكثير من التطورات السياسة والعسكرية التي تلت ذلك. كان قسم كبير من القلق في ذلك الوقت يتركز على المستوى الوطنى وعلى اختطاف البشر، ووفاة رئيس الوزراء أبو بكر تافاوا باليوا التي حدثت بعد ذلك. مع ذلك، نجد أن الأحداث التي وقعت في كل من ليجوس وكادونا ترتبط ببعضها البعض ارتباطا وثيقا. ونحن في هذا القسم من الكتاب سوف نورد ملخصا صغيرا عن أولئك الذين تورطوا في الشأن الكادوني Kaduna، وذلك من منظور خلفيات وأراء هؤلاء البشر.

استنادا إلى أقوال شكووما Chukwuma المنادا إلى أقوال شكووما أدام المعجبين بهم فضلا عن أنه من "كادونا"، نجد أن نيزيوجو ولد أصلا في كادونا، وكان والده يعمل في الخدمة المدنية. وقد انحدر والداه أصلا من مدينة أصابا Asaba (في الغرب الأوسط). تربى نيزيوجو في كادونا، وكان يتكلم لغة الهوسا بطلاقة (فضلا عن لغته الأولى، لغه الإجبو (Igbo). كان نيزيوجو كاثوليكيا روميا وكان يحضر الاجتماعات الكنسية بصورة منتظمة. التحق الرجل بالكلية الحربية البريطانية، ثم أصبح بعد ذلك أول نيجيري مدرب على أساليب الاستخبارات العسكرية. في عام ١٩٦٢ كان الرجل واحدا من ضباط الأركان في مركز رئاسة الجيش في ليجوس. وفي مطلع عام ١٩٦٤ جرى نقله إلى مركز مركز رئاسة الجيش في ليجوس. وفي مطلع عام ١٩٦٤ جرى نقله إلى مركز قسما كبيرا من وقته مع صغار الضباط.

استنادا إلى ما يقوله أديمويجا Ademoyega نجد أن نيزيوجو ظل طوال عام ١٩٦٥، يتكلم بصراحة وعلنا إلى صغار الضباط عن انتوائه إحداث ثورة تضع نيجيريا على طريق العظمة (٢). وهنا نجد أديمويجا يصور الرائد نيزيوجو على أنه "شخص مباشر للغاية، وصريح للغاية وكريم أيضا للغاية (٢).

يبدى أديمويجا ملاحظة مفادها أن نيجيريا في عام ١٩٦٥ لم يكن فيها سوى لواء واحد (هو جي. تي. آجوى أيرونسي Aguiyi Ironsi)، وثلاثة عمداء (أدميوليجون، وميما لأرى وأوجوندايب Ogundipe)، وكان هناك عدد كبير من المقدمين، إضافة إلى ثلاثة عقداء (أديبايو Adebayo، وكور Kur محمد، وشودايند Shdeinde). وكان هناك عدد كبير من الرواد، والنقباء، الذين كانوا آخذين في المتدرج في الرتب (٤).

⁽١) أديمويجا. مرجع سابق، ص ٤٩ وما بعدها.

⁽٢) المرجع السابق ص٥٠ (راجع أيضا كتاب موفيت. مرجع سابق من صفحة ١٦٧ - ١٦٨).

⁽٢) المرجع السابق صفحة ٥٠.

⁽٤) المرجع السابق.

استنادا إلى ما يقوله جبيولاى Gbulie، نجد أن أولئك الذين تآمروا على الإطاحة بالحكومة النيجيرية (معه هو شخصيا) هم ثمانية رواد (نيزيوجو، وآنيوفورو Anuforo، وإيفيجونا Ifeajuna، وأديمويجا، وشكووكا Chukwuka، وأوكافور Okafor، وأونوا تويجو Onwuatuegwu، وأوبيانو Obienu)؛ وكان هناك أيضا خمسة نقباء (نوبوسى Nwobosi، وأوجى Oji، ويود Ude، وأدليك Adeleke، وأديولاى)؛ كما كان هناك أيضا أربعة ملازمين أول (إيزدجبو Ezedigbo، وأوكاكا مكان هناك أيضا أربعة ملازمين أول (إيزدجبو Oyewole)، وأوكاكا Okaka، وأويول Oyewole، وأجوشى Oguchi، وأدويز ويكجيوفر Oyewole، وأولا فيمهون Olafemihon، وآزبيوجو (أجويز Wokocha)، أميوشنوا Amuchienwa ووكوشا Wokocha).

يقول أديمويجا إن التخطيط الفعلى للانقلاب بدأ في عام ١٩٦١. على وجه التقريب، على الرغم من أن الأرجح هو عام ١٩٦٣- ١٩٦٤. ويبدى جبيولاى ملاحظة مفادها أنه في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥، التقى تسعة من كبار ضباط الجيش في ترقواه باي Tarquah Bay "لوضع الخطة الأولية للعملية" (٦) يصف جبيولاي الأشخاص التسعة على النحو التالي:

- ١) الرائد شكوما نيزيوجو ("كاثوليكي متمرس" يبلغ من العمر ثلاثين عاما).
 - ٢) الرائد كريس chris آنفورو (يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما).
- ٣) الرائد وول Wole أديمويجا ("أحد المفكرين اليوروباويين" ويبلغ من العمر واحدا وثلاثين عامًا).
- الرائد همفرى شكووكا chukwuka ("من سلالة النيوبى Nnobi في الإقليم الشرقي"، ويبلغ من العمر ثلاثين عاما).

⁽١) جبيو لاى. مرجع سابق صفحة ٤٩.

⁽٢) أديمويجا، مرجع سابق صفحة ٥٥.

⁽٣) جبيو لاى، مرجع سابق صفحة ٥٠.

- 2) الرائد دون أوكافور (من مواطنى أميوكبو أوكا Umuokpu- Awka في الإقليم الشرقي، ويبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما).
- آلرائد تم أونواتيوجو Tim Onwuatuegwu (پنحدر من ننوى Nnewi فى الشرق، ويبلغ من العمر تسعة وعشرين عاما).
- الرائد جون أوبيانو Obienu ("من أوبا Oba، في الشرق أيضا"، ويبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما).
- النقیب إما Emma نورا Nwora نوبوسی Nwobosi ("من أوبوسی Obosi).
 الشرق"، ویبلغ من العمر ثمانیة و عشرین عاما).

خلاصة القول أن متوسط أعمار هؤلاء المتأمرين كان واحدا وثلاثين عاما، وأن غالبيتهم كانوا من الإقليم الشرقى. (كان جبيولاى نفسه من الإقليم الشرقى).

يستطرد جبيو لاى نفسه فى تقديم أرائه حول الأهداف المبتغاة من الانقلاب، ويَدْخل أحمد بللو والقضاء عليه ضمن هذه الأهداف. ويلحق جبيو لاى السمات التالية بالمستشار السياسى الرئيسى فيقول:

الحاج السير أحمد بللو، كرنيس لوزراء الإقليم الشمالي، ومستشار سكتو السياسي الرئيسي، وقابضا على السلطة الحاسمة. كان زعيما لحزب المؤتمر الشعبي الشمالي، ورئيسا لتحالف نيجيريا الوطني، وأبرز سياسي الشمال، والمهندس الرئيسي لا لسياسة الأشملة وإنما لحركة الجهاد التي يخشاها الجميع. وكان قبليا بمعني الكلمة. وبالتالي عدوا لدودًا للوحدة النيجيرية، ويبدو أنه كان يدير شئون الاتحاد الفيدرالي من كادونا، كانت أساليبه كلها مكيافيلية. كان مسلما متشددا إلى حد أنه كان يصر على عدم بقاء دولة إسرائيل. لقد كان عهدد يتسم بالقمع على عن قمع كل أشكال المعارضة، وكان ينقذ ذلك القمع عن طريق الشرطة المحلية وعن طريق المحاكم القضائية

المستبدة. ونحن نعزو إليه ذلك القرار الكريه يتعين عليك أن تتكلم لغة الهوسا"، تلك السياسة التى فرضت على السلطة المدنية فى الإقليم، هذه السياسة من أخطر ما يمكن على السلام والأمن، لأنها زادت المخاوف من الهيمنه الهوساوية. وقد عُرف الرجل أيضا بأنه مبذر ومسرف فى مسألة الإنفاق. كان الرجل يدير شنون الشمال دون أن يلقى بالا للمسئولية الشعبية(۱).

يلاحظ بعض أخر من الناس أن هناك حالات مماثلة من الإقليمية والقبلية والفساد كان يدور الحديث عنها في الإقليمين الشرقي والغربي.

ويستطرد جبيو لاى في التعبير عن مخاوفه من:

- ١) إعلان الجهاد.
- عن قلقه بشأن الأزمة التى تزداد سوءا فى الإقليم الغربى، كما يعبر أيضا عن رغبته "فى تكسير العمود الفقرى للإقطاع".
- ٣) يضاف إلى ذلك أن الروايات التى وردت على ألسنه هؤلاء الذين قاموا
 بالانقلاب تصف جهودهم "بالثورة"، وليس مجرد انقلاب.

يضاف إلى ذلك أن الدور الرئيسى لنيزيوجو، باعتباره كبير معلمي مركز التدريب العسكرى النيجيرى في كادونا، هو الذى هيأ له فرصة إجراء التدريب الليلي باعتباره جزءا من التدريب المعتاد، وبالتالى يبعد عن المتأمرين الشكوك كلها. ونظر أيضا لأن مركز التدريب العسكرى النيجيرى، كان قد بدأ تدريب الضباط الصغار اعتبارا من عام ١٩٦٤، فقد هيأ ذلك الجو لنيزيوجو Nzeogwu أن يكون على اتصال ببعض الحلفاء المحتملين. والروايات المنشورة عن هذا الانقلاب المثير تركز على المضايقات والمساوئ التي استشعرها المتأمرون، كما تركز تلك الروايات أيضا على آمال هؤ لاء المتآمرين وأهدافهم.

⁽١) جبيو لاى ، مرجع سابق صفحة ٢٥٠.

لم ينجح الانقلاب (سلمت الحكومة السلطة لكبار الضباط بدلا من صغار الضباط) ومات بعض هؤلاء المتآمرين إما في السجون أو الحرب الأهلية النيجيرية. وعين الرائد حسان عثمان كاتسنا حاكما عسكريا للشمال وعين اللواء آجوى أيرونسي Aguiyi Ironsi قائدا أعلى للحكومة العسكرية الفيدرالية. وفي اليوم السابع عشر من شهر يناير اقتنع الرائد نيزيوجو (۱) بالسفر بالطائرة إلى ليجوس لإجراء بعض المشاورات. وجرى وضع الرائد في الحجز التحفظي في سجن كريكيرى Kirikiri، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر فبراير جرى نقل الرائد نيزيوجو إلى سجن ساركي تحت التحفظ الأمنى المشدد في ليجوس، ثم جرى بعد نيزيوجو إلى سجن ساركي تحت التحفظ الأمنى المشدد في ليجوس، ثم جرى بعد ذلك قتل الرائد نيزيوجو في معركة دارت في نسوكا Nsukka، أثناء الحرب الأهلية.

٦ – أحزان الشعراء:

يجىء يوم الخامس عشر من شهر بناير بمثابة وقفة فى شئون نيجيريا. هذا يعنى أن شجرة الجمجى جرى اجتثاثها من جذورها. هل هى نهاية فترة، أم أن جذور هذه الشجرة بلغت من العمق حدا سيجعلها تنمو من جديد؟ بالنسبة لكثيرين فى نيجيريا، تعد هذه الفترة فترة حزن ودعاء. هذه الفترة تجىء بمثابة وقت اكتمل فيه مصير فرد من الأفراد. هو وقت للتأمل والتفكير العميق. الحكومة العسكرية الجديدة قد تستطيع المضى قدما بشئون البلاد، لكن على مستوى السكان الأصليين كانت هناك صدمة وارتباك. وعندما بدأت الأحداث تتكشف وتتضح وتزداد

⁽۱) نقل اللواء أجوى Aguiyi الرائد نيزيوجو إلى سجن بنين Benin، واستطاع الرجل بعد ذلك الانضمام الى جيش بيافرا، وتوفى فى يوم ٢٦ من شهر يوليو من عام ١٩٦٧، أثناء قيامه باستطلاع ليلى للقوات الفيدرالية فى نسوكا Nsukka (راجع كتاب أوبا سانجو المعنون تمياتى: رواية عن الحرب الأهلية النيجيرية ١٩٦٠ - ١٩٧٠ ، لندن، هاينمان، ١٩٨٠، ص ١٧) وأعيدت جثته بعد ذلك لدفنها فى كادونا "لكى يعرف الناس نبأ وفاته" وشيع الرجل فى جنازة عسكرية بناء على تعليمات من الجنرال جوون Gowon.

وضوحا، بدأ الغضب يتملك الناس. وبدأت الدعوات تتردد في كل مساجد الشمال. وهنا بدأ يتضح أن هناك تصميم على فعل شيء ما. وهنا يبدأ الشعراء يجاهرون بأحزانهم.

ولد آدم ولد مارايا Maraya الجوس Jos في بلدة بوكورو الله المعلم ويًا من جوس، في منطقة الهضبة) في عام ١٩٤٦، التي هاجر إليها والده المعلم ويًا Wayya قادما إليها من سكتو. أصبح ابن مارايا يتيما قبل أن يبلغ من العمر عامين ورباه رئيس حي بوكورو، في صباه كان يصنع جيتارات (آلة موسيقية) من شعر نيول الخيل وعلب الصفيح الفارغة. بدأ الصبي يتغنى بشئون الحياة المعتادة. كان الصبي بلا أب أو أم، ولكنه كان قوى الإيمان بالله. بعد وفاة رئيس الحي، يقاسي ولد مارايا الكثير من تجارب الحرمان المريرة، لكنه تعلم من الحياة وغنى لها على مستوى السكان الأصليين للمنطقة. كان الصبي يبتدع الكلمات ويفيد من الأمثال ليستحوذ على أسماع المستمعين، كما استطاع الصبي أيضا التعبير عن نغمة التغيير عام بإشاراته التي من قبيل "كلب المحرّك" Karen Mota (وهي استعارة أيضا استعارة تعنى السماسرة والوسطاء Van Kamasho. ويتحول الرجل إلى مصدر من مصادر الاحتفاظ بمشاعر الشمال، ثم يتحول بعد ذلك إلى واحد من أكثر شعراء الهوسا شعبية، ومن أشهر الموسيقيين في نيجيريا كلها.

الجزية التى دفعها ولد مارايا لأحمد بللو عبارة عن قصيدة رثاء لأحمد بللو عبارة عن قصيدة رثاء لأحمد بللو Ta' aziyar Ahmadu Bello ولا يزال الناس يتغنون بهذه القصيدة إلى يومنا هذا (۱).

- ١- الله الواحد الأحد / والأحد عظيم.
- ۲- لكن، ليس هناك إله غير الله / ليس هناك عظيم غير الله / أدعو الله أن تقر
 في أمان أرواح الإبطال / وأدعوه أن يُريح روح أحمد بللو.
- ۳- منذ وفاة أحمد بللو / كل من ترى، صغارا وكبارا / لا أحد في حسه المعتاد.

⁽١) مركز النَّونْيق الشَّفوى. جامعة أحمد بللو. صورة مكتوبة على الآلة الكانبة.

- لكن، لا إله غير الله / ما يؤذيك / يؤذيني أيضا / ما يؤلمك يؤلمني أيضا / ما خدعك / أقسم، أنه خدعني أيضا / لعل روح أحمد بللو تقرُّ في سلام.
- بنى السير أحمد بللو الكاينجي / ثم بني بعد ذلك جامعة / واستاد أحمد بللو / ملعب كرة القدم الكبير / المبنى في كادونا.
- ولعل روح أحمد بللو تقرُّ في سلام / الشريف تافاوا باليوا / هناك هدوء - 1 [صبر] وتعليم / وهناك عدل [لعب نظيف] مع تافاوا باليوا. الأمريكان يحدثوني / الروس يحدثوني / الليبيريون يحدثوني / الأفارقة
- بحدثوني / وكذلك أهل ليجوس بحدثوني / عن صبره وعن عدالته. عليه / ولكل هذا، يا عسكربين / يجب أن تدعونا كوديعة / مثلما فعل تافاوا $-\lambda$

-٧

- بالبوا. أقسم الله بالفعل / أن من يخون الوديعة / سيدفع ثمن خيانته / ومن يصبر -9 سينجح / بل إنه سيكون أسعد السعداء.
- الطفل لا يمكن أن يحمل طفلا / يمكن النظر إلى ذلك على أنه محاولة وفشل / السباح الماهر لا يمكن أن يغرق إلا إذا كان ذلك آخر يوم في أحله.
- ١١- السير أحمد بللو، خادم الله / من ذا الذي يمكن أن يخدع [يسيء إلى] خادم الله، / من ذا الذي يغش خادم الله، من ذا الذي يغش خادم الله / لعل البرد يْمسك بمفصل رجله / لعله يصاب بمغص في بطنه / حتى إذا ما انحني
- يعجز عن الوقوف من جديد / ولعله يصاب في أطفاله الصغار (١). هذا أيضًا هو ممان Mamman شاتًا، واحد من أشهر شعراء الشمال شعبية

(وهو واحد ممن ينفذون توجيهات حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال). هذا الشاعر يتغنى بقصيدة الرثاء القصيرة التي مطلعها "المعلم أحمد بللو"(١) ونورد فيما

يلى ترجمة لهذه القصيدة:

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى مراجعة الملحق ٢ - ١٩.

⁽٢) وحدة التوتيق الشفهي. جامعة أحمد بللو. صورة مكتوبة الألة الكاتبة.

- ١. المُعلَم أحد بللو.
- ٢. المُعلِّم أحمد بللو.
- ٣. أدعو الله أن تقر نفسه الجمجية في أمان وسلام / الولد الصالح / أحمد الجمجي.
- لم أر مثل هذا الحشد من السيارات والغبار المصاحب لها وبسببها / منذ
 ز من أحمد بللو.
 - ادعو الله أن نرتاح نفس أحمد الجمجية في آمان وسلام.
 - أدعو الله أن ترتاح نفس أحمد الجمجية في أمان وسلام.
- ٧. هو الذي يُعلِمُ الأقارب / أن الهرب من الوثنيين [قبول الهزيمة من الوثنيين] /
 أحمد يفضل الموت شهيدا.
 - ٨. قال للوثنيين بدلا من الهرب / الأفضل أن تموت شهيدا.
 - ٩. الولد الطيب، أحمد بللو (أحمد جمجمى). (أحمد جمجمي، الولد الطيب).
 - .١. الولد الطيب، أحمد بللو (أحمد جمجمى، الولد الطيب)^(١).

يعد موسى بن كويرو واحدا من الشعراء الشعبيين الشهيرين، الذين ألفوا كثيرا من الأغانى، وكثيرا من الأغانى التى نرثى المستشار السياسى الرئيسى، هذا الشاعر كتب قصيدة يرثى فيها المستشار السياسى الرئيسى، وعنوانها "مرثية للمستشار" Wakar Sardauna، ولا نزال هذه القصيدة نباع فى سكتو(١)، يبدأ الشاعر قصيدته بموضوع كرم وإحسان المستشار السياسى، واهتمام الرجل بكل أفراد الشعب، واهتمامه بأسرته والناس كلهم سواء بسواء. "المستشار السياسى للجميع" ثم يحكى الشاعر بعد ذلك فيقول: "فى صبيحة يوم الجمعة، وعند الساعة الثانية صباحا هذ مت المعركة أحمد" Yafi Ya Ci Ahmadu.

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ٢٠.

⁽٢) شريط تجارى. في سبتمبر من عام ١٩٨٣. سكتو.

عندما خسر الحرب، صاح (الضمير هنا عائد على الشاعر) ورثى وأصبح حزينا. بعد ذلك تآسى عندما علم أن المسلم بدلا من أن يُفْضَح بيد كافر Kafiri، آثر [ضمير هذا الفعل عائد على أحمد بللو] الموت. أحس [ضمير هذا الفعل عائد على المغنى] بالسعادة لما حدث، لأن الله أراد لذلك أن يكون، وبذلك يكون الله قد قبضه [الضمير هنا عائد على أحمد بللو] إليه. أفضل أن يموت الإسمان شريفا، على أن يموت دنينا... أحمد أكبر من أن يُحتَقر. لا أحد يستطيع أو يقوى على احتقارد. العمود المثبت يصعب اقتلاعه... والد السير كاشيم... سيد الزاج Zagge، بللو ولد حسان [المقصود أحمد بللو] مبارك ونال شرف ممان بللو، عبد الله، الشيخ عثمان بن فودى، الطاهر، عمر داجى، ناتا (أسماء)، وإيزان كوارى.

يستطرد الشاعر فائلا:

ولَذ القيل، أنت لا يمكن أن تُواجه، ولَدُ على السلطان]، فوق الاحتقار والازدراء. الشرق، والغرب، الشمال، والجنوب، الكل يعرفون أنك مستشار سكتو السياسي. أنت تمضى اليوم كله في تقديم الهدايا والعطايا. ويسبب الكرم والأعمال الطيبة، تعين على الناس الاستسلام. استسلم الناس بسبب إحسانك وأعمالك الطيبة. رئيس وزراء الإقليم الشمالي، جزاء على ما فعلته من أجلنا، إلى آخر العالم، سوف تُذكر. طفل كريم المحتد أجلنا، إلى آخر العالم، سوف تُذكر. طفل كريم المحتد الأولياء، الشر سيحل بك، ولكن سترد عليه بالخير. هذه هي عادة الشيخ عثمان. الطاعنون في الظهر، الأعداء، هم

أولئك الذين يضايقون أنفسهم.. أما أحمد، فلا يبالى.. الماضى أصبح ماضيا، المستقبل هو الذى تتطلع إليه. المستقبل ليس مشرقا، من حيث إن لا أحد يصل إلى معاييره. قلقنا يتمثل فى عثورنا على واحد لائق له. أحمد لا يخاف. هو لا يهتز. يفكر وينفذ على الفور. هو يعلم أنه ولد الشيخ. حصل على العالم. قبل الأطفال وأطفال الأطفال، الرعايا كلهم سواء.. صحت ورثيت، وصحت وصحت. وعندنذ تذكرت أن ذلك عُارً للمسلم، الأفضال ها والموت في سبيل الإيمان، على أن يكون الموت بأيدى الأعداء، وبيد كافر آلاهانا.

هناك شكل آخر من هذه الموضوعات التى طرقها ابن كويرو، يتمثل فى سلسلة عنوانها "هو فوق الاحتقار" Ya Wule Raini. وهذه ترجمة قصيدة من قصائد تلك السلسلة (٢٠).

- ١- هو فوق الاحتقار / إنه لا يؤخذ إليه / أحمد حفيد جاربا، رجل موهوب.
- ۲- الحاج موسى ولد كويرو / غن لأحمد بللو حتى ننتشى، لأن لا أحد / أنت تعلم أن لا أحد يمكن أن يفوق زمنه.
- ٣- أحمد، عندما حكم / حكم شعبه حكما جيدا / من يصاحبك لا يضل / حتى الآن، الشخص الذي تبعك لم يضل / حتى في الغد، من سيتبعك لن يضل.
- أحمد رئيس الوزراء الإقليمي الشمالي / ذلك الذي فعلته من أجل نيجيريا / سيذكرك الناس إلى النهاية أحمد حفيد خادم الله / جمجي الابن الطيب، جمجي الابن الصالح / أدعو الله أن يرحمك ويعفو عنك / المعلم أحمد، أدعو الله أن تدخل نفسك في السلام.
- مضى الماضي / وخلف الحاضر / الحصول الآن على بديل آخر / بلا خوف أو عقل ضعيف / أثبت انه حفيد الشيخ / أثبت أحمد إنه حفيد الشيخ.

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) الإذاعة النيجيرية، كادونا، شريط مسجل.

- حصل على العالم / أثبت أنه يحصل على العالم / كان كريما، يرعى الأشقاء والأبناء / يرعى الخدم والجماهير / في يم الجمعة عند الثانية صباحًا / في ذلك اليوم يلقى أحمد الموت / أصبح وأصبحت حزينا / أنا أذكر الله وأحمده / الأفضل من العار هو الموت شهيدا / لأن هذا ليس من الخطأ.
 - ٧- هو فوق الاحتقار / لم يُؤخَّذ إليه.
- ۸- رئیس وزراء له شخصیة الأولیاء / فعلوا به الشر ورد هو علی الشر
 بالخیر / تلك هی شخصیه بللو التی ورثها / أعداؤه قلقون / أحمد ولد إیرو
 لا ببالی.
 - ٩- تكرار المقطوعة الأولى.
 - ١٠ عظمة الفيل الكبيرة التي لا يمكن ابتلاعها / من يبتلعها قد يحطم حلقه.
 - ١١- تكرار المقطوعة الأولى.
 - ١٢- الحاج أبو بكر جبريل / وَلَدُه كويرو ممنون لك.
 - ١٣– تكرار المقطوعة الأولى.
 - ١٤- طراقي زاريا، يا طيب / أشكرك، ولد التيجاني.
 - ١٥ تكرار المقطوعة الأولى.
- ۱٦- المحارب يشكر لك جهدك، رفيق مدواكي / الرافض يشكر لك جهدت،
 رفيق مدواكي.
 - ١٧- تكرار المقطوعة الأولى.
- 11- ولد كوير، دعونى أعرب عن امتنانى / إلى أولئك الذين يساعدونى بسبب المستشار السياسى / الحاج أحمد ولَدْ كويرو ممنون لك / أعطت سبعين جنيها لولد كويرو وقالت هذا من أجل المستشار السياسى / الحاج ساركن كايا المارودينى Maradun / أعطانى ثيابا ونقودًا / وقال، هذا من أجل المستشار السياسى / هو يحافظ على الوديعة التى تُركت له / ممان أخذ الوديعة المتروكة له / ممان بشار، أمير دورا / أخذنى معه فى الحج / وقال هذا من أجل المستشار السياسى. هو يحافظ على الوديعة المتروكة له / ممان يحافظ على الوديعة المتروكة له / ممان يحافظ على الوديعة المتروكة له / ممان يحافظ على الوديعة المتروكة له /

- ١٩- تكرار المقطوعة الأولى.
- ۲۰ تیجانی هاشم / ولد کویرو ممنون / أعطانی ملابس ونقوذا / وقال هذا من أجل اجل المستشار السیاسی / وأعطی سیارة لولد کویرو وقال هذا من أجل المستشار السیاسی / هو بحافظ علی الودیعة المتروکة له / أحمد بحافظ علی الودیعة المتروکة له / أحمد بحافظ علی الودیعة المتروکة له.
- ۲۱- النقيب أودو السُكتى Sokoto / أعانك الله / قابلنى وهاتفنى وأعطانى خمسين جنيها / وقال هذا من أجل المستشار السياسى / هو يحافظ على الوديعة المتروكة له / هو أيضا يحافظ على الوديعة المتروكة له .
- ٢٢ اللواء ولد الشيخ [حسّان عثمان كاتسنا] الرجل الطيب / أعطى تسعة آلاف لولد كوبر و / وقال هذا من أجل المستشار السياسي.
 - ٢٣- أعطاني خمسة عشر جنيها / إجمالا / أنا للحاج دابو.
 - ٢٤- تكرار المقطوعة الأولى.
- ۲۵ البطل ابن أسد ميهونو / الابن الرافض من أبناء الأسد ميهونو / رفيق مداوكي.
- 77- كنت في سكتو وأعرف الحاج جاربا / سكتو هي الني أعرف فيها الحاج جاربا.
 - ٢٧ تكرار المقطوعة الأولى (١).

يمضى الزمن ونتزايد المشكلات، ويتطلع الشعراء حنينا إلى زمن أحمد بللو ويستشعرون غيابه وعدم وجوده. يضاف إلى ذلك أن الناس عزوا ضعف محصول الفول السودانى وضعف محصول القطن إلى حزنهم على وفاة المستشار السباسي (۲).

⁽١) للمزيد عن النص الهوسوى، يرجى الرجوع إلى الملحق ٢١٠٢.

⁽٢) راجع سال Sale جمبارا، من كاتسنا، في قصيدته المعنونة: "السير أحمد بللو في رحاب الله" (مركز التوثيق الشفهي، جامعة أحمد بللو، صورة بالآلة الكاتبة).

يقبل الشعراء وفاة المستشار السياسي على أنها مصيره وإرادة الله. وهم يحترمون ويجلُون اعتداده بنفسه وهو يلقى مصيره، كما يتذكرون أيضا خصاله الطيبة. وهم لا ينادون بالثأر، وإنما يدعون لانتقام لله وحده. وهم يلعنون أولئك الذين يمكن أن يسيئوا إلى المستشار السياسي أو يُحقرُونه بعد وفاته. هناك إحساس عميق بالشك وعدم اليقين فيما يتعلق بالمستقبل، والفراغ القيادي الذي ترتب على وفاة المستشار السياسي، قتل رمز رئيسي من رموز قيم الشمال، يضع هذه القيم في بؤرة الإهتمام. هذا يعني أن شجرة الجمجي لم تعد توفر الحماية من العناصر. ترى ما الذي يحمله المستقبل؛ أن الأوان أن يثق الإنسان بالله.

٧ ـ ردود فعل أخرى:

جاءت ردود فعل تجاه وفاة المستشار السياسي على النحو التالى:

- ا) تهلل وأفراح (بعض تعليقات صحف الجنوب التى راحت تتحدث عن نهاية عهد "آلهة الصفيح"، ونشوة السلطة، ومجىء "الخلاص" وتحرير "الجماهير")(١).
 - ٢) صمت مطبق وتخوف مما سيأتي بعد.
 - ٣) اكتئاب شديد وأسف حقيقى.

١- مات أحمد بللو.

٢- غنيت من أجله في جوساو / كان جالسا عندما غنيت / مع فنانين آخرين (مغنيين) وعمال /
 مع حكام تقليديين / ووزراء كلهم غنوا.

٣- أقسمت عندما يموت المستشار السياسي / سيشعر مسلمو الإقليم الشمالي بالوحدة.

٤- هاهي / وقت غير طويل، نحن جميعا نادمين.

٥- القطن يعرف / أنه غير موجود.

٦- والفول السوداني لم يعط أي محصول / هو يعرف انه غير موجود.

للمزيد عن النص الهوسوى لهذه الأبيات يرجى مراجعه الملحق ٢-٢٠.

⁽١) راجع جبيو لاى ، مرجع سابق، صفحة ١٦٥، حيث توجد بعض هذه التعليقات الصحفية.

وفى تصرف فريد وموجه من التعاطف، يأمر الملك فيصل بالصلاة على روح المستشار السياسى فى كل مساجد المملكة العربية السعودية. ويروح المجتمع الدولى يركز على المضامين والدلائل على المستوى الوطنى، وعلى قدر ومصير رئيس الوزراء، الذى جرى العثور عليه ميتا فى ظل ظروف غير واضحة. وبشكل عام، هناك تعليقات صحفية قليلة جدًا عن أحمد بللو، وربما كانت هذه التعليقات تعكس المشاعر المستقطبة عن هذا الرجل، كما أن هناك إحساس بأن التأثير الرمزى لذلك الرجل ما يزال موجودا حتى بعد وفاته.

يصاب الشماليون في ليجوس، سواء أكانوا في الحكومة أم في الجامعة، بصدمة بمعنى الكلمة^(١). واستنادا إلى ما قاله أحد موظفى الخدمة المدنية نجد أن، "السواد الأعظم من الشماليين كانوا يودون مغادرة ليجوس. أحسسنا بأننا انتهينا.. عاد كثير من الشماليين العاملين في الخدمة المدنية إلى منازلهم". وهذا طالب، اسمه ساني زانجون دورا، من طلاب جامعة ليجوس، ذهب ليقيم في منزل ميتاماسول، كى يكون قريبا من تيار المعلومات، وفي ظل شيء من الحماية (٢٠). كان الكثيرون من الشماليين يعرفون الجنرال (اللواء) أيرونسي، وكان المستشار السياسي يرسل له كثيرا من طلاب الشمال المساعدتهم في بعض الأحيان. كان الشماليون ينتظرون ليروا كيف يتصرف اللواء أيرونسي في الموقف، ثم يقيمون بعد ذلك دوره في المسألة كلها. بعض الشماليين (من بينهم قله قليلة من المسلمين) كانوا يعرفون أيرونسي منذ أن كانوا طلابا في المملكة المتحدة، عندما كانوا يشربون سويا. وعلى الرغم من أن اللواء أيرونسي كان إجباويا، وعلى الرغم أيضا من أن السواد الأعظم من صناع الانقلاب كانوا من الإجباويين، لم يكن هناك مبررا أو سببا لربط ذلك اللواء بتلك المؤامرة. (وبعد أن يجرى تطويق كل صناع الانقلاب ووضعهم في السجن، ومع ظهور مصادر أخرى للمعلومات والإعلام، بدأت تظهر بعد ذلك صورة مختلفة أدت إلى الانقلاب المضاد الذي حدث في اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو).

⁽١) مقابلات شخصية متباينة في عام ١٩٨٢ – ١٩٨٤.

⁽٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٤. في زاريا.

جاء رد الفعل في الإقليم الشمالي على مستوى القيادة على النحو التالى. كان الوجوم والحزن يظهر على وجوه السياسيين القدامي، وغادر معظمهم كادونا عائدين إلى منازلهم. وليس واضحا إن كان العسكريون سيتخذون إجراءات ضدهم أم لا، ومالم يتدخل كبار الضباط فلربما تصرف الضباط الصغار تصرفات هوجاء. ومن بين الوزراء بصفة خاصة، قام كل من على تراكن ززاو ومعه إبراهيم موسى جشاش، وبشجاعة شخصية بارزة من جانبهما بحضور تشييع جنازة المستشار السياسي، ومايزال الناس يتندرون بهذه الشجاعة الفريدة في فلكلور الشمال. ويجرى بعد ذلك طلب كاشيم إبراهيم، المحافظ السابق، للعمل كمستشار مع الحاكم العسكرى (حسان كاتسنا)؛ هذا الرجل يعد شخصية محايدة في فترة آثار العدوان، على الرغم من أن أهل برنو يحسون بالحرج لأن الرجل استطاع البقاء على قيد الحياة في حين توفي المستشار السياسي.

مع أفول السياسيين، يصبح الزعماء التقليديون، مصدرا رئيسيا من مصادر الاستقرار في الشمال، فقد لعبوا دورا بارزا في التحكم في عمليات الثأر والعنف، التي كان يمكن أن تبدأ على الفور. وسوف نبين في الفصل العشرين، أن الزعماء التقليديين أوكل إليهم دور المستشارين في العهد العسكري الجديد.

ونجد أيضا أن الخدمة المدنية، التي كانت ماتزال تحت قيادة على عقيل، أصبحت مصدرا رئيسيا من مصادر الاستقرار، وهي التي حافظت على استمرار الإدارة في أداء عملها. (وهذا ما سنناقشه في الفصل العشرين) يضاف إلى ذلك أن قصصا كثيرة عن الشجاعة الشخصية التي أبداها كبار الموظفين المدنيين بعد الآثار التي تخلفت عن الانقلاب، أصبحت جزءًا من الفلكلور الشعبي الشمالي.

خلاصة القول، أن هذا الانقلاب الفاشل أحدث توترا على المستوى الاجتماعى والشخصى، وهو ما يعد اختبارا لشخصية الرجال. ردود الفعل الفردية، التى أدت إلى ذيوع صبت الشجاعة أو غيابها بين كل الطبقات (سياسيين، وزعماء تقليديين، وموظفين مدنيين، إلخ) لم تقتصر على جماعة بعينها، ولا على جماعة سنية محددة. ردود الفعل هذه شملت النيجيريين وغير النيجيريين، وتعد ردود فعل

مختلف الهيئات القنصلية في كادونا مصدرا آخر من مصادر الفلكلور الشمالي، نظرا لأن البعض من هؤلاء الموظفين القنصليين كانوا هادئين ومتعاونين في وقت الأزمة، أما البعض الأخر فكانوا متطرفين في ردود أفعالهم.

رد فعل المعارضة في الإقليم الشمالي له أيضا مغزى خاص. يعود أمين كانو من الأمم المتحدة في نهاية شهر ديسمبر، ويبقى في كنو طوال شهر يناير. كان اهتمامه الأول والأخير يرتكز على المستوى الوطني، كما أن تعاطفه مع ر ئيس الوزر اء كان أكثر منه مع المستشار السياسي، في نفس هذا الوقت نجد أمين كانو يحذر أتباعه بعدم مواصلة الهجوم على المستشار السياسي، ومن خلال موقفه الخاص، يقدم الرجل يد العون والمساعدة في عملية إعادة تقييم دور المستشار السياسي في "حماية الشمال" وبخاصة مع بداية تحول ميزان القوى إلى جانب الفريق الجديد الذي شكله اللواء أيرونسي، والذي يرى الناس أنه لا يعكس المصالح والقيم الشمالية. كان أمين كانو على يقين تماما من هشاشة الحياة البشرية، وكان لديه إحساس كبير وقوى بالقدر والمصير. فقد واجه الرجل هذا التهديد بالموت مثلما حدث للمستشار السياسي، وكانت ثقته كبيرة وإيمانه قوى بار ادة الله. ويلعب الرجل دورا بارزا في منح أفراد حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال هم وأعضاء الحزب في كنو، وفي بعض الأماكن الأخرى، من إعلان ابتهاجهم بوفاة المستشار السياسي، أو الانتقام من السياسيين السابقين. ومفكرة أمين كانو اليومية، التي نقتطف منها بعض الأجزاء، تفسر لنا رأى هذا الرجل، كما تعد هذه المفكرة مرحلة انتقالية إلى مرحلة جديدة من التاريخ النيجيري، الذي يمكن أن نصفه بأنه هدم وبناء للمجتمع الوطني. ويبرز الرجل كزعيم له مصداقية، خلال هذه الفترة في الإطارين الشمالي والوطني.

مفكرة أمين كانو اليومية: يناير - مايو من عام ١٩٦٦

(مقتطفات)

(الجمعة) المصانف السابع يرغب رئيس الوزراء في مقابلتي لوحدي بعد عودته من من يناير

(السبت) المصالف الخامس انقلاب عن طريق الجيش في نيجيريا. اختطاف كل من عشر من يناير

۱۸ بنایر:

رئيس الوزراء، وفستوس، مقتل كل من المستشار السياسي وأكنتولا. مقتل ثلاثة عمداء في ليجوس. ومقتل عميد في كادونا.. يقال إن الانقلاب من صنع عناصر متمردة في

الجبش.

العمر ذ.

الأحد ١٦ بناير: مجلس الوزراء ينقل سلطاته للجيش برئاسة اللواء

أيرونسي لمواجهة تمرد المتمردين في الجيش، سفر يحيي إلى كادونا للوقوف على حقائق الانقلاب. السكرتيرون

الدائمون يقسمون يمين الولاء^(١). لقائد الجيش في كادونا. طرد السير كاشيم ومغادرة الوزراء جميعهم.

(تعيين عقيل رئيسا للخدمة المدنية. لن يعود زك Zik إلا

إذا طلب الجيش منه ذلك. لم يتم بعد العثور على رئيس الوزراء .. حظر إصدار الصحف.

لاغتيال أير ونسى. تعيين الرائد هـ. عثمان حاكما للشمال.

مايزال رئيس الوزراء وفستوس مفقودين. جرت محاولات ۱۹ بنایر:

٢١ يناير (الجمعة): تشكيل مجلس وزراء جديد. العثور على جثة رئيس الوزراء ونقلها إلى باوتشى، نهاية شهر رمضان،

⁽١) استنادا إلى ما قاله أحد السكرتيرين الدائمين ابالطبع لم نغفل شيئا من هذا القبيل".

٢٢ يناير: يوم الصلاة (العيد) تأكيد وفاة رئيس الوزراء بواسطة اللواء أيرونسي.

٢٩ يناير: السفر إلى باوتشى لتقديم العزاء إلى زوجات رئيس الوزراء، العجز عن مقابلة الأمير، العودة عن طريق آزار لتحية الأمير السابق.

٣٠ يناير: مناقشة بخصوص مستقبل نيجيريا. ما نوع الدستور؟ تفضيل الدستور الأمريكي، مع إجراء بعض التعديلات. معارضة البعض لهذا الكلام.

٣١ يناير: الحكومة لم تتخذ أى إجراء فى الشمال. ميتاماسول فى كنو.

فبرایر: مقابلة أحمد كوماسی، وجشاش، وجارباجا.

۲۰ فبرایر:

۱۳ فبرایر: زیارة أکرا. یبدو أن هناك علاقة بین غانا والانقلاب النیجیری.

مقابلة عقيل في كادونا عند الساعة السابعة مساء. مناقشة أشكال التعليم والسلطة المدنية. يجب مقاومة كل أفكار الحزب الواحد. من سوء الحظ أن بعض زعماء حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال بدءوا ينظرون إلى الوراء. يجب نسيان المستشار السياسي.

٢٣ فبراير: وفاة أمير دورا عن عمر يناهز السادسة والثمانين.

٤ مــارس: الاستعداد لإعداد مذكرة عن التعليم الدستورى والإصلاحات
 في السلطة المدنية.

٧ مارس: نصيحة من الوالد بالذهاب لتقديم العزاء في سكتو.

٩ مارس: مقابلة جشاش. شائعات عن انقلاب آخر في كادونا.

١١ مارس: افتتاح مركز جمعية نصرة الإسلام بواسطة سلطان سكتو.

٢٦ مارس: الشيخ النيجاني يسافر إلى مكة (١).

١٢ أبريل: لقاء ألفا(٢) لمناقشة مشكلات الشمال. التعليم هو المفتاح.

٢١ أبريل: محاولة الوقوف من مكتب مداكي عن أسباب الصمت حول

۱۰ ابریل: محاوله الوقوف من مکتب مداکی عن اسباب الصمت حول مسألة نقل مجموعات الدراسة. هل یودون اخفاء تلك

الجماعات؟ ميتاما سول يحاول اكتشاف الحقائق.

۲٥ أبريل: مكالمة من مكتب مداكى^(٣) للمشاركة في مناقشة الدستور عند

الساعة الخامسة مساء. مناقشة ورقة مجموعة الدراسة.

۲۸ أبريل: لقاء عند الساعة العاشرة وعند الساعة الخامسة لعمل المشروع النهائي. سعادتي الكاملة بالنتائج، جرت الموافقة

في أضعف الأحوال على ثلاثة مبادئ رئيسية هي:

١) إشراك نساء الشمال.

٢) نظام التصويت.

٣) قوى المركز.

٢ مايو: مقابلة عقيل بشأن التنمية الاقتصادية في الشمال. توجيهات

بزيارة إبراهيم دسوقى.

١١مايو: مقابلة مداكى عند الساعة الثامنة صباحا لمناقشة مؤتمر

طلاب الكلية السابقين لابد من تطوير التعليم في كنو. بدأت سكتو بدحرجة الكرة. الأمل ايس كبير.

٢٨مايو: مسيرة احتجاج قام بها الطلاب والمدينة ضد المرسوم.

٢٩ مايو: تقارير عن أعمال عنف في بعض أجزاء الشمال. أيرونسي

يحذر العملاء الأجانب. إلى أي أين نيجيريا ذاهبة؟.

⁽١) الإشارة هنا ربما تكون إلى تيجاني عثمان.

⁽٢) ألفا والى.

⁽٣) مداكى شيخ أحمد.

الفصل العشرون

البحث عن الزعامة و المجتمع

١- أول حكومة عسكرية ريناير - يوليو من عام ١٩٦١): الزعامة:

يبدأ الانتقال من الإدارة المدنية في "الجمهورية الأولى" إلى الحكم العسكرى برئاسة اللواء جي. تي. آجوى أيرونسي Aguiyi Ironsi عقب محاولة الضباط الصغار القيام بالانقلاب مباشرة. من هنا نجد أن استمرار وعدم استمرار الزعامة طوال الأشهر الستة التي تلت ذلك يمثل فصلا مهما في التاريخ النيجيري. على المستوى الوطني، وعلى مستوى الإقليم الشمالي وأيضا على المستوى الإقليمي.

وفى اليوم الخامس عشر من شهر يناير، يصدر مجلس وزراء الجمهورية الفيدرالية بيانا يقول: إن "قسما متمردًا" من الجيش النيجيرى قام باختطاف رئيس الوزراء Prime Minister، ولكن الأغلبية الساحقة من القوات المسلحة ما نزال موالية للحكومة (۱).

وعند ظهر اليوم الخامس عشر من شهر يناير، يقوم زنا Zanna بوكار Bukar دبشاريما Dipcharima بزيارة مركز رئاسة الشرطة في ليجوس ويجري

⁽۱) جریدة السندای تایمز، بتاریخ ۱۰ ینایر من عام ۱۹۳۰ الصفحة رقم ۱ مقال بعنوان: انجنود یئورون فی کل من لیجوس، ایبادان، وکادونا، وجاء نص البیان علی النحو التالی:

فى الساعات الأولى من هذا الصباح. الموافق ١٥ يناير من عاد ١٩٣٦. قام قسم متمرد من الجيش النيجيرى باختطاف رئيس الوزراء ووزير المالية وأخذهما إلى مكان مجهول.

والقيادة العامة وأغلبية الجيش النيجيرى ما يزالون موالين تماما للحكومة الفيدرالية ويتخذون كل الإجراءات المناسبة للسيطرة على الموقف، والخدمات العامة الضرورية مازالت تواصل عملها على النحو المعتاد.

والحكومة الغيدرالية مقتنعة أن الموقف سوف يعود قريبا إلى حاله المعند. وأن ذلك النمرد غير الحكيم سوف ينتهى على وجه السرعة، وسوف يستعاد القانون والنظام، على وجه السرعة، في المناطق القليلة التي أصابها الاضطراب في هذه البلاد.

تقوم القوات الموالية بحراسة وتأمين المباني العامة والمؤسسات العامة داخل المناطق الفيدرالية.

بعض المناقشات مع اللواء أجوى أيرونسي هو وكبار ضباط الشرطة. وعند الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة، من اليوم السادس عشر من شهر يناير يذيع الدكتور نوافور أوريزو Nwafor Orizu أن مجلس الوزراء قرر بالإجماع تسليم الحكم إلى القوات المسلحة. ويقبل (اللواء آجوى أيرونسي) القائد الأعلى للحكومة العسكرية السلطة ويعلن مراسيم تعليق منصب الرئيس، ورئيس الوزراء، والبرلمان. ويصدر مرسوما أنه ستكون هناك حكومة عسكرية في كل إقليم من نبجيريا، وستكون هذه الحكومة مسئولة أمام الحكومة العسكرية الفيدرالية، كما يعلن أيضا إلغاء مناصب الضباط المحافظين الإقليميين، ومناصب رؤساء الوزرات، والمجالس التنفيذية. كما يعلن أيضا استمرار الموظفين المدنيين في أداء مهام وظائفهم، ويعلن أيضا أن الحكومة الجديدة مصممة على قمع الاضطرابات في قسم التيف وفي الإقليم الغربي.

في اليوم السادس عشر من شهر يناير، وفي كادونا بالذات، يعلن الرائد نيز يوجو أنه عين "حكومة من الخدمة المدنية لشمال نيجيريا لتقوم بقمع القبلية، والمحسوبية، والإقليمية (١). وجاء المعينون في تلك الحكومة من كبار موظفي الخدمة المدنية في كادونا (٢).

(٢) المرجع السابق. جاءت القائمة على النحو التالى:

رئيسا للخدمة المدنية على عقيل المالية أحمد طالب

التربية والتعليم ٠,٣

أ. جي. دي. ديرلونج الأرض والمسح بار لو - بول

الإعلام أحمد جو ده

الزراعة محمد لو ان .7

الداخلية محمد ججباو .٧

الحبوان والمواد الغابية بو کار شیب

⁽١) جريدة الديلي تايمز. بتاريخ ١٧ يناير من عام ١٩٦٦، الصفحة الأولى مقال بعنوان "نيزيوجو يعين ١٨ للشمال"

فى اليوم السابع عشر من شهر يناير، يعلن اللواء أجوى أيرونسى تشكيل المجلس العسكرى الأعلى. على أن يقوم السكرتير الدائم فى كل وزارة من الوزارات الفيدرالية بمهام الوزارة وأن يكون مسئو لا مسئولية مباشرة أمام الحكومة العسكرية الفيدرالية. وسيكون هناك حاكم عسكرى لكل إقليم من الأقاليم، وكذلك حكومة عسكرية. وأن يقوم السكرتير الدائم بمهام الوزارة، وأن يكون مسئولا مسئوليه مباشرة أمام الحكومة العسكرية الإقليمية. ويعين الرائد حسّان كانسنا(۱)، حاكما عسكريا لشمالى نيجيريا، ويعلن الرجل أنه سيجرى تشكيل مجلس وزراء، يتولى هو فيه منصب رئيس الوزراء، وأن يضم ذلك المجلس كل السكرتيرين الدائمين، وسكرتير الحاكم العسكرى، ورئيس الخدمة المدنية، ومفوض الشرطة.

•			
المؤسسات والتدريب	يوسف جوبير	.9	-
الرفاه الاجتماعي والتعاونيات	ايه. سي. ماكيلر	٠٤,	
التجارة والصناعة	إير اهيم دسوقى	.11	
الأشغال	ای جونز	.17	
العدل	جي. و . بارلي	.14	
التخطيط الاقتصادى	أس. أد.جون	.15	
الصحة	الدكتور أراپه ديكو	.10	
الحكم المحلى	إبراهيم أرجونجو	.17	
كادونا	عبد اللہ کور	.17	
الموارد المانية وتنمية المجتمع.	ليمان سيروما	۸۱,	

(۱) ولد حسان عثمان كاتسنا في كاتسنا في عام ١٩٣٣، وتلقى تعليمه في مدرسة كانكيا الإلزامية؛ ثم في مدرسة كاتسنا المتوسطة (في الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٨). ثم في كلية كادونا (في الفترة من ١٩٤٩) مدرسة كاتسنا المتوسطة (في الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٥٨). ثم في كلية الفنون النيجيرية، وفي كلية العلوم والتقنية (في عام ١٩٥٤)؛ ثم التحق بمدرسة الضباط النظاميين في غانا؛ ثم بالأكاديمية العسكرية الملكية، في ساند هيرست؛ ثم في المدرسة الحربية في ألدر شوت. ويلتحق الرجل بالجيش في عام ١٩٥٦، ويتخرج في عام ١٩٥٨. وهو واحد من أنجال أمير كاتسنا.

يعلن اللواء أجوى أيرونسى فى ذات الوقت أن البحث يجرى عن الوزير الأول، أبو بكر تافاوا باليوا الذى هو فى عداد المفقودين. وفى أول مؤتمر له يصرح اللواء قائلا: "نبذل كل المحاولات لتحديد الأماكن التى يتردد عليها الوزير الأول. وأنا حاليا ليس لدى معلومات عن هذا الموضوع"(). وفى يوم الجمعة الموافق للحادى والعشرين، يجرى العثور على جثمان الوزير الأول السابق بالقرب من بلدة أوتًا Otta، على بعد حوالى سبعة وعشرين ميلا على الطريق الموصل بين ليجوس وأبيوكوتا. كان الجثمان بكامل ملابسه ومركونًا إلى جذع شجرة، ويجرى دفن الجثمان فى باوتشى، وتأمر الحكومة العسكرية الفيدرالية بتنكيس الأعلام مدة ثلاثة أيام، وتبقى مسألة وفاة الوزير الأول سرا إلى مرحلة لاحقة.

فى منتصف شهر فبراير، يعين حسان كاتسنا (الذى أصبح مقدما) الحاكم العسكرى لمقاطعات الشمال، لجانا لتحرى شئون مجلس التسويق السابق فى شمالى نيجيريا، والتحقيق أيضنا فى أحوال هيئة تنمية شمال نيجيريا، وهيئة إسكان شمالى نيجيريا. ويترأس يوسف جوبير (السكرتير الدائم، لوزارة المؤسسات والتدريب) فريقًا مكونا من سبعة أعضاء للتحقيق فى خبايا هيئة تنمية شمال نيجيريا(١). وكانت اللجنة مفوضة بمراجعة عمليات الهيئة فى السنوات الثلاث الماضية، وكثيف الانحرافات.

يجرى تحرى أمور مجلس التسويق في شمالي نيجيريا بواسطة أحمد جوده (السكرنير الدائم للإعلام)، كما اشتملت اللجنة أيضًا على أحمد كوماسي. أما لجنة تحرى أعمال هيئة الإسكان فكانت برئاسة أم دودو مصطفى (المدير الإداري في شركة إذاعة شمالي نيجيريا). كانت الخدمة المدنية الشمالية مصرة على إرسال رسالة إلى السياسيين السابقين بشأن مسألة سوء الإدارة المالية، وتسييس الهيئات العامة.

⁽١) جريدة السنداي تايمز . بتاريخ ٢٣ يناير من عام ١٩٩٦. الصفحة الأولى مقال بعنوان "مات باليوا".

⁽٢) كان أيضا من بين لجنة فحص هيئة تنمية شمال نيجيريا كل من: الدكتور / أم. يو. أوجبول. السيد أى. سى. تيرنر، إس. ب. دانيان. وجاربا عبد القادر. تى. إيه. ورولا، والنقيب إيه. إيه. عبد القادر. المثال الوحيد المعروف فى نيجيريا، عن مشاركة شقيقين فى لجنة واحدة.

بانتهاء شهر فبراير يعلن اللواء آجوى أيرونسى عن خطط لإعادة بناء "نيجيريا جديدة"، وتشمل تلك الخطط على ما يلى:

- ١) مجموعات دراسية لإعداد أوراق وأبحاث عن المشكلات "الدستورية،
 و الإدارية، و المؤسسية في إطار من الوحدة الوطنية"(١).
 - ٢) إنشاء جمعية تأسيسية.
- ٣) المسائل التي كانت من قبل في إطار التشريعات الإقليمية والتي تحتاج إلى مراجعة حتى يمكن التحكم مركزيا في المسائل ذات الأهمية الوطنية وتوجيهها صوب تنمية موحدة وشاملة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية(٢).
- ٤) "إقامة اتصال وتعاون فعال بين السلطة الفيدرالية ونظيراتها المحلية، إذا ما أردنا تجنب مزالق الماضى"(").
 - ٥) تقييم جديد لسياسة التعليم وسياسة تدريب القوى العاملة.

فى كادونا، وفى نهاية شهر فبراير يعلن حسّان كاتسنا أن مجلس الرؤساء الشمالى (الذى يعين الرؤساء ويعزلهم) جرى استبداله بلجنة جديدة، تحت رئاسته هو شخصيًا. ويعلن أيضًا تعيين كاشيم إبراهيم، مستشارًا للحاكم العسكرى، وعضوًا فى هذه اللجنة، كما أعلن أيضًا تعيين على عقيل سكرتيرًا للحكومة العسكرية. وأضاف إلى اللجنة بعض الزعماء التقليديين، أما أغلبية اللجنة فكانوا مثلما كانت عليه اللجنة من قبل (3).

⁽١) جريدة الديلي تايمز ، بتاريخ ٢٢ فبراير من عام ١٩٦٦. الصفحة الثالثة. مقال بعنوان " أنت الذي سيحدد ".

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) اشتمل الأعضاء الجدد على شيخ دكوا Dikwa، عمر بن إبراهيم الكانمي، وأكو يوكا (أدى بيوى)، ورئيس كاجورو (جواما Gwamma أوان Awan). أما الأعضاء القدامي فهم سلطان سكتو (أبو بكر)، وأمير كنو Kano (أدو بايرو)، وأمير كاتسنا (عثمان ناجوجو)، وأمير إيلوربن (سونو جمباري) وأتا الإيجائي (عني أوباج).

فى ليجوس، يعود الدكتور نانمدى أزكوى Azikwe Nnamdi فى نهاية شهر فبراير من رحلة علاجه الطبى فى لندن، التى سافر اليها اعتبارًا من شهر أكتوبر. ويعود الرجل إلى منزله فى نسوكا Nsukka.

فى منتصف شهر مارس، يعين اللواء آجوى أيرونسى ثلاث مجموعات لدراسة مجموعة مختلفة من الموضوعات، من بينها وضع دستور جديد. المجموعة الأولى خاصة بدراسة موضوعات الوحدة الوطنية(١).

كانت اللجنة الثانية مختصة بالدستور المقترح^(٢). أما اللجنة الثالثة فهى مختصة بتنمية الاقتصاد القومي^(٦).

بحلول شهر مايو، ظهر عدد كبير من سياسى الشمال السابقين، فى مختلف المناصب الحكومية على المستويين الفيدرالى والإقليمى، هذه المناصب، كانت بتوصيات من السلطة المدنية المحلية وبموافقة الحاكم العسكرى للشمال. فى كنو، على سبيل المثال، قامت السلطة المدنية بتعيين ستة من الزعماء السابقين: إينوا وادا (مستشار إدارى بلا إدارة)؛ عمر بابورا (هيئة المياه الحضرية)؛ سول جايا (المؤسسات والتدريب)؛ تيجانى هاشم (ضابط أعلام)؛ يوسف بايرو (رئيس سوق موقف السيارات ولجنة تتفيذ المعاملات التجارية). ونجد أن إبراز السياسيين السابقين على السطح فى شهر مايو يأخذ شكل المشاركة فى مناقثات ومحاورات السكان الأصليين حول الدستور.

⁽۱) تضم لجنة العدالة كل من أى. بى. جى. أو. توماس، والسيد م. أو. أنى Ani، والسيد إف. سى. نوكيدى، والرئيس جى. أو. يودوجى. والسيد / إيه. أى. ولسون. ويوسف جوبير. والسيد / أو. باتيى. Bateye

⁽٢) تتكون اللجنة من الدكتور تى. أو. الياس، الرئيس روتيمى Rotimi وليامز. بوبو أردو. الدكتور إى. يو. إسيان يودوم. الدكتور أوكوى أركبو وأربعة ضباط إداريين.

⁽٣) تتكون اللجنة من الرئيس إى. أو آديبو، الدكتور، الدكتور بيوس أوكجبو Okigbo Pius، السيد جودفراى لاردنر، على مأى – برنو، الدكتور أى. أى. يو. ايك IEke؛ الدكتور أو. أبوياد Aboyade، والدكتور أبو بكر، وسكرتير الحكومة العسكرية الفيدرالية.

فى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو يوقع اللواء آجوى أيرونسى مرسوما له بعض النتائج بعيدة الأثر:

- ١) توقف نيجيريا عن الانخراط في النظام الفيدرالي.
- ٢) إلغاء الأقاليم (على أن تحل محلها مجموعات من المقاطعات).
 - ٣) نقوم الحكومة العسكرية الوطنية بالتشريع لنيجيريا كلها.
- نيم توحيد الخدمات الشعبية كلها تحت اسم لجنة الخدمات العامة الوطنية (۱). يضاف إلى ذلك، يجرى حظر الأحزاب الإحدى والثمانية السابقة، وتحريم وحظر الاتحادات القبلية والثقافية السنة والعشريين (۱).

حزب جماعة العمل، مؤتمر أفينامى الشعبى، لواء أو الوطنى، حركة شباب برنو، رابطة تحرير كلبار، حركة أنهار كلبار - أوجوجا المدنية، حزب نيجيريا الشعبى العام، الحزب الشيوعى النيجيرى، الحزب النيجيرى الديمةراطى.

الحزب الديناميكي، حركة تحرير شرقي نيجيريا، حزب المؤتمر الشعبي الشرقي، التجمع الاجتماعي النيجيري – الغاني، حزب هاب الشعبي، مجاهدي إيبادان من أجل الحرية. اتحاد إيجومو التقدمي.

حزب إيلورين الشعبى، حزب المؤتمر الشعبى الكلبارى، حزب كنو الشعبى، حركة و لاية كنو، مجلس حماية حقوق مواطنى ليجوس، حزب مؤتمر ليجوس والمستعمرة الشعبى، حركة ليجوس الوطنية المستقلة، عصبة اليوروباويين الشماليين، حزب مابولاج.

حزب مؤتمر الحزام النيجيرى، حزب الحزم الأوسط الشعبى، جبهة الغرب الأوسط الديمقراطية. رابطة شباب الغرب الأوسط، الحزب الإسلامي الشعبى، حركة الحرية الاستعمارية. الحزب الإسلامي المتحد، المؤتمر الوطني للمواطنين النيجيريين، رابطة التحرير الوطني.

مجلس الشباب النيجيرى الوطنى، جبهة الشباب الوطنية، مؤتمر دلتا النيجر، الخدمة انتطوعية لدلتا النيجر، الخدمة النطوعية لدلتا النيجر، المجلوعة النيجرية المجموعة الماركسية النيجيرية في المانيا، التحالف الوطنى النيجيري.

 ⁽١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٥ مايو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "الأحزاب، والاتحادات القبلية تختفى".

⁽٢) تشتمل الأحزاب السياسية على ما يلي:

كان "لمرسوم الوحدة" وقع عميق على الخدمة المدنية الشمالية. وتقوم الحكومة الفيدرالية بإعداد قائمة أولويات، على أساس من الرواتب والماهيات. والسبب في ذلك أن الموظفين المدنيين في الشمال – كانوا يحصلون على أجور زهيدة، ومن هنا يقفون على حقيقة رواتيهم بعد نشر هذه القائمة (١).

يجرى سد الفجوة بين موظفى الخدمة المدنية الشماليين والسياسيين الشماليين السابقين عن طريق بعض السياسيين الشبان الواعدين من أمثال عمر دكوتً. قبل اضطرابات شهر مايو، كان سياسيو الشمال وموظفو الخدمة المدنية يتقاربون طلبا للنقاش والحوار، وذلك على الرغم من ذيوع الحديث عن وجود "انفصال" Araba، على مستوى السكان الأصليين. هناك أيضا بعض الموظفين من الخدمة المدنية، أمثال ليمان سيروما، يتقدمون بمذكرات إلى المجلس التنفيذي، مطالبين بإنشاء

الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى، نواء الشباب الوطنى النيجيرى، الحزب النيجيرى الشعبى - حزب نيجيريا الجديدة. التجمع الاجتماعى النيجيرى، حركة تحرير العمال النيجيريين، مؤتمر شباب نيجيريا، منظمة حرية العناصر الشمالية، اتحاد العناصر الشمالية التقدمي، رابطة نساء العناصر الشمالية.

حزب المعارضة الشمالية المتحد، حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، رابطة شباب حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، الجبهة التقدمية الشمالية، الحزب الشمالى المتحد، حركة شباب الشمال، لواء شباب أوكبارا، حزب أدشون المتحد،

حزب أويو المتحد، الجبهة الشعبية. الجبهة الشعبية التقدمية، الحزب الجمهورى، حركة و لاية الأنهار، حزب العمل الاشتراكى، الحركة الاجتماعية النيجيرية، الحزب الاجتماعى النيجيرى، حزب الفلاحين والعمال الاشتراكى، شباب نيجيريا.

رواد شباب تاركا. حزب ولاية نيف، لجنة العمل المتحد، حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد، حزب الاستقلال الوطنى المتحد، جبهة شباب التحالف، الحزب الشعبى المتحد لتقدمي، التحالف التقدمي المتحد، حزب العمل الشعبى النيجيرى المتحد، حركة زيكي، الطلائع الزيكيه الوطنية.

تشتمل الرابطات القبلية والنقافية على ما يلى:

اتحاد ولاية برنو، رابطة الأجنبي في إيبادان، رابطة اجبومينا، رابطة أجيو أودودوا.

⁽١) هذا رأى مركب جرى تجميع من مقابلات شخصية متباينة في عاد ١٩٨٣ - ١٩٨٤.

و لايات في نيجيريا باعتبار أن إنشاء هذه الولايات يساعد على ربط البلاد والريف بعضه ببعض (١).

- (۱) ليمان سيروما، الحاجة إلى إنشاء المزيد من الولايات في نيجيريا"، مذكرة مقدمة إلى المجلس التنفيذي، في شير أبريل في عام ١٩٦٦، جاءت الاستجابة لنك المذكرة سنبية في بداية الأمر، على الرغم من أنها أصبحت أساسا للتفكير في مسالة إنشاء المزيد من الولايات، ونقلا عن مقدمة هذه المذكرة نجد أن:
- ١- لم يكن هناك طلب ملح في الشمال على إنشاء المزيد من هذه الولايات. ونحن إذا ما أردنا تجنب الكثير من المصاعب السياسية مستقبلا فلابد من السماح لذلك الأمر بالاستمرار. ولابد من مواجهة هذا الأمر لتوفير الوسائل اللازمة لتحقيق الأماني المحلية وإنهاء مشكلة سياسية طويلة الأمد يحتمل أن تتواصل وتستمر وتسقر عن خلل بين الناس واحتمال حدوث العنف.
- ٧- طالعا أن هناك طلبا من المجتمع على إنشاء العزيد من الولايات وطالعا أن هذا الطلب حقيقى فمن غير المحتمل أو المعقول تلبية هذا الطلب عن طريق قرارات تفتقر إلى الحث على إنشاء العزيد من هذه الولايات. يضاف إلى ذلك، أننا يجب أن نتوقع العزيد من الإصرار على هذا الطنب، نظرا لأن هذا العطلب أصبح عرضا من أعراض السخط على السلطة والاضطراب السياسي الناتج عن المطلمح الشخصية الخالصة. على الجانب الأخر، وعلى الرغم من أن تحقيق هذا الطلب يعد أمرا خطيرا في مسالة إنشاء العزيد من الولايات هذا العطلب يجب موازنته بمظاهر الضعف والإساءات والإهانات فإن الإدارة المركزية يغلب عليها التركيز على أشياء ليست لها قيمة كبيرة في المنظومة التي تكون الوحدات الكبيرة.
- "- أسهل طريق لتحقيق هذا الهدف هو تأسيس ولايات على أساس من حدود المقاطعات القائمة. وسوف يؤدى ذلك إلى إزالة الاحتكاكات المحتملة التي يمكن أن تنتج عن النتافر وعدم الانسجام، وهو ما يتجلى في ميل الجماعات أو القبائل إلى تفضيل الاندماج مع هذه الولاية أو تلك، أو التسليم بالحدود القائمة طالعا أن هذا هو الأمر الواقع، ويجب عمل ترتيبات خاصة لمقاطعة المستشار السياسي الرئيسي، وأن تقوم تلك الترتيبات على تجزئة تلك المقاطعة ودمج مختلف وحداتها مع المقاطعات الأم السابقة، مع المحافظة على وضع هذه الأجزاء كوحدات إدارية مستقلة، وعلى سبيل المثال يمكن إعادة منطقة الجوزة Gwoza لتكون جزءا من قسم برنو، أو سلطة مدنية مستقلة من قسم دكوا Dikwa. وتصبح ميوبي Mubd سلطة مدنية مستقلة وقسما في أدماوا.. إلخ. مسألة التخوف من أن تعدد الولايات في الإقليم الشمالي يمكن أن يولد الانقسام ثم الانفصال في نهاية المطاف فيما بين شعب الشمال، ليس لها ما يؤيدها من الحجج والأسانيد؛ هذه المسألة تثبت، على العكس من ذلك، أنها ربما تجيء ردا على المخاوف التي يمكن أن تنشأ إذا لم يجر في الوقت الراهن أخذ أمال الناس ورغباتهم"

- بعين الاعتبار واتخاذ الخطوات الأزمة لتحقيق هذه الأمال والرغبات عن طريق إنشاء الولايات.
 يزاد على ذلك، أنه ليس هناك ما يمنع التداخل الحالى بين المقاطعات المختلفة من أن ينمو ويزدهر.
 هذا الارتباط والتداخل بين المقاطعات يمكن تقويته عن طريق إجراءات متباينة يمكن أن تساعد على تطويره.
- ٤- الخطوات التي من هذا القبيل يمكن أن تكون في صورة تبادل الطلاب بين مقاطعة وأخرى وذلك من أجل تدعيم وبناء معنى ومفهوم التوحد بين شباب الشمال بصفة خاصة والشباب النيجيرى بصفة عامة. وذلك عن طريق إجراءات مماثلة لتلك الإجراءات التي يجرى اتخاذها مع الولايات الأخرى. يضاف إلى ذلك، أنه يمكن أن تقوم سلطات الولايات (الحكومة) بعمل اتفاقات تثانية لتبادل الموظفين على مختلف المستويات مستهدفة بذلك تأصيل معنى التكافل، باعتباره وسيلة من وسائل ترسيخ مفهوم التوحد وتدعيم الوحدة وتقويتها.
- و وإن كان ارتباط المصالح القائم على النماذج الاجتماعية أو التقافية، أو يجرى التعبير عنه من خلال العلاقات أو الصلات الجغرافية أو السياسة، أو حتى عندما يكون من إملاء الاعتبارات الاقتصادية، إذا كان هذا الارتباط يحل محل التفاهم عام بين الجماعات في المقاطعات أو الولايات داخل البلد الواحد، أو بين بعض الولايات المستقلة ذات السيادة، فهذا يعنى أننا يجب أن نتوقع، إذا ما تقسم الشمال إلى بعض الولايات المستقلة ذاتيًا. فإن هذه المصالح أو هذا الانموذج هو الذي سيربط هذه الجماعات أو الولايات بعضمها إلى بعض، في الوقت الذي يسمح فيه لكل جماعة أو كل ولاية. بالنمو حسب معدلها الخاص بها. وأن تطلب إذا ما دعا الداعي من الولايات الشقيقة أن تقدم لها يد العون والمساعدة في مجالات بعينها من مجالات التنمية.
- آ نيجيريا شأنها شأن الدول النامية الأخرى كلها بحاجة إلى التنمية السريعة جذا حتى تتمكن من اللحاق بركب الدول الأخرى. ومعروف أن التقدم والتنمية ينطويان على تغييرات في شكل الدولة الخارجي، وفي أسلوب الحياة، وفي معنى القيمة إلخ. والمعدل الذي تحدث به هذه التغييرات يختلف من مجتمع إلى آخر اعتمادًا على الخلفية الاجتماعية لمثل هذا المجتمع (وربما تكون هذه الخلفية هي أهم العوامل التي تحكم الرغبة والاستعداد، والتحكم في معدل التغيير)، وعلى الموارد الطبيعية والبيئة الجغرافية، وإذا كنا نستطيع، وإلى حد ما، المحافظة على معدل التغيير عام اللازم للتقدم والتنمية في مجتمع من المجتمعات المرتبطة ببعضها بفعل العوامل الموحدة والتي تتمتع بأنساق اجتماعية ناتجة عن تباين طفيف، فإن ذلك لا يمكن أن يصدق على بلد فيه تباين كبير في كثير من المجالات كما هو الحال في بلدنا، والذي جرى فيه تجميع المجتمعات بعضها إلى بعض بفعل الحكم الأجنبي، في مثل هذا الموقف فإن الشكوك في قصد قطاع من قطاعات الدولة في قطاع آخر وتخوفه من العدالة لن تمارس في التوزيع العدادل للمرافق، إلى إلى إلى البند: هذه الشكوك. وذلك التخوف يمكن إز السته.

الله التعليل منه إلى أقل حد ممكن، عن طريق جعل كل مجتمع يقوم بإدارة شئونه الخاصة، وبذلك يتمكن مثل هذا المجتمع من نقييم مشكلاته الخاصة، وأخطائه الخاصة ومعوقاته الخاصة. وأن لتكون النبعات أو الاتهامات الناجمة عن ذلك كبيرة، إضافة إلى أن المشكلات التي من هذا القبيل يسهل السيطرة عليها واحتوانها محليًا. وسبب ذلك أن الناس سيكونون على علم بما يحدث أو لا بأول داخل ولايتهم. والتي تدار إلى حد بعيد بواسطة رجالهم، الذين هم أصلا من الجماعة العرقية نفسها أو يتقاسمون في أضعف الأحوال، كثيرًا من السمات مثل المستوى الواحد من التعليم، ونفس المستوى من الرفاه الاجتماعي.

٧ - على المستوى السياسى الأكبر، هناك تخوف فى الاتحاد الفيدرالى الذى يتكون من عدد قليل من الولايات مختلفة الإحجام، من أن تقوم إحدى هذه الولايات بفرض نفسها على الولايات الأخرى، ولن تجد مبررا لذلك إذا ما تعددت الولايات ولم يزد أحدها على الولايات الأخرى من حيث الحجم. من هنا نجد أن أية ولاية من الولايات تحاول الهيمنة أو السيطرة على بقية الولايات الأخرى يمكن أن تتجح فى ذلك إذا ما لقيت مساعدة عن طيب خاطر من الولايات الشقيقة الأخرى. قد تكون مثل هذه الهيمنة أو السيطرة من نوع أو آخر، لكنها سيطرة لن تكون محل شكوى أو تذمر، التقسيم المماثل للأقاليم الأخرى إلى ولايات متساوية، يمكن أن يكون على أساس من المقاطعات الأربعة والعشرين التي كانت موجودة قبل تقسيم البلاد إلى أقاليم، وبذلك تصبح نيجيريا اتحادا فيدرائيا بالمعنى الحقيقى لهذا المصطلح.

٨ - قد يكون هناك اعتراض على إنشاء المزيد من الولايات لأسباب تتعلق بالتكلفة. قد يكون هناك جدل حول إنشاء اثنتى عشرة ولاية للشمال. على افتراض تقسيم مقاطعة المستشار السياسى إلى وحدات ودمجها مع مقاطعاتها السابقة. وقد يكون إنشاء أربع وعشرين ولاية فى نيجيريا عددا كبيرا يضاف إلى ذلك أن إنشاء هذه الولايات طبقاً لحدودها الإقليمية الحالية قد لا يلبى رغبات المجتمعات كلها، والسبب ذلك أننا يتعين علينا التسليم بمصداقية الرأبين. لكن ما هى البدائل المتيسرة؟ الأحقاد التى بين الأقاليم هى والتخوف من سيطرة إقليم على بقية الأقاليم إما بفعل الوزن السكانى الكبير للشمال أو بحكم القوة العاملة الماهرة فى الشرق، ومن ثم يمكن الهيمنة على كل أنواع الإنتاج وعلى الإدارة أيضا، وبذلك يمكن أن يكون هذين السببين من الأسباب الرئيسية لمشكلة نيجيريا الدائمة. مسألة إنشاء المزيد من الولايات والإصرار على أن تكون الشئون الداخلية لكل ولاية من الولايات، من مسئولية أهلها يمكن أن يزيلا الكثير من الأسباب الداعية إلى انعدام الثقة بين الناس فى الوقت الحالى. وعلى الرغم من أن القصد يجب أن يتمثل فى تشجيع المبادأة الفردية التى يستطيع النيجيرى بمقتضاها العمل فى الولايات الأخرى غير و لايته. وذلك بعد عودة الأمور إلى حالها المعتادة فى البلاد كلها. فإن عدد

فى هذا الوقت نفسه، يبدأ رؤساء الشمال فى لعب دور رئيسى. ويداوم كبار موظفى الخدمة المدنية على إبلاغهم، بأولتك الذين لا يقفون إلى جانب الرؤساء، وهو الأمر الذى أغضب صغار موظفى الخدمة المدنية، وزاد من كدرهم. (وبخاصة أن الكثيرين كانوا يودون التخلص من الرؤساء) ومع ذلك تظل للرؤساء أهميتهم فى المحافظة على السلام فى الشمال، وبخاصة فى فترة ما بعد انقلاب الخامس عشر من يناير الفاشل، والمعروف أن رؤساء القرى، ورؤساء الأحياء وكذلك الأمراء يشكلون ضابطًا قويًا لمشاعر السكان الأصليين، والتى كان يمكن بغير هذا الطريق – أن تولد الغضب ضد الأصول العرقية للمتآمرين. والرؤساء من أنصار مبدأ لننتظر ونرى، بعد اضطرابات شهر مايو (والتى سنناقشها فيما بعد)، يلعب الأمراء و الرؤساء دورًا محوريًا فى الزعامة المركزية، وفى اليوم بعد)، يلعب المقاطعات الشمالية، وفى اليوم الثاني من شهر يونيو يصدر سلطان ورؤساء المقاطعات الشمالية، وفى اليوم الثاني من شهر يونيو يصدر سلطان

⁻الأشخاص الذين من هذا القبيل سواء أكانوا عاملين في الحكومة أم في الهيئات، أم في الصناعة والتجارة ينبغي التحكم فيه في الوقت الراهن. يضاف إلى ذلك، أن الانتقال الذي يكون من هذا القبيل يجب أن يكون متبادلا حتى يمكن كفالة وجود النيجيريين في ولايات غير ولاياتهم الأصلية، مع المراقبة المستعرة لتحاشى الخلاف الذي لا مبرر له في التحركات المتبادلة التي يقوم بها التجار.

٩ - مسألة المطالبة المستمرة من جانب بعض الجماعات الإنتية على إنشاء أقاليمها الخاصة بها من داخل الأقاليم الثلاثة، جرى الوفاء بها في حالة واحدة، مثلما حدث في ولاية الغرب الأوسط. هذا المطلب لم يمت مطلقاً لا في الشمال أو الشرق على الرغم من انه يمكن أن يقل ويزداد اعتمادًا على الأحوال السائدة في البلاد. وقد يكون من غير الواقعي أن نتجاهل هذا الطلب طالما أنه يولد احتكاكات تؤدى إلى الاضطراب وحدوث العنف بين الحين والآخر. وجود هذا الطلب يشكل نوعا من التهديد يمكن استغلاله من حين لآخر ضد السلطة. وبالتالي ينتج عنه كثير من الاضطراب في أحوال البلاد، الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل التقدم المعتاد، كما ينزل الخطر بالتقدم التتموي. والمقترح المقدم حاليًا سوف يؤثر بطبيعة الحال على كل من الغرب والحزام الأوسط طالما إن المستهدف هو إنشاء و لايات مبنية على المقاطعات الإدارية الأصلية التي كانت قائمه قبل تقسيم البلاد إلى أقاليم.

سكتو، نيابة عن الأمراء والرؤساء مذكرة سرية إلى حسَّان كاتسنا. كما أصدر السلطان أيضا بيانًا يطلب فيه إلى الناس الهدوء(١).

وتستمر المؤتمرات التي تعقد مع الأمراء والرؤساء طوال شير يونيو ويوليو. وتحث الحكومة الفيدرالية العسكرية الزعماء التقليديين على المساعدة في فرض القانون والنظام (١٠). ويطير الشيخ إبراهيم من غانا قادما إلى ليجوس الإجراء بعض المناقشات (١٠).

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٣ من شهر يونيو من عام ٢٩٦٦، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "الأمراء والرؤساء ينهون محادثاتهم في كادونا". جاء خطاب السلطان على النحو التالى:

تعلمون جميعا أن هناك بعض الاضطرابات التي وتعت مؤخرا في بعض المناطق من هذه البلاد.

ولهذا دعا الحاكم العسكرى لمقاطعات الشمال إلى عقد اجتماع طارئ للأمراء والرؤساء حتى يتيح لنا فرصة مناقشة شكوى أهلنا وأن نقدم توصياتنا بشأن التوصل إلى حل دائد للسلام فى نيجيريا كلها. ونحن لم يتبق أمامنا سوى إعطاء الحكومة المزيد من الوقت كى تدرس توصياتنا.

وأنا أهيب بالنيجيريين الذين يعيشون في المقاطعات الشمالية أن يلتزموا الهدوء وأن يساعدونا على إصلاح الضرر الذي أصابنا.

أنا أعلم أن بوسع كل واحد منا تقديم ذلك العون عن طريق العيش في سلام مع جيرانه والامتناع عن أي شيء يمكن أن يتعبب في الاضطراب. وأي اضطراب من أي نوع لا يمكن أن يسغر إلا عن الضرر للجميع.

لقد طلبت بالفعل إلى الرؤساء كلهم الذين حضروا مؤتمرنا أن يناشدوا شعوبهم وأهليهم عند عودتهم أن يحافظوا على السلام والنظام وأن يهيئوا للحكومة فرصة ندراسة توصياتنا. وأنا عنى ثقة أنكم جميعًا سوف تعطونا التعاون المطلوب.

(٢) راجع، على سبيل المثال، جريدة النيلي تايمز، بتاريخ ١٧ يونيو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الأمراء يحثون على المحافظة على القانون والنظاء: أحاديث منتظمة عن المسائل الوطنية".

(٣) راجع، على سبيل المثال، جريدة الديلي تايمز، بتاريخ ١٦ يوليو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ٨، مقال بعنوان رَجْ كولاك الغامض. يعتقد الناس أن فكرة أيرونسي كانت تهدف إلى طلب المساعدة والتأبيد من إبراهيم نياس. الذي كان بينه وبين السنوسي أمير كنو السابق ارتباط وثيق. وجرى استدعاء السنوسي هو الآخر إلى ليجوس بواسطة أيرونسي، على الرغم من رفض السنوسي لذلك الاستغلال، وأن الرجل عند عودته إلى أزار Azare أبلغ الحاكم العسكري حسان بنبأ عقد اجتماع نيجوس.

وبانتهاء شهر يوليو، يتحدد عقد مؤتمر وطنى للأمراء والرؤساء في إيبادان. لكن قبل انعقاد هذا المؤتمر، يصبح بوسع بعض الشماليين المهمين الوصول إلى نوعين من المعلومات:

- النوع الأول، معلومات مفادها أن اللواء أجو أيرونسى لديه معلومات ومعرفة مؤكدة عن وفاة رئيس الوزراء.
- النوع الثانى معلرمات أمنية مفادها أن اللواء آجوى أيرونسى كان يخطط
 لابعاد واستئصال رؤساء الشمال فى المؤتمر الذى سيعقد فى إيبادان.

أدى الوثوق بهذه المعلومات، بين الشماليين العليمين إلى التقليل من مصداقية أيرونسى كزعيم وطنى، الأمر الذى أدى إلى استبداله وإحلال غيره محله فى انقلاب مضاد. أما المشكلات التى أدت إلى ذلك التغيير فى الزعامة فهى ترتبط ارتباطا وثيقًا بالطريقة التى تعامل بها نظام حكم أيرونسى مع مسائل المجتمع الوطنى والمجتمع الاقليمى. (والتى سنناقشها فيما يلى).

٢ـ الحكومة العسكرية الأولى: المجتمع:

جاء رد فعل الحكومة العسكرية الأولى على الإقليمية القوية للجمهورية الأولى، على شكل انحراف للبندول في اتجاه شكل من أشكال الحكم الوحدوى. وفي منتصف شهر فبراير يجرى تعيين السيد فرانسس نوكيدى (السكرتير الدائم السابق للشئون الخارجية) مفوضا للمهام الخاصة وتكليفه بإعداد تقرير عن إنشاء نوع من التوحيد الادارى لنيجيريا(۱). هذا التوحيد يسمح بتعيين موظفى الخدمة المدنية في أي مكان في البلاد، بغض النظر عن الإقليم أو الأصل. وجرى إدانة سياسة الأشملة بطريقة علنية(۱).

 ⁽١) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ١٣ فبراير من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان: "نيجيريا
واحدة: إنشاء ألية التوحيد".

⁽۲) جریدة الدیلی تایمز، بتاریخ ۲۰ مارس من عام ۱۹۶۰، الصفحة رقم ۱ مقال بعنوان: 'حسان یُدین الاُشملة'.

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو، يصدر فى ليجوس مرسوم بتأسيس أربعة مجموعات من المقاطعات بدلا من الأقاليم الأربع السابقة. ويصل إجمالى عدد المقاطعات إلى خمسة وثلاثين مقاطعة، مع النص على أن تكون ليجوس هى "العاصمة الرئيسية"(١) ويبقى محافظوا كل مجموعة من مجموعات المقاطعات كما هم فى أماكنهم.

يتسبب إلغاء الأقاليم وتوحيد الخدمة المدنية في كثير من القلق في المقاطعات الشمالية. هذا القلق موقفي وإدراكي أكثر منه بنيوي أو مؤسساتي. واستنادا إلى ما يقوله أحد الوزراء السابقين نجد أن: "مستشاري أيرونسي كانوا كلهم من الشرق. كان أيرونسي قد عين الولاة رؤساء للأحياء، وكانوا جميعهم من الإجباويين Igbos. كان أيرونسي قد عين الولاة رؤساء للأحياء، وكانوا جميعهم من الإجباويين أن هذا يعني أن هذا يعني أن كل شيء كان موحدًا في أيديهم وبخاصة في شهر مايو. هذا يعني أن أولئك الإجباويين "قرروا الظهور على الملاً". قام أيرونسي هو وفريق التوحيد بجولة في البلاد، يسألون الناس آراءهم، على الرغم من أنهم كانوا قد عقدوا العزم على على توحيد الحكم"(۱).

على مستوى السكان الأصليين، راحت الجاليات الجنوبية النازحة إلى الشمال تعرب علانية عن ابتهاجها وفرحها بالتغيير الذى طرأ على الأحوال السياسية، وراحوا يبكتون الشماليين بأن يقولوا لهم: "توفى أبوكم، ونحن أبوكم الجديد". وبرزت المشكلة الدينية على السطح عندما نشرت جريدة "الطبل" Drum

⁽۱) جريدة الديلى ميل، بتاريخ ٢٦ مايو من عام ١٩٦٦، الصفحة الأولى. مقال بعنوان الحكومة نقسم نيجيريا إلى خمسة وثلاثين مقاطعة على النحو التالى: المقاطعات الشمالية: سكتو، كاتسنا، كنو، برنو، ايلورين، النيجر، زاريا، باوتشى، الهضبة، أدماوا، بنيو، كبّا، كادونا العاصمة، والمستشار السياسى. المقاطعات الشرقية: إينوجو، أباكليكى، أوجاجا، أونيتشا، أويرى، كلبار، أومواهيا، بورت هاركوت، أنتج. أويو، دبيما، ونياجو.

المقاطعات الغربية: إبيوكوتا. كولوني، أيبادان، إجيبو، أوندو، أويو (١) و أويو (٢).

⁽٢) مقابلة شخصية في عاد ١٩٧٤، في كادونا.

صورة للمستشار السياسى و هو يسبح فى اليمبوس (١٠)(١) كان أيرونسى قد أذاع أيضا فى شهر مايو ما مفاده أن الأرض والأعمال ستكون مشاعا لكل أبناء الشعب. وفسر الناس العاديون فى الشمال ذلك على إنه دعوة إلى الإجباويين إلى تولى الأعمال والوظائف وامتلاك الأرض فى الشمال. هذا العامل البسيط هو الذى أدى إلى تعبئة الرأى العام المعادى لحكم أيرونسى فى الشمال. وبانتهاء شهر مايو، أسفرت الاضطرابات والمظاهرات التى قامت فى كنو عن عدد كبير من الوفيات (١). وانتشرت المظاهرات إلى أماكن أخرى فى مدن الشمال. وفى الأسبوع الذى تلى ذلك وصل إجمالى الخسائر إلى اثنين وتسعين متوفيًا وخمسمائة وستة جرحى (١). كانت أماكن الصدام الرئيسية بالقرب من مكاتب البريد العامة، ومحطات السكك الحديدية، والمؤسسات العامة التى ظن أهل الشمال أن الإجباويين يهيمنون عليها. ويجرى التحقيق فى أسباب تلك المظاهرات. لكن، على مستوى يهيمنون عليها. ويجرى التحقيق فى أسباب تلك المظاهرات. لكن، على مستوى كبير من الإجباويين الموجودين فى الشمال بالعودة إلى الإقليم الشرقى. وهنا يؤكد العميد أوديوميجو أوجوكو Odumegwu Ojukwu، الحاكم العسكرى للإقليم الشرقى، أن العميد أوديوميجو أوجوكو Odumegwu Ojukwu، الذين هربوا من الشمال (١).

^(*) أليمبوس: حسب العقيدة المسيحية. هو مكان أرواح الصالحين قبل مجيء المسيح. (المترجم).

⁽۱) راجع مقال إيدابو، كوز المعنون السير أحمد يستيقظ بأكفانه ويتكلم من عالم الموتى، جريدة الطبل Drum بتاريخ يونيو من عام ١٩٦٦، الصورة تبين أحمد بللو وهو يسج فى أليمبوس، حيث يجرى عمل مقابلة شخصية معه ويعترف فيها "بخطاياه" وبخاصة "خلط الدين بالسياسة، ولعب دور النبى مثل القيصر ". هذا المقال أغضب الرأى عام فى الشمال وجرى توزيعه على نطاق واسع.

 ⁽۲) جریدة الدیلی تایمز. بتاریخ ۳۰ مایو من عام ۱۹۹۳، الصفحة رقم ۱ مقال بعنوان "مقتل ۳۲ فی مظاهرات کنو" جریدة الدیلی تایمز، بتاریخ ۳۱ مایو، من عام ۱۹۹۳. الصفحة رقم ۱ مقال بعنوان "العثور علی ۶۰ جنّة فی کنو".

⁽٣) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢ يونيو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقتل ٩٢ فى الشمال: تصريح رسمى.

^(:) جريدة الديلي تايمز. بتاريخ ١٧ يونيو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان أوجوكو حزين على الخروج من الشمال".

يصدر اللواء آجوى أيرونسى قرارًا بعقد اجتماع وطنى يضم أربعة وعشرين أميرا ورئيسا من كل أنحاء البلاد، على أن يستمر ذلك الاجتماع مدة يومين في إبيادان في نهاية شهر يوليو. كان الهدف المعلن لهذه الاجتماعات هو إيجاد أساس لإدارة مستقبلية متينة في نيجيريا (۱).

فى يوم الجمعة المصادف للثامن والعشرين من شهر يوليو، يفتتح اللواء أجوى أيرونسى أول أيام المؤتمر بخطاب عن أهمية السلام الوطنى النيجيرى(٢). وفى صبيحة اليوم التاسع والعشرين تُسمَعُ أصوات طلقات فى مطار أكيجا، وفى

⁽۱) ۱ - المقاطعات الشمالية: أمير كنو الحاج عادو بايرو، مقاطعة إنسو نوبي، الحاج عثمان ساركي، أمير أمير أرجونجو، الحاج محمد ميرا، عطا إيجالا، السمعلم على أوباجي، أمير بيدي، الحاج عمر سليمان، أكو أوكا الوكارى، المعلم أدى بايوى، أمير إيلورين، الحاج سولو جمبارى، لاميد أدماوا، المعلم على مصطفى.

۲ - المقاطعات الشرقية: الرئيس أونجيكوى، أوبى أونينشا، الرئيس م. أوباتى. أونيسى نجو لاند Navaland Onyeisi الرئيس كنو أوجى، آرو Aro أرشوكو Nawaland Onyeisi، الرئيس فردريك برنسول Princewill، المشرى Amanyanabo الثامن، أمينانابو Amanyanabo الكلبارى Kalabari الرئيس دوجلاس جاجا. أمنيا نابو أوبوبو Opobo، والرئيس وليام أجبورو، أوتو Obobo البوكى Boki فرع الأوجاجا Ogoia.

[&]quot; - مقاطعات الغرب الأوسط: أكنزوا Akenzua الثاني، أوبا Oba بنين، أكنجبواً الثاني، أولو Olu وارى Wari أوبي أوجول Obi Ubulukwu الثاني، أوبي أوبولوكو Aghara أوبي أوجول Ovie الثاني، أوفي Ovie أغاره.

المقاطعات الغربية: أوبا آدوسوجى آدريمي Adesoji Aderemi، أونى Oni، الأوبا
 الأوبا جباديبو Gabadebo الثانى، الألاث Alake الأبيوكوتى Abeokuta؛ أوبا سيكيرو الثانى.

العاصمة الرئيسية: أدينكا أويكان Adeyinka Oyekan الثاني. أوبا Oba ليجوس.

⁽٢) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٩ يوليو من عام ٢٦،٦٠، الصفحة الأولى مقال بعنوان الرؤساء يغنون في محادثات إيبادان أ.

أبيوكوتا وإيبادان. وبعد هدوء الغبار، أعلن عن فقدان اللواء آجوى أيرونسى (وحاكم مجموعة المقاطعات الغربية)، ويجرى تشكيل حكومة عسكرية جديدة (١).

العلاقة بين هذه الأحداث على مستوى الزعامة والمشكلات المجتمعية تحتاج منا إلى إعادة تقييم أراء ووجهات نظر الشماليين على مستوى الزعامة من ناحية ومستوى السكان الأصليين من الناحية الأخرى.

كان تظلم الشمال الرئيسى يتمثل فى الإحساس بالظلم إزاء الاغتيالات التى حدثت فى انقلاب شهر يناير الفاشل، الذى أدى إلى اغتيال الزعامة الرئيسية فى الإقليم الشمالى، فى حين بقيت الزعامة الشرقية بلا مساس. يضاف إلى ذلك أن

⁽۱) حضر محمد ميرا (أمير أرجونجو) مؤتمر رؤساء إيبادان ومايزال يتذكر النغمة العامة للاجتماع. لم يكن مسموحا للأمراء بالوصول بسياراتهم إلى إيبادان، وإنما جرى نقلهم بالطائرة ثم وضعهم فى سيارات مغلقة. وطلب إليهم أن يتشاركوا فى الإعاشة. وخلال اليوم الأول من المؤتمر وبخ أمراء الشرق أمراء الشمال على الفشل فى المحافظة على النظام خلال المظاهرات. ووبخهم إيرونسى هو الأخر. (لم يكن أحد من أمراء الشمال يوافق على الاغتيال. لأن ذلك لا يتغق مع دينهم) وخلال اليوم الثانى من أيام المؤتمر، سرت بعض الشائعات عن العسكر. ولزم أمراء الشرق الصمت، وبناء عليه، خرج أمراء الجنوب كلهم من الاجتماع، مخلفين وراءهم أمراء الشمال. وعندما فهم أمراء الشمال طبيعة ما يحدث. دخلوا فى الميارات المحلية المحددة لهم، وواصلوا المسير بالسيارات إلى ايلورين. كانوا يصادفون الجنود على طوال الطريق، وطلب من أمير كنو الذى كان يترأس الوقد النزول من السيارة للتشاور فى بعض الأمور. كان الجميع خانفين. ثم حيًا الجنود الأمير، وفهموا أن الحكومة الجديدة لم ترسل جنوذا لمرافقة الأمراء، وصل الجميع إلى إيلورين. (مقابلة شخصية بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥، أرجونجو).

استناد إلى ما قاله ممان جيجا، الذى التقى هذا الجمع فى إيلورين، نجد الرجل يقول إنه كانت تروج بعض الشانعات عن تدبير مؤامرة لأمراء الشمال. كانت الدعوة قد وجيت لأعلى وأرقى الأمراء وأكثر هم تعليما (أمير كنو، وأمير أرجونجو إلخ). وفى اليوم الثانى من أيام المؤتمر، سمع الأمراء الجنوبيون عن انقلاب مضاد وبالتالى غادروا مقر الاجتماع. ولم يبق فى غرفة المؤتمر سوى أمراء الشمال. لم تكن هناك رحلات طيران إلى الشمال. كان جيدادو إدريس السكرتير المساعد المرافق للأمراء. ومون الأمراء سياراتهم بالوقود واتجهوا صوب الشمال.

⁽مقابلة شخصية، في اليوم العاشر من شهر مايو من عام ١٩٨٥. في سكتو).

مقتل كبار ضباط الجيش الشماليين ولد لدى الشماليين إحساسا بالظلم وعدم العدل. اتضح للجميع أن مدبرى الانقلاب كان لهم مرتكز إقليمى واضح. وإذا كان رئيس الدولة الجديد (اللواء آجوى أيرونسى) شريكا فى ذلك المرتكز الإقليمى، إلا أنه لم تكن هناك دلائل واضحة على ارتباط ذلك الرجل بمدبرى الانقلاب. وخلال الفترة التى أعقبت الانقلاب الفاشل الذى قام به الضباط الصغار وتشكيل الضباط العظام لحكومة عسكرية سرت بعض الشائعات، وأصبحت تنتقل من تلقاء تقسها. وبذلك تتحول هذه "المعلومات" إلى وسيط للعمل العسكرى والعمل السياسى.

وبذلك تظل مسألة وفاة رئيس الوزراء (أبو بكر تافاوا باليوا) سرًا من الأسر از الغامضة، إلى أن تبدأ في الظهور على السطح في الشمال، أخبار الروابات الصادرة عن هبئة العاملين في منزل رئيس الوزراء، في ليجوس، وكذلك الرواية الصادرة عن الرائد إمَّا إفياجونا Emma IFeajuna عن طريق مصادر في السجن. واستنادا إلى ما يقوله محمود عطا، كانت القصة التي رواها إفياجونا IFeajuna على النحو التالي (١). كان إفياجونا قد سمع أجوى أيرونسي يتحدث عن استجواب رئيس الوزراء قبل وفاته. كان رئيس الوزراء يصلى في الصباح الباكر عندما أيقظ فريق الجيش ضابطه المناوب (في منطقة الأنهار)، الذي أخذ رئيس الوزراء إلى ميس^(٢) الضباط في طريق أوكوتاى إيبوه okotie - Eboh، في سيارة لاندروفر. كما أخذوا أيضا وزير المالية، فستوس Festus أوكوتاي - إيبوه، الذي بدا يعرض تقديم ملايين الجنيهات للعسكر إذا ما أطلقوا سراحه. قال رئيس الوزراء: "انتبه يا فستوس، أنت لا تراعى الله". ألبسوا رئيس الوزراء ملابس السجن، وحاولوا إجراء مقابلة شخصية معه، ولكنه رفض الحديث. سكبوا عليه نبيذ النخيل، وقال رئيس الوزراء: "أنا إعرف أنكم ستقتلوني. ولن تحصلوا على رئيس وزراء مثلى. وسوف يعانى الإجباويين على امتداد خمسة وعشرين عاما". ثم أخذوا رئيس الوزراء بعد ذلك وخنقوه. (وقتلوا أيضا أوكوتاي – إيبوه) ثم قاموا

⁽١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٨ يناير من عام ١٩٨٥، في كادونا.

⁽٢) ميس الضباط: مكان تتاول الطعام الخاص بالضباط. (المترجم).

بوضع جثمان رئيس الوزراء في مستشفى ليجوس. (شاهد واحد من العاملين الإجبيريين Igbirra هو الذي شاهد الجثة بنفسه) ومات رئيس الوزراء، وبدأ أيرونسى Ironsi يشعر بالقلق. وعليه، ذهب الرجل إلى منزل رئيس الوزراء، وطلب منهم ملابسه. وألبسوه الملابس ونقلوه إلى أوتا Otta، ورتبوا ترتيبه العثور عليه تحت شجرة من الأشجار.

استناد إلى أقوال محمود عطا، نجد أن الشمال لم يحط علما بهذه القصة قبل شهر مايو. كان آجوى أيرونسى قد ألقى القبض على المرحوم دلاًتو Dallatu الزارى Zaria وأودعه السجن. كان إفياجونا قد سمع هذه القصة من أيرونسى، وعندما خرج دلاًتو من السجن، حكى تلك القصة. هذه القصة أكدت بعض المعلومات التى كانت لدى كبار ضباط الشمال عن دور أيرونسى فى الانقلاب الفاشل. هؤلاء الضباط العظام مايزالون غاضبين لإخوانهم الضباط الذين راحوا ضحية الغدر فى الانقلاب الفاشل الذى حدث فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير، وقرروا العمل ضد أيرونسى. قرروا عدم مهاجمة أيرونسى أثناء وجوده فى الشمال، ويجب الانتظار إلى أن يكون فى أرض محايدة. عند هذه المرحلة بدأ توافر المزيد من المعلومات عن "النوايا الحقيقية" لأيرونسى فى مؤتمر الرؤساء.

استنادا إلى أقوال وزير شمالى سابق، نجد أنه كانت هناك مؤامرة مدبرة. تسربت أخبارها لاغتيال رؤساء الشمال أثناء وجودهم فى إبيادان. كان مقررا أن ينصرف رؤساء الشرق ورؤساء الغرب إلى أن يصلوا إلى منتصف الطريق، ثم يجرى بعد ذلك تفجير قنبلة لتقضى على رؤساء الشمال. كان أيرونسى يود قتل كل هؤلاء الرؤساء. فى الانقلاب المضاد، قام ضباط الشمال الذين خططوا له باستراج أيرونسى إلى دغل من الأدغال وفعلوا به ذلك الذى فعله من قبل فى رئيس الوزراء. رجاهم وعرض عليهم المال. ونقلا عن بعض الروايات، أن أيرونسى اعترف باغتيال رئيس الوزراء. حاكموه بتهمة قتل رئيس الوزراء (أ).

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ نوفمبر من عام ١٩٨٤.

لن نحاول هنا تقييم مزايا المزاعم الموجهة إلى اللواء آجوى أيرونسى، جزء كبير من "الأدلة" على احتمال أن أيرونسى كان على علم مسبق ومتورطا فى انقلاب شهر يناير، يتسم بالطابع الاستنتاجي أو الاستخلاصي، لكن مثل هذه الأدلة عندما تكون فى إطار سياسى (باعتبار أن الإطار السياسى أكثر تميزا وتحديدا من الإطار القانوني) تصبح أكثر إقناعا لأولئك الذين يتولون الفصل فى الأمر.

تعد الرواية التي جاءت على لسان اليزابث بام (أرملة جيمس بام) مثالا على المعلومات التي راجت في كادونا في أواخر شهر يناير من عام ١٩٦٦. (مقابلة شخصية، في اليوم السادس والعشرين من عام ١٩٨٥، في جوس). نقلا عن ما قالته السيدة بام، أنهم كانوا يعيشون في إيكوى Ikoyi حيث كان زوجها يشغل رتبة لو اء شر ف^(*) نقول إنهم استيقظوا عند الساعة الثانية صباحا في اليوم الخامس عشر من شهر بناير من عام ١٩٦٦. كان من عادتهم أن يستيقظوا أثناء الليل لسبب أو لأخر. كان هناك هرج ومرج في الدور السفلي، وهنا قام جيمس بالاتصال بأير ونسى تليفونيا. كانت إليزابت واقفة إلى جوار جيمس واسترقت السمع على المكالمات كلها. دق جرس التليفون دقة واحدة، رد أيرونسي بعدها على الفور، بطريقة هادئة وعادية جدًا. قال جيمس: "هذا هو جيمس بام. هنا شيء من لا استيقاظ من النوم. قال أيرونسي، "فهمت، فهمت، سوف أتصرف بطريقتي الخاصة". ثم طلب جيمس ميمالاري بعد ذلك على الهاتف، وجاء الرد مختلفا تماما؟ "من الذي يتكلم؟ من هو جيمس بام؟" قال بام: "بعض الناس يطلقون النار ... اخر ج من بيتك." ثم انفصل الهاتف بعد ذلك. كان أيرونسي الضابط الكبير الوحيد في ليجوس الذي لم يقلق في تلك الليلة - (كان العسكر يبحثون عن جوونGowon ولكنهم لم يعثروا عليه) - وظهر الرجل في صباح اليوم التالي مرتديا زيه الرسمي كاملا. بعد أن عادت إليزابث إلى كادونا بعد الحادث، قيل لها إن زوجها. جرى

 ^(*) هنالك نظام فى القوات المسلحة يسمح بترقية الضابط إلى الرتبة التالية لرتبته دون أن يتمنع بالمزايا المادية لتلك الرتبة إلا بعد انقضاء مدة محددة. وهذا هو المقصود بالرتبة الشرفية. (المترجم)

قتله بعد اختطافه، روت إليزابث قصة التليفون هذه لكثير من موظفى الخدمة المدنية فى كادونا. بعد ذلك، وفى شهر يوليو (أى قبل الانقلاب المضاد بأسبوع)، وعندما زار أيرونسى حرم جيمس بام فى جوس، وعندما واجهته بهذا التأويل، لم يستطع الرجل أن يرفع وجهه فى وجهها، وكان يتحاشى التطرق إلى المكالمة التليفونية، وراح يعلق بدلا من ذلك على الأحداث التى وقعت فى اليوم التالى.

منطق هؤلاء الذين كانوا في الجيش النيجيري في ذلك الوقت، في مسألة احتمال تورط أيرونسي في الانقلاب، يدور في معظمه حول افتقار أيرونسي إلى الحزم في تعامله مع القائمين بالانقلاب. إذا كان القائمون بالانقلاب مجرد عناصر متمردة في الجيش، فلماذا لم تجر محاكمتهم محاكمة عسكرية وقتلهم بإطلاق النار عليهم (الماذا لم يذهب العسكر الموجودون في ليجوس إلى القائد عام؟ ولماذا لم يقتل سوى ضباط الشمال وضباط الغرب فقط؟ (الضابط الإجباوي الوحيد الذي قتل هو القائد عام للمنطقة، وهذا الضابط هو الذي صمم على إبلاغ حقائق الموقف إلى ميمالاري، بدلا من إبلاغه إلى أيرونسي)(۱) يضاف إلى ذلك أن القتل "ظلما" لبعض ميمالاري، بدلا من إبلاغه إلى أيرونسي)(۱) يضاف الي ذلك أن القتل "ظلما" لبعض مناط الشمال الصغار، الذين وصفوا الكثيرين منهم "بالنساء" عندما عادوا إلى مواطنهم.

كان هناك إحساس عام بأن كل متعلمى الشمال كان قد تقرر قتلهم واغتيالهم بعد الدمار الذى ترتب على مظاهرات واضرابات شهر مايو. هؤلاء المتعلمين كان لهم مغزاهم فى هذا السياق بحكم وزنهم الرمزى كوسيط فى مسالة الإحساس الإقليمى بماهية "العدل" ومع الاغتيال السياسى الرئيسى أطلق الجناة موجة طويلة من النتائج غير المقصودة التى لم تخصهم وحدهم وإنما عمت الأمة كلها.

⁽۱) للمزيد عن افتقار أيرونسى إلى الحزم، يرجى مراجعة كتاب اللواء جيمس جى كليولى المعنون الزعامة العسكرية في نيجيريا، في الفترة من ١٩٦٦ – ١٩٧٩، ليبادان. مطابع الجامعة. ١٩٨٥.

⁽٢) مقابلات شخصية متباينة. في عام ١٩٨٥.

بعد الانقلاب المضاد الذى حدث فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو، وبعد ظهور جوون كرئيس للدولة، بدأت مسائل الزعامة والمجتمع تتسم بالمزيد من العجلة والضرورة. وكان هناك الكثيرون الذين استشعروا خلال صيف عام ١٩٦٦ أن الحرب الأهلية قادمة لا محالة.

٣. الحكومة العسكرية الثانية رما بعد يوليو من عام ١٩٦٦):

فى اليوم الأول من شهر أغسطس، يذيع العميد يعقوب جوون Gowon^(۱)، الرئيس الجديد للحكومة العسكرية الوطنية بيانا على الشعب النيجيرى، ويلفت الانتباه إلى الأزمة المتفاقمة التى نتجت عن أحداث اليوم الخامس عشر من شهر بناير ^(۲).

⁽۱) ولد يعقوب جوون في عام ١٩٣٤. وهو ابن لواحد من المبشرين. تربى هذا الصبى في وساسا، في زاريا. والتحقق بمدرسة القديس بارتلوميو، في وساسا Wusasa (في الفترة من ١٩٣٩ – ١٩٤٩). ثم بلتحق بعد ذلك بالكلية الحكومية في زاريا [أو بالأحرى في باريوا] في عام ١٩٥٠، ويحصل على الشهادة الثانوية في عام ١٩٥٠. ثم التحق بالجيش في عام ١٩٥٠. ويجرى الحاقه بعد ذلك على مدرسة تدريب الضباط العاملين في بلدة تيشاي Teshie في غانا. وفي شهر يناير من عام ١٩٥٥ بلتحق بمدرسة إيتون هول Eaton Hall. في مقاطعة سيشاير، إلى أن يتم التحاقه بالكلية الحربية البريطانية. التي يبقى فيها للتدريب حتى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٦. وفي عام ١٩٥٧ بلتحق الرجل ببرنامج تدريب الضباط الصغار، في بلدة هيذ عليه المهال وفي بلدة و ارمنستر Warminster في إنجلنرا، ويعود الرجل بعد ذلك إلى نيجيريا ويجرى تعيينه في إيبادان، مع الكتيبة الرابعة. وينضم الرجل إلى ويعود الرجل بعد ذلك إلى نيجيريا ويجرى تعيينه في ايبادان، مع الكتيبة الرابعة. وينضم الرجل إلى قوات حفظ السلام في الكنفو في عام ١٩٦١. ويرقى الرجل إلى رتبة العميد في شهر يناير من عام قوات حفظ السلام في الكنفو في عام ١٩٦١. ويرقى الرجل إلى رتبة العميد في شهر يناير من عام قوات حفظ السلام في الكنفو في عام ١٩٦١. ويرقى الرجل رئيسا للأركان، في رئاسة الجيش.

⁽٢) جريدة الديلي تايمز. بتاريخ ٢ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "العميد جوون هو الذي يرأس حكومة نيجيريا العسكرية حاليا". وتجيء ملاحظات جوون على النحو التالي:

كان عام ١٩٦٦ عاما مشنوما على بلدنا الحبيب، نيجيريا، وأنا اليوم أوضع في موضع تحمل المسئوليات الخطيرة لهذا البلد وذلك بموافقة من أغلبية القوات المسلحة وأعضاء المجلس العسكري =

وفى اليوم الأول أيضا من شهر أغسطس، نجد العميد شوكوميكا أوجوكو كوميكا المحكومة Chukwuemeka Ojukwu، الحاكم العسكرى للمقاطعات الشمالية، يدين الحكومة الوطنية الجديدة، ويدعو إلى عقد اجتماع للرؤساء والمؤسسات الموجودة فى الشرق ليسترشد برأيها فى مستقبل نيجيريا، ويضمن الرجل حديثه الإذاعى بعض المراجع الداعية إلى تقسيم نيجيريا.

وهنا يقوم جوون بإطلاق سراح الرئيس أولوو Awolowo الذي كان قد أمضى ثلاث سنوات من محكوميته البالغة عشر سنوات جراء جريمة الخيانة. وهنا أيضا نجد أولوو يروح يهيب بالنيجيريين "أن ينسوا الماضى ويواجهوا المستقبل "(٢).

فى كادونا، نجد الأمراء، والرؤساء يلتقون العميد حسَّان كاتسنا، كما يلتقون السلطان أيضا الذى قال من خلال حديثه عن الزعماء التقليديين، إن إلغاء نظام الأقاليم، بدون موافقة الشعب، جاء أمرا متعسفا^(٦). وهنا نجد العميد حسان يجيب،

الأعلى، وذلك بعد الأحداث السيئة التي وقعت في صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو من
 عام ١٩٦٦.

لكنى بدلا من التطرق إلى الحادث المؤسف الذى وقع فى اليوم الناسع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٦٦، أود أن أعيد على مسامعكم الحادث المؤلم الذى وقع فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، والذى له صلة بهذا الموضوع.

استناد إلى بعض الحقائق المعروفة والتى لم يجر كشفها بعد للأمة وللعالم، نجد أن البلاد دخلت فى كارثة وطنية بفعل العمل الأحمق الذى ارتكبه قطاع من الجيش ضد الجمهور (الشعب). وأنا أعنى بذلك أن مجموعة من الضباط، الذين أخبطت محاولتهم بفعل الأغلبية الموالية من قوات الجيش. فضلا عن بعض الأعضاء الآخرين هم والشرطة.

وجرى استدعاء الجيش لتولى مقاليد الحكم إلى أن يتم فرض القانون واستعادة النظام.

⁽١) جريدة التايمز، بتاريخ ٢ من أغسطس من عام ٢٠٦١، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان أوجوكو يتكلم في اينوجو نورد النص الكامل.

⁽٢) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ الرابع من أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان 'أويو يغول: انسوا الماضي'.

⁽٣) جريدة الديلي تايمز ، بتاريخ ٦ أغسطس من عام ١٩٦٦، مقال بعنوان: "أيها الأمراء: تجاهلتم أراءنا".

وهو يشير إلى أحداث الخامس عشر من يناير، محاولا لفت انتباه الزعماء التقليدين والحصول على تأييدهم في مسألة المحافظة على الأمن، والاعتراف بحماقة مسألة إقامة شكل موحد من أشكال الحكم (').

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٦ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ٨. مقال بعنوان: "حسان يتحدث إلى الأمراء":

مما لاشك فيه أنكم بوصفكم حكاما تقليديين. من حقكم أن تكونوا على علم تام، وأن يؤخذ رأيكم في الأحداث التي تؤثر على سلام الناس وحياتهم اليومية.

مما لاشك فيه أنكم، تتذكرون وبلا أدنى شك، الأحداث التى وقعت فى اليوم الخامس عشر من يناير التى حاول خلالها بعض ضباط من الجيش، من قطاع بعينه، نتظيم وتنفيذ انقلاب بيدف إلى الإطاحة بالحكومة القائمة فى ذلك اليوم.

أسفر ذلك الانقلاب الفاشل عن اغتيال السواد الأعظم من الزعماء السياسيين وبعض كبار ضباط الجيش في فطاعات بعينها من هذه البلاد.

تدمير الحياة الإنسانية عن عمد أمر مكروه في أي وقت من الأوقات. مسألة مصادفة أن يكون المتمردون الذين نظموا انقلاب شهر يناير من منطقة بعينها من هذه البلاد، كانت مصادفة بحتة وفريدة ولا يمكن أن تلقى بظلال الشك الخضيرة على أهداف أولئك المتآمرين.

هذا الحادث نال من الأساس الراسخ للوجود المستمر لهذه الأمة، ولذلك أمكننا بصعوبة بالغة تحاشى قيام انتفاضة عامة كان يمكن أن تؤدى إلى حرب أهلية.

هذا الذي تبقى من الحكومة القيدرالية هو الذي دعا الجيش إلى تولى حكم الأمة وأمكن استعادة السلم وتشكل المجلس الأعلى ليكون حكومة لهذه البلاد.

لقد قمت على الفور بجولة فى كل أنداء الشمال بصفتى حاكما عسكريا وناشدتكم جميعا وناشدت أهليكم أن تنظروا إلى المستقبل بشجاعة وتصميم وأن تتقوا بنوايا الحكومة الجديدة، وألا تعولوا كثيرا على خسائركم، على الرغم من فداحتها.

كررت عليكم التأكيدات التي أعطيت لى من القائد الأعلى، والتي مفادها أن مخاوفكم وقلق أهليكم من الأحداث التي حُمِّلت ضد مصالحهم لم يكن لها أساس من الصحة. ومن ثم فإن الحكومة العسكرية الوظنية يمكن أن تكون عادلة ومنصفة للنيجيريين جميعا.

المطريقة النبي جاء عليها رد فعلكم ورد فعل أهليكم كانت مرضية تماما.

أنت جميعا عملتم بنية حسنة على المستويات كلها لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإصلاحات المحلية وعلى المستوى الوطني.

= أنتم وسلطاتكم المدنية غرفتم الحكومة بآرانكم في المسائل الرئيسية القائمة على أمل أن يكون لهذه الآراء وزنها في المستقبل، وفي حال عدم القبول، تقديم أسباب مقنعة تبرر ذلك الرفض أو عدم القبول.

من سوء الطالع أن بعض الإجراءات التي كانت تدافع عنها قطاعات بعينها والتي كانت موضع نقاش و جدل ساحق في الماضي جرى تمريرها.

أدت بعض هذه الإجراءات إلى زعزعة ثقة السواد الأعظم من الناس، يضاف إلى ذلك أن مسألة إهمال مصالح بعض الفئات أو تجاهل هذه المصالح أديا أيضا إلى زعزعة ثقة الناس بالحكومة.

أدى ذلك إلى نشوء بعض الاضطرابات المدنية فى الشمال، وكان يمكن لمثل هذه الاضطرابات أن تؤدى إلى تدمير واسع النطاق وسفك للدماء، لو لم نقم بذلك الإجراء أو العمل العاجل الذى سيطرنا به على شعبنا وخمدنا به تلك الاضطرابات.

وجرى استعادة الهدوء وبدا كل شيء على ما يرام من الناحية الشكلية. لكن حسن النية المتبادل أصابه قدر كبير من التلف، وبخاصة بين مختلف جماعات الجيش، وبخاصة بعد ذلك الحادث المفاجئ الذي وقع في اليوم الخامس عشر من شهر يناير، الأمر الذي صعب على الأمة مسألة المحافظة على قوتها وسلامتها.

كانت الأحداث الأخيرة التي أدت إلى المساس بهدوء الأمة قد بدأت قبل أسبوع مع مطلع الساعات الأولى من يوم التاسع والعشرين من شهر يوليو في أبيوكوتا، وفي إيبادان وفي اكيجا Ikeja.

اندلع القتال بين قطاعات من الجيش في المناطق التي جرى فيها اختطاف رئيس الحكومة العسكرية الوطنية السابق، والحاكم العسكري السابق للمقاطعات الغربية.

ولابد أنكم سمعتم أن العميد يعقوب جوون تحتم عليه تحمل مسئولية الأمة وذلك بمساندة من القوات المسلحة ومن أغلبية أعضاء المجلس الأعلى والمجلس النتفيذي باعتباره القائد الأعلى ورئيس الحكومة العسكرية الوطنية.

كان العميد يعقوب جوون قد أذاع بالفعل على الأمة نداء يناشدها فيه الهدوء وعودة النيجيريين كل إلى عمله في أمن وسلام كاملين.

فى ذلك الحديث الإذاعى، تكلم رئيس الحكومة العسكرية الوطنية عن المصاعب المحيطة بحكومة نيجيريا الموحدة، وهو ما أدى إلى كشف أن مثل هذه الحكومة لم تكن تناسب البلاد الواسعة التى من هذا القبيل، وبهذا النباين الذى عليه نيجيريا.

وأنا نفسى. لدى ملاحظة من هذا القبيل وأصدرت بيانا بهذا المعنى.

وأنتم أيضا على علم، بلا شك، بالتأكيدات التي جاءت على لسان رئيس الحكومة العسكرية الوطنية والتي تفيد العودة إلى الحكم المدنى بأسرع ما يمكن وفي كل أنحاء نيجيريا. فى غضون أيام، يعلن جوون خطط إعادة نيجيريا إلى البنية الفيدرالية. ويجرى نسخ المرسوم الجمهورى رقم ٣٤ (كان ذلك المرسوم قد جرى العمل به فى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو، والذى ينص على توحيد المرافق والخدمات العامة). ويقوم الرجل بإفراغ كل المراسيم "التى تعنى بالمركزية المتطرفة" من مضمونها. وأعلن أيضا أن العودة إلى البنية الفيدرالية يمكن أن تكون بداية لمزيد من المراجعة الدستورية.

على مستوى الزعامة، يجرى انتخاب أولو بالإجماع رئيسا لمحادثات الوحدة الوطنية، التى دارت فى إيبادان. ويجرى أيضا انتخاب أولوو – عن طريق الاقتراع – ليكون رجلا مهما وزعيما لليوروباويين (١). فى هذا الوقت نفسه، نجد أوجوكو يجتمع إلى التنفيذيين فى مجال البترول، ويؤكد لهم بأن الشرق ليست لديه

ليس هناك شك أيضا في أن الخطوات التي اتخذت لتنفيذ هذه الإجراءات سوف تحظى بالتأبيد من
 سائر أنحاء البلاد، لأن تتفيذ هذه الإجراءات يعنى وضع أساس منين للإدارة المستقبلية لنيجيريا ولرفاه شعبها.

هذا يعنى أننا يتعين علينا أن نتعاون لنتبين ذلك النظام من نظم الحكم الذى يناسب النيجيريين جميعا ويكون مقبو لا منهم، وبالتالي نتمكن من ابتكار الطرق والوسائل التى تمكننا من الوصول إلى مثل هذا النظام.

رأيكم في مثل هذا الأمر له أهمية قصوى، وأنا أود أن تفكروا مليًّا في النصائح التي يمكن أن تسدونها، إلى في هذه المسألة المهمة.

هذا. في واقع الأمر. هو السبب الذي أتى بكم إلى هذا المكان اليوم.

وأنا مثلما سبق أن ناشدتكم في مرة سابقة التعاون معى. أجدني أناشدكم أيضا في هذه المرة على أن تخلصوا لرئيس الحكومة العسكرية الوطنية وتساندوه في مهمته الشاقة. لإعادة بناء هذه البلاد.

وأنا أناشدكم من جديد على بذل كل ما في وسعكم للمحافظة على السلام بين كل الناس في مناطقكم. وأن تؤمنوا للناس جميعا الأمن في أن يعيشوا حيثما يشاءون.

⁽۱) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ۱۳ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ۱۱. مقال بعنوان "تعيين أو زعيما لليوروباويين".

الرغبة في الانفصال^(۱). ويبدأ جدال وطنى حول "وحدة فيدرالية أم كونفيدرالية"^(۱). ونجد أوجوكو يجادل طلبا للاستقلال الذاتي الكامل على المستوى الإقليمي، وهنا نجد الحكومة العسكرية الفيدرالية تستشير وتستطلع آراء "زعماء الفكر"، في كل أنحاء البلاد، ونجد حسّان كاتسنا يلتقى زعماء الفكر في كادونا لمناقشة مسائل الوحدة الوطنية (۱).

فى أواخر شهر أغسطس، يجرى انتقاء ثلاثة من أفراد الشعب ليمثلوا الشمال فى اللجنة الاستشارية الوطنية، هؤلاء الثلاثة هم كاشيم إبراهيم، ويوبا آردو، ويوسف تاركا. ويجرى انتقاء أناسا آخرين لتقديم النصح والمشورة لمندوبى الشمال، بما فى ذلك إستو نوبى Estu Nupe (عثمان ساركى)، أوشعيدوما Oeh'Idoma (آجينى أوكبابى Ajeni Ukpabi) وأمين كانو. فى هذا الوقت نفسه، نجد أن أوجوكو يذيع ما مفاده أنه "ليس هناك أساس حقيقى لوحدة حقيقية"(أ). ونجد أن انتقاء ممثلى يذيع ما مفاده أنه "ليس هناك أساس حقيقى لوحدة العسكرية الفيدرالية يشمل كل الآراء محادثات الوحدة الوطنية من قبل الحكومة العسكرية الفيدرالية يشمل كل الآراء المتباينة، ويحاول تجميع 'جبهة موحدة". ونجد أيضا أن التحاور بشان الدستور والسلام خلال الشهور التسع التالية يجرى على خلفية النزوح الضخم لسكان الإقليم الشرقى الأصليين عائدين إلى بلادهم. وفى مطلع شهر أكتوبر من عام ١٩٦٦،

⁽١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ١٩ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة الحادية عشرة. مقال بعنوان: الشرق لا يود الانفصال: التنفيذيون في البترول يلتقون أوجركو".

⁽٢) جريدة الديلي تايمز، بتاريخ ٢٥ أغسطس من عام ١٩٦٦. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "اتحاد فيدرالي أم كونفيدرالي: نيجيريا إلى أين"

⁽٣) هؤلاء القادة الفكريون في الشمال يشتملون على كاشيم إبراهيم (مستشار الحاكم العسكرى) أبو بكر جومي (قاضي القضاة)، على عقيل (سكرتير الحاكم العسكرى)، يعقوب وانكا، إينوا وادا، تانكو يوسف، بوكار دبشاريما، نوح بامالي، أحمان باتيجي، على مكمان بدا، عيسى كيتا، إبراهيم نوك، يوسف تاركا، جوسيا أولاوين، كبار الموظفين المدنيين، ضباط الجيش والشرطة. الأمراء و الرؤساء وشخصيات أخرى.

⁽٤) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ٢٨ أغسطس من عام ١٩٦٦ الصفحة الثانية، مقال بعنوان، "لا أساس حقيقى الوحدة".

وبعد حدوث المزيد من الاضطراب فى الشمال، يدرك السواد الأعظم من زعماء الشمال أن الحرب الأهلية أصبحت قاب قوسين أو أدنى، وهنا تصدر الحكومة العسكرية الفيدرالية بيانا عن "الموقف الحالى فى نيجيريا"(١).

(١) جمهورية نيجيريا الفيدرالية. بيان الحكومة عن الموقف الحالى في نيجيريا، ليجوس، وزارة الإعلام الفيدرالية. في عام ١٩٦٦، صفحة توما بعدها.

هذا البيان يوجز، من بين ما يأتى عليه، الأحداث التى وقعت فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير واليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو. كما يوضح البيان أيضا إنه سيصدر كتاب أبيض يتناول هذه الأحداث تناو لا مفصلا. ونحن نقتطف فيما يلى بعض أجزاء من ذلك البيان.

[أحداث الخامس عشر من شهر يناير]

 جرى في الماضى القريب تغذية الجمهور، في معظم الأحيان، ببعض الحقائق الجزئية التي مفادها. أن الموقف السياسي المهتز حاليا إنما نشأ عن الاضطرابات التي حدثت في الإقليم الشمالي في شهر مايو من العام الحالي. حقيقة الأمر، في ضوء تفاصيل التحريات التي سيجرى نشر ها حالا، هي أنه في شهر أغسطس من عام ١٩٦٥، قامت جماعة صغيرة من ضباط الجيش، تنتمي إلى جماعة عريقة معينة، لم تكن راضية عن التطور السياسي في الاتحاد الفيدرالي، بالتآمر متعاونة مع بعض المدنيين، للإطاحة بما كان يسمى وقتئذ حكومة نيجيريا الفيدرالية واستولت بعد ذلك على السلطة في البلاد. وفي اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦ قاموا بتنفيذ المؤامرة التي حاكوها. وعلى الرغم من أن الخطة الرئيسية كانت تنص على أن يتم العمل الذي دبره المتآمرون، في عواصم الأقاليم كلها في أن واحد، فإن المعلومات المتيسرة تثنير إلى أنه لم تكن هناك في واقع الأمر رغبة في مد ذلك العمل ليشمل كلا من بنين وإينوجو. ولقد ثبت أن المتآمرين أشركوا بعض الضباط الصغار وبعض الرتب الأخرى للمساعدة في تتفيذ الخطة الموضوعة، وذلك تحت التهديد يقتل هؤلاء الضباط الصغار إذا ما رفضوا التعاون، شارك بعض آخر بصغتهم جنود يمتثلون للأوامر والتعليمات على الرغم من انضمام البعض منهم إلى الثورة بمحض إرانتهم. يبدو أن خطة ضباط الجيش نجحت في كادونا، أما في ليجوس فقد جرى إحباط ذلك الانقلاب عن طريق الجانب أو القسم الأكبر من الجيش النيجيري الذي تعين على الحكومة المدنية تسليم السلطة إليه. أسفرت تلك الأنشطة المتمردة. التي جرت في اليوم الخامس عشر من شهر يناير، عن وفاة سبعة من المواطنين في ليجوس، من بينهم رئيس الوزراء وخمسة من كبار الضباط في الجيش: كما اغتيل أيضا رئيس وزراء غرب نيجيريا؛ وقتل في كادونا أيضًا سبعة أفراد من بينهم رئيس وزراء شمال نيجيريا، كما قتل أيضًا الثان من كبار =

- ضباط الجيش النيجيرى. ظل النيجيريون طوال فترة تقدر بحوالى سبعة أشهر، يظنون أن
 البلاد سوف تمضى قدما لتحقيق المزيد من النتمية بشكل عام.
- ٧. لكن يبقى أمامنا السؤال عن مصير أولنك المتآمرين الذين نفذوا مؤامرتهم فى اليوء الخامس عشر من شهر يناير. بعض النيجيريين ينظرون إلى أولنك الضباط على أنهم أبطال لأنهم أطاحوا بالكثير من السياسيين المكروهين. لكن اغتيال هؤلاء المتآمرين لبعض ضباط الجيش الأبرياء الذين ليسوا من الأقاليم التي ينتمى إليها أولنك المتمردون، تسبب فى أحداث جرح كبير فى الجيش النيجيرى الشهير بالانتظام والنظام. من سوء الحظ أنه لم يجر على الغور اتخاذ قرار بصورة أو بأخرى. وعندما ذاع فى بعض مناطق الجيش أن هؤلاء المتورطين فى الانقلاب بصورة مباشرة، كانوا يحصلون على رواتبهم وبدلاتهم المعتادة، على الرغم من احتجازهم فى بعض السجون فى البلاد، فإن الإحساس عام بأن هؤلاء الضباط سيجرى تقديمهم للمحاكمة طبقا لقوانين العسكرية بدأ يتزايد ويتفاقم وراح يفصح عن نفسه على شكل غضب واستياء من جانب قطاع معين من الجيش كان يستشعر القلق ونفاذ الصبر: ووصل ذلك الموقف المشحون إلى حد قطاع معين من الجيش كان المتشعر القلق ونفاذ الصبر: ووصل ذلك الموقف المشحون إلى حد الانفجار عندما ذاعت شائعة قوية مفادها أن هناك مؤامرة لاغتيال ضباط الجيش والمدنيين الذين من الإقليم نفسه شأنهم فى ذلك شأن الذين سبق قتلهم واغتيالهم من قبل. وجاءت تلك الأحداث مبيا مباشرا للأحداث التى وقعت فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو.

[أحداث واضطرابات اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو]

- ٨. بعد الخامس عشر من شهر يناير، وقف الشماليون الذين أضارهم التنبير، موقفا يقوم على الانتظار والمراقبة، وذلك على الرغم من المطبوعات التي أفادت الإضاحة بالسياسيين. وجرى في أجزاء عدة، وبخاصة في كنو، وكاتسنا وزاريا، زجرموتأنيب واحتقار بعض وزراء حكومة شمالي نيجيريا السابقة، بعد أن عادوا إلى مقاطعاتهم. ولكن الموقف سرعان ما تغير:
- (١) فقد بدأت المقالات والتعليقات الصحفية الصادرة من ليجوس والتي تساند وتدافع عن بعض الإجراءات التي رأى فيها عدد كبير من الشماليين عداء ومعارضة لمصالحهم.
- (٢) موقف بعض الجنوبيين الذين يعيشون في الشمال الذين قل ودهم وأصبحوا أكثر "استغزازا" بأن راحو يعرضون صور الرائد نيزيوجو، والمرحوم المستشار السياسي الرئيسي، ويعلقون بأن البلاد أصبحت في أيديهم ولم تعد بعد في أيدى الشماليين.
 - (٣) المقالات والتعليقات المنشورة في جريدة جاسكيا (الحقيقة) حول هذه الأمور.
 - (٤) النقول هذا وهناك بأن الموقف أصبح ميئوسا منه في الشمال ولا أمل فيه.

أدى ذلك إلى خلق إحساس بالخوف والاستياء في أذهان الناس العاديين. هذا الإحساس تأكد أكثر بغصل الأحداث التي ذاع الإعلان عنها في كال من الجيش والقوة الجوية. وبخاصة في مسراكز =

- التجنيد في كل من زاريا وكادونا اللثان ظن الناس فيهما أن الشمال وأهله لم تعد الغرص مواتية لهم في عمليات التجنيد الجديدة في الجيش على الرغم من أن الانتقاء بعد عملية علنية وصريحة. وهنا اكتشف السياسيون السابقون الذين لم تكن لهم شعبية أن الناس على استعداد للإصغاء لهم والاستماع اليهم. يضاف إلى ذلك أن اتحاد الخدمة المدنية الشمالي هو الآخر يزيد الطين بلة بأن راح يكتب إلى صحيفة النيجيري الجديد".
- 9. كانت تلك هى الحال التى كان عليها الشمال عندما أذيع مرسوم "التوحيد" فى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو فى عام ١٩٦٦. يضاف إلى ذلك أن هناك بعض المسائل ذات الصلة بالموضوع والتى تشتمل على:
- (١) طلاب الجامعات من الإقليم الجنوبي في المملكة المتحدة وفي إيبادان، وفي ليجوس، وفي زاربا وفي كنو.
 - (٢) السياسيون السابقون.
- (٣) الموظفون المدنيون. وفي شهر فبراير من عام ١٩٦٦ يبدأ طلاب الجامعة الكتابة في الصحف أن الفيدرالية وحدها وليس الوحدوية هي التي تناسب نيجيريا.
 - وانتقل ذلك الإحساس إلى الموظفين المدنيين وبخاصة صغار هؤلاء الموظفين.
- ١٠. في هذا الوقت، نجد أن صغار المقاولين المحليين وموظفي الحزب الذين تعتمد حياتهم على الرعابة السياسية للحزب، بدءوا ينشطون. السواد الأعظم من هؤلاء المقاولين والموظفين. شأنهم شأن نظرانهم في الأقاليم الأخرى كانوا مدينين بما هم فيه. لمجلس التسويق الشمالي أو هبئة تنمية شمال نيجيريا. هؤلاء الناس هم الذين أضيروا بسبب التغيير الحكومي، وبخاصة أولنك الذين كانوا مدينين لمجلس التسويق وهيئة تتمية شمالي نيجيريا، إذ كان مطلوبا منهم دفع متأخراتهم. وهنا راح هؤلاء الناس "يتهامسون". ويطلقون الشائعات، ويحرضون الناس، مستعينين في ذلك ببعض العوامل الأخرى. هذه الطائفة من البشر هم الأكثر قربا من الناس، ونذلك راحوا يستغلون ذلك القرب في خلق رأى عام قوى جذا وله خطره السياسي عنى السلطات القائمة.
- 11. أحس الموظفون المدنيون الفيدراليون وبخاصة فى الشمال. أن تشكيل لجنة للنظر فى مسألة الخدمة المدنية مهما كانت النتائج. وفى الخدمة المدنية مهما كانت النتائج. وفى الميام الرابع والعشرين من شهر مايو يجيئ مرسوم التوحيد" على شكل خطوة سياسية ودستورية كبيرة لم تجر مناقشتها على نطاق واسع. وذلك تمشيا مع مرسوم الأحزاب السياسية والقبلية. جاءت الكلمات الرئيسية على النحو التالى: "ألغيت الأفاليم". وأيا كان التعبير الموارد. -

 ققد كان يستهدف الإساءة إلى أولئك الذين عقدوا العزم على التوحيد والوحدة. وهذا نجد اضطرابات اليوم التاسع والعشرين تتواصل في الإقليم الشمالي.

[أحداث اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو]

١٢. بعد اضطرابات شَهر مايو كان هناك شيء من الهدوء المشوب بالقلق. اكتنفت الشكوك السياسية مستقبل المرسوم رقم ٣٤ وازدياد التوتر والشك المتبادل داخل صفوف الجيش. وجرى اختراق قنوات الاتصال المعتادة بواسطة إرسال التعليمات. وجاء الإعلان عام للطلبة الذي يطالب بإبعاد الحكام العسكريين واستبدالهم بولاة عسكريين، الأمر الذي زاد من حدة الوتر والشكوك في صغوف الجيش. كانت هذاك شانعات مسعورة تقول إن العمل الذي لم يكتمل في الخامس عشر من شهر يناير سوف يكتمل بالقضاء على البقية الباقية من ضباط الجيش الذين ليسوا من الإقليم الشرقي. راجت أيضا شانعات عن قيام بعض عناصر الشمال بالتخطيط لهجوم مضاد وذلك بمساعدة من المدنيين. وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو كان هناك دليل قوى على أن جماعة أو أخرى كانت على وشك القيام بمحاولة من نوع ما ولكن التفاصيل لم تكن متوفرة لدى كبار انضباط في رئاسة الجيش. واتخذت القيادة العليا هي وقيادة الجيش الاحتياطيات اللازمة بأن رفعت استعداد الوحدات. ويبدو من التحقيقات المبدئية أن ضابطا من ضباط أبيوكوتا تجاوز الإجراء الاحترازي وقام بتسليح بعض ضباط الصف والجنود الجنوبيين. وعندما استشعر الضباط والصف الشماليون بوادر ذلك التحرك بدءوا يتخوفون من تلك التحركات، وراحوا يفكرون في احتمال تكرار ذلك الذي حدث في اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٣٦. وهنا بادر الشماليون إلى حمل أسلحتهم. قام هؤلاء الجنود برمي ثلاثة من ضباطهم بالرصاص وامتد القتال بعد ذلك إلى كل من ايبادان، وأكيجا، ثم اشتركت في القتال أيضا الوحدات المتمركزة في الشمال. واستمر ذلك الاضطراب في الجيش إلى نهاية الأسبوع بعد اختطاف القائد الأعلى اللواء أجوى إيرونسي هو والحاكم العسكري في الإقليم الغربي، من المقر الحكومي في إيبادان. وسيجرى نشر تفاصيل أولنك الذين قتلوا في أحداث الخامس عشر من يناير والتاسع والعشرين من يوليو، في الكتاب الأبيض المقترح. لكن يبدو من المعلومات القليلة المتوفرة حتى الأن أن الضباط والرجال والنساء الشرقيات هم الذين فقدوا حيواتهم في حالات التمرد التي وقعت في الوحدات المختلفة، وذلك على العكس تماما مما حدث في اليوم الخامس عشر من شهر يناير حيث كان القتلى جميعهم من غير أهل الإقليم الشرقي. أما الظروف والأحداث المتباينة هي والمفاوضات التي حدث بالعميد جوون إلى تولى رئاسة الحكومة والقاند الأعلى للقوات المسلحة فسوف يجرى إدراجها في الكتاب الأبيض المقترح وذلك بعد الانتهاء من التحقيق في أحداث اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو في المستقبل القريب. وسوف نحاول -

فى اليوم السابع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٦٧، يعلن العميد جوون توليه السلطة كلها.

ويعلن الرجل حالة الطوارئ، كما يذيع أيضا أن نيجيريا سيجرى تقسيمها إلى اثنتى عشرة و لاية. ويطالب الرجل بإعلان التعبئة العامة للقوات لسحق "التمرد" في الإقليم الشرقى. وفي شهر يونيو من عام ١٩٦٧، يعين العميد جوون اثنى عشر مدنيا في المجلس التنفيذي الفيدرالي، بحيث يكون كل واحد منهم ممثلا لولاية واحدة من الولايات الاثنتي عشرة. كإن الشماليون يشملون: أمين كانو، وشتيما على منجونو، والدكتور د. إيه. بي. ديكو، ويوسف تاركا، والدكتور أوتورو، ويحيى جوساو (الذي يستقيل بعد ذلك ويحل محله الشيخ شاجاري) ويرفض أوجوكو منظومة الولايات الاثني عشرة ثم ينفصل. وبذلك تكون الحرب الأهلية قد بدأت، ولكن المهم هنا أيضا هو تقسيم الإقليم الشمالي إلى ست ولايات.

٤_ تقسيم الشمال (١٩٦٧_ ١٩٦٨):

جاءت سياسة العميد جوون التي تقضى بنقسيم نيجيريا إلى اثنتى عشرة ولاية، سياسية صريحة ومباشرة: الأمر الذى حتم الحصول على تأبيد الأقليات الموجودة في هذه المنطقة، وذلك في ظل حرب انفصال الإقليم الشرقى التي كانت قاب قوسين أو أدنى. يضاف إلى ذلك أن الأمر يحتم وجود نوع من المساواة

⁼ الوصول إلى أسباب الأحداث التى وتعت فى إينوجو، والقنابل التى جرى تفجيرها، والذين وقفوا وراء تلك التفجيرات التى حدثت فى عطلة نهاية الأسبوع فى اليوم الأول من شهر اكتوبر، والتى أودت بحياة كثير من المدنيين الشرقيين الذين يعيشون فى الإقليم الشماليين الذين يعيشون فى المماثلة التى وقعت فى بورت هاركورت وأسفرت عن وفاة بعض الشماليين الذين يعيشون فى الشرق. وليس هناك ما يدل على أن بعض أفراد الجيش من الشماليين أزهقت أرواحهم فى محاولة إخماد القوات المتمردة وحماية أرواح المدنيين الأبرياء. وهنا ينبغى علينا التأكيد على إنه لو لم تقع الأحداث التى حدثت فى اليوم الخامس عشر من شهر غبراير لما تداعت الأحداث الموسفة التى وقعت بعد ذلك.

التقريبية بين "الشمال" (المكون من ست ولايات) و "الجنوب" المكون من (ست ولايات) (١).

ودونا عن سائر مقاطعات الشمال، يجرى الجمع بين كل من سكتو والنيجر، مثلما هو حادث في زاريا. ونجد أن كنو Kano تتحول إلى ولاية مستقلة. أما برنو، وأدماوا، وسردونا، وباوتشى فيجرى تجمعيها. ويجرى أيضا ضم بنيو إلى الهضبة، كما هو الحال في كبًا. يضاف إلى ذلك أن قاعدة توزيع المتحصلات الفيدرالية على الولايات تقوم على المساواة بدلا من الاعتماد على عدد السكان. هذا

(١) كانت الولايات والأحياء المكونة لها على النحو التالى:

١- الولايات الشمالية: الولاية الشمالية الغربية - أرجونجو، جواندو، سكتو، أبوجا، بدا، كونتاجورا،
وأقسام منًا Minna. الشمال الأوسط جماعة كاتسنا، منطقة كادونا العاصمة، وأقسام زرايا.
 كنو - كنو، وكنو وأقسامها الشمالية.

الشمال الشرقى - بدى، بيو، برنو، ديكوا، بوتسكوم، أدماوا، ميورى، نومان، سردونا (الشمالية)، سردونا (الجنوبية)، باوتشى، جومب، أقسام كاتاجوم.

بنيو - الهضبة - أكوانجا (الجنوبية)، إيدوما، لانيا، نصراوا تيف، وكارى، جوس، الأرض الخفيضة (شندام). وأقسام بانكاشين.

الغرب ــ الأوسط - ايلورين، لافياج - باتيجى، بورجو، ايجالا. اجبيرا، كبًّا، وكوارا كوتون كارف.

٢- الو لايات الجنوبية

ليجوس - الحدود الفيدرالية وباداجرى؛ إيب وإكيجا بأقسامها (الواردة حدودها فى الجداول من (١) إلى (٤) من الإعلان الصادر طبقا للقانون النيجيرى (الخاص بالشروط الانتخابية) الصادر عن مجلس عام ١٩٥١، والمنشور فى جريدة الجازيت على شكل إعلان عام تحت رقم ١١٦ لعام (١٩٥١).

غربى – إجبا، إجبادو، إكسيتى، إيبادان، ايف، ايجيبو، ايجيبو ريمو، إليشا، أوكتيبوبا Okitipupa أوندو، أوشون، أوو، وأقسام أويو.

الغرب – الأوسط: آيوه، لفينامي، اكوكو – إيدو، أصابًا، بنين. ايشان، ايسوكو، أور هويو، وارى وأقسام غربي ايجاو.

ولاية الوسط الشرقى: آبا، أبكاليكا، أفيكبو، أوجو، أوكا، بند، نسوكا، أوكجوى، أونتيشا، أورلو، أوبر ي Owerri وأفسام يودي Udi.

الجنوب الشرقى: أوجوجا Ogoja. أويورو، أوبويرا Obubra، أورلو، أويرى Owerri. وأقسام يورى.

للأنهار - أهوادا براس Bras، دجيما Degema. أوجوتي، وأقسام بورث هاركورت.

يعنى أن كل ولاية من ولايات الشمال تحصل على "واحد على سبعمائة" (هذه الأرقام تختلف وتتباين في الولايات الجنوبية)(١).

ويجرى في عشية وضحاها، تغيير منطق الإقليمية. هذا يعنى أن مناطق الأقليات في كل من الشمال والجنوب بدأت تحس بشيء من النجاح بعد أن تحققت مطالبهم التي كانوا ينادون بها منذ زمن طويل، وتظل هذه المضامين غير واضحة لسكان الشمال. ويطلب المسئولون إلى الخدمة الوطنية الشمالية الإشراف على حل الإقليم التي ساعدت على بنائه وتشكيله. وتقوم الخدمة الوطنية بتنفيذ هذه المهمة بنز اهة وإخلاص.

ويصبح حسان كاتسنا، الحاكم العسكرى للإقليم الشمالي سابقا رئيسا "لمجلس الإدارة الذي سيقوم على أمر تنفيذ الترتيبات الإدارية الانتقالية الخاصة بالولايات الجديدة في الإقليم السابق"("). هذا المجلس الإداري يتكون من الحكام العسكريين للولايات المكونة لذلك المجلس(").

سبق أن أتينا على ذكر الاستفادة من بنية الاثنتى عشرة ولاية باعتبارها أسسا للتمثيل غير الرسمى على المستوى الوطنى - (هذا يعنى أن كل ولاية لها ممثل مدنى واحد) - وهذه البنية تسمح لعدد كبير من زعماء المعارضة الكبار فى

⁽۱) راجع جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٩ مايو من عام ١٩٦٧. الصفحة رقم ١٠ مقال بعنوان "خطة توزيع النقد على الولايات" للمزيد عن مرسوم النقسيم إلى ولايات يرجى الرجوع إلى المرجع السابق الصفحة رقم ٧.

⁽٢) المرجع السابق. صفحة ١. مقال بعنوان "عمل جديد لعثمان".

⁽٢) الحكام العسكريون لولايات الشمال الست هم:

الولاية الشمالية – الغربية: السيد م. فاروق (مراقب الشرطة)

الولاية الشمالية - الوسطى: الرائد أبا كيارى (الجيش النيجيرى)

و لاية كنو: السيد أودو باكو (نائب مفوض الشرطة) و لاية الشمال الشرقية: الرائد موسى عثمان (القوات الجوية النيجيرية)

و لاية بنبو - الهضبة: السيد جي. دي. جرمولك Gromwalk (كبير مراتبي الشرطة)

و لاية للغرب الأوسط: الرائد دى - إل. بامجبوى (الجيش النيجيري).

الجمهورية الأولى بالمشاركة فى الحكومة العسكرية الفيدرالية. هذه البنية تصبح أمرا خطيرا ومهما فى الشمال، فى ضوء الرمزية التى يمثلها كل من أمين كانو، ويوسف تاركا، وقدرة هذين الرجلين على تعبئة السكان الأصليين فى منطقتيهما. وبنيو Benue لها أهمية خاصة، نظرا لأنها تمثل المنطقة الحاجزة بين الإقليم الشرقى السابق والشمال. ويستشعر كثير من السكان الوطنيين فى بنيو كثيرا من الضيق إزاء ضغط النزوح إلى الإقليم الشرقى طلبا للعمل، والأرض والأسواق، الأمر الذى أدى إلى اندلاع بعض من أقوى المظاهرات المعادية للإجباويين فى سائر أنحاء الشمال؛ وقد اشتملت تلك المظاهرات على بعض من أبناء بنيو الأصليين (وبخاصة فى كنو).

فى الشمال، وفى الفترة ما بين شهر يوليو من عام ١٩٦٧ وشهر أبريل من عام ١٩٦٧، يقوم كبار موظفى الخدمة المدنية بتقسيم أصول الإقليم الشمالى السابق بين الولايات الست، وكان المبدأ الرئيسى فى هذا التقسيم هو عدد السكان. وحتى بعد تقسيم الإقليم الشمالى، تظل ولاية الشمال الشرقى بمثابة الوحدة السياسية الأكثف سكانا فى الصحراء الكبرى، وذلك باستثناء نيجيريا نفسها.

بحلول شهر يناير من عام ١٩٦٨، تصدر القرارات الرئيسية الخاصة بتقسيم أصول الشمال، ويأخذ حسان كاتسنا النتائج التى أسفر عنها ذلك التقسيم؛ إلى ليجوس. وجاءت بعض التوصيات الرئيسية على النحو التالى:

- ١) تصبح كادونا مقرا للإدارات والأفرع الفيدرالية الرئيسية.
- ٢) تشارك الولايات الست في إدارة شركة إذاعة شمال نيجيريا؛ أما القسم الخاص بالتليفزيون فسوف تقوم على إدارته الولايتان المعنيتان بذلك.
 - ٣) تجرى دراسة جدوى لتحديد مستقبل هيئة صحيفة جاسكيا.
- ٤) يعاد تأسيس هيئة تنمية شمال نيجيريا كشركة محدودة المسئولية (على أن يطلق عليها اسم "شركة التنمية").
 - ٥) تتحول هيئة إسكان الإقليم الشمالي إلى شركة ذات مسئولية محدودة.

- ٦) يتحول مجلس تسويق شمال نيجيريا إلى هيئة قانونية فيها ممثلون للو لايات الست.
- ٧) تتحول هيئة اللحوم والثروة الحيوانية في شمال نيجيريا إلى هيئة محددة قانونيًا وفيها ممثلون للولايات الست.
- ٨) تستمر الولايات الست في تحمل المسئوليات المالية الخاصة بجامعة أحمد بللو ومعهد كادونا متعدد التقنيات.
- ٩) يعاد تسمية شركة الصحف النيجيرية الشمالية المحدودة لتكون الشركة النيجيرية الجديدة المحدودة للصحف، على أن تدار بواسطة الولايات الست وأن تكون مملوكة لهذه الولايات الشمالية. تصبح المنح التعليمية المستقبلية من مسئولية الولايات. يجرى التوصل إلى اتفاقات مؤقتة بشأن شغل الوظائف في الوزارات الرئيسية. هذا يعنى عودة موظفى الخدمة المدنية إلى ولاياتهم الأصلية.

وتبدأ الولايات الجديدة عملها في اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٨، وتصدر الحكومة الفيدرالية العسكرية مرسوما بإنشاء وكالة الخدمات العامة فيما كان يسمى الإقليم الشمالي من قبل، لتقوم على أمر المسائل الخاصة بمجالس التسويق، وهيئة التنمية، والإذاعة، والإسكان، والصحف، والجامعة ومعهد التقنيات.

تصبح مسألة إعادة توزيع موظفى الخدمة المدنية أمرا رئيسيا على كل المستويات. قلة قليلة من عـواصم الولايات هى التى كانت تحتوى عـلى مرافق (مرافق سكنية أو إدارية) لكى تتعامل مع هذا الدفق السكانى الكبير. فى بعض الحالات كان يجرى تخصيص وتكليف كبار الموظفين المدنيين بالعمل فى التحركات والإيواء والنقل. وتجىء مسألة إعادة تعيين السكرتيرين الدائمين. فى كادونا على شكل تطوير جديد وأساسى. كان الهدف المبتغى من كل ذلك هو تقوية

الخدمات الفيدرالية وبعض خدمات الولايات. والجدول رقم (١٥) يوضح إعادة توزيع السكر تبرين الدائمين (١٠).

يدور حديث عن تحول كادونا إلى مدينة أشباح. ويقدر عدد الذين غادروا كادونا بحوالى ٣٦٠٠٠ نسمة (من بين ١٥٠٠٠) وذلك في الفترة طوال شهر أبريل من عام ١٩٦٨ (٢). هذا يعنى أن القوانين الحاكمة لكادونا تحتاج إلى إعادة تقييمها في ضوء الوضع الجديد (٢).

فى مطلع شهر أبريل من عام ١٩٦٨، يصدر مرسوم فى ليجوس يضفى وضعا قانونيا على وكالة الخدمات العامة المرحلية. ويجرى أيضا حل المجلس الإدارى المرحلي، وتجرى تنحية العميد حسان كاتسنا، ويعترف الجميع بالدور الرئيسى الذى لعبه كل من على عقيل وأحمد طالب فى الانتقال السلس من الإقليمية الشمالية إلى إنشاء و لايات جديدة (١٠).

ولم يستشعر الناس الأثار السياسية والنفسية التي ترتبت على تقسيم الشمال إلا بعد فترة من الزمن، كانت الفكرة السائدة في ذلك الوقت في الشمال أن التقسيم تضحية في سبيل وحدة نيجيريا.

⁽۱) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨، الصفحة رقم ١٣. مقال بعنوان 'إعادة التوزيم: ماذا تعنى عند البشر'

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) قانون كادونا العاصمة يفصلها عن سلطة زاريا المدنية ويجعل منها عاصمة لها "مدير" Administrator في عام ١٩٦٢ تغير هذا الوضع في سلطة كادونا، على الرغم من عدم تعيين رئيس لكادونا. هذا المدير له السلطات التي كانت مخولة للسلطة المدنية.

⁽٣) راجع جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨. الصفحة رقم ١٠. مقال بعنوان: الرجال الذين يقفون خلف الستار: وفاء لرجلين اسميهما ليسا معروفين سوى للقلة القليلة، لكن قراراتهما أثرت بشكل أو بأخر على حيوات ومستقبل كل أولنك الذين يعيشون في الولايات الشمالية.

الجدول رقم (١٥): إعادة توزيع السكرتيرين الدائمين في أبريل من عام ١٩٦٨

المكان	الوزارة	الاسم
عداقن	المجلس الإدارى المرحلي	م. على عقيل
عد ع	المالية	المُعَلَّم أحمد طالب
ولاية الشمال الشرقى	العدل	الحاج م. يوبا أردو
عداقت	الزراعة	المعلم محمد لاوان
عداقت	الصحة	الطبيب ر. ايه. ب. ديكو
سكرتير الحكومة العسكرية	الحكم المحلى	م. محمد منجونو
رئيس هيئة السكك الحديدية	التجارة والصناعة	الحاج ايراهيم نسوقي
مكتب مجلس الوزراء في ليجوس	المؤسسات والتدريب	الحاج يوسف جوبير
مسئول النقاعد بالولاية الشمالية الغربنية	الحكم المحلى	الحاج إبراهيم أرجونجو
سكرتير الحكومة العسكرية بالولاية	الرفاه الاجتماعي ونتمية المجتمع	الحاج أ. ك. محمد
الشمالية الغربية		
الخدمة الخارجية	التربية والتعليم	السيد أي. جي. دي ديرلونج
سكرتير دائم لوزارة الأشغال في	الأشغال والموارد المائية	المعلم أرمياو
و لاية الشمال الوسطى.		
وزارة التربية والتعليم بالولاية	الحاكم العسكري	المعَلَم ليمان سيروما
الشمالية الشرقية.	·	

وهذا واحد من كتّاب جريدة الوطن النيجيرى يعبر عن تلك الفكرة، أو بالأحرى ذلك المنظور، ممهدا بذلك الطريق إلى مزيد من المناقشات عن الزعامة النيجيرية والمجتمع النيجيري (١٠).

⁽۱) جريدة النيجيرى الجديد، بتاريخ ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨، الصفحة رقم ١١. مقال بعنوان "عمل ينم عن حسن النية".

اكتسح بل وأزاح الانقلاب الذى حدث فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير زعماء الشمال كلهم. والتجربة التى مر بها الشمال خلال الأشهر الستة الأولى من هذا العام ولدت لدى الشمال مشاعر وأحاسيس أكثر مما يصدقه العقل.

بعد الانقلاب، كان الشماليون شأنهم شأن النيجيريين الآخرين، ينتظرون نيجيريا أفضل من ذى قبل يسود فيها تكافؤ الفرص أمام الجميع ويعمها السلام الدائم. ولكن الشماليون خاب أملهم.

وفى كل الأحوال، وجد الشماليون أنفسهم، فى شهرى أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٦٦، فى وضع لا يحسدون عليه ويتعين عليهم تحديد مصير نيجيريا، وهل ستبقى بلدا واحدا أم بلدين أو حتى ثلاثة بلاد.

يصح القول أيضا أن الشمالى يحس نيجيريته فى هذه الأثناء أكثر من ذى قبل. ولم يشغل الشمالى أو يستحوذ على باله، يوم أن كانت تتخذ تلك القرارات المهمة، سوى المصلحة النيجيرية الطيا.

عندما كان المستشار السياسى الرئيسى يتحدث إلى الجمعية العمومية الشمالية فى عام ١٩٦٣ قال: إنه لا يتصور أو يتخيل أن يرى نيجيريا كيانا يشغل أرضا أو مساحة أقل مما هى عليه فى ذلك الوقت.

وعندما وضع الأمر على المحك كاتت نيجيريا هى المنتصرة وليس "الشمال". ومع ذلك، يعد انتصار نيجيريا انتصارا لكل الأجزاء الداخلة في تكوين هذا البلد.

لم يتضح مغزى تقسيم الشمال إلى ولايات ست إلا بعد شهر مايو من عام ١٩٦٧، عندما أصبحت الولايات حقيقية واقعة بالفعل. يضاف إلى ذلك، أن الانشغال فى الحرب التى قامت لقمع التمرد الذى قام به أوجوكو، هو الذى حول الانتباد عن الجهد المبذول فى اتجاد تنفيذ المرسوم الذى يقضى بتقسيم الشمال إلى ولايات. والذى لاشك فيه أن إنشاء هذه الولايات فى زمن الحرب الأهلية يعد مفخرة يحق لنا أن نفخر ونتباهى بها.

نهض مجلس الإدارة المرحلى فى كادونا بأعباء هذه المهمة، مهمة أن تصبح الولايات أمرا واقعا. ومع مرور الشهور، بدأ يتضح أن تلك الولايات يمكن أن تبدأ عملها اعتبارا من يوم الاثنين.

عند هذا الحد فقط أصبحت مضامين الموضوع كلها واضحة. أصبح واضحا أن إنشاء الولايات لا يعنى مجرد تقسيم إلى سنة أقسام. كان الأمر ينطوى على مضمون شخصى أيضا.

أكيد أن كل واحد كان يتكلم باعتزاز عندما يقول "ولايتى"، لكن هناك أولئك الذين لا يمكن أن يفرحوا لوفاة العملاق. ومع ذلك فهم يتقبلون وفاة العملاق باعتبارها أضحية من أجل نيجيريا كاملة وأطول عمرا.

من الواضح أن الأمر عندما وصل إلى حد مواجهة وحل المشكلات الجديدة، أن نجد الشمالى الذى أسىء إليه ووصفود بالتخلف هو الذى يرتقى إلى مستوى الحدث وليس الأوجوكيين Ojukwu's الحاليين الذين لا يمثلون ماضيا أو مستقبلا .

ونحن نأمل ونتطلع أن يكون لهذا العمل الصادق التأثير اللازم للمحافظة على وحدة هذه البلاد. ونحن ليس لدينا أية شكوك في تحقيق هذا العمل الصادق والوفاء به.

٥ - البحث عن المجتمع:

يجتاز التحول من الإقليمية الشمالية إلى الوطنية النيجيرية إحدى العتبات في عام ١٩٦٨، وذلك بعد أفول شمس الإقليم الشمالي. وهنا نجد أن الحرب الأهلية، هي والتهديد بالتفكك الذي يهدد الدولة النيجيرية، يفرضان إعادة تقييم الأولويات داخل السشمال. وتحدث تغيرات اجتماعية هائلة نتيجة استشهاد جنود الشمال (هم وجنود آخرون) في سبيل "الوحدة الوطنية". وهنا نجد أن العناصر الرئيسية في بنية الزعامة الشمالية – (السياسيون السابقون، والزعماء التقليديون، والموظفون المدنيون، والعسكر) – يتحركون جميعا صوب إعادة تقييم "مصير المجتمع"، في ضوء الخيارات الواقعية التي ترمى إلى تقسيم نيجيريا إلى أقاليم أو المحافظة عليها من خلال صيغة من الصيغ التي يمكن التوصل إليها.

سنحاول في الجزء المتبقى من هذا الفصل تقديم نظرة عامة تأويلية لبعض الأنماط المجتمعية والأنماط القيادية والزعامية الراسخة، التي كانت تنسج في معظم الأحيان على الأنماط الثقافية السياسية التي ذاعت في فترة ما قبل الاستعمار. كانت التجربة والخبرة الشمالية قد قامت على رفض "القبلية" باعتبارها أساسها مناسبًا للمجتمع السياسي، وأخذ الشمال يبحث عن بدائل أو شكل آخر من أشكال المجتمعات الكبيرة. المعروف أن المجتمع القائم على الدين لا يصلح لنيجيريا وذلك على الرغم من أن فكرة التعاون بين المسيحيين والمسلمين تنطوى على اعتراف قوى بمغزى وأهمية الدين في حياة المجتمع. وتظل نيجيريا، على الرغم من كل نلك بلدا أغلبية سكانه من المسلمين، لكنه يعترف بأهمية التعددية والتسامح. ومع ذلك فإن الانتقال من الإقليمي إلى الشكل الوطني يعد أمرا ملحوظا في معظم المجالات. وبذلك ترى أن المنظمات الوطنية الإسلامية بدأت تحل محل الهياكل الإقليمية من حيث المبنى والمعنى.

مع ذلك، نرى أن أساس الإقليمية الساحلى / الداخلى يستمر على شكل خط "شمال / جنوب" غير مرئى، ويتخلل كل مفاهيم ومدركات المجتمع الأكبر، حتى وإن أدى الأمر إلى إزالة البنى المؤسسية للإقليمية. ويذلك نجد أن الشخصية "المحلية" أو بالأحرى "الولاياتية" تتحول إلى بديل للعرقية، كما نرى "المحلية" أيضا وهي تشكل أساسا لمعنى من معانى التوازن واللعب النظيف داخل الاتحاد ككل.

زيادة التفاعل البيني في أو اخر فترة الاستعمار ومطلع فنرة الاستقلال بين أشكال الإسلام في غرب إفريقيا والأشكال الدولية للإسلام، وذلك عن طريق زيادة معدلات السفر لأداء فريضة الحج، والسفر من أجل السياحة، ومن خلال المنظمات الدولية، كل ذلك أدى إلى خلق مواز لمعنى الكونية أو العالمية التي انطبعت بها الجماعات المسيحية في نيجيريا. وهكذا نجد أن الموروث المزدوج لكل من الصوفية والإصلاح في شمال نيجيريا يتغلغل خلال فترة يجرى خلالها إعادة تحديد "الأساسيات" وإعادة تقييمها في فترة ما بعد الاستقلال. كما نجد أيضا أن الروابط مع كل من غرب إفريقيا (أو بالأحرى السنغال)، ومع شمال شرق إفريقيا (أي السودان)، ومع شمال إفريقيا (أي الغرب ومصر) ومع العالم الإسلامي الأوسع والأكبر (وبخاصة مع المملكة العربية السعودية) تولد لدى النيجيريين حاجتهم إلى مؤسسات نيجيرية تستطيع مناقشة الأولويات وإعادة تقييمها. في هذا الاطار نجد أن فترة ما بعد الاستقلال تميزت بالتشديد على "الأساسيات" (طبقا لما ورد في القرآن والحديث)، والتشديد أيضا على إعادة تقييم موروث خلافة سكتو في ضوء الأساسيات سالفة الذكر. طوال عملية إعادة التقييم هذه لم يكن هناك إيحاء أو تلميح على مستوى القيادة، إلى أن يكون الدين أساسا للمجتمع السياسي، وذلك على الرغم من اختلاف المدركات "الخارجية" مع ذلك.

خـــلاصة الـــقول، أن موروث الشمال طوال الفـــترة من ١٩٤٩ – ١٩٦٦ كان يتمثل في البحث عن مجتمع يعلى من شأن العـــرقية والدين ويسمو عليهمــا، وأن يكون العمل في اتجاه خلق مجتمع يقوم على المصالح وعلى توازن العطايا بين مختلف الإقليميات الفرعية. ومن غير المعقول أن يكون الانتقال من الإقليمية

الشمالية إلى الوطنية النيجيرية في غياب الفترة المركزة التي جرى خلالها بناء الشمال ليكون "شريكا مساويا"، وذلك على الرغم من أن بعض الجنوبيين كانوا ينظرون إلى سياسة الأشملة باعتبارها عقبة تعترض طريق الوحدة الوطنية في ذلك الوقت. الشمالي، على العكس من الجنوبي، كان ينظر إلى الأشملة من منطلق أنها أساس للوحدة، وكان على يقين ومعرفة من أنه على الرغم من السياسات المطبقة من قبل الجنوبيين، إلا أنهم كانوا ينتهجون سياساتهم الإقليمية الخاصة بهم.

ونحن هنا يمكننا إيجاز مبادئ تشكيل المجتمع والمحافظة عليه، في عهد أحمد بللو، فيما يلي:

- ا) يجب أن تكون أهداف الحكومة واضحة للجميع. هذه الأهداف تشتمل على إيجاد رابطة بين الماضى والمستقبل. يتعين على الحكومة أن ترعى رفاه المواطنين جميعا. توفير العدالة هدف رئيسى من أهداف الحكومة. الحكومات نقوم على القوانين وليست على الرجال، وأن الرجال جميعا متساوون في وضعيتهم أمام القانون. هذه المبادئ كونية وعالمية.
- ٢) المنظومات الكبيرة مفضلة على المنظومات الصغيرة، وأن الجهود كلها تهدف إلى توسيع لا تضيق حجم المجتمع السياسي. الانتقال من مجتمع إقليمي إلى مجتمع وطنى (وكذلك الجمعيات متباينة القوميات) هو في واقع الأمر توسيع لهذا المبدأ.
- ٣) تتمثل بعض أشكال الارتباط داخل المجتمعات الكبيرة في الأسرة والزواج والمصاهرة. هذه الروابط تشمل كلا من الشبكات المسلمة والشبكات المسيحية، القائمة على الارتباطات الرسمية وغير الرسمية بين المجتمعين.

- غ) يعد استعمال "المداخل" أو بالأحرى ضباط الاتصال بين مختلف المنظومات الفرعية المكونة للمجتمع مبدءًا آخر من المبادئ الأساسية. (وعليه، ومن باب التطبيق، فإن آمين كانو يمثل كنو Kano) ويوسف تاركا يمثل بنيو، في الفترة ما بعد المستشار السياسي الرئيسي، تماما مثلما كان الأخرون "مداخل" في الفترات السابقة) وفي ضوء أهمية هذه "المداخل"، يتحتم أن تكون ممثلة لمجتمع محدد، بدلا من مجموعة عريضة من المجتمعات. (نقسيم الإقليم الشرقي إلى ثلاث ولايات يسمح "للأقليات" في اثنتين من هذه الولايات بأن يكون لهما "مداخلهما" الخاصة بهما.
- مناطق جديدة تكون الرسميون و المدنيون على استعداد لتولى مهام أعمالهم فى مناطق جديدة تكون بحاجة إلى وجود وخدمات أولئك الموظفين. قد تكون هذه الأعمال فى افتتاح منطقة من المناطق المتخلفة، أو فى المساعدة على ترسيم الحدود. وقد تكون هذه الأعمال على شكل إيجاد نوع من الحضور فى عاصمة من العواصم. استعداد موظفى الخدمة المدنية الشماليين للبقاء فى ليجوس على الرغم مما يفضلونه هم شخصيا، يوضح هذا المبدأ.
- آ) العلاقات الفكاهية بين الجماعات التي كانت متعادية من قبل يعد أسلوبا من أساليب تخفيف التوتر على المستويين الشخصى والاجتماعي، كما تخفف من أعباء العمل في المجتمع الأكبر. في نطاق المجتمع الشمالي، نجد أن هذه العلاقات الفكاهية هي التي ميزت العلاقات بين كل من برنو من ناحية وإمارات خلافة سكتو من الناحية الأخرى (تلك الإمارات التي حاربت في مطلع القرن التاسع عشر). وأيضا بين الإمارات والمجتمعات غير الإسلامية في الحزام الأوسط بما في ذلك التيف Tiv والجباجي Gbagyi (أي الجواريين Gwari). في الفترات التي يزداد فيها التوتر، نجد أن هذه العلاقات الفكاهية يمكن أن تمتد إلى

المستوى الوطنى، وبخاصة فى مرحلة إعادة البناء والتعمير بعد الحرب الأهلية. يضاف إلى ذلك أن مبدأ "أبناء وبنات أختين" ينطوى على شكل من أشكال القرابة، أو الصلة العائلية، أو إن شئت فقل قرابة من خلال الأجيال، وكذلك مسالة التضامن والتعاضد، بغض النظر عن الأحقاد أو الخصومات التى بين العائلات.

- ٧) مسألة القدرة على إنشاء التحالفات والانتلافات وكذلك القدرة على فض المنازعات وتسوية الخصومات، تعد مفتاحا من مفاتيح المحافظة على المنظومات كبيرة الحجم. وبغير هذه الطريقة يمكن لمثل هذه الخصومات أن تحدث شروخا في المجتمع وذلك من خلال الحركات الانفصالية، وتهديد وجود الولاية نفسها. ومن ثم فإن مسألة صعوبة تلك التحالفات أو الائتلافات لا تهم كثيرا. التحول من الائتلافات الشمالية إلى الائتلافات الوطنية في عام ١٩٦٤ يوضح هذا المبدأ، حتى وإن كانت الائتلافات التي من هذا القبيل لا تتسم بالثبات أو الاستقرار. جميل أن نعرف أن الشماليين أحسوا أن الائتلافات التي من هذا القبيل كانت هي الطريق المناسب الموصل إلى القاعدة الوطنية.
- ٨) المساواة فى المعاملة بين الولايات المكونة، أو بالأحرى وحدات المنظومة الفرعية تعد مسالة مهمة فى فهم الإقليمية الشمالية، وتحويلها إلى الوطنية النيجيرية. المقاطعات الثلاثة عشر فى الشمال، والتى تحولت بعد ذلك إلى ست ولايات، كان الناس ينظرون إليها من منطلق المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالتعيين فى وظائف القطاع عام والإيرادات الشعبية والمرافق العامة. كان الهدف من "سياسة الأشملة" هو التأكد من حصول المقاطعات الشمالية على فرص متكافئة على المستوى الوطنى، بدلا من الاعتماد على الخط التاريخي فى تحديد فرص الأجيال المستقبلية فى التحسن. وهنا نجد أن صيغة المعاملة المتساوية (التي أصبح يطلق عليها فيما بعد اسم "الشخصية الفيدر الية"،

فيما بتعلق بفرص العمل) لم تكن دقيقة من حيث إن كل منظومة من المنظومات الفرعية لابد وأن تشتمل على مقدار متماثل من الموارد. هذا بعنى أن هذا المقدار مرن، بمعنى أنه يسمح بالخصم التجاري. من هذا المنطلق، نجد أن برنو يمكن أن يكون فيها وظائف مدنية في الشمال أكثر من كنو Kano، أما كنو فتكون وثيقة الصلة بموارد التتمية الصناعية. هذا يعنى أيضا أن مقاطعة الهضبة قد يكون فيها منظومة من الطرق الضعيفة، ولكن قد تكون مرافقها التعليمية جيدة. ويتضح أيضا مبدأ العدل على مستوى المقاطعة في مدى انغلاق هذه المقاطعة، لأن هذا الانغلاق هو المعيار الذي تلجأ إليه الجماعات عندما "تشتكي" من سوء المعاملة وعدم المساواة. وفي أحيان كثيرة نجد أن مبدأ عدالة "المنظومة الفرعية" هو البديل، في كثير من الأحيان، عن مبدأ "العدالة الفردية"، طالما أن إخضاع هذا المبدأ لكل من القيود القانونية ومبادئ إعادة التوزيع الفردية، لا يترتب عليه أي نوع من "الخطأ" لأن السواد الأعظم من ثقافات الشمال لا تجد أية غضاضة في أن يكون الناس أثرياء. "الخطأ" كل الخطأ هو أن يكون هؤلاء الأثرياء جميعهم من منطقة واحدة، أو إذا ما جمع هؤلاء الأفراد ثرواتهم بطرق غير شرعية (غير قانونية) عن طريق الوصول إلى المال عام. الاعتراف بمبدأ المساواة في المعاملة بين الولايات المكونة له مشكلاته الخاصة، والسبب في ذلك أن المزيد من المجتمعات المحلية تروح تطالب في أن يكون لها و لاياتها الخاصة بها.

٩) المبدأ الأخير الذى يبرز من عهد أحمد بللو يتمثل فى أهمية إيجاد عاصمة جديدة لمجتمع سياسى ناهض وكبير الحجم. تتمحور أهمية هذه العاصمة من الناحية العملية ومن الناحية السياسية حول معيارين ائتين: أن تكون مثل هذه العاصمة ذات موقع متوسط نسبيا ويجب ألا تكون متوحدة مع إيه مجموعة من الجماعات الرئيسية أو المهيمنة. ظهور كادونا فى الخمسينيات و الستينيات هو الذى ولد لدى كل الناس فى سائر

أنحاء الإقليم الشمالي إحساسا بأن كادونا كانت موطنهم الثاني. (التهكم هنا يتمثل في النيجيريين الجنوبيين، الذين كانوا يشكلون العنصر المهيمن في كادونا طوال الفترة الاستعمارية، بدءوا يحسون كما لو كانوا أجانب في كادونا في فترة ما بعد الاستقلال. التعبير عن مرارة هذا الإحساس يتجلى في بعض تعليقات شوكوما "كادونا" نيزيوجو. ومع ذلك، يظل الشارع الرئيسي في كادونا، والذي يطلق عليه اسم طريق أحمد بللو، "جنوبي" الطابع بفعل الملكيات العقارية الشخصية، وبفعل السيطرة الجنوبية على الحياة الاقتصادية في كادونا بعد أزمة عام ١٩٦٠) ومع اختفاء مسمى الإقليم الشمالي وتحول الجهود إلى المحافظة على مجتمع وطنى، تولد لدى الشماليين إحساس قوى يرمى إلى إيجاد عاصمة فيدر الية جديدة، وبالفعل تأسست العاصمة الجديدة (أبوجا) في وسط البلاد، وفي منطقة مخلخلة السكان لا يسكنها سوى الجباجي الفلاحين (أو إن شئت فقل: الفلاحين الجواريين) يضاف إلى ذلك أن رمزية ليجوس "كميناء إخلاء" استعماري، وتوحَّد ليجوس مع السياسة والثقافة اليوروباوية، إضافة إلى تعذر وصول بقية أجزاء البلاد إليها، كل ذلك دعم من فكرة الالتزام بعاصمة جديدة، وذلك على الرغم من أن بناء مثل هذه العاصمة كان الناس يفكرون فيه على امتداد عقود عدة.

هكذا نجد أن المبدأ الاساسى الذى انحفر وتأسس فى عهد أحمد بللو هو مبدأ الفيدرالية. وعقب وفاة المستشار السياسى الرئيسى مباشرة نجد بدائل أخرى من قبيل الولاية الوحدوية، والولاية الكنفدرالية (أو الولاية الانفصالية) تبدأ تروج وتنتشر، وذلك على الرغم من إعادة تشكيل بنى وحدات الاتحاد الفيدرالى، ومع ذلك يظل مبدأ الفيدرالية راسخا بلا مساس. ويلاحظ أيضا أن تقسيم السلطات بين المستويات الفيدرالية والمستويات الولاياتية (المحلية) كان متقلبا، وذلك اعتمادا إلى حد ما على الأنظمة التالية وهل هى عسكرية (أكثر مركزية) أم مدنية (غير مركزية). مع ذلك، أصبحت المبادئ الأساسية للفيدرالية هى الطابع المميز لفيدرالية هى الطابع المميز لفيدرالية المعروف أن قدرا

كبيرا من تلك المبادئ جرى إقراره خلال حكم أحمد بللو. واقع الأمر، إنه فى غياب هذه الفيدرالية القوية التى تأصلت فى تلك الفترة، لا يمكن لنا أن نتصور ظهور صيغ سياسية أخرى، بما فى ذلك تقسيم أو تفتيت الدولة النيجيرية.

من بين المشكلات التى أثيرت فى زمن أحمد بللو، ولم يجر البت فيها، مشكلة مشاركة الجماهير فى السياسة ووضع المرأة فى السياسة. معروف أن "زمن أمين كانو" فى الشمال بعد وفاة أحمد بللو، يركز تركيزا كبيرا على هذه المشكلات. ومع ذلك، نجد أن المناظرات والصراعات، وكذلك الجهود المبذولة فى ذلك الاتجاه، كل ذلك كان جزءا من موروث عهد أحمد بللو. واقع الأمر أن هذه المشكلات والمسائل تمثل فارقا بين نظرات الأجيال إلى الأمور. كان المستشار السياسى الرئيسى (أحمد بللو) قبل وفاته يتحرك تحركا واضحا فى اتجاه الحصول على التأبيد والمساندة الشعبية من السكان الأصليين، كما كان وضع المرأة السياسى قيد البحث والمراجعة.

٦ـ البحث عن الزعامة:

مع استقرار الحكم العسكرى، يزداد الدور القيادى للخدمة المدنية وضوحًا على وضوحه. وهنا يقوم السكرتيرون الدائمون الذين اعتادوا تحويل القرارات المهمة إلى الوزراء، بإحالة القرارات التى من هذا القبيل إلى الحكام العسكريين، وإلى مستشاريهم، لكنهم من الناحية العملية هم الذين يضعون الحدود التى يجرى في إطارها إصدار مثل هذه القرارات. وهنا نجد أن الحقيقة التى مفادها أن الضباط العسكريين والموظفين المدنيين عبارة عن مستخدمين مدنيين، تصبح معالجة أو تناولا عاما أو تكنوقر اطيا() في كثير من المسائل. هؤلاء الموظفون المدنيون، لهم في الوقت نفسه، خبرات تمتد إلى سنوات طويلة، ولذلك فهم يأخذون العوامل السياسية بعين اعتبارهم، ويكونون في وضع أفضل من العسكريين من نواحي

^(*) التكنوقراطية: خبرة التنظيم الاجتماعي. (المترجم)

كثيرة، وهو ما يمكنهم من الحكم على الأبعاد السياسية للمسائل والمشكلات. بحلول عام ١٩٦٦ نجد أن "الجيل الثالث" من الموظفين المدنيين المحدثين الشماليين قد لحق بالجيلين "الأول" و "الثانى"، ويبدأ الناس يستشعرون وقع تفكير هذا الجيل الثالث في المجالات كافة. ونظرا لأن عددا كبيرا من الشماليين "الراديكاليين" المتعلمين تعليما غربيا موجودون في الخدمة المدنية، فقد أدى ذلك إلى تسهيل حدوث الإصلاحات في المجالات كلها. يضاف إلى ذلك، أن هؤلاء الموظفين المدنيين مدربون على العمل والحياة في إطار حدود الموازنة، والتعامل مع الأموال العامة من منطلق مسئولية صارمة ومحددة. كانت الخدمة منذ زمن طويل هي العمود الفقرى لجهود التنمية، ويزداد ظهور أولئك الموظفين المدنيين في فترة ما بعد عهد أحمد بللو، ليبدوا كما لو كانوا زعماء في هذا المجال، وبخاصة بعد إجبار طبقة الزعماء على التقاعد.

مع نقسيم الإقليم الشمالي، يعود بعض الموظفين المدنيين إلى الخدمة على مستوى الولايات ويذهب بعض آخر للعمل على المستوى الفيدرإلي، ويبقى عدد كبير من هؤلاء الموظفين محتفظين بوظائفهم في كادونا، وينتقلون من القطاع عام إلى القطاع الخاص، ونظرا لأن ذلك بدأ عندما بدأ استعمال متحصلات الزيت الوطنية في تمويل جهود التنمية في القطاعين العام والخاص، فقد بدأ بعض الموظفين المدنيين السابقين يشكلون الزعامة الجديدة لتنمية القطاع الخاص، وإيجاد نوع من التوازن في مواجهة رجال المال والأعمال الوطنيين التقليديين على مستوى السكان الأصليين.

فى فترة ما بعد عهد أحمد بللو، نجد أن دور الزعماء التقليديين كان مشروطا بأشياء عدة منها: الأزمة الوطنية، والحاجة إلى تطوير القانون والنظام على المستوى المحلى، والحاجة إلى تعبئة السكان الأصليين لمصلحة الخدمة الوطنية. خلال الحكم العسكرى الأول (أى من يناير – يوليو من عام ١٩٦٦) نجد الموظفين المدنيين يجمعون بين الضدين، أى أنهم كان مطلوبا منهم المحافظة على أسلم، في الوقت الذي كانوا يتعرضون فيه لريح التغيير العاتية، عندما راح ضباط

الجنوب الصغار يتحدثون عن "تكسير العمود الفقرى للإقطاع". أثناء الحكم العسكرى الثانى (أى ما بعد شهر يوليو من عام ١٩٦٦)، يتحول الزعماء التقليديون إلى جزء مقبول من المنظومة السياسة ولكن على شكل مستشارين غير رسميين للحكم العسكرى. وفى ذات الوقت تتواصل الإصلاحات التى كانت قد بدأت فى زمن أحمد بللو، وذلك عن طريق نقل السلطات التنفيذية فى الخدمة المدنية إلى المستويات الأعلى فى الحكومة، فى عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨، كان ما يزال هناك المزيد من السلطات التى جرى نزعها من الأمراء والرؤساء، وفى منتصف السبعينات يجرى إلغاء السلطات المدنية واستبدالها "بسلطات (مجالس) الحكم المحلى". وعلى الرغم من نقل السلطات وتغيير المسميات يبقى تأثير، ورمزية الزعماء التقليديين، ويجرى من جديد إعادة تعريف هؤلاء الزعماء وتخديرهم على أنهم "آباء الشعب". من هنا يبقى هؤلاء الزعماء فوق مستوى ولمستقبل، السياسة، كما أصبحوا أيضا بمثابة الرابطة التاريخية بين الماضى والمستقبل، ويعملون من أجل رفاه الشعب. ومع ذلك يظل دور الزعماء التقليديين على المستوى الإدارى للسكان الأصليين (القرى والأحياء) مشوبا بالغموض.

نجد أيضا أن دور زعماء الأحزاب السياسيين السابقين، في فترة ما بعد عهد أحمد بللو، يتسم بشيء من الأفول في بداية الأمر، على كل حال، ومع بداية ظهور "قادة الفكر" في ربيع عام ١٩٦٦، ومع زيادة الطلب، أثناء الحرب الأهلية، على السياسيين السابقين للعمل "كمداخل" غير رسمية على جميع المستويات المحلية، بين الحكومة العسكرية والدوائر المحلية. ومن سخرية الأقدار، أن نجد أن زعماء المعارضة السياسيين السابقين هم الذين يجرى جرهم إلى الحكومة الفيدرالية العسكرية بعد إنثاء الولايات في عام ١٩٦٨. وينظر الناس إلى ذلك باعتباره "لعبا نظيفا"، ويجرى السماح لكل من الموظفين العسكريين والمدنيين بمواصلة القيام بالإصلاحات والعمل على تنفيذها. هذا "اللعب النظيف" يسمح أيضا بإيجاد مجموعة من الزعماء السياسيين، الذين كانوا في ذلك الوقت، قد اكتسبوا المزيد والمزيد من الخبرة التنفيذية، التي ستكون كلاً مباحا أمام الزعامة الحزبية السياسية والنشاط الحزبي.

فكرة جلب الزعامات، باعتبارهم مستشارين، من القطاعات الأخرى، هى أيضا من موروث عهد أحمد بللو. وبذلك أمكن إدراج أسماء الزعماء المسلمين الدينيين على شكل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ويجرى تعيين ممثلى نقابات العمال واتحادات رجال المال والأعمال، في اللجان الاستشارية. ويبدأ في الظهور نظام يستمد أساسه من نظام الهيئات والمؤسسات، ويرتكز في الأساس على المبادئ الإقليمية والمهنية. وهكذا نجد أن تعبئة الجماهير أثناء الحرب الأهلية بحاجة إلى الاستفادة من كل مصدر من مصادر الزعامة في المجهود الحزبي.

يمكن تلخيص مبادئ الزعامة التي انبثقت عن عهد أحمد بللو فيما يلي:

١) الزعامة تقوم على الجدارة والاستحقاق والمنافسة، لكنها تأخذ في حسبانها المضمون الرمزى. هذا يعنى أنه في إطار الخدمة العسكرية وفي إطار الخدمة المدنية هناك مغزى ومعنى كبير للجدارة والاستحقاق. هذا يعنى أيضًا أن الإنجاز الفردي له قيمته، وأن التنافس أمر وارد بين مكونات الشريحة السنية. في ذات الوقت، ينظر الناس إلى التوازن العرقى، الذى جرى الإخلال به إخلالا صارخا في مدبري انقلاب الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، على أنه عنصر مهم في فريق الزعامة. الجدارة والاستحقاق في الزعامة، أمر يقوم على التعليم والتدريب في بعض أجزائه، وعلى سمات القيادة في البعض الآخر. والمعروف أن فكرة "دورة الزعامة" تتعارض مع فكرة الجدارة والاستحقاق والمنافسة، على الرغم من أن فكرة دورة الزعامة تعد محاولة لعكس الاهتمام برمزية الزعامة. هذا يعنى أن دورة الزعامة ليس فيها موروث حقيقي من زمن أحمد بللو، وذلك على الرغم من وجود قلة قليلة من السوابق (الفاشلة في معظم الأحيان) على المستوى الإماراتي التقليدي. ظهور يعقوب جوون، على سبيل المثال، يعتمد على الجدارة والاستحقاق، أى أقدمية الرجل بين العسكريين، وذلك على الرغم من تسليط الأضواء فيما بعد على قيمته الرمزية "باعتباره ممثلا للأقليات" لا في الشمال وحده وإنما في سائر أنحاء البلاد.

- ٢) اختيار الزعامة يكون عن طريق ممثلى القطاعات الرئيسية فى المجتمع، وهذا إلى حد ما هو النظام المؤسسى الذى يسير عليه الممثلون المهنيون والإقليميون. وفى العهود أو الأنظمة التى لا تصلح فيها الانتخابات السياسية الحزبية فى انتخاب الزعامة، نجد أن نمط المنتخبين التاريخي، الذى يمثل العناصر الرئيسية فى المجتمع، يطل برأسه ويرفعها عاليا. ومن حيث الممارسة، نجد أن هذا النمط لا يختلف كثيرا عن اختيار أحمد بللو زعيما للحزب فى عام ١٩٥٤، قبل انعقاد المؤتمر السنوى للحزب. وهكذا نجد أن الأليات المؤسسية الخاصة باختيار الزعامة يجرى استبدالها بعمليات تقليدية تتعلق بالتشاور والإجماع. فى اختيار الزعامة الزعامة التقليدية، نجد أن الخدمة العسكرية والخدمة المدنية تحلان محل الزعماء السياسيين فى الاختبار النهائى للمعينين المقدمين من قبل مجالس الاختيار.
- ٣) ونجد أيضا أن مسألة المحافظة على الفوارق بين أفراد المجموعة السنية أمر مهم في مجالات الزعامة كلها: سواء أكانت عسكرية أم خدمة مدنية، أم زعامة تقليدية، أم سياسيين سابقين. الفئات السنية هي التي تحدد علاقات الاحترام والسلطة. إذا كان القدر الأكبر من الزعامة المدنية يقع في نطاق الثلاثينيات (وذلك بالمقارنة مع "الجيل الثالث" من الخدمة المدنية)، فإننا نجد أن هناك احتراما للعمر والكبار، وهذا الاحترام كفيل بتحاشي الصراعات الرئيسية التي تنشب بين الأجيال. والجيل الأكبر سنا متقاعد بطبيعة الحال، وذلك على الرغم من الاستنارة بآرائهم ومشورتهم في بعض المسائل. هذه الرابطة الرمزية بين الأجيال ماتزال موجودة من خلال منظومة القيادة التقليدية، التي ينظر الناس فيها إلى الاستمرارية التاريخية باعتبارها مهمة من مهام الزعامة. ونجد أيضا أن التعطيل والتوتر الناتجان عن الحرب الأهلية يعولان كثيرا على ذلك المعنى من معاني الارتباط بالماضي. وكما

يجرى تعبئة الشبان وتدريبهم فى الخدمة العسكرية، نجد أيضا أن هناك خلط ضخم بين الأعراق، الأمر الذى تبرز على أثره مستويات كثيرة من الولاءات المتعددة. ومع ذلك يظل وعى الإنسان بشخصيته التاريخية يتمتع بأهمية خاصة. هذا يعنى أن الزعماء التقليديين يجرى تدعيمهم من منطلق أنهم "زعماء دينيون"، فى ظل ظروف الحرب، وأنهم مشغولون تماما فى إمامة الصلاة طلبا للسلام، ومن منطلق أنهم يعدون رموزا شعبية لمجتمعاتهم.

- أن المؤسسات هي التي تتمتع بالشرعية. وحتى في الزعامات العسكرية، إذا ما استشعروا أن قرارًا ليس على المستوى المطلوب، ولا ينهض بأعباء التحدى والصعوبات، قد يزاح مثل هذا الفرد في حين يظل الدور الزعامي محتفظا بشرعيته. (وهذا يحدث في التغيير السلمي للحرس، وهذا هو ما حدث عندما حل مرتالا Murtala محمد محل يعقوب جوون) هذا لا يعني أن كل أولئك الذين ثبت عجزهم جرى عزلهم. في مجال الزعامة التقليدية. نجد أن كبار السن يحظون بالاحترام ويجرى نعيينهم في معظم الأحيان ممثلين لتصريف أمور الحياة اليومية.
- ع) لابد من الاعتراف بالزعامة. الزعامة (القيادة) العسكرية شأنها شأن الزعامة الزعامة المدنية تلعبان دورا إداريا ودورا رمزيا. هذا يعنى أن الزعامة العسكرية، على أعلى مستوياتها، ينبغى أن تكون قادرة على توليد شيء من المساندة الشعبية، وذلك من خلال الظهور أمام الملأ وأفراد الشعب، ومن خلال الوسائط الإذاعية، ومن خلال الجولات، ومن خلال التواصل عام مع الجمهور. واقع الأمر أن بعض الزعماء العسكريين في فترة ما بعد عصر أحمد بللو أوحت لكثير من الشعراء بأشياء كثيرة، كما استخدمت في تعبئة مساندة السكان الأصليين للسياسات والقيم. الزعامة ليست منعزلة وإنما تشارك وتعنى بالمشكلات اليومية.

- آ) تقديم الهدايا والعطايا، أو بالأحرى تبادل الموارد، يعد واخدا من الموروثات التى يدور من حولها جدل كبير فى عصر أحمد بللو. على العموم، فإن الخدمة العسكرية والخدمة المدنية لا ترتاحان لهذا النمط، فى حين نجد أن السياسيين المدنيين يصلون بهذا النمط (تقديم العطايا والهدايا) إلى آفاق أعلى عندما تروج وتتوفر العائدات البترولية، وتتواصل فى مثل هذه الأجواء المعايير التقليدية الخاصة بتقييم العطايا والهدايا، فى ضوء قبول أو عدم قبول السكان الأصليين لمثل هذه العطايا. ونجد أيضا أن الفارق بين الموارد الشعبية والموارد الخاصة يكاد يختص فى فترة رواج العائدات البترولية، وعلى نحو لم يكن موجودًا أو متيسرا فى الفترات السابقة.
- ٧) اتخاذ القرارات بالإجماع وليس فرديا ويجرى تحويل مسئوليات القيادة للوفود. وعلى الرغم من المدركات الأجنبية في زمن أحمد بللو، نجد أن مسألة أو أسلوب اتخاذ القرار كان جماعيا إلى حد بعيد بين كبار ممثلى قطاعات الحزب المختلفة. ويتواصل هذا النمط ويستمر، وسبب ذلك أن المستشارين العسكريين والمدنيين يشاركون في العمليات السياسية الأساسية. يضاف إلى ذلك أن تحويل السلطات والمسئوليات هو الذي يخلق الحاجة إلى استقلالية القرار على المستويات الأدنى، كما يخلق أيضا القدرة على تبين القرارات التي تحتاج إلى المزيد من الحوار والتشاور.
- ٨) أولوية البيروقراطية الكفؤة التي لا تقبل الفساد، والتي كانت جزءًا من الموروث البريطاني، والتي استمرت إلى حد كبير في مطلع فترة الاستقلال. أسفر تقسيم الإقليم الشمالي، هو وثبات البيروقراطيات الولاياتية عن تباين كبير في مستويات الأداء. وإذا كانت أجيال جديدة من الشبان المتعلمين قد بدأت تذخل الخدمة المدنية فإن قدرا كبير من الطباع المميزة للعصور السابقة ولت وضاعت.

٩) سمات القائد الفرد يجب أن تتمثل في القدرة على توصيف وتحديد الأولويات، ومزج مختلف قوى المجتمع، ومقاومة الإغراءات المحرضة على الثراء الذاتي، وأن تكون هناك مسئولية إما دستور أعلى/ أو دستور أخلاقي أعلى عن التصرفات الفردية. إذا كانت هذه النماذج يجرى إعزازها وتقديرها في المؤخرة، فمن الواضح في ضوء التقييم الذي أجرى على موروث أحمد بللو، يعزو كل هذه السمات وكل هذه المثاليات لذلك الرجل، وهذا هو ما أصبح محكا تقاس عليه أعمال الزعماء الذين جاءوا بعد أحمد بللو.

٧_آراء ووجهات نظرفي أحمد بللو:

البحث عن الزعامة وكذلك البحث عن المجتمع في نيجيريا بعد عام ١٩٦٦ يستدعى تخفيض بعض أجزاء هذا البحث لتأويل الماضى وإعادة تقييمه. في عام ١٩٨٧ بصفة خاصة كانت هناك إعادة تقييم مركزة وشديدة وموجهة في أغلب الأحيان، والسبب في ذلك أن رخاء فترة البترول يتناقص ليصل إلى حد التقشف الذي هو من بقايا الحقب السابقة. ترى أين كان موطن الخطأ في كل هذه الأمور؟ ترى هل قللت فترة البترول من شأن قيم الماضى؟ هل يمكن إعادة الجن إلى القارورة بعد أن خرج منها؟ والمعروف أن الأراء التأملية في الحياة من ناحية، وتأمل إسهامات أحمد بللو من ناحية أخرى، وخاصة أن تلك الأراء نادى بها أصحابها الذين يزيد عمر الواحد منهم على أربعين عاما، إضافة إلى خبرة الزعامة، هذه الأراء هي التي مهدت الطريق لاستمرار عملية البحث عن الزعامة وعن المجتمع في نيجيريا. عمل مسح لهذا البحث عن الزعامة والمجتمع لا يمكن أن ينتظم أو يكون متسلسلا، ولكن لابد أن تكون هناك بعض القيم الاستكشافية إذا ما أردنا تقييم وتوضيح الآراء التي من هذا القبيل. وإذا كانت الجهود لم تتجه إلى تقييم آراء الفئات السنية الصغيرة فإن رابطة إحياء ذكرى جمجي، وآراء الجماعات الطلابية "القدمية المحافظة" توحيى بأن الاهتمام والقلق على "القيم القديمة" القديمة المحافظة" توحيى بأن الاهتمام والقلق على "القيم القديمة" القديمة المحافظة" توحيى بأن الاهتمام والقلق على "القيم القديمة"

لا يتمثل فى حنين وأشواق الأجيال الأكبر سنا. ترى ما هو السبب وراء تذكر سمات الزعامة التى كان يتمتع بها أحمد بللو، من أولئك الذين عرفوا ذلك الرجل، وبعد مضى عشرين عاما على وفاته؟

استنادًا إلى ما يقول الشيخ شاجاري(١) نجد أن أولئك الذين صعد نجمهم في زمن المستشار السياسي ممنونين لما قدمه الرجل للشمال. هذا الذي قدمه أحمد بللو يشتمل على زعماء في السياسة، والخدمة المدنية، وعالم المال والأعمال. قبل أحمد بللو كنا في الحضيض. لقد جعل الرجل النيجيري الشمالي يتفاخر بنيجيريته. لقد حررنا. سيبقى ويظل جيله ممنونا له. صغار السن ينظرون إلى أحمد بللو باعتباره إقطاعيا ومتشدّدا دينيا. كبار السن يرونه على أنه منقذ. أعظم أرصدة أحمد بللو تتمثل في شجاعة هذا الرجل. كان الرجل واثقا بنفسه. كان رجلا صاحب مهمة وهدف. والزعيم الذي يضع في حسبانه أنه صاحب مهمة، يمضي قدما ويفعل الأشياء غير عابئ بما يمكن أن يحدث له هو شخصيا. ثانيا، كان أحمد بللو رجلاً مضيافا وكريما. كان يحاول كسب الناس إلى جانبه، وبخاصة أعداءه. كان الرجل يعرف الفارق بين أولئك الذين في الجنوب وأولئك الذين في الشمال. كان ذلك من سوء طالع هذا الرجل. لو كان الرجل عامل الجنوب مثلما عامل الشمال لجاء ذلك مرغوبا ومطلوبا. هذا المستشار السياسي الرئيسي لديه مقدرة عجيبة على كسب أعدائه إلى جانبه عن طريق الكرم. كان الرجل ينفق كل ما عنده. والإنسان إذا ما قدم له شيئا، أو آذاه فهو لا ينتقم منه أو يثأر لنفسه. كل ما يفعله هو أن يقابل الإساءه بالكرم وبالتالي يجرد خصمه من سلاحه (٢).

استنادا إلى ما يقوله أحد كبار موظفى الخدمة المدنية فى ليجوس (٣)، نجد أن الميزة أو الخاصية الرئيسية فى أحمد بللو، تتمثل فى قدرة الرجل على استشراف المستقبل، أى أن الرجل كان بعيد النظر. لقد طور الرجل معهد الإدارة، وأسس

⁽١) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٨٣. في أبوجا.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) يوليو، من عام ١٩٨٠، ليجوس.

جامعة أحمد بللو، وأوجد المدارس الثانوية في كل مقاطعة من المقاطعات. وأصر الرجل أيضا على اختلاط الجنوبيين في مدارس الشمال. كان الرجل يتطلع إلى حماية الشمال من الجنوب بقدر المستطاع ، ثم يجرى بعد ذلك دمج هذا في ذلك لم يخطر ببال أحمد بللو تقسيم نيجيريا في يوم من الأيام. (وهذا هو السبب وراء إرسالنا هنا إلى ليجوس). وفيما يتصل بالدين كان المستشار السياسي يود ويطمح إلى التعايش مع الحزام الأوسط. كان وزيرن شندام (ميخائيل عودو بوبا) من الرفاق المقربين إلى أحمد بللو. كان سنداي أونيي Sunday Awoniyi مسيحيا وكان المستشار السياسي الرئيسي يكن له احتراما كبيرا. وفيما يتصل بالمؤسسات التقليدية، نجد أن المستشار السياسي كان مصلحا. انتزع الرجل السلطات من محاكم السلطة المدنية. كان هو أول من بدأ إصلاح الحكم المحلي، كان الرجل على وشك انتزاع الشرطة والسجون من السلطات المحلية. إدخال منظومة العقوبات توحى وتوضح بعد نظر الرجل. كان الرجل يود للأمراء أن يظلوا مؤسسة فوق السياسة.

استنادا إلى ما يقوله سول جايا^(۱)، نجد أن ذاكرة المستشار السياسى (أحمد بللو) كانت شيئا بارزا وملحوظا فى الرجل، ويضاف إلى هذه الذاكرة أيضا اهتمام الرجل بالشعب وبالناس.

إذا ما التقاك الرجل اليوم في كنو، وإذا ما التقاك بعد ذلك بست سنوات في نيويورك فإنك تراه يناديك باسمك ويشير إلى لقائه السابق بك. بوسع الرجل أن يجرد أي إنسان من سلاحه. وهو عندما يسترخى، أي عند الغداء، مع عامة الناس، تراه أبسط البشر، وعلى العكس تماما من وضعه الرسمى. وحتى عندما يكون قانما برحلة في سيارته، ويلتقى أحد الفولاديين البسطاء الذين يعرفهم، فإنه يتوقف ويروح يتحدث مع هذا الرجل البسيط. والرجل

⁽١) مقابلة شخصية بتاريخ ؛ أغسطس من عام ١٩٨٤، في كنو.

لا يأخذ السياسة مطلقا مأخذا شخصيا أو مأخذا مشوبا بالمرارة. لم يكن الرجل مطلقا من أولئك الذين يسلكون مسلك إما الفعل وإما الموت. بعد الانتخابات، ينسى الرجل كل شيء عن السياسة. المستشار السياسي يمكن وصفه بأنه تقدمي مثل أمين كانو. في سكتو، أوقف المستشار السياسي خلع الأحذية في المكاتب، وأوقف الالحناء للغرباء. الفارق بين أمين كانو والمستشار السياسي كان يتمثل في دور السلطة المدنية، لكن المستشار السياسي لم يكن من محبى المحسوبية (۱).

استنادا إلى ما يقوله أبو بكر جومى (٢)، نجد أن المستشار السياسى لم يفهمه الناس إلا بعد انقضاء العهد الذى جاء بعده، وحتى أولئك الأمراء الذين اتهموه بمحاولة التقليل من شأنهم فهموا بعد ذلك أنه ساعدهم وقدم لهم يد العون. يضاف إلى ذلك، أن العلماء الذين وجهوا إليه الاتهامات استناروا بعد ذلك، واكتشفوا أن المستشار السياسى هو الأفضل لهم، يضاف إلى ذلك أن المبالغ التى كان ينفقها فى الدعوة إلى الإسلام كان القسم الأكبر منها يأتى من البلاد العربية. كان الرجل يوزع النقود كلها، كان من عادة الرجل القول: أنت إذا ما أبقيت فى جيبك شلنا واحذا، فسوف يمنع هذا الشلن شلنين آخرين من الدخول إلى جيبك.

استنادا إلى أقوال ميتاما سول (الذي عُرف بأنه رفيق مقرب إلى رئيس الوزراء)^(٦). نجد أن المستشار السياسي كان أعظم من أبي بكر تافاوا باليوا. فقد استطاع المستشار السياسي تجميع قبائل مختلفة إلى بعضها وتجميع أديان مختلفة إلى بعضها، ووحد الشمال. "الشمالي" لم تكن صفة قبلية. ترى كيف فعل المستشار

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) مقابلة شخصية مع أبى بكر جومى فى كادونا، فى اليوم الثانى والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٨٤.

⁽٣) مقابلة شخصية في ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٤ في كنو.

السياسى ذلك؟ فى مجلس وزرائه كانت قبائل الشمال تحظى بالتمثيل فيه. كان الرجل يساوى بين الجميع فى المعاملة سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين، أو هوساويين، أو أنجاز Angas أو من التيف Tiv. رفع المستشار السياسى من وضع الرؤساء فى جنوب زاريا، وفى الهضبة. عين الرجل لهم هيئات مكتبية، وأفضى عليهم المزيد من الاحترام. كان يرسل النقود والطعام لأى رئيس من الرؤساء. دخل البعض منهم فى الإسلام عن طريق الاقتتاع، وليس بالقوة. حتى عندما كان المستشار السياسى يلقى عظات أو خطب دينية، كان الرجل يصحب معه المسيحيين، ولم يحدث أن تدخل الرجل فى عبادتهم. كان الرجل يسير على هدى من المبدأ القرآنى "لا إكراه فى الدين".

استناذا إلى أقوال موظف مدنى من الجبل الثالث (۱)، نجد أن بعض الغرباء يرون المستشار السياسى وكأنه رجل لا يمكن الاقتراب منه، لكنه كان على العكس من ذلك تماما. كانت الخدمة المدنية ترى أن الرجل "أوتوقراطيا من سكتو". Sokoto ثم أدرك الناس بعد ذلك أن الرجل أحسن من ذلك بكثير، وأثبت أنه أهل لما هو فيه. والرجل منذ وفاته، بدأ السواد الأعظم من السياسيين وغير السياسيين يقدرونه ويجلونه. بعد حدوث الانقلاب وقفت الخدمة المدنية إلى جانب أفكار المستشار السياسي، أما السياسيون فقد ولوا الأدبار. لم يكن الأمراء ولا الرؤساء سعداء بروية أي إنسان يكون أقوى من المستشار السياسي أو حتى في قونه، ونحن عندما نتأمل الماضي، نجد الناس يتمنون لو كان لهم رجل مثل المستشار السياسي، الذي يمثل النظام والقانون، وقادر أيضا على جذب مكونات ومركبات المجتمع والحصول على تأييدها ومساندتها له. لقد تحول منزل المستشار السياسي إلى مكان للاحتفالات والمناسبات، إذ كان يجرى في ذلك المنزل تبادل الآراء وتصفية الأمور. لكن الاقتصاد والمجتمع كله أيضا تغير اعتبارا من عام ١٩٦٦. هذا يعني أن الناس أصبحوا يتسمون بالمادية أكثر من ذي قبل وأقل مثابرة من ذي قبل أيضاء كان المستشار السياسي زعيما سياسيا. لم يكن لدى الرجل أية مطامح أيفا. كان المستشار السياسي زعيما سياسيا. لم يكن لدى الرجل أية مطامح أيف المنتشار السياسي زعيما سياسيا. لم يكن لدى الرجل أية مطامح

⁽١) مقابلة شخصية في أغسطس من عام ١٩٨٣ في كادونا.

للوصول إلى منصب ومكانة الزعيم الدينى، على الرغم من أن الآخرين كانوا ينظرون إليه باعتباره زعيما دينيا بسبب علاقاته وارتباطاته بسكتو. هذه هى صوفية سكتو قد بدأت تتلاشى فى هذه الأيام تلاشيا سريعا. كان بوسع المستشار السياسى الاحتفاظ بتلك الصوفية لأنه لم يكن ماديا. يضاف إلى ذلك أن الرجل لم يكن من أولئك المحليين المغالين فى الوطنية. هذا يعنى أن الرجل لم يبن سكتو على حساب المناطق الشمالية الأخرى. يزاد على ذلك أن فريق المستشار السياسى كان خليطا من هذا وذلك. وولاية سكتو، فى الوقت الراهن، ليست متصلة بجذورها التاريخية. قد يكون هناك بعض الناس على المستوى القروى (من القادرية أو المتشددين دينيا) مايزالون ينظرون إلى المستشار السياسى باعتباره زعيما دينيا. المشكلة حاليا هى مشكلة صراع بين الأجيال. هذا يعنى أن الجيل الأكبر وجيل الشباب يجب أن يتواصلا. كان المستشار السياسى جيدا فى هذه العملية من عمليات الثواصل.

استنادا إلى أقوال رجل آخر من رجال الجيل الثالث (١)، نجد أن الصورة المنطبعة في ذهن الشماليين في الوقت الراهن عن المستشار السياسي صورة طيبة ومحببة. هذا يعني أن السواد الأعظم من الشباب لا يعرفون الرجل، لكن من هم فوق سن الأربعين يعرفون جيدا مدى ضعف آراء كل من جاءوا قبل الرجل، فوق سن الأربعين يعرفون جيدا مدى ضعف آراء كل من جاءوا قبل الرجل، ويغلب على هذه الفئة من الناس أن تجعل من الماضي نموذجا يحتذى. هم ينظرون إلى المستشار السياسي باعتباره زعيما سياسيا علم الشمال، ووضع الشماليين في مناصب وفي وظائف، وأنه لم يكن يكل أو يمل، وكان قادرا على تنفيذ الأشياء مناصب وفي وظائف، وأنه لم يكن يكل أو يمل، وكان قادرا على تنفيذ الأشياء وحسم الأمور. كان الرجل أيضا متباهيا ومتفاخرا ومتحذلقا أيضا. في ذلك الوقت، كان الشماليون يعتبرون أحمد بللو شهيدا. في الجنوب، كان الناس يكرهون الرجل. أحمد بللو هو الذي حال بين الجنوب وبين امتصاصه للشمال والاستيلاء عليه. الشماليون ينظرون إلى الرجل على أنه أب السياسة الحديثة والوطنية. لو كان الشماليون ينظرون إلى الرجل على أنه أب السياسة الحديثة والوطنية. لو كان

⁽١) مقابلة شخصية في سبتمبر من عام ١٩٨٣ في كادونا.

المستشار السياسى على قيد الحياة لعارض مسألة التقسيم إلى و لايات التى أنجزها على عقيل؛ "الغالبية ترى أن ذلك هو الأفضل، وأنا لا أعتقد ذلك، أتمنى لهم التوفيق، ولن أقف فى طريقهم". كان المستشار السياسى براجماتيا، هذا يعنى أن الرجل كان من أهل فعل الممكن، الماركسيون ينظرون إلى أحمد بللو باعتباره أداة فى أيدى الرجعيين مجهولى الأسماء وما يزالون يلعنونه.

واستنادا أيضا إلى أقوال موظف مدنى من الجيل الثالث أيضا(١)، نجد أن كبار السن من السكان هم الذين يقدرون المستشار السياسي حق قدره، أي الناس الذين تزيد أعمارهم على الأربعين عاما. وأنت إذا ما زرت منزل أي أحد من رجال المال والأعمال، أو من موظفي الخدمة المدنية ترى صورة المستشار السياسي في ذلك المنزل. كان الرجل أكبر من الحياة ذاتها، التي كان هو نفسه مسئو لا عنها. كانت السلطة مستقرة. النفسية الإفريقية تقول: إن هناك حاجة ماسة إلى أن يعرف الرئيس، أو بالأحرى يحس، أن الفرد بوسعه القيام ببعض الأشياء. كما يستطيع أيضا المحافظة على القانون والنظام. كان المستشار السياسي زعيما يعمل بلا كلل أو ملل. كان الرجل جريئا وشجاعا. كان الرجل طاهر اليد. وكانت حملته الدينية كارثة. لقد سقط الرجل ضحية لفكرة أنه سينهى أيامه كزعيم ما لم ينشر ذلك الدين الذي له عواقب وخيمة في الآخرة. كان المستشار السياسي رجلا متدينا بمعنى كلمة التدين، وكان يقول ما يعنى، لم يكن الرجل بكذب، لم يحاول أن يكون كل شيء في حياة الناس. كان هو الأستاذ. كان الرجل إذا ما وثق بشيء، يقوله حتى ولو كان خطأ أو هفوة. لم يكن الرجل سُبَّة أو شينا. لو قدر للمستشار السياسي البقاء على قيد الحياة، لتحولت نيجيريا إلى دولة من دول الحزب الواحد. لم يحدث أن مارس الرجل التمييز ضد المسيحيين (كان إيشابا Ishaya عودو طبيبه الشخصي) وفيما يتعلق بمشكلة التيف Tiv كان المستشار السياسي الرئيسي، يرى أن البعثات التبشيرية في تلك المنطقة كانت تحاول تحويل أهل المنطقة عن دينهم إلى دين أخر . يضاف إلى ذلك أن التورتيف Tor Tive كان من أصدقاء أحمد بللو .

⁽١) مقابلة شخصية في أغسطس من عام ١٩٨٣ في كالوباء

واستنادًا أيضا إلى كلام أحد كبار السن من موظفى الخدمة المدنية وهو سياسي من سكتو^(١)

"جاء إسهام المستشار السياسي الرئيسي" على شكل توحيد لأهل الشمال، وأن يكون زعيما مقبولا لدى الإقليم الشمالي. يضاف إلى ذلك، أن الرجل بذل الكثير في التعليم وفي المواصلات (الطرق)، وفي المشروعات الزراعية. أسهم المستشار السياسي أيضا في نشر الدين الاسلامي، الذي ورثه عن أسلافه. لقد قتل الرجل يسبب الدين. ترى كيف كانت ردود أفعال وفاة هذا الرجل في سكتو؟ كان يفوض أمره إلى الله في كل شيء. وحتى عندما كان يغضب لم يكن يفكر في التأر أو الانتقام. اذا كان ذلك من عند الله، فما الذي بيدك أن تفعله؟ وإلى يومنا هذا ما يزال السّعراء يتغنون في الإذاعة بذلك الرجل، كما أن الشرائط التي تحمل هذه الأغاني تباع في الأسواق. حاول المستشار السياسي المحافظة على تقاليد الشمال ومورونه الذي من قبيل اللباس، والعمائم. كان الرجل يتطلع إلى عدم تقليد الغرب تقليدًا حرفيا. بعد وفاة الرجل، ظهر بعض سكرتيريه الدائمين في كادونا وهم يرتدون قمصانا قصيرة الأكمام وأحسوا أنهم "تحرروا". الشباب، في هذه الأيام بدءوا يتخلون عن موروت الشمال وتقاليده وراحو يتبعون التقاليد الأوروبية، والأغانى الأوروبية، والرقصات الأوروبية، والحفلات الأوروبية، ويرتدون الملابس الدولية. كل شيء أصبح دوليا. كان المستشار السياسى يود المحافظة على تراثنا وتقاليدنا.

⁽١) مقابلة شخصية مع إبراهيد أرجونجو في ١١ سبتمبر من عاد ١٩٨٣ في سكة

ربما كان من المناسب أيضا أن نورد هنا ضمن هذا التدبر للماضى، بعض الأراء التى صدرت عن غير الشماليين، وبخاصة أن واحدًا من هؤلاء يعد صحفيا بارزا فى ليجوس، وكان واحدًا من أوائل الجنوبيين الذين قاموا بتغطية السياسيين فى خمسينيات القرن العشرين وستينيات القرن نفسه، هذا الصحفى هو أيضا مسلم نشيط، وصاحب رأى وطنى قوى (١). استنادا إلى أقوال هذا الصحفى نجد أن ذاكرة المستشار السياسى كانت يقظة تماما، والمسلمون اليوروباويون يرون المستشار السياسى على أنه شخصية متدينة وسياسية، والناس يتساعلون فى هذه الأيام، لوقدر للمستشار السياسى أن يكون على قيد الحياة فى هذه الأيام:

- ١) هل كان سيسمح بتقسيم الشمال إلى والايات؟
- ٢) هل كان سيسر لأولئك الشباب الشماليين وهم يمسكون بأقداح البيرة فى
 حفلات الكوكتيل؟
 - ٣) وما رأيه في المرأة في الحياة العامة؟
 - ٤) وما علاقة نيجيريا بالعالم الإسلامي؟

فيما يتصل بإنشاء الولايات، ربما عجز المستشار السياسى عن وقف هذه العملية. لكنه هو نفسه لم يكن ليقدم عليها. كان سيسلم بها ويقبلها، وهذا هو الأسلوب المعمول به في الحكم(٢).

فيما يتصل بالشباب صغار السن، نجد أن الشماليين كانوا يخشون الشرب في زمن المستشار السياسي. بعد ذلك، بدأ المازيد من الشماليين يشربون المسكرات. في الجنوب، نجد أن السواد الأعظم من اليوروباويين المسلمين لا يشربون. ومع ذلك، فهم يرون أن الآباء في الشمال يمنعون أو لادهم من الشرب، ويقدرون قيمة الابتعاد عن الشرب والشراب. ونجد أيضا أن السواد الأعظم من الشباب متيمون ومهتمون بجمعية الطلبة المسلمين التي تعد أقوى الجمعيات قاطبة

⁽١) مقابلة شخصية في يوليو من عام ١٩٨٤ في ليجوس.

⁽٢) المرجع السابق.

فى نيجيريا. يضاف إلى ذلك أن الشبان الصغار وآباءهم يقدرون النظام فى حيواتهم الشخصية، ويرون أن المستشار السياسى هو الذى يمثل هذه القوة النظامية(').

وفيما يخص المرأة في الحياة العامة، كان المستشار السياسي يتطلع إلى اسناد الوزارات إلى النساء، كي تعملن وزيرات. والرجل عندما أنشأ مدارس البنات، كان يعلم أن ذلك سوف يؤدي إلى التعليم العالى، ومن ثم إلى خيارات الحياة العملية (٢).

أما فيما يتعلق بوضع نيجيريا في العالم الإسلامي، فقد بدأت نيجيريا تدرك وتعى أنها أصبح لها رابطة ثقافية إسلامية قوية في كل أنحاء البلاد. وهذه هي الحكومة تنشئ المدارس الثانوية الحكومية والمعاهد التقنية في كل أنحاء البلاد أيضا، وهذا هو المزيد من طلاب الجنوب يأتون إلى الشمال للالتحاق بهذه المدارس والمعاهد، والسبب في ذلك هو اكتظاظ مدارس الجنوب بالطلاب. طلاب الجنوب يلتحقون أيضا بجامعات الشمال، ومن ثم فهم يفهمون الإسلام على نحو أفضل مما كانوا عليه. وبذلك تزداد نيجيريا وحدة على وحدتها بفضل الإسلام. معروف أن المستشار السياسي الرئيسي تربطه علاقات قوية مع المملكة العربية السعودية. لو قدر لذلك الرجل البقاء على قيد الحياة لأدخل نيجيريا في ارتباط بشكل أو بآخر، مع الدول الإسلامية. كان الزعماء الذين جاءوا بعد أحمد بللو يخافون بل ويخشون التصريح بأن نيجيريا بلد إسلامي في المقام الأول. لو بقيي هذا الرجل على قيد الحياة لعارض الفكرة التي مفادها أن نيجيريا بلد ٥٠/٥٠ (من المسلمين والمسيحيين). وهذا هو إحصاء عام ١٩٦٣ يكشف عن مزيد من المسلمين. وهنا نجد أن المستشار السياسي يقول بمزيد من الصدق والأمانة إن نيجيريا بلد مسلم. كان بوسع الرجل حضور المؤتمر الإسلامي. إذا كانت سيراليون والسنغال بلدين مسلمين فلماذا لا تكون نيجيريا كذلك؟ ومع ذلك، فإن الإسلام النيجيري على العكس من الإسلام السعودي أو الإسلام الإيراني لا يتسم بالتشدد

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

أو الأصولية. يضاف إلى ذلك أن المسلمين النيجيريين ليسوا مفرطين أو متسامحين مثل المصريين. نيجيريا ليست مُفرطة أو متزمنة، ولكنها ليست أيضا أصولية أو متشددة. الإسلام النيجيري يقع على يسار المشكلات والمسائل الاجتماعية، ولكنه يقف إلى جانب دنيا المال والأعمال. لقد تحسنت العلاقات الهوساوية - اليوروباوية تحسنا كبيرا، كما أن الروابط الدينية بين هذين الشعبين تزداد قوة على قوتها. قبل عشرين عاما، كان الناس إذا ما بنوا مسجدًا في أبوجا لا يجدون من يتبرع لبنائه أو يسهم فيه. أما الآن فإن الجميع يرحبون بذلك. يزاد على ذلك أن غالبية الأوبا Oba في منطقة أويو Oyo هم من المسلمين، إلخ. في أجون Ogun نجد أن نصف الأوبا مسلمين. يزاد على ذلك أن الأوباوات Obas الرئيسين مسلمون، وبخاصة الأوبا أوجال Owojale في أجيبو لاند Ijebuland، والأوبا أولوبادان Olubadan في ابيادان، و الأوبا آلافين Alafin في أويو، هذا يعني أن الإسلام قوة توحيد كبيرة بين الشمال والغرب. هناك بعض الجامعيين المتهورين هم الذين يعارضون العلاقات والروابط مع الشمال، وذلك على الرغم من انقسام المفكرين حول هذا الموضوع. قبل عشرين عاما من الآن، كان المفكرون مؤيدين لأولوو Awolowo. الأمر ليس على هذا المنوال في الوقت الراهن. الناس هنا يسائلون أولوو الذي دخل الانتخابات وخسرها. الرجل شديد التزمت. لم يحدث أن التقى المستشار السياسي أولوو في الاجتماعات الخاصة. لو كان أولوو مسلما لكانت الفرص المتاحة له أحسن، لأن ذلك يعنى تصويت نصف السكان لصالح هذا الرجل، والسبب في ذلك أن برنامج أولوو كان أفضل من برنامج حزب المؤتمر الشعبي الشمالي. هذا هو الإسلام أخذ في الانتشار في الشرق أيضا. أثناء الحرب الأهلية كان الهوساويون يتزوجون الإجباويات. كان الناس حائرين في الأسباب التي نقف وراء الهوساويين عندما يصبحون جنودًا. ربما كان الدين هو السبب. كان سير الحرب فريدا من الناحية التاريخية، والسبب في ذلك أن الجنود كانوا يتصرفون تصرفات سليمة وطيبة مع المنهز مير (١).

⁽١) المرجع السابق.

تقييم الأراء، أو الاستفادة من تقليب الماضى، مايزال يثير كثيرا من الأسئلة من قبيل "ماذا.. لو بقى المستشار السياسى على قيد الحياة؟" هذا التأمل يثير لدى قدر كبير من الناس المزيد من الأفكار المعاصرة عن المجتمع وعن الزعامة فى نيجيريا. لقد تحول المستشار السياسى إلى رمز، والرمز مثل سائر الرموز كلها، يراه الناظرون بعيونهم. ومن الضرورى، فى ختام هذه الدراسة، أن نحاول التمييز بين المستشار السياسى الرئيسى فى كونه رمزا والمستشار السياسى الرئيسى فى كونه إنسانا.

١. موضوعات التنمية السياسية:

حاولنا فى هذه الدراسة تقييم تأثير أحمد بللو على سبعة مجالات رئيسية من مجالات التنمية والتطور السياسي في نيجيريا:

- ١) الأحزاب السياسية والانتخابات.
 - ٢) الزعامة التقليدية.
 - ٣) الخدمة المدنية.
 - ٤) إستراتيجية التنمية.
 - ٥) المسائل الدينية.
 - ٦) تدعيم وتقوية المجتمع.
 - ٧) قيم الزعامة ورموزها.

وجاء ذلك التقييم شاملا لعقدين زمنيين رئيسيين: ما قبل الاستقلال، ومطلع الاستقلال. ويمكن لنا أن نجمل بعضا من تأثيرات هذا الرجل على هذه المجالات فيما يلي.

منظومة الوستمنستر westinster السياسية، التى ورثتها نيجيريا، هذه المنظومة تقوم على أساس نظام انتخابى مبنى على عضو واحد لكل دائرة واحدة، وهذا النظام يساعد على ظهور حزبين فقط ويشجع عليهما. هذا النظام عندما نُقِل إلى نيجيريا، صاحبته بنية فيدرالية قوية، كانت النية ترمى إلى تطوير "ثلاث منظومات كل منها عبارة عن حزب سياسى واحد". بواقع منظومة أو حزب واحد فى كل إقليم من الأقاليم الثلاثة. يضاف إلى ذلك أن ظهور حزب "الجبهة الموحدة" فى الشمال لم يكن نتيجة سابقة لأوانها. زد على ذلك أن ربط المدرسين، والكتاب،

ورجال المال والأعمال، والأمراء والرؤساء، وصغار السن، وكبار السن، إضافة إلى ربط السكان مختلفي الأعراق والأديان، وربط كل هؤلاء بعضهم ببعض في أكثر وحدات الصحراء الإفريقية الكبرى ازدحاما بالسكان وخلال عفد واحد من الزمان كان عملا فذا يعكس مهارة سياسية وتنظيمية عالية المستوى. وعلى الشاكلة نفسها، فإن محاولة ترجمة "الجبهة الموحدة" على المسرح الوطنى من خلال بناء تحالفات متباينة، في مطلع فترة الاستقلال، في ظل كل المشكلات والصراعات التي تنطوى عليها هذه العملية كانت عملية شديدة التعقيد. كانت الشخصية المحورية في كل ذلك هي شخصية أحمد بللو، الذي استطاع على الرغم من المظهر الخارجي، العمل مع مجموعة من الدوائر شديدة التباين، وكان الرجل بمثابة نقطة الارتكاز من الجبهة المتحدة. يزاد على ذلك أن قدرة الرجل على "كسب الناس إلى جانبه" جرى تطبيقها أيضا في الشمال، إذ استطاع الرجل تثليم حد التغيير الثورى المحتمل كما أقض أيضا مضجع معطيات الوضع الراهن المحافظة اللامبالية، عن طريق إصراره على الإصلاح المنظم. لم يشغل أحمد بللو نفسه ببلاغيات الوطنية الباكرة التي فسرها على أنها تلك الصفوة الساحلية/ أو بالأحرى الصفوة المستغربة westernized التي تبحث لنفسها عن مواقع في الفترة التي أعقبت الفترة الاستعمارية، كان الرجل مؤمنا إيمانا راسخا بقدرة ثقافته السياسية المورونة على التكيف مع احتياجات المستقبل، ولم يكن الرجل على استعداد لبيع ذلك الموروث لقاء نظام غربي مستورد. قبل الرجل "قواعد اللعبة" فيما يتصل بالآليات الانتخابية المستخدمة للوصول إلى السلطة السياسية، كما استشعر الرجل أيضا الميزة السكانية "الداخلية" التي جعلت منه حليفا طبيعيا لمبدأ "صوت واحد لكل رجل واحد". ومع ذلك، استعمل الرجل السلطة السياسية في المساعدة على تشكيل الإطار الدستورى الذي يمكن أن تدور خلاله المنافسة. وعلى الرغم من ميل الرجل إلى "الجبهة الموحدة" التي تضم الجميع، إلا أنه كان مؤمنًا "بالمعارضة" باعتبارها أمرًا مشروعًا، ولم يكن مساندا للحزب الواحد بأي حال من الأحوال. يزاد على ذلك، أن قدرة هذا الرجل على الاستفادة من مبادئ وتكتيكات الموروث السياسي التقليدي في سكتو، تعنى أنه كان له تأثير كبير على البنية السياسية التقليدية التحتية التي نقوم عليها السياسة الحديثة، أضف إلى ذلك أن قرار الرجل بالبقاء زعيما سياسيا على المستوى الإقليمي، بدلا من المستوى الوطني، أمر له مغزاه ومعناه السياسي، في ضوء إستراتيجيته التي تقوم على تدعيم القاعدة التي يرتكز عليها، باعتبار ذلك تجهيزاً للوصول إلى السلطة الوطنية. الشمال "الموحّد". لم يكن موحّدًا بمعنى الكلمة، وكان بحاجة إلى المزيد من الرعاية والعناية. نظرة الرجل الإصلاحية إلى السياسة هي التي مكنته من إدخال وتمثيل الكثير من أفكار المصلحين الراديكاليين، من أمثال أمين كانو، بحيث كان يجرى الاستفادة من تلك الأفكار دون أن يؤثر ذلك على نسيج المجتمع الشمالي. خلال العامين الأخيرين من حياة الرجل (أي في الفترة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥)، بدأ يركز ناظريه على مشكلات التحالفات الوطنية والوئام الوطني، على الرغم من أنه كان يطمع في دور شخصى يكون فيه بمثابة زعيم ديني للسكان الأصليين، في الوقت الذي أخذ يبتعد فيه عن آليات الحزب ومشكلات بناء التحالفات، ويترك هذه الأمور كلها لأشخاص آخرين. ومع ذلك، كان الرجل يستشعر دوما أن الحزب السياسي القائم على الشمال ومتخذا منه قاعدة له يعد أمرا ضروريا للمحافظة على مكاسب "الأشملة" وتدعيمها، وبخاصة أن الرجل كافح من أجل الأشملة باعتبارها جزءا من سياسة النمو المتزن التي اتبعها.

تعقد دور الزعامة التقليدية في نيجيريا نظرا لتحويره خلال فترة الاستعمار إلى مجرد أداة للسيطرة على الحكم المحلى والإدارة المحلية في الوقت الذي يجرى فيه المحافظة على المغزى الرمزى والطقوس لهذه الزعامة. كانت "الإصلاحات" التي استهلها أحمد بللو في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ترمى إلى تحويل الإمارات، أو السلطات على وجه التحديد، إلى قاعدة أوسع داخل المجتمعات المحلية، مع نقل السلطات في ذات الوقت إلى المستوى الإقليمي وإلى مستوى المقاطعات. "هذا التحرك في اتجاه الديمقراطية" و"الفيدرالية" هو الذي حدد أبعاد الإصلاحات التي جاءت بعد ذلك. وربما كان أهم هذه الإصلاحات يتمثل في إبعاد السلطات القضائية عن متناول الأمراء والرؤساء، وإرساء مبادئ قانونية أوسع تسع لمنظومات تشريعية وقضائية متعددة في الشمال. كان هناك تكامل غير

مسبوق بين الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي، ومع ذلك تأثرت التوازنات المهمة، وبخاصة بين القانون المدنى والقانون الجنائي. أخذ أحمد بللو عن الحكومة الاستعمارية سلطات العزل والولاية، على الرغم من قدرة الرجل على المحافظة على الانطباع الشعبي الذي مفاده أنه لم يكن يسيء استعمال هذه السلطات. بضاف إلى ذلك أن جمع الرجل للضدين فيما يتصل بالزعامة التقليدية - أي احترام موروئها وطاقتها، على الرغم من معاناته الكثيرة والمتباينة من سلطتها - ورغبته الشديدة في أن يصبح سلطانا لسكتو Sokoto، هو الذي أدى إلى خلق رمز شخصى يمكن تفسيره على أنه موال للزعامة التقليدية أو معاد لها. كان أحمد بللو يخطب ود الزعماء التقليديين، لكن الرجل كان مصرا على مسايرة أولئك الزعماء للأزمان. كان الرجل يحترم قيم هؤلاء الزعماء أشد الاحترام باعتبار أن هذه القيم تعد روابط رمزية مع الماضي، كما كان الرجل يحترم أيضا الناطقين الرسميين بأسمائهم فيما يتعلق بالمجتمعات التاريخية التي يمثلونها. أما مسائل السلطات التشريعية والتتفيذية والقضائية فكانت أمور ا مختلفة تماما، يز اد على ذلك أن مسألة عزل أمير كنو استقرت وسويت بعد أن جرى البت في مسألة سريان أو عدم سريان السلطة الإقليمية المحلية أو بالأحرى الإماراتية. كانت التحديات التي تواجه أحمد بللو في مسألة الزعامة التقايدية تأتى من قطاعات مجتمعية أكثر منها من المجتمعات الإمار اتية أو المجتمعات الرئاسية Chiefly. وعلى سبيل المثال، نجد أن قسم التيف في بنيو Benue تحول إلى رمز المشكلات فرض بنية هرمية على مجتمع مجزأ. زد على ذلك أن مسألة احتمالية اختلاف أو عدم اختلاف الإصلاحات التي قام بها في الفترة من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٥ تعد أمرا فيه أخذ ورد كثير، والسبب في ذلك أن "المنفذ" السياسي الحقيقي (يوسف تاركا) ظهر كمتحدث رسمى خلال الفترة العسكرية. يدور، في بعض الأحيان، جدل مفاده أن أحمد بللو، هو الذي "أنقذ" مؤسسات الزعامة التقليدية في نيجيريا، عن طريق إصلاح هذه المؤسسات. وليس هناك شك في استمر اللعب الزعامة التقليدية دورًا رئيسًا في المجتمع النيجيري بدءًا من عهد أحمد بللو، على الرغم من تواصل الإصلاحات. أضف إلى ذلك أن أحمد بللو أقر واعترف منذ البداية "بجدوى" وفائدة الزعماء التقليديين في فترات الأزمات الوطنية لا بوصف أولئك الزعماء "كمنافذ" الى قطاعات من السكان وإنما كحفظة للسلام والهدوء. إصرار أحمد بللو على أن يكون الجيل التالى من الزعماء التقليديين متعلما تعليما غربيا هو الذي أخضع المرحلة الانتقالية للأدوار التي يلعبها أولئك الزعماء. يزاد على ذلك أن "حب الرجل للتاريخ" هو الذي حرك فيه احترامه وتقديره الكبير للماضى في نيجيريا، ذلك الماضى الذي يميز أولئك الذين لديهم رؤية عن مستقبل متغير تغييرا جذريا.

إنشاء الخدمة المدنية في زمن أحمد بللو يعد واحدًا من إنجازات الرجل الكبيرة. كان الرجل ينظر إلى الخدمة المدنية الشمالية نظرة إعزاز وتقدير، وأن هذه الخدمة المدنية يجب أن تكون فوق مستوى الخلافات السياسية التافهة، وفوق الفساد بطبيعة الحال. هذه الخدمة المدنية كان لها قانون أخلاقي صارم، وهي التي أحدثت توازنا مع كل من السياسيين والزعماء التقليديين. يزاد على ذلك أن الشمولية العرقية للخدمة المدنية كانت بمثابة العمود الفقرى للإقليمية الشمالية من ناحية ولجهود التنمية الشمالية من الناحية الأخرى، وبخاصة أن تلك التنمية كانت تقوم على أساس من مبدأ المساواة في إتاحة الفرص. هذا يعني أن المهارات الإدارية والمهارات التقنية التي تتمتع بها الخدمة المدنية، كانت مهمة وضرورية لذلك المجتمع السياسي كبير الحجم؛ يزاد على ذلك أن الاستعداد لتولى مهام خارج العاصمة يعد جزءًا من السمات التي تميز هذا الشعب. هذا يعني أيضًا أن الخدمة المدنية هي التي جاءت بمثابة انتقال هين وليّن من الحكم الاستعماري إلى الاستقلال، كما كانت انتقالا سلسًا أيضا من الإقليمية الشمالية إلى إنشاء الولايات وتدعيم الفيدرالية. وربما كان مفتاح الأداء الجيد الفعال في الخدمة المدنية يتمثل في توازنها الواضح في مسألة المناطق شبه الإقليمية، وتساميها بالمصالح شبه الإقليمية، وقدرتها على ضم فئات من أجبال مختلفة داخل كل منسجم. أفراد الجيل الأول من موظفي الخدمة المدنية في الشمال (أو بالأحرى أولئك الذين ولدوا في العقد الممتد ما بين عام ١٩١٠ وعام ١٩٢٠) كان يغلب عليهم أن يكونوا دفعات من كلية كاتسنا، وكانت تربطهم بزملائهم علاقات شخصية طيبة (بمن في ذلك

أحمد بللو) الذبن انخرطوا في الحياة السياسية. أفراد الجيل الثاني من موظفي الخدمة المدنية (أي أولئك الذين والدوا في عشرينيات القرن العشرين) وصلوا هم أيضا إلى مناصب كبيرة في الجانب التعليمي في كاتسنا / كادونا - زاريا، وكانت تربطهم "برؤسائهم" علاقة عمل وتبقة، في الخدمة المدنية وفي المجال السياسي أيضا. أفراد الجيل الثالث من موظفى الخدمة المدنية (أو بالأحرى أولئك الذين وُلدوا في ثلاثينيات القرن العشرين ودخلوا الخدمة المدنية بعد الحصول على الاستقلال) يغلب عليهم الحصول على خبرة تعليمية أجنبية، وكان الفارق كبيرًا في الرأى وفي المنظور فيما بين الجيلين الأول والثاني. أضف إلى ذلك أن قدرة أحمد بللو على الاحتفاظ بولاء واحترام الجيل الثالث له كان مهمًا للجهود المضنية التي كان الرجل يبذلها في التغيير المنظم والتنمية المنظمة أيضنا. واقع الأمر، أن الترابط بين مختلف أجيال الخدمة المدنية، بلغ من القوة حدًا _ بفضل إحساس أفراد الخدمة المدنية بالواجب وبفضل أخلاقيات العمل المشتركة بينهم - جعلهم يقفزون قفزات كبيرة في عملية التنمية خلال فترة زمنية وجيزة. كان أحمد بللو يثق بالشباب والتعليم ثقة عمياء. كان لدى الرجل إحساس بأن الجيل التالي من شبان الشمال لن يخذله أو يخيب أمله، وذلك على الرغم من الاختلافات الواضحة في الآراء السياسية في كثير من الأمور. يضاف إلى ذلك أن مكتب رئيس الوزراء كان بمثابة عامل مساعد للأفكار واتخاذ الإجراءات داخل الخدمة المدنية، كما كان ذلك المكتب يشكل أيضا دعامة قوية في مواجهة الضغوط المتزايدة الناتجة عن محاولة الاحتواء السياسي.

بدأت الخدمة القضائية الإقليمية في الظهور في مطلع الاستقلال، لتحدث توازنًا مع السلطات والأراء على مستوى الإمارات ومستوى الرئاسات، وهذه الخدمة بدورها كان لها انسجامها وامتداداتها الخاصة، ويظهر منصب قاضى القضاة باعتباره حلقة رئيسية بين القوى الدينية والقوى المدنية من ناحية، وبين قطاعات المتعلمين تعليما غربيًا والقطاعات التقليدية من الناحية الأخرى.

وفيما يتعلق بإستراتيجية التنمية الحكومية برئاسة أحمد بللو، يمكن إيجازها على أنها محاولة لتحقيق المساواة الإقليمية من خلال سياسات العمل الإيجابي. كانت سياسة "الأشملة" بمثابة جدول أعمال التنمية، وقد عكست هذه الأشملة لدى أحمد بللو إيمانا عميقا بأن الشماليين لديهم القدرة على النمو السريع، إذا ما تهيأت لهم فرص هذا النمو. من هنا، كان التعليم، عند الرجل يجيء في المقام الأول، بل إنه يعد أساسا لجهود التنمية الأخرى كلها. جرى تشجيع التعليم والموارد البشرية على جميع المستويات، وفي كل المجالات، وفي الفترة ما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٦ تحقق تقدم كبير، ومن الأهمية بمكان، أن نعرف أن أحمد بللو استطاع بعد ذلك نشر الاستياء والشكوك بين المسلمين على مستوى السكان الأصليين، حول طبيعة التعليم الغربي وأهدافه. فقد تمكن الرجل من تعبئة الزعماء المحليين في "الحرب على الجهل"، ووضع الأسس التعليمية والتربوية المستقبلية. يضاف إلى ذلك، أن برامج الرجل الاصطدامية في التعليم المهني في كل من كنو وزاريا وكادونا، فضلا عن إصراره على إنشاء جامعة في الشمال في وقت كان الكثيرون يعدون ذلك شيئا سابقا لأوانه، كل ذلك يعد شاهدا على نظريه الاستباقية إلى عملية التنمية. اعترف أحمد بللو بأن لحاق الشمالي بركب الأقاليم الأخرى قد يستغرق جيلا في أضعف الأحوال، ومن هنا راح الرجل يوفر المناخ السياسي الذي يمكن من خلاله تشجيع شباب الشمال وحماية الفرص المتاحة لذلك الشباب في مجال التعليم في بداية الأمر، وقد أثمر العقد الممتد من منتصف خمسينيات القرن العشرين وستينيات القرن العشرين بان هيأ إنتاج أول الجموع المتعلمة في الشمال، التي أدت بدورها إلى جيل من الزعماء والقادة المهنيين والمتعلمين الذين انتشروا في سائر أنحاء الشمال.

جاءت الزراعة من حيث الترتيب بعد التعليم فى عملية التنمية، ومن بعد الزراعة جاءت الصناعة والبنية الأساسية. كان أحمد بللو يؤمن أن الزراعة هى العمود الفقرى للشمال. كان الرجل طوال حياته يهتم بالزراعة اهتماما كبيرا، وكان معنيا ببرامج المياه بصفة خاصة وإدخال التقنية الجديدة إلى الزراعة على مستوى السكان الأصليين. كان الرجل على يقين من أن الفلاحين المحليين يستطيعون

انتهاز الفرص لتحسين أحوالهم إذا ما توفرت لهم الموارد والحوافز. كان الرجل ينظر إلى الزراعة أيضا باعتبارها أساسا للتصنيع في الشمال، وبخاصة في مجالات المحاصيل النقدية مثل القطن والفول السوداني. زد على ذلك، أن بحث الرجل عن رأس المال وعن التقنية في مجال مصانع المنسوجات، ومجال مصانع زيت الفول السوداني، إلخ، كان مصحوبا دوما بإصرار الرجل على تأصيل فرص المال والأعمال على مستوى السكان الأصليين من ناحية، وعلى مشروعات تنمية وتدريب هيئات العاملين المحليين من الناحية الأخرى. كان الرجل ينظر أيضا إلى تحسين البنية الأساسية والمواصلات كجزء ضروري لتنمية اقتصاد زراعي منتج، إذ بدون الطرق الفرعية والطرق الواصلة بين المدن بعضها ببعض لا يمكن نقل المنتجات إلى الأسواق، وفي كل الأحوال، كان اهتمام الرجل منصبا على الاهتمامات الإستراتيجية الخاصة بتدعيم المجتمع، داخل المجتمع وعلى المستوى الوطني.

كانت المسائل الدينية ذات الصلة بسياسة الحكومة، في فترة ما قبل الاستقلال، تتمثل في الحج وفي التعليم، أما مسالة التنظيمات الدينية فقد بدأت تظهر بصورة أكبر في مطلع الاستقلال، شأنها في ذلك شأن مسألة دور رئيس الوزراء الذي بدأ يتجلى أكثر وأكثر في حملات نشر الإسلام وإدخال الوثنيين فيه، وقد بدأت مشكلة الحج أول ما بدأت على شكل تسهيل نقل الحجاج النيجيريين وتسهيل عمليات التموين الخاصة بهم في كل من السودان والمملكة العربية السعودية، ثم أصبحت هذه المسألة، بعد ذلك جزءا لا يتجزأ من رموز الحياة التي يحياها أولئك الذين يقومون على أمر هذه العملية. هذان الجانبان بدآ يتداخلان، بعد أن أمكن التغلب على المشكلات اللوجستية بناء على عقد اتفاق على مستوى القيادات. إرساء وفاق للاتفاق كان جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي، ودور أحمد بللو، في هذه العملية، دور مشهود وعظيم، الأمر الذي جعل هذا الرجل متحدثا رسميا باسم العملية، دور مشهود وعظيم، الأمر الذي جعل هذا الرجل متحدثا رسميا باسم الإسلام في مختلف المجالس الدولية. كان لذلك تأثير كبير في الأوساط النيجيرية، نظرا لأن الرجل راح يستوحي تراث أسلافه، كما راح يعتمد على وضعه الدولي، نظرا لأن الرجل راح يستوحي تراث أسلافه، كما راح يعتمد على وضعه الدولي،

فى إقناع الوثنيين التقليديين فى نيجيريا بالانضمام إلى المجتمع الإسلامى. كانت المشكلة الحالة فى ذلك الوقت تتمثل فى الحوارات التى دارت بين الكنيسة والدولة. كان بعض مؤيدى أحمد بللو المقربين منقسمين حول هذا الموضوع. هل كان مفروضا على رئيس الوزراء القيام بمثل هذا الدور الخاص بإدخال الوثنيين فى الإسلام، أم أنه كان يتعين عليه ترك هذا الدور لسلطان سكتو، أو للزعماء الدينيين الأخرين؛ الجمع بين السلطة الدينية والسلطة السياسية فى إطار موروث الخلافة فى سكتو يعد مثالا على استجابة الرجل لمثل هذا الجمع، على الرغم من أن التفسير الأبسط من ذلك هو أن هذا الرجل وصل إلى مرحلة من حياته الشخصية وحياته العملية بدأ فيها "اهتمامه بالسياسة" يتناقص ويخبو، وبدأ يحس معه أنه يتحتم عليه أن تكون له بصمة وانطباع على الجانب الروحى من الحياة. هذا الإحساس القوى من حانب الرجل قوى من ناحية بفعل الانقسامات المتزايدة داخل المجتمع المسلم من جانب الرجل قوى من ناحية بفعل الانقسامات المتزايدة داخل المجتمع المسلم فى الشمال، وبفعل إحساس الرجل بأنه يتعين علية النهوض بأعباء الزعامة فى الأمور الدينية تسهيلا لتحقيق الواحدة.

كان تأسيس جماعة نصرة الإسلام يستهدف إيجاد وسيلة غير حكومية للتعليم والوعظ الاسلامي، وعلى الرغم من عدم استعمال الأموال العامة في إنشاء هذه الجماعة، إلا أنها كان لها وضع دولي في ضوء الشخصيات العامة (السياسيون، وكبار موظفي الخدمة المدنية، والزعماء التقليديين) المعنية بهذه الجماعة. أسفر ذلك عن وجود أحمد بللو في ساحة أولتك الذين يعدون جزءا من الزعامة الدينية، التي زادت من المنافسة والتوتر مع شعب كنو، وحيرت الكثيرين من أهل برنو، وأطلقت ديناميات يمكن أن تسفر عن نوع من الانقسام الإخواني/ غير الإخواني داخل الدوائر المسلمة في الإقليم الشمالي. تأسيس جماعة نصرة الإسلام، أكد أيضا مخاوف المسيحيين والتقليديين في الحزام الأوسط، ويبدو أيضا أنه أصاب بعض مخاوف المسيحيين والتقليديين في الحزام الأوسط، ويبدو أيضا أنه أصاب بعض العناصر النيجيرية الجنوبية بالذعر، ومع ذلك، نجد أن نزاهة أحمد بللو ربما تتجلي في أبهي صورها في حملات إدخال الوثنيين في الإسلام. كان أحمد بللو بعلم جيدا أنه يسير في اتجاه معاكس للمشورة والنصح الذي حصل عليه من بعض الدوائر الرئيسية. ومع ذلك، كان الرجل يشعر ويحس أن من الضروري له ولمهمته الرئيسية. ومع ذلك، كان أم الأسروري له ولمهمته

الدخول إلى ذلك المسار الذي يستشعر الكثيرون من أصدقائه باسم "الشهادة". كان بإمكان الرجل تحاشى "المأساة" التى انتهت بها حياته، لو أنه سلك طريقا أكثر حرصا أو مسارا معتدلا. والمؤكد أن الرجل كان يعرف نهاية السير على طريق الدين. ومع ذلك، وعلى مستوى آخر، نجد أن حملات إدخال الوثنيين في الإسلام، والجهود المبذولة في اتجاه إدخال البني التعليمية الإسلامية ضمن التعليم النيجيري، كانت تعد جزءا من سياسة "اللحاق/ الدخول" التي طالت بعض المجالات الأخرى أيضا. كان الرجل بحس، أن المبشرين المسيحيين كانو يحتكرون منذ زمن بعيد امتيازات التعليم وامتيازات الردة في الشمال. وقد ألقى أحمد بللو بكل ثقله في اجانب الموروث التعليمي الإسلامي المحلى والدخول في الإسلام، مستهدفا بذلك أحداث نوع من إعادة التوازن. يضاف إلى ذلك أن مسالة قدرة أحمد بللو على فعل أحداث نوع من إعادة التوازن. يضاف إلى ذلك أن مسالة قدرة أحمد بللو على فعل ذلك دون بث الفرقة بينه وبين كبار حلفائه المسيحيين على الصعيد السياسي وعلى ذلك دون بث الفرقة بينه وبين كبار حلفائه المسيحيين على الصعيد السياسي وعلى التهامل مع جميع المستويات.

كانت مسألة تدعيم مجتمع الشمال هي الأولوية الأولى عند أحمد بللو إلى وافته المنية. وطوال ترأسه للوزارة جرى ترسيخ مكانة كادونا باعتبارها مكانا مهما في الشمال. جرى مع مطلع الاستقلال التقليل من القوى المركزية في الإقليم الشمالي، لكن بعض القوى الأخرى (وبخاصة في كنو وبنيو) اكتسبت أهمية جديدة. يضاف إلى ذلك أن نجاح أحمد بللو في المعركة السياسية التي دارت حول مسألة ضم شمال الكاميرون إلى نيجيريا، دعم إحساس الرجل بالمصير أثناء ترأسه مجتمعا سياسيا يشبه إلى حد ما خلافة سكتو. ومع ذلك كان الرجل يعلم علم اليقين أن المناطق غير المسلمة في الشمال، ناهيك عن برنو كانت شديدة الحساسية إزاء خلافة سكتو. واستطاع الرجل مواجهة هذه الحساسية من خلال جولاته المستمرة، ومن خلال الاستفادة من العلاقات الفكاهية، وعن طريق اختياره للزعماء المحليين اختيارا جماعيا، أي أنه لم ينفرد بعملية الاختيار، واحترامه لحرية ونزاهة المجتمعات التاريخية كلها، ومن خلال قدرته على تجريد المعارضة من أسلحتها المجتمعات التاريخية كلها، ومن خلال قدرته على تجريد المعارضة من أسلحتها

عن طريق العلاقات الشخصية. على المستوى التنظيمي، أقر أحمد بللو بحاجته إلى تقوية المستوى المحلى من الحكومة، لكنه أقر أيضا بأن الإصلاحات الرئيسية للسلطات الإماراتية والسلطات الرئاسية لا يمكن تحقيقها على المستوى المحلى وحده، بدون مساندة أو تأييد من الحكومة الإقليمية. إصرار الرجل على أن "القبلية" لم يكن لها مكان في الخدمة المدنية الشمالية أو حتى في أولويات التنمية، هو الذي أضفى المصداقية على إيمانه الراسخ بشرعية المجتمعات التاريخية، والحاجة إلى السمو بتلك المجتمعات إلى أهداف سياسية أكبر مما هي عليه. يبدو أن أحمد بللو في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ بدأ ينظر إلى المجتمع الوطني باعتباره "المجتمع المصيري" الحتمي، ولذلك بدأ الرجل القيام ببعض المحاولات الشخصية عن طريق التجوال في سائر أنحاء نيجيريا، ومحاولا تسهيل قيام الانتلافات الوطنية القابلة التنفيذ. وربما كانت الآمال المرتقبة في قيام "جبهة موحدة" أساسية بقيادة أحمد بللو سببا من أسباب قيام ذلك الانقلاب الفاشل.

المثل الذي ضربه أحمد بللو في الزعامة ومستواها يحتاج منا إلى التمييز بين الزعامة الرمزية والزعامة العملية اليومية. الصور الذهنية عن القيادة الرمزية تعكس قيم ومدركات مختلف الدوائر، المؤيد منها والمعارض. هناك فارق مهم أيضا بين مستويات السكان الأصليين ومستويات الزعامة. داخل إمارات الشمال الثماني (التي زادت إلى تسع ولايات فيما بعد)، كان الناس في هذه الإمارات، أو بالأحرى المقاطعات، ينظرون إلى أحمد بللو باعتباره وريثا لتراث خلافة سكتو، بالأحرى المقاطعات، ينظرون إلى ذلك نظرة إعزاز وتقدير. يضاف إلى ذلك أن تغنى الشاعر بأسلافه، وبمناقبه الشخصية وبسماته ذاع وانتشر وحظى بقبول شعبى كبير. ربما كانت هذه التوقعات هي التي شجعت الرجل، في أواخر أيامه، على تقوية قبوله الشعبي سالكا في ذلك الخطوط التي سار عليها المصلحون الستكتيون كبير. ربما كانت هذه التوقعات الأخرى – برنو ومقاطعات الحزام الأوسط Sokoto في بعض مناطق الشمال الأخرى – برنو ومقاطعات الحزام الأوسط الثلاث – كان هناك اعتراف واسع النطاق مفاده أن "سياسة الأشملة" التي ينتهجها الرجل، كانت في مصلحة هذه المناطق، وأنها أدت إلى تحفيز التنمية. يضاف إلى

ذلك أن زعماء المعارضة الشمالية الذين تحدوا زعامة أحمد بللو، كانوا يفعلون ذلك فى الأمور السياسية أو المبادئ وليس لأسباب شخصية. وفيما يتصل بأمين كانو الذي كان واحدًا من زعماء هذه المعارضة، نجد أن المبادئ محل الاعتراض كانت تشمل فى معظم الأحيان إعادة تفسير وتأويل موروث الخلافة فى سكتو، على أن يكون ذلك التأويل فى إطار من العدالة الاجتماعية والبساطة، بدلا من منظومة الإمارات الطبقية الطنانة التى عاودت الظهور من جديد.

زد على ذلك، أن التبصرات الشمالية في زعامة أحمد بللو، كانت تقف جنبا إلى جنب مع التبصرات الدولية التي كانت لها هي الأخرى أهمية كبيرة. أسفر ذلك عن اعتبار أحمد بللو واحدًا من كبار الناطقين باسم إفريقيا في العالم الغربي، وفي العالم الإفريقي، وفي العالم الإسلامي. كان الرجل على استعداد للتحدث بطريقة فظة على الساحة الدولية، كما كان داخل السّمال أو في الساحة النيجيرية، طوال حياته، كان الرجل يرمز إلى احترام الذات، كان أيضا يتصرف بتلقائية عندما يكون بصحبة أفراد الأسرة المالكة في إنجلترا، وعندما يكون مع أفقر فقراء الرعاة الفو لانيين في أدماوا. نراه وهو يحتفل به ملك المملكة العربية السعودية، ونراه أيضا وهو يصلى مع سائقه في قرية من قرى الأدغال في سكتو. وعلى الرغم من عدم حصوله على تعليم جامعي، إلا أنه استطاع تحصيل تعليمه الخاص من الأفراد المهنيين والتقنيين. كان يثق تماما بأهمية سياساته. كرم هذا الرجل الحاتمي، كان يقابله حرص بالغ في إنفاق المال العام. فظاظة ذلك الرجل، وسرعة غضبه وسرعة صفحه كان يقابلهما انشغال كامل برفاه الناس والأفراد وعوائلهم. سلوك هذا الرجل، وتحركاته التي توحى بالتباهي والفخر كان معادلها بساطة الرجل الريفية. هذا الذي تاق إلى أن يكون سلطانا، كان على استعداد لتلقى مصيره وقدره، على أي شكل كان. من خلف هذه الرمزية الثرية التي توحى بالقوة والنفوذ، ومن خلف تحديد الأولويات الأساسية في مطلع الاستقلال، من خلف كل هذا كان يقف إنسان، رجل يعيش فصول حياته، يتطلع إلى أن يكون له ولد، يقاوم التعب و النصنب، ومستعد للقاء ربه.

٢ – فصول حياة الرجل:

يمكن تقسيم حياة أحمد بللو، بصورة عامة، إلى ثلاث مراحل:

- ١) مرحلة ما قبل البلوغ (أى طفولة الرجل وتعليمه)، وتبدأ من عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩٣١: وتقدر هذه المرحلة بحوالى اثنتين وعشرين عاما.
- ٢) مطلع عهد الصبا (أى مرحلة العمل ومطلع الحياة العملية)، وتبدأ من
 عام ١٩٣١ إلى عام ٤٩٤٩: وتقدر بحوالى ثمانية عشر عاما.
- ٣) منتصف عهد الصبا (أى الحياة العملية السياسية)، وتمتد من عام ١٩٤٩ اللي عام ١٩٦٦.
 المي عام ١٩٦٦: وتقدر بحوالي سبعة عشر عاما.

وفى سن السادسة والخمسين، وعندما كان الرجل على وشك الدخول إلى أو اخر مرحلة الصبا، توافيه المنية. وتبرز شخصية الرجل خلال هذه الفترات، ويعمل داخل مجموعة معقدة من العلاقات مع الأسرة ومع الأصدقاء. والقسم الأكبر من هذه الدراسة ينصب على منتصف عهد الصبا، (أى الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٢٦؛ أى خلال حياة الرجل العملية السياسية) ومع ذلك، نجد أن المراحل السابقة هي التي مهدت المسرح وأعدته للدراما التي توالت فصولها بعد ذلك.

تتشكل طفولة أحمد بللو في رباح، داخل إطار مكون من مضمون قيم الخلافة القديمة في سكتو، وفي وقت كانت الإمبراطورية البريطانية فيه قد استقرت في شمال نيجيريا، وراحت تقدم مجموعة بديلة من القيم والاختيارات العملية. ولما كان أحمد بللو حفيدا لسلطان سكتو، فقد تربى على أمل أن يكون له دور قيادى له مغزاه يحفظه له القدر. لكن الوصول إلى الزعامة ليس عملية آلية. الشرط المسبق للزعامة هو أنها تقوم على العمل الجاد، وتعتمد أيضا على التدريب وعلى التحلي بالقيم والصفات المناسبة. تشمل القيم التي تعلمها أحمد بللو على عدد كبير من العلاقات الثقافية المحلية والسلوك الشخصى. فقد تربى ذلك الصبي في إطار عائلي

كبير يشتمل على أجيال عدة وكثير من الإخوان غير الأشقاء، بالإضافة إلى أبناء الأعمام. وأحمد بللو أمه محظية. وقد توفى والده وهو صغير السن، ولكن عمه كفله بعد وفاه أبيه، وبعد وفاة عمه كفله أخوه. اشتمل تعليم هذا الصبى على شيء من التعليم الإسلامي، وبخاصة الدراسات القرآنية، ثم دراسة الحديث بعد ذلك، ثم الشريعة. "ساعة الرجل الميقاتية" تتمثل في مواقيت الصلاة. ويبقى ذلك الانتظام طوال حياة الرجل كلها. لكن بماذا يُعلَّل سلوكه "الصعلوكي" في أواخر أيامه؟

مر أحمد بللو بخبرة متنوعة، يوم أن كان في طفولته، عندما أرسلوه للالتحاق بمدرسة غربية في سكتو بعيدا عن محل أقامته. على أن يوفد بعد ذلك، إلى كلية كاتسنا ليكون أيضا بعيدًا عن محل إقامته. وفي مراحل متباينة من حياته العملية، يغترب الرجل، بعيدا عن محل إقامته، فيذهب إلى جوساو Gusau، وإلى كادونا، وإلى ليجوس، وإلى لندن وإلى أماكن أخرى. ونحن عندما نقارن هذا الشاب بمن سبقوه أو يكبرونه سنا، نجد أنه أمضى حياته كلها "في المنفى". وعلى الرغم من ذلك تظل سكتو "موطنا" له ومحلا لإقامته، ويظل الرجل ينظر إلى سكتو من هذا المنطلق. يضاف إلى ذلك أن "الموطن" عند هذا الرجل يعنى موروثا من الأسلاف، والأقارب، الأحياء منهم والأموات، وأن هذا الموروث يشكل دائرة قرابة تشمل كلا من ورنو wurno، وجواندو Gwandu، وسكتو المدينة، وبعض المنابت الخلافية Caliphal الأخرى التي تشكل مركز الجاذبية في حياة هذا الرجل. تربية هذا الرجل الدينية تعد جزءًا من موروث الأسرة، وهناك توحُّد كامل لهذا الرجل مع ذلك الموروث الأسرى. هذا التوحد عبارة عن مجموعة بسيطة من الالتزامات التي تشكل الأبعاد ذات المعنى في حياة هذا الرجل. هذا الموروث هو في بعض أجزائه موروث ذلك الرجل الريفي البسيط، وموروث الباحث البدوي الذي يعيش على حواف الصحراوات، وينظر إلى أضواء المدينة، ويحكم على مستويات السلوك الإنساني عن طريق الرجوع إلى الكتاب "المقدس" (القرآن)، وفي مرحلة لاحقة نجد أن هذا الموروث يشتمل أيضا على خبرة حياة الحضر بقواعدها المعقدة.

هنا نجد أن خبرة الصبي في مدرسة سكتو المتوسطة، وكذلك الخبرة التي جناها بعد ذلك من كلية كاتسنا، سيشكلان حياته من نواحى كثيرة. هاتان الخبرتان هما اللتان مهدتا لدخول الرجل إلى عالم المهارات والقيم الغربية، التي تثبت قيمتها في تشكيل رجل شمالي، أو لا ثم تثبت قيمتها بعد ذلك في تشكيل شخصية هذا الرجل النبجيرية. يزاد على ذلك أن رفاق الدراسة، ورفاق المدرسة، في هانين المدرستين أصبحوا أنداذا له مدى الحياة، هؤلاء الأنداد والرفاق هم الذين يحلو للرجل أن يلهو معهم لهوا بريئا، ويُسرُّ إليهم بأسراره، ويتَّق بهم، ويتردد عليهم عند الحاجة. يحيا الرجل حياته في عالم الرجال، ونجد أن الشبان الذين كانوا من أوائل من تلقوا تعليما غربيا في شمال نيجيريا يشكلون لب هذا العالم. ونجد أيضا أن النظام الصارم الذي درج عليه في مطلع حياته التعليمية يظل معه ويلازمه أيضا في مدارس الغرب، كما نجد أيضا أن إحساس الرجل "بالزمن" لا يقتصر فقط على الاسترشاد فقط بمواقيت الصلاة، والفصول ودورات القمر، وإنما أصبح يسترشد بالساعة أيضا. وهنا نجد أيضا أن المواظبة وإنجاز الأعمال في "مواعيدها المحددة" من بين أولويات حياة ذلك الرجل. ويجرى تعزيز ثقة الرجل بنفسه في إطار كلية كاتسنا، عندما يكتشف أن الناس لا يحترمونه لأصله وإنما لفعله. ونجده ينافس ويفوز في ملعب لعبة الخماسيات. وهو لاعب من لاعبي الفريق، ولكنه لاعب متفرد وقوى، وإرادة قوية في الفوز والانتصار.

تبدأ المرحلة الثانية من حياة هذا الرجل بتعيينه للتدريس في مدرسته القديمة في سكتو. هذه المرحلة تضفى على الرجل شخصية "المعلم" Teacher المهنية، وتهيئ له فرصة العمل عن قرب مع الصبية الصغار الذين سيترسمون خطاه في مسألة التعليم الغربي. ولذلك نرى الرجل يعمل مستشارا أو ملهما أو مدرسا لهم، والرجل صارم في انتظامه نظرا لأنه يتوقع وينتظر الأفضل من الناس جميعا. والرجل يبذل قصارى جهده لإعادة أوراق الطلاب إليهم على الفور.

طوال هذه الفترة، كان أحمد بللو يعيش في قلب منظومة سكتو ويتحول إلى مراقب لصيق، ومشارك مبتدئ في دائرة الأنشطة المحيطة بمجلس السلطان. ويرى الناس في الرجل حلقة الوصل بين أسرة السلطان "والبيض" White men بلغتهم الغربية وعاداتهم الغربية، والذين جاءوا لحكم البلاد. ونجد أن قيمه أحمد بللو "كَمَدْخَل" تتزايد، وبخاصة عندما يتضح أن الأوروبيين يحدثون تغييرات جوهرية في المنظومة الإدارية للخلافة. ويجسري تعيين أحمد بللو إداريا قسرويا (أو بالأحرى رئيسا لحي من الأحياء). وأحمد بللو من وجهة النظر المحلية يعد رئيسا لرباح Sarkin rabah، وهذا هو ما يسميه الإنجليز الماطوب، في واقع الأمر، أن يتزوج أحمد بللو، ويصبح "ربًا للعائلة" يصبح من المطلوب، في واقع الأمر، أن يتزوج أحمد بللو، ويصبح "ربًا للعائلة" أيضا، ويجرى بالفعل تدبير ذلك الزواج. ويتزوج الرجل بعد ذلك أيضا، وبعض هذه الزيجات كانت من أجل الارتباط بالعائلات المهمة في سكتو، وجواندو، وكنو، وينجب الرجل ولذا ولكنه يلافي ربه بعد ذلك. كما تتوفى أيضا والدة ذلك الطفل.

بعد وفاة السلطان في عام ١٩٣٨، يصبح أحمد بللو مرشحا لخلافته وهو في سن التاسعة والعشرين. ويجرى تخطيه لصالح ولد عمه الذي كان يكبره بسنوات تعد على أصابع اليد الواحدة، ولكنه سيظل يشغل هذا المنصب إبان حياة أحمد بللو وبعد وفاته أيضا. ومن هنا تضيع فرصة أحمد بللو في المنافسة على هذا المنصب.

يعين السلطان الجديد أحمد بللو ممثلا له في إدارة رؤساء الأحياء في الأحياء الشرقية: أي تلك الأحياء القريبة تماما من خط السكة الحديد، والمركز التجاري / إخلاء المنتوجات في جوساو، هذا "المنفى" يهيئ لأحمد بللو فرصا جديدة لاكتساب المزيد من الخبرة في مجال التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعتور نيجيريا في ذلك الوقت. كان "الجنوبيون" قد بدءوا ينزحون إلى جوساو طلبا للعمل والتوظيف، ومع ذلك، ما تزال الدراما الكبيرة بيد السلطان الذي عين حديثُ، في حين أصبح أحمد بللو "مستشارا سياسيا رئيسيا لسكتو" الأمر الذي يدخله في فترة من العلاقات الباردة مع السلطان، وتنتهى تلك الفترة بإلقاء القبض على

أحمد بللو ومحاكمته بتهمة تبديد متحصلات الضريبة المفروضة على الماشية. ويجرى نظر هذه القضية أمام محكمة الاستئناف في زاريا، خارج نطاق التشريع القضائي السلطاني. ويتعلم أحمد بللو أن "العدالة" يمكن خلطها بالسياسة في محاكم القضاء المحلى، وأن منظومة الاستئناف الإقليمية تعد موازنا مفيدا مضادا لسلطة الأمراء. يضاف إلى ذلك أن شعبية أحمد بللو بين جيل الشباب الحاصلين على تعليم غربي تخلف نوعا من السمعة السيئة التي مكنت الرجل من الظهور كرمز "للشمال الجديد". ومن الواضح أن البريطانيين توسطوا في ذلك الخلاف بين السلطان ومستشار سكتو السياسي الرئيسي، وجرى إعلان قيام الهدنة بين الطرفين. ومع ذلك تواصل التشرذم و التنافس طوال سنوات بعد ذلك.

عودة أحمد بللو إلى سكتو في عام ؟ ؟ ١٩ ا تعد موافقة منه على قبول منصب المستشار الرئيسي في منظومة الحكم المحلى في سكتو. ويكتسب الرجل مزيدا من الخبرات في الكثير من ميادين الإدارة ومجالاتها، ويفلح الرجل في إدارة موكب الإدارات الفنية المعقدة، ذات الصلة بعملية "التنمية". وهنا يصبح المسرح ممهذا لظهور الرجل في مستقبل سياسي عملي إقليمي، وفي عام ١٩٤٩، وفي سن الأربعين، يجرى اختياره لمقعد في الجمعية العمومية الإقليمية الإقليمية Assembly.

تتميز فترة منتصف عهد الصبا، التي تبدأ في عام ١٩٤٩، بظهور أحمد بللو كزعيم سياسي بارز في شمال نيجيريا، بل وربما في نيجيريا كلها. هذه المهمة تتطلب من صاحبها أن يكون على قدر كبير من الانتظام، والولاء، والتنافس، وأن يكون على استعداد للتضحية يكون على قدر لا بأس به من التعليم الجامعي، وأن يكون على استعداد للتضحية بكثير من أموره الشخصية. في هذه الفترة، نجد أحمد بللو يترك احتياجات "الجبهة الموحدة" في الشمال، وتطلعه إلى منصب السلطان للمصادفة، وهذا بحد ذاته يمثل اختصارا كبيرا لخيارات الرجل الشخصية (بما في ذلك التضحية بزواج محتمل من امرأة غير محصنة). ومع ذلك، نجد أن السمة الأساسية لأحمد بللو، في هذه الفترة، تمثل في طابع شخصية الرجل "المتكاملة". وهو على استعداد للقيام بدور العامل

المساعد فى تحقيق الإجماع، لكنه فظ وصريح فى أرائه ووجهات نظره، وهو على يقين من أن الأمور لا تحتاج منه أن يظهر على نحو غير الذى هو عليه فى واقع الأمر. إنه حفيد الشيخ (عثمان بن فودى)، وبالتالى لا يجد مبررا يجعله يرتدى معطفا ورباط عنق مثلما يفعل الإنجليز. وهو يتحدث إنجليزية سليمة، ويحترم الكثير من القيم الأوروبية، ولكنه هو هو لا يتغير: مسلم وشمالى أو لا وأخيرا. إذا لم يكن ذلك يعجب بعض الناس. فهذا شىء سيئ تماما.

مرحلة منتصف عهد الصبا هذه تشهد أحمد بللو وهو ينهض بأعباء أدوار الزعامة التي جرى إعداده لها منذ طفولته، ولكن هذه القيادة أصبحت الأن على مستوى مجتمع أكبر وأوسع. يضاف إلى ذلك أن إحساس الرجل بقدره ومصيره مربوط بخدمة المجتمع. هذا الإحساس مبنى على الخدمة التي تتدرج من الرفاه المادي، إلى القانون، والنظام و"العدالة"، والدعم الروحي. الرجل لا ينظر إلى البشر باعتبار هم حيوانات كل المطلوب لهم هو المأوى والغذاء، وتلبية "احتياجاتهم الأساسية". الرجل يحيا في ظل منظومة عقائدية تنظر إلى "الدنيا" باعتبارها استعداد للآخرة. هذه العقيدة تسرى في إحساس هذا الرجل بالمسئولية وفي الهدف الذي حدده لنفسه. ولما كانت معارك الرجل السياسية من أجل تشكيل حزب سياسي قوى من ناحية، ووضع الشمال على طريق التنمية من الناحية الأخرى، تبدو في المتناول وعلى قيد باع منه، فقد حثت رحلات الحج المنتظمة، أحمد بللو، على التركيز بصورة متزايدة على انتقاله هو شخصيا إلى المرحلة، أو الطور الثاني من حياته. وسواء أكانت هذه المرحلة التالية تتمثل في التقاعد في مزرعته في باكورة، ومحاولة أن يكون له ولد ذكر، أم في القيام بدور أكثر فعالية في الأنشطة الدينية، أو حتى في الاستعداد للقاء ربه، فإن ذلك كله بعد جزءا من "الارتباك" الذي أصابه والاحظه الكثيرون من رفاقه المقربين. وأيا كان تفكير هذا الرجل وأيا كان إحساسه، فقل واصل عمله الفعال زعيما لأكثر الوحدات السياسية ازدحاما بالسكان في الصحراء الإفريقية الكبرى. كان جدول أسفار هذا الرجل، وجهوده المضنية في مجال الإدارة و السياسة تسبب له آلاما مبرحة، يزاد على ذلك أن الرجل كان متعبا ويعاني من مرض السكر . في ظل هذه الضغوط كلها يسلم الرجل مستقبله "لإرادة الله". كان الرجل من المؤمنين دوما بالجهد الفردى، كان مؤمنا بالعمل الجاد وتحديد الأولويات والأهداف. ولكن إرادة الله تسبق كل الجهود وكل النوايا. والرجل يؤمن بأنه لن يموت قبل ولا بعد دقيقة من الأجل المكتوب له. هذا كله يشجعه على القيام بذلك الذي يحتم عليه القيام به خلال ما تبقى له من العمر. والرجل ليس من أولئك الذين يستغرقون في التفكير الفلسفي، الرجل، رجل أعمال، ويتجول في معظم الأحيان من رد الفعل إلى الأحداث، وهو يؤمن بأنه ينبغى أن يكون نموذجا طبيا لما ينبغى أن تكون عليه مماته أيضا. لقد لما ينبغى أن تكون عليه حياة المسلم، وما ينبغى أن يكون عليه مماته أيضا. لقد انتقل إليه ميراث كل من الشيخ (عثمان بن فودى) وبللو. وهو يريد التوحد معهما. يود أن يستعيد بساطة حياته الباكرة، يود التخلص من مقتنياته الدنيوية، إنه ينشد الأمن والسلامة. لقد استمد الرجل قوته في القيادة من هذه القيم. ومن خلال محاولاته وجهوده يشارك الرجل في إعادة تشكيل مستقبل نيجيريا.

الملحق رقم واحد

الموروث النيجيري: المراجع

وفاء لأهداف هذه الدراسة يمكن تقسيم التاريخ النيجيرى في القرن العشرين إلى فترات أربع:

- الخضوع للاستعمار والحكم غير المباشر (الفترة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٤٦).
- ٢) فترة انحسار الاستعمار والصراع على السلطة (الفترة من عام ١٩٤٦ ١٩٦٠).
 - ٣) مطلع الاستقلال (الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٦).
- الأزمة، والحرب الأهلية وإعادة البناء (أى الفترة من عام ١٩٦٦ وما بعدها) المراحل الثلاث الأولى من بين هذه المراحل هى التى لها أهمية خاصة فى تشكيل قيم الزعامة.

وفيما يلى نورد رأيًا موجزًا فى هذه الخبرة، مؤيدًا ببعض المراجع المنتقاة على النحو التالى:

١. الخضوع للاستعمار والحكم غير المباشر:

فى الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٠٥، كان البريطانيون قد غزوا واستولوا على القسم الأكبر من نيجيريا، وقد بدأ ذلك فى الجنوب، بطول المناطق الساحلية، وانتهى بالشمال. (انقضت قرون عدة من الاتصال مع المناطق الساحلية)

فى عام ١٩٠٠ نجد فردريك لوجارد يعلن دخول الشمال النيجيرى بكامله تحت الحكم البريطانى، ويقيم الرجل مراكز رئاسة فى لوكوجا Łokoja؛ وفى شهر مارس من عام ١٩٠٣ يغزو الرجل سكتو نفسها ويستولى عليها، وينصب عليها سلطانا جديدًا نائبًا عنه. وفى السنوات القليلة التى تلت ذلك يجرى إخماد بعض التمردات الصغيرة فى الخلافة، ويجرى التعامل مع شمالى نيجيريا وجنوبها كمستعمرتين منفصلتين. وفى الفترة من عام ١٩٠٧ إلى عام ١٩١٤ يجرى البت فى مسألة المجتمع والسلطة، "وحل" هذه المشكلة فى شمالى نيجيريا من خلال فكرة "الحكم غير المباشر". ومن هنا يجرى تشجيع السلطات المدنية على استمرار إدارتها لمجتمعاتها التقليدية (وطبقًا لهذه العملية، يجرى تقسيم سكتو إلى تقسيمات فرعية، أو بالأحرى إلى إمارات مكونة لتلك الخلافة، ثم إعادة تجميع تلك الإمارات على شكل مقاطعات).

ينظر البريطانيون إلى القطاعات الثلاثة في شمال نيجيريا على أنها:

- امبر اطوریة سكتو (أو بالأحرى الإمبر اطوریة الفولانیة كما یحلو لهم أن یسمونها).
 - ٢) إمبر اطورية برنو (أو بالأحرى إمبر اطورية الكانورى).
 - ٣) أقليات الحزام الأوسط.

برنو، التى تعد أقدم المجتمعات الإسلامية استمراراً ودواماً فى إفريقيا شبه الصحراوية (والتى يرجع تاريخها إلى القرن الحادى عشر)، فيها البنى السلطوية نفسها مثل سكتو، ولا تمثل أية مشكلة أمام الحكم غير المباشر. ولما كان لكل من سكتو وبرنو نظامها التعليمي الخاص بها، وارتباط هذين النظامين ارتباطاً وثيقًا بالثقافة الإسلامية، فذلك يعنى اتفاق بل وموافقة السلطة الاستعمارية على التعدى أو الاعتداء على حياتيهما "الدينيتين" من خلال أى نوع من أنواع التعليم التبشيري.

مناطق الأقليات في الحزام الأوسط، فيها كثير من المشكلات والأشكالات. بعض هذه المناطق فيها منظومات سلطوية أكثر تنظيمًا، ولها زعماؤها مثل آكو يوكو Aku Uku زعيم وكارى Wukari (وهو من الجوكون)، وأوشى إيدوما آكو يوكو Och'Idoma (في إيدوما)، عطا Atta الإيجالي، وعطا Atta الأجبيرى. وهناك زعماء آخرون للتيف، والجواريين، والداس، والننجى، والباشاما، وهذه كلها عبارة عن مجتمعات قطاعية (مجزأة) وليس لها بنى هرمية. يضاف إلى ذلك، أن هذه مجتمعات وثنية، أو بالأحرى قبائل وثنية لكل واحدة منها منظومتها الثقافية والدينية. كانت الجهود مركزة في فترة الاستعمار على جعل هذه المجتمعات القطاعية (المجزأة) – أى المجتمعات الصغيرة، والمجتمعات القروية – "تطور" لنفسها بنى سلطوية مركزية، تساعد في عملية الإدارة.

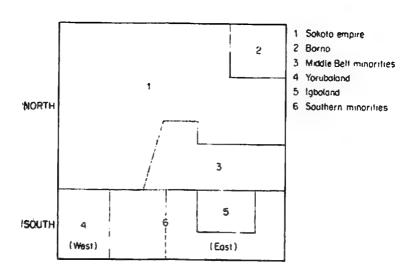
يجد البريطانيون، الذين اكتسب الكثيرون منهم خبرات في كل من الهند وأماكن أخرى مستوى ينطوى على المزيد من الراحة في تعاملهم مع المجتمعات الإسلامية كبيرة الحجم. وعلى مستوى آخر نجد هؤلاء البريطانيين أكثر خوفًا وفزعًا من مثل هذه المجتمعات الكبيرة، ويبذلون كل ما في وسعهم لتقسيم الإمبراطوريات التي من هذا القبيل إلى أقسام، ويمنعونها من الاتصال بالمجتمعات الإسلامية الأخرى في أي مكان، وبخاصة في السودان حيث المقاومة المصرية ما تزال على أشدها في ذاكرة البشر في أم درمان.

على العكس من ذلك، فإن الموقف مع قبائل الأقلية يتمثل في تشكيل تلك المجتمعات على أفضل الوجوه المجتمعات على أفضل الوجوه من وجهه نظر هذه المجتمعات، وبعيدًا، أو بالأحرى في عزلة عن المجتمعات الإسلامية. وعلى العكس من الإمارات الإسلامية المركبة، وعلى العكس أيضًا من الثقافات الإسلامية المعترف بها، نجد أن الناس ينظرون إلى المناطق الوثنية في معظم الأحيان، من منظور دارويني اجتماعي ينطوى على الاحتقار والازدراء. ويقوم البريطانيون بتشجيع التعليم التبشيري والملابس التبشيرية في هذه المناطق الوثنية.

فى عام ١٩١٢، ولأسباب تتعلق بالإدارة، يجرى تعيين لوجارد حاكماً لمحمية شمالى نيجيريا، حتى يمكن وضع المنطقتين تحت حكم إدارة واحدة. ويجرى هذا الدمج فى عام ١٩١٤، وذلك على الرغم من أن هذين الإقليمين لم يحدث بينهما أى نوع من أنواع الاتصال الإدارى أو السياسى إلا بعد عام ١٩٤٦. وفى ذات الوقت، يجرى تعين حاكم مساعد فى كادونا (عاصمة الشمال الجديدة) لإدارة وتسيير أحوال الشمال، ويعين أيضًا حاكمًا مساعدًا فى إينوجو لإدارة شئون الجنوب، فى حين يكون الحاكم عام (لوجارد نفسه) فى ليجوس.

جاءت مسالة فرض الحكم غير المباشر على الجنوب النيجيرى، على النحو المطبق به في الشمال، بمثابة نتيجة من نتائج محاولة دمج تلك المجتمعات الوثنية بعضها ببعض. معروف أن المناطق الثقافية الرئيسية في الجنوب هي اليوروبا، والإجبا Igbo والإجبا Obas والإجبا Obas والإقبات. وإذا كانت الولايات اليوروباوية يرأسها أوباوات Obas أنها يغلب عليها الطابع الرمزى، كما أن صناعة القرار في تلك الولايات اليوروباوية من مسئوليات مجلس الممثلين المكون من سلالات نسبية متباينة. الثقافة الإجباوية على العكس، من الثقافة اليوروباوية، هي ثقافة قطاعية الثقافة الإجباوية على العكس، من الثقافة اليوروباوية، هي ثقافة قطاعية الجهود المبذولة في اتجاه فرض حكام مجازين على تلك الأقليات، تشكل كثيرًا من المشكلات والإشكالات. في الأجزاء الغربية والأجزاء الشرقية من الجنوب النيجيرى، نجد بعض الأقليات التي لها وزنها، وبعض هذه الأقليات فيها بعض التنظيمات الهرمية كما هو الحال في كل من بنين، وأرهوبو Urhobo، وبعض آخر من هذه الأقليات تنطبع بالطابع التنظيمي وذالك من قبيل الاستجابة أو التجاوب مع الاتصال التجارى مع الغرب، بعض ثالث من تلك المجتمعات ما يسزال قطاعيًا أو بالأحرى مجزأ.

بعد انحسار الاستعمار عن نيجيريا تصبح السلطة المدنية في شمال نيجيريا أهم "حقائق" مطلع الاستقلال، ممثلة في الحكام التقليديين الراسخين من ناحية، وفي المجتمعات المدنية أو بالأحرى العرقية من الناحية الأخرى، والشكل رقم (١٥) يوضح المناطق الرئيسية الست التي ستظهر في نيجيريا منبئقة عن الحكم الاستعماري.



الشكل رقم (١٥): مخطط للمناطق الاستعمارية الباكرة في تيجيريا

في الإقليم الشمالي، في الفترة من ١٩١٥ إلى ١٩٣٥، كانت مؤسسات الإدارة آخذة في التطور، بما في ذلك تحصيل الضرائب، واستكمال البنية التحتية. ويجرى تشجيع زراعة المحاصيل النقدية، وبخاصة الفول السوداني والقطن، وإنشاء الطرق وتمهيدها، ومد وصلات السكك الحديدية من أجل نقل المنتجات إلى ليجوس، لشحنها إلى أوروبا. وفي الفترة ما بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤٦، يحدث تغير كبير في السياسة الاستعمارية. وتتحول إدارة "التنمية" إلى شعار، مع التركيز على مختلف الخدمات، التي من قبيل الماء، والطرق، والصحة، والتعليم، والتنمية الريفية والتنمية الاقتصادية. وتبدأ المدن والبلدان، التي من قبيل كنو (وفي مقاطعة سكتو، جوساو)، في الاتساع والتوسع بشكل سريع لتصبح مراكز تجارية وموانئ داخلية للسكك الحديدية ووصلات الطرق البرية الداخلية. ويتوافد النازحون من الجنوب النيجيري على مدن الشمال التي يعيش فيها النازحون (المهاجرون)، ويقبلون العمل بالأعمال الماهرة وغير الماهرة، التي تتطلب، في معظم الأحيان، معرفة اللغة الإنجليزية والقراءة والكتابة. وهنا تتحول "المدينة الجديدة" (Sabongari

إلى سمة كثير من مدن الشمال الكثيرة التي يعيش فيها النازحون من المناطق النيجيرية الأخرى، دون أن تربطهم صلات قوية بالمدينة الأصلية، أو بالأحرى مدينة كنو الأصلية القديمة، ويبدأ النمط الاستعمارى العرقى الجمعى الكلاسيكي في الظهور والتجلى في هذه البقعة، التي يشغل النازحون إليها من المتعلمين "الوظائف والأعمال الجيدة".

فى عام ١٩٤٦، يجرى رسميًا وقف العمل بسياسة الحكم غير المباشرة، وفى السنوات القلائل التالية، وعندما كانت إنجلترا تستعيد عافيتها بعد الحرب العالمية الثانية، فى ظل حكومة مكونة من حزب العمال، ومع تحديد موعد استقلال الهند تصبح مسألة انحسار الاستعمار الإنجليزى عن نيجيريا قاب قوسين أو أدنى.

٢- انحسار الاستعمار والصراع على السلطة (١٩٤٠ -١٩٦٠):

بشكل أو آخر، تتميز الفترة من ١٩٦٤ وحتى إعلان الاستقلال (فى اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠) بسلسلة من الخلافات والحوار والجدل الدستورى، والذى تركز على موعد الاستقلال من ناحية، وتشكيل الحكومة من الناحية الأخرى. وتحدث تغيرات اجتماعية سريعة فى الجنوب بصورة خاصة. على مستوى آخر، نجد أن هذه الفترة هى بداية الصراع على السلطة فى نيجيريا، ونجد سياسة الانتخابات هى الوسيلة المؤدية إلى الوصول إلى هذه السلطة. والمسائل الدستورية ليست هى بيت القصيد فى هذه الدراسة نظرًا لأن تلك المسائل موثقة توثيقًا جيدًا، إضافة إلى أن "آراء أحمد بللو الرسمية" جرى تمثيلها تمثيلاً جبدًا في سيرة الرجل الذاتية. ويمكن تلخيص عملية انحسار الاستعمار فيما يلى:

ا) فى عام ١٩٤٥ يتقدم الحاكم آرئر ريتشارذ Arthur Richards باقتر احات لصياغة دستور جديد لنيجيريا، يسمح بأن يكون لمقاطعات الشمال والشرق والغرب جمعية عمومية لكل منها، وأن تقوم السلطات المدنية باختيار أعضاء كل جمعية من هذه الجمعيات الثلاث. (على أن يكون

- نمقاطعات الشمال مجلس أخر هو مجلس House الرؤساء Chiefs). كان المجلس التنفيذي ما يزال ساريا في ليجوس، وصاحب سلطة فعلية. وهنا نجد حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون، الذي يتخذ من الجنوب مقرًا له، هو وحزب حركة شباب نيجيريا يعترضان على تلك المقترحات الدستورية من منطلق أنها لا تعد شيئًا يذكر.
- ۲) في عام ۱۹۶۸، يصبح دستور آرثر ريتشاردز في حكم الماضي البالي الذي أكل عليه الزمان وشرب، ونجد خلف آرثر جون ماكفرسن، يقرر إشراك النيجيريين في المناقشات الدستورية. ويجرى عقد مؤتمر قومي في إيبادان في عام ۱۹۵۰ مع مندوبين نيجيريين عن الشمال وعن الجنوب. ومن المتفق عليه أن يكون للجمعيات الإقليمية سلطات تشريعية، ومجالس تنفيذية. أهم من ذلك، أن المجمعيات الإقليميسة تختار من بين أعضائها من يمثلونها في مجلس الوناب المركزي تختار من بين أعضائها من يمثلونها في مجلس الوناب المركزي التمثيل المتساوى مع الجنوب، ويجرى التوصل إلى صيغة يتم بمقتضاها تقاسم المناصب الوزارية.
- ٣) في ظل دستور ماكفرسن، تجرى الانتخابات بين شهر نوفمبر من عام ١٩٥١ وشهر يناير من عام ١٩٥١. وتتشكل الأحزاب السياسية في الشمال لتنافس في تلك الانتخابات، وبخاصة حزب المؤتمر الشعبى الشمالي، باعتباره مقابلاً موازناً لحزب جماعة العمل، الذي يتزعمه الرئيس Chief أوبافيمي أولوو Obafemi Awolowo (الذي يختصرون اسمه إلى "آوو" Awo) في الإقليم الغربي، وحزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون، بزعامة أزكوى Azikiwe (الذي يختصرون اسمه إلى "زيك" وبخاصة حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال بزعامة أمين كانو. (وهو وبخاصة حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال بزعامة أمين كانو. (وهو الحزب الذي سبق إنشاء حزب المؤتمر الشعبي الشمالي).

- ٤) فى عام ١٩٥٣ يقوم أنتونى Anthony إيناهورو، وهو من حزب جماعة العمل، وعضو مجلس النواب الذى لا يشغل منصبا وزاريا، بتقديم طلب أو التماس فى مجلس الممثلين يطلب فيه الحكم الذاتى بحلول عام ١٩٥٦. ويعارض وزراء الشمال ذلك الطلب أو الالتماس، من منطلق أنهم ليسوا مستعدين بعد للحكم الذاتى.
- وتتجلى أهمية مؤتمر لندن الذى عقد فى عام ١٩٥٣، الذى اتفقت فيه الأحزاب كلها على صيغة فيدرالية لنيجيريا، مع تخويل بعض السلطات للأقاليم.
- آ) في عام ١٩٥٤ تعقب الانتخابات الفيدرالية سريان الدستور الجديد. ويحقق حزب المؤتمر الشعبي الشمالي الأغلبية الساحقة في الشمال ويدعم سلطته أكثر وأكثر في الشمال في عام ١٩٥٦ في الانتخابات التي جرت هناك في هذا العام نفسه.
- ۷) فى المؤتمر الدستورى الذى عقد فى عام ١٩٥٧، يجرى الاتفاق على حصول الإقليم الشرقى والإقليم الغربى على الحكم الذاتى فور إعرابهما عن استعدادهما لتحمل هذه المسئولية، على أن يقوم الشمال بتحديد تاريخ حصوله على الحكم الذاتى (الذى تحدّد له اليوم الخامس عشر من شهر مارس من عام ١٩٥٩، أى بعد ستة وخمسين عامًا من استيلاء لو جارد على سكتو).
- أ) وتجرى الانتخابات الفيدرالية في عام ١٩٥٩، لتحديد تشكيل حكومة الاستقلال. ويفوز حزب المؤتمر الشعبي الشمالي (هو والحلفاء) على ١٤٣ مقعدًا، ومن هذا يدخل الحزب في ائتلاف مع حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون (وحليفه حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمي) تاركًا حزب جماعة العمل وحده في المعارضة.
- ٩) ويتحدد موعد الاستقلال في اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام
 ١٩٦٠ ويجري الحصول على الاستقلال بلا منغصات.

يجرى الصراع في تلك الفترة على السلطة السياسية، وعلى الإستراتيجيات والتكتيكات المستخدمة في الشمال التي تعد جزءًا مهمًا من هذه الدراسة. مسألة إحساس الشمال "بالتوقيتات" ترجع إلى الحقيقة التي مفادها أنه في عام ١٩٥٧ لم يكن في الشمال كله سوى خمسة خريجين فقط من خريجي الجامعات. هذا يعنى أن الواقع الاستعماري لم يكن متساويًا بين الأقاليم.

ونجد أن إشراف الاستعمار على الانسحاب بثير كثيرًا من التماؤلات داخل الشمال (وداخل البلاد كلها بشكل عام) حول الثقافات الدينية. ويتحول ذاك إلى شغل شاغل الأهل السياسة، والسبب في ذلك أن الانتخابات المحلية تثير قضايا الشخصيات المحلية. ويتضح أيضًا أن كلا من السكان المسلمين والسكان المسيحيين آخذين في التزايد على حساب الضغائن الفرعية التقليدية. (وهذا بحد ذاته يمكن أن يكون إلى حد ما شكلاً من أشكال تكاثر الهوبات، وكما يحمل بعض السكان المحليين أكثر من بطاقة شخصية حزبية. فهم أيضًا يحضرون مختلف الاحتفالات الدينية للجماعات كلها، سواء أكانت مسلمة، أم مسيحية، بل وحتى المعادية). والجدول رقم (١٦) يوضح التبعية الدينية للمقاطعات في عام ١٩٥٢، وهذه التبعية موضحة أيضًا على الخارطة رقم (١٧).

الجدول رقم ١٦: شمال نيجيريا: التبعية الدينية حسب المقاطعات في عام ١٩٥٢

الملل	النسبة المنوية	النسبة المئوية	إجمالي	المقاطعة
الأخرى	للمسيحيين	للمسلمين	عدد السكان	
١,٦	4 5 6	٩٨	۳,۳۹۸	۱- کنو
۵,3	۰,۳	90,7	1,517	۲- كاتسنا
2,0	٠,٥	9.5	17.77	٣- سکتو
10,9	٠,٦	۸۳,۵	1097	٤- بربو
75,5	١,٦	Y£,1	157:	٥- بارتشى
۳۱,٤	٣	7,77	071	٦- ايلورين
۳۰,۸	٧,٨	71,£	٨٠٦	۷ - زاریا
٩,٧٥	٤	££,1	717	۸- النيجر
77,7	٣,٢	٣٠,١	1141	٦ ادماوا
77	14,9	75,1	APY	١٠ - الهضبة
09,1	١٨,٥	YY,£	775	۱۱- کبا
۸۲,٥	٦,٩	71	1574	۱۲– بىيو
71.7	٧.٧	٧٣	۱٦,٨٤٠	الاجمالي

المصدر: الإحصاء النيجيري في عام ١٩٥٢ (ليجوس: المطبعة الحكومية. في عام ١٩٥٣).

الجدول رقم ١٧. نيجيريا: التبعية الدينية حسب الإقليم في العامين ١٩٥٢،

وية للملل	النسبة المن	المنوية	النسبة	المنوية	النسبة	الإقليم
ری	الأخ	حيين	للمسي	لمين	للمسا	
1978	1907	1978	1907	1978	1907	
۱۸,٦	75,5	۹,۷	٧,٧	٧١,٧	٣٧	الشمال
٧,٩	٣٠,٣	£ A, Y	47,9	٤٣,٤	۸,۲۳	الغرب
77.0	٥٠,٢	77,77	7,73	٠٣.	7.0	الشرق
1,1	(*)	05,7	٥٣	55,8	٤١	ليجوس
٤٠,٩		05,9		٤,٢		المغرب الأوسط
۱۷	77.77	٣٤	7 7	٤٩	£ £	الإجمالي

المصدر: الإحصاء النيجيري في عام ١٩٥٢، الكتاب السنوى النيجيري، ١٩٦٩ (ليجوس، مطبعة التايمز في عام ١٩٧٠). ص ١٩٣٠.

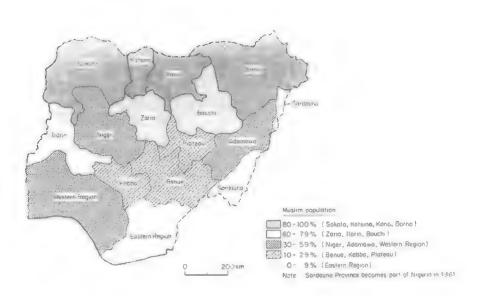
^() مضاف البيا ؛ في المنة غير هذه الملل .

٣ – مطنع الاستقلال (١٩٦٠ – ١٩٦٦):

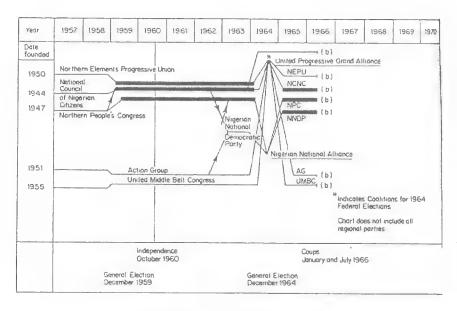
يقال إن الجمهورية الأولى (١٩٦٠ – ١٩٦٦) كانت جمهورية السلطة، أما الجمهورية الثانية (١٩٧٩ – ١٩٨٣) فكانت جمهورية المال. تشهد الجمهورية الأولى تحولاً متزايدًا في السلطة يبتعد بها كثيرًا عن المناطق الساحلية (الجنوب) متجهًا بها صوب الداخل (الشمال). ونرى أيضًا أن كثيرًا من التوترات العامة داخل الأقاليم وفيما بينها إضافة إلى أحداث سياسية بعينها ومسكلات هذه الفترة (سواء أكان ذلك متمثلاً في انشقاق حزب جماعة العمل، أم أزمة التعداد، أم الإضراب عام الذي حدث في عام ١٩٦٤، أم أزمات الانتخابات التي أجريت في العامين ١٩٦٤ و ١٩٦٥) كل ذلك يدور في ظك ذلك التحول الذي جعل السلطة تتحول من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية.

يمكن تلخيص السياسة الانتخابية والسلطة خلال هذه الفترة فيما يلى: يقوم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بتدعيم سلطته فى انتخابات عام ١٩٦١ الإقليمية، ويحقق أغلبية عملية مريحة فى تحالفه الوطنى. هذا التحالف يبدأ فى التكشف، ويحدث نوع جديد من إعادة تعديل المسار، مع كل من حزب جماعة العمل، وحزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون (وحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال) باعتبار هذه الأحزاب هى المؤسسة لحزب التحالف العظيم التقدمى المتحد، وهنا يقوم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى هو وجناح أكنتولا فى حزب جماعة العمل، الذى أصبح يطلق عليه اسم الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى، باعتباره الحليف الرئيسسى فى الجنوب، يقوما بتشكيل التحالف الوطنى النيجيرى، النيجيرى. هذه الائتلافيات والتربيطات الحزبية قمنا بإيجازها فى الشكل رقم (١٦).

الخارطة رقم (١٧)



السكان المسلمون في نيجيريا حسب المقاطعات والأقاليم في عام ١٩٥٢



نيجيريا: الأحزاب السياسية والانتخابات

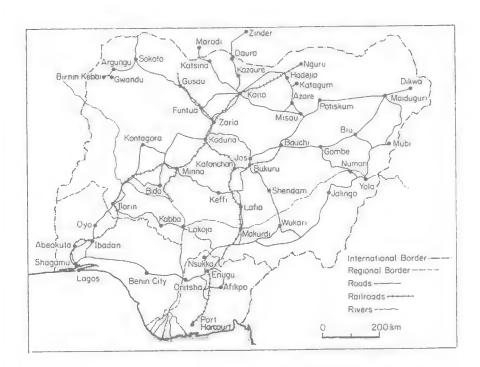
تسفر الانتخابات الوطنية التي جرت في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، عن فوز كبير للحزب الديمقراطي الوطني النيجيري، ولكن أقسامًا كبيرة من الجنوب تقاطع تلك الانتخابات. وهذا هو رئيس وزراء حزب المؤتمر الشعبي الشمالي، أبو بكر تافاوا باليوا، يوافق على تشكيل حكومة وحدة وطنية، وعقد انتخابات جديدة في المناطق التي قاطعت الانتخابات. ويتقرر شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥ موعدًا لإجراء انتخابات الإقليم الغربي، ولكن العنف الزائد عن الحد يعكر صفو تلك الانتخابات. ويجرى إعلان فوز الحزب الديمقراطي الوطني النيجيري، ولكن واقع الأمر تمثل في انهيار حكومة الإقليم الغربي. وتجرى دراسة بعض الحلول، لكن في الساعات الأولى من صباح اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦ يجرى اغتيال الكثيرين من زعماء التحالف الوطني النيجيري (بمن في ذلك أحمد يجرى اغتيال الكثيرين من زعماء التحالف الوطني النيجيري (بمن في ذلك أحمد بللو، وباليوا، وأكنتولا) بواسطة عناصر من الجيش بقيادة جي. تي. يو. آجوى أيرونسي، يتولي السيطرة على الحكم.

يجرى في مطلع فترة الاستقلال، تنمية البنية الاقتصادية التحتية للبلاد، الأمر الذي أدى إلى التقريب بين الشعوب التي لم يكن بينها من قبل سوى اتصال اقتصادي طفيف، وتظل الزراعة أساسا للاقتصاد وبخاصة المحاصيل النقدية، ولكن المراحل الباكرة من التصنيع تبدأ في الظهور، ويبدأ التحضير والتعليم في التزايد بشكل سريع، وتتوسع الخدمة المدنية في الجنوب، ويجرى أيضا دعم جماعات المصالح المهنية. (راجع الخارطة رقم (١٨) لمزيد من المعلومات على روابط البنية التحتية).

فى الشمال، تكتسب المقاطعات الثلاثة عشر هويات أكبر فى حيّز تعمل فيه فى داخل إطار "وحدة الشمال". وعندما يتزايد الاتصال داخل الشمال نفسه، تبدأ بعض مشكلات التنافس داخل الإقليم فى الظهور على السطح، وتظهر فى سائر أنحاء نيجيريا بعد ذلك مسائل تضارب القوانين والتغيير القانونى.

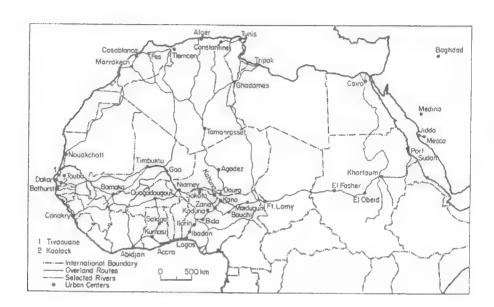
فى مطلع الاستقلال، وفى ظل المزيد من المشكلات المجتمعية الوطنية وشبه الوطنية، تزداد أهمية المجتمعات متعددة القوميات. وتصل العلاقات مع الدول الإفريقية إلى ذروتها فى منظمة الوحدة الإفريقية فى عام ١٩٦٣، تلك المنظمة التى تتخذ لنفسها صبيغة قارية (التى تضم دول شمال إفريقيا الناطقة باللغة العربية) بدلاً من الصيغة العرقية (مثل دول الصحراء الكبرى). وتظهر على السطح فى هذه الفترة نفسها المسائل الخاصة بالعالم الإسلامي الأوسع (باعتباره متميزا عن العالم العربي). ويظهر تأثير كل من نيجيريا وأحمد بللو على تلك المجالات المتعددة. (راجع الخارطة رقم (١٩) للحصول على المزيد عن الاتصالات التاريخية بين غرب إفريقيا والعالم العربي؛ وراجع أيضا الخارطة رقم (٢٠) للوقوف على حدود العالم الإسلامي في ذلك الحين).

الخارطة رقم (١٨)



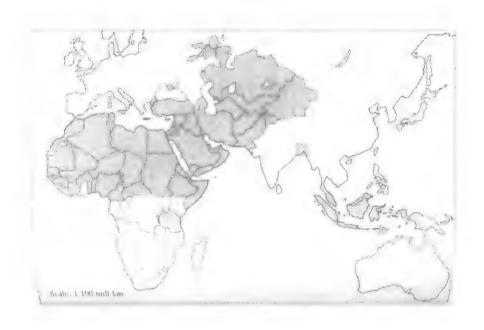
الوصلات الحضرية داخل البلاد في عام ١٩٦١

الخارطة رقم (١٩)



وصلة مختارة من داخل الحضر (قديما وفي مطلع القرن العشرين)

الخارطة رقم (٢٠)



المناطق الإسلامية التي يزيد فيها عدد السكان المسلمين على أكثر من ٥٠ % من السكان (مظللة)

٤_ الأزمة، الحرب الأهلية والتعمير (بعد عام ١٩٦٦):

يمكن تلخيص التطورات الرئيسية للسلطة والمجتمع خلال الفترة التي أعقبت الانقلاب الفاشل ووفاة أحمد بللو، فيما يلي:

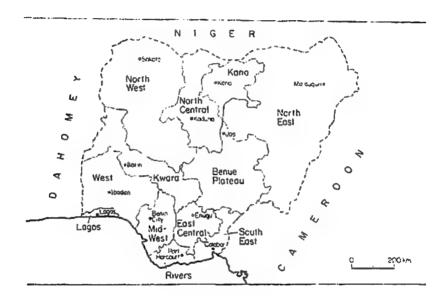
- ا فى الفترة ما بين شهرى يناير ويوليو من عام ١٩٦٦، يبذل اللواء أجوى اليرونسى جهذا لخلق دولة موحدة، ويقوم بإلغاء الأقاليم كلها.
- ٢) يقع انقلاب جنوبى مضاد فى شهر يوليو من عام ١٩٦٦، ويصبح على أثره العميد يعقوب جوون (من الهضبة) رئيسا للدولة، ويبدأ سلسلة من المؤتمرات الدستورية. وفى الوقت ذاته، تسفر المشاعر المتأججة فى الشمال بشأن اغتيال كبار زعماء الشمال، عن القيام بحملات انتقامية ضد الإجباويين، وتبدأ بعد ذلك الهجرة والنزوح على نطاق واسع.
- ٣) وعلى أثر ذلك يقوم حاكم الإقليم الشرقى، العميد أوديموجو أوجوكو، فى المقابل، بطرد كل من ليسوا من مواطنى الإقليم الشرقى، وتشير الدلائل إلى أن الرجل كان يخطط لإقامة دولة مستقلة.
- ٤) فى اليوم السابع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٦٧ يعلن اللواء جوون تقسيم نيجيريا إلى اثتتى عشرة ولاية، ست فى السمال وست فى الجنوب. (راجع الخارطة رقم ٢١) وهذا بدوره يؤدى إلى تغيير منطق التحالفات الإقليمية، ويقوى الموقف الفيدرالي.
- ه) في اليوم الأول من شهر يوليو من عام ١٩٦٧ يعلن أوجوكو الإقليم الشرقي دولة مستقلة يطلق عليها اسم بيافرا Biafra. وتستمر الحرب الأهلية التي تبحث عن ذلك إلى شهر يناير من عام ١٩٧٠، عندما تقوم القوات الفيدرالية بإعادة توحيد البلاد.

آ) في شهر يوليو من عام ١٩٧٥، ينم إبعاد اللواء جوون عن السنطة عن طريق انقلاب أبيض ويصبح اللواء مرتالا محمد (من كنو) رئيسا للدولة، إلى أن يتم اغتياله في شهر فبراير من عام ١٩٧٦. ويخلفه اللواء أوبا سانجو Obasanjo (من أوجون). ومن بين الأشياء الأخرى، يقوم اللواء مرتالا محمد بإنشاء تسع عشرة ولاية (عشرة في الشمال وتسع في الجنوب). (راجع الخارطة رقم ٢٢).

كما يشرع الرجل أيضاً فى نقل العاصمة من ليجوس إلى منتصف البلاد، فى موقع جديد أطلق عليه اسم أبوجا، داخل حدود العاصمة الفيدرالية.

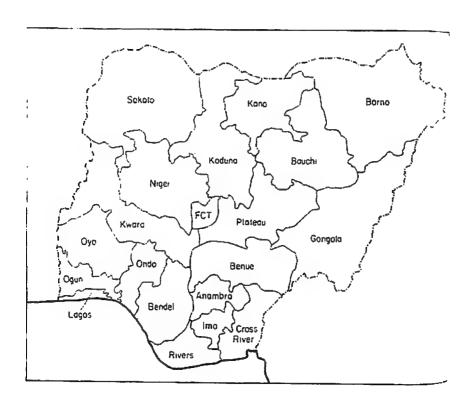
- ٧) في عام ١٩٧٩، يسلم العسكريون السلطة إلى المدنيين طبقًا لدستور رئاسي يعد أساسًا للجمهورية الثانية، برئاسة الشيخ شاجاري (سكتو).
- ٨) ويستبدل هذا الحكم بحكم عسكرى جديد، بزعامة اللواء محمد بهارى (كادونا)، وذلك فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٨٣، الذى يجرى استبداله باللواء إبراهيم بابا نجيدا (النيجر) فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٥.

الخارطة رقم (٢١)

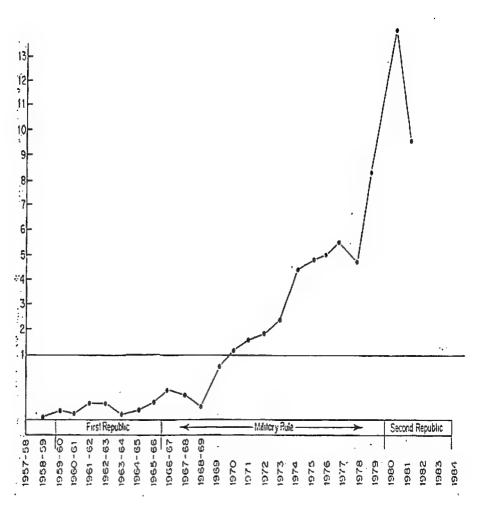


نظام الاثنتى عشرة ولاية

الخارطة رقم (٢٢)



منظومة النسع عشرة ولاية



الشكل رقم (۱۷)

²²For discussion of ethnicity, regionalism and politics, see the following categories: General

Akiwowo, Akinsola, "The Sociology of Nigerian Tribalism." Phylon, 25, Summer, 1964, pp.155-63.

Akiwowo, Akinsola, "The Sociological Relevance of Tribalism to the Building of the Nigerian Nation," Sixth World Congress of Sociology, Evian, France, September 4-11, 32 pages.

Azikiwe, Nnamdi, "Tribalism: A Pragmatic Instrument for National Unity," lecture delivered University of Nigeria, Friday, May 15, 1964, 30 pages, pamphlet.

Banjo, Ayo, "Language Policy in Nigeria," in David Smock and Kwamena Bentsi-Enchill, eds.,

The Search for National Integration in Africa, New York: The Free Press, 1976, pp. 189-205.

Notes

Bamisaiye, A., "Ethnic Politics as an Instrument of Unequal Socio-Economic Development in Nigeria's First Republic," African Notes, Vol. 6, No. 2, 1971, pp. 94-106. Enwemnwa, E. 1., "Ethnicity and Political Development in Nigeria," PhD, Wisconsin, 1973.

Great Britain Colonial Office, Report of the Commission to Enquire into the Fears of Minorities

and the Means of Allaying Them, Her Majesty's Stationery Office, Command 505, July 1958. Himmelstrand, Ulf, "Rank Equilibrium, Tribalism and Nationalism in Nigeria," Politics of Communalsim, Michigan State University Press, 1971, pp.254-91.

Lloyd, Peter C., "Tribalism in Nigeria," in Dubb, A. A., (ed.), The Multi-Tribal Society, 16th Rhodes-Livingston Institute Conference Proceedings, 1962, Lusaka, pp.133-147.

Melson, Robert and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalsim, Michigan State University Press, 1971.

Neu, John Howard, "Ethnic Politics and Political Integration in Nigeria and Sudan: A Comparative Study," PhD, Nebraska, 1972, (T140).

Ogbu, Ugnana, Ethnic Minority Problems in Nigerian Politics, 1960-1965 Uppsala, Almquist and Wiksell International 1977.

Olorunsola, Victor, "Nigeria," in Victor Olorunsola, (ed.), The Politics of Cultural Sub-Nationalism in Africa, New York, Doubleday, 1972, pp.1-46.

Rothchild, Donald S., "Safe Guarding Nigerian Minorities," Institute of African Affairs Publication, Phildelphia, University of Pennsylvania, 1964.

Sklar, Richard L., "The Contribution of Tribalsim to Nationalism in Western Nigeria," in Immanuel Wallerstein, Social Change: The Colonial Situation, New York, John Wiley and Sons, 1966, pp.290-300. North

Adamu, H. R., The North and Nigerian Unity: Some Reflections on the Political, Social and Educational Problems of Northern Nigeria, Zaria, Gaskiya Corporation, 1973.

Cohen, Ronald, "Bornu and Nigeria: 'Political Kingdom' in a Troubled Nation," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp.557-80.

Daudu, Patrick, Administration Strategy for Motivating Participation in Development at the Local Level in Northern Nigeria, Zaria, Institute of Administration, 1965.

Daudu, Patrick, "The Management of Ethnic Conflicts in Northern Nigeria," 1968-1973, Pittsburgh, PhD, 1974.

Hiskett, Mervyn, "Northern Nigeria," in Kritzeck and Lewis, Islam in Africa, NY: Van Nostrand-Reinhold Co., 1969.

Oyinloye, Atatunji, The Changing Role of the District Officer in Northern Nigeria, 1945-1965. Zaria, Institute of Administration, 1966.

Paden, John, "Urban Pluralism, Integration, and Adaptation of Communal Identity in Kano, Nigeria," in Cohen, Ronald, and Middleton, John. (eds.), From Tribe to Nation in Africa, San Francisco: Chandler, 1970.

Paden, John N., "Language Problems of National Integration in Nigeria: The Special Position of

- Hausa", in Fishman, Joshua A., and Gupta, J. D., (eds.), Language Problems in Developing Nations", New York, John Wiley, 1968, pp.199-214.
- "Middle Belt"
- Dent, M. J., "Tarka and the Tiv: A Perspective on Nigerian Federation," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University press, 1971, pp.448-62.
- Magid, Alvin, "Minority Politics in Northern Nigeria: The Case of the Idoma Hope Rising Union," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp. 342-66.
- Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp.342-66.

 Plotnicov, Leonard, "Situational Ethnicity in Jos, Nigeria," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp.606-28.
- Tseayo, J. I., Conflict and Incorporation in Nigeria: The Integration of the Tiv. Zaria, Gaskiya Corporation, 1975.
- West
- Bretton, Henry L., "Political Influence in Southern Nigeria," in Spiro, Herbert J., (ed.), Africa: The Primacy of Politics, New York, Random House, 1966, pp.49-84.
 - Cohen, Abner, "The Politics of Mysticism in Some Local Communities," Local-Level Politics, Swartz, Marc J., (ed.), Chicago: Aldine Publishing Co., 1968, pp.361-76.
 - Sklar, Richard, "The Contribution of Tribalism to Nationalism in Western Nigeria." in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp.463-82.
 East
 - Henderson, Richard N., "Generalized Cultures and Evolutionary Adaptability: A Comparison of Urban Efik and Ibo In Nigeria," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp.215-53.
- Ottenberg, Simon, "Ibo Receptivity to Change," chapter 7 in Bascom, William and Herskovits, Melville, Continuity and Change in African Cultures, Chicago, University of Chicago Press, 1962, pp.130-43.
- Scarritt, James R., "The Impact of Nationalism," in Political Change in a Traditional African Clan: A Structural Functional Analysis of the Nsits of Nigeria, Denver Monograph Series in World Affairs, 3 1964-65, University of Denver.
- Smock, Audrey C., Ibo Politics: The Role of Ethnic Unions in Eastern Nigeria, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1971.
- Wolff, Hans, "Language, Ethnic Identity, and Social Change in Southern Nigeria,"

 Anthropological Linguistics, January 1967.
 - ²⁰For Discussion of Rural Development and Culture, see:
- Adeniyi, E. O., "A Geographical Analysis of the Population and Rural Economic Development of the Middle Belt of Nigeria: A Case Study from Bida and Minna Divisions of Niger Province," PhD, Ibadan, 1972.
- Gilbert, Elon Hamil, "Marketing of Staple Foods in Northern Nigeria: A Study of the Staple Food Marketing Systems Serving Kano City," PhD, Stanford, 1969.
- Idachaba, F. S., "Marketing Board Taxation of Nigerian Agriculture: Some Implications," PhD, Michigan State, 1972.
- Igbozurike, Martin, Problem-Generating Structures in Nigeria's Rural Development, Uppsala, The Scandinavian Institute of African Studies, 1976.
- Mabogunje, Akin L., "The Evolution of Rural Settlement in Egba Division, Nigeria," Journal of Tropical Geography, Singapore and Kula Lumpur, 13, December 1959, pp.65-77.
- May, H. M., Jr., "The Organization of the Staple Food Grain Marketing System in Northern Nigeria: A Study of Efficiency of Rural-Urban Link," PhD, Kansas, 1973.

- Mortimore, M. J. and Wilson, J., Land and People in the Kano Close-Settled Zone, Ahmadu Bello University, Zaria, Dept. Geography Occasional paper No. 1, 1965.
- Netting, Robert, Hill Farmers of Nigeria: Cultural Ecology of the Kofyar of the Jos Plateau, Seattle, University of Washington, 1968.
- Osayimwese, G. I., "A Transportation-Distribution Problem: The Application to the Groundnut Industry in Nigeria," PhD, Northwestern, 1971.
- Watts, Michael, Silent Violence: Food, Farming and Peasants in Northern Nigeria, Berkeley, University of California Press, 1983.
- *For discussion of Industrial Development, see:
- Akinola, R.A., "The Industrial Structure of Ibadan," Nigerian Geographical Journal, Ibadan, 7. December 1964, pp.115-30.
- Barry, D. M., "Indigenous and Foreign Bank Behaviour in Nigeria," PhD. Northwestern, 1970. Bashir, L. L., "Expatriate Firms and the Undervelopment Thesis: The Case of United Africa
- Cohen, Robin, Labour and Politics in Nigeria, New York, Africana Publishing Co., 1974.
- Edozien, Emmanuel Chukwuma, "The Impact of Direct Foreign Investment on an Underdeveloped Economy: The Nigerian Case 1924-1964," PhD, Michigan, 1966.
- Edozien, Emmanuel Chukwuma, "The Impact of Direct Foreign Investment on an Underdeveloped Economy: The Nigerian Case, 1924-1964," Michigan, PhD, 1966.
- Gutkind, Peter C. W., "The Energy of Despair: Social Organization of the Unemployed in Two African Cities: Lagos and Nairobi," Civilization, Vol. XVII, 1967, pp.186-380.
- Lubeck, Paul, "Unions, Workers and Consciousness in Kano, Nigeria: A View from Below," in Sandbrook, Richard, and Cohen, Robin, (eds.), The Development of an African Working Class, London, Longman, 1975, pp.139-60.
- Melson, Robert, "Ideology and Inconsistency: The 'Cross-Pressured' Nigerian Worker," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of
- Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp.581-605.

 Nafziger, E. Wayne, African Capitalism: A Case Study in Nigerian Entrepreneurship, Stanford, Hoover Institution Press, 1977.
- Nafziger, E. Wayne, "Inter-Regional Economic Relations in the Nigerian Footwear Industry." The Journal of Modern African Studies, Vol. 6, No. 4, 1968, pp.531-42.
- Peace, Adrian, "The Lagos Proletariat: Labour Aristocrats of Populist Militants," in Sandbrook, Richard, and Cohen, Robin, (eds.), The Development of an African Working Class, London, Longman, 1975, pp.281-302.
- Remi, Dorothy, "Economic Security and Industrial Unionism: A Nigerian Case Study," in Sandbrook, Richard, and Cohen, Robin, (eds.), The Development of an African Working Class, London, Longman, 1975, pp.161-77.
- Shenton, R. W., "Studies in the Development of Capitalism in Northern Nigeria," PhD, University of Toronto, 1981.
- Stolper, W., Planning Without Facts, Cambridge, Harvard University Press, 1966.
- World Bank, Nigeria: Options for Long-Term Development, Baltimore, The John Hopkins University Press, 1974.
- Yesufu, T. M., An Introduction to Industrial Relations in Nigeria, London, Oxford University Press, 1962.
- ²⁹For discussion of Urbanization, see:
- Abiodun, Josephine O., "Central Place Study in Abeokuta Province, Southwest Nigeria," Journal of Regional Science, 8, 1968.
- Anonymous, "Greater Kano Planning Authority Plans," The West African Builder and Architect, 4, 5 September-October 1964, pp.85-95.
- Barber, C. R., Igbo-ora: A Town in Transition, Nigeria, Oxford University Press, 1966.

- Cohen, Abner, Custom and Politics in Urban Africa: A Study of Hausa Migrants in Yoruba Towns, Berkeley, University of California Press, 1969.
- Economic Commission for Africa, "Leopoldville and Lagos: Comparative Study of Conditions in 1960," in Breese, Gerald, (ed.), The City in Newly Developing Countries, Prentice-Hall, New Jersey, 1969.
- Lloyd, Peter C., Akin L. Mabogunje, and Awe, The City of Ibadan: A Symposium on Its Structure and Development Cambridge, Cambridge University Press, 1967.
- Lock, Max, A Survey and Plan of the Capital Territory for the Government of Northern Nigeria, New York, Praeger, 1967.
- Mabogunjie, Akin L., "The Growth of Residential Districts in Ibadan," Geographical Review, January 1962, pp.56-77.
- Marris, Peter, Family and Social Change in an African City. (Lagos), Evanston, Northwestern University Press, 1962.
- McDonnell, G., "The Dynamics of Geographic Change: The Case of Kano," Annals of the Association of American Geographers, 5J September 1964, pp.355-71.
- Oyedele, E. O., "The History of the Establishment and Development of Kaduna: 1917-1957," B.A. Essay, Zaria, 1977.
- Plotnicov, Leonard, Stangers to the City: Urban Man in Jos, Nigeria, Pittsburgh, University of Pittsburgh Press, 1967.
- Schwab, William B., "Social Survey of Lagos," American Anthropologist, Vol. 66,2, April 1964.
- Trevallion, B. A. W., Metropolitan Kano: Report on the Twenty Year Development Plan 1963-1983, Oxford, Pergamon Press, 1966.
- William, Babaunde and Walsh, Annmarie H., Urhan Government for Metropolitan Lagos, New York, Praeger, 1967.
- Wolpe, Howard, Urban Politics in Nigeria: A Study of Port Harcourt, Berkeley, University of California Press, 1974.
- *For a discussion of Education, see:
- Abernethy, David B., The Political Dilemma of Popular Education: An African Case, Palo Alto, Stanford University Press, 1969.
- Abernethy, David, "Education and Integration," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism, Michigan State University Press, 1971, pp. 400-32.
- Adetoro, J. E., The Handbook of Education in Nigeria, Lagos, Town and Gown Press, 1966.van den Berghe, Pierre, Power and Privilege at an African University, London, Routledge and Kegan Paul, 1973.
- Bergsma, H. M., "A history of the Development of Higher School Certificate Programs in Northern Nigeria," PhD, Michigan State, 1969
- Boyan, D., "Educational Policy Formulation in the North of Nigeria, 1900-1969," PhD, Wisconsin, 1972.
- Carey, Robert Dale, "Church-Sponsored Education and National Development in Nigeria," Stanford, PhD, 1969.
- Chick, John, An Exploratory Investigation of Press Readership among Selected Students in Zaria, Zaria Institute of Administration.
- Epley, David Wilmont, "The Institute of Administration. Zaria, Northern Nigeria, 1946-1967: A Study in Development Administration," Pittsburgh, PhD, 1965.
- Fafunwa, A Babs, A History of Nigerian Higher Education, Lagos, Macmillan and Co., 1971.
 Jake, James M., Child-Rearing Practices in Northern Nigeria, Ibadan, Ibadan University Press, 1972.
- Ikejiani, Okechukwu, (ed.), Education in Nigeria, New York, Praeger, 1965.
- Ogunsola, Albert F., Legislation and Education in Northern Nigeria, Ibadan, Oxford University Press, 1974.
- Okafor, Nduka, The Development of Universities in Nigeria, London, Longman, 1971.
- Pinney, R., "A Follow-up of Students of Advanced Teachers College, Kano, Northern Region, Nigeria," PhD, Ohio, 1970.

- Solarin, Tai, Mayflower, The Story of a School, Lagos, John West Publications, 1970.
- Weiler, Hans N., Erziehungswesen und Politik in Nigeria, Education and Politics in Nigeria (Bilingual edition), Freiburg im Breisgau, Verlag Rombach, 1964.
 - "For analysis of Civil Servants, sec:
- Ezeanii, C. M., "The Growth of the Senior Civil Service in Nigeria, 1942-1967," PhD, Howard, 1973.
- Harris, R. L., "The Role of the Higher Public Servants in Nigeria," PhD, California/Los Angeles, 1967.
- *For analysis of interest groups, see:
- African Newsletter, "The Press of Nigeria," African Newsletter, 1, No. 3, Summer, 1963, pp. 40-45. Babatope, Ebenezer, Student Power in Nigeria (1960-1970), Lagos, Metro Media Services, 1974.
- Coker, Increases H. E., Lundmarks of the Nigerian Press: An Outline of the Origins and Development of the Newspaper Press in Nigeria 1859 to 1965, Apapa: Nigerian National Press, n.d.
- Mackay, Ian, Broadcasting in Nigeria, Ibadan University Press, 1964.
- Olusanya, G. O., "The Role of Ex-Servicemen in Nigerian Politics," The Journal of Modern
 - African Studies, Vol. 6, No. 2, 1968, pp.221-32.
- Omer-Cooper, J. D., et al., "Nigerian Marxism and Social Progress," Nigerian Journal of Economic and Social Studies, 6, July 1964, pp.133-198, Symposium on Nigeria.
- Smyke, Raymond and Storer, Denis, Nigeria Union of Teachers. An Official History, Ibadan,
 Oxford University Press, 1974.
 For legal developments see:
- Anderson, J. N. D., "Return to Nigeria: Judicial and Legal Developments in the Northern Region," International and Comparative Law Quarterly, January 1963, pp.282-94.
- Elias, T. O., The Nigerian Legal System, London, Routledge and Kegan Paul, 1963, second rev.
- Lloyd, Peter I., "Some Modern Developments in Yoruba Customary Law." Journal of African Administration, 12, January 1960, pp.11-20.
- Park, Andrew E. W., The Sources of Nigerian Law, Lagos, African Universities Press, 1963, second rev. ed.
- Yusuf, Ahmed Beita, "Legal Pluralism in the Northern States of Nigeria: Conflict of Laws in a Multi-Ethnic Environment," Buffalo, PhD, January 1976
 "See:
- Akinyemi, A. B., Federalism and Foreign Policy: The Nigerian Experience, Ibadan, Ibadan University Press, 1974.
- Gambari, I. A., Party Politics and Foreign Policy: Nigeria Under the First Republic, Zaria, Ahmadu Bello University Press, 1980.
- Idang, G. J., Nigeria: Internal Politics and Foreign Policy 1960-61. Ibadan, Ibadan University Press, 1974.
- Phillips, Claude Jr., The Development of Nigerian Foreign Policy, Evanston, Illinois: Northwestern University Press, 1964.
- Thom, D. J., "The Niger-Nigeria Borderlands: A Political-Geographical Analysis of Boundary Influence upon the Hausa," PhD, Michigan State, 1970. (T351).
- Tukur, Mahmud, Nigeria's External Relations: The United Nations as a Forum and Policy (October 1960-December 1965), Zaria, Institute of Administrations, 1966.
- "For interpretation of the assassination, see:
- Ademoyega, A., Why We Struck: The Story of the First Nigerian Coup, Ibadan, 1981.
- Anon., "Reflections on the Nigerian Revolution," The South Atlantic Quarterly, Vol. LXV, No. 4, Autumn 1966, pp.421-30.
- Anon., "The Fall of the Fulani Empire," South Atlantic Quarterly, Vol. LXVII, No. 4, Autumn 1968, pp.591-602.
- Gbulie, B., Nigeria's Five Majors, Onitsha, 1981.
- Muffett, O., B. E., David Joseph Mead, "The Coups d'Etat in Nigeria, 1966: A Study in Elite Dynamics," PhD, Pittsburgh, 1971

- Muffett, D. J. M., Let Truth Be Told: The Coups d'État of 1966, Zaria, Hudahuda Publishing Company, 1982. (Hausa version: In Za Ka Fadi Fadi Caskiya, Zaria, Hudahuda Puhlishing
- "There is an enormous bibliography on the background of the civil war, and the war itself. See. Abebanjo, Timothy, "Beyond the Conflict," Africa Report, February 1968, p. 12.
- Armstrong, R. G., The Issues at Stake: Nigerta 1967, Ibadan, Ibadan University Press, 1967. Anon., "Nigeria's Civil War, The South Atlantic Quarterly, Vol. LXVIII, No. 2, Spring 1969. pp.143-51.
- Balogun, Ola, The Tragic Years: Nigeria in Crisis, 1966-1970, Benin: Ethiope Publishing Corp., 1973.
- de St-Jorre, John, Nigerian Civil War, London, Hodder and Stoughton, 1972.
- Debonneville, Floris, La Mort du Biafra (The Death of Biafra), Paris: R. Solar, 1968.
- Dillon, Wilton S., "Nigeria's Two Revolutions," Africa Report, 11, March 1966, pp.9-14. Dudley, B. J., "Western Nigeria and the Nigerian Crisis," in S. K. Panter-Brick (ed.), Nigerian
- Politics and Military Rule, London, Athlone Press, 1970, pp.94-110. Ejimofor, Cornelius Ogy, "The Colonial Roots of the Nigerian Crisis: A Study of British Policies and Administration," PhD, Oklahoma, 1971-72.
- Eze, Pius, "Political Integration and Societal Instability: The Case of Nigeria," PhD. Yale, 1971-72.
- Ferguson, John, "The Lessons of Biafra," The Christian Century, August 14, 1968, pp.1013-17.
- Jarvis, Steven, "Nigeria and Biafra," Africa Today, 14, December 1967, pp.16-18.
- Kennedy, Gavin, The Military in the Third World, London Duckworth, 1974, Ch. 5.3, "intervention in Nigeria," and Ch. 11, "The Economics of War: Nigeria."
- Kirk-Greene, A. H. M., Crisis and Conflict in Nigeria: A Documentary Sourcebook 1966-1970 Vol. 1, January 1966-July 1967, London, Oxford University Press, 1971.
- Kirk-Greene, SA. H. M., Crisis and Conflict in Nigeria: A Documentary Sourcebook 1966-1970, Vol. 2, July 1967-January 1970, London, Oxford University Press, 1971.
- Legum, Colin and Drysdale, John, "Nigerian Civil War," in Colin Legum and J. Drysdale, Africa Contemporary Record, London, Africa Research Limited, 1969, pp.645-88.
- Lindsay, Kennedy, "How Biafra Pays for the War," Venture, March 1969.
- Lloyd, P. C., "The Ethnic Background to the Nigerian Crisis," in S. K. Panter-Brick, (ed.), Nigerian Politics and Military Rule, London, Athlone Press, 1970, pp.1-14.
- Nafziger, Wayne, "The Political Economy of Disintegration in Nigeria," Journal of Modern African Studies, Vol. 11, December 1973, No. 4, pp.505-36.
- Nafziger, Wayne, "The Economic Impact of the Nigerian Civil War," Journal of Modern African Stradies, Vol. 10, No. 2, June 1972, pp.223-46.
- National Library of Nigeria, Nigerian Civil War: Index to Foreign Periodical Articles, Lagos, National Library of Nigeria, 1972.
- Niven, Rex, The War of Nigerian Unity 1967-1970, London, Evans Brothers, 1970.
- Nwachuku, Levi Akalazu, "U3/Nigeria: An Analysis of US Involvement in the Africa/Biafra War, 1967-1970," Michigan, PnD, 1973.
- Nwankwo, Arthur and Samuel Ifejika, The Making of a Nation: Biafra, London, Hurst & Co. 1959.
- Obe, Peter, Nigeria: A Decade of Crises in Pictures, Lagos, Times Press, 1971.
- Ojukwu, C. Odumogwu, Random Thoughts of C. Odumogwu Ojukwu, General of the Peoples Army, Biafra, New York: Harper and Row, 1969.
- Ojukwu, C. Odumegwu, Piafra: Selected Speeches with Journal of Events, New York, Harper and Row, 1969.
- Olakanpo, Obasanmi, Cohen, Ronald and Paden, John, (eds.), Problems of Integration and Disintegration in Nigeria, Evanston, Program of African Studies, 1967.
- Panter-Brick, S. K., "From Military Coup to Civil War, January 1966 to May 1967," in Panter-Brick, S. K., (ed.), Nigerian Politics and Military Rule, London, Athlone Press, 1970, pp. 14-57.
- Panter-Brick, S. K., (ed.), Nigerian Politics and Military Rule: Prelude to the Civil War, London:

Athlone Press, 1979.

Smock, Audrey Chapman, "The N.C.N.C. and Ethnic Unions in Biafra," The Journal of Modern African Studies, 7, 1, 1969

Chongo, Paul, The Case for Nigeria, Lague, Town and Gown cress 1908.

Uwechue, Ralph, Reflections on the Nigerian Civil War, London, O.I.T.H. International Publishers, 1969.

Whiteman, K., "Enuga: The resychology of Secession, 29 July 1966 to 30 May 1967," in Panter-Brick, S. K., (ed.). Nigerian Politics and Milliary Rule, London: Athlone Press, 1970, po.111-127.

For external Linkages, see: Klinghoffer, Arthur J., "Why the Soviets Chose Side: in the Nigerian War," Africa Report,

February 1968, p.48.

Nafziger, E. Wayne, William Richter, "Biafra and Bangladesh, The Political Economy of Societionist Conflict," "pure l of Peace Research, No. 2, Vol. Jili, 1976, pp.91-169.

Strennau, John J., The International Politics of the Nigerian Civil War, 1967-1970, Princeton, New

Jersey, Princetor, University Press, 1977.

المؤلف في سطور:

جــون بادن

أستاذ الدراسات الدولية والعلوم السياسية في جامعة الشمال الغربي Northwestern. وهو أيضا مدير لبرنامسج Occidental (في لوس أنجيلوس)، حصل على درجة الماجستير من جامعة أكسفورد، أما درجة الدكتوراه فقد حصل عليها من جامعة هارفارد. عمل الرجل أستاذا، في معهد الإدارة بجامعة أحمد بللو، كما كان أيضا أول عميد لكلية العلوم الاجتماعية والإدارية، في جامعة بابرو كما كان أيضا أول عميد لكلية العلوم الاجتماعية والإدارية، في جامعة بابرو المعودة بمدينة كنو Kono. وهو أيضا باحث شرفي في معهد الإدارة. ألف الرجل، وشارك أيضا في تأليف كتب كثيرة منها: "الدين والثقافة السياسية في كنو"، و"التجربة الإفريقية" (أربعة أجزاء)، و"إفريقيا السوداء: دليل مقارن المقيم والكيانات"، "والتكامل الوطنى: البحث التجريبي في إفريقيا".

المترجم في سطور:

صيري محمد حسن

- أستاذ اللغويات غير المتفرغ، له أكثر من عشرين بحثًا ومقالاً نشرت في المجالات والصحف العربية منها:
- مجلة الفيصل، ومجة كاية الملك عبد العزيز الحربية والمجلة العربية: الرياض المملكة العربية السعودية. ومجلة الهلال: القاهرة جمهورية مصر العربية.

ترجم العديد من الكتب إلى العربية منها:

- ۱- التفكيكية: النظرية والممارسات، تأليف: كرسيتوفرنوريس، دار المريخ،
 الرياض، المملكة العربية السعودية.
 - ٢- الشاعر والشكل، تأليف جدسون جيروم دار المريخ.
 - ٣- الاستراتيجية العربية والإسرائيلية وجهان لوجه دار المريخ.
 - ٤- الأطفال والمخدرات دار المريخ.
 - ٥- المعطف المشاكس دار آفاق الإبداع العالمية الرياض.
 - ٦- عمل الفريق الفعال دار أفاق الإبداع العالمية الرياض.
 - ٧- هارون الرشيد، تأليف: فليبي دار الهلال.
 - ٨- الكوكائين و المراهقين دار الهلال.
 - ٩- بنات مدمنى ومدمنات المسكرات المركز القومى للترجمة.

- . ١- حلم لبلة أفر بقية رواية دار الهلال.
- ١١- سبعة أنماط من الغموض، تأليف: وليم أمبسون المشروع القومى للترجمة.
- ١٢ وسط الجزيرة العربية وشرقها، تأليف: بالجريف (جزآن) المشروع
 القومى للترجمة.
- ۱۳ حركات التحرر الأفريقي، تأليف: ريتشارد جبسون المشروع القومي
 للترجمة.
 - ١٤- إرادة الإنسان في علاج الإدمان المشروع القومي للترجمة.
 - ١٥- قلب الجزيرة العربية (جزأن) المشروع القومى للترجمة.
 - ١٦ سيرتى الذاتية، تأليف: أحمد بللو المشروع القومي للترجمة.
 - ١٧- سكين واحد لكل رجل رواية المشروع القومي للترجمة.
 - ١٨- نجوم حظر التجوال الجدد رواية المشروع القومي للترجمة.
- ١٩- المهمة الاستوائية تأليف: أن بلنت رواية المشروع القومي للترجمة.

التصحيح اللغوى: أشرف عويس الإشراف الفين: حسن كامل